الأسماء الحسنى

تصنيفاً ومعنى

تصنيف وبحث وإعداد

ماجد بن عبدالله آل عبدالجبار

طريقة مُيَسَّرَةٌ، تُسهِّل عليك حفظ أسماء اللّه الحسنى،
وفهم معانيها، واختيار المناسب منها عند الدعاء

ح ماجد عبدالله عبدالعزيز العبدالجبار، ١٤٤٢ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العبدالجبار، ماجد عبدالله عبدالعزيز

الأسماء الحسنى: تصنيفا ومعنى / ماجد عبدالله عبدالعزيز العبدالجبار - ط٢ - الرياض، ١٤٤٢ هـ

٦٣٨ ص؛ ١٦,٥ سم × ٢٤ سم

ردمك: ٠ - ٥١٩٣ - ٠٣ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١- الأسماء والصفات أ. العنوان ب. السلسلة

ديوي ٢٤١ ٢١٧١ / ١٤٤٢

رقم الإيداع: ١٤٤٢/٢١٧١

ردمك: ٠ - ٥١٩٣ - ٠٣ - ٦٠٣ - ٩٧٨

حقوق الطَّبْع محفوظة

الطبعة الثانية المنقحة - إلكترونية

١٤٤٧ هـ - ٢٠٢٥ م

بسم الله الرحمن الرحيم

وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله وكفى .. والصلاة والسلام على عبده المصطفى .. وبعد

ثمة حقيقة لدى الجميع، أنه مهما حاول الإنسان الاعتماد على نفسه وقدراته؛ فلن يتميز في طرحه، إلا بتوفيق من الله ثم بالتفاعل الإيجابي من القراء الكرام، في تقديم النصيحة، وطرح الآراء الجديدة، والنقد الموضوعي البنَّاء؛ فهو الأساس الذي تُشيّد عليه أولى خطوات التطوير والتحسين، وهو البوصلة التي تدل السائر على الاتجاه الصحيح، ورحم الله امرأً أهدى إلينا عيوبنا.

منذ صدور الطبعة الأولى من الكتاب عام ١٤٣٣ هـ، ولا زال البريد الإلكتروني يحمل إلينا آراءكم ومقترحاتكم. تمدحون فنخجل، وتنتقدون فنُسر، وتفسرون مدحكم ونقدكم فنستبشر، ونحمد الله إليكم أن كانت أكثر الآراء عن الكتاب إيجابية، وأنه أسهم في وضع طريقة ميسرة لحفظ أسماء الله الحسنى، وفهم معانيها.

سعيت إلى مراجعة وتدقيق كل ما جادت به قرائحكم من آراءٍ ومقترحات، ولخصت أفكارها ومضامينها فوجدت مدارها على الملحوظات الأربع التالية:

الأولى: توقفَ البعض عند فكرة الكتاب، وطريقة تصنيف الأسماء في مجموعات، ووضع مفتاح مشترك لكل مجموعة؛ وأنه مسلك غير مسبوق، وليس له سلف، وقد يوهم ترادف معاني الأسماء في كل مجموعة!، وأحسب أن هذا الرأي غير دقيق، وقد أشرت إلى ذلك وبينته في المقدمة التمهيدية للطبعة الأولى، وأوضحت أن إدراج عدة أسماء في مجموعة واحدة لا يعني الترادف في المعاني، وإنما وجود وحدة موضوعية وعلاقة مشتركة بين هذه الأسماء، ومعرفة هذه العلاقة سوف يساعد في حفظ أسماء الله الحسنى، وفهم معانيها، والفروق التي بينها، وسرعة استحضارها في مقاصد الدعاء المتنوعة، والحكمة ضالة المؤمن أنّى وجدها فهو أحق بها، والله جل جلاله قد جمع في كتابه بين عدة أسماء لوجود رابط مشترك بينها دون أن يعني ذلك الترادف في معانيها، كقول الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[الحديد:٣]، قال ابن القيم مشيرا إلى العلاقة بينها: «**فمدار هذه الأسماء على الإحاطة، وهي إحاطتان: زمانية ومكانية**»(١)، وكقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ﴾[الحشر:٢٤]، قال ابن عاشور: «**وإنما ذكرت هذه الصفات متتابعة لأن من مجموعها يحصل تصور الإبداع الإلهي للإنسان**»(٢)، كما جمع نبيه ﷺ بين بعض الأسماء كقوله ﷺ: (**إن الله عز وجل حَلِيمٌ حَيِيٌّ سَتِيرٌ، يحب الحياء والستر، فإذا اغتسل أحدكم، فليستتر**)(٣)، وتطرقنا لهذه العلاقة المشتركة في محور منفرد عند حديثنا عن كل مجموعة.

---

(١) (طريق الهجرتين وباب السعادتين) لابن القيم (ص: ٢٤).
(٢) تفسير (التحرير والتنوير) لابن عاشور، عند تفسير: [الحشر: ٢٤].
(٣) رواه أبو داود والنسائي واللفظ له وصححه الألباني في صحيح النسائي برقم (٤٠٤) وصحيح الجامع برقم (١٧٥٦).

الثانية: التقديم والتأخير في ترتيب المجموعات أو في ترتيب الأسماء في كل مجموعة، وكذلك مسمى مفاتيح بعض المجموعات، وبعد التأمل والبحث أجريت تغييرا طفيفا في ترتيب بعض المجموعات، أو مسمياتها، أو في ترتيب الأسماء داخلها، ولعل المجموعة الوحيدة التي اقتصرت عليها الملحوظات في مدى تناسب الأسماء المدرجة فيها هي مجموعة (**الشكر**) والتي اشتملت على الأسماء الثلاثة: (الشاكر والشكور والنصير) وأن اسم (النصير) لا يتناسب مع موضوع المجموعة ولعله أقرب إلى مجموعة (**العزة**) : (القوي والمتين والعزيز والأعز)، وهذا في عمومه صحيح، ولكن بالتأمل الدقيق نجد أن صفات «**القوة**» و«**المتانة**» و«**العزة**» تعد من الصفات الذاتية التي لم يزل ولا يزال الله جَلَّجَلَالُهُ متصفاً بها، ولها تعلق بكثير من أحوال البشر المختلفة، وليست مقتصرة على نصر المؤمنين وإهلاك المجرمين فحسب، بل تتجاوزه إلى أمور لا علاقة لها بالنصر كالرزق مثلا، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾[الذاريات:٥٨]، فكان من الأنسب إدراج اسم (النصير) في مجموعة (**الشكر**) لكون النصرة من آحاده وأفراده، وهي من صفات الأفعال، والله جَلَّجَلَالُهُ يشكر من نصر دينه وكتابه ونبيه ﷺ بالنصر والتمكين في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ﴾[محمد:٧]، وقد يقول قائل: أليست المغفرة والتوبة من شكر الله لعباده؟، نقول: بلى!، ولكنَّ «**النصرة**» أخص من «**المغفرة**»، ومتعلقة بحالة وفئة مخصوصة، بينما «**المغفرة**» تعد من المطالب العامة التي تتعلق بحياة كل مسلم، وهي مطلب لحظي ومستمر وتستحق أن يُخصص لها مجموعة، كما أنه لا يمنع أن تكون إحدى المجموعات مرتبطة بأخرى، ودالة عليها بالالتزام، وهي من مقتضياتها، كما هو مقرر في قواعد الأسماء والصفات، المتعلقة بالدلالات الثلاث للأسماء الحسنى:

١) **دلالة المطابقة**: وهي دلالة اللفظ على **تمام** معناه، وتفسيره **بمجموع** مدلوله، كدلالة اسم (الرحمن) على **الذات**، و**على صفة الرحمة**.

٢) **دلالة التضمن**: وهي دلالة اللفظ على **بعض** معناه، وتفسيره **ببعض** مدلوله، كدلالة اسم (الرحمن) **على الذات**، **أو** على **صفة الرحمة**.

٣) **دلالة الالتزام**: وهي دلالة اللفظ على **خارج** معناه، وما يقتضيه، كدلالة اسم (الرحمن) على **الحياة والقيومية والعلم والقدرة والصمدية والسَّعَة والغِنَى** وغيرها من المقتضيات.

فالأسماء الحسنى المدرجة في كل مجموعة متعلقة بغيرها من الأسماء، ودالة عليها بالالتزام، كدلالة مجموعة «الكرم والجود» على «الغِنَى والسَّعَة»، أو مجموعة «المغفرة» على «الرحمة»، وغيرها من المجموعات، وهذا يظهر جلياً في الاقترانات، كاقتران «**المغفرة**» و«**التوبة**» بـ«**الرحمة**» في قوله تعالى: ﴿فَإِنِ ٱنتَهَوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[البقرة:١٩٢]، وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾[التوبة:١٠٤]، للإشارة إلى أن المغفرة

والتوبة للعبد المذنب – المستحق للعقوبة بمقتضى العدل – ما هي إلا أثرٌ من آثار رحمة الله عَزَّوَجَلَّ.

الثالثة: رغبة الكثير من الإخوة في زيادة اللطائف والقصص المعبرة التي تتناسب مع موضوع كل مجموعة من مجموعات الأسماء الحسنى، وقد سعيت كثيرا في تحقيق ذلك، وسبر الكثير من أمهات الكتب بحثا عن القصص والأقوال المناسبة، حتى تضاعفت في معظم المجموعات.

الرابعة: عدم مناسبة «المحور العاشر» الخاص بالقصائد والابتهالات لموضوع الكتاب، ومن باب أولى لموضوع كل مجموعة على حدة، ونزولاً عند هذه الرغبة فقد ألغينا هذا المحور واقتصرنا على المحاور التسعة الباقية.

لقد مرَّ على صدور الطبعة الأولى في عام (١٤٣٣ هـ) ما يزيد على ثماني سنوات، نفدت خلالها من الأسواق، وتريثت طويلاً في طباعة الطبعة الثانية، وقمت بنشر مسودة الطبعة الثانية كملف (PDF) على الانترنت كي يطَّلع عليه أكبر شريحة ممكنة من القراء، ومع أن الكثير طالبني بطباعته لكون الكتاب الورقي أنسب وأيسر في الاطلاع والقراءة؛ إلا أنني تريثت أملاً في الاستفادة من ملحوظاتكم واقتراحاتكم، والحمد الله فقد تلقيت الكثير منها، وقمت بمراجعة ثانية لمحتوى الكتاب وتنقيحه والزيادة عليه في مواضع كثيرة، وكانت أكثر الزيادات والتنقيحات في هذه الطبعة على النحو التالي:

- إعادة بحث ودراسة المحور الثاني: (**المعنى اللغوي**) لجميع الأسماء بشيء من التأصيل والتفصيل، لكونه الأصل والأساس في فهم معاني الأسماء، واعتمدت في ذلك على المعاجم الأساسية في اللغة العربية، وأقوال السلف وأهل اللغة، مع الاهتمام بأصول المعاني لكل فعل، والربط بينها وبين مشتقاته.
- إعادة مراجعة (**المعنى الشرعي**) للأسماء الحسنى، وإضافة أقوال جديدة لأئمة السلف توضح المعنى وتفسره، وخاصة ما يتعلق باللمسات الإيمانية التي ترسخ مبدأ العبودية لله جَلَّجَلَالُهُ بشقيه: دعاء العبادة، ودعاء المسألة، مع استبدال مسمى المحور إلى (**المعنى في حق الله** جَلَّجَلَالُهُ).
- إعادة تدقيق ومراجعة (**الفروق بين الأسماء**) في كل مجموعة، وإضافة بعض المعاني الجديدة التي لم يتيسر إضافتها في الطبعة الأولى، بعد بحثها ومراجعتها، والاطمئنان إلى صحة الفرق والربط، ووجود ما يدعمه ويقويه من شواهد اللغة والآثار الشرعية.
- إعادة مراجعة (**الاقترانات بين الأسماء الحسنى**)، والحكمة منها، وإضافة ما لم يدرج في الطبعة الأولى ولا سيما بعض الاقترانات الواردة في أحاديث السنة النبوية.
- لأهمية الآثار العملية للإيمان بالأسماء الحسنى، وكون دعاء العبادة هو الثمرة والخلاصة المرجوة

من الكتاب كله، فقد أعيد بحث ومراجعة المحور السابع: (**الآثار الاعتقادية والعملية للإيمان بهذه الأسماء**) في جانب (**الآثار العملية**)، مع تجزئتها إلى ما هو متعلق **بحق الخالق** عَزَّوَجَلَّ، وما هو متعلق **بحق النَّفس والخَلْق**.

- مراجعة المحور التاسع (**اللطائف**) والذي استبدل مسماه إلى (**لطائف وأقول**) ليضاف إليه الكثير من أقوال السلف الصالح التي تتناسب مع موضوع كل مجموعة.
- عولجت الأخطاء النحوية والإملائية، إلى جانب الكثير من التعديل والإضافات هنا وهناك.

وفي الختام .. لا بد من التأكيد على معنى مهم، ومغزى عظيم، دلَّ عليه قوله تعالى: ﴿ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴾[النساء:٢٨]، وأنه مهما أتقن الإنسان عملَه، وبذل جهدَه وعمرَه في وضع بحث أو كتاب، ثم راجعه ونقَّحه لسنوات، فإنه لا يزال موضعاً للنظر والتبديل، والزيادة والنقص، والخلل والاعتراض؛ في أبهى مظاهر القصور والنقص الإنساني، وأبى الله عَزَّوَجَلَّ إلا أن يكتب النقص على كل حيّ، واختص جَلَّجَلَالُهُ بصفات المجد والكمال، ونعوت العظمة والجلال، وله المثل الأعلى في السموات والأرض، ورحم اللّه القاضي الفاضل «عبدالرَّحيم بن عليّ البيسانيّ» حين قال: «**إنِّي رأيت أنه لا يكتب إنسانٌ كتابا في يومه؛ إلا قال في غده: لو غُيِّرَ هذا لكان أحسن، ولو زِيد لكان يُستَحسَنُ، ولو قُدِّمَ هذا لكان أفضل، ولو تُرك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العِبر، وهو دليل على استيلاءِ النَّقصِ على جُملة البشر**»(٤)، فأستغفره سبحانه عن أي زلل أو قصور حواه هذا الكتاب، والمسلم ضعيف بنفسه، قوي بربه عَزَّوَجَلَّ، ثم بإخوانه، فلا تبخلوا على أخيكم بالملحوظات والمقترحات، فهي الوسيلة المثلى للارتقاء النوعي للكتاب، وجعله أكثر فائدةً ونفعاً وتأثيراً، مع رجائي الخاص لكل من وجد معلومة عَقَدية، أو فائدة لغوية، أو حِكمة معبرة، تتناسب مع أي فصل من فصول الكتاب، أو محور من محاور المجموعات أن يراسلني بها على بريدي الإلكتروني.

أسأل الله الواحد الأحد، السيد الصمد، القريب المجيب، أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به المسلمين، إنه جواد كريم، والحمد لله رب العالمين.

أبو أحمد

غرة جمادى الأولى- ١٤٤٢ هـ

MajidAbduljabbar@gmail.com

---

(٤) (إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين) للمرتضى الزبيدي (جـ: ١ – ص: ٣).

تمهيــد

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الأولى

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[آل عمران:١٠٢]، ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[الأحزاب:٧٠ – ٧١] .. أما بعد:

فإن الغاية التي خُلق الإنسان من أجلها، وأُوجد في الأرض بسببها: عبادة الله عَزَّوَجَلَّ كما قال سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[الذاريات:٥٦]، وعبادته لا تتأتى إلا بمعرفته، وكلما عَظُمت معرفة العبد ربه؛ عظمت عبادته له، ولذا كان الفقهُ والعلمُ بـ «**أسماء الله الحسنى وصفاته العُلى**» أجلَّ المقاصد، وأزكى الغايات، وأنفعَ العلوم، وأشرفَ الفقه وأعلاه، وهو «**الفقه الأكبر**» -كما سماه بعض العلماء[١]- ويعد من الأسباب الرئيسة للدخول في الخيرية التي أشار إليها النبي ﷺ بقوله: (**من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين**)[٢]؛ لأنه يُعرِّف الناس بربهم سبحانه الذي هو أشرف معلوم، وأجلُّ مقصود، وأعظم محمود، وأحق ممدوح، لا نحصي ثناء عليه، هو كما أثنى على نفسه جَلَّجَلَالُهُ، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «**والعلم به أعلى العلوم، وغاية العلوم، ومنتهى العلوم، وتحقيق العلوم، وأصل العلوم .. والحاجة إليه ضرورية، وإنه لا صلاح للعبد إلا به، ولا سعادة بدونه**»[٣]، ويقول ابن القيم: «**إن شرف العلم تابع**

---

(١) قال الإمام ابن أبي العز الحنفي في مقدمة شرحه للعقيدة الطحاوية: «لما كان علم أصول الدين أشرف العلوم؛ إذ شرف العلم بشرف المعلوم، وهو الفقه الأكبر بالنسبة إلى فقه الفروع .. وحاجة العباد إليه فوق كل حاجة، وضرورتهم إليه فوق كل ضرورة، لأنه لا حياة للقلوب، ولا نعيم ولا طمأنينة إلا بأن تعرف ربها ومعبودها وفاطرها، بأسمائه وصفاته وأفعاله»، وقال الشيخ سفر بن عبد الرحمن الحوالي في شرحه لهذه العقيدة: «**إن شرف العلم بشرف المعلوم، فمعرفة الله -تبارك وتعالى- هي** الفقه الأكبر، **وهي أعظم العلوم والغايات، وأشرف ما يسعى إليه المؤمنون جميعاً، فلا يجوز لأحد أن يُهوِّنَ من أمرها أو يشكك فيها، أو يقول: ليس هناك داعٍ إلى معرفة توحيد الأسماء والصفات. لو قال رجل: ليس هناك داعٍ أن يعلم الناس الصلاة والزكاة لأنكر عليه جميع المسلمين، فكيف بالتوحيد؟! وهو أعظم**؛ لأن معرفة الله تعالى في ذاته أعظم من معرفة حقه، فاعتقادنا فيه أعظم من فعلنا له» المصدر: كتاب (شرح العقيدة الطحاوية) للشيخ سفر بن عبد الرحمن الحوالي (ج: ١ – ص:١٤-١٥).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري برقم (٧١)، ورواه مسلم برقم (١٠٣٧).

(٣) (شرح الأصبهانية) لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص: ١١٠) [تحقيق: د. محمد السعوي، دار المنهاج-الرياض، الطبعة الأولى-١٤٣٠هـ].

لشرف معلومه، لوثوق النفس بأدلة وجوده وبراهينه، ولشدة الحاجة إلى معرفته، وعظم النفع بها، ولا ريب أن أجلَّ معلوم، وأعظمه، وأكبره؛ هو الله الذي لا إله إلا هو رب العالمين»(٤)، ويقول ابن العربي: «**شرف العلم بشرف المعلوم، والبارئ أشرف المعلومات؛ فالعلم بأسمائه أشرف العلوم**»(٥).

ولشرف هذا العلم وأهميته كان الأساسَ والقاعدةَ الصلبة التي يعتلي عليها بنيان الدين وأركانه، وعلى قدر توثيق الأساس وإحكامه يعلو البنيان وتسلم الأركان. يقول ابن القيم: «**من أراد علو بنيانه فعليه بتوثيق أساسه وإحكامه، وشدة الاعتناء به، فإن علو البنيان على قدر توثيق الأساس وإحكامه، فالأعمال والدرجات بنيان، وأساسها الإيمان، ومتى كان الأساس وثيقاً حمل البنيان واعتلى عليه، وإذا تهدّم شيء من البنيان سَهُلَ تداركه، وإذا كان الأساس غير وثيق لم يرتفع البنيان ولم يثبت .. وهذا الأساس أمران، الأول: صحة المعرفة بالله وأمره وأسمائه وصفاته، والثاني: تجريد الانقياد له ولرسوله دون ما سواه**»(٦).

ومما يدل على شرف هذا العلم وأهميته أنه لا تكاد تخلو منه آية من آيات الذكر الحكيم، وأعظم آية في القرآن الكريم (**آية الكرسي**) تضمنت ذكر أسماء الله وصفاته، وأفضل سور القرآن (**الفاتحة**) اشتملت على ذكر الله، وذكر أسمائه وصفاته، وعَدَلَت سورة (**الإخلاص**) ثلث القرآن؛ لأن فيها صفة الرحمن، وجاء في الصحيح قصة الصحابي الجليل الذي أُرسل في سرية، فكان يصلي بأصحابه، ويختم قرآءته في كل ركعة بسورة الإخلاص، وعلل فعله بقوله: «**لأنها صفة الرحمن، وأنا أُحِبُّ أن أقرأ بها**»، فبشّره النبي ﷺ وقال: (**أخبروه أن الله يُحِبُّه**)(٧)، فالله عَزَّوَجَلَّ يحب أسماءه وصفاته، ويحب من يحب ذكرها، ويحب ظهور آثارها على العبد، فإنه جميلٌ يحب الجمال، عفوٌّ يحب أهل العفو، كريمٌ يحب أهل الكرم، جوادٌ يحب أهل الجود، عليمٌ يحب أهل العلم، محسنٌ برٌّ يحب أهل الإحسان والبِر، قويٌّ يحب المؤمن القوي، طيبٌ يحب الطيبين والطيبات، والطيب من كل شيء هو مختاره تعالى.

---

(٤) (مفتاح دار السعادة) لابن القيم (جـ: ١ – ص: ١١٠ – ١١١).
(٥) (أحكام القرآن) لابن العربي (جـ: ٢ – ص: ٩٩٣).
(٦) (الفوائد) لابن القيم (ص: ١٥٥ – ١٥٦).
(٧) متفق عليه (رواه البخاري برقم (٧٣٧٥)، ورواه مسلم برقم (٨١٣)).

والإيمانُ – كما هو مقرر عند أهل السنة والجماعة – اعتقادٌ بالقلب، وقولٌ باللسان، وعملٌ بالجوارح والأركان، فهناك تلازم بين الاعتقاد وبين القول والعمل، فالأول أساس، والثاني ثمرة له، ومن مقتضياته، وأعظم ما عُمرت به القلوب، وأُنيرت به الصدور؛ العلم واليقين بأسماء اللّه الحسنى، وصفاته العُلى؛ ذلك أن العلم باللّه عَزَّوَجَلَّ يورث عبادته وحده، وخشيته وتعظيمه ومحبته والتوكل عليه، وتفويض الأمور كلها إليه، وكلما حقق العبد معاني أسماء اللّه الحسنى اعتقاداً وذكراً وعملاً؛ كان أكمل الناس توحيداً وإيماناً، وأشدّهم للّه تعظيماً وإجلالاً، وأصدقهم تسليماً واتباعاً، وخيرهم جزاءً ومصيراً، يقول ابن القيم: «**السَّير إلى اللّه من طريق الأسماء والصفات شأنه عَجَبٌ، وفتحه عَجَبٌ، صاحِبُه قد سيقت له السعادة وهو مستلقٍ على فراشه غير تَعِبٍ ولا مكدود، ولا مُشَتَّتٍ عن وطنه، ولا مُشَرَّدٍ عن سكنه:** ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ﴾[النمل:٨٨]»[٨].

ومع أهمية الموضوع، وأثره في عقيدة المؤمن وثباته، ونظرته إلى الحياة والكون، ودوره في بث روح الطمأنينة والأمل، لا سيما في ظل الفتن التي تعيشها الأمة اليوم، إلا أن الكثيرين غفلوا عنه، لأسباب عديدة، ليس هذا مجال ذكرها واستقصائها، وأحسب أن الرتابة التي صاحبت طُرق عرض وطرح موضوع أسماء اللّه الحسنى كان له أكبر الأثر في عزوف الكثيرين عنه، فضلاً عن استصحابه في دروب الحياة التي لا غنى لمسلم يرجو النجاة فيها إلا به.

ولأجل هذا كله، وللحاجة الماسة لإعادة طرح الموضوع من جديد، وبأسلوب بديع مبتكر، نجمع فيه ما افترق، ونرتب منه ما تناثر واختلط، جاءت فكرة إصدار هذا الكتاب الذي كانت بداياته منذ ما يزيد عن ربع قرن ..

أسأل اللّه الكريم، رب العرش العظيم، أن ينفع به كاتبه وقارئه .. إنه ولي ذلك والقادر عليه، والحمد للّه رب العالمين.

أبو أحمد

غرة رجب - ١٤٣٣ هـ

MajidAbduljabbar@gmail.com

(٨) (طريق الهجرتين وباب السعادتين) لابن القيم (ص: ١٧٩).

منهجية الكتاب

أولاً: للكتاب قصة:

خلال أيام الصبا طرق مسامعي حديث رسول الله ﷺ: (**إن لله تسعة وتسعين اسماً؛ مائة إلا واحداً، من أحصاها دخل الجنة**)[٩]، ففرحت به فرحاً عظيماً، وعقدت العزم على حفظ أسماء الله الحسنى، ومعرفة معانيها، والدعاء بها في مقاصد الدعاء المتنوعة، كما أمرنا جَلَّ وَعَلَا في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[الأعراف:١٨٠]، فشمّرت عن ساعد الجد، وجمعت العديد من المؤلفات المصنفة في هذا الباب، وكان منها القديم ومنها الحديث، وقمت ببحث الأسماء الحسنى الثابتة، وتلخيصها في مذكرة لا زلت أحتفظ بها إلى اليوم، وبعد البحث والتلخيص واجهتني خمس معضلاتٍ:

الأولى: تنوّع تعداد وحصر أسماء الله الحسنى بين المصنفات المؤلفة في هذا الباب؛ فما تجده هنا لا تجده هناك!، وتفسير معنى الاسم هناك يختلف عن معناه هنا!، ناهيك عن سرد أسماء مشتقة باجتهادات واستدلالات تحتاج إلى مراجعة وتحرير.

الثانية: الذهول عن أسماء الله الحسنى المناسبة للدعاء، ونسيانها عند الحاجة، وعدم وجود قاعدة أو طريقة تُسهِّل حفظ أسماء الله الحسنى عن ظهر قلب، واستحضار المناسب منها في أغراض الدعاء المتنوعة، لا سيما غير المشتهر منها على الألسن، وقد ثبت النص بوروده نحو: (**الحق المبين المتين الديَّان المنان الواسع الوارث**) وغيرها.

الثالثة: التقارب في المعاني بين بعض أسماء الله الحسنى المتباينة في الاشتقاق، نحو: (**الواحد والأحد**)، و(**المعطي والوهاب والمنان**)،و(**الواحد والوتر**)، و(**الجبار والقهار**)، و(**الرحيم والرؤوف**)، و(**الكريم والجواد**)، و(**المحيط والمهيمن**)،

---

(٩) متفق عليه: رواه البخاري برقم (٢٧٣٦)، ورواه مسلم برقم (٢٦٧٧).

و(**الحميد والطيب**)، و(**العليم والخبير**)، و(**القدير والقوي**)، و(**الغني والواسع**)، و(**الرفيق واللطيف**)، و(**الرقيب والشهيد**)، و(**الرازق والمقيت**)، و(**السيد والصمد**)، و(**العفو والغفور**) وغيرها، ولعل هذا ما دعا بعض العلماء إلى تفسير بعض الأسماء ببعضها، كمن يفسر (**المهيمن**) بـ(**الرقيب**)، و(**الرقيب**) بـ(**الحافظ**)، و(**الحافظ**) بـ(**العليم**) .. وهكذا.

الرابعة: الصعوبة في التفريق بين أسماء الله الحسنى **المشتقة من صفة واحدة**، نحو: (**الله**[١٠] **والإله**)، و(**الحافظ والحفيظ**)، و(**الكريم والأكرم**)، و(**الخالق والخلاّق**)، و(**القادر والقدير والمقتدر**)، و(**الملك والمليك والمالك**)، و(**العلي والأعلى والمتعال**)، و(**الغفور والغفار**)، و(**الرحمن والرحيم**)، و(**العزيز والأعز**)، و(**العالم والعليم**)، و(**الرازق والرزّاق**)، و(**الولي والمولى**)، و(**الشاكر والشكور**)، و(**القاهر والقهار**)، وهل هي متباينة في الألفاظ، ومترادفة في المعاني، أم أنها متغايرة، وبعضها يزيد بخصوصية في المعنى عن الآخر؟.

الخامسة: الحكمة من الاقترانات بين أسماء الله الحسنى، وهي كثيرة في القرآن الكريم، ونحن نؤمن بأن كل اسمين اقترنا، فإن لله عَزَّوَجَلَّ صفة كمال من كل اسم على حدة، وله -أيضاً- صفة كمال أخرى من اقترانهما، ومن الإعجاز في هذا الباب أننا نجد بعض الاقترانات تتكرر أكثر من مرة، مع الاختلاف في التقديم والتأخير؛ كقوله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ سُبْحَـٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [البقرة:٣٢] وقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَـٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَـٰهٌ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [الزخرف:٨٤]، وكقوله تعالى: ﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ﴾ [سبأ:٢]، وقوله تعالى: ﴿ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [يوسف:٩٨]، وكقوله تعالى: ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ وَلَـٰكِن

(١٠) على قول من يرى أن اسم (الله) مشتقٌّ، وليس اسم علم غير مشتق، كما سيأتي.

يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ [البقرة:٢٢٥]، وقول تعالى: ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ [الإسراء:٤٤]، فما قُدِّم هنا أُخِّر هناك، مما يشير إلى أن هنالك حكمةً بالغةً من ذلك. فما هي؟!.

كنت أتمنى أن أجد مرجعاً دقيقاً وشاملاً في هذا الباب، يتناول هذه المعضلات، ويعالجها ويكشف خباياها، وعلى الرغم من كثرة المؤلفات الجميلة، لا سيما من المتأخرين، إلا أن الغالب على معظمها عدم الإفصاح عن الضوابط المنهجية في تحديد أسماء الله الحسنى، مع استخدام الأسلوب التقليدي، والطريقة المعتادة في شرح كل اسم على حدة، والتوسع والإسهاب في الحديث عن المعاني اللغوية والشرعية، وربطها بواقع الناس والخلق والكون، دون أن تجيب عن التساؤلات المباشرة والمتعلقة بالعلاقة التي تربط الأسماء بعضها ببعض، ودون أن تضع طرقاً وقواعد لتسهيل حفظها، وفهم معانيها، واستحضارها عند الحاجة، مع غياب واضح لتحديد مقاصد الدعاء التي تناسبها.

توقف الموضوع عند هذا الحد لمدة خمس وعشرين سنةً، وفي بدايات عام (١٤٣١ هـ) وقعت عيني على مذكرة الصبا، التي لخصت فيها أسماء الله الحسنى، فعاودني الشوق والحنين من جديد، ونازعتني نفسي أن أجد أجوبة شافية لتلك التساؤلات، وبعد طول تأمل وتفكير، عزمت على بحث الموضوع مرة أخرى، وبآلية مبتكرة، تعالج تلك المعضلات، وتكمّل ما بدأه وقام به الآخرون، متحرّياً في ذلك منهج أهل السنة والجماعة، ومتوخّياً التيسير والاختصار والوضوح في الشرح .. فوضعتُ الخطة، وصغت المحاور، وجمعت المراجع، وبدأ البحث، وكان هذا الكتاب.

ثانياً : ما الجديد في هذا الكتاب؟

إن أرفف المكتبات مليئة بالمصنفات التي عالجت موضوع أسماء اللّه الحسنى، وإن لم يتميز جديد هذا الباب بشيء مبدع ومشوق -يساعد المسلم في تحقيق معنى الإحصاء الوارد في حديث النبي ﷺ - فلسنا في حاجة إلى زيادة عدد تلك المؤلفات بكتاب جديد؛ لذا سعيت في هذا الكتاب إلى التشويق في طريقة عرض أسماء اللّه الحسنى، والتجديد في أسلوب إخراجها، وإعادة ترتيبها، بما يساعد على فهمها وحفظها وسرعة استحضارها، دون التدخل في مضمونها أو محتواها، فما أنا سوى ناقل لأقوال السلف الصالح، متبع لهم.. وكما قيل في أغراض التأليف، ومنها: تجميع ما افترق، وضم ما تناثر منه واختلط .. واللّه المستعان وعليه التكلان.

لقد أوتي النبي ﷺ جوامع الكلم فقال ﷺ:(**نصرت بالرعب، وأوتيت جوامع الكلم**)[١١]، قال الإمام النووي: « **وكلامه ﷺ كان بالجوامع: قليل اللفظ كثير المعاني**»[١٢]، ومن جوامعه ﷺ ما رواه أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنت أسمع النبي ﷺ يكثر أن يقول : (**اللهم إني أعوذ بك من الهمِّ والحَزَن، والعَجْز والكسل، والبُخل والجُبْن، وضَلَع الدَّين، وغَلبة الرجال**)[١٣]، قال الإمام ابن القيم معلقاً على هذا الحديث المعجز، وما جمعه من المعاني العظيمة : «**أشياء ثمانية استعاذ منها النبي ﷺ، وكل اثنين منها قرينان، فـ (الهمُّ والحَزَن) قرينان؛ فإن المكروه الوارد على القلب إن كان من أمر مستقبل يتوقعه أحدث الهمَّ، وإن كان من أمر ماض قد وقع أحدث الحَزَن، و(العَجْز والكسل) قرينان؛ فإن تخلف العبد عن أسباب الخير والفلاح إن كان لعدم قدرته فهو العَجْز، وإن كان لعدم إرادته فهو الكسل، و(البُخْل والجُبن) قرينان؛ فإن عدم النفع منه إن كان ببدنه فهو الجُبن، وإن كان بماله فهو البُخْل، و(ضَلَع الدَّين وغَلبة الرجال) قرينان؛ فإن استعلاء الغير عليه إن كان بحق فهو من ضَلَع الدَّين، وإن كان بباطل فهو غَلبة الرجال**»[١٤].

---

(١١) رواه مسلم برقم (٥٢٣).
(١٢) (المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج) للنووي: (جـ: ٥ – ص:٥).
(١٣) رواه البخاري برقم (٢٨٩٣).
(١٤) (الجواب الكافي) لابن القيم (ص:٨٤ - ٨٥).

توقفت كثيراً عند تعليق ابن القيم – رحمه اللّه – على هذا الحديث العظيم، وكيف جمع النبي ﷺ بألفاظه القليلة هذه المعاني العظيمة الشاملة، التي قد لا تتحرك بها خواطر كثير ممن يستعيذ من هذه الأشياء الثمانية!، والحكمة ضالة المؤمن أنىّ وجدها فهو أحق بها!، لتنقدح في ذهني فكرة هذا الكتاب في كيفية الاستفادة من هذا المنهج الجميل في محاولة ترتيب وتصنيف أسماء اللّه الحسنى المتقاربة في معانيها، ويجمعها موضوع واحد، بحيث ترتبط أسماء كل مجموعة بعامل مشترك، ويعد هذا العامل مفتاح المجموعة، ومن خلال المفاتيح تتشكل في عقل القارئ خارطة ذهنية لكل المجموعات، تسهل على المسلم حفظ أسماء اللّه الحسنى عن ظهر قلب، واستحضار المناسب منها عند الدعاء، مع معرفته بأسماء كل مجموعة، وفهم معانيها، والفروق التي بينها.

تجمَّع لديّ بعد دراسة الأسماء الحسنى المحصاة في هذا الكتاب وعددها ((١٠٧) أسماء): ثلاثون مجموعة كالتالي:

المجموعة	المفتاح	مجاميع الأسماء
١.	الأُلُوهِيَّةُ	: اللّهُ – الرَّبُّ – الإلَهُ
٢.	الوَحْدَانِيَّةُ	: الوَاحِدُ – الأَحَدُ – الوِترُ
٣.	الإحَاطَةُ	: الأَوَّلُ – الآخِرُ – الظَّاهِرُ – البَاطِنُ
٤.	الحَمْدُ	: الحَمِيدُ – الجَمِيلُ – الطَّيِّبُ
٥.	التَّنْزِيهُ	: السُّبُّوحُ – القُدُّوسُ – السّلامُ – المُتَكَبِّرُ
٦.	العَظَمَةُ	: الكَبِيرُ – العَظِيمُ – المَجِيدُ
٧.	العُلُوُّ	: العَلِيُّ – الأَعْلى – المتَعَالي
٨.	الحَيَاةُ	: الحَيُّ – السَّمِيعُ – البَصِيرُ
٩.	الحِكْمَةُ	: العَالِمُ– العليمُ – الخبيرُ – الحَكِيمُ
١٠.	الرَّحْمَةُ	: الرَّحْمَنُ – الرَّحِيمُ – الرَّؤوفُ

١١.	القُدْرَةُ	: القَادِرُ – القَدِيرُ – المقتدِرُ
١٢.	العِزَّةُ	: القَوِيُّ – المَتِينُ – العَزِيزُ – الأَعَزُّ
١٣.	القَيُّومِيَّةُ	: الغَنِيُّ – الوَاسِعُ – القَيُّومُ
١٤.	المُلْكُ	: المَلِكُ – المَالِكُ – المَلِيكُ
١٥.	الكَرَمُ	: الكَرِيمُ – الأَكْرَمُ – الجَوَادُ – البَرُّ
١٦.	اللُّطْفُ	: اللَّطِيفُ – الرَّفِيقُ
١٧.	الخَلْقُ	: الخَالِقُ – الخَلَّاقُ – البَارِئُ – المُصَوِّرُ – المُحْسِنُ
١٨.	الهَيْمَنَةُ	: المُحِيطُ – الحَافِظُ – الحَفِيظُ – المُهَيْمِنُ
١٩.	الرِّزْقُ	: الرَّازِقُ – الرَّزَّاقُ – المُقِيتُ
٢٠.	العَطَاءُ	: المُعْطِي – الوَهَّابُ – المَنَّانُ – القَابِضُ – البَاسِطُ
٢١.	الهِدَايَةُ	: الحَقُّ – المُبِينُ – الهَادِي – الحَكَمُ – الفَتَّاحُ
٢٢.	المُحَاسَبَةُ	: الرَّقِيبُ – الشَّهِيدُ – الحَاسِبُ – الديَّانُ
٢٣.	المَحَبَّةُ والوِلايَةُ	: الوَدودُ – الوَلِيُّ – المَوْلَى – المُستَعَانُ – الوَكِيلُ – الحَسِيبُ
٢٤.	الإِجَابَةُ	: السَّيِّدُ – الصَّمَدُ – القَرِيبُ – المُجِيبُ
٢٥.	الشُّكْرُ	: الشَّاكِرُ – الشَّكُورُ – النَّصِيرُ
٢٦.	الطُّمَأْنِينَةُ	: المُؤمِنُ – الشَّافِي – المُسَعِّرُ
٢٧.	الحِلْمُ	: الحَلِيمُ – الحَيِيُّ – السِّتِّيرُ
٢٨.	المَغْفِرَةُ	: العَفُوُّ – الغفُور – الغَفَّارُ – التَّوَّابُ
٢٩.	القَهْرُ	: القَاهِرُ – القَهَّارُ – الجَبَّارُ
٣٠.	الوِرَاثَةُ	: المُقَدِّمُ – المُؤَخِّرُ – الوَارِثُ

وبعد تصميم الخارطة الذهنية، وحفظ مفاتيح المجموعات، فإننا نحسب أن كل مسلم سيكون قادراً على حفظ أسماء الله الحسنى، وفهم معانيها، والفروق التي بينها، واستحضارها عند الحاجة إليها في مقاصد الدعاء الكثيرة.

فمجموعة (**الهداية**) - مثلاً - تحوي خمسة أسماء من أسماء الله الحسنى : (**الحَقُّ - المُبِينُ - الْهَادِي - الحَكَمُ - الفَتَّاحُ**)، وهي مرتبطة فيما بينها بموضوع الهداية للحق، والتحاكم إليه، والثبات عليه. فالله هو (**الحَقُّ**): المتحقق كونه ووجوده، وهو ذو الحق في أمره ونهيه، ووعده ووعيده، وجميع ما أنزل على لسان رسله وأنبيائه، وهو (**المُبِينُ**) الذي وعد عباده أن يبين لهم هذا الحق ولا يكتمه، وأن يقيم عليهم الحجة ببيانه، كما قال سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[التوبة:١١٥]، يقول ابن القيم: «**مرتبة البيان العام هو تبيين الحقِّ من الباطل بأدلته وشواهده وأعلامه، بحيث يصير مشهوداً للقلب كشهود العين للمرئيات، وهذه المرتبة هي حُجة الله على خلقه، التي لا يُعَذِّبُ أحداً ولا يُضلُّه إلا بعد وصوله إليها**»(١٥). فمن رحمته عَزَّوَجَلَّ بعباده أن نوّع بيانه لهذا الحق من خلال الفطرة التي فطر الناس عليها، ومن خلال آيات الكون والخلق، كما قال سبحانه: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾[فصلت:٥٣]، ومن خلال إرسال الرسل وإنزال الكتب، كما قال سبحانه: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[النحل:٤٤]، حتى بان الحق من الباطل بياناً شافياً، تقوم به الحجة؛ وهذا البيان هو ما أطلق عليه العلماء (**هداية البيان والإرشاد**)، التي عرَّف الله بموجبها طريقي الخير والشر، وسبيلي النجاة والهلاك، وهو مقتضى اسمه جَلَّجَلَالُهُ (**الْهَادِي**) كما قال سبحانه: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[آل عمران:١٠٣]. وقول الله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [النساء:٢٦]، وهذه الهداية لا تستلزمُ الهدى التام، فإنها سببٌ وشرط لا موجب، وأما الهداية المستلزمة للاهتداء فهي (**هداية التوفيق والإلهام**)، كما في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [فاطر:٨]. وقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ﴾[الأحزاب:٤] والقلوب مُعَرَّضَةٌ للشهوات والشبهات والعيّ، وقد يخفى عليها هذا الحق بعد البيان المعجز،

---

(١٥) (مدارج السالكين) لابن القيم (جـ:١ - ص: ٤٢).

والدلالة الواضحة، فيكون الضلال، ويحدث الاختلاف، وعندئذ فالله جَلَّ جَلَالُهُ هو (**الحَكَمَ**)، وهو أولى من يتحاكم الناس إلى قوله الفصل المحكم، كما قال سبحانه: ﴿ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [الشورى:١٠]، وقول الله سبحانه: ﴿ قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ ﴾ [الأنبياء:١١٢].

ولِمَا جُبِلت عليه بعض الأنفس من الظلم والجهل والكِبْر والحسد فإنها قد تأبى الانقياد لحكم الله، ولا تقبل الحق، وتعادي أهله، وهنا لا بد من مجيء الحق وظهوره، فيقضي الله (**الفَتَّاحُ**) بحكمه، ويفتح للمؤمنين برحمته ونصره، بإظهار أثر رضاه على أوليائه، وغضبه على أعدائه، قال تعالى: ﴿ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [سبأ:٢٦]، وقال جَلَّ جَلَالُهُ مخبراً عن شعيب عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ فَٱصْبِرُوا۟ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَا ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٧﴾ ۞ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾ قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴾ [الأعراف:٨٧-٨٩].

أحسب أن **العلاقة** التي ربطت الأسماء الخمسة في مجموعة (**الهداية**) شكّلت لدى القارئ خارطة ذهنية تجمع هذه الأسماء ضمن مجموعة واحدة، يسهل استحضارها عند الحاجة إليها، لا سيما في أغراض الدعاء المناسبة لمعاني هذه الأسماء، كحال المسلم الذي عجز عن بيان حجته، أو أشكِل عليه فهم مسألته، أو ضاع عليه دليل براءته، أو احتاج لسند لتنفيذ ما حُكِمَ له، أو الدعاء بالهداية للطريق المستقيم، وغيرها من المناسبات .. وما قيل هنا يقال عن بقية المجموعات كما سيأتي معنا في الكتاب.

في حالة وجود أكثر من تفسير لمعنى الاسم فإن الاختيار يقتصر عند الفرز والتصنيف على المعنى الأقوى والأشهر والأقرب الذي جاء به النص، أو ورد عن السلف الصالح، مع الإشارة -ما أمكن- إلى المعاني الأخرى التي تحتملها اللغة عند الحديث عن الاسم في معناه اللغوي والشرعي. فاسم الله (**الباطن**) - مثلاً - ورد في النص بمعنى

(**القرب والدنو**)، لقوله ﷺ: (**.. وأنت الباطنُ فليس دونك شيء ..**)[١٦]، وجاء عن بعض مفسري الأسماء بمعنى (**المحتجب**)، وهو معنى يحتمله المعنى اللغوي للاسم، فقُدم المعنى الذي ورد به النص عند فرز وتصنيف الأسماء، دون النظر للمعاني الأخرى؛ لكون **الهدف** من تصنيف الأسماء في مجموعات هو **تسهيل حفظها، وتيسير استحضارها** عند الحاجة إليها في مقاصد الدعاء المتنوعة، وليس المقصد **حصر معنى الاسم في المعنى المشترك** الذي يجمع الأسماء في كل مجموعة.

نوع العلاقة المشتركة التي تربط الأسماء فيما بينها في كل مجموعة، تختلف من مجموعة إلى أخرى، فبعض المجموعات تتشارك أسماؤها في الاشتقاق من صفة واحدة؛ كما هو الحال -مثلاً- في مجموعة (**الملك** - **المالك** - **المليك**)، واشتراكها في الاشتقاق من صفة (**المُلْك**)، وهذا ليس بجديد في هذا الكتاب، بل إن معظم المؤلفات التي صُنفت في شرح أسماء اللّه الحسنى تضم عادة بين الأسماء المشتقة من صفة واحدة.

وقد تكون العلاقة في تقارب المعنى، وهو في أكثر المجموعات؛ كما هو الحال —مثلاً— في مجموعة (**الواحد** - **الأحد** - **الوتر**) وتقاربهم في معنى الوحدانية، أو في مجموعة (**المعطي** - **الوهاب** - **المنان** - **القابض** - **الباسط**) واشتراكها في معنى العطاء، أو في مجموعة (**العفو** - **الغفور** - **الغفار** - **التواب**) واشتراكها في معنى مغفرة الذنوب ومحوها، والوقاية من شرها.

وقد تكون العلاقة في تكامل المعنى العام للمجموعة، حيث يفيد كلُّ اسم معنىً خاصاً، وباشتراك أسماء المجموعة جميعها يتضح المعنى العام؛ كما هو الحال — مثلاً- في مجموعة (**الأول** - **الآخر** - **الظاهر** - **الباطن**) ودلالتها على الإحاطة العامة الزمانية والمكانية، وهكذا في بقية المجموعات.

خلال مراحل الفرز كنت أبحث عن المعنى اللغوي والشرعي لكل اسم، ومن ثم إلحاقه بالمجموعة التي تناسبه، وقد يستعصي عليَّ إلحاق بعض الأسماء لعدم وجود رابط بينها

(١٦) رواه مسلم برقم (٢٧١٣).

وبين الأسماء الأخرى في بقية المجموعات المصنفة، فأتجاوزها إلى غيرها، ومع التقدم في البحث تظهر مجموعة جديدة، يُلحق بها ما تم تجاوزه.

استعصى عليَّ في نهاية البحث ثلاثة أسماء لم يجمعها أي رابط بالأسماء الحسنى الأخرى في جميع المجموعات المصنفة، وهي (**المؤمن - الشافي - المسعّر**)، ولصعوبة إدراج كل اسم منها في مجموعة على حدة؛ اجتهدت كثيراً في دراسة معانيها على أمل إلحاقها ببقية المجموعات؛ دون أن أصل لرابط مشترك يطمئن إليه القلب، وبعد طول تأمل وبحث؛ وقعت عيني على حديث رسول الله ﷺ: (**من أصبح منكم آمنا في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها**)[١٧]، لتنضم الأسماء الثلاثة مع بعضها البعض في مجموعة واحدة، وترتبط آثارها **بالمقومات الأساسية** للمجتمعات المستقرة المطمئنة السعيدة وهي: (**الأمن والصحة والرخاء**)، والكل يكاد أن يُجمع على أن عوامل الألم والشقاء التي تهدد سعادة البشر واستقرار المجتمعات تتمثل في المثلَّث المرعب: (**الخوف - المرض - الجوع**)؛ ولذا أشار الرسول ﷺ إلى هذه **العوامل الثلاثة**، وأن من عافاه الله منها؛ فكأنما ملك الدنيا برمتها. وهو مثَلَّثٌ لا يكاد يفترق، فمتى ما وقع أحدهم لحق به صاحباه، كما هو الحال في الدول التي انتشرت فيها الفتن والحروب، فقد ابتليت بلباس الخوف، وتفشي الأمراض، وارتفاع الأسعار ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

يظل اختيار الأسماء وتوزيعها في كل مجموعة، وترتيب المجموعات، أمراً اجتهاديا قابلاً للصواب والخطأ، فقد يكون من الأنسب نقل هذا، وتقديم ذاك، أو تغيير اسم هذه المجموعة، وتقديمها أو تأخيرها، وغيرها من المقترحات التي لا غنى لهذا البحث عنها؛ ولذا آمل من كل قارئ أن يراسلني بمقترحاته وملحوظاته على بريدي الإلكتروني التالي:

MajidAbduljabbar@gmail.com

(١٧) رواه الترمذي وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم (٦٠٤٢).

ثالثاً: عدد الأسماء:

لقد وضعت خطة البحث وفقاً للآلية التالية:

- **تحديد أسماء الله الحسنى وفقاً للضوابط الشرعية، والقواعد العلمية المعتبرة.**
- **بحث كل اسم من الناحية اللغوية والشرعية.**
- **فرز الأسماء الحسنى المتقاربة في معنى مشترك، وتصنيفها ضمن مجموعات.**
- **استكمال البحث لكل مجموعة محددة وفقاً للمحاور المختارة والمقررة.**

وحيث إن تحديد أسماء الله الحسنى وإحصاءها يعد الخطوة الرئيسة في هذا البحث، فقد استغرق وقتاً طويلاً في مراجعة وتدقيق الأسماء الواردة في معظم المؤلفات، وعرضها على الضوابط الشرعية والقواعد العلمية المستندة لقوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَـٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ [الأعراف:١٨٠]، ومن خلال البحث والمراجعة وقع الاختيار على ثلاثة مؤلفات، أحسب أنها من أجود ما كتب في باب إحصاء وحصر أسماء الله الحسنى؛ لاعتمادها في منهج الإحصاء على تتبع ما ورد في القرآن الكريم، وصحيح السنة، بصورة الاسم المطلق دون اشتقاق أو إضافة أو تقييد، عدا الكتاب الثالث للدكتور الرضواني، الذي زاد على ذلك بتقريره وإفصاحه عن شروط دقيقة، وضوابط محددة، وقواعد منهجية، لعملية الإحصاء، وهذه الكتب هي:

- (**القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى**) للشيخ محمد بن صالح بن عثيمين -رحمه الله تعالى.
- (**صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة**) للشيخ علوي السقاف.
- (**أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة**) للدكتور محمد عبدالرزاق الرضواني.

أحصى الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- في كتابه ((**٩٩**) **اسماً**) مع لفظ الجلالة (**الله**)، مع تردده في اسم (**الحَفِيّ**) الذي أدخله ضمن الأسماء الحسنى، وقال: « **وإن كان عندنا**

تردّد في إدخال (الحَفِيّ)؛ لأنه إنما ورد مقيداً في قوله تعالى عن إبراهيم: ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴾ [مريم:٤٧]»[١٨].

وأحصى الشيخ علوي السقاف في كتابه ((١٠١) اسماً) بما فيها لفظ الجلالة (الله)، مع توقفه في إدخال اسمين: (العالم) و(الوارث)، وقال: « فقد أضفت ثلاثة أسماء ترجَّح لي بالدليل أنها من أسماء الله عَزَّوَجَلَّ وهي: (الدَّيَّان) و(المقيت) و(الهادي)، وتوقفت في اسمين فلم أُوردهما في هذه الطبعة وهما: (العالم) و(الوارث)»[١٩].

وأحصى الشيخ الرضواني ((١٠٠) اسمٍ) مع لفظ الجلالة (الله)، وقد أحسن في كتابه بإفصاحه عن ضوابط محددة، وقواعد منهجية لعملية الإحصاء، وقرر في بحثه أن الأسماء الحسنى التي تعرَّف الله عَزَّوَجَلَّ بها إلى عباده ((٩٩) اسماً) فقط، فقال: «وما نود التنبيه إليه مما تجتمع الأدلة عليه في هذه القضية، ومن خلال اعتقاد السلف -المبني على النصوص القرآنية والنبوية- أنه لا شك في أن جملة أسماء الله تعالى الكلية تعد أمراً من الأمور الغيبية التي استأثر الله بها، وأنها غير محصورة في عدد معين، وهذا نص ظاهر في رواية ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولا يفهم من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذي ورد فيه النص على تسعة وتسعين اسما حصرها جميعها بمجموعها الكلي؛ لأن المقصود بإحصاء هذا العدد إحصاء الأسماء الحسنى التي تعرَّف الله عَزَّوَجَلَّ بها إلى عباده في كتابه وفي سنة رسوله ﷺ، ولا يدل على حصر أسماء الله الكلية في هذا العدد، ولو كان المراد الحصر لقال النبي ﷺ: إن أسماء الله تسعة وتسعون اسما من أحصاها دخل الجنة أو نحو ذلك؛ فمعنى الحديث أن هذا العدد الذي تعرَّف الله به إلى عباده في كتابه وفي سنة رسوله ﷺ من جملة أسماء الله عَزَّوَجَلَّ ومن شأنه أن من أحصاه دخل الجنة»[٢٠]، وسيأتي الحديث عن منهج العلماء في تعداد أسماء الله الحسنى.

بلغ مجموع الأسماء التي أحصوها جميعاً: ((١٠٥) أسماء) دون اسم (الحَفِيّ)، اتفقوا جميعاً في ((٩٤) اسماً) منها، وهي:

---

(١٨) (القواعد المثلى) للشيخ ابن عثيمين (ص:٢٥).

(١٩) (صفات الله عَزَّوَجَلَّ) للشيخ السقاف (ص:٨)، (الطبعة الثانية - دار الهجرة بالرياض ١٤٢٢هـ).

(٢٠) (أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة) للدكتور محمود عبدالرازق الرضواني (ص: ٣٢).

١) الله	٢٠) المتكبر	٣٩) القيوم	٥٨) المقيت	٧٧) الشاكر
٢) الرب	٢١) الحي	٤٠) القادر	٥٩) القابض	٧٨) الشكور
٣) الإله	٢٢) السميع	٤١) القدير	٦٠) الباسط	٧٩) النصير
٤) الواحد	٢٣) البصير	٤٢) المقتدر	٦١) المعطي	٨٠) القاهر
٥) الأحد	٢٤) الحكيم	٤٣) الملك	٦٢) الوهاب	٨١) القهار
٦) الوتر	٢٥) العليم	٤٤) المليك	٦٣) المنان	٨٢) الجبار
٧) الأول	٢٦) الخبير	٤٥) القوي	٦٤) الودود	٨٣) الرقيب
٨) الآخر	٢٧) الرحمن	٤٦) المتين	٦٥) الولي	٨٤) الشهيد
٩) الظاهر	٢٨) الرحيم	٤٧) العزيز	٦٦) المولى	٨٥) المؤمن
١٠) الباطن	٢٩) الرؤوف	٤٨) اللطيف	٦٧) الوكيل	٨٦) الشافي
١١) الكبير	٣٠) الحميد	٤٩) الرفيق	٦٨) الحسيب	٨٧) الحليم
١٢) العظيم	٣١) الجميل	٥٠) الحفيظ	٦٩) السيد	٨٨) الحيي
١٣) المجيد	٣٢) الطيب	٥١) المهيمن	٧٠) الصمد	٨٩) العفو
١٤) العلي	٣٣) الكريم	٥٢) الخالق	٧١) القريب	٩٠) الغفور
١٥) الأعلى	٣٤) الأكرم	٥٣) الخلاق	٧٢) المجيب	٩١) الغفار
١٦) المتعال	٣٥) الجواد	٥٤) البارئ	٧٣) الحق	٩٢) التواب
١٧) السبوح	٣٦) البر	٥٥) المصور	٧٤) المبين	٩٣) المقدم
١٨) القدوس	٣٧) الغني	٥٦) المحسن(٢١)	٧٥) الحكم	٩٤) المؤخر
١٩) السلام	٣٨) الواسع	٥٧) الرزاق	٧٦) الفتاح	

(٢١) أثبت الشيخ السقاف في كتابه (صفات الله عَزَّوَجَلَّ) اسم (المحسن) في طبعاته الأربع الأُوَل، وفي طبعته الخامسة أورده ضمن الأسماء مع الإشارة إلى توقُّفِه في إثباته، وأوضح أن سبب إدراجه ضمن الأسماء إثبات بعض العلماء له، وممن أثبته من العلماء: الإمام القرطبي: [(الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى) (جـ:١ – ص: ٥١٢)]، وشيخ الإسلام ابن تيمية: [(مجموع فتاوى ابن تيمية) جمع عبدالرحمن القاسم: (جـ:١ - ص:٣٧٩)]، وابن القيم: [(مدارج السالكين): (جـ:١ - ص:٤١٨)]، والشيخ ابن باز؛ حيث قال: «(المحسن) من أسماء الله سبحانه وتعالى»: [(مجموع فتاوى ابن باز) (جـ:٥ – ص: ٣٥٩)]، والشيخ ابن عثيمين أثبته تارة، وقال: «(المحسن) من أسماء الله - تبارك وتعالى-، ولهذا ما زال الناس يسمون (عبدالمحسن)»: [(فتاوى نور على الدرب) (جـ:١ – ص:١٥٣)، برقم السؤال (١١٤) – الطبعة الأولى: ١٤٣٤هـ]، وتردد تارة، وعلل ذلك بقوله: «لم نطلع على رواته في الطَّبراني، وقد ذكره شيخ الإسلام من الأسماء»: [(القواعد المثلى) (ص: ٢٥)]، وقال محقق الكتاب أشرف عبدالمقصود: «والحق أن الحديث صحيح ثابت .. وبهذا يزول التردد الذي عناه الشيخ»[(القواعد المثلى):(ص: ٢٣)]، إلى جانب أن الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله – جزم بثبوته في طبعات لاحقة لكتابه، كما أثبته في مواضع أخرى: مثل كتابه: (شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري): (ص: ٦٧).

وتخالفوا في ((١١) اسماً) حسب ما يلي:

الاسم	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١
	الوارث	المحيط	الحافظ	العالم	السِّتير	الديان	الرازق	المسعر	المالك	الهادي	الأعز
ابن عثيمين	✓	✓	✓	✓							
السقاف		✓	✓		✓	✓	✓			✓	✓
الرضواني	✓				✓	✓	✓	✓	✓		

بعد مراجعة وتدقيق جميع هذه الأسماء البالغة: ((١٠٥) أسماء)، وعرضها على الضوابط الشرعية والقواعد العلمية التي سنشير إليها لاحقاً، تبين لنا ما يلي:

ورود ((٩٧) اسماً) منها على سبيل الإطلاق، دالة على ذات الله ومراداً به العَلَمية، ودالة على الوصفية وكمالها.

أما بقية الأسماء وهي: ((٨) أسماء) فلم ترد مطلقة، وإنما وردت مقيدة كما يلي:

١. (الشَّهيدُ) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدًا﴾ [النساء:٣٣] وقوله تعالى: ﴿وَأَرۡسَلۡنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولٗاۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا﴾ [النساء:٧٩].

٢. (الحَسيبُ) في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٖ فَحَيُّواْ بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ أَوۡ رُدُّوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَسِيبًا﴾ [النساء:٨٦]، وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا دَفَعۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡ فَأَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِمۡۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبٗا﴾ [النساء:٦].

٣. (المُقيتُ) في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقِيتٗا﴾ [النساء:٨٥].

٤. (الحَفيظ) في قوله تعالى: ﴿وَيَسۡتَخۡلِفُ رَبِّي قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَفِيظٞ﴾ [هود:٥٧].

٥. (المُحيطُ) في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطٗا﴾ [النساء:١٢٦].

٦. (**العَالِمُ**) في قوله تعالى: ﴿ وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ ﴾ [الأنبياء:٨١].

٧. (**الْهَادِي**) في قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴾ [الفرقان:٣١].

٨. (**الحافظ**) في قوله تعالى: ﴿ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ [يوسف:٦٤].

ويلاحظ في ستة من الأسماء الثمانية وهي: (الشَّهِيدُ والحَسِيبُ والمُقِيتُ والحَفِيظُ والمُحِيطُ والعَالِمُ) أن التقييد فيها أشبه بالإطلاق؛ لكون التقييد غير مرتبط بشيء مخصوص، أو مكان وزمان معين، بل هو في معنى المطلق، ومرتبط بكل شيء، مما يزيد الاسم إطلاقاً على الإطلاق، وكمالاً فوق الكمال. والله عَزَّوَجَلَّ ذكر في كتابه بعض أسمائه على سبيل الإطلاق تارة، ومقيدة تقييداً هو أشبه بالإطلاق تارة أخرى؛ ففي (العَلِيم) قال تعالى: ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [البقرة:١٣٧]، وقال كذلك سبحانه: ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة:٢٩]، وفي (البَصِير) قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾ [النساء:٥٨]، وقال كذلك سبحانه: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيْءٍۭ بَصِيرٌ ﴾ [الملك:١٩]، وفي (القَدِير) قال تعالى: ﴿ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴾ [الروم:٥٤]، وقال كذلك سبحانه: ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الملك:١]، وفي (المقتدر) قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ ﴾ [القمر:٥٤،٥٥]، وقال كذلك سبحانه: ﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴾ [الكهف:٤٥]، وفي (الوَكِيل) قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾ [آل عمران:١٧٣]، وقال كذلك سبحانه: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَٱعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ

﴿كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾[الأنعام:١٠٢]، وفي (الرّقيب) قال تعالى: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾[المائدة:١١٧]، وقال كذلك سبحانه: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِن بَعْدُ وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا﴾[الأحزاب:٥٢]، وهذا يشير إلى أن التقييد المقترن بـ (**كل شيء**) هو في الحقيقة إطلاق وليس تقييداً، وتعد هذه اللفظة من أشمل ألفاظ العموم، ولا يشذ عنها شيء، وقد أورد الشيخ ابن عثيمين - وهو العالم الجهبذ النحرير رحمه الله تعالى - هذه الأسماء في تعداده، ولم يشر إلى تقييدها كما فعل مع اسم (**الحفي**)؛ مما يشعر أنه كان يرى أنها أسماء مطلقة غير مقيدة، .

كذلك اسم الله (الحافظ)، أورده الشيخ ابن عثيمين في تعداده رغم التقييد، ولم يتردد في ذلك. يقول ابن جرير الطبري: «﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا﴾[يوسف:٦٤]، **المعنى: فالله خيركم حافظاً، ثم حذفت الكاف والميم**»[٢٢]. وقال القرطبي عند تفسير قول الله تعالى: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾[الطارق:٤]: «**وقيل: الحافظ هو الله سبحانه فلولا حفظه لها لم تبق. وقيل: الحافظ عليه عقله، يرشده إلى مصالحه، ويكفه عن مضارّه. قلت: العقل وغيره وسائط، والحافظ في الحقيقة هو الله** عَزَّوَجَلَّ **قال الله** تعالى: ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا﴾ [يوسف:٦٤]»[٢٣]، ويقول تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[الحجر:٩]، وممن أدرجه من العلماء في أسماء الله الحسنى: الحافظ ابن حجر[٢٤]، والإمام القرطبي[٢٥]، والإمامين الحليمي والبيهقي[٢٦]، رحمهم الله أجمعين، والشيخ عبدالله بن صالح الغصن[٢٧]، والشيخ عبدالرزاق البدر[٢٨]، حفظهما الله.

---

(٢٢) تفسير (جامع البيان في تفسير القرآن) للطبري عند تفسير [يوسف:٦٤].
(٢٣) تفسير (الجامع لاحكام القرآن) للقرطبي عند تفسير [الطارق:٤].
(٢٤) (فتح الباري شرح صحيح البخاري) لابن حجر العسقلاني (ص:٢٨٠٦ - رقم الحديث: ٦٤١٠).
(٢٥) (الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى) للقرطبي - تحقيق: محمد حسن جبل وطارق أحمد محمد (جـ: ١ - ص: ٣٠٧).
(٢٥) (الأسماء والصفات) للبيهقي (جـ: ١ - جـ: ١ - ص:١٧٥) ونقل فيه قول الحليمي.
(٢٧) (أسماء الله الحسنى) للشيخ عبدالله بن صالح الغصن (ص : ١٧٦).
(٢٨) (فقه الأسماء الحسنى) للشيخ عبدالرزاق البدر (ص : ١٩٥).

أما الاسم الأخير (الْهَادِي) فقد ذكره الشيخ السقاف ضمن تعداده، وأشار الزجّاج إلى أن التقييد في مثل هذه الآيات إنما هو لتأكيد الصفة، وحصر كمالها فيه سبحانه بمعنى: **اكْتَفُوا بالله هَادِياً وَنَصِيراً**. قال الزجّاج: «﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا﴾[النساء:٤٥] **وما أشبهه في القرآن: معنى الباء للتّوكيد، والمعنى: كفى الله ولياً، إلا أن الباء دخلت في اسم الفاعل؛ لأن معنى الكلام الأمرُ، والمعنى: اكْتَفُوا بالله ولياً**»(٢٩)، وممن أدرجه في أسماء الله الحسنى من العلماء: الخطَّابي(٣٠)، والحليمي والبيهقي(٣١)، والقرطبي(٣٢)، وابن حجر(٣٣)، والشيخ السعدي(٣٤)، والشيخان ابن باز وابن جبرين(٣٥)، رحمهم الله أجمعين، والشيخان عبدالله الغصن(٣٦)، و عبدالرزاق البدر(٣٧)، حفظهما الله.

ومن خلال تتبعي لأسماء الله الحسنى في المصنفات الأخرى تبين لي ثبوت اسمين، لم يدرجا في تعداد الكتب الثلاثة المختارة آنفاً، وهما (المُستعَانُ) و(الْحَاسِبُ)، وفقاً لما يلي:

● (المُستعَانُ): ورد في القرآن الكريم (مرتين) مقيداً بشيء مخصوص في طلب العون على قضاء حاجة مخصوصة، في قول الله تعالى:﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾[يوسف:١٨]، وقوله تعالى: ﴿ قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾[الأنبياء:١١٢]، وورد مطلقاً، ومراداً به العَلَمية، في صحيح السنة من قول الصحابي الجليل عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عندما فتح له أبو موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ باب الحائط، وأخبره بقول النبي ﷺ: (**افتح له، وبشره بالجنة، على بلوى تصيبه**) فقال عثمان: «الله

(٢٩) (لسان العرب) لابن منظور (ج: ١٥ – ص:٢٢٦) مادة (كفى).
(٣٠) (شأن الدعاء) للخطابي (ص: ٩٥).
(٣١) (الأسماء والصفات) للبيهقي (ج: ١ – ص:٢٠٢) ونقل فيه قول الحليمي.
(٣٢) (الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى) للقرطبي – تحقيق: محمد حسن جبل وطارق أحمد محمد (ج: ١ – ص: ٣٧٦).
(٣٣) (فتح الباري شرح صحيح البخاري) لابن حجر العسقلاني (ص:٢٨٠٦ – رقم الحديث: ٦٤١٠).
(٣٤) تفسير السعدي فصل (شرح أسماء الله الحسنى) (ص: ٢٠).
(٣٥) (شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة) لمؤلفه سعيد القحطاني (ص:٢).
(٣٦) (أسماء الله الحسنى) للشيخ عبدالله بن صالح الغصن (ص : ١٨٥).
(٣٧) (فقه الأسماء الحسنى) للشيخ عبدالرزاق البدر (ص : ١٣٧).

المستعان»[٣٨]، وورد -أيضاً- من حديث قتادة بن النعمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وفيه قوله: « **.. فأتيت رسول الله ﷺ فكلمته، فقال: (عَمَدتَ إلى أهل بيت، ذُكِرَ منهم إسلام وصلاح، ترميهم بالسرقة على غير ثبت وبينة؟!)** .. قال قتادة: **فرجعت، ولوددت أني خرجت من بعض مالي ولم أكلم رسول الله ﷺ في ذلك،** فأتاني عمي رفاعة بن زيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فقال: **يا ابن أخي ما صنعت؟** .. فأخبرته بما قال لي رسول الله ﷺ، فقال: **الله المستعان، فلم يلبث أن نزل القرآن..**»[٣٩]. وممن عده وأدرجه ضمن أسماء الله الحسنى: الحافظ ابن حجر[٤٠]، والإمام القرطبي[٤١]، والشيخ عبدالعزيز بن باز[٤٢]، رحمهم الله أجمعين.

● (**الْحَاسِبُ**): ورد الاسم في القرآن الكريم، في قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾[الأنبياء:٤٧]، ويقال في إثباته ما قيل في اسم الله (الْهَادِي). وممن عده وأدرجه ضمن أسماء الله الحسنى: القرطبي[٤٣]، والشيخ عبدالله بن صالح الغصن[٤٤]، والشيخ محمد الحمود النجدي[٤٥]، والأكثر لم يدرجه ضمن الأسماء، وإن أُعتبر معناه ضمن معاني اسمه سبحانه (**الحسيب**).

وبذلك يكون عدد الأسماء الحسنى التي سنتطرق إليها ونشرحها في هذا الكتاب -بإذن الله تعالى- ((١٠٧) أسماء) موزعة ومصنفة حسب معانيها المتقاربة إلى (٣٠ مجموعة) كالتالي:

---

(٣٨) رواه البخاري برقم (٦٢١٦).

(٣٩) أخرجه الترمذي والحاكم والطبراني وحسنه الألباني في صحيح الترمذي برقم (٣٠٣٦) باعتبار ترقيم (جامع الترمذي) و برقم (٢٤٣٢) باعتبار الصحيح منه.

(٤٠) (فتح الباري شرح صحيح البخاري) لابن حجر العسقلاني (ص:٢٨٠٦ - رقم الحديث: ٦٤١٠).

(٤١) (الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى) للقرطبي - تحقيق: محمد حسن جبل وطارق أحمد محمد (ج: ١ - ص: ٥٤٤).

(٤٢) (شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة) لمؤلفه سعيد القحطاني (ص:٢).

(٤٣) (الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى) للقرطبي - تحقيق: محمد حسن جبل وطارق أحمد محمد (ج: ١ - ص: ٢٠٧).

(٤٤) (أسماء الله الحسنى) للشيخ عبدالله بن صالح الغصن (ص : ١٧٦).

(٤٥) (النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى) للنجدي (ص: ٢٥٨).

رقم المجموعة	مفتاح المجموعة	أرقام الأسماء	مجاميع الأسماء
المجموعة١	الأُلُوهِيَّةُ	١ – ٣	اللّهُ – الرَّبُّ – الإلَهُ
المجموعة٢	الوَحْدَانِيَّةُ	٤ – ٦	الوَاحِدُ – الأَحَدُ – الوِترُ
المجموعة٣	الإحَاطَةُ	٧– ١٠	الأَوَّلُ – الآخِرُ – الظَّاهِرُ – البَاطِنُ
المجموعة٤	الحَمْدُ	١١ – ١٣	الحَمِيدُ – الجَمِيلُ – الطَّيِّبُ
المجموعة٥	التَّنْزِيهُ	١٤ – ١٧	السُّبُّوحُ – القُدُّوسُ – السَّلامُ – المُتَكَبِّرُ
المجموعة٦	العَظَمَةُ	١٨ – ٢٠	الكَبِيرُ – العَظِيمُ – المَجِيدُ
المجموعة٧	العُلُوُّ	٢١ – ٢٣	العَلِيُّ – الأَعْلَى – المتَعَالُ
المجموعة٨	الحَيَاةُ	٢٤ – ٢٦	الحَيُّ – السَّمِيعُ – البَصِيرُ
المجموعة٩	الحِكْمَةُ	٢٧ – ٣٠	العَالِمُ– العَلِيمُ – الخَبِيرُ – الحَكِيمُ
المجموعة١٠	الرَّحْمَةُ	٣١ – ٣٣	الرَّحْمَنُ – الرَّحِيمُ – الرَّؤوفُ
المجموعة١١	القُدْرَةُ	٣٤ – ٣٦	القَادِرُ – القَدِيرُ – المقتدِرُ
المجموعة١٢	العِزَّةُ	٣٧ – ٤٠	القَوِيُّ – المَتِينُ – العَزِيزُ – الأَعَزُّ
المجموعة١٣	القَيُّومِيَّةُ	٤١ – ٤٣	الغَنِيُّ – الوَاسِعُ – القَيُّومُ
المجموعة١٤	المُلْكُ	٤٤ – ٤٦	المَلِكُ – المَالِكُ – المَلِيكُ
المجموعة١٥	الكَرَمُ	٤٧ – ٥٠	الكَرِيمُ – الأَكْرَمُ – الجَوَادُ – البَرُّ
المجموعة١٦	اللُّطْفُ	٥١ – ٥٢	اللَّطِيفُ – الرَّفِيقُ
المجموعة١٧	الخَلْقُ	٥٣ – ٥٧	الخَالِقُ – الخَلَّاقُ – البَارِئُ – المُصَوِّرُ – المُحْسِنُ
المجموعة١٨	الهَيْمَنَةُ	٥٨ – ٦١	المُحِيطُ – الحَافِظُ – الحَفِيظُ – المُهَيْمِنُ
المجموعة١٩	الرِّزْقُ	٦٢ – ٦٤	الرَّازِقُ – الرَّزَّاقُ – المُقِيتُ
المجموعة٢٠	العَطَاءُ	٦٥ – ٦٩	المُعْطِي – الوَهَّابُ – المَنَّانُ – القَابِضُ – البَاسِطُ
المجموعة٢١	الهِدَايَةُ	٧٠ – ٧٤	الحَقُّ – المُبِينُ – الهَادِي – الحَكَمُ – الفَتَّاحُ
المجموعة٢٢	المُحَاسَبَةُ	٧٥ – ٧٨	الرَّقِيبُ – الشَّهِيدُ – الحَاسِبُ – الديَّانُ
المجموعة٢٣	المَحَبَّةُ والوِلايَةُ	٧٩ – ٨٤	الوَدودُ– الوَلِيُّ– المَوْلَى– المُستعَانُ– الوَكِيلُ– الحَسِيبُ
المجموعة٢٤	الإِجَابَةُ	٨٥ – ٨٨	السَّيِّدُ – الصَّمَدُ – القَرِيبُ – المُجِيبُ
المجموعة٢٥	الشُّكْرُ	٨٩ – ٩١	الشَّاكِرُ – الشَّكُورُ – النَّصِيرُ
المجموعة٢٦	الطُّمَأْنِينَةُ	٩٢ – ٩٤	المُؤْمِنُ – الشَّافِي – المُسَعِّرُ
المجموعة٢٧	الحِلْمُ	٩٥ – ٩٧	الحَلِيمُ – الحَيِيُّ – السَّتِيرُ
المجموعة٢٨	المَغْفِرَةُ	٩٨ – ١٠١	العَفُوُّ – الغَفُور – الغَفَّارُ – التَّوَّابُ
المجموعة٢٩	القَهْرُ	١٠٢– ١٠٤	القَاهِرُ – القَهَّارُ – الجَبَّارُ
المجموعة٣٠	الوِرَاثَةُ	١٠٥– ١٠٧	المُقَدِّمُ – المُؤَخِّرُ – الوَارِثُ

رابعاً: الخطة الرئيسة للبحث:

جاء كتاب «الأَسْمَاءُ الحُسْنَى.. تصنيفاً ومعنًى» موزعاً على مقدمة تمهيدية، وثلاثة أبواب:

المقدمة التمهيدية: واشتملت على مقدمة الكتاب ومنهجيته.

الباب الأول: ضوابط إحصاء الأسماء الحسنى: واشتمل على مبحثين:

- **المبحث الأول**: تفسير قول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَآءُ الْحُسْنَى﴾.
- **المبحث الثاني**: ضوابط تحديد الأسماء.

الباب الثاني: عدد أسماء الله الحسنى: واشتمل على خمسة مباحث:

- **المبحث الأول**: الأحاديث الواردة في تحديد عدد الأسماء.
- **المبحث الثاني**: مناهج العلماء في تتبع أسماء الله الحسنى.
- **المبحث الثالث**: مراتب الإحصاء.
- **المبحث الرابع**: أحاديث سرد الأسماء.
- **المبحث الخامس**: الحكمة من تخصيص العدد (٩٩) لاستحقاق ثواب الإحصاء.

الباب الثالث: شرح أسماء الله الحسنى:

وهو الباب الرئيس للكتاب؛ حيث اشتمل على شرح عدد (٣٠ مجموعة) تحوي (١٠٧ أسماء) من أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة، وتم التطرق شرحاً وتوضيحاً لأسماء كل مجموعة على حدة، من خلال المحاور التسعة التالية:

المحور الأول: الدليل وعدد مرات الورود:

يهتم بذكر عدد مرات ورود كل اسم كريم في القرآن العظيم، مع الاستشهاد بأمثلة من الآيات، وكان المرجع الأساسي لإحصاء عدد مرات الورود (**المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**) لمؤلفه محمد فؤاد عبدالباقي -رحمه الله تعالى- بالإضافة إلى بعض المراجع الحاسوبية للتأكيد، وتم الاقتصار على صحيح السنة في الاستشهاد بأحاديث الرسول ﷺ في إثبات الاسم، مع عزو كل حديث إلى مرجعه.

المحور الثاني: المعنى اللغوي:

خصص للجوانب اللغوية المتعلقة بكل اسم، وتوضيح جذوره اللغوية، وأصل اشتقاقه، ومعناه وتفسيره عند أهل اللغة، مع الإشارة إلى مراجع الأقوال والاستشهادات.

المحور الثالث: المعنى في حق الله جَلَّ جَلَالُهُ:

يهتم بتفسير معاني الأسماء من خلال الاستشهاد بأقوال السلف الصالح وعباراتهم في شرح معنى الاسم وتفسيره، مع الإشارة إلى القائل ومرجع القول. واستفدت كثيراً من أقوال الأئمة الذين اهتموا بهذا الجانب؛ كابن القيم، والخطابي، والحليمي، والبيهقي، والشيخ عبدالرحمن السعدي -رحمهم الله أجمعين- ولا يكاد يخلو تفسير اسم من أسماء الله الحسنى من أقوالهم. كما أورد أحيانا عبارات وأقوال أئمة التفسير المبثوثة هنا وهناك في تفاسيرهم؛ كالإمام الطبري، والقرطبي، وابن كثير، والشوكاني وغيرهم .. ولكي يتسنى لكل قارىء الفهم السريع لمعنى الاسم وحفظه -قبل الشروع في قراءة أقوال السلف المتوسعة في ذلك- اخترت أحد الأقوال القصيرة السهلة الجامعة في تفسير الاسم، وأدرجته بعده مباشرة، مع ذكر قائله في الحاشية.

المحور الرابع: الفروق بين الأسماء:

تحدثت فيه عن الفروق الدقيقة بين الأسماء المتقاربة في معانيها، والعلاقة فيما بينها، والحكمة من إدراجها ضمن مجموعة واحدة، مع الاستشهاد بأقوال أهل الاختصاص في ذلك، لا سيما أهل اللغة والتفسير.

المحور الخامس: الصفة المشتقة:

خصص لذكر الصفات المشتقة من الأسماء، وكان المرجع الأساس كتاب الشيخ علوي بن عبدالقادر السقاف (**صفات الله عَزَّوَجَلَّ الواردة في الكتاب والسنة**)، وكتاب الدكتور محمد عبدالرازق الرضواني (**أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة**)، إضافة إلى مراجع أخرى، وأُشير إلى ذلك في الحواشي، مع الاستشهاد بأدلة من الكتاب وصحيح السنة على ورود الصفة.

المحور السادس: فوائد الاقتران مع الأسماء الحسنى الأخرى:

ويهتم بالحديث عن الحكم والفوائد والعبر من اقتران أسماء الله الحسنى مع بعضها البعض. وكما هو مقرر فإن كل اسمين اقترنا فإن لله عَزَّوَجَلَّ صفة كمال من كل اسم على حدة، وله أيضاً صفة كمال أخرى من اقترانهما، فخصص هذا المحور للحديث عن الكمال في الاقتران، مع الإشارة إلى أن العبرة في إيراد الاقتران -ضمن أي مجموعة- هو الاسم الأول المقترَن به، وليس

الثاني المقترِن معه؛ بمعنى أن اقتران (**الغفور الرحيم**) نشير إليه عند الحديث عن المجموعة المتضمنة لاسم الله (**الغفور**)، و(**العزيز الغفور**) نذكره عند الحديث عن المجموعة المتضمنة لاسم الله (**العزيز**). ولعله من المناسب الإشارة إلى أن هذا المحور مقتصر على الحديث عن الحكمة العامة من اقتران الاسمين مع بعضهما دون التطرق إلى مطابقة الاقتران لمقتضى المقام في كل آية من آيات القرآن الكريم إلا في أضيق الحدود وما تقتضيه الحاجة؛ لأن هذا يطول ويحتاج إلى بحث منفرد، وبعض الاقترانات تكررت عشرات المرات، ولو تتبعنا كل آية للحديث عن مناسبة الاقتران لموضوع الآية لطالت الصفحات، وتضاعف حجم الكتاب.

المحور السابع: الآثار الاعتقادية والعملية للإيمان بهذه الأسماء:

وخصص للحديث عن دعاء العبادة بشقيه الاعتقادي والعملي المتعلق بالأسماء الحسنى المدرجة في كل مجموعة. ويعد هذا المحور خلاصة وثمرة إحصاء أسماء الله الحسنى، والإيمان بها وبمعانيها، ولذا سعيت سعياً حثيثاً لمحاولة استقصاء الآثار في كتب شروح الأسماء الحسنى، ومن كلام العلماء وأئمة السلف والمفسرين عند تفسيرهم للآيات ولا سيما حديثهم عن المناسبات وربط مواضيع الآيات وما يقتضيه المقام مع ما يرد فيها من الأسماء الحسنى سواء كانت مفردة أو مقترنة.

المحور الثامن: مقاصد الدعاء التي يناسبها تمجيد الله بهذه الأسماء:

وخصص للحديث عن دعاء المسألة، وحاجات البشر التي يناسبها تمجيد الله عَزَّوَجَلَّ والثناء عليه بالأسماء الحسنى المدرجة في كل مجموعة، مع الاستشهاد بما يناسبها من الأدعية الواردة في كتاب الله، وصحيح سنة نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

المحور التاسع: لطائف وأقوال:

وهو يهتم بذكر قصص معبرة، ولطائف مؤثرة، ومواقف وأقوال مناسبة لمعاني الأسماء الحسنى المدرجة في كل مجموعة، وكان الهدف من وضع هذا المحور ذكر أمثلة عملية ومواقف تطبيقية لدعاء العبادة، وكيفية تأثير معاني أسماء الله الحسنى في حياة البشر.

هذا ما تيسر بحثه، وكتابته، فأسأل الله الكريم، رب العرش العظيم،
أن يجعله خالصاً لوجهه الجليل، وأن ينفع به كاتبه وقارئه في الدنيا
والآخرة، إنه سميع الدعاء، وأهل الرجاء، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

الباب الأول

ضوابط إحصاء أسماء الله الحسنى

الباب الأول

ضوابط إحصاء أسماء اللّٰه الحسنى

المبحث الأول: تفسير قول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾:

امتدح الله عَزَّوَجَلَّ أسماءه العظيمة، ووصفها بأنها حسنى، وتكرر ذلك في أربعة مواضع من القرآن الكريم:

- في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[الأعراف:١٨٠].
- وقوله تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[الأسراء: ١١٠].
- وقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[طه:٨].
- وقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[الحشر:٢٤].

وحيث إن معنى الآيات متقارب في وصف أسماء الله الكريمة بأنها حسنى، فإننا سنكتفي بتفسير آية الأعراف، ونذكر أقوال العلماء في تفسيرها:

- قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ﴾: أي أن لله أسماء، هي أحسن الأسماء؛ لدلالتها على أحسن مسمى، وأشرف مدلول. يقول الشيخ السعدي: «**هذا بيان لعظيم جلاله، وسعة أوصافه، بأن له الأسماء الحسنى، أي: له كل اسم حسن**»(١)، والألف واللام في لفظ ﴿ٱلْأَسْمَآءُ﴾ للعهد؛ بمعنى أنها معهودة موجودة، ومبثوثة في الكتاب والسنة، يقول ابن حزم: «**والأسماء الحسنى بالألف واللام لا تكون إلا معهودة، ولا معروف في ذلك إلا ما نص الله تعالى عليه .. وهي الأسماء المذكورة في القرآن والسنة**»(٢). وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «**الأسماء الحسنى المعروفة هي التي يدعى الله بها، وهي التي جاءت في الكتاب والسنة، وهي التي تقتضي المدح والثناء بنفسها**»(٣).
- قوله تعالى: ﴿ٱلْحُسْنَىٰ﴾: أي أحسن الأسماء وأجلّها؛ لأنها تُنبئ عن أسمى المعاني

---

(١) (تفسير السعدي) عند تفسير : [الأعراف:١٨٠].
(٢) (المحلى) لابن حزم (جـ: ١ - ص:٢٩ - ٣٠).
(٣) (شرح العقيدة الأصفهانية) لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص: ١٩).

وأشرفها. قال السيد المرتضى: «﴿ٱلْحُسْنَىٰ﴾: جمع الأحْسَن لا جمع الحَسَن، وتحت هذا سر نفيس: وذلك أن الحَسَن من صفات الألفاظ، ومن صفات المعاني، فكل لفظ له معنيان: حَسَن وأحْسَن، فالمراد الأحْسَن منهما حتى يصبح جمعه حُسْنَى، ولا يفسر بالحَسَن منهما إلا الأحسن بهذا الوجه»(٤). وقال ابن الوزير اليماني: «اعلم أن الحُسْنَى في اللغة: هو جمع الأحْسَن، لا جمع الحَسَن، فإن جمعه حسان وحسنة، فأسماء الله التي لا تُحصى كلُّها حُسْنَى؛ أي: أحسن الأسماء، وهو مثل قوله تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[الروم: ٢٧]. أي: الكمال الأعظم في ذاته وأسمائه ونعوته، فلذلك وجب أن تكون أسماؤه أحسن الأسماء، لا أن تكون حسنة وحساناً لا سوى، وكم بين الحسن والأحسن من التفاوت العظيم عقلاً وشرعاً؛ ولغة وعرفاً؟!»(٥).

يقول ابن القيم: «أسماؤه كلها أسماء مدح وحمد وثناء وتمجيد؛ ولذلك كانت حسنى، وصفاته كلها صفات كمال، ونعوته كلها نعوت جلال، وأفعاله كلها حكمة ورحمة ومصلحة وعدل»(٦)، ويقول في موضع آخر: «والمقصود أن الرب أسماؤه كلها حسنى، ليس فيها اسم سوء، وأوصافه كلها كمال، ليس فيها صفة نقص، وأفعاله كلها حكمة، ليس فيها فعل خال عن الحكمة والمصلحة، وله المثل الأعلى في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم، موصوف بصفة الكمال، مذكور بنعوت الجلال، منزه عن الشبيه والمثال، ومنزّه عما يضاد صفات كماله؛ فمنزّه عن الموت المضاد للحياة، وعن السِنَةِ والنوم والسهو والغفلة المضاد للقيومية، وموصوف بالعلم، منزّه عن أضداده كلها من النسيان والذهول وعزوب شيء عن علمه، موصوف بالقدرة التامة، منزّه عن ضدها من العجز واللغوب والإعياء، موصوف بالعدل منزّه عن الظلم، موصوف بالحكمة منزّه عن العبث، موصوف بالسمع والبصر منزّه عن أضدادهما من الصمم والبكم، موصوف بالعلو والفوقية منزّه عن أضداد ذلك،

(٤) تفسير (محاسن التأويل) لجمال الدين القاسمي (جـ: ١٦ – ص: ١١٦)، عند تفسير: [الحشر:٢٤].
(٥) (العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم ﷺ) لابن الوزير اليماني (جـ: ٧ – ص: ٢٢٨).
(٦) (مدارج السالكين) لابن القيم (جـ:١ – ص: ١٢٥).

موصوف بالغنى التام منزّه عما يضاده بوجه من الوجوه، ومستحق للحمد كله، فيستحيل أن يكون غير محمود»[٧].

ووجه كون أسماء الله حسنى جاء من طريقين:

الأولى: لدلالتها على أحسن وأعظم وأشرف وأجل وأقدس مسمى وهو (**الله**) عَزَّوَجَلَّ .

الثانية: أنها متضمنة لصفات كاملة، لا نقص فيها ولا عيب بوجه من الوجوه.

قال الشيخ عبد العزيز السلمان: «**كانت أسماء الله حسنى؛ لدلالتها على أحسن مسمى، وأشرف مدلول**»[٨].

• قوله تعالى: ﴿فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾: والدعاء يشمل دعاء الطلب والمسألة، ودعاء الثناء والعبادة. يقول ابن القيم: « **والدعاء بها يتناول دعاء المسألة ودعاء الثناء، ودعاء التعبد، وهو سبحانه يدعو عباده إلى أن يعرفوه بأسمائه وصفاته، ويثنوا عليه بها، ويأخذوا بحظهم من عبوديتها، وهو سبحانه يحب موجب أسمائه وصفاته، فهو (عليم) يحب كل عليم، (جواد) يحب كل جواد، (وتر) يحب الوتر، (جميل) يحب الجمال، (عفو) يحب العفو وأهله، (حيي) يحب الحياء وأهله، (برّ) يحب الأبرار، (شكور) يحب الشاكرين ..**»[٩]، ويقول الشيخ السعدي: «**ومن تمام كونها (حسنى) أنه لا يدعى إلا بها، ولذلك قال: ﴿فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ وهذا شامل لدعاء العبادة، ودعاء المسألة، فيدعى في كل مطلوب بما يناسب ذلك المطلوب، فيقول الداعي -مثلا- اللّهم اغفر لي وارحمني، إنك أنت (الغفور الرحيم)، وتب عَلَيّ يا (تواب)، وارزقني يا (رزاق)، والطف بي يا (لطيف)، ونحو ذلك**»[١٠].

والدعاء هو: «**استدعاء العبدِ ربّه عَزَّوَجَلَّ العناية، واستمدادُه منه المعونة، وحقيقته إظهار الافتقار إلى الله تعالى والتبرّؤ من الحول والقوة، وهو سمة العبودية واستشعارُ**

(٧) (طريق الهجرتين) لابن القيم (ص: ٩٧ - ٩٨).
(٨) (الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية) للشيخ عبدالعزيز بن محمد السلمان (ص: ٥١).
(٩) (مدارج السالكين) لابن القيم (جـ:١ - ص: ٤٢٠).
(١٠) (تفسير السعدي) عند تفسير : [الأعراف:١٨٠].

الذلة البشريّة، وفيه معنى الثناء على اللّه، وإضافة الجود والكرم إليه»[١١]، وهو نوعان:

الأول: **دعاء مسألة**: وهو طلب الداعي بلسان المقال ما ينفعه من جلب منفعة أو دفع مضرة، فيسأل اللّه ويثني عليه، ويتوسل إليه بأسمائه الحسنى التي تناسب حاجته ومطلبه، مع استحضار ما تضمنته تلك الأسماء الحسنى من كمال الأوصاف وجلالها، يقول ابن القيم: «**دعاء المسألة: هو طلب ما ينفع الداعي، وطلب كشف ما يضره أو دفعه، وكل من يملك الضر والنفع فإنه هو المعبود حقاً، والمعبود لا بد أن يكون مالكاً للنفع والضرر، ولهذا أنكر الله تعالى على من عبد من دونه مالا يملك ضراً ولا نفعاً**»[١٢]، ويقول القرطبي: «﴿ فَٱدۡعُوهُ بِهَا ﴾ **أي: اطلبوا منه بأسمائه؛ فيطلب بكل اسم ما يليق به، تقول: يا (رحيم) ارحمني، يا (حكيم) احكم لي، يا (رازق) ارزقني، يا (هادي) اهدني، يا (فتّاح) افتح لي، يا (توّاب) تب عليّ؛ وهكذا**»[١٣].

الثاني: **دعاء عبادة**: ويكون بلسان الحال، وهو كما قال الدكتور الرضواني: «**ظهور أثر أسماء الله على اعتقاد العبد وأقواله وأفعاله، بحيث يراعي في سلوكه توحيد العبودية لله في كل اسم أو وصف على حدة، فهو دعاء بلسان الحال، أو دعاء سلوكي ومظهر أخلاقي وحال إيماني، يبدو فيه المسلم موحداً للّه في كل اسم من الأسماء الحسنى بحيث تنطق أفعاله أنه لا معبود بحق سواه، وأنه بفعله هذا يشهد ألا إله إلا اللّه**»[١٤]، يقول ابن القيم: «**لكل صفة عبودية خاصة، هي من موجباتها ومقتضياتها، أعني من موجبات العلم بها، والتحقق بمعرفتها، وهذا مطرد في جميع أنواع العبودية التي على القلب والجوارح، فعِلْم العبد بتفرُّد الربِّ تعالى بالضرِّ والنفع، والعطاء والمنع، والخلق والرزق، والإحياء والإماتة، يثمر له عبودية التوكل عليه باطناً، ولوازم التوكل وثمراته ظاهرا، وعلمه بسمعه تعالى وبصره وعلمه، وأنه لا يخفى عليه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض، وأنه يعلم السر وأخفى، ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، يثمر له حفظ لسانه وجوارحه وخطرات**

---

(١١) (شأن الدعاء) للخطابي (ص: ٤).
(١٢) (بدائع الفوائد) لابن القيم (ج:٣ – ص: ٢).
(١٣) تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) عند تفسير: [الأعراف:١٨٠].
(١٤) (أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة) للدكتور محمود عبدالرازق الرضواني (ص: ١٨٠).

قلبه عن كل ما لا يرضي الله، وأن يجعل تعلق هذه الأعضاء بما يحبه الله ويرضاه، فيثمر له ذلك الحياء باطناً، ويثمر له الحياء اجتناب المحرمات والقبائح، ومعرفته بغناه وجوده وكرمه وبره وإحسانه ورحمته؛ توجب له سعة الرجاء، وتثمر له من أنواع العبودية الظاهرة والباطنة بحسب معرفته وعلمه، وكذلك معرفته بجلال الله وعظمته وعزه، تثمر له الخضوع والاستكانة والمحبة، وتثمر له تلك الأحوال الباطنة أنواعاً من العبودية الظاهرة هي موجباتها، وكذلك علمه بكماله وجماله وصفاته العلى، يوجب له محبة خاصة، بمنزلة أنواع العبودية، فرجعت العبودية كلها إلى مقتضى الأسماء والصفات»(١٥)، ويقول السَّلمي: «فإن الله ذكر صفاته لعباده ليعرفوها، ويعاملوه بما يناسبها من الأحوال والأقوال والأعمال، فوصف نفسه بالربوبية ليعبدوه، وبالكمال ليمجدوه، وبالجلال ليوقروه، وبالإفضال ليشكروه، وبالجمال ليحبوه، وبالكبرياء ليهابوه، وبالقرب منهم ليراقبوه، وبسعة الرحمة ليرجوه، وبشدة النقمة ليخافوه، وبالعظمة ليخضعوا لعظمته، وبالعزة ليتذللوا لعزته، وبالإحسان إليهم ليرضوا عنه، وبالاطلاع عليهم ليستحوا منه، وبالتفرد بالإلهية لئلا يعبدوا سواه، وبالتوحد بالنفع والضر لئلا يعتمدوا إلا عليه، ولا يستندوا إلا إليه، فتجلى لهم في كتابه بصفاته ليحثهم بمعرفتها على التمسك بكتابه، والتخلق بآدابه»(١٦)، وقال الشيخ عبدالعزيز الجليّل: «إن التعبد لله سبحانه باسمه (الرقيب) يثمر في القلب مراقبة الله في السر والعلن، في الليل والنهار، في الخلوة والجلوة، لأنه سبحانه مع عبده لا تخفى عليه خافية؛ يسمع كلامنا ويرى مكاننا، ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، فإذا أيقن العبد بهذه الحقائق سعى إلى حفظ قلبه وسمعه وبصره ولسانه وجوارحه كلها من أن يكون منها أو فيها ما يسخط الله»(١٧).

• قوله تعالى: ﴿وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦ﴾: يقول ابن القيم: «والإلحاد في أسمائه؛ هو العدول بها وبحقائقها ومعانيها عن الحق الثابت لها، وهو مأخوذ

---

(١٥) (مفتاح دار السعادة) لابن القيم (جـ: ٢ – ص: ٤٩١ – ٤٩٢).
(١٦) (الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز) لعز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي (ص: ٢٠٦).
(١٧) (ولله الأسماء الحسنى) للشيخ عبدالعزيز الجليل (ص: ٦٤٠).

من الميل، كما يدل عليه مادته (ل ح د) فمنه اللحد، وهو الشق في جانب القبر، الذي قد مال عن الوسط .. إذا عرف هذا فالإلحاد في أسمائه تعالى أنواع:

أحدها: تسمية الأصنام بها؛ كتسميتهم اللات من الإلهية، والعزى من العزيز، وتسميتهم الصنم إلهاً، وهذا إلحاد حقيقة، فإنهم عدلوا بأسمائه إلى أوثانهم وآلهتهم الباطلة.

الثاني: تسميته بما لا يليق بجلاله، كتسمية النصارى له أبا، وتسمية الفلاسفة له موجباً بذاته، أو علة فاعلة بالطبع، ونحو ذلك.

ثالثها: وصفه بما يتعالى عنه ويتقدس من النقائص، كقول أخبث اليهود: إنه فقير، وقولهم: إنه استراح بعد أن خلق خلقه، وقولهم: ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌ﴾[المائدة:٦٤].

رابعها: تعطيل الأسماء عن معانيها، وجحد حقائقها، كقول من يقول من الجهمية وأتباعهم: إنها ألفاظ مجردة، لا تتضمن صفات ولا معاني، فيطلقون عليه اسم السميع والبصير والحي والرحيم والمتكلم والمريد، ويقولون: لا حياة له، ولا سمع، ولا بصر، ولا كلام، ولا إرادة تقوم به، وهذا من أعظم الإلحاد فيها عقلا وشرعا ولغة وفطرة، وهو يقابل إلحاد المشركين، فإن أولئك أعطوا أسماءه وصفاته لآلهتهم، وهؤلاء سلبوه صفات كماله، وجحدوها وعطلوها، فكلاهما ملحد في أسمائه.

خامسها: تشبيه صفاته بصفات خلقه تعالى الله عما يقول المشبهون علوا كبيرا»(١٨).

وقد عدّ بعض العلماء من الإلحاد تسمية الله عز وجل بما لم يسم به نفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ، قال الإمام البغوي: «قال أهل المعاني: الإلحاد في أسماء الله تسميته بما لم يتسم به، ولم ينطق به كتاب الله، ولا سنة رسوله»(١٩)، وقال ابن حجر: «قال أهل التفسير: من الإلحاد في أسمائه تسميته بما لم يرد في الكتاب أو السنة الصحيحة»(٢٠)، وقال ابن حزم: «فمَنَعَ تعالى أن يسمى إلا بأسمائه الحسنى، وأخبر أن من سماه بغيرها فقد ألحد»(٢١).

(١٨) (بدائع الفوائد) لابن القيم (جـ:١ – ص: ١٦٩ – ١٧٠).
(١٩) تفسير (معالم التنزيل) للبغوي عند تفسير: [الأعراف:١٨٠].
(٢٠) (فتح الباري) لابن حجر العسقلاني (ص:٢٨٠٧ – رقم الحديث: ٦٤١٠).
(٢١) (المحلى) لابن حزم (جـ: ١ – ص:٢٩).

المبحث الثاني: ضوابط تحديد أسماء الله الحسنى:

إن المتتبع للكثير من المؤلفات التي صُنفت في حصر وشرح أسماء الله الحسنى يجد أنها لم تنص على معايير منهجية محددة، أو تُفصح عن ضوابط علمية دقيقة لعملية العد والإحصاء، بل يلحظ أنها تسارع إلى الدخول في سرد الأسماء وشرحها دون التطرق إلى الضوابط التي حكمت هذا الإحصاء؛ ولذا تنوعت مناهج العلماء في مصنفاتهم في شرح أسماء الله الحسنى بين أربعة مناهج[٢٢]:

المنهج الأول: الاعتماد على العد الوارد في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لاعتقادهم بصحة ما أُدرج فيه من سرد الأسماء، وأنه من كلام النبي ﷺ وسيأتي بيانه، والكلام عن صحته.

المنهج الثاني: الاقتصار على ما ورد مطلقاً من الأسماء في النصوص، مع استبعاد ما ورد مضافاً مثل (**البديع**) في قوله تعالى: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[البقرة:١١٧]، أو ما يؤخذ بالاشتقاق من الصفات والأفعال، مثل (**الباقي**) في قوله تعالى: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾[الرحمن:٢٧]. و قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾ [طه: ٧٣] .

المنهج الثالث: التوسع في اشتقاق الأسماء من كل صفة وفعل.

المنهج الرابع: التوسط بين المنهج الثاني والثالث، فلا يُقتصر على ما ورد بصيغة الاسم فقط، ولا يُتوسع في الاشتقاق من كل صفة أو فعل، وإنما اشترطوا لإطلاق الاسم من الصفة الثابتة أن تكون الصفة في حال إطلاقها غير منقسمة إلى كمال ونقص، أو مدح وذم، أو خير وشر، بل لا بد في حال إطلاقها أن تكون مدحاً مطلقاً، مثل (**الجليل والباعث والرافع.. إلخ**).

ليس الهدف من الإشارة إلى هذه المناهج الإسهاب في توضيحها، وبيان ما لها وما عليها، وإنما لتفسير أسباب التفاوت الكبير في عدد أسماء الله الحسنى المدرجة في مصنفات العلماء، حتى لا تكاد تجد مصنفين متساويين في العدد ومتفقين في الأسماء المدرجة، إلى جانب تأكيد أهمية تحديد الضوابط المنهجية، والقواعد العلمية، وفائدتها العظيمة في

---

(٢٢) ينظر (معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى) للدكتور محمد بن خليفة التميمي (ص: ٨٣ – ٨٤) بتصرف.

إحكام عملية الإحصاء، وتعيين أسماء الله الحسنى قبل البدء بشرحها والحديث عنها.

وقد اهتم بعض العلماء بضوابط تحديد أسماء الله الحسنى، ومستندهم في ذلك قول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[الأعراف:١٨٠]، **وتتمثل أهم الضوابط الرئيسة في تحديد أسماء الله الحسنى فيما يلي:**

- **الضابط الأول: أسماء الله الحسنى توقيفية:**

أسماء الله الحسنى توقيفية؛ أي لا بد من ثبوت ورودها بنص القرآن الكريم أو صحيح السنة، فهي تؤخذ عن طريق الخبر (السمع) لا بالآراء والاجتهادات، ويجب الوقوف عند ذلك وعدم تجاوزه، فلا يُزاد عليه ولا يُنقص، والدليل قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ فالألف واللام في لفظ ﴿ٱلْأَسْمَآءُ﴾ للعهد؛ بمعنى أنها معهودة موجودة، ومبثوثة في الكتاب والسنة، وهو ما أشار إليه ابن حزم في قوله: «**والأسماء الحسنى بالألف واللام لا تكون إلا معهودة، ولا معروف في ذلك إلا ما نص الله تعالى عليه .. وهي الأسماء المذكورة في القرآن والسنة**»[٢٣]، يقول أبو سليمان الخطابي: «**ومن علم هذا الباب** - أعني الأسماء والصفات - **وما يدخل في أحكامه، ويتعلق به من شرائط، أنه لا يتجاوز فيها التوقيف**»[٢٤]، وقال ابن القيم تعليقاً على قول الرسول ﷺ في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: (**.. أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك ..**)[٢٥]: «**فالحديث صريح في أن أسماءه ليست من فعل الآدميين وتسمياتهم**»[٢٦]، ويقول الشيخ ابن عثيمين: «**أسماء الله تعالى توقيفية لا مجال للعقل فيها، وعلى هذا فيجب الوقوف فيها على ما جاء به الكتاب والسنة فلا يزاد فيها ولا ينقص؛ لأن العقل لا يمكنه إدراك ما يستحقه تعالى من**

---

(٢٣) (المحلى) لابن حزم (جـ:١ - ص:٢٩ - ٣٠).
(٢٤) (شأن الدعاء) للخطابي (ص: ١١١).
(٢٥) رواه الإمام أحمد والطبراني وابن حبان والحاكم، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (١٩٩).
(٢٦) (شفاء العليل) لابن القيم (جـ:٣ - ص: ١٣٥٥ - الباب السابع والعشرون: في دخول الإيمان بالقضاء والقدر والعدل والتوحيد والحكمة تحت قوله ﷺ: (ماض في حكمك، عدل في قضاؤك).

الأسماء، فوجب الوقوف في ذلك على النص .. ولأن تسميته تعالى بما لم يسم به نفسه أو إنكار ما سمّى به نفسه جناية في حقه تعالى»[٢٧]، ويقول الشيخ بكر أبو زيد عند حديثه عن اسم (الصانع): «.. **هذا على رأي من اكتفى في إطلاق الأسماء بورود الفعل، وقد غلَّط المحققون هذا الرأي في مباحث مطولة نفيسة، وقرروا أن أسماء الله توقيفية**»[٢٨].

ومن المسائل الخلافية المتعلقة بهذا الضابط: **هل المراد بالتوقف في أسماء الله الحسنى اشتراط ورود الاسم نصاً، أم أن المراد كون أصل الاسم المشتق توقيفياً**؟، أي ثبوت (الصفة) التي أُشتق منها الاسم. فاسما (**العزيز**) و(**الوهاب**) -مثلاً- وردا نصاً في قوله تعالى: ﴿ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ﴾[ص: ٩]، بينما اسما (**الباقي**) و(**الجليل**) – وهما من الأسماء التي وردت في الجمع المدرج بحديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- لم ترد نصاً في الكتاب أوالسنة الثابتة، وإنما اشتقت من صفات (ٱلْبَقَاء) و(ٱلْجَلال) الثابتة لله عَزَّوَجَلَّ في قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴾ [طه: ٧٣] وفي قوله تعالى: ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن: ٢٧]، فأجاز كثير من المتقدمين اشتقاق الأسماء من الصفات، واشترطوا لذلك ثبوت الصفة بورودها في الكتاب أو السنة، وأن تقتضي الكمال المطلق الذي يحمد عليه الرب ويمدح، ولا يوهم نقصاً بوجه من الوجوه. يقول الدكتور محمد خليفة التميمي عن منهج اشتقاق الأسماء من الصفات الثابتة: «**وهذا النّهج ناصره وعاضده أكثر العلماء الذين اهتمّوا بجمع الأسماء الحسنى، وبخاصة المتقدّمين منهم، فمن خلال استقرائي لجميع العلماء وجدت أن الكثير منهم يراعي ذلك الشرط عند ذكره للأسماء فيأخذون بعض الأسماء بطريق الاشتقاق، ولكن مع التقيّد بأن تكون الصفة في حال إطلاقها غيرَ منقسمةٍ إلى كمالٍ ونقصٍ، ومدحٍ وذم، أو خيرٍ وشرٍ، فلابدّ في حال إطلاقها أن تكون مدحا مطلقا**»[٢٩]، وقد خالف هذا الرأي بعض العلماء، واحتجوا بأن الله عَزَّوَجَلَّ اختص

---

(٢٧) (القواعد المثلى) للشيخ ابن عثيمين يرحمه الله (ص: ١٢).
(٢٨) (معجم المناهي اللفظية) للشيخ بكر بن عبدالله أبو زيد يرحمه الله (ص: ٢٠٧).
(٢٩) (معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى) للدكتور محمد خليفة التميمي (ص: ١٢٦ – ١٢٧).

بالأسماء الحسنى التي أطلقها على نفسه في محكم كتابه، وفيما أوحاه إلى رسوله ﷺ، وليس لأحد أن يسميه بما لم يسم به نفسه، وهو سبحانه أعلم بما يليق بجلاله، ومر معنا قول ابن القيم: «**أن أسماء الله ليست من فعل الآدميين وتسمياتهم**»(٣٠)، والله عَزَّوَجَلَّ أطلق على نفسه أسماءً كـ (**الرحمن**) فقال سبحانه: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾[الإسراء:١١٠]، ووصف نفسه بـ (الرحمة) فقال تعالى: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمۡ ذُو رَحۡمَةٖ وَٰسِعَةٖ﴾[الأنعام:١٤٧]، وذكر من أفعاله أنه يرحم فقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ﴾[يوسف:٥٣]، ومع ذلك أمر عباده بأن يتعبدوه ويدعوه بأسمائه التي سمى بها نفسه دون صفاته، فيقال: **عبدالرحمن**، ويدعى (**يا رحمن ارحمنا**)، لكن لا يُتعبد بصفاته ولا يدعى بها، فلا يقال عبد الرحمة، ولا يدعى: يا رحمة الله ارحمينا؛ ومهما بلغت عقول البشر من توقد الذهن وعلوِّ العلم فإنها تظل عاجزة عن إدراك ما يستحقه الله سبحانه وتعالى من الأسماء الحسنى والصفات العلى، وهو سبحانه أعلم بما يليق بجلاله وعظمته كما قال ﷺ: (..**لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك**)(٣١)، فالأولى الوقوف عند ذلك دون زيادة أو نقصان، فنثبت لله عَزَّوَجَلَّ ما أثبته لنفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ من الأسماء، ولا نزيد على ذلك باشتقاق أو قياس أو غيره، وقد أشارت إلى ذلك اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في جوابها على سؤال أحد السائلين عن اسم (**الفضيل**): وهل هو من أسماء الله الحسنى؟، فقالت: « .. **أخبر سبحانه عن نفسه بأنه اختص بالأسماء الحسنى المتضمنة لكمال صفاته، ولعظمته وجلاله، وأمر عباده أن يدعوه بها تسمية له بما سمى به نفسه، وأن يدعوه بها تضرعاً وخفية في السراء والضراء، ونهاهم عن الإلحاد فيها بجحدها أو إنكار معانيها، أو بتسميته بما لم يسمِّ به نفسه، أو بتسمية غيره بها، وتوعد من خالف في ذلك بسوء العذاب. وقد سمى الله نفسه بأسماء في محكم كتابه، وفيما أوحاه إلى رسوله ﷺ من السنة الثابتة وليس من بينها اسم (الفضيل)**،

---

(٣٠) (شفاء العليل) لابن القيم (جـ:٣ – ص: ١٣٥٥).

(٣١) رواه مسلم برقم (٤٨٦).

وليس لأحد أن يسميه بذلك؛ لأن أسماءه تعالى توقيفية، فإنه سبحانه هو أعلم بما يليق بجلاله، وغيره قاصر عن ذلك، فمن سماه بغير ما سمى به نفسه أو سماه به رسوله ﷺ فقد ألحد في أسمائه وانحرف عن سواء السبيل .. وأسماء الله توقيفية فلا يسمى سبحانه إلا بما سمى به نفسه أو سماه به رسوله ﷺ ولا يجوز أن يسمى باسم عن طريق القياس أو الاشتقاق من فعل ونحوه خلافاً للمعتزلة والكرّامية، فلا يجوز تسميته بنّاء، ولا ماكراً، ولا مستهزئاً، أخذاً من قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٍ﴾ [الذاريات:٤٧]، وقوله تعالى: ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران:٥٤]، وقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ﴾ [البقرة:١٥]، ولا يجوز تسميته زارعاً، ولا ماهداً، ولا فالقاً، ولا منشئاً، ولا قابلاً، ولا شديداً، ونحو ذلك أخذاً من قوله تعالى: ﴿ءَأَنتُمۡ تَزۡرَعُونَهُۥٓ أَمۡ نَحۡنُ ٱلزَّٰرِعُونَ﴾ [الواقعة:٦٤]، وقوله تعالى: ﴿فَنِعۡمَ ٱلۡمَٰهِدُونَ﴾ [الذاريات:٤٨]، وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلۡحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾ [الأنعام:٩٥]، وقوله: ﴿ءَأَنتُمۡ أَنشَأۡتُمۡ شَجَرَتَهَآ أَمۡ نَحۡنُ ٱلۡمُنشِـُٔونَ﴾ [الواقعة:٧٢]، وقوله: ﴿وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ﴾ [غافر:٣]؛ لأنها لم تستعمل في هذه النصوص إلا مضافة، وفي إخبارٍ على غير طريق التسمي، لا مطلقة، فلا يجوز استعمالها إلا على الصفة التي وردت عليها في النصوص الشرعية، فيجب ألا يعبَّد في التسمية إلا لاسم من الأسماء التي سمى بها نفسه صريحاً في القرآن، أو سماه بها رسوله ﷺ فيما ثبت عنه من الأحاديث»[٣٢]، ومن الفوائد التي أشار إليها الشيخ ابن عثيمين عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَٱعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة:٢٦٠]، قوله: «ومنها: إثبات اسمين من أسماء الله؛ وهما: (العزيز) و(الحكيم)، وإثبات ما تضمناه من الصفة؛ وهي (العزة)، و(الحكمة)؛ لأن كل اسم من أسماء الله فهو متضمن لصفة ولا عكس؛ يعني: ليس كل صفة يؤخذ منها اسم، لكن كل اسم يؤخذ منه صفة؛ لأن أسماء الله عَزَّ وَجَلَّ أعلام، وأوصاف، فكل اسم من أسمائه متضمن

---

(٣٢) (فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء) (ج:١١- ص: ٤٥٤ - ٤٥٨)، رقم الفتوى (٣٨٦٢) برئاسة رئيس اللجنة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ومشاركة نائبه الشيخ عبدالرزاق عفيفي وعضوية كل من الشيخ عبدالله بن قعود والشيخ عبدالله بن غديان رحمهم الله أجمعين.

للصفة التي دل عليها اشتقاقه، أو لوازمها»(٣٣)، وقال الشيخ بكر أبو زيد عند تعداده لأوجه الأسماء التي يحرم تسمية المولود بها: « .. **ومن هذا: الغلط في التعبيد لأسماءٍ يُظنُّ أنها من أسماء الله تعالى وليستْ كذلك؛ مثل: عبد المقصود، عبد الستار، عبد الموجود، عبد المعبود، عبد الهوه، عبد المرْسل، عبد الوحيد، عبد الطالب، عبد الناصر، عبد القاضي، عبد الجامع، عبد الحنان، عبد الصاحب** – للحديث الصحيح: (**الصاحب في السفر**)(٣٤) – **عبد الولي .. فهذه يكون الخطأ فيها من جهتين: من جهة تسمية الله بما لم يردْ به السمع، وأسماؤه سبحانه توقيفيةٌ على النص من كتابٍ أو سنةٍ، والجهة الثانية: التعبيد بما لم يسم الله به نفسه ولا رسوله ﷺ، وكثير منها من صفات الله العُلى، لكن قد غلط غلطاً بيناً من جعل لله من كل صفة اسماً، واشتق له منها،** فقول الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَقۡضِي بِٱلۡحَقِّ﴾ [غافر:٢٠]، **لا يشتق لله منها اسم القاضي، لهذا فلا يقال: عبد القاضي، وهكذا»**(٣٥)، وقال الشيخ عبدالله الغصن: « **إن أسماء الله مشتقة، لكن لا يجوز لنا أن نشتق من الفعل، أو من الصفة اسماً؛ لأن أسماء الله – وهي التي وردت بصيغة الاسم – توقيفية، فلا نسمي الله إلا بما سمى به نفسه، أو سماه به رسوله ﷺ، فإذا ثبت الاسم بالنص، جاز لنا أن نشتق منه صفة وفعلاً إذا كان الفعل متعدياً، أو صفة فقط إذا كان الفعل لازماً والله أعلم»**(٣٦)، وعلى كلٍ فالمسألة ليس هذا محل بسطها وتحرير النزاع فيها، وإنما الإشارة إلى سبب إيراد الأسماء المشتقة في مصنفات الكثير من العلماء المتقدمين.

وخروجاً من الخلاف فقد اقتصرنا في هذا الكتاب على الأسماء التي ثبت ورودها بصورة الاسم دون الاشتقاق.

وعليه فإن أسماء الله الحسنى نصية توقيفية، تعتمد في إثباتها على ورودها بصورة الاسم في الكتاب وصحيح السنة، ولا تُستنبط عن طريق القياس أو الاشتقاق.

---

(٣٣) (تفسير سورة البقرة) للشيخ ابن عثيمين عند تفسير: [البقرة:٢٦٠].
(٣٤) رواه مسلم برقم (١٣٤٢).
(٣٥) (معجم المناهي اللفظية) للشيخ بكر بن عبدالله أبو زيد عند الحديث عن اسم (عبد المطلب).
(٣٦) (أسماء الله الحسنى) للشيخ عبدالله الغصن (ص: ١٤٧) بتصرف يسير.

• **الضابط الثاني**: «**صحة الإطلاق بأن يفيد الاسم المدح والثناء بنفسه دون متعلق أو قيد**»[٣٧]:

أي لا بد أن يرد الاسم في سياق النص مفردا مطلقا، يفيد المدح والثناء على الله بنفسه؛ ودون قيد أو إضافة؛ لأن التقييد يحد من إطلاق الحُسن والكمال، ويخصص كمال الاسم بما قيد به، أو أضيف إليه، والله سبحانه وصف أسماءه بالحسنى؛ أي البالغة مطلق الحسن بلا حد ولا قيد. قال الإمام ابن القيم: «**فعليك بمراعاة ما أطلقه سبحانه على نفسه من الأسماءِ والصفات، والوقوف معها، وعدم إطلاق ما لم يطلقه على نفسه ما لم يكن مطابقاً لمعنى أسمائه وصفاته، وحينئذ فيطلق المعنى لمطابقته له، دون اللفظ، ولا سيما إذا كان مجملاً، أو منقسماً إلى ما يمدح به وغيره، فإنه لا يجوز إطلاقه إلا مقيداً، وهذا كلفظ الفاعل والصانع، فإنه لا يطلق عليه في أسمائه الحسنى إلا إطلاقاً مقيداً، أطلقه على نفسه كقوله تعالى**: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾[البروج:١٦]، ﴿وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾[إبراهيم:٢٧]، وقوله: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾[النمل: ٨٨]»[٣٨]، ومما جاء في فتوى اللجنة الدائمة: «..**ولا يجوز تسميته زارعاً، ولا ماهداً، ولا فالقاً، ولا منشئاً، ولا قابلاً، ولا شديداً، ونحو ذلك أخذاً من قوله تعالى**: ﴿ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ﴾[الواقعة:٦٤]، وقوله تعالى: ﴿فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ﴾[الذاريات:٤٨]، وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾[الأنعام:٩٥]، وقوله: ﴿ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ﴾[الواقعة:٧٢]، وقوله: ﴿وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ﴾[غافر:٣]؛ **لأنها لم تستعمل في هذه النصوص إلا مضافة، وفي إخبارٍ على غير طريق التسمي، لا مطلقة**..»[٣٩]، ويقول الدكتور الرضواني: «**من الشروط الأساسية اللازمة لإحصاء الأسماء الحسنى أن يرد الاسم في سياق النص مفردا مطلقا دون إضافة مُقَيِّدة أو قرينة ظاهرة تحد من الإطلاق؛ وذلك بأن يفيد المدح والثناء على الله بنفسه؛ لأن الإضافة والتقييد يحدان من إطلاق الحُسْن والكمال**

(٣٧) (معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى) للدكتور محمد خليفة التميمي (ص: ٥٥).
(٣٨) (طريق الهجرتين) لابن القيم (ص:٢٧١).
(٣٩) (فتاوى اللجنة الدائمة)، سبق الإشارة إلى مصدرها انظر ص:٤٨.

على قدر ما أضيف إليه الاسم أو قُيِّد به، والله ذكر أسماءه باللانهائية في الحسن، وهذا يعني الإطلاق التام الذي يتناول جلال الذات والصفات والأفعال»(٤٠)، وخالف جمعٌ من أهل العلم هذا الرأي، وذهبوا إلى اعتبار الأسماء المقيدة والمضافة، وعدِّها من أسماء الله الحسنى، وأن حُسن الاسم وكماله يظهر بالتقييد والإضافة، واحتجوا بدعاء النبي ﷺ بهذه الأسماء المقيدة، كقوله ﷺ: (**اللهم منزل الكتاب، ومجري السحاب، وهازم الأحزاب، اهزمهم وانصرنا عليهم**)(٤١)، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «**وكذلك أسماؤه المضافة مثل: أرحم الراحمين، وخير الغافرين، ورب العالمين، ومالك يوم الدين، وأحسن الخالقين، وجامع الناس ليوم لا ريب فيه، ومقلب القلوب، وغير ذلك مما ثبت في الكتاب والسنة، وثبت في الدعاء بها بإجماع المسلمين**»(٤٢)، ويقول الشيخ ابن عثيمين: «**ومن أسماء الله تعالى ما يكون مضافاً، مثل: (مالك الملك) و (ذي الجلال والإكرام)**»(٤٣)، وهي كثيرة في القرآن والسنة(٤٤)، وينبغي مراعاة التقييد والإضافة الواردة في النص، والوقوف عنده، وعدم إطلاق المقيد أو فصل المضاف.

وحيث وقع الخلاف في اعتبار الأسماء المقيدة والمضافة، وهل تعد من أسماء الله الحسنى؟ فقد اقتصرنا في هذا الكتاب على إحصاء الأسماء الحسنى التي وردت بصيغة الاسم المطلق الذي يفيد المدح والثناء بنفسه دون قيد أو إضافة.

---

(٤٠) (أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة) للدكتور محمود عبدالرازق الرضواني (ص: ٦٥).
(٤١) متفق عليه: رواه البخاري برقم (٢٩٦٥) ومسلم برقم (١٧٤٢).
(٤٢) (مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية) جمع عبدالرحمن بن قاسم: (جـ: ٢٢ – ص: ٤٨٥).
(٤٣) (القواعد المثلى) للشيخ ابن عثيمين (ص:٢٥).
(٤٤) ومن أمثلة الأسماء المقيدة الواردة في الكتاب والسنة: أرحم الراحمين: ﴿وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾[يوسف:٩٢] – بديع السماوات والأرض: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[البقرة:١١٧] – خير الحاكمين: ﴿وَهُوَ خَيْرُ الحَاكِمِينَ﴾[يوسف:٨٠] – خير الغافرين: ﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الغَافِرِينَ﴾[الأعراف:١٥٥] – خير الفاتحين: ﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الفَاتِحِينَ﴾[الأعراف:٨٩] – خير الناصرين: ﴿وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ﴾[آل عمران:١٥٠] – خير الماكرين: ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ المَاكِرِينَ﴾[الأنفال:٣٠] – رفيع الدرجات: ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ﴾[غافر:١٥] – سريع الحساب: ﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الحِسَابِ﴾[إبراهيم:٥١] – علام الغيوب: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الغُيُوبِ﴾[التوبة:٧٨] – ذو الجلال والإكرام: ﴿ذِي الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ﴾[الرحمن:٧٨] – غافر الذنب وقابل التوب وشديد العقاب وذو الطول: ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدُ العِقَابِ ذِي الطَّوْلِ﴾[غافر:٣] – فاطر السماوات والأرض:: ﴿فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[فاطر:١] – فالق الحب والنوى: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الحَبِّ وَالنَّوَى﴾[الأنعام:٩٥] – محيي الموتى: ﴿إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي المَوْتَى﴾[فصلت:٣٩] – نور السماوات والأرض: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[النور:٣٥] – ومما جاء في السنة الصحيحة: مجري السحاب – منزل الكتاب – هازم الأحزاب – مقلب القلوب – مذهب البأس .. وغيرها الكثير.

• **الضابط الثالث: دلالة الاسم على الكمال المطلق في الوصف:**

أسماء الله (حسنى) كما وصفها جَلَّ جَلَالُهُ في كتابه، وعلى لسان رسوله ﷺ، ومعنى أن تكون (حسنى) أن يكون الوصف والمعنى الذي تضمنه كل اسم في غاية الحُسْن والجمال والكمال، ولا يحتمل أي معنى من معاني النقص. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «**وليس في أسمائه الحسنى إلا اسم يمدح به؛ ولهذا كانت كلها حسنى، والحسنى بخلاف السوأى فكلها حسنة، والحسن محبوب ممدوح**»(٤٥)، وكما أن أسماء الله مترادفة في دلالتها على الذات، كما قال سبحانه: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[الإسراء:١١٠]، فهي متباينة في دلالتها على الصفات؛ ولذا يختلف كل اسم في معناه عن الآخر، كما أشار ابن القيم بقوله : «**إن أسماء الله الحسنى لها اعتباران: اعتبار من حيث الذات، واعتبار من حيث الصفات، فهي بالاعتبار الأول مترادفة، وبالاعتبار الثاني متباينة**»(٤٦). يقول الدكتور الرضواني: « قال تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[الإسراء:١١٠]، **فكلها تدل على مسمى واحد، ولا فرق بين (الرحمن) أو (الرحيم) أو (الملك) أو (القدوس) .. إلى آخر ما ذُكِر من أسمائه الحسنى في الدلالة على ذاته، فهي من جهة العلمية مترادفة، أما من جهة دلالتها على الوصفية فهي متنوعة ومختلفة**، قال تعالى في الدلالة على وصفيتها : ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف:١٨٠]، **ووجه الاستدلال أن دعاء الله بها مرتبط بحال العبد ومطلبه وما يناسب حاجته واضطراره، من ضعف أو فقر، أو ظلم أو قهر، أو مرض أو جهل، أو غير ذلك من أحوال العباد، فالضعيف يدعو الله باسمه (القادر القدير المقتدر القوي)، والفقير يدعوه باسمه (المعطي المقيت الرزاق الغني)، والمقهور المظلوم يدعوه باسمه (الحي القيوم) إلى غير ذلك مما يناسب أحوال العباد**»(٤٧).

وعليه فلا بد أن يكون الوصف الذي يدل عليه كل اسم من أسماء الله الحسنى في غاية الجمال والكمال، ولا يحتمل أي معنى من معاني النقص.

---

(٤٥) (منهاج السنة النبوية) لشيخ الإسلام ابن تيمية (جـ: ٥ - ٤٠٩).
(٤٦) (بدائع الفوائد) لابن القيم (جـ:١ - ص: ١٦٢).
(٤٧) (أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة) للدكتور محمود عبدالرازق الرضواني (ص: ١٨٠).

- **مثال تطبيقي:**

لتوضيح هذه الضوابط، سوف نناقشها من خلال أمثلة تطبيقية، للاحتمالات الستة[٤٨] لإمكانية تحققها:

- **الاحتمال الأول: تحقق كل الضوابط الثلاثة:**

بورود الاسم نصاً في القرآن أو صحيح السنة، وأن يراد به العَلَمِية دون قيد أو إضافة، وأن يكون دالاً على الكمال المطلق.

وتحقق ذلك في جميع أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب وصحيح السنة، ومثال ذلك اسم الله (**الخَبِير**) الذي تحققت فيه كل **الضوابط الثلاثة**؛ **بورود الاسم على سبيل الإطلاق، ومراداً به العَلَمية، ودالاً على الوصفية وكمالها**؛ كما في قول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتۡ مَنۡ أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡخَبِيرُ﴾ [التحريم:٣]، وكذلك قوله ﷺ: (**لَتُخْبِرِينِي أَوْ لَيُخْبِرَنِّي اللطِيفُ الْخَبِيرُ**)[٤٩]؛ ولذا عده كل العلماء ضمن أسماء الله الحسنى، وشرحوه في مصنفاتهم، يقول الخطابي: «(**الخَبِيرُ**): **العالم بكنه الشيء، المطلع على حقيقته**»[٥٠]، ويقول ابن القيم: «(**الخَبِيرُ**): **الذي انتهى علمه إلى الإحاطة ببواطن الأشياء وخفاياها كما أحاط بظواهرها، فكيف يخفى على (اللطيف الخبير) ما تحويه الضمائر وتخفيه الصدور؟!**»[٥١].

- **الاحتمال الثاني: تحقق الضابط الأول والثاني دون الثالث:**

بورود الاسم نصا في القرآن أو صحيح السنة، و مرادا به العَلَمِية دون قيد او إضافة، ولكن دون الدلالة على الكمال المطلق.

ويتحقق مثلاً في اسم (**الدهر**) الذي ورد في صحيح السنة من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

---

(٤٨) هي في الحقيقة ثمانية احتمالات، ولكن اثنين منها يدخلان من باب الأولى ضمن أحد الاحتمالات ولذا اُختصرت الاحتمالات إلى ستة، وسوف يشار إلى ذلك عند الحديث عن الاحتمال الخامس.

(٤٩) رواه مسلم برقم (٩٧٤).

(٥٠) (شأن الدعاء) لأبي سليمان الخطابي (ص: ٦٣).

(٥١) (الصواعق المرسلة) لابن القيم (جـ: ٢ – ص:٤٩٢).

قال: قال رسول الله ﷺ: (**قال الله تعالى: يؤذيني ابن آدم، يسب الدهر، وأنا الدهر، بيدي الأمر، أُقَلِّب الليل والنهار**)(٥٢)، **فالضابط الأول** متحقق في ورود الاسم بسند صحيح عن النبي ﷺ، **والضابط الثاني** كذلك متحقق في ورود الاسم على سبيل الإطلاق دون قيد أو إضافة، ومراداً به العَلَمية، أما **الضابط الثالث** فغير متحقق لكون (**الدهر**) اسما جامدا لا يتضمن وصفا يفيد المدح والثناء على الله بنفسه، يقول الشيخ ابن عثيمين: «(**الدهر**) **ليس من أسماء الله تعالى لأنه اسم جامد لا يتضمن معنى يلحقه بالأسماء الحسنى، ولأنه اسم للوقت والزمن**، قال الله تعالى عن **منكري البعث**: ﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾ [الجاثية:٢٤]، **يريدون مرور الليالي والأيام، فأما قوله** ﷺ: (**قال الله** عَزَّوَجَلَّ: **يؤذيني ابن آدم يسب الدهر، وأنا الدهر، بيدي الأمر، أُقَلِّب الليل والنهار**)، **فلا يدل على أن الدهر من أسماء الله تعالى وذلك أن الذين يسبون الدهر إنما يريدون الزمان الذي هو محل الحوادث، لا يريدون الله تعالى فيكون معنى قوله**: (**وأنا الدهر**) **ما فسره بقوله**: (**بيدي الأمر أُقَلِّب الليل والنهار**) **فهو سبحانه خالق الدهر وما فيه، وقد بين أنه يقلِّب الليل والنهار وهما الدهر، ولا يمكن أن يكون المقلِّب هو المقلَّب، وبهذا يتبين أنه يمتنع أن يكون الدهر في هذا الحديث مراداً به الله تعالى**»(٥٣).

- **الاحتمال الثالث: تحقق الضابط الأول والثالث دون الثاني:**

بورود الاسم نصا في القرآن أو صحيح السنة، ودلالته على الكمال المطلق، دون أن يراد به العَلَمية بسبب التقييد أو الإضافة.

ويتحقق في أسماء كثيرة جداً، لا سيما المضافة منها، نحو اسم (**السريع**) **فالضابط الأول** متحقق لوروده في قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾[المائدة:٤]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ﴾[الأنعام:١٦٥]، **والضابط الثالث** متحقق -أيضاً- في دلالته على كمال الوصفية، وثبوت صفة (**السُرْعَة**)(٥٤) له سبحانه يقول ابن جرير الطبري:

---

(٥٢) متفق عليه: رواه البخاري برقم (٧٤٩١) ورواه مسلم برقم (٢٢٤٦).

(٥٣) (القواعد المثلى) للشيخ ابن عثيمين (ص: ١٢).

(٥٤) (صفات الله عَزَّوَجَلَّ الواردة في الكتاب و السنة) للسقاف (ص: ١٤٤).

«**وإنما وصف -جل ثناؤه- نفسه بسرعة الحساب؛ لأنه - جل ذكره - يُحْصي ما يُحْصى من أعمال عباده بغير عقد أصابع، ولا فكر، ولا روية فعل العجزة الضعفة من الخلق، ولكنه لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، ولا يعزب عنه مثقال ذرّة فيهما، ثم هو مجازٍ عباده على كل ذلك؛ فلذلك -جل ذكره- اُمْتُدِحَ بسرعة الحساب**»(٥٥)، ويقول الزجاجي: «**إنه سريع الحساب لعباده، وأن أفعاله تسرع فلا يبطئ منها شيء عما أراد؛ لأنه بغير مباشرة ولا علاج، ولا كلفة، وإنما أمره لشيء إذا أراده أن يقول له كن فيكون**»(٥٦)، أما **الضابط الثاني** فهو غير متحقق لكون (**السُرْعَة**) في الآيتين قد قيدت بالحساب والعقاب ولم تطلق، وهذا يجعل حسن الاسم مقروناً بالتقييد والإضافة الظاهرة في النص، يقول الشيخ الرضواني: «**من الشروط الأساسية اللازمة لإحصاء الأسماء الحسنى أن يَرِدَ الاسم في سياق النص مفرداً مطلقاً دون إضافة مُقَيِّدة أو قرينة ظاهرة تحد من الإطلاق؛ وذلك بأن يفيد المدح والثناء على الله بنفسه؛ لأن الإضافة والتقييد يحدان من إطلاق الحُسْنِ والكمال على قدر ما أضيف إليه الاسم أو قيد به، والله ذكر أسماءه باللانهائية في الحُسْنِ، وهذا يعني الإطلاق التام الذي يتناول جلال الذات والصفات والأفعال ... ورسول الله ﷺ دعا يوم الأحزاب على المشركين فقال في دعائه: (اللهم منزل الكتاب، سريع الحساب، اللهم اهزم الأحـزاب)**(٥٧)، **فهذا كله تقييد يجعل حسن الاسم مقروناً بالإضافة الظاهرة في النص، ولو أطلق لا يصح**»(٥٨)، ومن الأسماء التي وردت مضافة -أيضاً- اسما (**الشديد**) و(**الفالق**) في قوله تعالى: ﴿وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ﴾[غافر:٣]، وقوله تعالى: ﴿وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾[الرعد:١٣]، وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾[الأنعام:٩٥]، وقوله تعالى: ﴿ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا ﴾[الأنعام:٩٦]، وقد أشارت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بعدم جواز

(٥٥) تفسير (جامع البيان في تفسير القرآن) للطبري عند تفسير: [البقرة:٢٠٢].
(٥٦) (اشتقاق أسماء الله) لابي القاسم الزجاجي (ص: ١٢٧).
(٥٧) متفق عليه: رواه البخاري برقم (٢٩٣٣) ومسلم برقم (١٧٤٢).
(٥٨) (أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة) للدكتور محمود عبدالرازق الرضواني (ص: ٦٥ و ٦٧).

إطلاقها كأسماء بسبب التقييد بالإضافة فقالت: «**ولا يجوز تسميته زارعاً، ولا ماهداً، ولا فالقاً، ولا منشئاً، ولا قابلاً، ولا شديداً، ونحو ذلك أخذاً من قوله:** ﴿ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ﴾[الواقعة:٦٤]، وقوله: ﴿فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ﴾[الذاريات:٤٨]، وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾[الأنعام:٩٥]، وقوله: ﴿ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ﴾[الواقعة:٧٢]، وقوله: ﴿وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ﴾[غافر:٣]؛ **لأنها لم تستعمل في هذه النصوص إلا مضافة، وفي إخبار على غير طريق التسمي، لا مطلقة ..**»[٥٩].

- **الاحتمال الرابع: تحقق الضابط الأول دون الثاني والثالث:**

بورود الاسم نصا في القرآن أو صحيح السنة، ولكن دون أن يراد به العَلَمية بأن يكون مقيداً أو مضافاً، إلى جانب عدم دلالته على الكمال المطلق.

ويتحقق -مثلاً- في اسم (**الماكر**) فهذا الاسم ورد في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾[الأنفال:٣٠]، غير أن الضابط الثاني في صحة إطلاق الاسم غير متحقق، لتقييد الاسم بمقام المدح والكمال، وهو في مقابلة مكر الكافرين؛ لأن صفة المكر تحتمل النقص والكمال، فجاء تقييد إطلاق الصفة، وتخصيصها بالمقام الذي تكون فيه مدحاً، وهو في مقابلة مكر الكافرين والمجرمين، يقول الشيخ ابن عثيمين: «**إن المَكْر في محله محمود، يدل على قوة الماكر، وأنه غالب على خصمه؛ ولذلك لا يوصف الله به على الإطلاق، فلا يجوز أن تقول: إنّ الله ماكر، وإنما تذكر هذه الصفة في مقام يكون مدحاً؛ مثل** قوله تعالى: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ﴾[الأنفال:٣٠]، وقوله تعالى: ﴿وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[النمل:٥٠]، ومثل قوله تعالى: ﴿أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ﴾[الأعراف:٩٩]،

(٥٩) (فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء) (ج:١١- ص: ٤٥٤ - ٤٥٨)، رقم الفتوى (٣٨٦٢)، برئاسة رئيس اللجنة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ومشاركة نائبه الشيخ عبدالرزاق عفيفي وعضوية كل من الشيخ عبدالله بن قعود والشيخ عبدالله بن غديان -رحمهم الله أجمعين.

ولا تُنفى عنه هذه الصفة على سبيل الإطلاق، بل إنها في المقام التي تكون مدحاً يوصف بها، وفي المقام التي لا تكون مدحاً لا يوصف بها، وكذلك لا يسمى الله به فلا يقال: إنّ من أسماء الله الماكر»(٦٠)، ومن ثمَّ فإن الضابط الثالث غير متحقق -أيضاً- لعدم إطلاق الصفة كما أشار الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله تعالى.

- **الاحتمال الخامس: تحقق الضابط الثاني والثالث دون الأول**(٦١):

بأن يكون الاسم مرادا به العَلَمِية دون قيد أو إضافة، وداًلا على الكمال المطلق، ولكن دون وروده نصا في القرآن أو صحيح السنة.

ويتحقق مثلاً في اسم (الرشيد) **فالضابط الثاني** متحقق في وروده بصيغة الاسم دون قيد في حديث سرد الأسماء عند الترمذي، **والضابط الثالث** متحقق -أيضاً- لدلالته على كمال الوصفية في (الرُشْد)، وهي صفة ثابتة لله عَزَّوَجَلَّ بالسنة الصحيحة، في قول النبي ﷺ: (**الإمام ضامن، والمؤذن مؤتمن، اللهم أرشد الأئمة، واغفر للمؤذنين**)(٦٢)، فالله عَزَّوَجَلَّ قوله رُشْد، وفعله رُشْد، وأحكامه رُشْد، وهو الذي أرشد الخلق إلى مصالحهم، ويرشد الحيران الضال ويهديه إلى الصراط المستقيم، إلا أن **الضابط الأول** غير متحقق لعدم ورود الاسم في القرآن الكريم أو صحيح السنة، وإنما ورد في إحدى روايات حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ(٦٣)

---

(٦٠) (المجموع الثمين) للشيخ ابن عثيمين (ج: ٢ - ص: ٦٥).

(٦١) ومن باب الأولى دخل ضمن هذا المعنى احتمالان لم يذكرا ضمن الاحتمالات الستة وهما:

- أن يراد بالاسم العَلَمِية دون قيد أو إضافة، ولكن دون وروده نصاً في القرآن أو صحيح السنة، ودون دلالته على الكمال المطلق، ومثاله اسم (الضار)، فهذا الاسم لم يرد اسماً ولا وصفاً ولا فعلاً في القرآن أو في صحيح السنة، وإنما ورد بصيغة الاسم في حديث (السرد) الذي رواه الترمذي، وهي رواية ضعيفة كما سيتبين، إضافة إلى عدم دلالته على الكمال المطلق.
- أن يكون الاسم داًلا على الكمال المطلق، ولكن دون وروده نصاً في القرآن أو في صحيح السنة، ودون أن يراد به العَلَمِية: مثل اسم (المقصود)، فهو يدل على الكمال المطلق لله رب العالمين الذي تقصده الخلائق في الرغائب، وعند حلول المصائب والشدائد، ولكن هذا الاسم لم يرد نصا في القرآن ولا في السنة، وإنما أشتقه بعضهم من قوله تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[النحل:٩]، وعلى صحة الاستشهاد فهو فعلٌ وليس اسماً مراداً به العَلَمِية.

(٦٢) رواه أبو داود والترمذي وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٢٧٨٧).

(٦٣) وهي الرواية التي أخرجها الترمذي في كتاب الدعوات وحكم الألباني بضعفها في ضعيف الجامع برقم (١٩٤٣).

والذي أشار فيه النبي ﷺ إلى عدد أسماء الله الحسنى، حيث اجتهد أحد رواة الحديث (الوليد بن مسلم) في جمع هذه الأسماء؛ كي يفسر بها الحديث، وأدرجه فيه، وهو ليس من كلام النبي ﷺ؛ فظن الكثيرون أنه منه، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «**أن التسعة والتسعين اسماً لم يرد في تعيينها حديث صحيح عن النبي ﷺ، وأشهر ما عند الناس فيها حديث الترمذي الذي رواه الوليد بن مسلم عن شعيب عن أبي حمزة، وحفاظ أهل الحديث يقولون: هذه الزيادة مما جمعه الوليد بن مسلم عن شيوخه من أهل الحديث**»[٦٤].

والاحتمال الخامس ينطبق على جميع الأسماء التي يجوز الإخبار بها عن الله عَزَّوَجَلَّ، لا سيما المشتقة من أفعاله سبحانه ودلت **على الكمال المطلق في الوصف**، يقول ابن القيم: «**إن ما يدخل في باب الإخبار عنه تعالى أوسع مما يدخل في باب أسمائه وصفاته، كالشيء والموجود والقائم بنفسه، فإنه يخبر به عنه، ولا يدخل في أسمائه الحسنى وصفاته العليا**»[٦٥]، وقال في موضع آخر: «**وكذلك باب الإخبار عنه بالاسم أوسع من تسميته به، فإنه يخبر عنه بأنه شيء، وموجود، ومذكور، ومعلوم، ومراد، ولا يسمى بذلك**»[٦٦].

- **الاحتمال السادس: عدم تحقق كل الضوابط الثلاثة:**

بأن لا يرد الاسم نصا في القرآن أو صحيح السنة، و لم يُرد به العَلَمِية، ولا يدل على الكمال المطلق في الوصفية.

وتحقق ذلك مثلاً في اسم (المستهزئ)، وهو اسم لم يرد في القرآن الكريم أو صحيح السنة كاسم مراداً به العَلَمية، وإنما ورد **كفعل من أفعال الله** في مقابلة استهزاء المنافقين بالمؤمنين، في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا

(٦٤) (مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية) جمع عبدالرحمن بن قاسم (جـ: ٢٢ — ص: ٤٨٢).
(٦٥) (بدائع الفوائد) لابن القيم (جـ: ١ – ص: ١٦١).
(٦٦) (مدارج السالكين) لابن القيم (جـ: ٣ – ص: ٤١٥).

﴿خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ١٤ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة:١٤-١٥]، فاشتق بعضهم لله – سبحانه وتعالى – اسماً من هذا الفعل!. **فالضابط الأول والثاني لم يتحققا لعدم وروده في القرآن الكريم أو صحيح السنة بصيغة الاسم**، وكذلك **الضابط الثالث غير متحقق** -أيضاً- لأن الاستهزاء يكون كمالاً في موضع ونقصاً في آخر، فلا يصح إطلاقه في حق الله دون تقييد، ولكن يصح القول بأن الله يستهزئ بالمنافقين في مقابل استهزائهم بالمؤمنين. يقول ابن القيم: «**إن الله تعالى لم يصف نفسه بالكيد والمكر والخداع والاستهزاء مطلقاً، ولا ذلك داخل في أسمائه الحسنى، ومن ظن من الجهال المصنفين في شرح الأسماء الحسنى أن من أسمائه تعالى الماكر، المخادع، المستهزئ، الكائد، فقد فاه بأمر عظيم، تقشعر منه الجلود، وتكاد الأسماع تصم عند سماعه، وغرّ هذا الجاهل أنه سبحانه وتعالى أطلق على نفسه هذه الأفعال، فاشتق له منها أسماء، وأسماؤه تعالى كلها حسنى، فأدخلها في الأسماء الحسنى وقرنها بـ (الرحيم، الودود، الحكيم، الكريم)، وهذا جهل عظيم، فإن هذه الأفعال ليست ممدوحة مطلقاً، بل تمدح في موضع، وتذم في موضع، فلا يجوز إطلاق أفعالها على الله تعالى مطلقاً**»(٦٧).

بتطبيق **الضوابط الثلاثة لإحصاء أسماء الله الحسنى** على كل ما تجمّع لدينا من الأسماء الواردة في الكتاب والسنة، أو في روايات أحاديث سرد الأسماء الملحقة مع حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وكذلك ما ورد في الكتب القديمة أو الحديثة التي اهتمت بإحصاء الأسماء الحسنى، فقد تحققت تلك الضوابط في ((١٠٧) أسماء)، وهي التي قمنا بإحصائها وشرحها في هذا الكتاب، وسعينا إلى تسهيل حفظها وفهم معانيها من خلال تصنيفها في ثلاثين مجموعة على النحو التالي:

---

(٦٧) (مختصر الصواعق) لابن القيم (جـ: ١ – ص: ٢٩١).

رقم المجموعة	مفتاح المجموعة	أرقام الأسماء	مجاميع الأسماء
المجموعة١	الأُلُوهِيَّةُ	١ – ٣	اللّهُ – الرَّبُّ – الإلَهُ
المجموعة٢	الوَحْدَانِيَّةُ	٤ – ٦	الوَاحِدُ – الأَحَدُ – الوِترُ
المجموعة٣	الإحَاطَةُ	٧– ١٠	الأوَّلُ – الآخِرُ – الظَّاهِرُ – البَاطِنُ
المجموعة٤	الحَمْدُ	١١ – ١٣	الحَميدُ – الجَمِيلُ – الطَّيِّبُ
المجموعة٥	التَّنْزِيهُ	١٤ – ١٧	السُّبُّوحُ – القُدُّوسُ – السَّلامُ – المُتَكَبِّرُ
المجموعة٦	العَظَمَةُ	١٨ – ٢٠	الكَبِيرُ – العَظِيمُ – المَجِيدُ
المجموعة٧	العُلُوُّ	٢١ – ٢٣	العَلِيُّ – الأَعْلى – المتَعَالُ
المجموعة٨	الحَيَاةُ	٢٤ – ٢٦	الحَيُّ – السَّمِيعُ – البَصِيرُ
المجموعة٩	الحِكْمَةُ	٢٧ – ٣٠	العَالِمُ– العليمُ – الخبيرُ – الحَكِيمُ
المجموعة١٠	الرَّحْمَةُ	٣١ – ٣٣	الرَّحْمَنُ – الرَّحِيمُ – الرَّؤوفُ
المجموعة١١	القُدْرَةُ	٣٤ – ٣٦	القَادِرُ – القَدِيرُ – المقتدِرُ
المجموعة١٢	العِزَّةُ	٣٧ – ٤٠	القَوِيُّ – المَتِينُ – العَزِيزُ – الأَعَزُّ
المجموعة١٣	القَيُّومِيَّةُ	٤١ – ٤٣	الغَنِيُّ – الوَاسِعُ – القَيُّومُ
المجموعة١٤	المُلْكُ	٤٤ – ٤٦	المَلِكُ – المَالِكُ – المَلِيكُ
المجموعة١٥	الكَرَمُ	٤٧ – ٥٠	الكَرِيمُ – الأَكْرَمُ – الجَوَادُ – البَرُّ
المجموعة١٦	اللُّطْفُ	٥١ – ٥٢	اللَّطِيفُ – الرَّفِيقُ
المجموعة١٧	الخَلْقُ	٥٣ – ٥٧	الخَالِقُ – الخَلاَّقُ – البَارِئُ – المُصَوِّرُ – المُحْسِنُ
المجموعة١٨	الهَيْمَنَةُ	٥٨ – ٦١	المُحِيطُ – الحَافظُ – الحَفِيظُ – المُهَيْمِنُ
المجموعة١٩	الرِّزْقُ	٦٢ – ٦٤	الرَّازِقُ – الرَّزَّاقُ – المُقِيتُ
المجموعة٢٠	العَطَاءُ	٦٥ – ٦٩	المُعْطِي – الوَهَّابُ – المَنَّانُ – القَابِضُ – البَاسِطُ
المجموعة٢١	الهِدَايَةُ	٧٠ – ٧٤	الحَقُّ – المُبِينُ – الهَادِي – الحَكَمُ – الفَتَّاحُ
المجموعة٢٢	المُحَاسَبَةُ	٧٥ – ٧٨	الرَّقِيبُ – الشَّهِيدُ – الحَاسِبُ – الديَّانُ
المجموعة٢٣	المَحَبَّةُ والوِلايَةُ	٧٩ – ٨٤	الوَدودُ– الوَلِيُّ– المَوْلَى– المُستَعَانُ– الوَكِيلُ– الحَسِيبُ
المجموعة٢٤	الإِجَابَةُ	٨٥ – ٨٨	السَّيِّدُ – الصَّمَدُ – القَرِيبُ – المُجِيبُ
المجموعة٢٥	الشُّكْرُ	٨٩ – ٩١	الشَّاكِرُ – الشَّكُورُ – النَّصِيرُ
المجموعة٢٦	الطُّمَأْنِينَةُ	٩٢ – ٩٤	المُؤْمِنُ – الشَّافِي – المُسَعِّرُ
المجموعة٢٧	الحِلْمُ	٩٥ – ٩٧	الحَلِيمُ – الحَيِيُّ – السَّتِيرُ
المجموعة٢٨	المَغْفِرَةُ	٩٨ – ١٠١	العَفُوُّ – الغَفُور – الغَفَّارُ – التَّوَّابُ
المجموعة٢٩	القَهْرُ	١٠٢– ١٠٤	القَاهِرُ – القَهَّارُ – الجَبَّارُ
المجموعة٣٠	الوِرَاثَةُ	١٠٥– ١٠٧	المُقَدِّمُ – المُؤَخِّرُ – الوَارِثُ

الباب الثاني

عدد أسماء اللّٰه الحسنى

الباب الثاني
عدد أسماء اللّٰه الحسنى

المبحث الأول: الأحاديث الواردة في تحديد عدد الأسماء:

ورد عن الرسول ﷺ حديثان صحيحان يشيران إلى عدد أسماء الله الحسنى؛ وهما:

• ما رواه أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول اللّٰه ﷺ: (**إن للّٰه تسعة وتسعين اسماً، مائة إلا واحداً، من أحصاها دخل الجنة**)[1]، وفي رواية: (**للّٰه تسعة وتسعون اسماً، مائة إلا واحداً، لا يحفظها أحد إلا دخل الجنة، وهو وتر يحب الوتر**)[2].

• ما رواه عبداللّٰه بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول اللّٰه ﷺ: (**ما أصاب أحداً قط هَمٌّ و لا حَزَن، فقال: اللهم إني عبدك، وابن عبدك، وابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماض فيَّ حكمك، عدل فيَّ قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو علمته أحداً من خلقك، أو أنزلته في كتابك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي، و نور صدري، وجلاء حزني، وذهاب هَمّي؛ إلا أذهب اللّٰه هَمّه وحزنه، وأبدله مكانه فرجاً**)، قال: فقيل: **يا رسول اللّٰه ﷺ ألا نتعلمها**؟ فقال: (**بلى، ينبغي لمن سمعها أن يتعلمها**)[3].

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري برقم (٢٧٣٦)، ورواه مسلم برقم (٢٦٧٧).
(٢) رواه البخاري برقم (٦٤١٠)، ورواه مسلم برقم (٢٦٧٧) ونص مسلم: (للّٰه تسعة وتسعون اسما، من حفظها دخل الجنة، وإن اللّٰه وتر يحب الوتر).
(٣) رواه الإمام أحمد والطبراني وابن حبان والحاكم، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (١٩٩).

- **المبحث الثاني: مناهج العلماء في تتبع أسماء الله الحسنى:**

استدلالاً بحديثي أبي هريرة، وعبدالله بن مسعود رضي الله عنهما كان للعلماء في مسألة تحديد عدد أسماء الله الحسنى ثلاثة أقوال:

القول الأول: أن أسماء الله الحسنى محصورة في تسعة وتسعين اسماً فقط، استناداً إلى ما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وهو قول ابن حزم وطائفة معه، واحتجوا على قولهم بتعقيب الرسول ﷺ لعدد الأسماء بقوله: (**مائة إلا واحداً**)، وقالوا: لو جاز أن يكون له اسم زائد على العدد المذكور للزم أن يكون له مائة اسم، فيبطل قوله (**مائة إلا واحداً**) وهذا محال، قال ابن حزم: «**وصح أن أسماءه لا تزيد على تسعة وتسعين شيئاً، لقوله ﷺ: (مائة إلا واحداً)؛ فنفى الزيادة وأبطلها، لكن يُخبر عنه بما يفعل تعالى وجاءت أحاديث في إحصاء التسعة والتسعين اسماً مضطربة لا يصح منها شيء أصلا، فإنما تؤخذ من نص القرآن، ومما صح عن النبي ﷺ، وقد بلغ إحصاؤنا منها إلى ما نذكر**»[٤]، وحاول - رحمه الله - أن يستخرجها من الكتاب والسنة فلم يتمكن من تحديدها كلها، وإنما اقتصر حصره على أربعة وثمانين اسماً فقط.

القول الثاني: أن أسماء الله الحسنى غير محصورة بعدد معين، كما جاء في حديث ابن مسعود رضي الله عنه، وحيث لا توجد ضوابط علمية محددة ومتفق عليها، فقد تفاوتت أعداد الأسماء بين مُقلٍّ ومكثر؛ فمنهم من اجتهد واشتق أسماءً من أفعال الله سبحانه وتعالى وأوصافه الثابتة، والتي لا تحتمل نقصاً بوجه من الوجوه، حتى أوصلها إلى ما يقرب من ثلاثمائة اسم!، ومنهم من أطلق لعقله العنان، وتوسع توسعاً كبيراً في تعداد الأسماء واشتقاقها، حتى أوصلها إلى الآلاف المؤلفة!. يقول ابن حجر : «**ونقل الفخر الرازي عن بعضهم أن لله أربعة آلاف اسم، استأثر بعلم ألف منها، وأعلم الملائكة بالبقية، والأنبياء بألفين منها، وسائر الناس بألف!، وهذه دعوى تحتاج إلى دليل**»[٥]، وقال

---

(٤) (المحلى) لابن حزم (جـ: ٨ - ص: ٣١).

(٥) (فتح الباري) لابن حجر العسقلاني (٢٨٠٦ - ٢٨٠٧ - رقم الحديث: ٦٤١٠)..

الدكتور محمد التميمي: «**من قال: إنها ثلاثمائة، أو ألف، أو ألف وواحد، أو أربعة آلاف، أو مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا، فهي أقوال عارية عن البينة، وهي ليست إلا مجرد دعوى لا دليل ولا برهان عليها، وهي من جنس الأقوال التي لا زمام لها ولا خطام، فلا يلتفت إليها، وقد حرم الله علينا أن نتقول عليه، أو أن نقفو ما ليس لنا به علم، فقد** قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [الإسراء:٣٦]»[٦].

القول الثالث: وهو القول الوسط الذي عليه جمهور العلماء، ومضى عليه سلف الأمة وأئمتها، **في أن أسماء الله الحسنى غير محصورة بعدد معين، واستشهدوا بحديث عبدالله ابن مسعود** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، **مع التوقف في تحديد الأسماء، وتعيينها على الكتاب والسنة، وفق ضوابط محددة**، وأن حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يفيد الإخبار عن دخول الجنة بإحصائها، لا الإخبار بحصر الأسماء، يقول ابن تيمية عند سؤاله عن حصر الدعاء بالتسعة والتسعين اسماً فقط: «**هذا القول وإن كان قد قاله طائفة من المتأخرين كأبي محمد ابن حزم وغيره، فإن جمهور العلماء على خلافه، وعلى ذلك مضى سلف الأمة وأئمتها، وهو الصواب**»[٧]، وقال في موضع آخر: «**والصواب الذي عليه جمهور العلماء أن قول النبي** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(إن لله تسعة وتسعين اسما -مائة إلا واحدا- من أحصاها دخل الجنة) معناه أن من أحصى التسعة والتسعين من أسمائه دخل الجنة، وليس مراده أنه ليس له إلا تسعة وتسعون اسماً**»[٨]، وقال ابن القيم: «**أن الأسماء الحسنى لا تدخل تحت حصرٍ، ولا تُحدُّ بعددٍ، فإن لله تعالى أسماء وصفات استأثر بها في علم الغيب عنده، لا يعلمها ملَكٌ مقربٌ ولا نبيٌّ مرسلٌ، كما في الحديث الصحيح: (أسألك بكلِّ اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك). فجعل أسماءه ثلاثة أقسام:**

قسم: سمَّى به نفسه؛ فأظهره لمن شاء من ملائكته أو غيرهم، ولم ينزل به كتابه.

وقسم: أنزل به كتابه، فتعرف به إلى عباده.

---

(٦) (معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى) للدكتور محمد بن خليفة التميمي (ص:٧٥).
(٧) (مجموع فتاوى ابن تيمية) جمع عبدالرحمن بن قاسم (ج: ٢٢ - ص: ٤٤١ - ٤٤٢).
(٨) (درء تعارض العقل والنقل) (ج: ٣ - ص: ٣٣٢).

وقسم: استأثر به في علم غيبه، فلم يُطلع عليه أحداً من خلقه»[٩].

وقال الحافظ ابن كثير -وهو يستشهد بحديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: «**ثم لِيُعْلَم أن الأسماء الحسنى غير منحصرة في تسعة وتسعين**»[١٠]، وقال النووي: «**ليس في الحديث حصر لأسمائه سبحانه وتعالى فليس معناه: أنه ليس له أسماء غير هذه التسعة والتسعين، وإنما مقصود الحديث أن هذه التسعة والتسعين من أحصاها دخل الجنة، فالمراد: الإخبار عن دخول الجنة بإحصائها، لا الإخبار بحصر الأسماء**»[١١]، وقال الشيخ ابن عثيمين: «**أسماء الله تعالى غير محصورة بعدد معين .. وما استأثر الله تعالى به في علم الغيب لا يمكن أحداً حصره ولا الإحاطة به، فأما قوله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(إن لله تسعة وتسعين اسماً -مائة إلا واحداً- من أحصاها دخل الجنة) فلا يدل على حصر الأسماء بهذا العدد، ولو كان المراد الحصر لكانت العبارة: إن أسماء الله تسعة وتسعون اسماً من أحصاها دخل الجنة، أو نحو ذلك. إذاً فمعنى الحديث أن هذا العدد من شأنه أن من أحصاه دخل الجنة، وعلى هذا فيكون قوله (من أحصاها دخل الجنة) جملة مكملة لما قبلها، وليست مستقلة؛ ونظير هذا أن تقول: عندي مئة درهم أعددتها للصدقة، فإنه لا يمنع أن يكون عندك دراهم أخرى لم تعدها للصدقة**»[١٢]، واستدلوا كذلك بحديث الشفاعة وفيه قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(.. ثم يفتح الله عليَّ من محامده، وحسن الثناء عليه شيئاً لم يفتحه على أحد قبلي ..)**[١٣]، ومن تلك المحامد وحسن الثناء، أسماء من أسماء الله الحسنى، لم يَطّلِع عليها أحد من قبل، يقول ابن القيم : «**وتلك المحامد تفي بأسمائه وصفاته**»[١٤]، ويقول في موضع آخر : «**ومن استقرأ الأسماء الحسنى وجدها مدائح وثناءً تقصر بلاغات الواصفين عن بلوغ كنهها، وتعجز الأوهام عن الإحاطة بالواحد منها، ومع ذلك فلله سبحانه محامد**

---

(٩) (بدائع الفوائد) لابن القيم (جـ: ١ - ص:١٦٦).
(١٠) تفسير (القرآن الكريم) لابن كثير عند تفسير: [الأعراف: ١٨٢].
(١١) (شرح مسلم) للنووي (ص: ١٥٨٥).
(١٢) (القواعد المثلى) لابن عثيمين (ص: ١٧).
(١٣) متفق عليه: رواه البخاري برقم (٤٧١٢)، ومسلم برقم (١٩٤).
(١٤) (بدائع الفوائد) لابن القيم (جـ: ١ - ص:١٦٦).

ومدائح وأنواع من الثناء لم تتحرك بها الخواطر، ولا هجست في الضمائر، ولا لاحت لمتوسِّم، ولا سنحت في فكر .. وفي الصحيح عنه ﷺ في حديث الشفاعة لما يسجد بين يدى ربه قال: (فَيَفْتَحُ قَلْبِي مِنْ مَحَامِدِهِ بِشَيْءٍ لا أُحْسِنُهُ الآن)[١٥]، وكان يقول في سجوده: (اللهم أعوذ برضاك من سخطك، وبعفوك من عقوبتك، وأعوذ بك منك، لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك)[١٦]، فلا يحصي أحد من خلقه ثناءً عليه البتة، وله أسماءٌ وأوصاف وحمد وثناءٌ لا يعلمه ملك مقرب ولا نبي مرسل، ونسبة ما يعلم العباد من ذلك إلى ما لا يعلمونه كنقرة عصفور في بحر»[١٧].

تتبعنا في هذا الكتاب (١٠٧) أسماء) من أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة، باعتبار التغاير في الأسماء المشتقة من صفة واحدة[١٨] نحو: (**القدير والمقتدر والقادر**) و(**الخالق والخلاّق**) و(**الرَّازِق والرّزّاق**) وغيرها، وأن بعضها يزيد بخصوصيةٍ في المعنى عن الآخر، يقول ابن حجر: «**ولا يبقى بعد ذلك إلا النظر في الأسماء المشتقة من صفةٍ واحدةٍ مثل: (القدير والمقتدر والقادر) و(الغفور والغفار والغافر) و(العلي والأعلى والمتعال) و(الملك والمليك والمالك) و(الكريم والأكرم) و(القاهر والقهار) و(الخالق**

(١٥) حديث الشفاعة مروي عن كثير من الصحابة، وهذا اللفظ من حديث أنس رضي الله عنه بصيغة: (ويلهمني محامد أحمده بها لا تحضرني الآن) البخاري برقم (٧٥١٠).

(١٦) رواه مسلم برقم (٤٨٦).

(١٧) (طريق الهجرتين) لابن القيم (ص:١١٤).

(١٨) الذي ذهب إليه أكثر المحققين أن التماثل والترادف في اللغة قليل جداً، وهو في القرآن نادر أو شبه معدوم، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «الترادف في اللغة قليل، وأما في ألفاظ القرآن فإما نادر وإما معدوم» (مجموع فتاوى ابن تيمية (جـ: ١٣ – ص: ٣٤١))، والأسماء المشتقة من صفة واحدة تندرج ضمن ذلك نحو (الخالق والخلاّق) و(الغَفُور والغَفَّار) وغيرها، فهي تعد متغايرة لكون بعضها يزيد بخصوصية عن الآخر، والأسماء المتقاربة في معانيها والمتباينة في اشتقاقها هي أيضاً متغايرة من باب أولى نحو (المعطي والوهاب) أو (الخالق والبارئ) وغيرها وسيأتي بيان الفروق بينها، ولا يبقى إلا التوضيح بأن تعدد الأسماء المشتقة من صفة واحد لا يوجب للصفة زيادة ولا للفعل أكثر مما له، لأن صفات الله تعالى قد تناهت في الكمال، وهي منزهة عن قبول الزيادة والنقصان، فالتغاير في معاني الأسماء المشتقة من صفة واحدة يتوجه كمالها إلى كثرة المتعلق وتعدد المفعولات وليس إلى الوصف وأصل الفعل نفسه، فالفروق بين الصيغ إنما هي من حيث تعلقها بالمخلوقين، وليس من حيث تعلقها بالله سبحانه، فـ(الخالق) مثلا يدل على صفة (الخلق) وأن الله تعالى مبدع للأشياء من غير مثال سابق، واسم (الخلاّق) يدل كذلك على صفة (الخلق) إلى جانب الإشارة إلى وجه الكمال والإبداع في تكرار الخلق وتكثيره بما لا تحيط به الأوهام ولا تدركه العقول والأفهام، و(المغفرة) من الصفات الثابتة لله تعالى، وهي ستر الذنب ومحوه، وإزالة أثره، والوقاية من شره، ودلّ عليها اسماء سبحانه (الغَفُور والغَفَّار)، ومع أنهما مشتقان من صفة واحدة إلا أن الفرق بين الاسمين هو من حيث تعلقهما بالمذنبين وبالذنوب، وهما يدلان على عِظم (المغفرة) وكمالها، فاسم (الغَفُور) لا يدل على الزيادة في صفة (المغفرة)، وإنما يشير لقوتها، وأنه سبحانه يغفر الذنوب الكبيرة، ولا يتعاظمه ذنب أن يغفره، ولا تعجزه معصية ولا كبيرة أن يسترها ويتجاوز عنها، وأما اسمه سبحانه (الغَفَّار) فيشير إلى أنه سبحانه يغفر الذنوب الكثيرة على سبيل التكرار، أي يغفر ذنوب عباده مرة بعد أخرى، وكلما تكررت ذنوبهم تكررت مغفرته، والله أعلم.

والخلاق) و(الشاكر والشكور) و(العالم والعليم)، فأما أن يقال: لا يمنع ذلك من عدها، فإن فيها التغاير في الجملة، فإن بعضها يزيد بخصوصيةٍ على الآخر ليست فيه، وقد وقع الاتفاق على أن (الرّحْمَن والرّحِيم) اسمان مع كونهما مشتقين من صفةٍ واحدةٍ، ولو منع من عد ذلك للزم أن لا يعد ما يشترك الاسمان فيه مثلا من حيث المعنى؛ مثل (الخالق البارئ المصور) لكنها عدت؛ لأنها ولو اشتركت في معنى الإيجاد والاختراع فهي مغايرة من جهةٍ أخرى، وهي أن (الخالق) يفيد القدرة على الإيجاد، و(البارئ) يفيد الموجد لجوهر المخلوق، و(المصور) يفيد خالق الصورة في تلك الذات المخلوقة، وإذا كان ذلك لا يمنع المغايرة لم يمتنع عدها أسماء مع ورودها والعلم عند الله تعالى»[19]، مع التوقف في إدراج خمسة أسماء؛ لحاجتها إلى بحث وتأمل ونظر، ومعرفة مدى تحقق شروط وضوابط الإحصاء فيها، إلى جانب الخلاف البين بين العلماء في إدراجها ضمن أسماء الله الحسنى وهي: (**الكفيل**[20] – **الغالب**[21] – **الصادق**[22] – **الطبيب**[23] – **الصانع**[24]).

فأسأل الله الكريم، الفتاح العليم، أن يفتح لنا مغاليق العلم، ويمنَّ علينا من خزائن فضله وكرمه، وواسع مغفرته ورحمته، إنه ولي ذلك والقادر عليه، والحمد لله رب العالمين.

---

(١٩) (فتح الباري) لابن حجر العسقلاني (ص: ٢٨٠٦ – رقم الحديث: ٦٤١٠).

(٢٠) الكفيل: لقوله تعالى: ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾[النحل:٩١] ومن السنة قوله ﷺ: (**أنه ذكر رجلاً من بني إسرائيل، سأل بعض بني إسرائيل أن يسلفه ألف دينار، فقال : ائتني بالشهداء أشهدهم، فقال : كفى بالله شهيداً، قال فأتني بالكفيل، قال: كفى بالله كفيلاً، قال: صدقت** ..) الحديث رواه البخاري برقم (٢٢٩١)، وفي حالة ثبوت الاسم سيدرج في مجموعة الولاية بعد اسم الله (**الوكيل**).

(٢١) الغالب: لقوله تعالى ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف:٢١]، وفي حالة ثبوت الاسم سيدرج في مجموعة القَهْر بعد اسم الله (**القهّار**).

(٢٢) الصادق: لقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾[الأنعام:١٤٦]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[آل عمران:٩٥]، وقوله تعالى: ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾[النساء:١٢٢]، وفي حالة ثبوت الاسم سيدرج في مجموعة الحمد بعد اسم الله (**الطيب**).

(٢٣) الطبيب: لقوله ﷺ: (**الله الطبيب، بل أنت رجل رفيق، طبيبها الذي خلقها**) رواه أبو داود وصححه الألباني في صحيح أبي داود برقم (٤٢٠٧) وفي حالة ثبوت الاسم سيدرج في مجموعة الطمأنينة بعد اسم الله (**الشافي**).

(٢٤) الصانع: لقوله ﷺ: (.. **فإن الله صانع ما شاء، لا مكره له**) رواه مسلم برقم (٢٦٧٩)، و قوله ﷺ: (إن الله **صانع** كل صانع وصنعته) رواه البيهقي وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (١٧٧٧) وفي حالة ثبوت الاسم سيدرج في مجموعة الخلق بعد اسم الله (**المصور**).

المبحث الثالث: مراتب الإحصاء:

ورد في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قول الرسول ﷺ: (**..من أحصاها دخل الجنة**).. فما معنى الإحصاء؟.

ذكر أهل العلم أن معاني الإحصاء بالنظر لاشتقاقه اللغوي يدور حول ثلاثة معان:

المعنى الأول: العدُّ، كما في قوله سبحانه: ﴿وَأَحۡصَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ عَدَدَۢا﴾[الجن:٢٨]، قال الخطابي: «**وهو أظهر معاني الإحصاء، ومعناه: أنه يعدُّها ليستوفيها حفظاً، فيدعو ربه بها**»[٢٥]، واستُدل على صحة هذا التأويل بالرواية الأخرى لحديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وفيه: (**..لا يحفظها أحد إلا دخل الجنة**)، وقال النوويُّ: «**قال البخاري وغيره من المحققين: معناه حفظها، وهذا هو الأظهر؛ لأنه جاء مفسراً في الرواية الأخرى: (مَنْ حَفِظَهَا)**»[٢٦].

المعنى الثاني: الطاقة، كما في قوله تعالى: ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ﴾[المزمل:٢٠]، أي: لن تطيقوه، قال الخطابي: «**والمعنى: أن يطيقها، يُحسن المراعاة لها، والمحافظة على حدودها في معاملة الرب سبحانه بها، وذلك مثل أن يقول: يا (رحمن)، يا (رحيم)؛ فيخطر بقلبه الرحمة، ويعتقدها صفة لله عَزَّوَجَلَّ فيرجو رحمته ولا ييأس من مغفرته**، كقوله تعالى: ﴿لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[الزمر:٥٣]، وإذا قال: **(السميع البصير) علم أنه لا يخفى على الله خافية، وأنه بمرأى منه ومسمع؛ فيخافه في سرِّه وعلنِه، ويراقبه في كافة أحواله، وإذا قال: (الـرَّزَّاق) اعتقد أنه المتكفِّل برزقه، يسوقه إليه في وقته، فيثق بوعده، ويعلم أنه لا رازق له غيره، ولا كافي له سواه**»[٢٧]، وقال ابن حجر: «**والمعنى: من أطاق القيام بحق هذه الأسماء، والعمل بمقتضاها؛ وهو أن يعتبر معانيها، فيلزم نفسه بواجبها، فإذا قال: (الرَّازِق) وثق بالرِّزق، وكذا سائر الأسماء**»[٢٨].

المعنى الثالث: المعرفة بها، وفهم معانيها، قال الخطابي: «**أن يكون الإحصاء بمعنى**

(٢٥) (شأن الدعاء) للخطابي (ص: ٢٦).
(٢٦) (شرح مسلم) للنووي (ص: ١٥٨٥).
(٢٧) (شأن الدعاء) للخطابي (ص: ٢٧ – ٢٨).
(٢٨) (فتح الباري) لابن حجر العسقلاني (ص:٢٨٠٨ – رقم الحديث: ٦٤١٠).

العقل والمعرفة، والعرب تقول: فلان ذو حصاة؛ أي ذو عقل ومعرفة بالأمور، وهذا المعنى مأخوذ من الحصاة وهي العقل، فيكون معنى «أحصاها»: أن من عرفها وعقل معانيها، وآمن بها دخل الجنة»[٢٩]، وقال ابن حجر: «المراد بالإحصاء: الإحاطة بمعانيها»[٣٠].

والصواب أن الإحصاء شامل لجميع هذه المعاني علماً وعملاً، فهو يبدأ من العلم والإيمان بها، من خلال حفظها، وضبطها، مع فهم معانيها، واستظهارها عن ظهر قلب، وينتهي بالعمل، من خلال دعاء الله عَزَّوَجَلَّ والثناء عليه بها، وظهور آثارها في حياة المؤمن؛ ولذا «ذكر أهل العلم أن إحصاء أسماء الله الحسنى يشمل مراتب عظيمة، لا يصدق على أحد بأنه أحصاها على وجه التمام والكمال، أو حفظها، حتى يأتي بها، وهذه المراتب تتمثل فيما يلي:

أولاً: عدها وحفظها واستحضارها، وأخذها من أدلتها، سواء ما ورد منها في الكتاب أو السنة.

ثانياً: فهم معانيها، ومعرفة مدلولاتها.

ثالثاً: معرفة آثارها في الكون والحياة والقلب قدر الطاقة؛ لأن هذا ميدان يتفاوت الناس في تحقيقه.

رابعاً: دعاء الله عَزَّوَجَلَّ بها، والتعبد له سبحانه بها، وشهود آثارها في القلب، واللسان، والجوارح، والعمل بها»[٣١]. يقول ابن القيم: «مراتب إحصاء أسمائه التي من أحصاها دخل الجنة ثلاث مراتب، وهذا هو قطب السعادة ومدار النجاة والفلاح:

المرتبة الأولى: إحصاء ألفاظها وعددها.

المرتبة الثانية: فهم معانيها ومدلولها.

المرتبة الثالثة: دعاؤه بها كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الأسماء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾، وهو مرتبتان:

إحداهما: دعاء ثناء وعبادة.

والثانية: دعاء طلب ومسألة، فلا يثنى عليه إلا بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، وكذلك لا يسأل إلا بها»[٣٢].

---

(٢٩) (شأن الدعاء) للخطابي (ص: ٢٨ - ٢٩).
(٣٠) (فتح الباري) لابن حجر العسقلاني (ص:٢٨٠٦ - رقم الحديث: ٦٤١٠).
(٣١) (ولله الأسماء الحسنى) للشيخ عبدالعزيز الجليل (ص: ٤٥ - ٤٦).
(٣٢) (بدائع الفوائد) لابن القيم (ج: ١ – ص:١٦٤).

المبحث الرابع: أحاديث سرد الأسماء:

جاء في بعض روايات حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، تفصيل وسرد لأسماء الله الحسنى التسعة والتسعين، كما هو عند الترمذي وابن ماجة والحاكم، وجميع الروايات التي أدرجت فيها قائمة الأسماء ضعيفة، ولا يحتج بها، كما بين ذلك أئمة الحديث، وأصحاب الدراية بهذا العلم، الذين صرحوا بضعف هذه الروايات، وعدم صلاحيتها للاحتجاج، وأن قائمة سرد الأسماء ليست من كلام النبي ﷺ، وإنما من كلام بعض السلف، جمعه تسهيلاً للناس، فأدرجه بعضهم في الحديث، حتى ظن الكثيرون أنه منه، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى: «**إن التسعة والتسعين اسماً لم يرد في تعيينها حديث صحيح عن النبي ﷺ، وأشهر ما عند الناس فيها حديث الترمذي، الذي رواه الوليد بن مسلم عن شعيب عن أبي حمزة، وحفاظ أهل الحديث يقولون: هذه الزيادة مما جمعه الوليد بن مسلم عن شيوخه من أهل الحديث، وفيها حديث ثان أضعف من هذا رواه ابن ماجه**»(٣٣)، وقال في موضع آخر: «**فالحديث الذي فيه ذكر ذلك هو حديث الترمذي، روى الأسماء الحسنى في جامعه من حديث الوليد بن مسلم، عن شعيب عن أبي الزِّنَاد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، ورواها ابن ماجة في سننه من طريق مَخْلَد بن زياد القَطَواني، عن هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقد اتفق أهل المعرفة بالحديث على أن هاتين الروايتين ليستا من كلام النبي ﷺ، وإنما كل منهما من كلام بعض السلف، فالوليد ذكرها عن بعض شيوخه الشاميين، كما جاء مفسراً في بعض طرق حديثه**»(٣٤)، ويقول ابن كثير: «**والذي عول عليه جماعة من الحفاظ أن سرد الأسماء في هذا الحديث مدرج فيه**»(٣٥).

---

(٣٣) (مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية) جمع عبد الرحمن بن قاسم (جـ: ٢٢ – ص: ٤٨٢).
(٣٤) (مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية) جمع عبد الرحمن بن قاسم (جـ: ٦ – ص: ٣٧٩).
(٣٥) تفسير (القرآن الكريم) لابن كثير عند تفسير [الأعراف: ١٨٢].

المبحث الخامس: الحكمة من تخصيص العدد (٩٩) لاستحقاق ثواب الإحصاء:

اختلف العلماء في تحديد الحكمة من حصر ثواب الإحصاء في هذا العدد المخصوص إلى عدة أقوال:

القول الأول: تخصيص هذا العدد يعد أمراً تعبدياً، لا يعقل معناه؛ كما قيل في عدد الصلوات وغيرها، وهو قول الفخر الرازي، ونسبه إلى أكثر العلماء، كما نقله عنه ابن حجر العسقلاني بقوله: «**فذكر الفخر الرازي عن الأكثر أنه تعبد، لا يعقل معناه كما قيل في عدد الصلوات وغيرها**»(٣٦).

القول الثاني: المقصود به الحصر، فأسماء الله الحسنى تسعة وتسعون اسماً فقط، وهو قول ابن حزم وطائفة معه، واحتجوا على قولهم بتعقيب الرسول ﷺ لعدد الأسماء بقوله: (**مائة إلا واحداً**). قال ابن حزم: «**وصح أن أسماءه لا تزيد على تسعة وتسعين شيئاً، لقوله ﷺ: (مائة إلا واحداً)، فنفى الزيادة وأبطلها**»(٣٧)، وقريب من هذا القول من يرى أن تعداد أسماء الله الحسنى بجملتها الكلية لا حصر له، ويعد أمراً غيبياً، استأثر الله بعلمه، كما أشار إليه النبي ﷺ في حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. **وما تعرف الله به إلى عباده من أسمائه الحسنى هي تسعة وتسعون اسماً فقط**، وهو ما أشار إليه النبي ﷺ في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ(٣٨).

القول الثالث: من يرى أن قائمة سرد الأسماء المدرجة في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من كلام النبي ﷺ، وأن الأسماء التسعة والتسعين المدرجة في الحديث قد حوت كل معاني أسماء الله الحسنى، قال ابن حجر العسقلاني: « **وقيل أن معاني الأسماء ولو كانت كثيرة جداً، فهي موجودة في التسعة والتسعين المذكورة**»(٣٩).

القول الرابع: «ما نُقِلَ عن أبي خلف محمد بن عبد الملك الطبري السلمي

---

(٣٦) (فتح الباري) لابن حجر العسقلاني (ص:٢٨٠٧ - رقم الحديث: ٦٤١٠).
(٣٧) (المحلى) لابن حزم (جـ: ٨ - ص: ٣١).
(٣٨) وهو قول الدكتور الرضواني كما أشرنا إليه في (ص: ٢٤).
(٣٩) (فتح الباري) لابن حجر العسقلاني (ص:٢٨٠٧ - رقم الحديث: ٦٤١٠).

قال: **إنما خص هذا العدد إشارة إلى أن الأسماء لا تؤخذ قياسا»**(٤٠)، بمعنى أنها معدودة، وليست متروكة لعقول البشر يشتقونها بقياس أو غيره، فلا يقاس على اسم اللّه (**الجواد**) اسم (**السخي**) مثلاً، أو اسم (**العارف**) على اسم اللّه (**العالم**)؛ لأن أسماء اللّه الحسنى توقيفية، ولا بد من ثبوت النص بورودها في القرآن الكريم، أو صحيح السنة، ويجب الوقوف عند ذلك، فلا يزاد عليه ولا ينقص.

القول الخامس: أن العدد (**٩٩**) هو منتهى الأعداد الفردية من غير تكرار، والعدد الفرد أفضل من الزوج، والوِترُ أفضل من الشفع؛ لأن اللّه سبحانه هو (**الوِترُ الوَاحِدُ الأحَدُ**)، قال ابن حجر العسقلاني: « **وقيل إن العدد زوج وفرد، والفرد أفضل من الزوج، ومنتهى الأفراد من غير تكرار تسعة وتسعون، لأن مائة وواحدا يتكرر فيه الواحد. وإنما كان الفرد أفضل من الزوج لأن الوتر أفضل من الشفع؛ لكون الوتر من صفة الخالق، والشفع من صفة المخلوق، والشفع يحتاج للوتر من غير عكس»**(٤١).

القول السادس: أن العدد (**١٠٠**) هو حد الكمال في الأعداد، وأسماء اللّه (**٩٩**) اسماً، وباسم الجلالة (**اللّه**) تكمل المائة، ومعلوم أن أجناس الأعداد ثلاثة: **آحاد وعشرات ومئات**، ومن بعده مبتدأ لآحاد آخر جديد، قال ابن حجر العسقلاني: « **وقيل إن الكمال في العدد حاصل في المائة؛ لأن الأعداد ثلاثة أجناس: آحاد وعشرات ومئات، والألف مبتدأ لآحاد آخر، فأسماء الله مائة استأثر الله منها بواحد، وهو الاسم الأعظم فلم يطلع عليه أحداً فكأنه قيل مائة لكن واحد منها عند الله، وقال غيره: ليس الاسم الذي يكمل المائة مخفياً بل هو اسم الجلالة (الله)، وممن جزم بذلك السهيلي، فقال: الأسماء الحسنى مائة على عدد درجات الجنة، والذي يكمل المائة: (الله)، ويؤيده** قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾[الأعراف:١٨٠]، **فالتسعة والتسعون لله فهي زائدة عليه، وبه تكمل المائة»**(٤٢)، واللّه أعلم وأحكم.

---

(٤٠) (فتح الباري) لابن حجر العسقلاني (ص:٢٨٠٧ – رقم الحديث: ٦٤١٠).
(٤١) المرجع السابق.
(٤٢) المرجع السابق.

الباب الثالث
شرح أسماء الله الحسنى

وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى

المجموعة ١

موضوع الأسماء: الأُلُوهِيَّةُ

(١ - ٢ - ٣)

اللّٰهُ - الرَّبُّ - الإِلَهُ

المـجـمـوعـة١ـة

موضوع الأسماء: الأُلُوهِيَّةُ

(١ - ٢ - ٣)

اللّٰهُ - الرَّبُّ - الإلَهُ

أولاً: الدليل وعدد مرات الورود:

○ **اللّٰهُ**: ورد في القرآن الكريم (٢٧٠٧ مرات)، قال تعالى: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[القصص:٣٠]، منها (٥ مرات) بصيغة الدعاء (اللَّهُمَّ) قال تعالى: ﴿قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلۡ عَلَيۡنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾[المائدة:١١٤]، ومن السنة قوله ﷺ: (**إن اللّٰه لا ينامُ، ولا ينبغي له أن ينامَ، يَرفع القِسْطَ ويَخْفِضُهُ، ويُرفع إليه عمل النهار بالليل، وعمل الليل بالنهار**)(١).

○ **الرَّبُّ**: ورد في القرآن الكريم أكثر من (٨٧٠ مرة) منها قوله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ قَوۡلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾[يس:٥٨]، وقوله تعالى: ﴿بَلۡدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾[سبأ:١٥]، ومن السنة قوله ﷺ: (**يقال لجهنم: هل امتلأت؟ وتقول: هل من مزيد؟ فيضع الرَّبُّ -تبارك وتعالى- قَدَمَهُ عليها، فتقول: قَطْ قَطْ**)(٢).

○ **الإلَهُ**: ورد في القرآن الكريم أكثر من (٣٠ مرة) منها قوله تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾[البقرة:١٦٣]، وقوله تعالى ﴿إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ﴾[النساء:١٧١]، ومن السنة قصة صحابة رسول اللّٰه ﷺ، الذين غدر بهم الأعراب عند بئر الرجيع، وفيه قول الصحابي الجليل خبيب بن عدي رضي الله عنه للمشركين قبل استشهاده: (**ذروني أركع ركعتين، فتركوه فركع ركعتين، ثم قال: لولا أن تظنوا أن ما بي جَزَعٌ لَطَوَّلتُها، اللهم أحصهم عددا، ثم قال:**

---

(١) رواه مسلم برقم (١٧٩).

(٢) رواه البخاري برقم (٤٨٤٩).

ولست أبالي حين أقتل مسلماً | على أي شِقٍّ كان للّه مصرعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ | يبارك على أوصال شِلْوٍ ممزَّع

فأخبر النبي ﷺ أصحابه خبرهم وما أصيبوا..)[٣]، قال ابن حجر العسقلاني: «وسمعه النبي ﷺ فلم ينكره فكان جائزا»[٤].

ثانياً: المعنى اللغوي:

○ **اللّه**: اسم للموجود الْحَقِّ عَزَّوَجَلَّ، الجامعِ لصفات الألوهية، المنعوتِ بنعوت الربوبية، المنفردِ بالوجود الحقيقي، وهو أعظم أسمائه جَلَّجَلَالُهُ وأجمعها حتى قال بعض العلماء أنه الاسم الأعظم، ولم يتسم به غيره ولذلك لم يثنَّ ولم يُجمع، وقد اختلف العلماء في أصل وضعه واشتقاقه: هل هو اسم علم، وأصلٌ بنفسه، لا اشتقاق له ؟، أم أنه اسم مشتق، وله أصل مشتق منه ؟:

ـ **القول الأول**: (اللّه) اسم علم غير مشتق، وهو أعرفُ المعارف، وعلمٌ للذات المقدسة، يجري في العبارة عنه جَلَّجَلَالُهُ مجرى الأسماء الأعلام في المخلوقين، وهي قولنا: زيد وعمرو، والألف واللام لازمة له، ومن بنية هذا الاسم، ولم يدخلا للتعريف ولا لغيره؛ ولذا لا يجوز حذفهما عند دخول حرف النداء عليه، وحرف النداء لا يجتمع مع (أل) التعريف، فأنت تقول: يا (اللّه)، ولا تقول: يا (الرحمن) أو يا (البصير)، وإنما تقول: يا (رحمن) و يا (بصير)، كما أنه دال على الإله الحق دلالة جامعة لجميع الأسماء الحسنى، فهو يوصَف بجميع الصفات، ولا يوصف به غيره، لأنه الغاية لجميع الأسماء، وإذا أردنا أن نذكر ذاتاً، ثم نصفه بصفات، نذكره أولاً باسمه ثم نصفه بصفاته، فكل اسم بعده لا يتعرف إلا به فيقال: (الملك القدوس) من أسماء (اللّه)، ولا يقال: (اللّه) من أسماء (الملك)، واختار هذا القول: الشافعي، والزّجّاج، والحليمي، والخطابي، والغزالي، وأبو المعالي الجويني، وأبو الحسن بن الحصار، والقاضي أبو بكر بن العربي، والخليل

(٣) رواه البخاري برقم (٣٠٤٥).
(٤) (فتح الباري) لابن حجر العسقلاني (ص: ٣٣٠٧)، في: (كتاب التوحيد (٩٧)-باب ما يذكر في الذات والنعوت وأسامي اللّه (١٤) - رقم الحديث: ٧٤٠٢).

بن أحمد الفراهيدي مع حكاية القول الآخر عنه، وابن مالك النحوي الشهير، وكثير من المفسرين والمحققين.

- **القول الثاني:** (**الله**) اسم مشتق، واختلفوا في أصل اشتقاقه إلى عدة أقوال، ومن أشهر أقوالهم:

١) أنه مشتق من (**أَلَهَ**) بفتح اللام بمعنى عبَد، و(**اللهُ**) هو المعبود المستحق للعبادة، وهو قول ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في تفسير قوله تعالى عن فرعون: ﴿ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ﴾[الأعراف:١٢٧]، حيث قرأها بقراءة غير متواترة: ﴿ وَيَذَرَكَ وَإِلاهَتَكَ ﴾ أي: يتركك ويترك عِبَادَتَكَ، قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «﴿ وَإِلاهَتَكَ ﴾: **وعِبَادَتَكَ، إنما كان فرعون يُعْبَد ولا يَعْبُد** .. و(**اللهُ**): **هو الذي يَأْلَهُهُ كل شيء، ويَعْبُدُهُ كل خَلْق**»، والأكثرون – ممن يقولون بالاشتقاق – على هذا القول.

٢) أنه مشتق من (**أَلِهَ**) بكسر اللام بمعنى: تَحَيَّرَ أو سَكَنَ إليه أو لجأ إليه، و(**اللهُ**) جَلَّ جَلَالُهُ: عليٌّ كبيرٌ، تَتَحَيَّرُ العقول في كُنْه ذاته، وكمال صفاته، وهو الولي الحميد الذي تسكن إليه النفوس، وتطمئن بذكره القلوب، ويلجأ إليه الخلق في شدائدهم، وقضاء حوائجهم.

٣) أنه مشتق من (**لاهَ**) بمعنى ارتفع أو احتجب، و(**اللهُ**) جَلَّ جَلَالُهُ: عليٌّ حكيمٌ له العلو المطلق في ذاته وصفاته وقهره، وهو محتجب عن عباده في الدنيا، وسيراه المؤمنون في الآخرة.

فعلى قول الأكثرين الذين يرون الاشتقاق، فاسم الجلالة (**الله**) أصله (**الإله**) من: أَلَهَ يَأْلَهُ إلاهَةً، بمَعْنى: عَبَدَ يَعْبُدُ عِبادَةً، فأدخلوا الألف واللام بدلا من الهمزة، فاجتمعت لامان، فأدغمت اللام الأولى في الثانية فصارتا لاماً مشددة، فقيل: (**الله**)، فـ(إله) (فِعال) بمعنى (مفعول)، أي مألوه معبود، مستحق للعبادة؛ يعبده الخلق ويؤلهونه(٥)، قال ابن القيم:

(٥) انظر: تفسير (جامع البيان) للطبري عند تفسير: [الفاتحة:١] و[الأعراف:١٢٧] ونقل فيه قول ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، و(تفسير أسماء الله الحسنى) لأبي إسحاق الزّجّاج (ص: ٢٥)، و(اشتقاق أسماء الله) لأبي القاسم الزجاجي (ص: ٢٣)، و(شأن الدعاء) للخطابي (ص: ٣٠)، و(المفردات) للراغب الأصفهاني (جـ: ١ - ص :٢٦) مادة: (إله)، وتفسير (معالم التنزيل) للبغوي عند تفسير: [الفاتحة:١]، وتفسير (أنوار التنزيل) للبيضاوي عند تفسير: [الفاتحة:١]، و(الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى) للقرطبي (ص:٢٧٦)، و(لسان العرب) لابن منظور (جـ: ١٣ - ص: ٤٦٧): مادة: (أله)، و(الدر المصون في علوم الكتاب المكنون) للسمين الحلبي (جـ: ١ – ص: ٢٣): [الفاتحة:١]، و(بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز) للفيروزأبادي: (جـ:٢ – ص:١٢)، وتفسير (التحرير والتنوير) لابن عاشور عند تفسير: [الفاتحة:١]، وتفسير (جواهر التفسير) للخليلي عند تفسير: [الفاتحة:١]، و(أسماء الله الحسنى: دراسة في البنية والدلالة) لأحمد مختار عمر (ص:٤٢).

«القول الصحيح أن (الله) أصله (الإله)، كما هو قول سيبويه، وجمهور أصحابه، إلا من شذَّ منهم»[٦].

○ **الرَّبُّ**: مصدر في معنى الفاعل على وزن (فَعْل)، اُستُعمِل اسماً للموصوف بـ(**الرُّبُوبِيَّةِ**) على سبيل المبالغة[٧]، فعله: رَبَّ يَرُبُّ ربّاً، فهو رابٌّ، و(**الربُّ**) في كلام العرب يرجع إلى ثلاثة معان جامعة:

١) **المالك للشيء**: يقال رَبُّ الدار: أي مالكها، ومن ذلك قول النبي ﷺ لمن سأله عن ضالة الإبل: (**ما لك ولها؟!، معها حِذاؤُها وسِقَاؤُها حتى يلقاها رَبُّها**)[٨]، ورَبُّها: صاحبها ومالكها.

٢) **السيد المطاع**: ومنه قوله تعالى: ﴿أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا﴾ [يوسف:٤١]، أي سَيِّدَه، ومنه كذلك قوله ﷺ في علامات الساعة: (**أن تَلِد الأمة رَبَّتَها**)[٩]، أي: أن تلد الأمة لسيدها فيصبح ولدُها بمنزلة السيد لها لأنه تابع لأبيه.

٣) **المصلح للشيء، القائم عليه بالتدبير**: ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾[آل عمران:٧٩]، وهم العلماء، سموا رَبَّانِيِّين: لقيامهم بتدبير أمور الناس بتعليمهم وإصلاحهم، ومنه قيل لمن تُدَبِّر أمر البيت: رَبَّةُ البيت.

وزاد بعضهم معاني أخرى مثل: **المنعم**، **والمربي**، وهي تعود في حقيقتها إلى بعض هذه المعاني الثلاثة، ومن أمعن النظر في كل المعاني وجد أنها ترجع في معناها إلى أصلين: **المالك للشيء، والقائم عليه بالتربية والرعاية والإصلاح حتى بلوغ الشيء كماله وتمامه**، وهو ما أشار إليه موسى عليه السلام في رده على فرعون وتبيينه لحقيقة الربوبية كما حكاه جل جلاله في قوله تعالى: ﴿قَالَ

(٦) (بدائع الفوائد) لابن القيم (جـ: ٢ – ص: ٢٥٠).

(٧) ليس المقصود من الحديث عن بناء «المبالغة» في اشتقاق الأسماء والصفات أن تثبت للشيء أكثر مما له، بل هو لمعرفة أصل الاشتقاق من الناحية الصرفية فقط، لكون صفات الله تعالى متناهية في الكمال، منزهة عن النقصان، ولا يمكن المبالغة فيها، وذهب المحققون إلى أن المبالغة في أسماء الله لا تعني قبول الصفة للزيادة والنقصان، أو الزيادة في الفعل، بل تعني تعدد المفعولات، وكثرة المتعلقات، فالله تواب وغفار لكثرة من يتوب عليه ويغفر له والله أعلم وأجل.

(٨) متفق عليه: أخرجه البخاري برقم: (٦١١٢)، ومسلم برقم: (١٧١١).

(٩) أخرجه البخاري برقم: (٤٧٧٧)، ومسلم برقم: (٨).

﴿فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ۝٤٩ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ [طه: ٤٩-٥٠]، والمعطي هو المالك، والمعنى: ربُّنا الذي خلق كلَّ شيء، وأعطى كل مخلوق هيئته اللائقة به، والدالة على حُسن صُنع خالقه، ثم هدى كل مخلوق لما خُلق له، وما يُصلحه في معيشته ومطعمه ومشربه وتقلبه وتصرفه(١٠)، قال البغوي: «**يقال: رَبُّ الشيء: إذا مَلَكَهُ ويكون بمعنى التّربية والإصلاح، يقال: رَبَّ فلانٌ الضّيعة يَرُبُّهَا إذا أتَمَّهَا وأصلحها.. فالله تعالى مالك العالمين ومُرَبِّيهم**»(١١).

○ **الإلَهُ**: صفة مشبهة للموصوف بـ(**الأُلُوهيَّة**)، وهي بمعنى المألوه، وتصريف فعله: أَلَهَ يَأْلَهُ إِلَهَةً وأُلوهِيَّةً، كعَبَدَ يَعْبُدُ عِبادةً وعُبُوديَّةً، و(**الإلَهُ**): المألوه المعبود المستحق لأن يُؤلَه ويُعبد، ولا يستحق أن يؤله ويُعبد إلا (**الله**) وحده، وكل معبود سواه من لدن عرشه إلى قرار أرضه باطل(١٢)، قال في اللسان: «(**الإلَهُ**): (**الله**) عَزَّوَجَلَّ، **وكلُّ ما اتُّخِذَ من دونه معبوداً فهو إلَهٌ عند مُتَّخِذِهِ، والجمع آلِهَةٌ، والآلِهَةُ: الأصنام، سُمُّوا بذلك لاعتقادهم أن العبادة تَحُقُّ لها، وأسماؤُهم تَتْبَعُ اعتقاداتهم لا ما عليه الشيء في نفسه**»(١٣).

ثالثاً: المعنى في حق الله جَلَّجَلَالُهُ:

○ **الله**: «عَلَمٌ على الربِّ تبارك وتعالى»(١٤) «الذي يَأْلَهُهُ كل شيء، ويعبده كل خلق»(١٥)، قال ابن القيم: «(**الله**) **المألوه المعبود الذي تَأْلَهه الخلائق محبةً وتعظيماً**

---

(١٠) انظر: تفسير (جامع البيان) للطبري عند تفسير: [الفاتحة:٢]، وتفسير (معاني القرآن وإعرابه) للزجاج عند تفسير: [طه:٥٠]، و(اشتقاق أسماء الله) لأبي القاسم الزجاجي (ص: ٣٢)، و(شأن الدعاء) للخطابي (ص: ١٠٠)، و(معجم مقاييس اللغة) لابن فارس (جـ:٢- ص:٣٨١) مادة: (رب)، و(المفردات) للراغب الأصفهاني (جـ: ١ - ص: ٢٤٥) مادة: (رب)، و(النهاية في غريب الحديث والأثر) لابن الأثير (جـ: ٢ - ص: ١٧٩)، مادة (ربب)، و(لسان العرب) لابن منظور (جـ:١ - ص:٣٩٩): مادة: (ربب)، وتفسير (الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي عند تفسير [الفاتحة:٢]، وتفسير (التحرير والتنوير) لابن عاشور عند تفسير [الفاتحة:٢]، ومعجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر (مادة: ر ب ب)، و(التطور الدلالي) لعودة خليل أبو عودة (ص:١٢١).

(١١) تفسير (معالم التنزيل) للبغوي عند تفسير [الفاتحة:٢].

(١٢) انظر: (شأن الدعاء) للخطابي (ص: ٣٣)، و(معجم مقاييس اللغة) لابن فارس (جـ:١- ص:١٢٧) مادة: (أله)، و(المفردات) للراغب الأصفهاني (جـ: ١ - ص:٢٦) مادة: (إله)، و(مجموع فتاوى ابن تيمية) جمع عبد الرحمن القاسم (جـ: ١٣ - ص: ٢٠٢)، وتفسير (روح المعاني) للألوسي عند تفسير: [الفاتحة:٢].

(١٣) (لسان العرب) لابن منظور (جـ :١٣ - ص: ٤٦٧) (مادة: أله).

(١٤) (تفسير القرآن الكريم) لابن كثير، عند تفسير [الفاتحة:١].

(١٥) تفسير (جامع البيان) للطبري عند تفسير [الفاتحة:١]، وعزاه لابن عباس.

وخضوعا، وفزعا إليه في الحوائج والنوائب»[١٦]، وقال الشيخ السعدي: «(**اللّهُ**) **هو المألوه المعبود، ذو الألوهية، والعبودية على خلقه أجمعين، لما اتصف به من صفات الألوهية التي هي صفات الكمال»**[١٧].

○ **الرَّبُّ:** «الذي يربينا بنعمه وإحسانه، وهو مالك ذواتنا ورقابنا وأنفسنا»[١٨]، قال ابن جرير: «(**الرَّبُّ**) **السيد الذي لا شِبْه له، ولا مثل في سؤدده، والمصلح أمر خلقه بما أسبغ عليهم من نعمه، والمالك الذي له الخلق والأمر»**[١٩]، ويقول ابن القيم -رحمه اللّه: «﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[الفاتحة:٢]، **ربوبيته للعالم تتضمَّن تصرفه فيه، وتدبيره له، ونفاذ أمره كلَّ وقت فيه، وكونه معه كلَّ ساعة في شأن، يخلق ويرزق، ويُميت ويُحيي، ويخفض ويرفع، ويُعطي ويمنع، ويُعِزُّ ويُذِلُّ، ويُصرِّف الأمور بمشيئته وإرادته»**[٢٠]. ويقول الشيخ السعدي: «(**الرَّبُّ**) **المربي جميع عباده بالتدبير وأصناف النعم، وأخَصُّ من هذا تربيته لأصفيائه بإصلاح قلوبهم وأرواحهم، وأخلاقهم»**[٢١].

○ **الإلَهُ:** «المعبود المحبوب، الذي لا تصلح العبادة والذل والخضوع والحب إلا له»[٢٢]، قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه اللّه تعالى: «(**الإلَهُ**) **هو المألوه؛ أي: المستحق لأن يؤله؛ أي يعبد، ولا يستحق أن يؤله ويعبد إلا اللّه وحده، وكل معبود سواه من لدن عرشه إلى قرار أرضه باطل»**[٢٣]. ويقول ابن القيم: «(**الإلَهُ**) **هو المستحق لصفات الكمال، المنعوت بنعوت الجلال، وهو الذي تألهه القلوب، وتصمد إليه بالحب والخوف والرجاء»**[٢٤].

---

(١٦) (مدارج السالكين) لابن القيم (جـ: ١ - ص: ٣٢ - ٣٣).
(١٧) تفسير السعدي فصل (شرح أسماء اللّه الحسنى) (ص: ١٦).
(١٨) (بدائع الفوائد) لابن القيم (جـ: ٤ - ص: ١٣٢).
(١٩) (تفسير الطبري) عند تفسير [الفاتحة:٢].
(٢٠) (الصواعق المرسلة) لابن القيم (جـ: ٤ - ص: ١٢٢٣).
(٢١) تفسير السعدي فصل (شرح أسماء اللّه الحسنى) (ص: ١٦).
(٢٢) (بدائع الفوائد) لابن القيم (جـ: ٤ - ص: ١٣٢).
(٢٣) (مجموع فتاوى ابن تيمية) جمع عبدالرحمن القاسم (جـ: ١٣ - ص: ٢٠٢).
(٢٤) (شفاء العليل) لابن القيم (جـ:٢ - ص: ٨٣٠).

رابعاً: الفروق بين الأسماء:

○ **اللّهُ - الإِلَهُ: باعتبار القول الأول في** لفظ الجلالة (**اللّه**) أنه اسم علمٍ غير مشتق فإن الفرق بين (**اللّه**) و(**الإله**) يتوجه إلى أن (**اللّه**) علمٌ للذات المقدسة المتصفة بجميع صفات الكمال، المنزهة عن جميع صفات النقص، و(**الإله**) هو المألوه المعبود الذي يَأْلَهه كل شيء، قال تعالى: ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾ [ص:٦٥].

وباعتبار القول الثاني في لفظ الجلالة (**اللّه**) أنه اسم مشتق؛ فإن الفرق بين (**اللّه**) و(**الإله**) يتوجه إلى أن أصل وضع لفظ الجلالة (**اللّه**) هو للمعبود الإله **الحق**، وقد قبض اللّه عنه الألسن، فلم يَتَسَمَّ به أحدٌ غيره، ولم يطلق في جاهلية ولا إسلام على غير الخالق جَلَّ جَلَالُهُ، وهو أحد أوجه تفسير قوله تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [مريم:٦٥]، والمعنى: هل تعلم أحداً يُسمى (**اللّه**) غير **الحق** عَزَّوَجَلَّ؟، وأما (**الإله**) فأصل وضعه لمطلق المعبود، ولكنه خُصَّ بالمعبود بحق، يقول الخليلي: «**إذا أُطلق اسم الجلالة (اللّه) لم يتبادر إلى ذهن أي أحد -من أي ملة كان- إلا أنَّ المراد به الحي الدائم خالق كل شيء، وأما (الإله) فهو يطلق على المعبود، وإنما خُصَّ في الإسلام بالمعبود بالحق سبحانه وتعالى ولذلك إذا أطلقه غير المسلم قد يتبادر أن المراد به غير الله تعالى، والله سبحانه قد حكى في كتابه عن المشركين قولهم:** ﴿وَٱصْبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ﴾ [صٓ :٦]، **ولم يحك عنهم ما يدل على أنهم يطلقون اسم الجلالة (اللّه) على غيره تعالى بل حكى عنهم ما يدل على أنهم يخصونه به سبحانه فقد قال تعالى:** ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [لقمان:٢٥]، **وفي هذا ما يدل على اختلاف مفهوم الكلمتين عندهم، فـ (الإله) هو المعبود و(اللّه) هو الخالق القادر على كل شيء، وإنما انحصر معنى (الإله) عند المسلمين في الله سبحانه لأنه المعبود بحق، وكل ما يعبد سواه فهو معبود بباطل، وبهذا يتضح أن (الإله) معناه كلي ينحصر في فرد**»[٢٥].

---

(٢٥) تفسير (جواهر التفسير) للخليلي عند تفسير: [الفاتحة:٢].

○ **اللَّه والرَّبُّ**: (**اللَّه والإلَهُ**) هو المستحق للعبادة، المألوه الذي تعظمه القلوب، وتعبده عن محبة وتعظيم وطاعة وتسليم، وأما (**الرَّبُّ**) فهو القائم بالخلق والتدبير، يتكفل بخلق الموجودات وإنشائها، ويقوم على هدايتها وإصلاحها وحفظها، قال الرضواني: « **وحقيقة معنى الربوبية تقوم على ركنين كما قال تعالى عن موسى عليه السلام وهو يبين حقيقة الربوبية لفرعون: ﴿قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾**[طه:٤٩-٥٠]، **فأجاب عن الربوبية بحصر معانيها في معنيين جامعين:**

الأول: إفراد الله بتخليق الأشياء وتكوينها وإنشائها من العدم، حيث أعطى كل شيء خلقه وكمال وجوده.

والثاني: إفراد الله بتدبير الأمر في خلقه، كهدايتهم والقيام على شؤونهم وتصريف أحوالهم والعناية بهم»[٢٦].

يقول ابن القيم: «**صفات الجلال والجمال أخص باسم (الله)، وصفات الفعل والقدرة، والتفرد بالضر والنفع، والعطاء والمنع، ونفوذ المشيئة وكمال القوة وتدبير أمر الخليقة أخص باسم (الرَّبّ) .. واسم (الرَّبّ) له الجمع الجامع لجميع المخلوقات؛ فهو رب كل شيء وخالقه والقادر عليه، لا يخرج شيء عن ربوبيته، وكل من في السماوات والأرض عبد له في قبضته وتحت قهره، فاجتمعوا بصفة الربوبية، وافترقوا بصفة الإلهية، فألَّهه وحده السعداء، وأقروا له طوعاً بأنه الله الذي لا إله إلا هو، الذي لا تنبغي العبادة والتوكل والرجاء والخوف والحب والإنابة والإخبات والخشية والتذلل والخضوع إلا له، وهنا افترق الناس، وصاروا فريقين: فريقاً مشركين في السعير، وفريقاً موحدين في الجنة، فالإلهية هي التي فرقتهم كما أنَّ الربوبية هي التي جمعتهم**»[٢٧]، ومن الأمثلة الدالة على ذلك قوله تعالى في قصة كليمه موسى عليه السلام: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ

(٢٦) (أسماء الله الحسنى) للرضواني (ص:٦٩٢). (الرب).
(٢٧) (مدارج السالكين) لابن القيم (جـ١: ص: ٤٢ - ٤٤).

بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾ وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴾[طه:١١-١٤]، لَمَّا كان الكلام في سياق التربية والهداية والتوجيه والرعايَة والاستعداد للوقوف أمام الخالق العظيم سبحانه جاء الأمر باسم (**الرَّبّ**) وهو المربي والهادي إلى كل شيء جميل، ولما كان الكلام في سياق الأمر بالعبادة والصلاة والذكر ناسب أن يكون باسم المعبود والمألوه (**الله**)، ولعل هذا الفرق يفسر أيضاً الحكمة في مجيء اسم (**الرَّبّ**) في قوله تعالى حكاية عن قصة سليمان عليه السلام مع عرش ملكة سبأ: ﴿ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴾[النمل:٤٠]، بينما جاء اسم (**الله**) في قوله سبحانه عن لقمان وما آتاه من الحكمة: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴾[لقمان:١٢]، فأتى في الأولى باسم (**الرَّبّ**) لمناسبته موضوع الآية في كمال القدرة والقوة في نقل هذا العرش العظيم في أقل من لمح البصر من اليمن إلى فلسطين، بينما في الآية الثانية كان الحديث عن الحكمة والعلم والهداية، فكان من المناسب الإتيان باسم الجلالة (**الله**) والله أعلم.

وأسماء (**الله والإله**) مع اسم (**الرَّبّ**) من الأسماء التي تجتمع معانيها عند الافتراق، وتفترق عند الاجتماع، بحيث «**إذا اجتمع (الرَّبُّ) و (الإلهُ) في موضع ونص واحد فإنهما يفترقان في المعنى؛ حيث يتوجه معنى (الرَّبّ) إلى المالك المتصرف القادر الخالق المحيي المميت المتفرد بخصائص الربوبية، و(الإله) يتوجه إلى المعبود المألوه الذي يجب أن يوحده العباد بأفعالهم، أما إذا افترقا حيث ذكر كل منهما في موضع فإنهما يجتمعان بحيث يدل أحدهما على معناه كما يتضمن معنى الآخر**»(٢٨).

خامساً: الصفة المشتقة:

○ **الله والإله**: الصفة المشتقة من اسميه سبحانه (**الله والإله**) «صفة (**الإلَهيَّة**)

---

(٢٨) (ولله الأسماء الحسنى) للشيخ عبدالعزيز الجليّل (ص:٩٥).

والأُلُوهِيَّة) وهي من صفات الله الثابتة بالكتاب والسنة»[٢٩]، قال تعالى: ﴿قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾[البقرة:١٣٣]، ومن السنة دعاؤه ﷺ: (.. **فاغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، أنت إلهي، لا إله إلا أنت**)[٣٠]، «واسما (**الله والإله**) دلا على صفة من صفات الذات»[٣١].

○ **الرَّبُّ:** الصفة المشتقة من اسمه سبحانه (**الرَّبّ**) «صفة (**الرُّبُوبِيَّة**) وهي من صفات الله الذاتية الثابتة بالكتاب والسنة»[٣٢]، قال تعالى: ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم﴾[هود:٥٦]، ومن السنة قصة الغلام المؤمن وفيه قوله ﷺ: (.. **فسمع جليس للملك كان قد عمي، فأتاه بهدايا كثيرة**، فقال: **ما ههنا لك أجمع، إن أنت شفيتني**. فقال: **إني لا أشفي أحدا! إنما يشفي الله. فإن أنت آمنت بالله؛ دعوت الله فشفاك، فآمن بالله، فشفاه الله، فأتى الملك فجلس إليه كما كان يجلس**، فقال له الملك: **من ردّ عليك بصرك؟ قال: ربي**. قال: **ولك رب غيري؟!** قال: **ربي وربك الله** ..)[٣٣].

سادساً: فوائد الاقتران مع الأسماء الحسنى الأخرى:

○ اقتران معظم أسماء الله الحسنى مع اسم (الله)

اقترنت معظم أسماء الله الحسنى مع اسميه سبحانه (**الله**) و(**الإلَه**)، وسر ذلك - والله أعلم - للإشارة إلى أن الألوهية مستلزمة لجميع معاني الأسماء الحسنى، ودالة عليها بالإجمال، يقول الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[طه:٨]، وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾[البقرة:٢٥٥]، وقال تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾[البقرة:١٦٣]، وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[آل عمران:٦]، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌ

(٢٩) (صفات الله عَزَّوَجَلَّ) للسقاف (ص:٥٦).
(٣٠) رواه البخاري برقم (٧٤٩٩).
(٣١) (أسماء الله الحسنى) للرضواني (ص:٧٠١). (الإله).
(٣٢) (صفات الله عَزَّوَجَلَّ) للسقاف (ص:١٢٢).
(٣٣) رواه مسلم برقم (٣٠٠٥).

﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾[صٓ : ٦٥]، وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[الحشر:٢٣]. يقول ابن القيم: «**اسم (الله) دال على جميع الأسماء الحسنى والصفات العليا .. ولهذا يضيف الله تعالى سائر الأسماء الحسنى إلى هذا الاسم العظيم كقوله تعالى:** ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[الأعراف:١٨٠] **ويقال: (الرحمن والرحيم والقدوس والسلام والعزيز والحكيم) من أسماء (الله)، ولا يقال: (الله) من أسماء (الرحمن) ولا من أسماء (العزيز) ونحو ذلك. فَعُلِمَ أن اسمه (الله) مستلزم لجميع معاني الأسماء الحسنى، دال عليها بالإجمال، والأسماء الحسنى تفصيل وتبيين لصفات الإلهية التي اشتق منها اسم (الله)، واسم (الله) دال على كونه مألوها معبوداً، تألهه الخلائق محبة وتعظيما وخضوعا، وفزعا إليه في الحوائج والنوائب**»[٣٤].

○ اقتران معظم أسماء الله الحسنى مع اسم (الرَّبّ)

اقترن مع اسم الله (الرَّبّ) معظم أسماء الله الحسنى، إذ إن من صفات الرب سبحانه كونه قادراً، خالقاً، بارئاً، مصوراً، حياً، قيوماً، عليماً، سميعاً، بصيراً، محسناً، جواداً، كريماً، معطياً، إلى غيرها من الصفات، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[الأنعام:١٦٥]، وقوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَنِىُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ﴾[الأنعام:١٣٣]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾[يوسف:١٠٠]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ﴾[هود:٦٦]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ﴾[الحجر:٨٦]، وقوله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا﴾[الإسراء:١٧]، وقوله تعالى: ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ﴾[ص:٩]، وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ﴾[الانفطار:٦]، وقوله تعالى: ﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[الدخان:٦]، وغيرها من الآيات. والمتأمل في معاني هذه الأسماء، يجد أنها من مستلزمات الربوبية، القائمة

---

(٣٤) (مدارج السالكين) لابن القيم (جـ١: ص: ٤١).

على الخلق والتدبير، وفي ذلك يقول الشيخ عبدالعزيز الجليل: «**من أخص صفات (الرَّبّ) عَزَّوَجَلَّ الرحمة والرأفة بعباده، وأنها من موجبات ربوبيته. ومن ذلك تربيته لعباده، وإنعامه عليهم، وإرساله الرسل إليهم وإنذارهم وتبشيرهم. وهذه هي من لوازم التربية العامة، وأما التربية الخاصة من الله عَزَّوَجَلَّ لأوليائه بتوفيقهم، وحفظهم، ورعايتهم، وتربيتهم. فالرحمة، والرأفة، والمغفرة واضحة جلية في ذلك والله أعلم**»(٣٥).

سابعاً: الآثار الاعتقادية والعملية للإيمان بهذه الأسماء:

○ الأثر العلمي الاعتقادي:

اللّهُ الإلَهُ جَلَّجَلَالُهُ ذو الألوهية على الخلق أجمعين، فهو المستحق للعبادة وحده دون غيره، المألوه الذي تعظمه القلوب، وتخضع له وتعبده، عن محبة وتعظيم، وطاعة وتسليم لما اتصف به من الصفات العلى، والأسماء الحسنى، وهو (الرَّبُّ) المتكفل بخلق الموجودات وإنشائها، المدبر لها والقائم على هدايتها وإصلاحها، وهو المربي لأوليائه، الذي وفقهم للإيمان به، فحفظهم ونصرهم، ودفع عنهم الصوارف والعوائق الحائلة بينهم وبينه.

○ الآثار العملية:

- **في حق الخالق** عَزَّوَجَلَّ:

■ توحيد الله عَزَّوَجَلَّ بأفعاله، في كونه جَلَّجَلَالُهُ الخالق المالك المدبر لهذا الكون وما فيه، والمتصرف فيه بالإحياء، والإماتة، والخلق، والرزق، والتدبير، فله الغلبة الشاملة، والقوة الكاملة، ولا يكون في ملكه جَلَّجَلَالُهُ إلا ما يشاء ويريد، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[الروم:٤٠].

■ توحيد الله عَزَّوَجَلَّ بأفعال العباد، وهو التوحيد الذي جاءت به الرّسل، وأُنزلت لأجله

(٣٥) (ولله الأسماء الحسنى) للشيخ عبدالعزيز الجليّل (ص: ١٠٢-١٠٣).

الكتب، فهو جَلَّ جَلَالُهُ المستحق للعبادة وحده، إذ كيف يُعبد مخلوق ضعيف، ويُجعل نداً لله تعالى في المحبة والتعظيم والعبادة والتشريع وهو لا يَخْلُق؟!، ولا يملك لنفسه تدبيراً فضلاً عن أن يملكه لغيره!، وهذا ما احتج الله به على المشركين الذين أقروا بربوبيته سبحانه ولكنهم لم يعبدوه وحده، قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾[فاطر: ٤٠-٤١].

■ محبة الله عَزَّوَجَلَّ، وتقديمها على محبة النفس، والأهل، والمال، والدنيا جميعاً؛ لأن المحبّة هي حقيقة العبوديّة، والمألوه هو المعبود وحده، وأصل التألّه: التعبّد، والتعبّد هو آخر مراتب الحبّ، فالله جَلَّ جَلَالُهُ هو المألوه المعبود المحبوب الذي يربِّي عباده وينقلهم من طور إلى طور، وينعم عليهم بما يقيم حياتهم ومعاشهم، وهذا يستلزم محبة الله عَزَّوَجَلَّ المحبة العظمى، ومحبة من يحبه جَلَّ جَلَالُهُ وما يحبه، وبغض من يبغضه سبحانه وتعالى وما يبغضه، والموالاة والمعاداة فيه، والمسارعة في مرضاته، وتعظيمه وإجلاله وشكره وحمده الحمد اللائق بجلاله وعظمته وسلطانه وإنعامه.

■ تحقيق عبادة التفكر والتأمل في مخلوقات الله عَزَّوَجَلَّ، والتعرف على حِكم وأسرار هذا الخَلق العظيم، وما يُحدثه في القلب من التعظيم والإجلال والهيبة والرهبة والخشية والخوف والرجاء والحب لهذا الإله العظيم، قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾[آل عمران:١٩٠-١٩١]، قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند نزول هذه الآيات: (**لقد نزلت عليَّ الليلة آياتٌ ويلٌ لمن قرأها ولم يتفكَّرْ فيها**)[٣٦].

---

(٣٦) أخرجه ابن حبان في صحيحة عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، وقال عنه الألباني: اسناده جيد: [(السلسلة الصحيحة – جـ:١- ص: ١٤٧) برقم: (٦٨)]، وحسنه في (صحيح الترغيب) برقم: (١٤٦٨).

● في حق النَّفس والخَلْق:

■ التوكل على الله عَزَّوَجَلَّ في جلب المنافع، ودفع المضار، وفي تصريف الأمور كلها، فلا يتعلق إلا بالله تعالى، ولا يرجو إلا إياه جَلَّجَلَالُهُ، ولا يخاف إلا منه سبحانه إذ كيف يتعلق بمخلوق ضعيف مثله، لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً؟!.

■ الشعور بالعزة به عَزَّوَجَلَّ، وسقوط الخوف والهيبة من الخلق؛ فالله سبحانه رب كل شيء وخالقه، ورازق كل حي، وهو المدبر لكل شيء، والقاهر لكل شيء، فلا يُعتز إلا به، ولا يُتوكل إلا عليه، ولا يُلتجأ ولا يُتضرع إلا إليه، وكلما عرف العبد إلهه وربه بأسمائه وصفاته أثّرَ هذا في دعائه، وقوة رجائه، ولجوئه، وتضرعه، والوثوق بكفايته سبحانه وتعالى، وقدرته على قضاء حوائج عباده.

■ قبول حكم الله عَزَّوَجَلَّ وشرعه، والرضا بقضائه وقدره، والإعراض عما سواه، فالحكم له وحده عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾[يوسف:٦٧]، فالخلق خلقه، والأمر أمره، وهو المتصرف في خلقه بأمره ونهيه، فالحلال ما أحله، والحرام ما حرمه، والدين ما شرعه، له الخلق والأمر وهو أحكم الحاكمين: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾[الأعراف:٥٤].

■ طمأنينة القلب وسعادته وأنسه بالله وحده، وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «**فإن اللذة والفرحة والسرور وطيب الوقت والنعيم الذي لا يمكن التعبير عنه، إنما هو في معرفة الله وتوحيده والإيمان به، وانفتاح الحقائق الإيمانية والمعارف القرآنية، كما قال بعض الشيوخ: لقد كنت في حال أقول فيها: إن كان أهل الجنة في هذه الحال إنهم لفي عيش طيب، وقال آخر: لتمر على القلب أوقات يرقص فيها طرباً، وليس في الدنيا نعيم يشبه نعيم الآخرة إلا نعيم الإيمان والمعرفة .. وليس للقلوب سرور، ولا لذة تامة، إلا في محبة الله، والتقرب إليه بما يحبه، ولا تُمَكّن محبته إلا بالإعراض عن كل محبوب سواه، وهذه حقيقة لا إله إلا الله**»[٣٧].

(٣٧) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (المجلد: ٢٨ – ص: ٣١ – ٣٢).

ثامناً: مقاصد الدعاء التي يناسبها تمجيد الله بهذه الأسماء:

(الله - الإلَهُ - الرَّبُّ) من أسماء الذات الدالة على صفات الله الذاتية (الإِلَهِيَّة والأُلُوهِيَّة والرُّبُوبِيَّة)، وهي صفات جامعة لكل معاني الأسماء الحسنى والصفات الإلهية العلى؛ ولذا اقترن بهذه الأسماء الثلاثة العظيمة عامة الأذكار والأدعية المأثورة؛ فالتهليل والتكبير والتحميد والتسبيح والحوقلة والحسبلة والاسترجاع والبسملة وغيرها من الأذكار مقترنة بهذه الأسماء غير منفكة عنها، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «(الإِلَهُ) **هو المعبود الذي يَسْتَحِقُّ أن يُعْبَدَ، و(الرَّبُّ) هو الذي يُرَبِّي عَبْدَهُ فَيُدَبِّرُهُ، ولهذا كانت العبادة متعلقة باسمه (الله)، والسؤال متعلقاً باسمه (الرَّبّ) ... ولما كانت العبادة متعلقة باسمه (الله) تعالى جاءت الأذكار المشروعة بهذا الاسم مثل كلمات الْأَذَانِ والشهادتين والتشهد والتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير، وأما السؤال فكثيراً ما يجيء باسم (الرَّبّ)، ... وإن سأله باسمه (الله)؛ لتضمنه اسم (الرَّبّ)، كان حسناً، وأما إذا سبق إلى قلبه قصد العبادة، فاسم (الله) أولى بذلك، إذا بدأ بالثناء ذكر اسم (الله)، وإذا قصد الدعاء دعا باسم (الرَّبّ)**»[٣٨]، ويقول ابن القيم عن اسم (الله) : «**فما ذكر هذا الاسم في قليل إلا كثّره، ولا عند خوف إلا أزاله، ولا عند كرب إلا كشفه، ولا عند غَمٍّ وهَمٍّ إلا فرَّجه، ولا عند ضيق إلا وسَّعه، ولا تعلق به ضعيف إلا أفاده القوة، ولا ذليل إلا أناله العز، ولا فقير إلا صيره غنيا، ولا مستوحش إلا آنسه، ولا مغلوب إلا أيده ونصره، ولا مضطر إلا كشف ضره، ولا شريد إلا آواه، فهو الاسم الذي تكشف به الكربات، وتستنزل به البركات والدعوات، وتقال به العثرات، وتستدفع به السيئات، وتستجلب به الحسنات ..**»[٣٩]، ويقول الشيخ السعدي: «(الرَّبُّ) **هو المربي جميع عباده بالتدبير وأصناف النعم. وأخَصُّ من هذا تربيته لأصفيائه بإصلاح قلوبهم وأرواحهم، وأخلاقهم؛ ولهذا كثر دعاؤهم له بهذا الاسم الجليل؛ لأنهم يطلبون منه هذه**

(٣٨) (مجموع فتاوى ابن تيمية) جمع عبدالرحمن القاسم: (ج:١٠ – ص: ٢٨٤ – ٢٨٦) بتصرف يسير.

(٣٩) أورده الشيخ سليمان بن عبدالله في كتابه (تيسير العزيز الحميد) (ص: ١٤ - ١٥) ولم أجده فيما بين يدي من مؤلفات ابن القيم.

التربية الخاصة»(٤٠)، ومن أمثلة هذه الأدعية قوله عَزَّوَجَلَّ عن أبوينا (آدم وحواء) عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[الأعراف:٢٣]، وقوله تعالى عن نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًۢا﴾ [نوح:٢٨]، وقول الله تعالى عن الخليل وابنه إسماعيل عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[البقرة:١٢٧]، وقوله تعالى عن موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾[الأعراف:١٥١]، وقوله تعالى عن يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ﴾[يوسف:٣٣]، وغيرها من الآيات.

وأما السنة النبوية فقلما يخلو ذكر مأثور أو دعاء جامع من هذه الأسماء، ولذا عُدَّتْ هذه الأسماء الثلاثة أشهر أسمائه عَزَّوَجَلَّ وأعلاها محلاً في جوامع الكلم والذكر والدعاء عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومن ذلك حديث سيد الاستغفار، في قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**سيد الاستغفار أن تقول: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي، وأبوء لك بذنبي فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت. قال: ومن قالها من النهار موقنا بها، فمات من يومه قبل أن يمسي، فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل وهو موقن بها، فمات قبل أن يصبح، فهو من أهل الجنة**)(٤١)، وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في وصيته لأهله: (**إذا أصابَ أحدَكم غمٌّ أو كربٌ؛ فليقل: الله الله ربي لا أشرك به شيئاً**)(٤٢).

تاسعاً: لطائف وأقوال:

○ عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: نُهينا أن نسأل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن شيء، فكان يعجبنا أن يجيء الرجل من أهل البادية العاقل فيسأله ونحن نسمع!، فجاء رجل من أهل البادية،

(٤٠) تفسير السعدي فصل (شرح أسماء الله الحسنى) (ص: ١٦).
(٤١) رواه البخاري برقم (٦٣٠٦).
(٤٢) أخرجه ابن حبان والطبراني، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٢٧٥٥)، (جـ:٦ – ص: ٥٩٠).

فقال: يا محمد، أتانا رسولك، فزعم لنا أنك تزعم أن (الله) أرسلك. قال: **(صدق)**. قال: فمن خلق السماء؟ قال: **(الله)**. قال: فمن خلق الأرض؟ قال: **(الله)**. قال: فمن نصب هذه الجبال، وجعل فيها ما جعل؟ قال: **(الله)**. قال: فبالذي خلق السماء، وخلق الأرض، ونصب هذه الجبال، آلله أرسلك؟! قال: **(نعم)**. قال: وزعم رسولك أن علينا خمس صلوات في يومنا وليلتنا؟ قال: **(صدق)**، قال: فبالذي أرسلك، **آلله** أمرك بهذا؟ قال: **(نعم)**. قال: وزعم رسولك أن علينا زكاة أموالنا؟ قال: **(صدق)**. قال: فبالذي أرسلك، **آلله** أمرك بهذا؟ قال: **(نعم)**. قال: وزعم رسولك أن علينا صوم شهر رمضان في سنتنا؟ قال: **(صدق)**. قال: **فبالذي أرسلك، آلله أمرك بهذا؟ قال:** **(نعم)**. قال: وزعم رسولك أن علينا حج البيت من استطاع إليه سبيلا؟ قال: **(صدق)**. قال: ثم ولى، قال: والذي بعثك بالحق، لا أزيد عليهن ولا أنقص منهن. فقال النبي ﷺ: **(لئن صدق ليدخلن الجنة)**(٤٣).

○ قال النبي ﷺ: **(إنَّ الله سيُخَلِّصُ رجلاً من أمتي على رؤوسِ الخلائقِ يوم القيامةِ، فينشُرُ عليه تسعةً وتسعينَ سجلّاً، كلُّ سجلٍّ مثلُ مدِّ البصر، ثم يقول: أتنكرُ من هذا شيئاً؟، أظلمك كتبتي الحافِظون؟، يقول: لا يا ربِّ، فيقول: أفلَكَ عذر؟، فيقول: لا يا ربِّ، فيقول: بلى!، إنَّ لك عندنا حسنةً، وإنَّه لا ظُلم عليك اليوم، فيخرجُ بطاقةً فيها أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أنَّ محمداً عبدُه ورسوله، فيقول: احضر وزنك فيقول يا ربِّ!، ما هذه البطاقةُ مع هذه السِّجلَّات؟ فقال: فإنَّكَ لا تُظلَمُ، قال: فتوضَعُ السِّجلَّاتُ في كفَّة، والبطاقةُ في كفَّةٍ فطاشت السِّجلَّاتُ وثقُلتِ البطاقةُ!، ولا يثقلُ مع اسم الله شيءٌ)**(٤٤).

○قال ثوبان رضي الله عنه مولى رسول الله ﷺ: «نزل بنا ضيفٌ بدَويٌّ، فجلس رسولُ الله ﷺ أمام بيوته، فجعل يسألُه عن الناس، **كيف فرحُهم بالإسلام؟، وكيف حدَبُهم**(٤٥) **على الصلاة؟**، فما زال يُخبرُه من ذلك بالذي يَسرُّه حتى رأيتُ وجهَ رسول الله ﷺ نَضِراً(٤٦)، فلما انتصف النهارُ وحان أكلُ الطعام دعاني مُستخفياً لا يألو: **أن ائتِ عائشة** رضي الله عنها **فأخبِرْها أنَّ لرسول**

(٤٣) رواه مسلم برقم (١٢).
(٤٤) رواه الترمذي وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (١٧٧٦).
(٤٥) حدَبُهم على الصلاة: حرصهم عليها، وتعلقهم بها، وملازمتهم لها.
(٤٦) نَضِراً: أي أشرق وجهه ﷺ وأسفر وأضاء بهجة وسرورا وفرحا بما سمع.

اللّه ﷺ **ضيفاً**، فقالت: والذي بعثه بالهُدى ودينِ الحقِّ ما أصبح في يدي شيءٌ يأكلُه أحدٌ من الناس!، فردَّني إلى نسائه كلِّهنَ يعتذرْنَ بما اعتذرتْ به عائشةُ رضي الله عنها، فرأيت بَونَ(٤٧) رسولِ اللّه ﷺ خُسِفَ!، فقال البدويُّ: إنا أهلُ الباديةِ مُعانُونَ على زماننا، لسنا بأهل الحضر، فإنما يكفي القبضةُ من التَّمر يُشرَبُ عليها من اللَّبن أو الماء فذلك الخِصبُ، فمرَّتْ عند ذلك عَنزٌ لنا قد احتُلِبَتْ كنا نُسمِّيها ثمرَاءَ فدعا رسولُ اللّه ﷺ باسمها: **ثمرَا ثمرَا!**، فأقبلتْ إليه تُحَمحِمُ فأخذ برجلها باسم **اللّهِ**، ثم اعتقَلها باسم **اللّهِ**، ثم مسح سُرَّتَها باسم **اللّهِ**، فحفَلَتْ(٤٨)، فدعاني بمِحْلَبٍ فأتيتُه به، فحلب باسم **اللّهِ**، فملأه فدفعه إلى الضَّيف فشرب منه شربةً ضخمةً، ثم أراد أن يضعَه، فقال رسولُ اللّه ﷺ: **عُدْ!**، ثم أراد أن يضعَه، فقال له: **عُدْ!**، فكرَّره عليه حتى امتلأ وشرب ما شاء، ثم حلبَ باسم **اللّهِ** وملأه، وقال: **أبلغْ عائشةَ هذا!**، فشربتْ منه ما بدا بها إليه، فحلبَ فيه باسم **اللّهِ**، ثم أرسلَني به إلى نسائِه، كلما شربت امرأة ردني إلى الأخرى، وقال: باسم **اللّهِ**، حتى ردهن كلهن، ثم رددتُه إليه فحلب باسم **اللّهِ** فملأه، وقال: **ارفع إليَّ**، فرفعتُه إليه، فقال: باسم **اللّهِ** فشرب منه ما شاء اللّهُ، ثم أعطاني، فلم آلُ أن أضعَ شفَتَي على درَجِ شفتِه(٤٩) فشربتُ شراباً أحلى من العسلِ، وأطيبَ من المسكِ، ثم قال: (**اللهمَّ بارِكْ لأهلِها فيه**)»(٥٠).

○ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: أتى جبريلُ النبيَّ ﷺ فقال: **يا محمدُ! اشتكيتَ؟**، فقال: (**نعم**) قال: (**باسمِ اللّهِ أرقيك، من كلِّ شيءٍ يُؤذيك، من شرِّ كل نفسٍ أو عينِ حاسد، اللّه يشفيكَ، باسمِ اللّهِ أرْقِيكَ**)(٥١).

○ قال النبي ﷺ: (**لما كانت الليلة التي أُسْرِيَ بي فيها، أتت عليَّ رائحة طَيِّبَةٌ،**

(٤٧) البَون: أضْلاع الصَّدر ، وخسفها أي هبوطها بعد خروج النَفَس والهواء المحبوس فيها لمدة، وهي إشارة للتَنَهُّد بسبب المشقة والحرج لفقد ما يُطعم به الضيف، وفي رواية الآجري (حتى رأيت لون رسول اللّه ﷺ كُسف) وهو يشير لنفس المعنى في تغير اللون عند الحرج والهم.

(٤٨) حفَلَت: أي امتلأ اللَّبنُ في ضَّرعها.

(٤٩) درج شفته: أي موضع شفتيه ﷺ بعد شربه من المِحْلَب (القدح).

(٥٠) أخرجه الآجرى في (الشريعة) برقم (١٠٤٨) وكذلك أخرجه أسلم بن سهل الرزاز الواسطي المعروف بـ (بحشل) في (تاريخ واسط) (ص: ٥٤ – ٥٥) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (جـ: ٤ – ص: ٦٢٥ – برقم: ١٩٧٧).

(٥١) رواه مسلم برقم (٢١٨٦).

فقلت: **يا جبريل! ما هذه الرَّائحة الطَّيِّبةُ؟**، فقال: **هذه رائحة مَاشِطَةِ ابْنَةِ فرعون وأولادها**، قلت: **وما شأنها؟**، قال: **بَيْنَا هي تُمَشِّطُ ابنة فرعون ذات يوم، إذ سقطت المِدْرَى**[٥٢] **من يَدَيْهَا**، فقالت: **بِسْمِ اللّه**، فقالت لها ابنة فرعون: **أبي؟** قالت: **لا!، ولكن ربِّي وربُّ أبيك؛ اللّه**، قالت: **أُخْبِرُهُ بذلك؟** قالت: **نعم!**، فأخبرته، فدعاها، فقال: **يا فلانة، وإنَّ لَكِ رَبّاً غيري؟!**، قالت: **نعم، ربِّي وربُّك اللّه!، فأمر بِبَقَرَةٍ**[٥٣] **من نُحاس، فَأُحْمِيَتْ، ثم أمر بها أن تُلْقَى هي وأولادها فيها!**، قالت له: **إن لي إليك حاجة**، قال: **وما حاجَتُك؟** قالت: **أُحِبُّ أن تجمع عِظَامِي وعِظَامَ ولدي في ثوب واحد وَتَدْفِنَنَا**، قال: **ذلك لَكِ علينا من الْحَقِّ!**، قال: **فأمر بأولادها فَأُلْقُوا بين يديها؛ واحداً واحداً، إلى أن انتهى ذلك إلى صَبِيٍّ لها مُرْضَعٍ، وكأنها تقاعست من أجله**، قال: **يا أُمَّهْ، اقْتَحِمِي؛ فإن عذاب الدُّنْيَا أهْوَنُ من عذاب الآخرة، فَاقْتَحَمَتْ**)[٥٤].

○ قال تعالى: ﴿قَالُوا۟ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَـٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِى هَـٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَـٰيَـٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾ [طه: ٧٢-٧٣]، قال ابن عباس: «**كانت السحرة سبعين رجلا، أصبحوا سحرة وأمسوا شهداء!**، وفي لفظ: **كانوا سحرة في أول النهار وشهداء آخر النهار حين قتلوا**»[٥٥]. ورُوِيَ أن الحسن البصري كان إذا بلغ إلى هذه الآية قال: «**عجبا لقوم كافرين سحرة، من أشد النَّاس كفرا، رسخ الإيمان في قُلوبهم حين**

---

(٥٢) المِدْرَى: أداة تُصنع من حديد أو خشب على شكل أسنان المشط يُسوَّى ويُسرَّح به شعر الرَّأس.

(٥٣) ببَقرة من نُحاس: مأخوذ من التَّبقُّر: أي التوسع، أي قِدرا كبيرةً واسعة تَسعُ بقَرة تامَّة بتَوابلِها فسمِّيت بذلك (النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (جـ:١ – ص:١٤٥)، وعزاه للحافظ أبي موسى الأصفهاني).

(٥٤) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» برقم (٢٧٤٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» برقم (١٢٢٧٩)، وابن حبان في صحيحه برقم (٢٩٠٣)، والحاكم في «المستدرك» برقم (٣٧٩٣)، وقال عنه الذهبي: «حديث حسن الإسناد» (كتاب«العلو» ص:٤٦-٤٧)، وقال ابن كثير: «إسناده لا بأس به» (تفسير ابن كثير: الإسراء-الآية:١)، وصحح إسناده العلامة أحمد شاكر في تعليقه على المسند (برقم (٢٨٢٢): الطبعة الأولى – دار الحديث-القاهرة ١٤١٦ هـ)، وقال عنه الأرناؤوط: « إسناده حسن، فقد سمع حماد بن سلمة من عطاء قبل الاختلاط عند جمع من الأئمة» (في تخريجه للمسند برقم (٢٨٢٠): الطبعة الأولى – مؤسسة الرسالة – ١٤٢١ هـ)، وضعف الألباني الحديث في («الإسراء والمعراج وذكر أحاديثهما وتخريجها»: ص: ٧٨-٨٠) وقال عن الحديث:(فيه ضعف لاختلاط عطاء بن السائب)، ولم يتبين هل كانت الرواية عنه قبل اختلاطه أم بعده؛ فوجب التوقف فيه.

(٥٥) تفسير السيوطي (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) (جـ:٣ – ص: ٥١٣) عند تفسير سورة (طه) الآيات (٧٢ – ٧٣).

قالوا ما قالوا، ولم يبالوا بعذاب فرعون، وترى الرجل من هؤلاء يصحب الإيمان ستِّين سنة، ثم يَبيعهُ بثمن يسير»(٥٦).

○ كان حكيم بن حزام رضي الله عنه يطوف بالبيت ويقول: «**لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، نِعْمَ الربّ والإله، أحبّه وأخشاه**» (٥٧).

○ قال سفيان الثوري: «**ليس شيء أقطع لظهر إبليس من قول: لا إله إلا الله**»(٥٨).

○ قال ابن رجب: «كان بشر بن الحافي يخطو في داره، ويقول: «**كفى بي عزّا أني لك عبد، وكفى بي فخرا أنك لي ربّ**»(٥٩).

○ كان أبو الحسن الكانشي يقول: «**وعزتك وجلالك ما عصيتك استخفافاً بحقك، ولا جحوداً لربوبيتك، لكن حضرني جهلي، وغاب عني حلمي، واستفزني عدوي، وإني عليها يا إلهي لنادم**»(٦٠).

○ قال ابن القيم: قرأ قارئ: ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ۝١ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ ۝٢ وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ سُيِّرَتۡ﴾ [التكوير:١-٣] وفي الحاضرين أبو الوفاء بن عقيل، فقال له قائل: يا سيدي، هب أنه أنشر الموتى للبعث والحساب، وزوج النفوس بقرنائها بالثواب والعقاب، فلم هدم الأبنية، وسير الجبال، ودك الأرض، وفطر السماء، ونثر النجوم، وكور الشمس؟!، فقال أبو الوفاء: «**إنما بنى لهم الدار للسكنى والتمتع، وجعلها وجعل ما فيها للاعتبار والتفكر والاستدلال عليه بحسن التأمل والتذكر، فلما انقضت مدة السكنى، وأجلاهم من الدار، خربها لانتقال الساكن منها، فأراد أن يعلمهم بأن الكون كان معموراً بهم، وفي إحالة الأحوال، وإظهار تلك الأهوال، وبيان المقدرة بعد بيان العزة، وتكذيب لأهل الإلحاد وزنادقة المنجمين وعباد الكواكب والشمس والقمر والأوثان، فيعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين، فإذا رأوا آلهتهم قد انهدمت، وأن معبوداتهم قد انتثرت وانفطرت، ومحالها**

(٥٦) تفسير السمعاني (جـ:٣ – ص: ٣٤٣) عند تفسير سورة (طه) الآيات (٧٢ - ٧٣).
(٥٧) (تاريخ مدينة دمشق) لابن عساكر (جـ: ١٥ – ص: ١١٨).
(٥٨) (سير أعلام النبلاء) للإمام الذهبي (ص: ١٨٤٦) في ترجمة الإمام سفيان الثوري.
(٥٩) (شرح حديث لبيك اللهم لبيك) للحافظ ابن رجب الحنبلي (ص:٦٧).
(٦٠) (الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب) لابن فرحون (جـ:١ – ص: ٣٢٧).

قد تشققت، ظهرت فضائحهم، وتبين كذبهم، وظهر أن العالم مربوب محدث مدبر، له ربٌّ يصرفه كيف يشاء، تكذيبا لملاحدة الفلاسفة؛ القائلين بالقِدَم، فكم لله تعالى من حكمة في هدم هذه الدار، ودلالة على عظم عزته وقدرته وسلطانه وانفراده بالربوبية، وانقياد المخلوقات بأسرها لقهره، وإذعانها لمشيئته، فتبارك اللهُ ربُّ العالمين»[٦١].

○ خرج عمر بن ذر إلى مكة، فلما أتى الحرم دعا: «اللهم إنا قد أطعناك في أحب الأشياء إليك أن تطاع فيه: الإيمان بك والإقرار بك، ولم نعصك في أبغض الأشياء أن تُعصى فيه: الكفر والجحد بك، اللهم فاغفر لنا بينهما، وأنت قلت: ﴿وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَا يَبۡعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُۚ﴾ [النحل:٣٨]، ونحن نقسم بالله جهد أيماننا لتَبْعَثنَّ من يموت!، أفتراك تجمع بين أهل القسمين في دار واحدة؟»[٦٢].

○ قال ابن تيمية: «فالقلب لا يصلح، ولا يفلح، ولا يلتذ، ولا يُسرّ، ولا يطيب، ولا يسكن، ولا يطمئن، إلا بعبادة ربّه، وحبه، والإنابة إليه، ولو حصل له كل ما يلتذ به من المخلوقات لم يطمئن ولم يسكن، إذ فيه فقر ذاتي إلى ربّه، ومن حيث هو معبوده ومحبوبه ومطلوبه، وبذلك يحصل له الفرح والسرور واللذة والنعمة والسكون والطمأنينة»[٦٣].

○ قال ابن القيم: «في القلب خَلَّة وفاقة لا يَسُدُّها شيءُ ألبته إلا ذكر الله عَزَّوَجَلَّ، فإذا صار الذكر شِعار القلب، بحيث يكون هو الذاكر بطريق الأصالة، واللسان تَبَعٌ له، فهذا هو الذكر الذي يَسُدُّ الخَلَّة، ويُغنِي الفاقة، فيكون صاحبه غنيّاً بلا مال، عزيزاً بلا عشيرة، مَهيباً بلا سلطان»[٦٤]. وقال في موضع آخر: «متى كان العبد بالله، هانت عليه المشاق، وانقلبت المخاوف في حقه أمانا، فبالله يهون كل صعب، ويسهل كل عسير، ويقرب كل بعيد، وبالله تزول الأحزان والهموم والغموم، فلا هم مع الله، ولا غم مع الله، ولا حزن مع الله»[٦٥].

(٦١) (بدائع الفوائد) لابن القيم (جـ: ٣ – ص: ١٨٩).
(٦٢) (سير أعلام النبلاء) للإمام الذهبي (ص: ٢٩٠٠) في ترجمة الإمام الزاهد عمر بن ذر الكوفي.
(٦٣) (مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (المجلد: ١٠ – ص:١٩٤).
(٦٤) (الوابل الصيب) للإمام أبن القيم (ص: ١٥٥)، عند حديثه عن فوائد الذكر (الفائدة الثامنة والثلاثون).
(٦٥) (الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي) للإمام أبن القيم (ص: ٢٢٢).

المجموعة ٢

موضوع الأسماء: الوَحْدَانِيَّةُ

(٤ ـ ٥ ـ ٦)

الوَاحِدُ - الأحَدُ - الوِترُ

المجموعة ٢

موضوع الأسماء: الوَحْدَانِيَّةُ

(٤ - ٥ - ٦)

الوَاحِدُ - الأَحَدُ - الوِترُ

أولاً: الدليل وعدد مرات الورود:

○ **الوَاحِدُ**: ورد في القرآن الكريم (٢٢ مرة) منها قول الله تعالى: ﴿لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ﴾[غافر:١٦]، وفي السنة قصة الصحابي الذي قضى صلاته فقال: «**اللهمَّ إني أسألكَ يا الله بأنكَ الواحِدُ الأحدُ الصَّمَدُ الذي لم يَلِدْ ولم يُولدْ ولم يَكُن له كُفواً أحدٌ أن تغفِرَ لي ذنوبي، إنك أنتَ الغفورُ الرَّحِيم**»، فقال النبي ﷺ: (**قدْ غُفِرَ له ثلاثا**)[1].

○ **الأَحَدُ**: ورد في القرآن الكريم مرة واحدة في قول الله تعالى: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[الإخلاص:١]، وفي السنة ما جاء في الحديث القدسي: (.. **وأما شتمه إياي فقوله اتخذ الله ولدا، وأنا الأَحَدُ الصمد، لم ألد ولم أولد، ولم يكن لي كفئا أحد**)[2].

○ **الوِترُ**: من أسماء الله الحسنى الثابتة في السنة النبوية من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال النبي ﷺ: (**للّه تِسعَة وتِسعُون اسماً؛ مِائة إلا واحِداً، لا يَحْفظهَا أحدٌ إلا دَخل الجَنة، وهو وترٌ يُحِبُّ الوتر**)[3].

ثانياً: المعنى اللغوي:

○ **الوَاحِدُ**: صفة مشبهة على وزن اسم الفاعل، وهو الموصوف بـ(**الْوَحْدَانِيَّة**) على سبيل الثبوت واللزوم والدوام، فعله: وَحُدَ يَوْحُدُ وَحادةً ووحِدَةً وَوَحْداً، فهو **واحدٌ** ووحيد، والفعل في أصله اللغوي يدلُّ على **الانفراد**، **فالواحِدُ**: المنفرد بالشيء، فهو **فردٌ لا ثاني له من العدد**،

(١) رواه أبو داود وصححه الألباني في صحيح أبي داود برقم (٨٦٩).
(٢) رواه البخاري برقم (٤٩٧٤). (٣) رواه البخاري برقم (٦٤١٠).

ولا يكون معه مثله، يقال: فلانٌ واحِدُ دَهْرِه: أي **لا نَظِيرَ له**، ورجلٌ وحِيدٌ: أي **مُنْفَرِدٌ عن أصحابه**، فلا أحَدَ معه، و(الوَاحِدُ) جَلَّ جَلَالُهُ: **هو الفرد الذي لم يزل وحْدَه بلا شريك**(٤).

○ **الأَحَدُ**: صفة مشبهة على وزن (فَعَل) للموصوف بـ(**الأَحَدِيَّة**)، والأكثر على أن أصله: **وَحَدٌ**، فأبدلوا الواو لضعفها بالهمزة، وأصل فعله: **وَحَدَ يحِدُ وَحْداً ووَحْدَةً، فهو أوحدُ**، يقال: فلانٌ أوْحَدُ أهل زمانه: أي **انفرد بصفات كثيرة يمتاز بها عن غيره**، واسْتَأْحَدَ الرجل: **انْفَرَد**، وما اسْتَأْحَدْتُ بهذا الأمر: أي **ما انْفَرَدْتُ به**، و(الأَحَدُ) جَلَّ جَلَالُهُ: **الفرد الذي لا شبيه له ولا نظير**(٥).

○ **الوِترُ**: صفة مشبهة على وزن (فِعْل) للموصوف بـ(**الوَتْرِيَّة**)، فعله: وتَرَ يَتِرُ وَتْراً ووِتراً، فهو واتِر، و(**الوَتْر**) و(**الوِتْر**): بفتح الواو وكسرها لغتان في كلام العرب بمعنى: **الفَرْد، أو ما لم يَتَشَفَّعْ من العَدَد، وهو خلاف الشَّفْع أي: الزَّوج**، قال تعالى: ﴿وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ﴾[الفجر:٣]، أي: **قَسَمٌ بكل زَوجٍ وفَرْد**، يقال: **وتَرَ العددَ**: أي **أفرده**، ومنه **صَلاة الوِتْر**: وهي **صلاة بالليل تفتتح بركعات شَفْعٍ، وتختتم بركعة واحدة وِتْر**(٦)، قال عطاء: «(الوِتْرُ) **اللّه الوَاحِدُ، والشَّفْعُ جميع الخلق خلقوا أزواجاً**»(٧).

---

(٤) انظر: (تفسير أسماء الله الحسنى) لأبي إسحاق الزّجّاج (ص: ٥٧)، و(اشتقاق أسماء الله) لأبي القاسم الزجاجي (ص: ٩٠)، و(معجم مقاييس اللغة) لابن فارس (جـ:٦- ص:٩٠) مادة: (وحد)، و(الاعتقاد) للبيهقي (ص:١٨)، و(النهاية في غريب الحديث والأثر) لابن الأثير (جـ: ٥ - ص: ١٥٩)، مادة (وحد)، و(لسان العرب) لابن منظور (جـ: ٣ - ص: ٤٤٦): مادة: (وحد)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر (مادة: و ح د)، و(أسماء الله الحسنى: دراسة في البنية والدلالة) لأحمد مختار عمر (ص: ٨٠) و(ص: ٩٤).

(٥) انظر: (تفسير أسماء الله الحسنى) لأبي إسحاق الزّجّاج (ص: ٥٨)، و(شأن الدعاء) للخطابي (ص: ٨٢)، و(معجم مقاييس اللغة) لابن فارس (جـ:١- ص:٦٧) مادة: (أحد)، و(الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد) للبيهقي (ص:٤٧)، و(النهاية في غريب الحديث والأثر) لابن الأثير (جـ: ١ - ص: ٢٧)، مادة (أحد)، و(لسان العرب) لابن منظور (جـ: ٣ - ص: ٧٠): مادة: (أحد)، و(الدر المصون في علوم الكتاب المكنون) للسمين الحلبي (جـ: ٩ - ص: ١١٨): [الأحزاب:٣٢] و(جـ: ١١ - ص: ١٤٩): [الإخلاص:١]، وتفسير (مفاتيح الغيب) للرازي عند تفسير [الإخلاص:١]، وتفسير (نظم الدرر) للبقاعي عند تفسير [الإخلاص:١]، ومعجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر (مادة: و ح د)، و(الصرف العربي في علم اللغة التاريخي) للدكتور وسام البناء (ص: ١٢٣).

(٦) انظر (المفردات) للراغب الأصفهاني (جـ: ٢ - ص: ٦٦٣) مادة: (وتر)، و(النهاية في غريب الحديث والأثر) لابن الأثير (جـ: ٥ - ص: ١٤٧)، مادة (وتر)، و(لسان العرب) لابن منظور (جـ: ٥ - ص: ٢٧٣): مادة: (وتر)، وتفسير (التحرير والتنوير) لابن عاشور عند تفسير [الفجر:٣]، ومعجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر (مادة: و ت ر)، و(كتاب الزينة في الكلمات العربية) لأبي حاتم الرازي (ص:٢١٥)، و(السراج في بيان غريب القرآن) لمحمد الخضيري عند تفسير [الفجر:٣].

(٧) (لسان العرب) لابن منظور (جـ: ٥ - ص: ٢٧٣) (مادة: وتر).

ثالثاً: المعنى في حق الله جَلَّ جَلَالُهُ:

○ **الوَاحِدُ**: الفَرْد «الذي لا شريك له ولا عديل»[٨]، قال الخطابي: «**(الوَاحِدُ): الفَرْد الذي لم يَزل وحْدَه، ولم يكن معه آخَرُ**»[٩]، وقال الأصبهاني: «**(الوَاحِدُ): الذي لم يزل وحده، ولم يكن معه آخر**، وقيل: **هو المنقطع القرين، المعدوم النظير**»[١٠]، وقال السعدي: «**(الوَاحِدُ الأَحَدُ): الذي توحد بجميع الكمالات، بحيث لا يشاركه فيها مشارك، ويجب على العبيد توحيده، عقدا، وقولا، وعملا، بأن يعترفوا بكماله المطلق، وتفرده بالوحدانية، ويفردوه بأنواع العبادة**»[١١].

○ **الأَحَدُ**: الفَرْد «الذي لا شبيه له ولا نظير»[١٢]، قال ابن الأثير: «**(الأَحَدُ) الفَرْد الذي لم يَزل وحدَه، ولم يكن معه آخرُ**»[١٣]، وقال القرطبي: «**(الأَحَدُ) الواحد الوِتر، الذي لا شبيه له، ولا نظير، ولا صاحبة، ولا ولد، ولا شريك**»[١٤]، وقال ابن كثير: «**(الأَحَدُ) الذي لا نظير له ولا وزير، ولا نديد ولا شبيه ولا عديل**»[١٥].

○ **الوِترُ**: «الفَرْد الذي لا شريك له ولا نظير»[١٦]، قال الخطابي: «**(الوِترُ) الفرد.. وهو الواحد الذي لا شريك له، ولا نظير له، المتفرد عن خلقه، البائن منهم.. فهو سبحانه وتر، وجميع خلقه شفع، خُلقوا أزواجا**»[١٧].

رابعاً: الفروق بين الأسماء:

الأسماء الثلاثة: (**الوَاحِدُ - الأَحَدُ - الوِترُ**) متقاربة في معانيها وفي دلالتها على أن الله جَلَّ جَلَالُهُ متفرد في ذاته وصفاته، وفي ربوبيته وألوهيته، من غير شريك ولا نظير، ومن أجل ذلك ذهب البعض الى القول بترادفها وأنها بمعنى واحد، وقيل: هي متغايرة، وتفترق في المعاني، يقول الحافظ ابن حجر

(٨) (الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد) للبيهقي (ص:٤٧).
(٩) (شأن الدعاء) لأبي سليمان الخطابي (ص: ٨٢).
(١٠) (الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة) لأبي القاسم إسماعيل بن محمد الأصبهاني: (جـ:١ – ص:١٦٢).
(١١) (تفسير السعدي) فصل (ملحق الأسماء) (ص:١٦).
(١٢) (الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد) للبيهقي (ص:٤٧).
(١٣) (النهاية في غريب الحديث) لابن الأثير (جـ: ١ - ص: ٢٧).
(١٤) تفسير (الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي عند تفسير [الإخلاص:١].
(١٥) تفسير (القرآن الكريم) لابن كثير عند تفسير [الإخلاص:١].
(١٦) (الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد) للبيهقي (ص: ٤٨).
(١٧) (شأن الدعاء) لأبي سليمان الخطابي (ص ٢٩-٣٠).

عند حديثه عن الفرق بين (الواحد) و(الأحد): «**قيل هما بمعنى، .. وقيل الأحد المنفرد بالمعنى، والواحد المنفرد بالذات**»[١٨]، فـ(**الأحَدُ**) هو الفرد الموصوف **بالأحدية** التي لا تقبل الشبيه والمثيل والنظير، والله عَزَّوَجَلَّ (**أحَدٌ**) **منفرد في صفاته، ولا يماثله أو يشابهه أي شيء**، قال تعالى: ﴿ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ﴾[الإخلاص:٤]،وقال تعالى:﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾[الشورى:١١]، أما (**الوَاحِدُ**) فهو الفرد الموصوف **بالوحدانية** التي لا تقبل تعدد الذات في انفرادها، وفي ربوبيتها وألوهيتها، وما في الوجود شيء من جنس الإله أصلاً إلا إله واحد لا ثاني له عَزَّوَجَلَّ ولا شريك له، والله عَزَّوَجَلَّ (**وَاحِدٌ**) منفرد في ذاته، قال تعالى: ﴿ لَّوۡ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدٗا لَّٱصۡطَفَىٰ مِمَّا يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ سُبۡحَٰنَهُۥۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴾[الزمر:٤]، ومنفرد في ربوبيته، قال تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّٰرُ ﴾[الرعد:١٦]، ومنفرد في ألوهيته، قال تعالى: ﴿ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴾[ص:٦٥]، يقول النابلسي: «**للأعداد معنى كمي وآخر نوعي**، فقولنا: **فلان ترتيبه الرابع على زملائه؛ لا يفهم منه أنهم أربعة أشخاص فقط، وهذا ما يوصف بالمعنى النوعي للعدد**، وأما قولنا: **جاء أربعة أشخاص، فيقصد أنهم أربعة أشخاص فقط، وهذا هو المعنى الكمي، واسم الله (الوَاحِد) يشير إلى المعنى الكمي في أنه سبحانه متفرد في ربوبيته وإلهيته فلا شريك له، واسمه سبحانه (الأحَد) يشير إلى المعنى النوعي في أنه متفرد في صفاته فلا مثيل له، فـ(الوَاحِدُ) لا شريك له، و(الأحَدُ) لا مثيل له**»[١٩]. أما (**الوِترُ**) فهو الفرد الموصوف **بالوترية** التي لا تقبل تعدد الذات ولا الشفعية ولا الزوجية، فليست له عَزَّوَجَلَّ صاحبة ولا ولد كما وصف نفسه جَلَّجَلَالُهُ في كتابه: ﴿ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةٗ وَلَا وَلَدٗا ﴾[الجن:٣]، وخلق جميع الخلائق على الزوجية، قال تعالى : ﴿ وَمِن كُلِّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَا زَوۡجَيۡنِ ﴾ [الذاريات:٤٩]، قال مجاهد: «(**الوِتْرُ**) **الله، وما خلق الله من شيء فهو شفع**»[٢٠]، وبذلك فهو أخص من معنى (**الوَاحِدُ**) في دلالته على الانفراد بالذات، لا يضامُّه آخر. وبذلك تكتمل حلقة التوحيد وحقيقته في أنه جَلَّجَلَالُهُ **وترٌ** في ذاته لا قسيم له، و**أحدٌ** في صفاته فلا شبيه له، و**واحدٌ** في ذاته ، وفي ربوبيته وأفعاله، وتدبير مخلوقاته، وفي ألوهيته وتوحيد أفعال عباده، وصرفها له وحده جَلَّجَلَالُهُ، لا شريك له.

---

(١٨) (فتح الباري) لابن حجر العسقلاني (ص: ١٤٨٥)، في: (كتاب الجهاد والسير (٥٦))، عند شرح الحديث:(٣١٤٠). يقول الخطابي: «(الوَاحِدُ) المنفرد بالذات، لا يضامُّه آخر، و(الأحَدُ) المنفرد بالمعنى لا يشاركه فيه أحد» (شأن الدعاء) للخطابي (ص: ٨٣).

(١٩) (موسوعة أسماء الله الحسنى) للنابلسي (جـ٢: ص ٣١٣- ٣١٤).

(٢٠) تفسير (جامع البيان في تفسير القرآن) للطبري عند تفسير: [الفجر:٣].

خامساً: الصفة المشتقة:

○ **الوَاحِدُ الأَحَدُ**: الصفات المشتقة من أسمائه سبحانه (**الوَاحِد** - **الأَحَد**) صفات «**الوَحْدَانِيَّة** و**الأَحَدِيَّة** .. **وهما من صفات الذات**»[(٢١)]، الثابتة بالكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿لَّوۡ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدٗا لَّٱصۡطَفَىٰ مِمَّا يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ سُبۡحَٰنَهُۥۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ﴾[الزمر:٤]، ومن السنة قوله ﷺ لمعاذ بن جبل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لما بعثه إلى اليمن :(.. **فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله تعالى ..**)[(٢٢)]، قال الشيخ عبدالعزيز السلمان: «**مثال صفات الذات: النفس، العلم، الحياة، القدرة، ... الخبرة، الوحدانية، الجلال، وهي التي لا تنفك عن الله**»[(٢٣)]، وقال البيهقي: «(**الوَاحِدُ**) **الفرد الذي لم يزل وحده بلا شريك، وقيل: الذي لا قسيم لذاته ولا شبيه له ولا شريك، وهذه صفة يستحقها بذاته**»[(٢٤)].

○ **الوِترُ**: الصفة المشتقة من اسمه سبحانه (**الوِتر**) صفة «**الوِتْرِيَّة** .. **وهي صفة من صفات الذات**»[(٢٥)]، الثابتة بالسنة الصحيحة، فعن عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال ﷺ: (**إن الله وترٌ يحب الوتر، فإذا استجمرت فأوتر**)[(٢٦)]، قال البيهقي: «(**الوِترُ**) **الفرد الذي لا شريك له ولا نظير، وهذه صفة يستحقها بذاته**»[(٢٧)].

سادساً: فوائد الاقتران مع الأسماء الحسنى الأخرى:

○ **القَهَّارُ**: ورد اقترانه مع اسمه جَلَّ جَلَالُهُ (**الوَاحِد**) (٦ مرات) منها قوله تعالى: ﴿لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ﴾[غافر: ١٦]، وحكمة ذلك - والله أعلم - أن من موجبات

---

(٢١) (أسماء الله الحسنى) للرضواني (ص:٣٨٢- ٤٦٩). بتصرف يسير

(٢٢) رواه البخاري (٧٣٧٢).

(٢٣) (الكواشف الجلية) للشيخ عبدالعزيز السلمان (ص: ٤٢٩).

(٢٤) (الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد) للبيهقي (ص:٤٤).

(٢٥) (أسماء الله الحسنى) للرضواني (ص: ٣٥٩). (الوتر)

(٢٦) رواه أبو يعلى وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (١٨٣٠).

(٢٧) (الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد) للبيهقي (ص: ٤٨).

اسمه (**الوَاحِد**) أن يكون قاهراً قهاراً غالباً لكل شيء، يقول الشيخ السعدي: «**فإن القهر ملازم للوحدة، فلا يكون اثنان قهاران متساويين في قهرهما أبداً، فالذي يقهر جميع الأشياء هو الواحد الذي لا نظير له، وهو الذي يستحق أن يعبد وحده كما كان قاهراً وحده**»(٢٨)، وفي إشارة لمعنى لطيف في الاقتران يقول أبو العباس الحلبي: «**وغلب ازدواج هاتين الصفتين وهما (الوحدانية) و(القهر)، وذلك لمعنى بديعٍ وهو أن الغلبة والإذلال من ملوك الدنيا إنما يكون بأعوانهم وجندهم وعَددَهم وعُددِهم. والله تعالى يقهر كل الخلق وهو واحد أحد، فرد صمد مستغنٍ عن ظهيرٍ سبحانه**»(٢٩).

○ **الرحمن الرحيم**: ورد اقترانهما مع اسميه جَلَّ جَلَالُهُ (**الإله الواحد**) مرة واحدة في قول الله تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾[البقرة:١٦٣]، والحكمة في ذلك - والله أعلم - إما لإثبات وحدانية الله وإلهيته لكونه سبحانه هو مُولي النِعَم كلّها، أصولها وفروعها، وما ذلك إلا أثر من آثار رحمته التي وسعت كل شيء، وإما للإشارة إلى أنه مع كونه سبحانه إلهاً واحداً قاهراً غالباً لكل شيء، فلا ينفي أن يكون رحيماً رؤوفاً ودوداً، وأن رحمته سبقت غضبه، فعن **المعنى الأول** يقول البيضاوي: «﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ **خطاب عام، أي المستحق منكم العبادة، واحدٌ لا شريك له يصح أن يُعبد أو يُسمى إلها** ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ **تقرير للوحدانية** ... ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ **كالحجة عليها، فإنه لما كان مُولي النِعَم كلّها أصولها وفروعها وما سواه إما نعمة أو منعم عليه لم يستحق العبادة أحد غيره**»(٣٠)، ويقول الشيخ السعدي: «**يخبر تعالى - وهو أصدق القائلين - أنه** ﴿إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ **أي: متوحد منفرد في ذاته، وأسمائه، وصفاته، وأفعاله، فليس له شريك في ذاته، ولا سمي له ولا كفو، ولا مثل، ولا نظير، ولا خالق، ولا مدبر غيره، فإذا كان كذلك، فهو المستحق لأن يؤله ويعبد بجميع أنواع العبادة، ولا يشرك**

(٢٨) (تفسير السعدي) عند تفسير: [ص:٦٥]، (ص: ٦٦٢).
(٢٩) (عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ) لأبي العباس السمين الحلبي، مادة (ق هـ ر) (جـ:٣ – ص: ٣٤٤).
(٣٠) تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) عند تفسير: [البقرة:١٦٣].

به أحد من خلقه، لأنه ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ المتصف بالرحمة العظيمة، التي لا يماثلها رحمة أحد، فقد وسعت كل شيء وعمت كل حي، فبرحمته وجِدت المخلوقات، وبرحمته حصلت لها أنواع الكمالات، وبرحمته اندفع عنها كل نقمة، وبرحمته عرّف عباده نفسه بصفاته وآلائه، وبيَّن لهم كل ما يحتاجون إليه من مصالح دينهم ودنياهم، بإرسال الرسل، وإنزال الكتب. فإذا عُلم أن ما بالعباد من نعمة، فمن الله، وأن أحدا من المخلوقين لا ينفع أحدا، عُلم أن الله هو المستحق لجميع أنواع العبادة، وأن يُفرد بالمحبة والخوف، والرجاء، والتعظيم، والتوكل، وغير ذلك من أنواع الطاعات. وأن من أظلم الظلم، وأقبح القبيح، أن يُعدل عن عبادته إلى عبادة العبيد، وأن يُشرك المخلوق من تراب برب الأرباب، أو يُعبد المخلوق المدبَر العاجز من جميع الوجوه، مع الخالق المدبِر القادر القوي، الذي قهر كل شيء ودان له كل شيء. ففي هذه الآية، إثبات وحدانية الباري وإلهيته، وتقريرها بنفيها عن غيره من المخلوقين وبيان أصل الدليل على ذلك وهو إثبات رحمته التي من آثارها وجود جميع النعم، واندفاع جميع النقم، فهذا دليل إجمالي على وحدانيته»[٣١]، ومما يقوي هذا المعنى ما أشارت إليه الآية التالية لآية الاقتران من التذكير بنعم الله العظيمة فقال تعالى: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.

وأما المعنى الثاني فقد أشار إليه الرازي بقوله: «واعلم أنّه سبحانه إنّما خصّ هذا الموضع بذكر هاتين الصّفتين ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾؛ لأنّ ذكر الإلهيّة الفردانيّة يُفيد القهر والعلوّ، فعقّبهما بذكر هذه المبالغة في الرّحمة ترويحا للقلوب عن هيبة الإلهيّة، وعزّة الفردانيّة، وإشعاراً بأنّ رحمته سبقت غضبه، وأنّه ما خلق الخلق إلّا للرّحمة والإحسان»[٣٢].

○ **الوكيل**: ورد الاقتران مع اسمه جَلَّ جَلَالُهُ (**الواحد**) مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا

---

(٣١) تفسير (السعدي) عند تفسير: [البقرة:١٦٣]، (ص:٦٠).
(٣٢) تفسير الرازي (التفسير الكبير) عند تفسير: [البقرة:١٦٣].

﴿ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾[النساء:١٧١]، وحكمة ذلك - والله أعلم - للإشارة إلى أن من لوازم الوحدانية الاستقلال والكفاية في الحفظ والتدبير، فالله الواحد سبحانه هو (**الوكيل**) الذي يَكِلُ كل الخلقِ أُمورَهم إليه وحده، فهو الغنيُّ عنهم من كل وجه، وهم المحتاجون إليه في كل شيء، وهو سبحانه منزهٌ عن كل صور العجز والقصور والحاجة كاتخاذ الولد، أو الشريك في الملك، أو الولي من الذل، سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا، قال القاسمي: «﴿إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ أي: **بالذّاتِ، لا تَعَدُّدَ فيه بوَجْهٍ ما** .. وقوله تعالى: ﴿لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ **تعليل لتنزهه مما نسب إليه، بمعنى أن كل ما فيهما خَلقه ومُلكه، فكيف يكون بعض ملكه جزءا منه؟، إذ البنوة والملك لا يجتمعان!.** ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ **أي: إليه يكل كل الخلق أمورهم، وهو غني عنهم، فأنى يتصور في حقه اتخاذ الولد، الذي هو شأن العجزة المحتاجين في تدبير أمورهم إلى من يخلفهم ويقوم مقامهم**»[٣٣]، وقال أبو حيان: «﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ **أي: كافيا في تدبير مخلوقاته وحفظها، فلا حاجة إلى صاحبة ولا ولد ولا معين**»[٣٤].

○ **الصَّمَدُ**: ورد اقترانه مع اسمه جَلَّ جَلَالُهُ (**الأحَد**) مرة واحدة في قول الله تعالى في سورة الإخلاص:﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾[الإخلاص:١-٢]، وفي السنة ما جاء في الحديث القدسي:(..**وأما شتمه إياي فقوله : اتخذ الله ولداً، وأنا الله الأحد الصمد، لم ألد، ولم أولد، ولم يكن لي كفواً أحد**)[٣٥]، وحكمة ذلك - والله أعلم - أن «(**الصَّمَد**) **هو الذي تقصده وحده الخلائق كلها، وتصمد إليه في حاجاتها، وضروراتها لما له سبحانه من الكمال المطلق في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله؛ لأن من معاني (الأحَد) الكامل المطلق المتفرد في ذاته وأسمائه، وصفاته، وأفعاله، وربوبيته، وإلهيته، ولا يصدق اسم (الصَّمَد) إلا على من هذه صفاته (الوَاحِد الأحَد)**»[٣٦].

---

(٣٣) تفسير القاسمي (محاسن التأويل) (ج:٥ - ص:٦٧٩-٦٨٠) عند تفسير: [النساء:١٧١].

(٣٤) تفسير أبي حيان (البحر المحيط) عند تفسير: [النساء:١٧١].

(٣٥) رواه البخاري برقم (٤٩٧٤).

(٣٦) (ولله الأسماء الحسنى) للشيخ عبدالعزيز الجليّل (ص: ١١٣ - ١١٤).

سابعاً: الآثار الاعتقادية والعملية للإيمان بهذه الأسماء:

○ الأثر العلمي الاعتقادي:

الله جَلَّ جَلَالُهُ هو (الوَاحِدُ - الأَحَدُ - الوِترُ) الفرد الذي لم يزل وحده، ولم يكن معه شريك، المتفرد في ربوبيته؛ فهو الخالق الرازق الذي تصمد إليه الخلائق في حاجاتها وضروراتها، وهو المحيي المميت المالك المتصرف في خلقه كيف يشاء، والمتفرد في ألوهيته، له الخلق والأمر، والمتفرد في أسمائه وصفاته، فهذه الأسماء هي ركن التوحيد، وعليها مدار الإخلاص ومبناه، لفظاً ومعنى.

○ الآثار العملية:

● في حق الخالق عَزَّ وَجَلَّ:

■ تحقيق كمال التوحيد بأنواعه الثلاثة:

◄ إفراد الله عَزَّ وَجَلَّ بأفعاله، والتي منها: الخلق والرزق، والملك والتدبير، والعطاء والمنع، والنفع والضر، والخفض والرفع، والإعزاز والإذلال، والإحياء والإماتة، وغير ذلك من معاني «**توحيد الربوبية**»، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[الروم:٤٠].

◄ إفراد الله عَزَّ وَجَلَّ بأفعال العباد، ويشمل جميع أنواع العبادة: من التأليه، والدعاء، والخشية، والمحبة، والتعظيم، والإجلال، والخوف، والرجاء، والتوكل، والالتجاء، والإنابة وغيرها من لوازم «**توحيد الألوهية**»، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[الأنعام:١٦٢-١٦٣]، فالحياة كلها لله وحده جَلَّ جَلَالُهُ، وضمن ذلك التشريع والشعائر، والأخلاق والسلوك، إلى القيم والموازين والتصورات، وكل جوانب الحياة الفردية والجماعية. ومن ثَمَّ فكل عمل يقوم به العبد يجب أن يكون في إطار ما يأمر به الله جَلَّ جَلَالُهُ ويريده، ولا يملك أحد من العباد أن يعترض أو يزيد أو ينقص أو يبدل في شرع الله عَزَّ وَجَلَّ ما لم يأذن به سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾[يونس:٥٩-٦٠].

◂ إفراد الله عَزَّوَجَلَّ بأسمائه الحسنى التي سمى بها نفسه، وصفاته العلى التي وصف بها ذاته، الثابتة في الكتاب والسنة، من غير تعطيلها بنفيها، أو تحريف ألفاظها ومعانيها، أو تكييفها بتحديدِ كُنهها، أو تمثيلها وإثبات كيفيّة معينةٍ لها، أو تشبيهها بصفات المخلوقين، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[الأعراف:١٨٠]، وقال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[الشورى:١١].

■ التفكر في عظمة الله عَزَّوَجَلَّ بمطالعة مظاهر الإعجاز في مخلوقاته جَلَّجَلَالُهُ قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ﴾[الأعراف:١٨٥]، قال الشيخ السعدي: «﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾: **فإنهم إذا نظروا إليها، وجدوها أدلة دالة على توحيد ربها، وعلى ما له من صفات الكمال.** ﴿وَ﴾ **كذلك لينظروا إلى جميع** ﴿مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ﴾ **فإن جميع أجزاء العالم، يدل أعظم دلالة على الله وقدرته وحكمته وسعة رحمته، وإحسانه، ونفوذ مشيئته، وغير ذلك من صفاته العظيمة، الدالة على تفرده بالخلق والتدبير، الموجبة لأن يكون هو المعبود المحمود، المُسبَّح الموَحَّد المحبوب**»(٣٧). ومن ضمن هذه المظاهر الإعجازية التي يستدل به على وحدانيته جَلَّجَلَالُهُ؛ أنه لما كان الله عَزَّوَجَلَّ -ولا يزال- واحداً وتراً، فإنه خلق المخلوقات شفعاً؛ بحيث لا تستقر إلا بالزوجية، قال الله تعالى:﴿وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾[الذاريات:٤٩] حتى في تكوين أدق الأشياء التي لم تكتشف إلا من قريب، وهو مصداق قوله تعالى: ﴿سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾[يس:٣٦].

● في حق النَّفس والخَلْق:

■ تحقيق الغاية التي خلق الإنسان من أجلها؛ وهي عبادة الله عَزَّوَجَلَّ بتحقيق كمال التوحيد له جَلَّجَلَالُهُ بأنواعه الثلاثة (**الربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات**).

■ تحقيق الطمأنينة والسكينة بتعلق القلب بخالقه وحده، وتوحيد وجهته وطلبه وقصده لله جَلَّجَلَالُهُ (**الواحد الأحد**) المنفرد بذاته، الكامل في صفاته، فيستريح ويطمئن؛ وينعم ببرد

(٣٧) تفسير السعدي عند تفسير: [الأعراف:١٨٥]، (ص:٢٧٣).

اليقين، لأن من أسلم قلبه لوجهات متعددة، وشركاء متشاكسين يعيش بينهم في حيرة وعذاب، قال تعالى: ﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ﴾[الشعراء:٢١٣]، وفي الصحيح قوله ﷺ: ((سبق المُفَرِّدُون)، قالوا: وما المُفَرِّدُون يا رسول الله؟، قال:(الذَّاكرون الله كثيراً والذَّاكرات))(٣٨)، والمُفَرِّدُون: هم من جعلوا ربَّهم فرداً بالذِّكر، وتركوا ما سواه، وقيل: المُميِّزون أحوالَهم عن غيرهم بكثرة ذكر الله سبحانه وتعالى.

■ أن يجعل المسلم حياته كلها في سبيل الله وحده، كما قال سبحانه: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[الأنعام:١٦٢]، بحيث يصبح التوحيد الخالص هدفاً ومنهجاً لكل جوانب حياة الانسان وتصرفاته، ومن أجل تحقيق هذا المعنى، وللتذكير الدائم بوحدانية الخالق جَلَّجَلَالُهُ، نلحظ أن الشارع أحبَّ الإيتار وحضَّ عليه؛ وهو أن يوقع كثيراً من الأقوال والأفعال وتراً، أي: فرداً لا زوجاً، حتى في أبسط الأمور الاعتيادية، كأكل بضع تمرات، قال ﷺ: (يا أهل القرآن أوتروا، فإن الله وِترٌ يُحبُّ الوِتْرَ)(٣٩).

■ تعظيم أعمال البر والخير مهما صغرت، والمؤمن لا يدري ما العمل الذي يستوجب به الرحمة والمغفرة والنجاة والسعادة الأبدية، والأعمال تتفاضل وتتفاوت بتفاضل ما في القلوب من إيمان وإخلاص وقوة توحيد، فقد أوجب الله جَلَّجَلَالُهُ الجنة لامرأة شقّت تمرةً بين ابنتيها(٤٠)، وغفر لبغي سقت كلباً كاد يموت ظمأً(٤١)، وشكر لرجل أزال غصنا يعوق طريق المسلمين فغفر له(٤٢)، فحري بكل مسلم أن يحقق كمال الإخلاص في كل عمل ولو كان صغيراً، فهو لا يعلم في أي أعماله تكون نجاته، ولربما زهد في يسير الأعمال وهي من موجبات الرحمة.

■ الرحمة بالعباد، والحرص على سعادتهم الأبدية في الدنيا والآخرة، ونجاتهم من النار؛ بدعوتهم إلى التوحيد، وتطهيرهم من الشرك بنوعيه: الأكبر والأصغر، وهي وظيفة الرسل الكبرى التي بعثوا من أجلها، قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾[النحل:٣٦].

(٣٨) رواه مسلم برقم (٢٦٧٦).
(٣٩) رواه أبو داود وصححه الألباني في صحيح أبي داود برقم (١٢٥٦).
(٤٠) أخرجه مسلم برقم: (٢٦٣٠).
(٤١) متفق عليه، أخرجه البخاري برقم: (٣٤٦٧)، ومسلم برقم: (٢٢٤٥).
(٤٢) أخرجه البخاري برقم: (٢٤٧٢)، ومسلم برقم: (١٩١٤).

■ كمال الاستقلالية، والاعتماد على الذات، والثقة بها بعد التوكل على الله عَزَّوَجَلَّ، والرغبة في التفوق والتميز الفردي في مجالات التخصص وغيرها، واليقين بأن التميز والتفرد والتمسك بالسمت والهوية والصبغة التي أرادها المولى عَزَّوَجَلَّ ستلهم الآخرين، وتؤثر فيهم، مع تشجيعهم وتحفيزهم على العمل والتميز، وتذكيرهم بمكامن تميزهم، وما أنعم الله به عليهم، وألا يكون المسلم سبهللا: أي فارغاً لا يجيد شيئاً، أو عالة على غيره، أو إمعة يقلد الآخرين بلا وعي، أو مفلساً يضيع عمره في التفاهات والأمنيات ومراقبة الناس، وحسدهم على ما أنعم الله به عليهم، قال ﷺ: (**المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير..**)[٤٣].

■ الحرص على التعاون، والتأليف بين القلوب، والسعي إلى توحيد الجهود، والاستفادة من مهارات الآخرين، على مستوى أفراد الأسرة الواحدة، وعلى مستوى أفراد المجتمع، بما يرضي الله سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا ﴾[آل عمران:١٠٣].

ثامناً : مقاصد الدعاء التي يناسبها تمجيد الله بهذه الأسماء :

(**الوَاحِدُ - الأحَدُ - الوِترُ**) من أسماء الذات الدالة على صفات الله الذاتية (**الوَحْدَانِيَّة والأحدية والْوترية**) وهي صفات ذات، لم يزل ولا يزال الله متصفاً بها، ولا تعلق لها بالمشيئة؛ ولذا كان من المناسب دعاء الله، والتوسل إليه، والثناء عليه بها في جميع أغراض الدعاء وحاجات العبد .. ومما ورد في السنة بخصوص الثناء على الله عَزَّوَجَلَّ بهذه الأسماء، ما جاء عن النبي ﷺ: أنه سمع رجلاً يقول: (**اللهمَّ إني أسألكَ يا الله بأنكَ الواحِدُ الأحدُ الصَّمَدُ الذي لم يَلدْ ولم يُولدْ ولم يَكُن له كُفواً أحدٌ أن تغفِرَ لي ذنوبي، إنك أنت الغفورُ الرَّحِيم**»، فقال ﷺ: (**قَدْ غُفِرَ له ثلاثا**)[٤٤]، وفي رواية أنه سمع رجلاً يقول: (**اللهمَّ إني أسألكَ بأنك أنت الله الأحدُ الصَّمَدُ الذي لم يَلدْ ولم يُولدْ ولم يَكن له كفوا أحدٌ**)، فقال ﷺ: (**لقدْ سَأل اللهَ باسمِه الأعظم الذي إذا سُئِل به أعطى، وإذا دُعِيَ به أجابَ**)[٤٥].

---

(٤٣) رواه مسلم برقم (٢٦٦٤).
(٤٤) رواه أبو داود وصححه الألباني في صحيح أبي داود برقم (٨٦٩).
(٤٥) رواه ابن ماجة وصححه الألباني في صحيح ابن ماجة برقم (٣١١١).

تاسعاً: لطائف وأقوال:

○ قال رسول الله ﷺ للحصين الخزاعي قبل إسلامه: (**يا أبا عمران، كم إلهاً تعبد؟** قال: أعبد سبعة، ستة في الأرض، وواحداً في السماء. قال: **فإذا هلك المال من تدعو؟!** قال: أدعو الذي في السماء. قال: **فإذا انقطع القطر من تدعو؟** قال: أدعو الذي في السماء. قال: **فإذا جاع العيال من تدعو؟** قال: أدعو الذي في السماء. قال: **فيستجيب لك وحده أم يستجيبون لك كلهم؟** قال: بل يستجيب وحده. فقال: **يستجيب لك وحده، وينعم عليك وحده، وتشركهم في الشكر، أم أنك تخاف أن يغلبوه عليك؟** قال حصين: **لا، ما يقدرون عليه**. فقال: **يا حصين، أَسْلِمْ أعلّمك كلمات ينفعك الله بهن**) فلما أسلم قال: **يا رسول الله علمني الكلمتين التي وعدتني**، قال: (**قل: اللهم ألهمني رشدي، وأعذني من شر نفسي**)[٤٦].

○ قال تعالى: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [الأنفال: ٣٨]، قال يحيى بن معاذ الرازي: «**إني لأرجو أن يكون توحيدٌ لم يعجز عن هدم ما قبله من كفرٍ، لا يعجز عن محو ما بعده من ذنب**»[٤٧].

○ قال تعالى: ﴿ قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴾ [الأنعام: ٦٣-٦٤]، قال ابن القيِّم: «**التوحيد مفزع أعدائه وأوليائه؛ فأما أعداؤه فينجيهم من كرب الدنيا وشدائدها**: ﴿ فَإِذَا رَكِبُواْ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ [العنكبوت: ٦٥]، **وأما أولياؤه فينجيهم من كربات الدنيا والآخرة وشدائدها، ولذلك فزع إليه يونس عليه السلام فنجّاه الله من تلك الظلمات، وفزع إليه أتباع الرسل فنجوا به مما عُذب به المشركون .. هذه سنة الله في عباده، فما دفعت شدائد الدنيا بمثل التوحيد .. وهو مفزع الخليقة وملجؤها وحصنها وغياثها**»[٤٨].

(٤٦) رُوي الحديث من طريقين، وكلاهما ضعيف كما قال محقق كتاب (الأسماء والصفات للبيهقي) (ج: ٢ - ص: ٣٢٩): (الطريق الأول أخرجه الترمذي والبيهقي والدارمي والطبراني من طريق شبيب بن شيبة وهو ضعيف. والطريق الثاني أخرجه ابن خزيمة في (التوحيد) وابن قدامه في (إثبات صفة العلو) من طريق عمران بن خالد بن طليق وهو ضعيف أيضا)، وضعف الألباني الحديث وقال: أن الجملة الأخيرة (اللهم ألهمني رشدي، وأعذني من شر نفسي) لها طريق آخر بإسناد صحيح على شرط الشيخين من رواية ابن حبان والامام أحمد بلفظ: (اللهم قني شر نفسي، واعزم لي على أرشد أمري) (مقدمة رياض الصالحين بتحقيق الألباني).

(٤٧) أخرجه البيهقي في (شعب الإيمان) (ج: ٢ – ص: ٣٤٩) برقم (١٠٤٢).

(٤٨) (الفوائد) للإمام أبن القيم (ص: ٥٣).

○ قال علي بن الفضيل لأبيه «الفضيل بن العياض»: «**يا أبت! ما أحلى كلام أصحاب محمدﷺ!**، فقال أبوه: **يا بني! وتدري لم حلا؟!** قال: **لا يا أبت!** **قال: لأنهم أرادوا الله به**»[٤٩].

○ كان (معروف بن فيروز الكرخي) من العلماء الزهّاد الصالحين، وكان قد وُلِد لأبوين نصرانيَّين، «فأسلمَاه في صِغرِه إلى مؤدِّب يُعلِّمه، فقال له المؤدب: قل: **ثالثُ ثلاثة!**، فيقول معروف: **بل هو الواحِدُ**، فضربه المعلمُ ضرباً مبرِّحا، فهرب منه!، فكان أبواه يقولان: **ليته يرجع إلينا على أي دين شاء فنوافقه عليه**، فرجع إلى أبويه، ودقَّ الباب، فقيل له: **من بالباب؟** فقال: **معروف!**، فقيل له: **على أي دين؟**، فقال: **على الإسلام، فأسلم أبواه**»[٥٠].

○ قال الأصمعي رأيت أعرابيا متعلقا بأستار الكعبة رافعا يديه إلى السماء وهو يقول: «**رب أتراك معذبنا وتوحيدك في قلوبنا؟! وما إخالك تفعل! ولئن فعلت لتجمعنا مع قوم طالما أبغضناهم لك**»[٥١]. وقال سليمان بن الحكم بن عوانة: «**دعا رجل بعرفات** فقال: **ربنا لا تعذبنا بالنار بعد أن أسكنت توحيدك قلوبنا**، قال: **ثم بكى!**، وقال: **ما إخالك تفعل بعفوك، ثم بكى!**، وقال: **ولئن فعلت فبذنوبنا لتجمعن بيننا وبين قوم طالما عاديناهم فيك**»[٥٢].

○ قيل لأعرابي: «**هل تحدث نفسك بدخول الجنة؟** قال: **والله ما شككت قط أني سوف أخطو في رياضها، وأشرب من حياضها، وأستظل بأشجارها، وآكل من ثمارها، وأتفيأ بظلالها، وأترشف من قلالها، وأستمتع بحورها في غرفها وقصورها!** قيل له: **أفبحسنةٍ قدمتها؟ أم بصالحةٍ أسلفتها؟** قال: **وأي حسنةٍ أعلى شرفا، وأعظم خطرا من إيماني بالله تعالى، وجحودي لكل معبود سوى الله تبارك وتعالى؟!** قيل له: **أفلا تخشى الذنوب؟** قال: **جعل الله المغفرة للذنوب، والرحمة للخطأ، والعفو للجرم، وهو أكرم من أن يعذب محبيه في نار جهنم!**، فكان الناس في مسجد البصرة يقولون: **لقد حسن ظن الأعرابي بربه، وكانوا لا يذكرون حديثه إلا انجلت غمامة اليأس عنهم، وغلب سلطان الرجاء عليهم**»[٥٣].

(٤٩) (حلية الأولياء وطبقات الأصفياء) لأبي نعيم الأصفهاني (جـ: ١٠ – ص: ٢٣).
(٥٠) (وفيات الأعيان) لابن خلكان: (جـ: ٥ – ص:٢٣١-٢٣٢)، في ترجمة: (معروف الكرخي) برقم: (٧٢٩)، وانظر (سير أعلام النبلاء) للذهبي (ص: ٣٩٠٣) في ترجمة: (معروف الكرخي) برقم: (٦١٩٣).
(٥١) (جمهرة خطب العرب) لأحمد زكي صفوت (جـ: ٣ – ص: ٣٢٩).
(٥٢) (حسن الظن بالله) لابن أبي الدنيا (ص: ١٩) رقم الأثر (١٢).
(٥٣) (البصائر والذخائر) لأبي حيان التوحيدي (جـ: ٨ – ص: ١٤٦).

○ مدح أحد الشعراء أمير طبرستان (الحسن بن زيد العلوي) فقال: «**الله فرد، وابن زيد فرد!** فقال الحسن: **ويلك!، لا تقل!، هلا قلتَ: الله فرد، وابن زيد عبد!**، ثم نزل عن سريره، وخرّ لله ساجدا، وألصق خده بالتراب، ولم يعط ذلك الشاعر شيئا!»[(٥٤)].

○ قال الأصمعي: «**لما صافّ**[(٥٥)] **قتيبة بن مسلم التّرك، وهاله أمرُهم، سأل عن محمد بن واسع**. فقيل: **هو ذاك في الميمنة جانح**[(٥٦)] **على قوسه، يُبصبصُ**[(٥٧)] **بأصبعه نحو السماء**، فقال قتيبة: **لتلك الإصبع أحبُّ إليَّ من مئة ألف سيفٍ شهيرٍ**[(٥٨)]، **وشابٍ طرير**[(٥٩)]»[(٦٠)].

○«جلس أبو العتاهية (إسماعيل بن القاسم) في دكان ورَّاق، وأخذ كتابا فكتب على ظهره:

فواعجباً كيف يُعصى المليكُ ... أمْ كيف يجحَدُه الجاحِدُ
ولله في كلِّ تحريكةٍ ... وتسكينةٍ في الورى شاهِدُ
وفي كلِّ شيءٍ له آيةٌ ... تدلُّ على أنَّه واحِدُ

وانصرف، فاجتاز (أبو نواس) بالموضع فرأى الأبيات، فقال: **لِمَنْ هذا؟!، فلوددْتُها لي بجميع شِعري!**، فقيل: **لأبي العتاهية**، فوقَّع تحتها:

سبحان مَنْ خَلَقَ الخَلْقَ ... من ضعيفٍ مَهينِ
فصَاغه من قرارٍ ... إلى قرارٍ مكينِ
يحول شيئا فشيئا ... في الحُجْب دونَ العيونِ
حتى بدَتْ حركاتٌ ... مخلوقةٌ مِن سُكُونِ

وقال الفضل بن عيسى الرَّقاشي: **سَلِ الأَرْضَ: من غرس أشجارَكِ؟، وشَقَّ أنهارك؟!، وجنى ثمارك؟!، فإنْ لم تُجِبك حِوَاراً، أجابتك اعتِبَاراً**»[(٦١)].

(٥٤) (البداية والنهاية) للإمام ابن كثير (ص: ١٦٥٠) في أحدث سنة (٢٧٠ هـ).
(٥٥) صاف: واجههم في المعركة.
(٥٦) جانح على قوسه: أي مائلاً ومتكئاً عليه.
(٥٧) يُبصبصُ بأصبعه: أي يحرك بإصبعه نحو السماء.
(٥٨) سيف شهير: أي مسلول من غمده، ومرفوع في وجه العدو.
(٥٩) شاب طرير: يعني الشاب المجاهد ذو المنظر والرواء والهيئة الحسنة، وقيل: وصف للسيف الشهير بأنه حاد وقاطع.
(٦٠) (سير أعلام النبلاء) للذهبي (ص: ٣٧٥٤) في ترجمة (محمد بن واسع الأزدي) برقم (٥٩٤٨).
(٦١) (زهر الآداب وثمر الألباب) لأبي أسحاق الحصري القيرواني، (جـ٢ - ص: ٣٨٧ - ٣٨٨)، (الناشر: دار الجيل - بيروت) (الطبعة الرابعة).

المجموعة ٣

موضوع الأسماء: الإحَاطَةُ العامة

(٧ - ٨ - ٩ - ١٠)

الأوَّلُ - الآخِرُ - الظَّاهِرُ - البَاطِنُ

المجموعة ٣

موضوع الأسماء: الإحَاطَةُ العامة

(٧ - ٨ - ٩ - ١٠)

الأوَّلُ - الآخِرُ - الظَّاهِرُ - البَاطِنُ

أولاً: الدليل وعدد مرات الورود:

○ **الأوَّلُ والآخِرُ والظَّاهِرُ والبَاطِنُ**: وردت هذه الأسماء في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾[الحديد:٣]، وفي السنة من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان رسول الله ﷺ يأمُرُنا إذا أخذنا مضجعنا أن نقول: (**اللَّهم ربَّ السماوات وربَّ الأرض وربَّ العرش العظيم، ربَّنا وربَّ كلِّ شيء، فالقَ الحبِّ والنَّوى، ومُنزِّلَ التوراة والإنجيل والفرقان، أعوذُ بك من شرِّ كلِّ شيء أنت آخذٌ بناصيته، اللهم أنت الأولُ فليس قبلك شيء، وأنت الآخِرُ فليس بعدك شيء، وأنت الظَّاهِرُ فليس فوقك شيء، وأنت الباطِنُ فليس دونك شيء، اقْضِ عنا الدَّين وأغْنِنا من الفقر**)[١].

ثانياً: المعنى اللغوي:

○ **الأوَّلُ**: قيل: صفة مشبهة على وزن (أفْعَل) للموصوف بـ(**الأوَّلِيَّةِ**)، وقيل: اسم تفضيل لدلالته على صفة (**الأوَّلِيَّةِ**)، وتأكيد أسبقيته جَلَّ جَلَالُهُ وأن لا شيء قبله. واُختلف في أصل اشتقاقه: فذهب سيبويه وأصحابه إلى أنه اسم مفرد على وزن (أفْعَل) لا فِعْلَ لَهُ في أصله اللغوي، لقلّة وجود ما فاؤه وعينه حرفٌ واحد في اللغة العربية مثل: ببر، وددن، وتقدير فعله: (وَوَل)، فلما دخل عليه بناء (أفْعَل) أصبح: (أوْوَل)، فأدغمت الواو الأولى في الثانية

---

(١) رواه مسلم برقم (٢٧١٣).

وشدَّدت فهو: (أوّل)، وذهب آخرون ومنهم الخليل بن أحمد إلى أنَّ أصله (أأْوَل) على وزن (أَفْعَلُ) من (آلَ)، وتصريف فعله: آلَ يَؤُولُ أَوْلا، فهو (أأْوَل) فقلبت الهمزةُ الثانيةُ واواً ثمَّ أُدْغِمت، ولذا سُمِّي المتقدم (أوَّل) **لأن ما بعدَه يَؤُولُ إليه، ويُبْنى عليه**، والقول الأول: **أصح قياسا**، والثاني: **أفصح لسانا**. و(**الأوَّلُ**): ما يقابل **الآخِر، وهو المتقدّم قبل كل شيء بلا ابتداء، فلم يتقدمه أحد، فهو السابق على كلِّ موجود من حيث إنه مُوجِدُهُ ومُحْدِثُهُ**، فالاسم يدل على **قِدَمِه** عَزَّوَجَلَّ **وأزليَّتِه**[2]، قال النبي ﷺ: (.. **اللهم أنت الأول فليس قبلك شيءٌ** ..)[3].

○ **الآخِرُ**: اسم فاعل لمن اتصف بـ(**الآخِرِيَّة**)، فعله: أَخَرَ يَأْخُرُ أخراً، فهو آخِر، و(**الآخِرُ**): ما يقابل الأوَّل، وهو **المتأخر عن الأشياء كلها بلا انتهاء، فهو الباقي بعد فناء كلِّ شيء، والاسم يدل على بقائِه** عَزَّوَجَلَّ **وأبديَّته**[4]، قال النبي ﷺ: (... **وأنت الآخِرُ فليس بعدَكَ شيء**..)[5].

○ **الظَّاهِرُ**: اسم فاعل لمن اتصف بـ(**الظُّهُور**)، فعله: ظَهَرَ يَظْهَرُ ظُهُوراً فهو ظاهر، و**الظُّهُور: العلو والارتفاع**، يقال: **ظَهَرَ** على الحائط: **علاه وصار فوقَه**، قال تعالى: ﴿فَمَا ٱسْطَـٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ﴾[الكهف:٩٧]، أي: **ما قَدَرُوا أن يَعْلوا عليه، فالظُّهور يقتضي العلو، وظاهر** الشيء: **ما علا منه، وأحاط بباطنه**، و(**الظاهِرُ**): ما يقابل

---

(٢) انظر: (تفسير أسماء الله الحسنى) لأبي إسحاق الزّجّاج (ص: ٥٩)، و(اشتقاق أسماء الله) لأبي القاسم الزجاجي (ص: ٢٠٤)، و(شأن الدعاء) للخطابي (ص: ٨٧)، و(معجم مقاييس اللغة) لابن فارس (ج:١- ص:١٥٨) مادة: (أول)، و(المفردات) للراغب الأصفهاني (ج: ١ - ص :٣٩) مادة: (أول)، و(لسان العرب) لابن منظور (ج: ١١ - ص: ٧١٨): مادة: (وأل)، و(الدر المصون في علوم الكتاب المكنون) للسمين الحلبي (ج: ١ - ص: ٣١٦): [البقرة:٤١]، وتفسير (أنوار التنزيل) للبيضاوي عند تفسير [البقرة:٤١]، وتفسير (محاسن التأويل) للقاسمي عند تفسير [آل عمران:٧] و[الحديد:٣]، ومعجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر (مادة: أ و ل)، (شرح العقيدة الواسطية) للهرَّاس (ص:٨٩)، و(أسماء الله الحسنى) للرضواني (ص: ٢٩٨).

(٣) رواه مسلم برقم (٢٧١٣).

(٤) انظر: (تفسير أسماء الله الحسنى) لأبي إسحاق الزّجّاج (ص: ٦٠)، و(اشتقاق أسماء الله) لأبي القاسم الزجاجي (ص: ٢٠٤)، و(شأن الدعاء) للخطابي (ص: ٨٨)، وتفسير (مفاتيح الغيب) للرازي عند تفسير [النجم:٢٥]، و(لسان العرب) لابن منظور (ج: ٤ - ص: ١١): مادة: (أخر)، و(بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز) للفيروزابادي (ج:٢ – ص:٨٩)، و(شرح العقيدة الواسطية) للهرَّاس (ص:٨٩)، (أسماء الله الحسنى) للرضواني (ص: ٣٠٤).

(٥) رواه مسلم برقم (٢٧١٣).

البَاطِن، وهو العالي فوق كل شيء، فلا شيء أعلى منه، وما من ظاهرٍ إلا واللّه فوقه، والاسم يدل على علوّه عَزَّوَجَلَّ **وفوقيّته**(٦)، قال النبي ﷺ: (**... وأنت الظَّاهِرُ فليس فوقك شيء ..**)(٧).

○ **البَاطِنُ**: اسم فاعل لمن اتصف بـ(**البُطُون**)، فعله: بَطَنَ يَبْطُنُ بُطوناً، فهو **باطِنٌ**، يقال: **بَطَنْتُ** الأمر: إذا **عرفت باطِنَه، وما خَفِيَ منه**، ومنه قوله تعالى: ﴿ **وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ** ﴾[الأنعام:١٢٠]، وظاهر الإثم: ما يراه الناس، وباطنه: ما لا يُطَّلَعُ عليه، ويقع في السِّرِّ، و(**البَاطِنُ**): ما يقابل **الظاهِر، وهو العالم ببطانة الشيء، بحيث يكون أقرب إليه من نفسه، فما من باطن إلا واللّه دونه، والاسم يدل على قرب اللّه** عَزَّوَجَلَّ **ودنوه**(٨)، قال النبي ﷺ: (.. **وأنت الباطِنُ فليس دونك شيء ..**)(٩).

ثالثاً: المعنى في حق اللّه جَلَّجَلَالُهُ:

○ **الأَوَّلُ**: «الذي ليس قبله شيء»(١٠)، وهو تفسير أعلم البشر باللّه عَزَّوَجَلَّ، وخيرهم ﷺ، في قوله: (.. **اللهم أنت الأولُ فليس قبلك شيء..**)(١١)، قال ابن جرير: «(**الأَوَّلُ**) **قبل كل شيء بغير حدّ**»(١٢)، وقال الخطَّابي: «(**الأَوَّلُ**) **السابق للأشياء كلها، الكائن الذي**

(٦) انظر: (معجم مقاييس اللغة) لابن فارس (جـ:٣- ص:٤٧١) مادة: (ظهر)، و(النهاية في غريب الحديث والأثر) لابن الأثير (جـ: ٣ - ص: ١٦٤): مادة (ظهر)، و(لسان العرب) لابن منظور (جـ: ٤ - ص: ٥٢٣): مادة: (ظهر)، و(طريق الهجرتين وباب السعادتين) لابن القيم (ص: ٢٤)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر (مادة: ظ هـ ر)، و(شرح العقيدة الواسطية) للهرَّاس (ص:٨٩)، و(أسماء اللّه الحسنى) للرضواني (ص:٣٠٨).

(٧) رواه مسلم برقم (٢٧١٣).

(٨) انظر: تفسير (جامع البيان) للطبري عند تفسير: [الحديد:٣]، و(تفسير أسماء اللّه الحسنى) لأبي إسحاق الزّجّاج (ص: ٦١)، و(اشتقاق أسماء اللّه) لأبي القاسم الزجاجي (ص: ١٣٧)، و(معجم مقاييس اللغة) لابن فارس (جـ:١- ص:٢٥٩) مادة: (بطن)، و(المفردات) للراغب الأصفهاني (جـ: ١ - ص :٦٥) مادة: (بطن)، و(النهاية في غريب الحديث والأثر) لابن الأثير (جـ: ١ - ص: ١٣٦): مادة (بطن)، و(لسان العرب) لابن منظور (جـ : ١٣ - ص: ٥٥): مادة: (بطن)، و(طريق الهجرتين وباب السعادتين) لابن القيم (ص: ٢٤)، وتفسير (التحرير والتنوير) لابن عاشور عند تفسير [الأنعام:١٢٠]، ومعجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر (مادة: ب ط ن)، و(شرح العقيدة الواسطية) للهرَّاس (ص:٨٩)، و(أسماء اللّه الحسنى) للرضواني (ص: ٣١٢).

(٩) رواه مسلم برقم (٢٧١٣).

(١٠) (مجموع فتاوى ابن تيمية) جمع عبد الرحمن القاسم (جـ:٢ - ص: ٤٠٦).

(١١) رواه مسلم برقم (٢٧١٣).

(١٢) تفسير الطبري عند تفسير: [الحديد:٣].

لم يزل قبل وجود الخلق، فاستحقَّ الأولية إذ كان موجوداً ولا شيء قبله»[١٣]، وقال البيهقي: «**(الأوَّلُ) الذي لا ابتداء لوجوده»**[١٤].

○ **الآخِرُ**: «الذي ليس بعده شيء»[١٥]، كما قال النبي ﷺ: (.. **وأنت الآخِرُ فليس بعدك شيء** ..)[١٦]، قال ابن جرير: «**(الآخِرُ) بعد كل شيء بغير نهاية»**[١٧]، وقال الخطابي: «**(الآخِرُ) الباقي بعد فناء الخلق»**[١٨]، وقال البيهقي: «**(الآخِرُ) هو الذي لا انتهاء لوجوده»**[١٩].

○ **الظَّاهِرُ**: «الذي ليس فوقه شيء»[٢٠]، كما فسرها خير البشر ﷺ بقوله: (.. **وأنت الظَّاهِرُ فليس فوقك شيء** ..)[٢١]؛ ولذا قال ابن القيم: «اسمه **(الظَّاهِرِ) من لوازمه أن لا يكون فوقه شيء كما في الصحيح: (وأنت الظَّاهِرُ فليس فوقك شيء)، بل هو** سبحانه فوق كل شيء..»[٢٢]، ويقول ابن جرير: «**(الظَّاهِرُ) علا كل شيء دونه، وهو العالي فوق كل شيء، فلا شيء أعلى منه»**[٢٣].

○ **البَاطِنُ** : «الذي ليس دونه شيء»[٢٤]، وهو تفسير النبي ﷺ بقوله: (.. **وأنت الباطِنُ فليس دونك شيء** ..)[٢٥]، .. يقول ابن جرير: «**(البَاطِنُ) يقول: وهو الباطن لجميع الأشياء، فلا شيء أقرب إلى شيء منه»**[٢٦]، ويقول ابن القيم: «**وأما التعبد**

---

(١٣) (شأن الدعاء) لأبي سليمان الخطابي (ص: ٨٧).
(١٤) (الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد) للبيهقي (ص ٤٤).
(١٥) (مجموع فتاوى ابن تيمية) جمع عبدالرحمن القاسم (جـ:٢ - ص:٤٠٦).
(١٦) رواه مسلم برقم (٢٧١٣).
(١٧) تفسير الطبري عند تفسير: [الحديد:٣].
(١٨) (شأن الدعاء) لأبي سليمان الخطابي (ص: ٨٨).
(١٩) (الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد) للبيهقي (ص ٤٤).
(٢٠) (مجموع فتاوى ابن تيمية) جمع عبدالرحمن القاسم (جـ:٢ - ص: ٤٠٦).
(٢١) رواه مسلم برقم (٢٧١٣).
(٢٢) (مدارج السالكين) لابن القيم (جـ : ١ - ص: ٣١).
(٢٣) تفسير الطبري عند تفسير: [الحديد:٣].
(٢٤) (مجموع فتاوى ابن تيمية) جمع عبدالرحمن القاسم (جـ:٢ - ص:٤٠٦).
(٢٥) رواه مسلم برقم (٢٧١٣).
(٢٦) تفسير الطبري عند تفسير: [الحديد:٣].

باسمه (البَاطِن) فإذا شهدت إحاطته بالعوالم وقرب البعيد منه، وظهور البواطن له، وبدو السرائر، وأنه لا شيء بينه وبينها، فعامله بمقتضى هذا الشهود، وطهر له سريرتك فإنها عنده علانية، وأصلح له غيبك فإنه عنده شهادة، وزكّ له باطنك فإنه عنده ظاهر»[٢٧]، ويقول الشيخ السعدي: «(البَاطِنُ) يدل على اطلاعه على السرائر، والضمائر، والخبايا، والخفايا، ودقائق الأشياء، كما يدل على كمال قربه ودنوه، ولا يتنافى الظاهر والباطن؛ لأن الله ليس كمثله شيء في كل النعوت، فهو العلي في دنوه، القريب في علوه»[٢٨].

رابعاً: الفروق بين الأسماء:

لخص ابن القيم الفروق بين هذه الأسماء الأربعة: (الأَوَّلُ والآخِرُ والظَّاهِرُ والبَاطِنُ) والحكمة من اقترانها جميعاً؛ فقال: «.. فمدار هذه الأسماء الأربعة على الإحاطة، وهي إحاطتان: زمانيَّة، ومكانيَّة، فأحاطت أوليَّتُه وآخريَّتُه بالقَبْلِ والبَعْدِ، فكل سابق انتهى إلى أوليَّتِه، وكلُ آخرٍ انتهى إلى آخريَّتِه، فأحاطت أوليَّتُه وآخريَّتُه بالأوائل والأواخر، وأحاطت ظاهريَّتُه وباطنيَّتُه بكلِّ ظاهرٍ وباطن، فما من ظاهرٍ إلا والله فوقه، وما من باطن إلا والله دونه، وما من أولٍ إلا والله قبله، وما من آخرٍ إلا والله بعده، فالأوَّلُ قِدَمُه، والآخرُ دوامه وبقاؤه، والظاهر علوه وعظمته، والباطن قربه ودنوه، فسبق كلَّ شيء بأوليَّته، وبقي بعد كلِّ شيء بآخريَّتِه، وعلا على كل شيء بظهوره، ودنا من كل شيء ببطونه»[٢٩].

خامساً: الصفة المشتقة:

○ **الأَوَّلُ والآخِرُ**: الصفة المشتقة من اسمه سبحانه (الأَوَّل) صفة « (الأَوَّلِيَّة) وهي صفة ذاتية لله عَزَّوَجَلَّ ثابتة بالكتاب والسنة، ومعناه: الذي ليس قبله شيء»[٣٠]، والصفة

---

(٢٧) (طريق الهجرتين وباب السعادتين) لابن القيم (ص: ٢٥).
(٢٨) (تفسير أسماء الله الحسنى) للشيخ السعدي (ص:١٧٠).
(٢٩) (طريق الهجرتين وباب السعادتين) لابن القيم (ص: ٢٤).
(٣٠) (صفات الله عَزَّوَجَلَّ) للسقاف (ص: ٣٧).

المشتقة من اسمه سبحانه (**الآخِر**) صفة « (**الآخِرِيَّة**) وهي صفةٌ ذاتيةٌ لله عَزَّوَجَلَّ ثابتة بالكتاب والسنة .. ومعناه: الذي ليس بعده شيء»[(٣١)]، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾[الحديد:٣]، وفي الحديث قوله ﷺ: (**اللهم أنت الأول فليس قبلك شيءٌ، وأنت الآخِرُ فليس بعدَكَ شيء ..**)[(٣٢)]، يقول ابن القيم: «**فأحاطت أوليته وآخريته بالقبل والبعد، فكل سابق انتهى إلى أوليته، وكل آخر انتهى إلى آخريته، فأحاطت أوليته وآخريته بالأوائل والأواخر .. وما من أول إلا والله قبله، وما من آخر إلا والله بعده، فالأول قدمه، والآخر دوامه وبقاؤه، .. فسبق كل شيء بأوليته وبقي بعد كل شيء بآخريته**»[(٣٣)]، ويقول البيهقي: «**(الأوَّلُ) الذي لا ابتداء لوجوده، (الآخِرُ) الذي لا انتهاء لوجوده، وهما صفتان يستحقهما بذاته**»[(٣٤)].

○ **الظَّاهِرُ والبَاطِنُ**: الصفات المشتقة من اسميه سبحانه (**الظَّاهِرُ والبَاطِنُ**) صفتا (**الظُّهور**)[(٣٥)] و(**البطون**)[(٣٦)]، وهما من صفات الله الذاتية الثابتة بالكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾[الحديد:٣]، وفي الحديث قوله ﷺ: (**..وأنت الظَّاهرُ فليس فوقك شيء، وأنت الباطنُ فليس دونك شيء**)[(٣٧)]. يقول ابن القيم: «**وظاهريته سبحانه فوقيته وعلوه على كل شيء، ومعنى الظُّهور يقتضي العلو، وظاهر الشيء هو ما علا منه وأحاط بباطنه. وبطونه سبحانه إحاطته بكل شيء بحيث يكون أقرب إليه من نفسه، وهذا قرب غير قرب المحب من حبيبه، هذا لون وهذا لون .. وأحاطت ظاهريته وباطنيته بكل ظاهر وباطن، فما من ظاهر إلا والله فوقه، وما من باطن إلا والله دونه .. فعلا على**

(٣١) (صفات الله عَزَّوَجَلَّ) للسقاف (ص: ٢٨٣ - ٢٨٤).
(٣٢) رواه مسلم برقم (٢٧١٣).
(٣٣) (طريق الهجرتين وباب السعادتين) لابن القيم (ص: ٢٥).
(٣٤) (الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد) للبيهقي (ص ٤٤).
(٣٥) (أسماء الله الحسنى) للرضواني (ص:٣١٠). (الظاهر)
(٣٦) (أسماء الله الحسنى) للرضواني (ص: ٣١٤). (الباطن)
(٣٧) رواه مسلم برقم (٢٧١٣).

كل شيء بظهوره، ودنا من كل شيء ببطونه »[38]، وقال البيهقي عن اسميه سبحانه (الظَّاهِر وَالبَاطِن): «وهما من صفات الذات»[39].

سادساً: فوائد الاقتران مع الأسماء الحسنى الأخرى:

○ **الآخِرُ**: ورد اقترانه مع اسمه عَزَّوَجَلَّ (**الأوَّل**) مرة واحدة في قول الله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[الحديد:٣]، وذلك للدلالة على الإحاطة الزمانية، وكما قال ابن القيم عنهما: «**اسمان لأزل الرب تعالى وأبده**»[40]، وقال في موضع آخر: «**فأحاطت أوليته وآخريته بالقبل والبعد، فكل سابق انتهى إلى أوليته، وكل آخر انتهى إلى آخريته، فأحاطت أوليته وآخريته بالأوائل والأواخر .. وما من أول إلا والله قبله، وما من آخر إلا والله بعده، فالأول قِدمه، والآخِر دوامه وبقاؤه**»[41]، ويقول في موضع آخر: « قال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴾[محمد: ١٧]، **فهداهم أولاً فاهتدوا فزادهم هدى ثانياً... وهذا من سر اسميه (الأوَّل والآخِر): فهو المعد وهو المد، ومنه السَّبَبِ والمُسَبَّب، وهو الذي يعيد من نفسه بنفسه، كما قال أعرف الخلق به** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(وأعوذ بك منك)**[42]»[43].

○ **البَاطِنُ**: ورد اقترانه مع اسمه عَزَّوَجَلَّ(**الظَّاهِر**)، للدلالة على الإحاطة المكانية، وكما قال ابن القيم عنهما: «**اسمان لعلوه وقربه**»[44] .. وقال في موضع آخر: «.. **وأحاطت ظاهريته وباطنيته بكل ظاهر وباطن، فما من ظاهر إلا والله فوقه، وما من باطن إلا والله دونه.. والظاهر علوه وعظمته، والباطن قربه ودنوه .. وعلا على كل شيء بظهوره، ودنا من كل شيء ببطونه، فلا تواري منه سماءٌ سماءً ولا أرضٌ أرضاً، ولا**

(٣٨) (طريق الهجرتين وباب السعادتين) لابن القيم (ص: ٢٤).
(٣٩) (الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد) للبيهقي (ص ٤٤).
(٤٠) (المرتع الأسنى .. من كتب ابن القيم) لعبد العزيز الداخل (ص: ٤٠٣).
(٤١) (طريق الهجرتين وباب السعادتين) لابن القيم (ص: ٢٤).
(٤٢) رواه مسلم برقم (٤٨٦).
(٤٣) (مدارج السالكين) لابن القيم (جـ ١: ص: ٣١٣).
(٤٤) (المرتع الأسنى .. من كتب ابن القيم) لعبد العزيز الداخل (ص: ٤٠٣).

يحجب عنه ظاهر باطناً، بل الباطن له ظاهر، والغيب عنده شهادة، والبعيد منه قريب، والسر عنده علانية»(٤٥).

سابعاً: الآثار الاعتقادية والعملية للإيمان بهذه الأسماء:

○ الأثر العلمي الاعتقادي:

تفرد الله العظيم بالكمال المطلق والإحاطة المطلقة الزمانية في (**الأوَّل والآخِر**) وأن كل المخلوقات في ابتدائها تنتهي إلى أولٍ ليس قبله شيء، كما تنتهي في آخرها إلى آخرٍ ليس بعده شيء، كما تفرد سبحانه بالإحاطة المكانية في (**الظَّاهِر والبَاطِن**)، وأن ظهوره هو العلو الذي ليس فوقه شيء، وبطونه هو كمال قربه ودنوه وإحاطته التي لا يكون دونها فيها شيء.

○ الآثار العملية:

● في حق الخالق عَزَّ وَجَلَّ:

■ التسليم المطلق لله تعالى، والإيمان بما جاء في كتابه عَزَّ وَجَلَّ، وعلى لسان رسوله ﷺ، وأنه لا مدخل للعقل في تكييف ذلك بحال من الأحوال، وأن الله عَزَّ وَجَلَّ له من الكمال والجمال والصفات العليا ما لا يدركه عقل، وأن ذلك من أعظم وسائل دفع الوساوس، وما يلقيه الشيطان الخناس في صدور الناس، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «**والرب تعالى لا يكون شيء أعلى منه قط، بل هو العلي الأعلى، ولا يزال هو العلي الأعلى مع أنه يقرب إلى عباده ويدنو منهم، وينزل إلى حيث شاء، ويأتي كما شاء، وهو في ذلك العلي الأعلى، الكبير المتعال، عليٌّ في دنوه، قريبٌ في علوه، فهذا وإن لم يتصف به غيره؛ فلعجز المخلوق أن يجمع بين هذا وهذا، كما يعجز أن يكون هو الأول والآخر، والظاهر والباطن، ولهذا قيل لأبي سعيد الخَرَّاز: بم عرفت الله؟، قال: بالجمع بين النقيضين؛ وأراد أنه يجتمع له سبحانه ما يتناقض في حق الخلق»**(٤٦).

---

(٤٥) (طريق الهجرتين وباب السعادتين) لابن القيم (ص: ٢٤).
(٤٦) (مجموع فتاوى ابن تيمية) جمع عبدالرحمن القاسم (جـ:١٦ - ص:٤٢٤-٤٢٥).

■ أنه جَلَّجَلَالُهُ قد ظهر لعباده بحججه الباهرة، وشواهده الساطعة، وبراهينه النيرة، الدالة على كماله المطلق، واستحقاقه للعبادة دون سواه، وعلى علوه وظهوره عَزَّوَجَلَّ، فهو قريب من عباده يسمع ويرى، ويعلم السر وأخفى.

■ محبة الله عَزَّوَجَلَّ، وتوجه القلب إليه وحده دون سواه، والتوكل عليه، وتفويض الأمور إليه، وتمام الذل بين يديه، والخضوع لجنابه وعظمته، وخشيته، ودوام الضراعة والافتقار إليه، والتعلق به دون سواه، وكما أنه جَلَّجَلَالُهُ رب كل شيء وخالقه وبارئه، فهو إلهه ومقصوده الذي لا صلاح له، ولا فلاح، ولا كمال إلا بأن يكون وحده غايته ونهايته.

■ لله الأوّلية والآخرية في كل شيء، وأن الأمر منه ابتدأ وإليه يرجع، وله المنّ والفضل وحده ابتداء وانتهاء، فهو المبتدئ بالنعم والفضل والإحسان حيث لا سبب ولا وسيلة، وإليه تنتهي الأسباب والوسائل، فهو الذي خلقنا ورزقنا ابتداء، قال الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ﴾[الروم:٤٠]، وعلمنا وهدانا، قال تعالى: ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴾[الرحمن:٣-٤]، وقال تعالى: ﴿ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾[طه:٥٠]، وهو الناصر في الدنيا، والمنجي في الآخرة، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَـٰدُ ﴾[غافر:٥١]، فمرجع كل أمور الدنيا والآخرة إليه جَلَّجَلَالُهُ، في عظمة لا حدود لها، وقوة لا منتهى لمتانتها، وإحاطة زمانية ومكانية قد شملت كل شيء، وأتت على كل حي، ومن أجل ذلك فهو الجدير وحده بالعبادة، قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾[هود:١٢٣].

● في حق النَّفس والخَلْق:

■ تزكية النفس وإصلاحها، وتطهير الظاهر والباطن، وتنقية القلب وعمارته بالإيمان والتقى، وظهور أثر ذلك على سلوك الإنسان، بحيث يتسق جمال المظهر مع جمال الجوهر، فهو جَلَّجَلَالُهُ محيط بالعوالم، وعليم بالبواطن والسرائر، وهو كما قال عن نفسه

سبحانه: ﴿ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴾[طه:٧].

■ الإخلاص في العمل، وأن خير ما يدّخره المرء لنفسه هو ما أريد به وجه الله عَزَّوَجَلَّ وكما أن كل سابق انتهى إلى أوليَّته، وكل آخرٍ انتهى إلى آخريته، فلا مرجعية تعلو على مرجعيته، ولا شرع فوق شرعه، ولا دين يتقدم بين دينه وأمره، وله الاعتبار الأول في كل شيء، وإليه نهاية كل شيء، وهو سبحانه الغاية، والمركزية الكبرى للإنسان في هذه الدنيا.

■ محبة الأولية والتفوق في طلب الخير، وطلب الأسبقية في التزام الأمر، وشحذ الهمة، مع سمو المطالب، قال تعالى في وصف عباده المخلصين: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَـٰبِقُونَ ﴾[المؤمنون:٥٧-٦١]، فيحرص المسلم على الاستزادة من الأعمال الصالحة، والاستكثار منها، والمحافظة على كمالها وتمامها، وأن فضل الله عَزَّوَجَلَّ وجوده لا حد له، يقول ابن القيم: «.. **الغايات والنهايات كلُّها إليه تنتهي:** ﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴾[النجم: ٤٢]؛ **فانتهت إليه الغايات والنهايات، وليس له سبحانه غايةٌ ولانهايةٌ؛ لا في وجوده، ولا في مزيد جوده، إذ هو الأول الذي ليس قبله شيء، والآخر الذي ليس بعده شيء، ولا نهاية لحمده وعطائه؛ بل كلَّما ازداد له العبد شكراً زاده فضلاً، وكلَّما ازداد له طاعة؛ زاده لمجده مثوبة، وكلَّما ازداد منه قرباً لاح له من جلاله وعظمته ما لم يشاهده قبل ذلك، وهكذا أبداً لا يقف على غاية ولا نهايةٍ؛ ولهذا جاء: (إنَّ أهل الجنة في مزيدٍ دائمٍ بلا انتهاء)**»(٤٧).

■ الكمال في إتمام الأعمال وإنهائها، ودعوة الآخرين إلى الإخلاص، وإصلاح الباطن والظاهر، وتحفيزهم على محبة الأولية، وطلب الأسبقية في العلا والمراتب المتقدمة، والتفوق في طلب الخير، والتخطيط للبدايات، مع النظر إلى النهايات، وعواقب الأمور ومآلاتها، وكما قالت العرب: من نظر في العواقب سلم من النوائب.

---

(٤٧) (مدارج السالكين) لابن القيم (جـ ٢: ص ٢٦٨).

ثامناً: مقاصد الدعاء التي يناسبها تمجيد الله بهذه الأسماء:

(الأَوَّلُ والآخِرُ والظَّاهِرُ والبَاطِنُ): من أسماء الذات الدالة على صفات الله الذاتية (**الأوَّلية والآخرية والظّهور والبطون**) وهي صفات ذات، لم يزل -ولا يزال- الله متصفاً بها، ولا تعلق لها بالمشيئة؛ ولذا كان من المناسب دعاء الله، والتوسل إليه، والثناء عليه، وتعظيمه وتمجيده بها في جميع أغراض الدعاء وحاجات العبد الدينية والدنيوية؛ كسؤال الله مغفرة الذنوب، والنجاة من عذاب القبر، وقضاء الدَّين والاستعاذة من الفقر، ومن ذلك قوله ﷺ: (**اللَّهم ربَّ السماوات وربَّ الأرض وربَّ العرش العظيم، ربَّنا وربَّ كلِّ شيء، فالقَ الحبِّ والنَّوى، ومُنزِّلَ التوراة والإنجيل والفرقان، أعوذُ بك من شرِّ كلِّ شيء أنت آخذٌ بناصيته، اللهم أنت الأولُ فليس قبلك شيءٌ، وأنت الآخِرُ فليس بعدَكَ شيء، وأنت الظَّاهرُ فليس فوقك شيء، وأنت الباطنُ فليس دونك شيء، اقْضِ عنا الدَّين وأغْنِنا من الفقر**)[٤٨]، ومن حديث أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يدعو بهؤلاء الكلمات: (**اللهم أنت الأوَّلُ فلا شيء قبلك، وأنت الآخِرُ فلا شيء بعدك، أعوذ بك من شر كل دابة ناصيتها بيدك، وأعوذ بك من الإثم، والكسل، وعذاب القبر، وفتنة الغنى، وفتنة الفقر، وأعوذ بك من المأثم والمغرم، اللهم نقني من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس، اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب**)[٤٩].

تاسعاً: لطائف وأقوال:

○ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: (**لا يزال يسألونك يا أبا هريرة،**

---

(٤٨) رواه مسلم برقم (٢٧١٣).

(٤٩) أخرجه الحاكم في (المستدرك) (جـ: ١ – ص: ٧٠٥ – برقم: ١٩٢٢) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، وأخرجه الطبراني في (المعجم الكبير) (جـ: ٢٣ – ص: ٣١٦ برقم: ٧١٧)، والأوسط (جـ: ٦ – ص: ٢١٣ برقم: ٦٢١٨)، وابن عبد البر في (التمهيد) (جـ: ٢٤ – ص: ٥٣-٥٤)، وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (جـ:١٠ – ص:١٧٦) وقال: رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن زنبور، وعاصم بن عبيد، وهما ثقتان.

حتى يقولوا: هذا الله، فمن خلق الله؟!) قال: فبينا أنا في المسجد؛ إذ جاءني ناس من الأعراب، فقالوا: يا أبا هريرة!، هذا الله، فمن خلق الله؟ قال: «**فأخذ حصى بكفه فرماهم، قال: قوموا، قوموا، صدق خليلي ﷺ**»[٥٠].

○ قال رسول الله ﷺ:(**إن الشيطان يأتي أحدكم فيقول: من خلق السماء؟ فيقول: الله، فيقول من خلق الأرض؟ فيقول: الله، فيقول: من خلق الله؟! فإذا وجد ذلك أحدكم فليقل: آمنت بالله ورسوله**)[٥١].

○ عن أبي زميل قال: «**سألت ابن عباس** رضي الله عنهما فقلت: **ما شيء أجده في صدري؟** قال: **ما هو؟** قال: قلت: **والله لا أتكلم به.** قال: فقال لي: **أشيءٌ من شك؟** قلت: **بلى!** فقال لي: **ما نجا من ذلك أحد! حتى أنزلَ الله:** ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكَ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾[يونس: ٩٤]، قال: فقال لي: **فإذا وجدتَ في نفسك شيئاً، فقُلْ:** ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْـَٔاخِرُ وَٱلظَّـٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾[الحديد:٣]»[٥٢].

○ قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾[الزمر:٦٨]، قال ابن كثير: «**هذه النَّفْخَةُ هي الثانية وهي نفخة الصَّعْقِ، وهي التي يموت بها الأحياء من أهل السماوات والأرضِ إلا من شاء الله، .. ثم يَقْبِضُ أرواح الباقين حتى يكون آخِرُ من يموت ملَك الموت، وينفرد الْحَيُّ الْقَيُّومُ الذي كان أولاً وهو الباقي آخراً بالدَّيمومة والبقاء، ويقول:** ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾ **ثلاث مرات، ثم يجيب نفسه بنفسه فيقول:** ﴿لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾»[٥٣].

---

(٥٠) رواه مسلم برقم (١٣٥).

(٥١) رواه الطبراني وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (١٦٥٦).

(٥٢) رواه أبو داود وحسنه الألباني في صحيح أبي داود برقم (٥١١٠).

(٥٣) (تفسير القرآن العظيم) لابن كثير، عند تفسير: [الزمر: ٦٨].

○ قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[الحديد:٣]، [قال السُّديُّ: «**الأوَّلُ ببرِّه إذْ عرَّفكَ توحيدَهُ، والآخِرُ بجوده إذْ عرَّفكَ التوبة على ما جنيت، والظَّاهِرُ بتوفيقه إذ وفَّقك للسجود له، والباطِنُ بستره إذ عَصيْتَهُ فستر عليك**». وقال الجُنَيد: «**هو الأوَّلُ بشرح القلوب، والآخِرُ بغفران الذنوب، والظَّاهِرُ بكشف الكروب، والباطِنُ بعلم الغيوب**». وقيل: «**هو الأوَّلُ بالعطاء، والآخِرُ بالجزاء، والظَّاهِرُ بالثناء، والباطِنُ بالوفاء**». وقيل: «**هو الأوَّلُ بالهداية، والآخِرُ بالكفاية، والظَّاهِرُ بالولاية، والباطِنُ بالرعاية، وسأل عمر بن الخطاب كعباً عن هذه الآية فقال: علمه بالأول كعلمه بالآخر، وعلمه بالظاهر كعلمه بالباطن**»][٥٤].

○ قال أبو يزيد البسطامي: «**ظننت أنِّي أُحبُّ اللهَ، فإذا محبَّتُهُ إيَّايَ كانت أسبق**»[٥٥]، وقال في موضع آخر: «**غَلِطتُ في أربعة أشياء في الابتداء مع الله** عَزَّوَجَلَّ: **ظننت أني أُحِبُّهُ، فإذا هو أحبَّنِي**!، قال الله تعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾[المائدة:٥٤]، **وظننت أني أرضَى عنه، فإذا هو رَضِيَ عني**!، قال الله تعالى:﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ﴾[المائدة:١١٩]، **وظننت أني أذْكُرُهُ، فإذا هو يَذْكُرُني**!، قال الله تعالى: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾[العنكبوت:٤٥]، **وَظَنَنْتُ أنِّي أتُوبُ، فإذا هو قَدْ تاب عَلَيَّ**!، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾[التوبة:١١٨]»[٥٦].

○ قال أبو حفص لأبي عثمان النيسابوري: «**إذا جلست للناس فكن واعظاً لقلبك ونفسك، ولا يغرنك اجتماعهم عليك، فإنهم يراقبون ظاهرك، والله يراقب باطنك**»[٥٧].

○حدّثت (أم أحمد) ابنة الزاهدة الصالحة عائشة بنت سعيد النيسابوري (ت: ٣٤٦هـ): فقالت: «قالت لي أمي: **لا تفرحي بفانٍ، ولا تجزعي مِن ذاهب، وافرحي بالله** عَزَّوَجَلَّ، **واجزعي من سقوطك من عين الله** عَزَّوَجَلَّ، **والزمي الأدب ظاهراً وباطناً؛ فما أساء أحدُ الأدب في الظاهر**

(٥٤) انظر تفسير (الكشف والبيان) لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، عند تفسير: [الحديد:٣].
(٥٥) (تذكرة الأولياء) لفريد الدين العطار (ص: ١٩٦).
(٥٦) انظر: تفسير (الكشف والبيان) للثعلبي، وتفسير (الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي، عند تفسير: [التوبة: ١١٨].
(٥٧) (مدارج السالكين) لابن القيم (جـ: ٢ - ص: ٦٦).

إلا عوقب ظاهراً، ولا أساء أحدٌ الأدب باطناً إلا عوقب باطناً، ومن استوحش من وحدته فذاك لقلّة أنسِه بربه»[٥٨].

○ قيل لمحمد بن النضر الحارثي وكان يعيش وَحْدَه: **أما تستوحش؟**، فقال: «**كيف أستوحش**، وهو يقول: **أنا جليس من ذكرني؟!**»[٥٩]، وقال أبو سليمان الخطابي: «**لا يستوحش مع الله من عمَّر قلبَه بحبِّه، وأنَس بذكره، وألِف مناجاته بسرِّه، وشُغل به عن غيره، فهو مستأنس بالوحدة، مغتبط بالخَلْوة**»[٦٠].

○ يقول ابن القيم: «**التوحيد أول ما يدخل به في الإسلام، وآخر ما يخرج به من الدنيا، كما قال النبي ﷺ: (من كان آخِرُ كلامِه لا إله إلا الله دخل الجنَّة)**[٦١]، **فهو أول واجب، وآخر واجب، فالتوحيد أول الأمر وآخره**»[٦٢]، ومن عجيب ما يروى عن الحافظ التقي الورع الزاهد (أبي زرعة عبيدالله بن عبد الكريم الرازي)، وهو أحد أكابر أئمة الحديث الحُفَّاظ المشهورين؛ أنه حضرته الوفاة في ذي الحجة سنة (٢٦٤ هـ)، وكان حوله أصحابه، فاستحيوا منه، وهابوا أن يلقنوه الشهادة لعلو مقامه، فقالوا: تعالوا نذكر حديث التلقين، فقال أحدهم: حدثنا أبو عاصم، حدثنا عبد الحميد بن جعفر، ثم سكت!، فقال من بجانبه: حدثنا بُندار، حدثنا أبو عاصم، حدثنا عبد الحميد، ثم سكت!، ففتح أبو زرعة عينيه، وقال: «**حدثنا بُندار، حدثنا أبو عاصم، أخبرنا عبدالحميد، حدثنا صالح بن أبي عريب، عن كثير بن مُرة، عن معاذ بن جبل** رضي الله عنه **قال: قال رسول الله ﷺ: (من كان آخِرُ كلامِه لا إله إلا الله..) وخرجت روحه معه**»[٦٣].

○ قال الله تعالى عن أهل الجنة ونعيمها وخلود أهلها: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟

---

(٥٨) (صفوة الصفوة) لابن الجوزي: (جـ: ٤ - ص: ١٢٥)، برقم الترجمة: (٦٨٩).

(٥٩) (صفوة الصفوة) لابن الجوزي: (جـ: ٣ - ص: ١٥٩-١٦٠)، في ترجمة: (محمد بن النضر الحارثي)، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي (ص: ٣٧٣٨) في ترجمة: (محمد بن النضر الحارثي) برقم: (٥٩١٤).

(٦٠) كتاب (العُزْلة) للخطابي: (ص:٢٢).

(٦١) رواه الإمام أحمد وأبوداود والحاكم، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٦٤٧٩).

(٦٢) (مدارج السالكين) لابن القيم (جـ: ٣ - ص: ٤٤٤).

(٦٣) انظر (سير أعلام النبلاء) للذهبي (ص: ٢٦٢٤) في ترجمة: الإمام (أبي زرعة الرازي) برقم: (٣٦٣٠).

ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا ﴾ [النساء:١٢٢]، وقال تعالى عن أهل النار وعذابهم ودوام شقائهم: ﴿ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ [الجن:٢٣]، قد يبدو في الظاهر أن بقاء أهل الجنة والنار متعارض مع إفراد الله عَزَّوَجَلَّ بالبقاء وأنه الآخِر الذي ليس بعده شيء!، لكن هذا التعارض يزول إذا علمنا أن (البقاء) صفة ذاتية لله عَزَّوَجَلَّ ملازمة للذات، كما أن الأزلية (الأولية) صفة ذاتية له أيضا، أما بقاء المخلوقات في الجنة والنار وخلودهم وأبديتِهم فهو ليس من طبيعتها ولا من خصائصها الذاتية، بل من طبيعتها جميعا الفناء، ولكن كُتب لها الخلود بإرادة الله وإبقائه، قال د.الرضواني: «**لا بد أن نفرق في قضية البقاء والآخرية بين ما يبقى ببقاء الله وما يبقي بإبقاء الله، أو نفرق بين بقاء الذات والصفات الإلهية وبقاء المخلوقات التي أوجدها الله كالجنة والنار وما فيهما، فالجنة مثلا باقية بإبقاء الله، وما يتجدد فيها من نعيم متوقف في وجوده على مشيئة الله، أما ذاته وصفاته فباقية ببقائه، وشتان بين ما يبقي ببقاء الله وما يبقي بإبقائه، فالجنة مخلوقة خلقها الله وكائنة بأمره وهي رهن مشيئته وحكمه؛ فمشيئة الله حاكمة على ما يبقى فيها وما لا يبقى، ومن ثم فإن السلف الصالح يعتبرون خلد الجنة وأهلها إلى ما لا نهاية إنما هو بإبقاء الله وإرادته، فالبقاء عندهم ليس من طبيعة المخلوقات ولا من خصائصها الذاتية، بل من طبيعتها جميعا الفناء، فالخلود ليس لذات المخلوق أو طبيعته، وإنما هو بمدد دائم من الله تعالى وإبقاء مستمر لا ينقطع**»(٦٤). يقول الشيخ السعدي عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ مَا عِندَكُمۡ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٖ ﴾ [النحل:٩٦]: «**إن الذي عندكم ولو كَثُر جداً، لا بد أن ينفدَ ويفنى، وما عند الله باقٍ ببقائه، لا يفنى ولا يزول، فليس بعاقل من آثر الفاني الخسيس على الباقي النفيس**»(٦٥).

---

(٦٤) (أسماء الله الحسنى) للرضواني (ص: ٢٧١).(الآخر)،

(٦٥) تفسير (السعدي) عند تفسير: [النحل: ٩٦]: (ص: ٤٠٠).

المجموعة ٤

موضوع الأسماء: الحَمْدُ والثَّنَاءُ

(١١ - ١٢ - ١٣)

الحَميدُ - الجَمِيلُ - الطَّيِّبُ

المجموعة ٤

موضوع الأسماء: الحَمْدُ والثَّنَاءُ

(١١ - ١٢ - ١٣)

الحَميدُ - الجَمِيلُ - الطَّيِّبُ

أولاً: الدليل وعدد مرات الورود:

○ **الحَميدُ**: ورد في القرآن الكريم (١٧ مرة)، منها قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ [فاطر:١٥]، ومن السنة حديث كعب بن عُجرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في التشهد، وفيه قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (.. **قولوا: اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد**)[١].

○ **الجَمِيلُ**: اسم من أسماء الله الحسنى الثابتة في السنة النبوية من حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (**لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كِبر**)، **قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثَوبُه حسناً، ونَعلُه حسناً، فقال** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**إن الله جميلٌ يحب الجمال، الكِبْرُ: بَطَرُ الحق، وغَمْط الناس**)[٢].

○ **الطَّيِّبُ**: من أسماء الله الحسنى الثابتة في السنة النبوية من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (**أيها الناس، إن الله طيبٌ ولا يقبل إلا طيباً** ..)[٣].

ثانياً: المعنى اللغوي:

○ **الحَميدُ**: على وزن (فعيل) للموصوف بـ(**الحَمْدِ**)، وهو يأتي بمعنى (مفعول): **أي محمودٌ في جميع أسمائه وصفاته، وأفعاله وأقواله، وشرعه وقَدَره، فهو المستحق**

(١) متفق عليه: رواه البخاري برقم (٣٣٧٠) ومسلم برقم (٤٠٦).
(٢) رواه مسلم برقم (٩١). و «بَطَرُ الحق»: رفض الحق، والبعد عنه، و «غَمْط الناس» : احتقارهم.
(٣) رواه مسلم برقم (١٠١٥).

للحمد والثناء والمدح، أو بمعنى (فاعل): أي أنه **حامدٌ لعباده وأوليائه؛ فيُثْنِي ويَشكر على فعل الخير، وامتثال الأمر والنهي**، فعلى الأول: صفة مشبهة على وزن (فعيل) بمعنى اسم المفعول لدلالته على الثبوت والدوام وهو ما يليق بصفات الله جَلَّجَلَالُهُ، وعلى الثاني: صيغة مبالغة: أي **شديد الحَمْد**، وهي بمعنى اسم الفاعل للدلالة على كثرة وتكرار حَمْده لأوليائه وعباده، وتصريف فعله: حَمِدَ يَحمَدُ حَمْداً، فهو حَامِدٌ ومَحْمودٌ و**حَمِيدٌ**، والحَمْدُ نقيض الذم، وهو بمعنى: **الشكر والثناء**، ويكون **الثناء** على ضربين: **الثناء عليه ابتداء لكمال صفاته وعَظَمَة ذاته**، أو **الثناء عليه تبعاً لكثرة نِعَمِه وجميل صُنْعِه**، فأطلق **الحمد** على كلا النوعين، واختص **الشكر** بالثاني، ولذا كان **الحَمْدُ أعم من الشكر، ومن شكر فقد حَمِد**[٤]، ومن لطائف دلائل اسمه (**الحَميد**) ما أشار إليه ابن القيم بقوله: «**(الحَميدُ): (فعيلٌ) من الحَمْدِ، وهو بمعنى محمود .. وهو أبلغ من المحمود، فإن (فعيلاً) إذا عدل به عن (مفعول) دل على أن تلك الصفة قد صارت مثل السجية الغريزية، والخلق اللازم .. ولهذا كان حبيب أبلغ من محبوب؛ لأن الحبيب الذي حصلت فيه الصفات والأفعال التي يُحب لأجلها، فهو حبيب في نفسه وإن قُدِّر أن غيره لا يحبه لعدم شعوره به، أو لمانع منعه من حبه، وأما المحبوب فهو الذي تعلق به حب المحب، فصار محبوباً بحب الغير له، وأما الحبيب فهو حبيب بذاته وصفاته، تعلق به حب الغير أو لم يتعلق .. فـ(الحَميدُ) الذي له من الصفات وأسباب الحمد ما يقتضي أن يكون محموداً وإن لم يحمده غيره، فهو حميدٌ في نفسه، والمحمود من تعلق به حمد الحامدين**»[٥].

---

(٤) انظر: (تفسير أسماء الله الحسنى) لأبي إسحاق الزّجّاج (ص: ٥٥)، و(شأن الدعاء) للخطابي (ص: ٧٨)، و(كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية) لأبي حاتم الرازي: (ص:٢٨٥)، و(معجم مقاييس اللغة) لابن فارس (جـ:٢- ص:١٠٠) مادة: (حمد)، و(المفردات) للراغب الأصفهاني (جـ: ١ - ص :١٧٢) مادة: (حمد)، و(النهاية في غريب الحديث والأثر) لابن الأثير (جـ: ١ - ص: ٤٣٦)، مادة (حمد)، و(لسان العرب) لابن منظور (جـ: ٣ - ص: ١٥٥): مادة: (حمد)، و(فيض القدير شرح الجامع الصغير) للمناوي (جـ:٢ – ص: ٦١٧) برقم (٢٣٦٧)، والتفاسير التالية: [(مفاتيح الغيب) للرازي، و(تفسير القرآن الكريم) لابن كثير و(التحرير والتنوير) لابن عاشور، و(تفسير القرآن العظيم) لابن عثيمين: عند تفسير [البقرة:٢٦٧]]، ومعجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر (مادة: ح م د)، و(أسماء الله الحسنى: دراسة في البنية والدلالة) لأحمد مختار عمر (ص:٥١)، و(أسماء الله الحسنى) للرضواني (ص:٥٠١).

(٥) (جلاء الأفهام) لابن القيم (٢٤٣ - ٢٤٤).

○ **الجَمِيلُ**: صفة مشبهة على وزن (فعيل) للموصوف بـ(**الْجَمَالِ**)، فعله: جَمُلَ يَجمُل جَمالاً، فهو جميل، و**الْجَمَالُ**: نقيض القبح، وهو بمعنى: **الحُسْنُ الكَثِير**، ويكون في **الذوات والمعاني**، و(**الجَمِيلُ**): **ذو النُّورِ والبَهْجَةِ، والحُسن الكثير، الذي له الجمال المطلق: جمال الذات، وجمال الصفات، وجمال الأفعال، وكلُّ جمال صُوريٍّ أو جمال معنويٍّ في الخلق فهو من أثر جماله، فلا جمال ولا جلال ولا كمال إلا له سبحانه**[٦]، يقول ابن القيم: «**ومن أسمائه الحسنى: (الجَمِيلُ)، ومن أحقُّ بالجمال ممن كلُّ جمالٍ في الوجود فهو من آثار صُنْعِه؛ فله: جمالُ الذات، وجمالُ الأوصاف، وجمالُ الأفعال، وجمالُ الأسماء، فأسماؤه كُلُّهَا حسنى، وصفاته كُلُّهَا كمال، وأفعالُه كُلُّهَا جميلة، فلا يستطيع بَشرٌ النظرَ إلى جلاله وجماله في هذه الدار، فإذا رأوه سبحانه في جنات عدنٍ أنْسَتْهُم رُؤْيَتُهُ ما هم فيه من النعيم، فلا يلتفتون حينئذٍ إلى شيء غيره**»[٧].

○ **الطَّيِّبُ**: صفة مشبهة للموصوف بـ(**الطِيب**)، فعله: طابَ يَطِيبُ طِيباً وطِيبة، فهو طيِّب، و**الطَّيِّبُ**: خلاف الخَبيث، وهو من كل شيءٍ **أطيبه وأشرفه وأفضله**، و**الطَّيِّبُ** من الكلام **أفضَلُه وأحسنُه**، وبَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ أي **آمنةٌ كثيرةُ الخير**، وأصل **الطيب: الزكاة والطهارة من الخبث، والسلامة من الآفات، والتنزُّه عن المكروهات**، ومنه قوله تعالى: ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾[النساء:٤٣]، أي: **طاهراً**، و(**الطَّيِّبُ**): **الطاهر، المنزه عن النقائص، المقدس عن الآفات والعيوب، الطيب في ذاته وصفاته وأفعاله**[٨].

---

(٦) انظر: (شأن الدعاء) للخطابي (ص:١٠٢)، (معجم مقاييس اللغة) لابن فارس (جـ:١- ص:٤٨١) مادة: (جمل)، و(المفردات للراغب الأصفهاني (جـ: ١ – ص :١٣٧) مادة: (جمل)، و(النهاية في غريب الحديث والأثر) لابن الأثير (جـ: ١ – ص: ٢٩٩)، مادة (جمل)، و(لسان العرب) لابن منظور (جـ:١١ –ص:١٢٣): مادة: (جمل)، و(مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح) لأبي الحسن القاري (جـ:٨- ص:٣١٩٠) برقم الأثر: (٥١٠٨)، وتفسير (روح المعاني) للألوسي عند تفسير [النحل:٦]، ومعجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر (مادة:ج م ل)، و(شرح القصيدة النونية) للدكتور محمد خليل هراس (جـ:٢ –ص:٦٩).

(٧) (روضة المحبين ونزهة المشتاقين) لابن القيم: (ص:٤١٩).

(٨) انظر: تفسير (جامع البيان) للطبري عند تفسير: [النساء: ٤٣]. و(معجم مقاييس اللغة) لابن فارس (جـ:٣- ص:٤٣٥) مادة: (طيب)، و(المفردات) للراغب الأصفهاني (جـ: ٢ – ص :٤٠٢) مادة: (طيب)، و(النهاية في غريب الحديث والأثر) لابن الأثير (جـ: ٣ – ص: ١٤٨)، مادة (طيب)، و(شرح مسلم) للنووي (جـ:٧ – ص ١٠٠)، و(لسان العرب) لابن منظور (جـ:١ – ص: ٥٦٣): مادة: (طيب)، و(المرتع الأسنى من كتب ابن القيم) لعبد العزيز الداخل (ص: ٥٢٣)، و(تحفة الأحوذي) للمباركفوري (ج: ٨ – ص: ٣٣٤)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر (مادة: ط ي ب).

ثالثاً : المعنى في حق الله جَلَّ جَلَالُهُ :

○ **الحَميدُ**: «المحمود في جميع أفعاله وأقواله، وشرعه وقدره»[٩]، قال ابن جرير: «(الحَميدُ) المحمود عند خلقه بما أولاهم من نعمه، وبسط لهم من فضله»[١٠]، وقال الخطابي: «(الحَميدُ) المحمود الذي استحق الحمد بفعاله ..الذي يُحمد في السراء والضراء، وفي الشدة والرخاء؛ لأنه حكيم لا يجري في أفعاله الغلط، ولا يعترضه الخطأ، فهو محمود على كل حال»[١١]، ويقول ابن القيم وهو يتكلم عن (الحَميدِ) جَلَّ جَلَالُهُ وكمال حمده: «فهو محمود على كل حال، وفي كل آن ونَفَسٍ، وعلى كل ما فعل، وكل ما شرع، وعلى كل ما هو متصف به، وعلى كل ما هو منزه عنه، وعلى كل ما في الوجود من خير وشر، ولذة وألم، وعافية وبلاء .. وما عَمَرَت الدنيا إلا بحمده، ولا الجنة إلا بحمده، ولا النار إلا بحمده، حتى أن أهلها ليحمدونه، كما قال الحسن: (لقد دخل أهل النارِ النارَ، وإن قلوبهم لتحمده، ما وجدوا عليه من حجة ولا سبيل)»[١٢]، ويقول الشيخ السعدي: «(الحَميدُ) في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، فله من الأسماء أحسنها، ومن الصفات أكملها، ومن الأفعال أتمها وأحسنها، فإن أفعاله تعالى دائرة بين الفضل والعدل»[١٣].

○ **الجَمِيلُ**: «من له نعوت الحسن والإحسان، الجميل في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله»[١٤]، قال ابن القيم: «(الجَمِيلُ) الذي له الجمال التام الكامل من جميع الوجوه؛ جمال الذات، وجمال الصفات، وجمال الأفعال، وجمال الأسماء، وإذا جُمع جمال المخلوقات كله على شخص واحد، وكانت جميعها على جمال ذلك الشخص، ثم نسب هذا الجمال إلى جمال الرب تبارك وتعالى كان أقلَّ من نسبة سراج ضعيف إلى عين الشمس»[١٥]، وقال الهرَّاس: « والثابت له سبحانه من هذا الوصف هو الجمال

(٩) (تفسير القرآن الكريم) لابن كثير (البقرة: ٢٦٧) (جـ:١-ص٣٢١).
(١٠) (تفسير الطبري) عند تفسير (البقرة: ٢٦٧).
(١١) (شأن الدعاء) لأبي سليمان الخطابي (ص: ٧٨).
(١٢) (شفاء العليل) لابن القيم (جـ: ٣- ص: ١٢٣٩ - ١٢٤٠).
(١٣) تفسير السعدي فصل (شرح أسماء الله الحسنى) (ص: ١٧).
(١٤) (توضيح الكافية الشافية) للشيخ السعدي (ص١١٧).
(١٥) (مدارج السالكين) لابن القيم (جـ:٣ - ص: ٢٨٨).

المطلق، الذي هو الجمال على الحقيقة؛ فإنَّ جمال هذه الموجودات على كثرة ألوانه وتعدد فنونه هو من بعض آثار جماله، فيكون هو سبحانه أولى بذلك الوصف من كل جميل، فإنَّ واهب الجمال للموجودات لابدَّ أن يكون بالغاً من هذا الوصف أعلى الغايات، وهو سبحانه (الجميل) بذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله»(١٦).

○ **الطَّيِّبُ**: «المنزَّه عن النقائص، المقدَّس عن الآفات، ذو الجلال في الذَّات والصِّفات»(١٧)، قال ابن القيم: «فهو طيبٌ، وأفعاله طيبة، وصفاته أطيب شيء، وأسماؤه أطيب الأسماء، واسمه (الطَّيِّبُ)، ولا يصدر عنه إلا طيب، ولا يصعد إليه إلا طيب، ولا يقرب منه إلا طيب، فكله طيب، وإليه يصعد الكلم الطيب، وفعله طيب، والعمل الطيب يعرج إليه، فالطيبات كلها له، ومضافة إليه، صادرة عنه، ومنتهية إليه ... فإذا كان هو سبحانه (الطَّيِّبُ) على الإطلاق فالكلمات الطيبات، والأفعال الطيبات، والصفات الطيبات، والأسماء الطيبات؛ كلها له سبحانه، لا يستحقها أحد سواه، بل ما طاب شيء قط إلا بطيبته سبحانه، فطِيبُ كلِّ ما سواه من آثار طيبته»(١٨).

رابعاً: الفروق بين الأسماء:

○ **الحَميدُ - الجَمِيلُ - الطَّيِّبُ**: (الحَميدُ) هو الذي له من الصفات وأسباب الحمد ما يقتضي أن يكون محموداً على كل حال، وإن لم يحمده غيره لعدم إيمانه به، فهو حميد في نفسه، ومستحق للحمد والشكر والثناء، ومن أجل ذلك كان الحمدُ كما يقول ابن القيم: «أوسع الصفات وأعمّ المدائح، والطرق إلى العلم به في غاية الكثرة، والسبيل إلى اعتباره في ذرّات العالم وجزئياته، وتفاصيل الأمر والنهي واسعة جداً؛ لأنَّ جميع أسمائه تبارك وتعالى حمد، وصفاته حمد، وأفعاله حمد، وأحكامه حمد، وعدله حمد، وانتقامه من أعدائه حمد، وفضله في إحسانه إلى أوليائه حمد ..»(١٩).

---

(١٦) (شرح القصيدة النونية) للدكتور محمد خليل هراس (جـ:٢ - ص: ٦٩).
(١٧) (تحفة الأحوذي) للمباركفوري (ج: ٨ - ص: ٣٣٤)، و(الأمد الأقصى) لأبي بكر بن العربي (جـ: ١ - ص:٤٧٠).
(١٨) (المرتع الأسنى..من كتب ابن القيم) لعبد العزيز الداخل (ص: ٥٢٤).
(١٩) (أسماء الله الحسنى) لابن القيم جمع يوسف بديوي (٢٠٩ - ٢١٣).

و(**الجَمِيلُ**) ذو الجمال والحُسْن الكثير، في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، و(**الطَّيِّبُ**) الطاهر الحسن، الذي له من كل حسنٍ أفضله وأكمله، المنزه عن كل وصف خلا من كمال أو طيب ثناء، **فكلاهما يدل على كماله، وحسن صفاته؛ وهو من مقتضيات حمده، وكمال الثناء عليه سبحانه،** فـ (**الْجَمَالُ والطِيبةُ**) كلها له، ومضافة إليه، وصادرة عنه، ومنتهية إليه، يقول ابن القيم: «**إن الحمد يستلزم الثناء والمحبة للمحمود، فمن أحببته ولم تُثْن عليه لم تكن حامداً له، وكذا من أثنيت عليه لغرضٍ ما ولم تُحبه لم تكن حامداً له حتى تكونَ مثنياً عليه محباً له، وهذا الثناء والحب تَبَعٌ للأسباب المقتضية له، وهو ما عليه المحمود من صفات الكمال، ونعوت الجلال والإحسان إلى الغير**»[٢٠]، ويقول الهرَّاس: «.. **وأما جمال الأسماء فإنها كلها حسنى، بل هي أحسن الأسماء وأجملها على الإطلاق، فكلها دالة على كمال الحمد والمجد والجمال والجلال، ليس فيها أبداً ما ليس بحسن ولا جميل، وأما جمال الصفات فإنَّ صفاته كلها صفات كمال ومجد، ونعوت ثناء وحمد، بل هي أوسع الصفات وأعمها، وأكملها آثاراً وتعلقات .. وأما جمال الأفعال فإنها دائرة بين أفعال البر والإحسان التي يحمد عليها ويشكر، وبين أفعال العدل التي يحمد عليها لموافقتها للحكمة والحمد**»[٢١].

خامساً : الصفة المشتقة :

○ **الحَميدُ**: الصفة المشتقة من اسم الله سبحانه (**الحَميد**) «صفة (**الحَمْد**)، **وهي من صفات الله الذاتية**»[٢٢]، قال تعالى: ﴿ فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الجاثية:٣٦]، ومن السنة قوله ﷺ: (**من قال : سبحان الله وبحمده، في يوم مائة مرة، حطت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر**)[٢٣].

(٢٠) (جلاء الأفهام) لابن القيم (ص: ٢٤٤).
(٢١) (شرح القصيدة النونية) للدكتور محمد خليل هراس (ج:٢ - ص: ٧٠).
(٢٢) (أسماء الله الحسنى) للرضواني (ص:٥٠١). (الحميد)
(٢٣) رواه البخاري برقم (٦٤٠٥).

○ **الجَمِيلُ**: الصفة المشتقة من اسمه سبحانه (**الجَمِيل**) «صفة (**الْجَمَال**)، وهي من صفات الله الذاتية الثابتة بالسنة الصحيحة»[٢٤]، لقوله ﷺ: (**إن الله جميلٌ يحب الجمال، الكبر بطر الحق، وغمط الناس**)[٢٥]، قال القاضي أبو يعلى الفراء: «**اعلم أنه غير ممتنع وصفه تعالى بالجمال وأن ذلك صفةٌ راجعة إلى الذات، لأنَّ الجمال في معنى الحُسْن**»[٢٦].

○ **الطَّيِّبُ**: الصفة المشتقة من اسمه سبحانه (**الطَّيِّب**) «صفة (**الطِيبة**) وهي صفة من صفات الذات والفعل معاً»[٢٧]، لقوله ﷺ: (**أيها الناس، إن الله طيبٌ ولا يقبل إلا طيباً..**)[٢٨].

سادساً: فوائد الاقتران مع الأسماء الحسنى الأخرى:

○ **المَجِيدُ**: ورد اقترانه مع اسمه عَزَّوَجَلَّ (**الحَمِيد**) مرة واحدة في قول الله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ ﴾ [هود:٧٣]، والحكمة في ذلك – والله أعلم - للتعليل والبيان في أنه سبحانه كان (**حميداً**) لكونه (**مجيداً**)، و(**المَجِيدُ**) هو الذي بلغ من الكمال والعظمة والسعة والسؤدد في ذاته وصفاته وأفعاله أكمل الكمال وأعمه وأتمه الذي لا نقص فيه بوجه من الوجوه، ولذا كان محموداً في كل شيء، وعلى كل حال، وفي كل آن، فأسماؤه حُسنى، وصفاته عُلى، وأفعاله كلها حمد وثناء، وأحكامه حمد، وشرعه حمد، وعدله حمد، وانتقامه من أعدائه حمد، وما في الوجود من شيء إلا دل على أنه (**حميد مجيد**)، يقول ابن القيم: «**وأما المجد فهو مستلزم للعظمة والسعة والجلال، كما يدل عليه موضوعه في اللغة، فهو دَالٌّ على صفات العظمة والجلال، والحمد يدل على صفات الإكرام والله سبحانه ذو الجلال**

---

(٢٤) (صفات الله عَزَّوَجَلَّ) للسقاف (ص: ١٢٩).
(٢٥) رواه مسلم برقم (٩١).
(٢٦) (النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى) للنجدي (ص:٥٧٢-٥٧٣).
(٢٧) (أسماء الله الحسنى) للرضواني (ص: ٦٤٨). (الطيب)
(٢٨) رواه مسلم برقم (١٠١٥).

والإكرام»[٢٩]، ويقول الشيخ السعدي: «﴿ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾ **أي حميد الصفات؛ لأن صفاته صفات كمال، حميد الأفعال، لأن أفعاله إحسان، وجود، وبر، وحكمة، وعدل، وقسط، ﴿ مَجِيدٌ ﴾ والمجد: هو عظمة الصفات وسعتها، فله صفات الكمال، وله من كل صفة كمال أكملها وأتمها وأعمها»**[٣٠].

سابعاً: الآثار الاعتقادية والعملية للإيمان بهذه الأسماء:

○ الأثر العلمي الاعتقادي:

اللّه سبحانه: هو (**الجَمِيلُ**) الذي له الجمال التام الكامل من جميع الوجوه، جمال الذات، وجمال الأسماء، وجمال الصفات، وجمال الأفعال، وهو (**الطَّيِّبُ**) ذو الأفعال الطيبات، والصفات الطيبات، والأسماء الطيبات، الذي لا يستحقها أحد سواه.. ولجمال صفاته، وطيبها، وكمالها وجلالها، فهو سبحانه (**الحَميدُ**) المستحق للمحامد الكاملة بأسرها على الإطلاق، وليس ذلك لأحد إلا اللّه تعالى، ولا نحصي ثناءً عليه، هو كما أثنى على نفسه، فهو الحميد في ذاته وصفاته وفي أسمائه وأفعاله، فله الحمد على كل حال، في كل زمان ومكان، في الشدة والرخاء، والعسر واليسر، وفيما نحب ونكره.

○ الآثار العملية:

● في حق الخالق عَزَّوَجَلَّ:

■ الإيمان واليقين بأن اللّه عَزَّوَجَلَّ هو **الجَمِيلُ الطَّيِّبُ الحَميدُ** في ذاته، وأسمائه، وصفاته، وأفعاله، المستحق للحمد كله على الإطلاق، الذي له جميع المحامد بأسرها، على كل حال، وفي كل زمان ومكان، وليس ذلك إلا للّه وحده، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «**ومعلوم أن كل ما يحمد فإنما يحمد على ما له من صفات الكمال، فكل ما يحمد به الخلق فهو**

---

(٢٩) (المرتع الأسنى..من كتب ابن القيم) لعبد العزيز الداخل (ص: ٢٧٨).

(٣٠) (تفسير السعدي) عند تفسير (الآية: ٧٣ - سورة هود) (ص:٣٤١).

من الخالق، والذي منه ما يحمد عليه هو أحق بالحمد، فثبت أنه المستحق للمحامد الكاملة، وهو أحق من كل محمود بالحمد، والكمال من كل كامل وهو المطلوب»[٣١] .

■ محبة اللّه عَزَّوَجَلَّ لما له من الحمد التام، والجمال المطلق، والطيبة الكاملة في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، وما يُرى من جمال وطيبة في خلقه جَلَّجَلَالُهُ هو من آثار جماله وطيبته، فهو جَلَّجَلَالُهُ واهب الجمال، وحقيق بمن هذا وصفه أن يحب لذاته؛ فليس في أسمائه ولا في صفاته، ولا في أفعاله صفة نقص أو ذم، بل كلها جميلة وحسنى وطيبة .

■ حمد اللّه عَزَّوَجَلَّ وتمجيده والثناء عليه بما هو أهله، لأن الحمد يستلزم المحبة أولا، والثناء ثانياً، ومن أحببته ولم تُثْن عليه لم تكن حامداً له، وكذلك من أثنيت عليه لقضاءحاجة ولم تُحبه لم تكن حامداً له أيضاً، واللّه جَلَّجَلَالُهُ له الكمال المطلق في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله من كل وجه، والإحسان كله منه، فهو أهلٌ لأن يُحبَّ، وأن يثنى عليه، ويحمد الحمد كله بما يليق به سبحانه وتعالى، ولذا كان الثناء عليه جَلَّجَلَالُهُ، ومحبته وحمده وتمجيده ومدحه من أعظم دلائل وبراهين الإيمان واليقين بكماله المطلق الذي لا نقص فيه بأي وجه، قال النبي ﷺ: (**ما أحَدٌ أحَبَّ إليه المَدْحُ مِن اللّه**)[٣٢]، ومعلوم أن المولى عَزَّوَجَلَّ غني عن العالمين وعن مدحهم، ومع ذلك أحب المدح والثناء لأنه دليل على إيمان العبد بربه جَلَّجَلَالُهُ، ومعرفته بأسمائه وصفاته، وما يليق بعظمته وجلاله وقدره، وما يستحقه من المدح والثناء الحسن، إلى جانب أن مدحه عَزَّوَجَلَّ والثناء عليه فيه مصلحة للعباد في معاشهم ومعادهم، يقول الإمام النووي: «**حقيقةُ هذا مصلحة للعباد، لأنهم يُثْنُونَ عليه سبحانه وتعالى فَيُثِيبُهُمْ فينتفعون، وهو سبحانه غَنِيٌ عن العالمين، لا ينفعُهُ مَدْحُهُمْ ، ولا يَضُرُهُ تَرْكُهُمْ ذلك**»[٣٣] .

● في حق النَّفس والخَلْق:

■ الإخلاص للّه تعالى، والحياء منه، والأدب معه سبحانه، وكثرة اللهج بذكره وحمده،

(٣١) مجموع فتاوى ابن تيمية (جـ: ٦ – ص: ٨٤).
(٣٢) أخرجه البخاري برقم (٥٢٢٠) من حديث عبدالله بن مسعود واللفظ له، وأخرجه مسلم برقم (٢٧٦٠).
(٣٣) (شرح مسلم) للنووي (ص: ١٦١٥)، عند شرح الحديث رقم: (٢٧٦٠).

والثناء عليه، وشكره بلسان المقال ولسان الحال، والقيام بأوامره، واجتناب نواهيه، والتقرب إليه بطاعته، قال ﷺ: (**إن مما تذكرون من جلال الله، التسبيح والتهليل والتحميد، ينعطفن حول العرش، لهن دوي كدوي النحل، تُذَكِّرُ بصاحبها، أما يحب أحدكم أن يكون له - أو لا يزال له - من يُذَكِّرُ به**)[٣٤].

■ القبول التام، والاستسلام المطلق لأحكام الله الشرعية، والرضا بما يقدره ويقضيه من الأقدار الكونية، وأنها كلها خير ومصلحة وحكمة، ولو لم ندرك حِكَمَها، وأن ذلك من إحسان الظن به عَزَّوَجَلَّ، لأنه جَلَّجَلَالُهُ لا يفعل إلا ما فيه الحكمة والخير لعبده المؤمن؛ ولا ينشأ من الجميل إلا الفعل الجميل، وهذا يثمر في قلب المؤمن الراحة والطمأنينة والسكينة.

■ الشوق إلى أعظم نعيم الجنة؛ وهو رؤية الله عَزَّوَجَلَّ الذي له الجمال كله، والاستعداد لذلك بالعمل الصالح المقرب إلى جنته، ولعظم جماله جَلَّجَلَالُهُ فإن أهل الجنة إذا رأوا ربهم ذهلوا عن كل نعيم وجمال هم فيه مع جلال نعيم الجنة، ولذا كان الرسول ﷺ يكثر أن يقول في دعائه: (**وأسألك لذة النظر إلى وجهك الكريم، والشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة**)[٣٥].

■ الحرص على المال والكسب الطيب، تناولاً وتقرباً إلى الله عَزَّوَجَلَّ، مع طيب وحسن المقاصد؛ فإن الله طيبٌ، ولا يقبل إلا طيباً، يقول النبي ﷺ: (**مَنْ تصدَّق بعَدْل تمرة من كسب طيب - ولا يقبل الله إلا الطيب - فإن الله يتقبَّلها بيمينه، ثم يُربيها لصاحبها كما يُربِّي أحدُكم فَلُوَّه**[٣٦]**، حتى تكون مثل الجبل**)[٣٧].

■ تفضيل وإيثار كل طيب من الطيبات التي أحبها الله عَزَّوَجَلَّ واختارها من العقائد والأقوال، والأعمال والأخلاق، والمطاعم والمشارب، والأصحاب والمناكح، يقول ابن القيم:

---

(٣٤) رواه ابن ماجة وصححه الألباني في صحيح ابن ماجة برقم (٣٠٧١).
(٣٥) رواه النسائي وصححه الألباني في (صحيح الجامع) برقم (١٣٠١).
(٣٦) الفلوّ: المهر الصغير من الخيل.
(٣٧) متفق عليه: رواه البخاري برقم (١٤١٠) ومسلم برقم (١٠١٤).

«**إن الله سبحانه وتعالى اختار من كل جنس من أجناس المخلوقات أطيبه، واختصه لنفسه وارتضاه دون غيره، فإنه تعالى طيب لا يحب إلا الطيب، ولا يقبل من العمل والكلام والصدقة إلا الطيب، فالطيب من كل شيء هو مختاره تعالى**»(٣٨). فيحرص المسلم على كل ما يحبه الله ويختاره من الطيبات والعمل الصالح بتكامل جمال الظاهر في الأخلاق والهيئة واللباس من غير إسراف، مع جمال الباطن؛ وما ينطوي عليه من أعمال القلب الجميلة كالإخلاص والمحبة والسلامة من كل ما يدنس ويكدر، وقد بشر الله عَزَّوَجَلَّ من عمل صالحا من عباده بالسعادة والحياة الطيبة في الحياة الدنيا والآخرة: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[النحل:٩٧].

- الإلتزام بالأخلاق الحميدة، والمبادئ الجميلة، والسلوك الطيب، والسماحة والبشاشة مع الآخرين، والثناء على حسن أفعالهم، ودماثة أخلاقهم، والتعامل معهم بالرفق واللين، وتحمل أخطائهم بالصبر الجميل الذي لا شكوى فيه ولا ضجر، والصفح الجميل الذي لا عتاب فيه ولا عقاب، والهجر الجميل الذي لا جفاء فيه ولا أذى.

ثامناً: مقاصد الدعاء التي يناسبها تمجيد الله بهذه الأسماء:

(**الحَميدُ - الجَمِيلُ - الطَّيِّبُ**) من أسماء الذات الدالة على صفات الله الذاتية (**الحَمْد والْجَمَال والطِيبة**)، التي لم يزل -ولا يزال- الله متصفاً بها، ولا تعلق لها بالمشيئة؛ ولذا كان من المناسب دعاء الله عَزَّوَجَلَّ، والتوسل إليه، والثناء عليه، وتعظيمه وتمجيده بها؛ في جميع أغراض الدعاء وحاجات العبد .. ومما جاء في السنة النبوية بخصوص الثناء على الله عَزَّوَجَلَّ، والدعاء بهذه الأسماء والصفات قوله ﷺ:(**من جلس في مجلس، فكثر فيه لغطه، فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك: سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك و أتوب إليك، إلا غفر له ما كان في**

---

(٣٨) (زاد المعاد في هدي خير العباد) لابن القيم (جـ:١ - ص:٦٥).

مجلسه ذلك)[٣٩]، وكان ﷺ يقول في ركوعه وسجوده: (**سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي)**[٤٠]، ودعائه ﷺ: (**اللهم إني أسألك الطيبات وترك المنكرات، وحب المساكين، وأن تغفر لي وترحمني وتتوب علي، وإذا أردت فتنة في قوم فتوفني غير مفتون)**[٤١]، وجاء عنه ﷺ أنه كان إذا سلّم من صلاته قال: (**اللهم إني أسألك علما نافعا، ورزقا طيبا، وعملا متقبلا**)[٤٢].

تاسعاً: لطائف وأقوال:

○ عن صهيب الرومي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: (**إذا دخل أهل الجنة الجنة،** قال: يقول الله -تبارك وتعالى: **تريدون شيئاً أزيدكم؟** فيقولون: **ألم تبيض وجوهنا؟!، ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟!**، قال: **فيُكشف الحجاب!، فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم** عَزَّوَجَلَّ)[٤٣].

○ قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «**كان لأبي بكر الصديق غلام يخرج له الخراج، وكان أبو بكر يأكل من خراجه، فجاء يوما بشيء فأكل منه أبو بكر،** فقال له الغلام: **تدري ما هذا؟** فقال: **ما هو؟** قال: **كنت تكهنت لإنسان في الجاهلية -وما أحسن الكهانة إلا أني خدعته- فلقيني فأعطاني بذلك هذا الذي أكلت منه. فأدخل أبو بكر يده فقاء كل شيء في بطنه**»[٤٤].

○ قال تعالى: ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[الزمر:٧٥]، قال ابن كثير: **أي نطق الكون أجمعه؛ ناطقه وبهيمه، لله رب العالمين، بالحمد في حكمه وعدله، ولهذا لم يسند القول إلى قائل، بل أطلقه فدل على أن جميع المخلوقات**

---

(٣٩) رواه الترمذي وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٦١٩٢).
(٤٠) رواه البخاري برقم (٧٩٤).
(٤١) رواه الإمام أحمد وصححه الألباني في (تخريج كتاب السنة برقم:٣٨٨).
(٤٢) رواه ابن ماجة وصححه الألباني في (صحيح ابن ماجة) برقم (٧٥٣).
(٤٣) رواه مسلم برقم (١٨١).
(٤٤) رواه البخاري برقم (٣٨٤٢).

شهدت له بالحمد»(٤٥). وقال الحسن البصري: «**لقد دخل أهل النارِ النارَ، وإن حمده لفي قلوبهم ما وجدوا عليه سبيلا**»(٤٦).

○ قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: ٩٧]، قال ابن القيم: «**المؤمن المخلص لله من أطيب الناس عيشاً، وأنعمهم بالاً، وأشرحهم صدراً، وأسرَّهم قلباً، وهذه جنة عاجلة قبل الجنة الآجلة**»(٤٧).

○ قال الله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴾ [الواقعة: ٧٧-٧٩]، قال ابن تيمية: «**فإذا كان ورقه لا يمسه إلا المطهرون، فمعانيه لا يهتدي بها إلا القلوب الطاهرة**»(٤٨).

○ قيل للحسن البصري: ما بال المتهجدين بالليل من أحسن الناس وجوها؟، فقال: «**لأنهم خلوا بالرحمن** جَلَّ جَلَالُهُ **فألبسهم من نوره**»(٤٩).

○ قال أبو الفيض ذو النون بن إبراهيم المصري: «**ما طابت الدنيا إلا بذكره، ولا طابت الآخرة إلا بعفوه، ولا طابت الجنان إلا برؤيته**»(٥٠).

○ قال الأصمعي: قيل لأعرابي: «**إنك تموت**، قال: **وإلى أين يذهب بي؟** قالوا: **إلى الله تعالى!**، قال: **فما أكره أن أذهب إلى من لم أر الخير قط إلا منه**»(٥١).

○ قال ابن تيمية: «**الحسنُ والجمالُ الذي يكون عن الأعمال الصالحة في القلب؛ يسري إلى الوجه، والقبح والشين الذي يكون عن الأعمال الفاسدة في القلب؛ يسري إلى الوجه كما تقدم، ثم إن ذلك يقوى بِقُوَّةِ الأعمال الصالحة والأعمال الفاسدة،**

---

(٤٥) (تفسير القرآن الكريم) لابن كثير عند تفسير: [الزمر: ٧٥].
(٤٦) (شفاء العليل) لابن القيم (ج:٣ – ص:١١٣٥)، الباب الثاني والعشرين (في إثبات حكمة الرب تعالى في خلقه وأمره).
(٤٧) (الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي) للإمام أبن القيم (ص: ٢٣٥).
(٤٨) (مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (المجلد: ٥ – ص:٥٥١ – ٥٥٢).
(٤٩) (مختصر منهاج القاصدين) لابن قدامة المقدسي (ص:٦٧) عند حديثه عن (قيام الليل وفضله).
(٥٠) (حلية الأولياء وطبقات الأصفياء) لأبي نعيم الأصفهاني (ج: ٩ – ص: ٣٧٢).
(٥١) (البصائر والذخائر) لأبي حيان التوحيدي (ج: ٤ – ص: ٢٤٢).

فكلما كثر الْبر والتَّقوى ؛ قَوِيَ الحسن والجمال، وَكلما قوي الإثم والعدوان؛ قوي القبح والشين، حتى ينْسَخ ذلك ما كان للصورة من حسن وقبح، فكم مِمَّن لم تكن صورته حَسَنَة ولكن له من الأعمال الصالحة ما عَظُم به جمَاله وبهاؤه حتى ظهر ذلك على صورته، ولهذا ظهر ذلك ظهورا بَيِّناً عند الإصْرَار على القبائح في آخر الْعُمر عند قرب المْوْت، فنرى وُجُوه أهل السّنة والطَّاعَة كلما كبروا ازْدَادَ حسنها وبهاؤها، حتى يكون أحدهم في كبره أحسن وأجمل منه في صغره!، ونجد وُجُوه أهل الْبِدْعَة والمعصية كلما كبروا عظم قبحها وشينها، حتى لا يَستطيع النّظر إليها من كان منبهرا بها في حال الصغر لجمال صورتهَا، وهذا ظاهر لكل أحد فيمن يعظم بدعته وفجوره»(٥٢).

○ قال الفقيه عبد الرحمن بن أبي ليلى: «**إني لأساير رجلاً، إذ مر بحمَّال معه رمان، فتناول منه رمانة** - أي سرقها - **فجعلها في كمه، فعجبت من ذلك!، ثم رجعت إلى نفسي وكذبت بصري، حتى مر بسائل فقير، فأخرجها فناوله إياها، فعلمت أني رأيتها**، فقلت له: **رأيتك قد فعلت عجبا!**، قال: **وما هو؟** قلت: **رأيتك أخذت رمانة من حمال وأعطيتها سائلا؟** فقال: **أما علمت أني أخذتها وكانت سيئة وأعطيتها فكانت عشر حسنات؟!** فقال له ابن أبي ليلى: **أما علمت أنك أخذتها فكانت سيئة وأعطيتها فلم تقبل منك؟**»(٥٣)، فالله طيب ولا يقبل إلا طيبا!.

○قال عنبسة بن الأزهر: كان «مُحارب بن دِثار»(٥٤) قريب الجِوار منِّي، فربَّما سَمِعْتُهُ في بعض الليل يقول ويرفع صوته: «**أنا الصغيرُ الذي ربَّيتَه فلك الحمد، وأنا الضَّعيفُ الذي قوَّيتَه فلك الحمد، وأنا الفقيرُ الذي أغنيتَه فلك الحمد، وأنا الغريبُ الذي وصلتَه فلك الحمد، وأنا الصُّعلوكُ**(٥٥) **الذي موَّلتَه فلك الحمد، وأنا العَزَبُ الذي**

(٥٢) (الاستقامة) لابن تيمية (جـ: ١ – ص: ٣٦٤ – ٣٦٥).
(٥٣) (الحيوان) للجاحظ (جـ:٣ – ص: ١٧) و(ربيع الأبرار) للزمخشري (جـ:٢ – ص: ٢٩ – ٣٠).
(٥٤) مُحارب بن دثار: قاضي أهل الكوفة، كان فقيها ثقة حجة، روى وحدّث عن بعض الصحابة، توفي سنة (١١٦ هـ).
(٥٥) الصُّعلُوك: الفَقير المُشرّد الذي لا يملك شيئا، ولا مأوى له.

زوَّجتَه فلك الحمد، وأنا السَّاغِبُ[٥٦] الذي أشبعتَه فلك الحمد، وأنا العاري الذي كسوتَه فلك الحمد، وأنا المسافرُ الذي صاحبتَه فلك الحمد، وأنا الغائبُ الذي أدَّيتَه فلك الحمد، وأنا الرَّاجِلُ[٥٧] الذي حملتَه فلك الحمد، وأنا المريضُ الذي شفيتَه فلك الحمد، وأنا السَّائلُ الذي أعطيتَه فلك الحمد، وأنا الدَّاعي الذي أجبتَه فلك الحمد، فلك الحمدُ ربَّنا حَمْداً كثيراً على حمدٍ لك»[٥٨].

○ قال محمد بن الدينوري: سئل «بِشْرٌ بن الحارث الحافي»: ما كان بدءُ أَمْرِك، لأنّ اسمك بين الناس كأنه اسم نبي؟!، فقال: «**هذا من فَضْل الله، كنت رجلاً عيّاراً[٥٩] صاحبَ عَصَبَةٍ[٦٠]، فَجُزْتُ يوماً، فإذا أنا بقرطاس في الطريق، فرفعته فإذا فيه: بِسْمِ اللهِ الرّحْمَنِ الرّحِيمِ، فمَسَحته وجعلته في جيبي، وكان عندي درهمان ما كنت أملك غيرهما، فذهَبْتُ إلى العطّارين، فاشتريت بهما غالية[٦١] ومَسَحْته في القرطاس، فَنِمْتُ تلك الليلة، فرأيتُ في المنام كأن قائلاً يقول: يا بشر بن الحارث؛ رَفَعْتَ اسْمَنا عن الطريق وطيّبته، لأُطَيِّبَنّ اسْمَك في الدنيا والآخرة، ثم كان ما كان!**»[٦٢].

○ قال يحي بن معاذ: «**سبحان من طيّب الدنيا للعارفين بمعرفته، وسبحان من طيّب لهم الآخرة بمغفرته، فتلذذوا أيام الحياة بالذكر في مجالس معرفته، وغداً يتلذذون في رياض القدس بشراب مغفرته، فلهم الدنيا زرعُ ذِكرٍ، ولهم في الآخرة ربيع بِرٍ، ساروا على المطايا من شكره، حتى وصلوا إلى العطايا من ذُخرِه، فإنه ملك كريم**»[٦٣].

---

(٥٦) السّاغِبُ: المصاب بالتّعب والإعياء من شدّة الجوع.
(٥٧) الرّاجِل: من لا دابّة له، ويمشي على رجليه.
(٥٨) (الشكر) لابن أبي الدنيا: (ص:٧٥)، برقم الأثر: (١٩٥).
(٥٩) العيّار: هو كثير الحركة والتطواف، والمجيء والذهاب.
(٦٠) صاحب عَصَبَة: أي رجلٌ صُلْب البدن شديدٌ في اكتناز اللحم.
(٦١) الغاليَة: نوعٌ من الطِّيب؛ مَرَكَّبٌ من مِسْكٍ وعَنْبَرٍ وعُودٍ ودُهْنٍ.
(٦٢) (حلية الأولياء وطبقات الأصفياء) للأصفهاني (ج:٨ - ص:٣٣٦).
(٦٣) (حلية الأولياء وطبقات الأصفياء) للأصفهاني (ج:١٠ - ص:٥٧ - ٥٨).

o قال ابن القيم: «**لما علم الله سبحانه أن قلوب المشتاقين إليه لا تهدأ إلا بلقائه، ضرب لهم أجلا للقاء؛ تسكينا لقلوبهم**، فقال الله تعالى: ﴿ مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَأَتٍ ﴾[العنكبوت:٥]:

يا من شكى شوقه من طول فرقته — اصبر لعلك تلقى من تحبُّ غدا
وسر إليه بنار الشوق مجتهداً — عساك تلقى على نار الغرام هدى»(٦٤)

o «أُتي الحجّاجُ بقوم ممن خرجوا عليه، فأمر بهم فضُربت أعناقُهم، وأقيمت صلاةُ المغرب وقد بقي من القوم واحد، فقال لقتيبة بن مسلم: **انصرف به معك حتى تغْدُو به عليَّ**. قال قُتيبة: **فخرجتُ والرجلُ معي، فلما كنَّا ببعض الطريق** قال لي: **هل لك في خير؟!** قلت: **وما ذاك؟!** قال: **إني والله ما خرجتُ على المسلمين، ولا استحللت قِتالهم، ولكن ابتلِيتُ بما ترى، وعندي ودائع وأموال، فهل لك أن تُخَلِّيَ سبيلي، وتأذن لي حتى آتيَ أهلي، وأرُدَّ على كل ذي حقٍّ حقَّه، وأُوصي، ولك عليَّ أن أرجعَ حتى أضعَ يدي في يدك؟!** فعجبتُ له، وتضاحكْتُ لقوله، ومَضَينا هُنيهةً، ثم أعادَ عليّ القول، وقال: **إني أعاهدُك الله، لك عليِّ أن أعودَ إليك**. فما ملكتُ نفسي حتى قلت له: **اذهب! فلما توارى شَخصُه أُسقِطَ في يدي**، فقلت: **ماذا صنعتُ بنفسي؟!** وأتيتُ أهلي **مهموماً مغموماً، فسألوني عن شأني فأخبرتهم**، فقالوا: **لقد اجترأتَ على الحجّاج. فبتنا بأطولِ ليلة، فلما كان عند أذان الفجر إذا الباب يُطرَق، فخرجتُ فإذا أنا بالرجل**، فقلت: **أرجعتَ؟!** قال: **سبحان الله! جعلت لك عهدَ الله عليّ، فأخونُك ولا أرجع!** فقلت: **أما والله إن استطعتُ لأنفعنَّك. وانطلقتُ به حتى أجلستُه على باب الحجاج، ودخلت! فلما رآني** قال: **يا قُتيبة، أين أسيرُك؟!** قلت: أصلح الله الأمير، **هو بالباب، وقد اتَّفق لي معه قصةٌ عجيبة**. قال: **ما هي؟! فحدثتُه الحديث، فأذن له فدخل**، ثم قال: **يا قتيبةُ، أتحبُّ أن أهبَه لك؟!** قلت: نعم. فقال: **هو لك، فانصرف به معك!**. فلما خرجتُ به قلت له: **خذ أيَّ طريقٍ شئت، فرفع طرفه إلى السماء** وقال: **لك الحمدُ يا رب، وما كلّمني بكلمة، ولا قال لي أحسنتَ ولا أسأتَ!** فقلت في نفسي:

(٦٤) (روضة المحبين ونزهة المشتاقين) لابن القيم (ص: ٤٣٦).

هو مجنون والله! فلما كان بعد ثلاثة أيام جاءني، وقال لي: جزاك الله خيراً، أما والله ما ذهبَ عني ما صنعت، ولكن كرهتُ أن أُشرِك مع حَمدِ الله حمدَ أحد»(٦٥).

○ قال تعالى: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾[الزمر:٧٣]، قال النسفي: أي «**طِبْتُمْ من دَنَس المعاصي، وطُهِّرتُم من خَبَثِ الخطايا .. وجعل دخولَ الجَنَّة مُسَبَّباً عن الطِّيبِ والطَّهارَةِ، لأنها دارُ الطَّيِّبِينَ، ومثوى الطاهرين، قد طهَّرها الله من كلِّ دَنَسٍ، وطَيَّبَها من كلِّ قذرٍ، فلا يدخُلُها إلا مناسب لها، موصوف بصفتها»**(٦٦)، وقال ابن القيم: «**حرّم الله سبحانه الجنة على من في قلبه نجاسة وخَبَث، ولا يدخلها إلا بعد طِيبه وطُهره فإنها دار الطَيِّبين»**(٦٧)، ويقول في موضع آخر: «**إن الجنة طَيِّبَة، لا يدخلها إلا طَيِّب، ولهذا تقول الملائكة لأهلها:** ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾[الزمر:٧٣]، **فليس في الجنة ذرة خَبث، وعلى المؤمن مطالعة خَبَث جنايته، والوقوف على الخطر فيها، والتشمير لتداركها، والتخلص من رِقِّها، وطلب النجاة بتمحيصها، كتمحيص الذهب والفضة وهو تخليصهما من خَبَثِهما»**(٦٨)، ولقد أشار الكتاب والسنة إلى أن تمحيص المؤمن وتطهيره من دَنَسِ ذنوبه ومعاصيه، وخَبَثِ سيئاته وخَطاياه يمر بأربع مراحل متتالية، إن لم تفِ مرحلة بالتمحيص كُلِّه انتقل للتي بعدها حتى يصل إلى المرحلة الأخيرة والتي لا بد أن يُهذَّب خلالها، ويتطهر فيها من كل خَبَثِه ليخرج منها طيباً طاهراً نقياً صالحاً لدخول دار الطَيِّبين، ومثوى الطاهرين، في جنة رب العالمين والتي لا يدخلها إلا طيب:

المرحلة الأولى: **دار الدنيا**، ويكون التمحيص فيها بخمسة أمور:

١) **التوبة النصوح**: وهي رجوع العبد إلى الله تعالى بالإقلاع عن الذنب، والندم على ما فات، والعزم على ألا يعاوده في المستقبل، مع التحلل من صاحب الحقِّ إنْ كان

---

(٦٥) (غرر الخصائص الواضحة) لأبي إسحاق جمال الدين محمد بن إبراهيم بن يحيى الكتبي المعروف بالوطواط (جـ:١ ص:١٦).

(٦٦) تفسير النسفي (مدارك التنزيل) عند تفسير الآية (٧٣) من سورة (الزمر).

(٦٧) (إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان) لابن القيم (جـ:١ - ص:٥٦).

(٦٨) (مدارج السالكين) لابن القيم (جـ:١ - ص:١٤١ - ١٤٣) بتصرف.

الذنب متعلقاً بحق آدمي، قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ﴾[التحريم:٨].

٢) **الاستغفار الصادق** المصحوب بمفارقة الذنب، والندم عليه، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾[عمران:١٣٥].

٣) **عمل الحسنات الماحية** قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾[هود:١١٤]، وقال ﷺ: (.. **وأتبع السيئةَ الحسنةَ تمحُها** ..)[٦٩].

٤) **المصائب المكفرة**، لقوله ﷺ: (**ما من مُصيبةٍ تُصيب المسلمَ إلا كَفَّرَ الله بها عنه، حتَّى الشَّوكة يُشاكُها**)[٧٠]، وهذه المصائب مصاحبة للمسلم في حياته وحتى سكرات موته.

٥) **دعاء المسلم** لأخيه المسلم في ظهر الغيب، **ودعاء الملائكة واستغفارهم** للمؤمنين.

فإن مُحِّصَ وتَطهَّر كان من الطَّيِّبين الذين تتوفاهم الملائكة وهم يبشرونه بالجنة، وإن لم تفِ هذه الأمور بتمحيصه وتخليصه، فلم تكن التوبة شاملة وتامة، أو لم يكن الاستغفار صادقاً ومصحوبا بمفارقة الذنب، أو لم تكن الحسنات في كميتها وكيفيتها وافية بالتكفير، ولا المصائب كذلك، إما لعِظَم الجناية، أو لضعف المُمَحَّص انتقل للمرحلة الثانية.

المرحلة الثانية: **البَرْزَخُ**، ويكون التمحيص فيه بأربعة أمور:

١) **صلاة الجنازة عليه**، واستغفار أهل الإيمان له، وشفاعتهم فيه.

٢) **ما يحصل له في القبر** من الفتنة، والضغطة، والروعة، والعذاب.

٣) **الأعمال الصالحة المستمرة** التي أوقفها في حياته كالصدقة الجارية والعلم النافع.

---

(٦٩) رواه الترمذي والإمام أحمد وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم (٩٧).

(٧٠) رواه البخاري برقم (٥٦٤٠) واللفظ له، ورواه مسلم برقم (٢٥٧٢).

٤) **دعاء أقاربه وإخوانه له**، وما يهدونه إياه من هدايا الأعمال كالصدقة والحج عنه.

فإن لم تفِ هذه بالتمحيص لكثرة الخَبَثِ وشدَّته، أو تَعَلُّقِه بحقوق الآخرين، أو لسيئات ارتكبها في حياته، وبقيت سُنَّةٌ يُقتدى بها بعد مماته، ويتواصل وزرها وإثمها؛ انتقل للمرحلة الثالثة.

المرحلة الثالثة: **يوم القيامة**، والوقوف بين يدي الجبَّار جَلَّ جَلَالُهُ، ويكون التمحيص فيه بخمسة أمور:

١) **أهوال يوم القيامة** التي أشار إليها المولى سبحانه في كتابه. فهو يومٌ يشيب من هوله الوليد، وتَذْهَلُ الأم الحنون عن طفلها، وتُسقط فيه الحامل حَملها، وقد اقتضى عدله سبحانه ألا يُظلم أحد من خلقه، فمشاهدة هذه الأهوال، والتغير العام في الكون؛ من تبعثر القبور، وتناثر النجوم، وانشقاق السماء، وتزلزل الأرض، وتفتت الجبال، وتفجر البحار، وغيرها من الأحوال المرعبة وغير المعتادة؛ كل ذلك يكفر الذنوب.

٢) **الحشر** وما يصيب المسلم فيه من هولٍ شديد، وكربٍ عظيم، كطول الوقوف، والحساب، وتطاير الصحف، والميزان، والصراط، والوقوف بين يدي اللّه عَزَّوَجَلَّ.

٣) **شفاعة الشفعاء**: كشفاعته ﷺ، وشفاعة الشهداء، والمؤمنين، والملائكة وغيرهم.

٤) **الحقوق عند الآخرين**: ممن قذَفه، أو اغتابه، أو ظلَمه، وأكل حقه.

٥) **عفو اللّه** عَزَّوَجَلَّ وهو أعظم محطات التمحيص والتطهير والتنقية.

فإن لم تفِ هذه بتمحيصه، أو لم يعفُ اللّه عَزَّوَجَلَّ عنه كانت المرحلة الرابعة والأخيرة.

المرحلة الرابعة: ولا بد منها لمن لم تفِ تلك المراحل بتمحيصه وتطهيره، وهي دخول نار الموحدين رحمة في حقه؛ ليتخلص ويتمحّص، فتكون النار طُهرة له، وتمحيصاً لخَبَثِه، ويكون مُكثُه فيها على حسب كَثرة الخَبَثِ وقِلَّته، وشِدَّته وضعفه، فإذا تطهر من خَبَثِهِ؛ وأصبح طاهراً نقياً خالصاً طيباً كالذهب الخالص؛ أُخرج من النار وأُدخل الجنة خالدا فيها.(٧١)

جعلنا اللّه وإياكم من أهلها الطيبين الطاهرين.

---

(٧١) هذه المراحل استنبطت بالاسْتِقْراء والتَتَبُّع للنصوص، ولقد أشار إليها الإمام ابن القيم في كتابه (مدارج السالكين (جـ:١ - ص:١٤٢ - ١٤٣) وأعيد ترتيبها هنا مع بعض الإضافات.

المجمـــوعـــــة

موضوع الأسماء: التَّنْزِيْهُ

(١٤ ـ ١٥ ـ ١٦ ـ ١٧)

السُّبُّوح ـ القُدُّوسُ ـ السَّلامُ ـ المُتَكَبِّرُ

المجموعة ٥

موضوع الأسماء: التَّنْزِيه

(١٤ - ١٥ - ١٦ - ١٧)

السُّبُّوحُ - القُدُّوسُ - السَّلامُ - المُتَكَبِّرُ

أولاً: الدليل وعدد مرات الورود:

○ **السُّبُّوحُ**: اسم من أسماء الله الحسنى الثابتة في السنة النبوية من حديث عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ، كان يقول في ركوعه وسجوده: (**سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ ربُّ الملائكة والروح**)[١].

○ **القُدُّوسُ**: ورد في القرآن الكريم مرتين، منها قوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾ [الجمعة:١]، ومن السنة حديث أُبي بن كعب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا سلم في الوتر قال: (**سبحان الملك القُدُّوس**)[٢].

○ **السَّلامُ**: ورد في القرآن الكريم مرة واحدة، في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ﴾ [الحشر:٢٣]، وعلى قول من يرى أن (السَّلامَ) في قوله تعالى: ﴿لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [الأنعام:١٢٧]، وقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾ [يونس:٢٥]، هو اسم من أسماء الله الحسنى، يكون عدد مرات الورود (٣ مرات)، قال ابن جرير: «﴿دَارُ ٱلسَّلَٰمِ﴾: **هي دار الله التي أعدَّها لأوليائه في الآخرة، جزاءً لهم على ما أبلوا في الدنيا في ذات الله، وهي جنته، و(السَّلامُ) اسم من أسماء الله تعالى**»[٣]، ومن السنة دعاء النبي ﷺ بعد الصلاة: (**اللّهم أنت السَّلامُ ومنك السَّلام،**

---

(١) رواه مسلم (٤٨٧).

(٢) رواه أبو داود وصححه الألباني في صحيح أبي داود برقم (١٤٣٠).

(٣) تفسير (جامع البيان) للطبري: [الأنعام:١٢٧] و[يونس:٢٥].

تباركت ياذا الجلال والإكرام) [٤]، كما جاء عنه ﷺ قوله: **(إنَّ السَّلامَ اسمٌ من أسماءِ اللّهِ تعالى، وُضِعَ في الأرضِ، فأفشوا السَّلامَ بينكم)** [٥].

○ **المُتَكبِّرُ**: ورد في القرآن الكريم مرة واحدة، في قول اللّه تعالى: ﴿ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾[الحشر:٢٣]، ومن السنة قوله ﷺ: **(يقول اللّه عَزَّوَجَلَّ: أنا الجبَّارُ، أنا المتكبِّرُ، أنا الملكُ، أنا المتعَالُ، يُمَجِّدُ نفسَه)** [٦].

ثانياً: المعنى اللغوي:

○ **السُّبُّوحُ**: من أبنية المبالغة على وزن (فُعُّول)، فعله: سبَّحَ يُسبِّحُ تسبيحاً، والفعل في أصله اللغوي يدل على: **الإبعاد والذهاب على وجه السرعة والخفة في الماء أو الهواء أو الأرض**، يقال: سَبَحْتُ في الأرض: إذا **تباعدت فيها**، وفرسٌ سَبُوحٌ: أي **واسِعُ الجَري**، وتبعاً لهذا الأصل **فالتسبيح للّه تعالى: إبعاده عما لا يليق به**، وقول: **سبحان اللّه**: أي **تَنْزيهاً للّه، وتبرئة وتبعيداً له من كل عيب**، و(**السُّبُّوحُ**): **الذي يُسبَّحُ أي: يُنَزَّه عن كلِّ سوء ونقص، وعن كلِّ ما لا ينبغي أن يوصف به، وعن كلِّ ما لا يليق بجلاله وكماله سبحانه وتعالى** [٧].

○ **القُدُّوسُ**: صيغة مبالغة، على وزن (فُعُّول)، فعله: قَدُس يَقدُس قُدْساً، فهو قِدِّيس وقُدُّوس، **والقُدْسُ** في كلام العرب: **الطُّهْرُ**، وقيل: **البركة**، ومنها **الأرض المُقَدَّسَة**: أي **الطاهرة أو المطهَّرة من الشرك**، أو التي **يُتَطَهَّرُ فيها من الذنوب**، وقيل: **المباركة**، **والتَّقْدِيس: التَّطْهِير والتَّبْرِيك**، و(**القُدُّوسُ**): **الذي يُقدَّسُ، وهو الطاهِرُ أو المُبَارَكُ، الذي تطَهَّرَ**

---

(٤) رواه مسلم (٥٩١).
(٥) أخرجه البخاري في (الأدب المفرد)، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (١٦٣٩).
(٦) رواه الإمام أحمد وصححه أحمد شاكر برقم (٥٦٠٨).
(٧) انظر: (تفسير غريب القرآن) لابن قتيبة (ص: ٨)، (معجم مقاييس اللغة) لابن فارس (ج:٣- ص:١٢٥) مادة: (سبح)، و(المفردات) للراغب الأصفهاني (ج: ١ - ص :٢٩٢) مادة: (سبح)، و(النهاية في غريب الحديث والأثر) لابن الأثير (ج: ٢ - ص: ٣٣١)، مادة (سبح)، و(لسان العرب) لابن منظور (ج: ٢ - ص: ٤٧٠): مادة: (سبح)، وتفسير (لباب التأويل في معاني التنزيل) للخازن عند تفسير [الإسراء:١]، وتفسير (إرشاد العقل السليم) لأبي السعود عند تفسير [الإسراء:١]، وتفسير (التحرير والتنوير) لابن عاشور عند تفسير [البقرة:٣٠]، ومعجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر (مادة: س ب ح) و(أسماء اللّه الحسنى) للرضواني (ص: ٦٨٤-٦٨٥).

وتَنَزَّه وتعاظم وتعالى عن العُيوب والنَّقائص[٨]، قال ابن جرير: «**التَّقْدِيس: التَّطْهِير والتعظيم، .. و(قُدُّوسٌ): طهارة له وتعظيم، ولذلك قيل للأرض: (أرض مُقَدَّسَة): يعني بذلك المطهَّرة**، فمعنى قول الملائكة: ﴿ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ [البقرة:٣٠]: **ننسبك إلى ما هو من صفاتك، من الطهارة من الأدناس وما أضاف إليك أهل الكفر بك**»[٩].

○ **السَّلامُ**: مصدرٌ اُستُعمِل اسماً للموصوف بـ(**السلامة**) على سبيل المبالغة في الوصف، تصريف فعله: سَلِمَ يَسلَمُ سلاماً وسلامة، و**السلامة: الأمن والأمان والحصانة والبراءة من كل آفة ظاهرة وباطنة**، وأصل هذه المادة وحقيقتها في اللغة يرجع إلى: **البراءة والخلاص والنجاة من الشر والعيوب والسوء والمكروه، وعلى هذا المعنى تدور تصاريفها**، ولذا سميت **الجنة**: دار السلام؛ **لخلوها من جميع الآفات والعاهات والأسقام والعلل والأوصاب والأحزان**، فليس فيها كَدَرٌ بوجه من الوجوه، بل هي نعيم خالص لا يكدِّره أي شيء، و(**السَّلامُ**): **الذي سَلِمَ من كلِّ عيب وسوء، وبَرِئَ من كلِّ آفة ونقص**، وقيل: **الذي سَلِمَ الخَلْقُ من ظُلْمِه**، وبه قال الأكثر[١٠].

○ **المُتَكَبِّرُ**: اسم الفاعل من تكبَّرَ، إذا أعلى نفسه، وتصريف فعله: تكبَّرَ يتكبَّرُ تكبُّراً، فهو مُتَكَبِّرٌ، و**الكِبْرِياء: العَظَمة والتجبُّر والمُلْك**، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [يونس:٧٨]، و**التَّكَبُّرُ: التَّعظّم**، وليس لأحد من الخلق أن يتكبَّر، لأن الناس في الحقوق سواء، وهذه الصفة لا تكون إلا للّه وحده، فهو الذي يستحق أن يقال له (**المُتَكَبِّرُ**)؛

(٨) انظر: (تفسير غريب القرآن) لابن قتيبة (ص: ٨)، و(تفسير أسماء اللّه الحسنى) لأبي إسحاق الزّجّاج (ص: ٣٠)، و(اشتقاق أسماء اللّه) لأبي القاسم الزجاجي (ص: ٢١٤)، و(شأن الدعاء) للخطابي (ص: ٤٠)، و(معجم مقاييس اللغة) لابن فارس (جـ:٥- ص:٦٣) مادة: (قدس)، و(المفردات) للراغب الأصفهاني (جـ: ٢ - ص :٥١٣) مادة: (قدس)، و(النهاية في غريب الحديث والأثر) لابن الأثير (جـ: ٤ - ص: ٢٣)، مادة (قدس)، و(لسان العرب) لابن منظور (جـ: ٦ - ص: ١٦٨): مادة: (قدس)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر (مادة: ق د س).

(٩) تفسير (جامع البيان) للطبري عند تفسير: [البقرة: ٣٠].

(١٠) انظر: (اشتقاق أسماء اللّه) لأبي القاسم الزجاجي (ص: ٢١٥)، و(شأن الدعاء) للخطابي (ص: ٤١)، و(معجم مقاييس اللغة) لابن فارس (جـ:٣- ص:٩٠) مادة: (سلم)، و(المفردات) للراغب الأصفهاني (جـ: ١ - ص :٣١٥) مادة: (سلم)، و(النهاية في غريب الحديث والأثر) لابن الأثير (جـ: ٢ - ص: ٣٩٢)، مادة (سلم)، و(لسان العرب) لابن منظور (جـ: ١٢ - ص: ٢٨٩): مادة: (سلم)، و(بدائع الفوائد) لابن القيم (جـ: ٢ - ص: ١٣٣)، وتفسير (فتح القدير) للشوكاني عند تفسير [الحشر:٢٣]، وتفسير (التحرير والتنوير) لابن عاشور عند تفسير [الحشر:٢٣]، ومعجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر (مادة: س ل م)، و(أسماء اللّه الحسنى) للرضواني (ص:٢٥٤).

لأنه سبحانه وتعالى المنفرد بالكِبْرِياء والعَظَمة والجلال والإحسان والفضل الذي ليس لأحد مثله، وفي الحديث: (قال اللّه عَزَّوَجَلَّ: الكبرياءُ ردائي، والعَظَمَةُ إزاري، فمن نازعني واحداً منهما، قذفته في النار)[١١]، و(المُتَكَبِّرُ): الذي تَكَبَّر عن كلِّ شرٍ وظلم، وقيل: المُتَكَبِّرُ على عُتاةِ خَلْقه، وهو العظيم المتعالي، المتفرد بالعظمة والكبرياء[١٢].

ثالثاً: المعنى في حق اللّه جَلَّجَلَالُهُ:

○ السُّبُّوحُ: «الذي يُنَزَّه عن كل سُوء»[١٣]. قال النووي: «(سُبُّوحٌ): المبرأ من النقائص والشريك وكل ما لا يليق بالإلهية»[١٤]، وقال الحليمي: «(سُبُّوحٌ) المنزه عن المعائب،.. والتسبيح: التنزيه»[١٥]، وقال الخطابي: «(السُّبُّوحُ): المُنَزَّه عن كل عيب»[١٦].

○ القُدُّوسُ: «الطاهر، المُنَزَّه عن العُيوب والنَّقائص»[١٧]. قال ابن القيم: «(القُدُّوسُ): المنزَّه عن كل شر ونقص وعيب، كما قال أهل التفسير: هو الطاهر من كل عيب، المنزَّه عما لا يليق به»[١٨]، وقال السعدي: «(القُدُّوسُ السَّلامُ): المُعَظَّمُ المنزه عن صفات النقص كلها، وعن أن يماثله أحد من الخلق، فهو المتنزه عن جميع العيوب، والمتنزه عن أن يقاربه، أو يماثله أحد في شيء من الكمال»[١٩].

○ السَّلامُ: «الذي يَسلَمُ الخلق من ظلمه»[٢٠]، قال ابن القيم: «(السَّلامُ).. السالم

---

(١١) أخرجه أبو داود، والامام أحمد، واللفظ لهما، وابن ماجه، وصححه الألباني في صحيح أبي داود برقم: (٤٠٩٠).
(١٢) انظر: (تفسير غريب القرآن) لابن قتيبة (ص ١٨)، وتفسير (جامع البيان) للطبري عند تفسير: [الحشر: ٢٣]. و(اشتقاق أسماء اللّه) لأبي القاسم الزجاجي (ص: ٢٤١)، و(شأن الدعاء) للخطابي (ص: ٤٨)، و(المفردات) للراغب الأصفهاني (جـ: ٢ – ص: ٥٤٥) مادة: (كبر)، و(النهاية في غريب الحديث والأثر) لابن الأثير (جـ: ٤ – ص: ١٣٩)، مادة (كبر)، و(لسان العرب) لابن منظور (جـ: ٥ – ص: ١٢٥): مادة: (كبر)، و(فيض القدير شرح الجامع الصغير) للمناوي (جـ:٢ – ص: ٦١٨) برقم (٢٣٦٧)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر (مادة: ك ب ر).
(١٣) (لسان العرب) لابن منظور (جـ:٢ – ص: ٤٧٢) (مادة سبح) وعزا القول لأبي إسحاق.
(١٤) صحيح مسلم بشرح النووي (جـ: ٤ – ص:٢٠٥).
(١٥) (الأسماء والصفات) للبيهقي (جـ: ١ – ص:١٠٤) ونقل فيه قول الحليمي.
(١٦) (شأن الدعاء) لأبي سليمان الخطابي (ص: ١٥٤).
(١٧) (لسان العرب) لابن منظور (جـ:٦ – ص: ١٦٨) (مادة قدس) وعزا القول للأزهري.
(١٨) (شفاء العليل) لابن القيم (جـ: ٣ – ص: ٩٧٧).
(١٩) تفسير السعدي فصل (شرح أسماء اللّه الحسنى) (ص: ١٧).
(٢٠) تفسير (جامع البيان) للطبري: عند تفسير [الحشر:٢٣].

من كل آفة وعيب ونقص وذم، فإن له الكمال المطلق من جميع الوجوه، وكماله من لوازم ذاته فلا يكون إلا كذلك، و(السَّلامُ) يتضمن سلامة أفعاله من العبث والظلم وخلاف الحكمة، وسلامة صفاته من مشابهة صفات المخلوقين، وسلامة ذاته من كل نقص وعيب، وسلامة أسمائه من كل ذم»[(٢١)]، وقال الشوكاني: «(السَّلامُ) الذي سلم من كل نقص وعيب، وقيل: المُسَلِّمُ على عباده في الجنة، كما قال: ﴿سَلَٰمٌ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ﴾[يس:٥٨] وقيل: الذي سَلِمَ الخلق من ظلمه، وبه قال الأكثر، وقيل: المسلم لعباده»[(٢٢)].

○ المُتَكَبِّرُ: «الذي تَكَبَّرَ عن كل نقص، وتَعَظَّمَ عما لا يليق به»[(٢٣)]، قال قتادة: «(المُتَكَبِّرُ): الذي تَكَبَّرَ عن كلّ شر»[(٢٤)]، وقال الشيخ السعدي: «(المُتَكَبِّرُ) عن السوء، والنقص، والعيوب، لعظمته وكبريائه»[(٢٥)]، وقال الخطابي: «(المُتَكَبِّرُ) المتعالي عن صفات الخلق، ويقال: الذي يتَكَبَّر على عتاة خلقه إذا نازعوه العظمة فيقصمهم»[(٢٦)].

رابعاً: الفروق بين الأسماء:

○ السُّبُّوحُ - القُدُّوسُ - السَّلامُ - المُتَكَبِّرُ: بتأمل الدلالات اللغوية للأسماء الأربعة، وما ورد عن السلف بخصوص معانيها، نجد أنها تدور حول معاني التنزيه والتبعيد، والبراءة والتطهير، والخلاص والنجاة من السوء والعيوب، ومن النقص والشرور، ومن كل آفة ظاهرة وباطنة، وهي من الأسماء التي تجتمع معانيها عند الافتراق، وتفترق عند الاجتماع، فكل اسم في حالة انفراده فهو يدل على تنزيه الله جَلَّ جَلَالُهُ عن كلِّ سوء ونقص، وعن كلِّ ما لا ينبغي أن يوصف به، وعن كلِّ ما لا يليق بجلاله وكماله سبحانه وتعالى، مع تعظيمه وإثبات المحاسن والكمال المقابل له جَلَّ جَلَالُهُ. وعند اجتماعها - كما ورد في آخر سورة الحشر - تفترق معانيها

---

(٢١) (المرتع الأسنى .. من كتب ابن القيم) لعبد العزيز الداخل (ص: ٤٧٧).
(٢٢) تفسير (فتح القدير) للشوكاني عند تفسير [الحشر:٢٣].
(٢٣) تفسير (فتح القدير) للشوكاني عند تفسير [الحشر:٢٣].
(٢٤) (تفسير الطبري) عند تفسير [الحشر:٢٣].
(٢٥) تفسير السعدي فصل (شرح أسماء الله الحسنى) (ص: ١٧).
(٢٦) (شأن الدعاء) لأبي سليمان الخطابي (ص: ٤٨).

بنوع من الخصوصية تدل على الكمال المطلق والتنزيه الرفيع فيها، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الحشر:٢٣].

فـ(**السُّبُّوحُ**): **هو الذي يُسَبَّحُ ويُنَزَّه ويبعد عن كلِّ سوء ونقص**، وسورة (الحشر) افتتحت بالتسبيح واختتمت به، والتسبيح أصل التنزيه والأكثر دلالة عليه، ومع أن الاسم يصرح مباشرة بالتنزيه والتبعيد، إلا أنه يتضمن التعظيم والتقديس، لأن نفي المذامِّ وما لا يليق بالربِّ جَلَّ جَلَالُهُ هو في حقيقته إثبات للمدائح والمحاسن والكمال المطلق المقابل، بينما التقديس: تصريح بالعظمة وما يليق بذي الملكوت والجبروت، وذلك يتضمن التنزيه والتسبيح، لأن إثبات المدائح يستلزم أيضاً نفي المذامِّ والنقائص، فقولنا (ليس بكذا) ظاهره التسبيح والتنزيه، وقولنا (هو كذا) ظاهره التقديس والتعظيم، قال الحليمي: «**التقديس مُضَمَّنٌ في صريح التسبيح، والتسبيح مُضَمَّنٌ في صريح التقديس؛ لأن نفي المذامِّ إثبات للمدائح .. إلا أن قولنا (هو كذا) ظاهره التقديس، وقولنا (ليس بكذا) ظاهره التسبيح**»(٢٧)، وقال إسماعيل حقي: «**قال في التيسير: التسبيح نفي ما لا يليق به، والتقديس إثبات ما يليق به**»(٢٨)، ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «**والأمر بتسبيحه يقتضي تنزيهَه عن كل عيب وسوءٍ، وإثبات صفات الكمال له، فإنّ التسبيح يقتضي التنزيه والتعظيم**»(٢٩)، ويقول الشيخ السعدي: «(**القُدُّوسُ**): **المعظم المنزه عن صفات النقص كلها**»(٣٠)، وما يرجح هذا التفريق، أنه ما اجتمع التقديس مع التسبيح صراحة إلا قُدِّم الأخير لكونه تخلية، والتخلية مقدمة على التحلية، قال تعالى عن الملائكة: ﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ [البقرة:٣٠]، وكان النبي ﷺ يقول في ركوعه وسجوده: (**سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رب الملائكة والروح**)(٣١).

(٢٧) (الأسماء والصفات) للبيهقي (جـ: ١ - ص:١٠٧ - ١٠٨).
(٢٨) تفسير (روح البيان) لإسماعيل حقي عند تفسير [البقرة:٣٠].
(٢٩) (مجموع فتاوى ابن تيمية) جمع عبدالرحمن القاسم: (جـ ١٦ – ص: ١٢٥ – ١٢٦).
(٣٠) تفسير السعدي فصل (شرح أسماء الله الحسنى) (ص: ١٧).
(٣١) رواه مسلم (٤٨٧).

(القُدُّوسُ) كما دل عليه معناه: هو **الطاهِرُ الذي تطَهَّرَ وتَنَزَّه وتعاظم وتعالى عن العُيوب والنَّقائص**، فهو يَشِعُّ قداسة وطهارة وعَظَمة، وقد اقترن في كلا المرتين اللتين ورد فيهما في القرآن الكريم مع اسمه تعالى (المَلِكِ)، و(المَلِكُ): هو الحاكم بأمره ونهيه، فاقترن معه (القُدُّوس) لتأكيد تنزيهه سبحانه في ذاته وصفاته وأفعاله من العيوب والنقائص التي تعتري ملوك الدنيا؛ كالهوى والظلم والمحاباة وغيرها من الآفات.

(السَّلامُ) في أكثر أقوال العلماء يدل على سلامة أفعال الله عَزَّوَجَلَّ من العبث والظلم والجور وخلاف الحكمة، قال الشوكاني بعد أن عدد معاني اسم (السَّلام): « **وقيل: الذي سَلِمَ الخَلْقُ من ظُلْمِه، وبه قال الأكثر**»[٣٢]، قال ابن جرير الطبري: «(السَّلامُ): **الذي يَسلَمُ خلقه من ظلمه**»[٣٣]، وقال ابن عاشور عند تفسير قول الله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ﴾[الحشر:٢٣]: «**وبهذا ظهر تعقيب وصف (الملك) بوصف (السَّلامِ) فإنه بعد أن عُقب بـ(القُدُّوسِ) للدلالة على نزاهة ذاته، عُقب بـ(السَّلامِ) للدلالة على نزاهة تصرفاته الظاهرةِ عن الجور والظلم، وأنها قائمة على العدل في معاملته الخلق**»[٣٤]، فكأن الأسماء الثلاثة: (القُدُّوسُ السَّلامُ المُؤْمِنُ) اقترنت مع (المَلِك) لتأكيد كمال ملكه وملكوته، وأنه بلغ الغاية في الكمال، وأنه قائم على الرحمة والحكمة والعدل، فـ(القُدُّوسُ) تنزيها لذاته من نقائص الملوك المعروفة، و(السَّلامُ) و(المُؤْمِنُ) تنزيها لأفعاله وأوامره بأنها سلام في الظاهر والحاضر، وأمان في الباطن والمستقبل، وهو مصداق لقوله ﷺ:(**والخير كله في يديك، والشر ليس إليك**)[٣٥]، يقول ابن القيم: «.. **فإن الشر لا يدخل في شيء من صفاته، ولا في أفعاله، كما لا يلحق ذاته تبارك وتعالى، فإن ذاته لها الكمال المطلق الذي لا نقص فيه بوجه من الوجوه، وأوصافه كذلك لها الكمال المطلق، والجلال التام، ولا عيب فيها ولا نقص بوجه ما، وكذلك أفعاله كلها خيرات محضة لا شر فيها أصلاً** ..»[٣٦]، والله أعلم.

(٣٢) تفسير (فتح القدير) للشوكاني عند تفسير: [الحشر:٢٣].
(٣٣) تفسير (جامع البيان) للطبري عند تفسير: [الحشر:٢٣].
(٣٤) تفسير (التحرير والتنوير) لابن عاشور عند تفسير [الحشر:٢٣].
(٣٥) رواه مسلم برقم (٧٧١).
(٣٦) (الفوائد) لابن القيم (ج: ٢ – ص: ٢١٠).

أما (**المُتَكَبِّرُ**) **فهو ذو الكبرياء والعظمة، الذي تَكَبَّرَ عن كلِّ شر**، وهو أخص من (السَّلامِ)، ومختص بتنزيه الله تعالى في جانب التخويف وصفات الهيمنة والعزة والجبروت، ومن أن يكون عذاب الله -سبحانه وتعالى- وانتقامه وشدة بطشه، وسرعة عقابه؛ ظلماً أو تشفياً أو غلظة أو قسوة، بل هو محض حكمته وعدله، ووضعه الأشياء في مواضعها، وهو مما يستحق عليه الحمد والثناء جَلَّ جَلَالُهُ، فهو ذو الكبرياء الذي يصغر كل شيء دونه، وقد خُتم به الاقتران مع أسماء الهيمنة والعزة والجبروت بعد ذكر ملكه وتنزيهه للتأكيد على أن ملكه جَلَّ جَلَالُهُ عن قوة وقدرة، وأنه عَزَّ وَجَلَّ مليكٌ مقتدرٌ، وأن سلامَه وتأمينَه لعباده وخلقه إنما هو عن هيمنة وعزة وجبروت، وليس عن ضعف أو مخافة غيره، فهو (مهيمنٌ) على كل شيء، (عزيزٌ) لا يمتنع عليه شيء، ولا يُسأل عما يفعل، (جبارٌ) لا معقب لحكمه، ولا منازع لأمره، ولا صلاح إلا في اختياره، وكل الخير في يديه، والشر ليس إليه، (متكبِّرٌ) قد تعالى وتعاظم وتَكَبَّرَ أن يظلم أحدا من خلقه، حتى أن أهل النار ليحمدونه على كمال عدله، كما قال الحسن: «**دخل أهل النارِ النارَ، وإن الله عَزَّ وَجَلَّ لمحمود في صدورهم، ما وجدوا على الله من حجة، ولا سبيل**»[٣٧]، يقول ابن عاشور: «**ووجه ذكر هذه الصفات الثلاث عقب صفة (المهيمن)؛ أن جميع ما ذكره آنفاً من الصفات لا يؤذن إلا باطمئنان العباد لعناية ربهم بهم، وإصلاح أمورهم، وأن صفة (المهيمن) تؤذن بأمر مشترك فعقبت بصفة (العزيز)؛ ليعلم الناس أن الله غالب لا يعجزه شيء، وأتبعت بصفة (الجبار) الدالة على أنّه مسخر المخلوقات لإرادته، ثم صفة (المتكبر) الدالة على أنه ذو الكبرياء، يصغر كل شيء دون كبريائه، فكانت هذه الصفات في جانب التخويف، كما كانت الصفات قبلها (المَلِكُ القُدُّوسُ السَّلامُ المُؤْمِنُ) في جانب الإطماع**»[٣٨]، ويقول ابن القيم: «.. **وكذلك عذابه وانتقامه وشدة بطشه وسرعة عقابه؛ سلام من أن يكون ظلماً أو تشفياً أو غلظةً أو قسوةً بل هو محض حكمته وعدله ووضعه الأشياء مواضعها، وهو مما يستحق عليه الحمد والثناء كما يستحقه على إحسانه وثوابه ونعمه، بل لو وضع الثواب موضع العقوبة لكان مناقضا لحكمته ولعزته،**

(٣٧) (حلية الأولياء) للأصفهاني (جـ:٦ – ص: ١٩٨) في ترجمة: (حوشب بن مسلم) برقم (٣٧٠)، وأسند فيها قول الحسن.
(٣٨) تفسير (التحرير والتنوير) لابن عاشور عند تفسير: [الحشر:٢٣].

فوضعه العقوبة موضعها هو من عدله وحكمته وعزته، فهو سلام مما يتوهم أعداؤه والجاهلون به من خلاف حكمته، وقضاؤه وقدره سلام من العبث والجور والظلم»[٣٩].

خامساً: الصفة المشتقة:

○ **السُّبُّوحُ**: «يوصف الله عَزَّوَجَلَّ بأنه (**السُّبُّوح**)، وهذا ثابت بالسنة الصحيحة»[٤٠]، ومن السنة ما روته عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أن رسول الله ﷺ، كان يقول في ركوعه وسجوده: (**سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رب الملائكة والروح**)[٤١].

○ **القُدُّوسُ**: «يوصف الله عَزَّوَجَلَّ بأنه (**القُدُّوس**)، وهي صفةٌ ذاتيةٌ ثابتةٌ بالكتاب والسنة»[٤٢]، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ﴾ [الحشر:٢٣]، ومن السنة حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا الآنف: أن رسول الله ﷺ، كان يقول في ركوعه وسجوده: (**سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رب الملائكة والروح**)[٤٣].

○ **السَّلامُ**: «يوصف الله عَزَّوَجَلَّ بأنه (**السَّلام**)، وهو اسم له ثابت بالكتاب والسنة»[٤٤]، قال الله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ﴾ [الحشر:٢٣]، ومن السنة الدعاء المأثور عن الرسول ﷺ بعد الصلاة: (**اللَّهم أنت السَّلامُ، ومنك السَّلام، تباركت ياذا الجلال والإكرام**)[٤٥]. قال البيهقي: «(**السَّلامُ**) هو الذي سَلِمَ من كل عيب، وبرئ من كل آفة، وهذه صفة يستحقها بذاته»[٤٦]، وقال الرضواني: «هذا الاسم يدل على ذات الله وعلى صفة السلامة كوصف ذات .. فالسلامة وصف ذاته لسلامته من النقائص والعيوب»[٤٧].

---

(٣٩) (بدائع الفوائد) لابن القيم: (ج: ٢ - ص:١٣٥ - ١٣٦).
(٤٠) (صفات الله -عَزَّوَجَلَّ) للسقاف (ص: ١٣٩).
(٤١) رواه مسلم (٤٨٧).
(٤٢) (صفات الله -عَزَّوَجَلَّ) للسقاف (ص: ٢٠٢).
(٤٣) رواه مسلم (٤٨٧).
(٤٤) (صفات الله -عَزَّوَجَلَّ) للسقاف (ص: ١٤٧).
(٤٥) رواه مسلم (٥٩١).
(٤٦) (الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد) للبيهقي (ص:٣٨).
(٤٧) (أسماء الله الحسنى) للرضواني (ص:٢٥٥).

○ **المُتَكَبِّرُ**: الصفة المشتقة من اسمه جَلَّجَلَالُهُ (**المُتَكبِّر**) «**صفة (الْكِبْر والْكِبْرِيَاء) وهي صفةٌ ذاتيةٌ خبريّةٌ ثابتةٌ لله عَزَّوَجَلَّ بالكتاب والسنة**»(٤٨)، قال تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[الجاثية:٣٧]، ومن السنة أن رسول الله ﷺ كان يسبح ربه عَزَّوَجَلَّ ويثني عليه في ركوعه وسجوده بهذا الدعاء: (**سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة**)(٤٩)، وقوله ﷺ في الحديث القدسي: (**قال الله تعالى: الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري، فمن نازعني واحداً منهما قذفته في النار**)(٥٠).

سادساً: فوائد الاقتران مع الأسماء الحسنى الأخرى:

○ **القُدُّوسُ**: ورد اقترانه مع اسمه سبحانه (**السُّبُّوح**) مرة واحدة في قول النبي ﷺ: (**سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رب الملائكة والروح**)(٥١)، وقد أشير في الفروق بينهما إلى أن (**السُّبُّوح والقُدُّوس**) يقتضيان تنزيهَه سبحانه عن كل عيب وسوءٍ، وإثباتَ صفاتِ الكمال والعظمة له، فـ(**السُّبُّوح**) تصريح بالتنزيه، وذلك يقتضي التعظيم، و(**القُدُّوسُ**) تصريح بالعظمة لله تعالى، وذلك يتضمن التنزيه، وهي من الأسماء التي تجتمع معانيها عند الافتراق، وتفترق عند الاجتماع، وحيث اجتمعا واقترنا في الحديث الوارد؛ فهو من باب الإشارة إلى الابتداء بالتخلية قبل التحلية، أي يبتدئ بالشيء المنفي قبل المثبت، فابتدأ بـ(**السُّبُّوح**) وهو تنزيه الله تعالى عن كل ما لا يليق به عَزَّوَجَلَّ من عيب أو نقص أو سوء وهذا تخليه ونفي، ثم ثنى بالتحلية والإثبات والثناء بـ(**القُدُّوس**) أي تعظيم الله وإثبات الكمال له في كل وصف اختص به جَلَّجَلَالُهُ.

○ **السَّلامُ**: ورد اقترانه مع اسمه سبحانه (**القُدُّوس**) مرة واحدة، في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ﴾[الحشر:٢٣]، والحكمة من ذلك أشرنا إليها من قبل، وهي - والله أعلم - كما قال ابن عاشور: «**وبهذا ظهر تعقيب**

(٤٨) (صفات الله عَزَّوَجَلَّ) للسقاف (ص: ٢٠٨).
(٤٩) رواه النسائي وصححه الألباني في المشكاة برقم (٨٨٢).
(٥٠) رواه أبوداود وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٤٣١١).
(٥١) رواه مسلم (٤٨٧).

وصف (المَلِك) بوصف (السَّلام) فإنه بعد أن عُقب بـ (القُدُّوس) للدلالة على نزاهة ذاته، عُقب بـ (السَّلام) للدلالة على نزاهة تصرفاته الظاهرةِ عن الجور والظلم، وأنها قائمة على العدل في معاملته الخلق»(٥٢).

○ **العَزِيزُ**: ورد اقترانه مع اسمه سبحانه (القُدُّوس) مرة واحدة، في مطلع سورة الجمعة، قال تعالى: ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴾[الجمعة:١]، وحكمة ذلك - والله أعلم – أن تعقيب وصف (ٱلْمَلِكِ) بأوصاف (القُدُّوسِ العَزِيزِ الحَكيم) للدلالة على نزاهة ذاته وصفاته وأفعاله، فدل **أولاً** على نزاهة ذاته بـ(القُدُّوسِ) وأنه ليس كالملوك المعروفين بالنقائص والعيوب، والمتصفين عادة بالهوى والجهل والظلم، ودلَّ **ثانياً** على نزاهة قدرته وقوته وعزته وهيمنته بـ(العَزِيزِ) وأن أمره ونهيه نافذ، فلا راد لقضائه، ولا معقب لحكمه، ولا غالب له، ودلَّ **ثالثا** على نزاهة عِلْمِه وحِكمته بـ(الحَكيم)، وأن أمره سلام، ونهيه كمال، وتصرفاته عَزَّوَجَلَّ سالمة من الشر والعبث، وهو مطلع على مبادئ الأمور وعواقبها، ويضع الأشياء مواضعها، ولا يفعل إلا الصواب، فأفعاله سديدة، وحكمه متقَن، فلا يتوجه إليه سؤال، ولا يقدح في حكمته مقال، والله أعلم.

ومن المعاني الجميلة في مناسبة مجيء هذه الأسماء الحسنى في مطلع سورة الجمعة وتناسق ترتيب ورودها مع موضوع السورة؛ ما أشار إليه سيد قطب في ظلاله حيث قال: «**هذا المطلع يقرر حقيقة التسبيح المستمرة من كل ما في الوجود لله، ويصفه سبحانه بصفات ذات علاقة لطيفة بموضوع السورة التي اسمها «الجمعة»، وفيها تعليم عن صلاة الجمعة، وعن التفرغ لذكر الله في وقتها، وترك اللهو والتجارة، وابتغاء ما عند الله، وهو خير من اللهو ومن التجارة. ومن ثم تذكر: ﴿ المَلِك ﴾ .. الذي يملك كل شيء بمناسبة التجارة التي يسارعون إليها ابتغاء الكسب، وتذكر ﴿ القُدُّوس﴾ الذي يتقدس ويتنزه ويتوجه إليه بالتقديس والتنزيه كل ما في السماوات والأرض، بمناسبة اللهو الذي ينصرفون إليه عن ذكره، وتذكر﴿ العَزِيز﴾.. بمناسبة المباهلة التي يدعى إليها اليهود**

(٥٢) تفسير (التحرير والتنوير) لابن عاشور عند تفسير [الحشر:٢٣]، بتصرف.

والموت الذي لا بد أن يلاقي الناس جميعاً والرجعة إليه والحساب، وتذكر ﴿الحَكيم﴾ .. بمناسبة اختياره الأميين ليبعث فيهم رسولاً يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة.. وكلها مناسبات لطيفة المدخل والاتصال»(٥٣).

○ **المُؤْمِنُ**: ورد اقترانه مع اسمه سبحانه (السَّلام) مرة واحدة، في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ﴾ [الحشر:٢٣]، والسر في ذلك - والله أعلم - كما يقول ابن عاشور: «وذكر وصف ﴿المُؤْمِن﴾ عقب الأوصاف التي قبله، إتمام للاحتراس من توهّم وصفه تعالى بـ ﴿المَلِك﴾ أنه كالملوك المعروفين بالنقائص، فأفيد -أولاً- نزاهة ذاته بوصف ﴿القُدُّوس﴾، ونزاهة تصرفاته المغيّبة عن الغدر والكَيد بوصف ﴿المُؤْمِن﴾، ونزاهةُ تصرفاته الظاهرةِ عن الجور والظلم بوصف ﴿السَّلام﴾»(٥٤).

سابعاً: الآثار الاعتقادية والعملية للإيمان بهذه الأسماء:

○ الأثر العلمي الاعتقادي:

الله - تعالى - (سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ سلامٌ متكبِّرٌ) في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، فأسماؤه كلها حُسنى لا عيب فيها، وصفاته كلها عليا لا نقص فيها، وأفعاله كلها حكمة وعزة لا خلل فيها ولا شر، وهو سبحانه منزه عن كل النقائص والعيوب، مبرأ عن كل الآفات والخلل، متكبر عن كل شر وسوء .. وله الكمال المطلق في ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته وأفعاله كما قال سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

○ الآثار العملية:

● **في حق الخالق** عَزَّوَجَلَّ:

■ تنزيه الله عَزَّوَجَلَّ في ذاته، وفي أسمائه وصفاته، وفي أقواله وأفعاله وأقداره عن

---

(٥٣) تفسير (في ظلال القرآن) لسيد قطب (الجمعة - الآية (١)) (جـ: ٦ - ص: ٣٥٦٤).

(٥٤) تفسير (التحرير والتنوير) لابن عاشور عند تفسير [الحشر:٢٣].

كل نقص وعيب، وإثبات ما أثبته عَزَّوَجَلَّ لنفسه أو أثبته له رسوله ﷺ من الأسماء الحسنى، والصفات العلى، من غير تحريف ولا تعطيل، ولا تكييف ولا تمثيل، كما قال سبحانه عن نفسه: ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾[الشورى:١١]، فأسماؤه كلها حسنى، وصفاته كلها كاملة عليا، وقوله حق، وخبره صدق، وفعله كله حكمة ومصلحة وعدل ورحمة، ومنزَّه عن الخطأ والنسيان، وأقداره تدور بين العدل والفضل.

■ تقديس اللّه عَزَّوَجَلَّ وتعظيمه؛ لأنه جَلَّجَلَالُهُ المتصف بصفات الكمال والجلال، والمنزه عن النقائص والعيوب؛ ومن كان هذا وصفه فإن النفوس مجبولة على إجلاله وتعظيمه.

■ تنزيه حكم اللّه عَزَّوَجَلَّ وشرعه عن النقص والعيب والجور، أو الظن بعدم مناسبته للواقع، وأن المصلحة في غيره من القوانين الوضعية، وتعظيم اللّه وتقديسه بالرضى بأوامره ونواهيه، والتحاكم إلى شرعه، والحكم به، والتسليم له.

■ محبة اللّه عَزَّوَجَلَّ، وكثرة ذكره وتسبيحه وحمده آناء الليل، وأطراف النهار، والشعور بالأنس والرَوح بالانضمام إلى بقية العوالم في هذا الكون العظيم التي تسبح اللّه عَزَّوَجَلَّ وتسجد له، كما قال سبحانه: ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴾[الإسراء:٤٤]، وهذه المحبة وكثرة الذكر واللهج باسمه؛ يورث حلاوة في القلب، ونوراً في الصدر، وسعادة في الروح، وأُنساً لا يمكن وصفه، وهذا هو النعيم الدنيوي الحقيقي.

● في حق النَّفس والخَلْق:

■ تعظيم عبادة «التسبيح»، والثناء على اللّه عَزَّوَجَلَّ بهذه الأسماء العظيمة، وما ينبغي للقلب أن يستصحبه من المعاني والتصورات عند الشروع فيها، ومن تلك المعاني ما يلي:

أولاً: تنزيه اللّه عَزَّوَجَلَّ عن أفراد النقائص التي نسبها إليه المشركون: كالشريك والولد، والعبث واللغوب، والخطأ والنسيان، أو ما قام به أهل البدع من إلحاد في أسمائه وصفاته بتعطيل أو تأويل أو تمثيل أو تشبيه.

ثانياً: تنزيه لله عَزَّوَجَلَّ التنزيه المطلق عن كل ما لا يليق بكماله وجلاله، فهو جَلَّجَلَالُهُ المنزه عن كل نقص، الطاهر من كل عيب، السلام من كل شر، المتكبر عن كل ظلم.

ثالثاً: وصف الله عَزَّوَجَلَّ بما يستحقه من صفات الجلال والجمال على وجه الكمال المطلق، وله من ذلك أحسنه وأتمه وأجمله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾[النحل:٦٠].

رابعاً: استحضار مقام التعظيم والتبجيل وما يتطلبه من الخشوع والتذلل والاستسلام، وهذا هو المقصد الأساس من التسبيح والتنزيه؛ ولذا كان التسبيح في الصلاة لائقا بهيئة التذلل والخضوع والانحناء للرب تعالى، كما هو الحال في السجود والركوع.

خامساً: استحضار المشاهد الوجدانية المؤثرة؛ بتخيل العوالم من حولك وهي تشاركك التسبيح دون ملل أو كلل أو سأم أو فتور، كالملائكة، وبقية المخلوقات والعجماوات، قال تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾[الإسراء:٤٤]، قال (ماهان الحنفي): «**أما يستحي أحدكم أن تكون دابته التي يركبها، وثوبه الذي يلبس، أكثر ذكرا لله منه؟!**»(٥٥)، فتخيل لو كُشِف لك منطق تلك المخلوقات، وأوتيّت لغتَها، وفقِهتَ تسبيحَها!، هل تراك تكتفي ببضع تسبيحات يتيمة، وتتخلف عن ركب من حولك وهو يلهج بالتسبيح، ويضج بالذكر؟!، أم تشاركها تسبيحها آناء الليل، وأطراف والنهار، وبالعشي والإشراق؟!.

نحسب أن تصور هذه المعاني لعبادة «**التسبيح**» يمنحها طعما آخرا، ومذاقا مميزا، وحلاوة لا تقاوم، ذات أثر وجداني عميق يتجاوز حدود اللسان، متغلغلا إلى القلب والنفس، ومؤثرا في عمل الجوارح.

■ حسن الظن بالله عَزَّوَجَلَّ، والثقة بوعده الصادق، وأن الله جَلَّجَلَالُهُ عند ظن عبده كما قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**قال الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، إن ظن خيرا فله، وإن ظن شرا فله**)(٥٦)، والبعد عن ظن السوء برب العالمين؛ لأن ظن السوء بالله عَزَّوَجَلَّ يقدح في تنزيهه

(٥٥) (الجامع لشعب الإيمان) للبيهقي، (جـ: ٢ - ص: ١٨٥)، برقم الأثر: (٧٠٦).
(٥٦) رواه الإمام أحمد وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٤٣١٥).

سبحانه، كما قال تعالى: ﴿ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ﴾[الفتح:٦]، فمن ظنَّ بأن الله عَزَّوَجَلَّ لا ينصرُ رسولَه ودينه، ولا يتم أمره، ولا يؤيد حزبه؛ فقد ظن بالله ظن السوء، ومن ظنّ أن الله عَزَّوَجَلَّ يترُك خلقه سُدى، معطَّلينَ عن الأمر والنهي، ولا يُرسل إليهم رسله، ولا ينزِّل عليهم كتبه، بل يتركهم هَمَلاً كالأنعام، فقد ظَنّ بالله ظن السوء، ومن ظنّ أن الله لن يجمع عبادَه بعد موتهم للثواب والعقاب في دار يُجازي فيها المحسنَ بإحسانه، والمسيءَ بإساءته ويظهرُ للعالمين كلِّهم صدقَه وصدقَ رسلِه، وأن أعداءه كانوا هم الكاذبين، فقد ظنّ به ظن السوء، ومن ظن بالله أن يكون في ملكه ما لا يشاء ولا يَقْدِرُ على إيجاده وتكوينه، فقد ظنّ به ظن السوء، ومن ظنّ بالله أنه لا يَسمع ولا يُبصِرُ، ولا يعلم شيئاً من الموجودات، ولا عدد النجوم والمجرات، ولا بني آدمَ وحركاتهم وأفعالهم، فقد ظنّ به ظنّ السوء، وبالجملة، فمن ظنّ بالله خلاف ما وصف به نفسه عَزَّوَجَلَّ ووصفه به رسوله ﷺ، أو عطّل حقائق ما وصف به نفسَه، ووصفته به رُسلُه، فقد ظن به ظن السوء.

■ الاعتقاد واليقين بأن الإيمان بالله عَزَّوَجَلَّ، والأنس به، والالتزام بأحكامه وشريعته هو السبيل الوحيد للأمن والسلام من البلايا والفتن على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع.

■ اليقين بأن كل متكبر وطاغية سيقصمه الله عَزَّوَجَلَّ في الدنيا أو في الآخرة، قال النبي ﷺ: (**يُحشر المتكبرون يوم القيامة أمثالَ الذَّرِّ في صور الرِّجال، يغشاهم الذُّلُّ من كل مكان، يُساقون إلى سجن في جهنم يسمى بَوْلَس**(٥٧)**، تعلوهم نار الأنيار، يُسقون من عُصارة أهل النار، طِينةَ الخَبال**)(٥٨)، وهذا يثمر في قلب المؤمن عدم الاغترار بقوة الأعداء وجبروتهم؛ فإن الله عَزَّوَجَلَّ فوقهم وقاصمهم متى ما أخذ المؤمنون بأسباب النصر وشروطه.

■ التواضع لله جَلَّجَلَالُهُ بتوحيده وعبادته، والانقياد للحق الذي جاء في كتابه سبحانه

(٥٧) بَوْلَس: على وزن (فَوْعَل) من (الإبْلاس)، بمعنى: اليَأس، وسُمِّيَ السجن بذلك لِيَأْسِ داخِلِهِ من الخلاص. انظر (مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح) للملا علي القاري (ج:٨ – ص:٣١٩٣)، (الطبعة الأولى – ١٤٢٢ هـ - دار الفكر)

(٥٨) رواه الإمام أحمد والترمذي وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٨٠٤٠).

وعلى لسان رسوله ﷺ، والتواضع لعباد الله وعدم التكبر عليهم، والبعد عن ظلمهم وهضم حقوقهم، كما قال ﷺ: (**الكِبْرُ بَطَرُ الحقِّ وغَمْطُ النَّاسِ**)[(٥٩)]، ولابن القيم كلام نفيس في التواضع للحق وأصناف الناس الأربعة في تكبرهم عليه ومعارضتهم له، فقال: «.. **أن لا يُعارض شيئاً مما جاء به الرسول ﷺ بشيء من المعارضات الأربعة السارية في العالم، المسماة بالمعقول، والقياس، والذوق، والسياسة:**

الأول: للمنحرفين - أهل الكبر من المتكلمين - الذين عارضوا نصوص الوحي بمعقولاتهم الفاسدة، وقالوا: إذا تعارض العقل والنقل قدمنا العقل وعزلنا النقل؛ إما عَزْل تفويض، وإما عَزْل تأويل.

الثاني: للمتكبرين - من المنتسبين إلى الفقه - قالوا: إذا عارض القياس والرأي النصوص، قدمنا القياس على النص، ولم نلتفت إليه.

الثالث: للمتكبرين المنحرفين - من المنتسبين إلى التصوف والزهد - فإذا تعارض عندهم الذوق والأمر، قدّموا الذوق والحال ولم يعبؤوا بالأمر.

الرابع: للمتكبرين المنحرفين من الولاة والأمراء الجائرين إذا تعارضت عندهم الشريعة والسياسة، قدموا السياسة ولم يلتفتوا إلى حكم الشريعة»[(٦٠)].

ثامناً: مقاصد الدعاء التي يناسبها تمجيد الله بهذه الأسماء:

(**السُّبُّوحُ - القُدُّوسُ - السَّلامُ - المُتَكَبِّرُ**) من أسماء الذات الدالة على صفات الله الذاتية (**السُّبُوح - القُدُّوس - السلامة - الْكِبْر والْكِبْرِيَاء**) .. ولذا كان من المناسب دعاء الله - سبحانه وتعالى - والثناء عليه، بهذه الأسماء، في جميع حاجات العبد، بل إن أحب الكلام إلى الله تنزيهه وتسبيحه، وذكر محامده، كما جاء عنه ﷺ: (**إن أحب الكلام إلى الله، سبحان الله وبحمده**)[(٦١)]، ومما جاء في السنة بخصوص الدعاء والثناء

---

(٥٩) رواه مسلم برقم (٩١).

(٦٠) (مدارج السالكين) لابن القيم (جـ ٢: ص: ٣٤٧).

(٦١) رواه مسلم برقم (٢٧٣١).

على الله – سبحانه وتعالى – بهذه الأسماء والصفات: أن النبي ﷺ كان يقول في ركوعه وسجوده: (**سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي**)(٦٢)، وكان ﷺ إذا هب من الليل: (**كبر عشراً، وحمد عشراً، وقال: سبحان الله وبحمده عشراً، وقال: سبحان الملك القدوس عشراً، واستغفر عشراً، وهلل عشراً، ثم قال: اللهم إني أعوذ بك من ضيق الدنيا وضيق يوم القيامة عشراً، ثم يفتتح الصلاة**)(٦٣)، وكان ﷺ: لا يقوم من مجلسٍ إلا قال: (**سبحانك اللهم ربي و بحمدك، لا إله إلا أنت، أستغفرك و أتوب إليك، وقال: لا يقولهن أحد حيث يقوم من مجلسه إلا غفر له، ما كان منه في ذلك المجلس**)(٦٤)، ومما ورد من الدعاء بالوصف الذي دل عليه اسم (**السَّلام**) قوله ﷺ في حديثه عن يوم القيامة: (.. **ونبيكم قائم على الصراط يقول: رب سلِّم سلِّم، حتى تعجز أعمال العباد، حتى يجيء الرجل فلا يستطيع السير إلا زحفاً** ..)(٦٥).

تاسعاً: لطائف وأقوال:

○ عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: كان رسول الله ﷺ يكثر من قول: (**سبحان الله وبحمده، أستغفر الله وأتوب إليه**) فقلت: **يا رسول الله، أراك تكثر من قول**: (سبحان الله وبحمده، أستغفر الله وأتوب إليه)؟، **قال**: (**خَبَّرَني ربي أني سأرى علامةً في أمتي، فإذا رأيتها أكثرت من قول: سبحان الله وبحمده، أستغفر الله وأتوب إليه، فقد رأيتها**: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾: فتح مكة، ﴿وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا﴾[النصر:١-٣])(٦٦).

○ لما قَدِم جعفر بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من أرض الحبشة لقيه رسول الله ﷺ فقال: (**حدثني بأعجب شيء رأيته بأرض الحبشة**) قال جعفر: مَرّتْ امرأة على رأسها

(٦٢) رواه البخاري برقم (٧٩٤)، ومسلم برقم (٤٨٤).
(٦٣) رواه أبو داود وحسنه الألباني في صحيح أبي داود برقم (٥٠٨٥).
(٦٤) رواه الحاكم وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٤٨٦٧).
(٦٥) رواه مسلم برقم (١٩٥).
(٦٦) رواه مسلم برقم (٤٨٤).

مِكْتل فيه طعام، فمر بها رجل على فرس فأصابها فرمى به، فجعلت تنظر إليه، وهي تعيده في مكتلها، وهي تقول: ويل لك من يوم يضع الملك كرسيه فيأخذ للمظلوم من الظالم، فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه فقال: (**كيف يُقَدِّسُ الله أمة لا يؤخذ لضعيفها من شديدها حقه وهو غير متعتع؟**[(٦٧)]) [(٦٨)].

○ قال تعالى: ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ [الإسراء:٤٤]، قال ابن كثير: «**أي: وما من شيء من المخلوقات إلا يسبح بحمد الله، ولكن لا تفقهون تسبيحهم أيها الناس؛ لأنها بخلاف لغاتكم، وهذا عام في الحيوانات والجمادات والنباتات**.. وثبت في الصحيح من حديث ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: (**كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل**) [(٦٩)]، ومن حديث أبي ذر رضي الله عنه: أن النبي ﷺ : (**أخذ في يده حصيات، فسُمع لهن تسبيح كحنين النحل**) [(٧٠)]، ومن حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: نهى رسول الله ﷺ عن قتل الضفدع، وقال: (**نقيقها تسبيح**)» [(٧١)] [(٧٢)].

○ قال أبو الأسود الدؤلي: قال لي عمران بن حصين رضي الله عنه: «**أرأيت ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه، أشيء قُضي عليهم ومضى عليهم من قدر ما سبق، أو فيما يستقبلون به مما أتاهم به نبيهم، وثبتت الحجة عليهم؟**»، فقلت: **بل شيء قضي عليهم، ومضى عليهم**. فقال عمران: «**أفلا يكون ظلما؟!**» قال أبو الأسود: **ففزعت من ذلك فزعا شديداً**، وقلت: **كل شيء خلق الله وملك يده، فلا يسأل عما يفعل وهم يسألون**.

---

(٦٧) متعتع: بفتح التاء، أي من غير أن يُصِيب الضعيف أذًى يُقْلِقُه ويُزْعِجُه، فيتردد بكلامه، ويَتَبَلَّدُ فيه لسانُه.

(٦٨) رواه البيهقي وصححه الألباني في تخريج كتاب السنة برقم (٥٨٢).

(٦٩) رواه البخاري برقم (٣٥٧٩).

(٧٠) قال عنه ابن كثير في تفسيره: (حديث مشهور في المسانيد)، والحديث رواه الهيثمي في مجمع الزوائد وقال: روي بإسنادين ورجال أحدهما ثقات وفي بعضهم ضعف، وصحح الألباني مثله في تخريج (كتاب السنة) برقم (١١٤٦) من حديث أبي ذر الغفاري وفيه: (وحَصَياتٌ موضوعةٌ بين يديه فأخذهن في يدِهِ فسَبَّحْنَ في يدِهِ ثم أخذهن فوضعهن على الأرضِ فَخَرَسْنَ).

(٧١) رواه البيهقي في السنن وصححه موقوفاً، وقال عنه النووي: صح موقوفاً على عبدالله بن عمرو بن العاص، وقال الشنقيطي في أضواء البيان [الأنعام:١٤١]: الظاهر في مثل هذا الذي صح عن عبد الله بن عمرو .. أنه في حكم المرفوع، لأنه لا مجال للرأي فيه، لأن علم تسبيح الضفدع .. لا يكون بالرأي.

(٧٢) تفسير (القرآن الكريم) لابن كثير عند تفسير [الإسراء: ٤٤].

فقال لي عمران: «**يرحمك الله!، إني لم أرد بما سألتك إلا لأحزر عقلك**[٧٣]»[٧٤].

○ قال تعالى: ﴿فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الصافات:٨٧]، قال ابن مسعود رضي الله عنه: «**والذي لا إله غَيْرُهُ، ما أُعطيَ عبدٌ شيئاً خيراً من حُسْن الظنّ بالله عز وجل، والذي لا إله غَيْرُهُ لا يُحسِنُ عبدٌ بالله الظنَّ إلا أعطاه الله ظَنَّهُ، وذلك أنَّ الخيرَ في يده**»[٧٥].

○ كان «خالد بن الريان المحاربي» صاحب حرس الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان وابنيه الوليد وسليمان، فلما استُخلِف عمر بن عبد العزيز؛ ورأى خالد بن الريان قادما عليه من بعيد قال عمر لمن عنده: «**أترون هذا المقبل؟!، والله إن كنت لأسير في مركب الوليد وسليمان ولي من قرابتهم، فيُلقي دابتي في الوحل، ويركب الجَدَد**[٧٦]**، فإن كان يفعل بي ذلك فهو لغيري أشد احتقارا!** فلما دنا وسلم، قال له عمر: **إنك قد قضيت من هذا السيف وطرا، فتفرغ لنفسك، وانصرف إلى أهلك، وخذ يا غلام سيفه**، فقال خالد: **أنشدك الله يا أمير المؤمنين! وإن هذا لم يكن رجائي فيك!**، فعزله عمر، وقال: **اللهم إني قد وضعت لك خالد بن الريان، اللهم لا ترفعه أبدا!**، فلم يزل بشرٍ حتى مات!، قال نوفل بن الفرات: **ما رأيت شريفا خمد ذكره حتى لا يذكر مثله! إن كان الناس ليقولون: ما فعل خالد أحي أو قد مات؟!**»[٧٧].

○ نقل أبو طالب المكي قول سفيان الثوري: «**من أذنب ذنباً، فعلم أن الله تعالى قدّره عليه، ورجى غفرانه؛ غفر الله له ذنبه، لأن الله تعالى عيّر قوماً** فقال تعالى: ﴿وَذَٰلِكُمۡ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمۡ أَرۡدَىٰكُمۡ﴾ [فصلت:٢٣]، وقد قال عز وجل في مثله: ﴿وَظَنَنتُمۡ ظَنَّ ٱلسَّوۡءِ وَكُنتُمۡ قَوۡمَۢا بُورٗا﴾ [الفتح:١٢]، **أي هلكى**، ثم قال أبو طالب المكي: **ففي الآيتين دليل على أنّ من ظنّ حسناً كان من أهل النجاة**»[٧٨].

---

(٧٣) لأحزر عقلك: أي لأمتحن عقلك، وأختبر فهمك ومعرفتك.
(٧٤) رواه مسلم برقم (٢٦٥٠).
(٧٥) (حسن الظن بالله) لابن أبي الدنيا، (ص: ٦٠) برقم الأثر (٨٢).
(٧٦) يركب الجَدَد: أي يخص نفسه بالأرض الغليظة الصُّلْبة المستوية.
(٧٧) (تاريخ دمشق) لابن عساكر (جـ:١٦ – ص: ٢٩ – ٣٠).
(٧٨) (قوت القلوب) لأبي طالب المكي (جـ:١ – ٣٦٢).

○ قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾[آل عمران: ١٩٠-١٩١]، قال فخر الدين الرازي: «أمر في هذه الآية بالفكر في خَلق السماوات والأرض لأنّ دلالتها أعجب، وشواهدها أعظم، وكيف لا نقول ذلك ولو أنّ الإنسان نظر إلى ورقة صغيرة من أوراق شجرة، رأى في تلك الورقة عِرقا واحدا ممتدّا في وسطها، ثمّ يتشعّب من ذلك العرق عروقٌ كثيرة إلى الجانبين، ثمّ يتشعّب منها عروقٌ دقيقة، ولا يزال يتشعّب من كُلِّ عرق عروقٌ أُخَر حتّى تصير في الدِّقَّة بحيث لا يراها البصر، وعند هذا يعلم أنّ للخالق في تدبير تلك الورقة على هذه الخِلْقَةِ حِكَماً بالغة وأسرارا عجيبة، وأنّ الله تعالى أودع فيها قُوًى جاذِبَةً لغذائها من قعر الأرض، ثمّ إنّ ذلك الغذاء يجري في تلك العروق حتّى يتوزّع على كُلِّ جزء من أجزاء تلك الورقة جزء من أجزاء ذلك الغذاء بتقدير العزيز العليم، ولو أراد الإنسان أن يعرف كيفيّة خلقة تلك الورقة وكيفيّة التّدبير في إيجادها وإيداع القوى الغاذية والنّامية فيها لعجز عنه، فإذا عرف أنّ عقله قاصرٌ عن الوقوف على كيفيّة خِلْقَةِ تلك الورقة الصّغيرة، فحينئذ يقيس تلك الورقة إلى السماوات مع ما فيها من الشمس والقمر والنجوم، وإلى الأرض مع ما فيها من البحار والجبال والمعادن والنبات والحيوان، عرف أنّ تلك الورقة بالنسبة إلى هذه الأشياء كالعدم!، فإذا عرف قصور عقله عن معرفة ذلك الشيء الحقير عرف أنّه لا سبيل له البتّة إلى الاطلاع على عجائب حكمة الله في خلق السماوات والأرض، وإذا عرف بهذا البرهان النّيّر قصور عقله وفهمه عن الإحاطة بهذا المقام، لم يبق معه إلا الاعتراف بأنّ الخالق أجَلُّ وأعظم من أن يحيط به وصف الواصفين ومعارف العارفين، بل يسلّم أنّ كلّ ما خلقه ففيه حِكَم بالغة وأسرار عظيمة، وإن كان لا سبيل له إلى معرفتها، فعند هذا يقول: سبحانك!، والمراد منه اشتغاله بالتّسبيح والتّهليل والتّحميد والتّعظيم، ثمّ عند ذلك يشتغل بالدّعاء فيقول: فقنا عذاب النّار»(٧٩).

(٧٩) تفسير (مفاتيح الغيب) لفخر الدين الرازي عند تفسير: [آل عمران: ١٩٠-١٩١].

○ كان الإمام «عبدالله بن محمد الأنصاري الهروي» ناصراً للدين والسنة، من غير مداهنة لأمير ولا وزير، فعَظُمَ شأنه، وارتفعت مكانته عند الناس مما جعله هدفاً ومقصداً للحساد من المبتدعة والمغرضين، ومن ذلك أنه لما قَدِمَ السلطان «ألب آرسلان»(٨٠) مدينة «هراة»(٨١)، قصده العلماء والرؤساء والوجهاء للتحية والسلام، وكان بعض المبتدعة قد ذهبوا إلى الإمام الهروي في بيته وقالوا له: قد جاء السلطان ونحن على عزم أن نخرج إليه ونسلم عليه فأحببنا أن نبدأك بالسلام!، وكانوا قد تواطؤوا على إخفاء صنمٍ صغيرٍ من نحاسٍ في محراب الإمام وتحت سجادته دون علمه!، فخرجوا من عنده، وذهبوا إلى السلطان، واستغاثوا به من الإمام الهروي، وأنه مُجسِّم، وأنه يترك في محرابه صنما يزعم أن الله تعالى على صورته!، فعَظُمَ ذلك على السلطان، وبعث جماعة؛ فدخلوا بيت الإمام، وقصدوا محرابه، واستخرجوا الصنم، وأحضروه إلى السلطان!، فلما رآه بعث من أحضر إليه الإمام الهروي، فدخل الإمام، ورأى الصنم والوجهاء وقد اشتد غضب السلطان!، فقال له السلطان: «ما هذا؟!، قال الإمام: (**صنمٌ يُعمل من الصُفْر**(٨٢) **شبه اللعبة**)!، قال: لست عن ذا أسألك!، قال: **فعمَّ يسألني السلطان**؟، قال: إن هؤلاء يزعمون أنك تعبد هذا، وأنك تقول: إن الله على صورته!، فقال الإمام بصولة وصوت جَهْوَريّ: (**سبحانك هذا بهتان عظيم**)!، فوقع في قلب السلطان أنهم كذبوا عليه، فأمر به فأخرج إلى داره مُكرّماً، وقال لهم: اصدُقوني!، وهددهم، فقالوا: نحن في يد هذا الرجل في بلية من استيلائه علينا بالعامة، فأردنا أن نقطع شرّه عنا!، فنكّل بهم السلطان، وأهانهم، وصادر جزءاً من أموالهم»(٨٣).

(٨٠) السلطان ألب آرسلان: السلطان الثاني للدولة السلجوقية، وكان والياً على خرسان قبل أن يتولى حكم السلاجقة بعد وفاة عمه السلطان طُغرُل بك، وهو قائد معركة (ملاذكرد) الشهيرة مع البيزنطيين سنة ٤٦٣هـ.

(٨١) هراة: مدينة قديمة من أهم مدن خراسان، فتحها المسلمون بقيادة الأحنف بن قيس عام ٢٢ هـ، وتقع اليوم في شمال غربي أفغانستان.

(٨٢) الصُفْر: النحاس الأصفر.

(٨٣) (سير أعلام النبلاء) للذهبي (ص: ٢٥٠٩-٢٥١٠) في ترجمة العالم عبدالله بن محمد الأنصاري الهروي برقم (٣٤٠٦).

المجموعة ٦

موضوع الأسماء: الْعَظَمَةُ

(١٨ - ١٩ - ٢٠)

الكَبِيرُ - العَظِيمُ - المَجيدُ

المجموعة ٦

موضوع الأسماء: الْعَظَمَةُ

(١٨ - ١٩ - ٢٠)

الكَبِيرُ - العَظِيمُ - المَجِيدُ

أولاً: الدليل وعدد مرات الورود:

○ **الكَبِيرُ**: ورد في القرآن الكريم (٦ مرات)، منها قوله تعالى:﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ ﴾[الرعد:٩]، ومن السنة قوله ﷺ: (**إذا قضى اللّه الأمر في السماء، ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله، كالسلسلة على صفوان، فإذا فُزِّعَ عن قلوبهم، قالوا: ماذا قال ربكم؟، قالوا للذي قال: الحَقَّ وهو العَلِيُّ الكَبِيرُ**)[(١)].

○ **العَظِيمُ**: ورد في القرآن الكريم (٦ مرات) منها قوله تعالى:﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴾[البقرة:٢٥٥]، ومن السنة كان رسول اللّه ﷺ إذا دخل المسجد قال: (**أعوذُ باللّه العظيمِ، وبوجهِهِ الكريمِ، وسُلْطَانِهِ القديمِ، من الشيطان الرجيم**، وقال: **إذا قال ذلك حُفِظَ منه سائر اليوم**)[(٢)].

○ **المَجِيدُ**: ورد في القرآن الكريم مرتين في قول اللّه تعالى: ﴿رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ ﴾[هود:٧٣] وقوله تعالى:﴿ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلۡوَدُودُ ١٤ ذُو ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡمَجِيدُ﴾[البروج:١٤-١٥]، ومن السنة تعليم الرسول ﷺ لصحابته كيفية السلام والصلاة عليه بقوله: (**قولوا: اللّهُمَّ صَلِّ على محمدٍ وعلى آل محمدٍ، كما صلَّيت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم، إنك حَمِيدٌ مَجِيدٌ ..**)[(٣)].

---

(١) رواه البخاري برقم (٤٧٠١).

(٢) رواه أبو داود والبيهقي وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٤٧١٥).

(٣) رواه البخاري برقم (٣٣٧٠).

ثانياً: المعنى اللغوي:

○ **الكَبِيرُ:** صفة مشبهة على وزن (فعيل) للموصوف بـ(الكِبَر)، فعله: كَبُرَ يَكْبُرُ كِبَراً، فهو كبير، والكِبَرُ: نقيض الصِّغَر، يقال: **كَبُرَ يَكْبر**: أي **عَظُمَ**، فهو كبير، **والتكبير**: **التعظيم**، وأكبَرْتُ الشّيءَ: استعظمتُه، ومنه قوله تعالى في قصة يوسف عليه السلام: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ﴾[يوسف:٣١]، أي: **أعظَمْنَه وأجلَلْنَه**، ويكون **الكِبر في اتساع الذات، وعَظَمة الصفات، وفي التعالي بالمنزلة والرفعة**، و(الكَبِيرُ): **العظيم الجليل، كبير الذات والصفات، الذي هو أكبرُ من كلِّ شيء، وأعظمُ من كلِّ شيء، وأجلُّ من كلِّ شيء، في ذاته وصفاته وأفعاله**(٤).

○ **العَظِيمُ:** صفة مشبهة على وزن (فعيل) للموصوف بـ(**العَظَمَة**)، فعله: عَظُمَ يَعْظُم عِظَماً، فهو عَظِيمٌ، ويدل الفعل في أصله اللغوي على: **كِبَر وقوة**، **والعِظَمُ**: خلافُ الصِّغَر، وعَظُمَ الشيء: **كبُر وفَخُم**، **وعلت مكانته، فهو عظيم الشَّأن، كبير القدر، والتعظيم**: **التَّبْجيل، والعِظَمُ يوصف به الذوات والمعاني**، فمن الأول قول الله تعالى: ﴿فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ﴾[الشعراء:٦٣]، وقوله تعالى: ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾[النمل:٢٣]، ومن الثاني قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾[يوسف:٢٨]، وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[القلم: ٤]، فكل موصوف بحسبه، **فعِظم الذات شيء، وعِظَم صفاتها شيء، وعِظَم أفعالها شيء، والله** جل جلاله **له العَظَمَة بكل اعتبار؛ وكل وجه، فهو** جل جلاله **أعظم من كل شيء في ذاته وصفاته وأفعاله، وهو المستحق لكل أنواع التعظيم بالقلوب والألسن والجوارح**(٥).

---

(٤) انظر (اشتقاق أسماء الله) لأبي القاسم الزجاجي (ص: ١٥٥)، و(معجم مقاييس اللغة) لابن فارس (جـ:٥- ص:١٥٣) مادة: (كبر)، و(النهاية في غريب الحديث والأثر) لابن الأثير (جـ: ٤ - ص: ١٣٩)، مادة (كبر)، و(لسان العرب) لابن منظور (جـ: ٥ - ص: ١٢٥): مادة: (كبر)، و(الصواعق المرسلة) لابن القيم: (جـ:٤ — ١٣٧٤)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر (مادة: ك ب ر)، و(أسماء الله الحسنى) للرضواني (ص: ٣٧٤).

(٥) انظر: (معجم مقاييس اللغة) لابن فارس (جـ:٤- ص: ٣٥٥) مادة: (عظم)، و(لسان العرب) لابن منظور (جـ: ١٢ - ص: ٤٠٩)، مادة: (عظم)، (الصواعق المرسلة) لابن القيم: (جـ:٤ — ١٣٧٤)، و(شرح القصيدة النونية) للدكتور محمد خليل هراس (جـ:٢ - ص: ٦٨)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر (مادة: ع ظ م)، و(أسماء الله الحسنى) للرضواني (ص: ٤٢٣).

○ **المَجيدُ:** صفة مشبهة على وزن (فعيل) للموصوف بـ(**المَجْدِ**)، فعله: مَجد يمجُد مَجْداً ومَجادَةً، فهو **مَجيدٌ**، ويدل الفعل في أصله اللغوي على: **الكثرة، والسَّعَة، وبلوغ النهاية في أمر محمود**، تقول العرب: في كلِّ شجرٍ نارٌ، **واسْتَمْجَدَ** المَرْخُ والعَفَار، وهما نوعان من الشجر، من أسرعها اشتعالاً واتقاداً، والمعنى: استكثرا وأخذا من النار ما هو حسبهما، فشُبِّها بمن يُكثِر **العطاء طلباً للمجد**، ولذا يُضرب بهما المثل في **الشرف العالي**، **والمَجْدُ: الشرف الواسع، وكثرة أوصاف الكمال، وأفعال الخير والفضل**، ومن حديث قراءة الفاتحة: (.. **وإذا قال**: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾، **قال: مَجَّدَني عَبْدي**)[٦]: أي **شرَّفني وعَظَّمني، وأثنى عليَّ بصفات الجلال**، و(المَجيدُ): **الكريم الشريف، حسن الفعال والخصال والشمائل، المتناهي في الشرف والسؤدد، الذي بلغ غاية المجد والعظمة والكمال في ذاته وصفاته وأفعاله**[٧].

ثالثاً: المعنى في حق الله جَلَّ جَلَالُهُ:

○ **الكَبِيرُ:** الذي هو «أكبر من كل شيء في ذاته وأوصافه وأفعاله»[٨]، قال ابن جرير: «(الكَبِيرُ): **العظيم الذي كل شيء دونه، ولا شيء أعظم منه**»[٩]، وقال الخطابي: «(الكَبِيرُ): **الموصوف بالجلال، وكِبر الشأن، فصغر دون جلاله كل كبير، ويقال: هو الذي كبر عن شبه المخلوقين**»[١٠]، وقال الزجاجي: «(الكَبِيرُ): **العظيم الجليل**»[١١]، ويقول ابن القيم: «**فالله سبحانه أكبر من كل شيء، ذاتاً وقدراً ومعنى وعزة وجلالة، فهو أكبر من كل شيء في ذاته وصفاته وأفعاله**»[١٢].

---

(٦) أخرجه مسلم برقم: (٣٩٥).

(٧) انظر: (تفسير أسماء الله الحسنى) لأبي إسحاق الزّجّاج (ص: ٥٣)، و(شأن الدعاء) للخطابي (ص: ٧٤)، و(معجم مقاييس اللغة) لابن فارس (جـ:٥- ص:٢٩٧) مادة: (مجد)، و(المفردات) للراغب الأصفهاني (جـ: ٢ - ص :٥٩٨) مادة: (مجد)، و(النهاية في غريب الحديث والأثر) لابن الأثير (جـ: ٤ - ص: ٢٩٨)، مادة (مجد)، و(لسان العرب) لابن منظور (جـ: ٣ - ص: ٣٩٥): مادة: (مجد)، و(التبيان في أيمان القرآن) لابن القيم (ص:١٤٧)، و(شرح القصيدة النونية) للدكتور محمد خليل هراس (جـ:٢ - ص: ٧١)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر (مادة: م ج د).

(٨) (شفاء العليل) لابن القيم (جـ:٣- ص: ١٠١٠).

(٩) (تفسير الطبري) عند تفسير :[الحج: ٦٢].

(١٠) (شأن الدعاء) لأبي سليمان الخطابي (ص: ٦٦).

(١١) (اشتقاق أسماء الله) لأبي القاسم الزجاجي (ص: ١٥٥).

(١٢) (الصواعق المرسلة) لابن القيم (جـ:٤ - ص: ١٣٧٩).

○ **العَظِيمُ:** «الذي له العظمة .. فهو تعالى أعظم من كل شيء، في ذاته وصفاته وأفعاله»[١٣]، قال الزجاجي: «(العَظِيمُ): **ذو العظمة والجلال في ملكه وسلطانه**»[١٤]، وقال الشيخ السعدي: «.. **واعلم أن معاني التعظيم الثابتة لله وحده نوعان؛ أحدهما: أنه موصوف بكل صفة كمال، وله من ذلك الكمال أكمله، وأعظمه وأوسعه، فله العلم المحيط، والقدرة النافذة، والكبرياء، والعظمة، .. والثاني: أنه لا يستحق أحد من الخلق أن يُعظَّم كما يُعظّم الله؛ فيستحق جَلَّ جَلَالُهُ من عباده أن يعظّموه بقلوبهم، وألسنتهم، وجوارحهم؛ وذلك ببذل الجهد في معرفته، ومحبته، والذل له، والانكسار له، والخضوع لكبريائه، والخوف منه، وإعمال اللسان بالثناء عليه، وقيام الجوارح بشكره وعبوديته**»[١٥].

○ **المَجِيدُ:** «الشريف الذات، الكامل الصفات، الجميل الأفعال»[١٦]، قال ابن جرير: «(مَجِيدٌ): **ذو مجد ومدح وثناء كريم**»[١٧]، وقال الأزهري: «(المَجِيدُ): **تمجَّد بفعاله، ومجده خلقه لعظمته**»[١٨]، ويقول ابن القيم: «(المَجِيدُ): **هو المتضمن لكثرة صفات كماله وسعتها، وعدم إحصاء الخلق لها، وسَعَةِ أفعاله، وكثرة خيره ودوامه**»[١٩]، ويقول الشيخ السعدي: «والمَجْدُ: **هو عظمة الصفات وسعتها، فله صفات الكمال، وله من كل صفة كمال أكملها وأتمها وأعمها**»[٢٠].

رابعاً: الفروق بين الأسماء:

(الكَبِيرُ والعَظِيمُ والمَجِيدُ): أسماءٌ تدلُّ على جملة أوصاف متعددة من صفات الكمال، ولا تختص بصفة معينة أو معنى مفرد، فالله جَلَّ جَلَالُهُ (كَبِيرٌ عَظِيمٌ مَجِيدٌ) في ذاته وصفاته وقدره[٢١]، وفرق بعضهم بأن (الكَبِير) أوسع في معناه من (العَظِيم)، لأنه يتضمنه، ويزيد عليه، يقول شيخ

---

(١٣) (المرتع الأسنى .. من كتب ابن القيم) لعبد العزيز الداخل (ص: ٥٥٢).
(١٤) (اشتقاق أسماء الله) لأبي القاسم الزجاجي (ص: ١١١).
(١٥) (الحق الواضح المبين) للشيخ السعدي (ص: ٢٧ – ٢٨) بتصرف يسير.
(١٦) (الأمد الأقصى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته العلى) لأبي بكر ابن العربي (ج: ١ – ص: ٤٠٩).
(١٧) (تفسير الطبري) عند تفسير الآية (٧٣) من سورة هود.
(١٨) (لسان العرب) لابن منظور (ج:٣ – ص:٣٩٥) ونسبه للأزهري في (التهذيب).
(١٩) (التبيان في أيمان القرآن) لابن القيم (ص: ١٤٧).
(٢٠) تفسير السعدي عند تفسير: [هود: ٧٣].
(٢١) انظر (بدائع الفوائد) لابن القيم (ج:١ – ص: ١٥٩ – ١٦٠).

الإسلام ابن تيمية: «وفي قوله: (الله أكبر) إثبات عظمته؛ فإنّ الكبرياء تتضمّن العظمة، ولكن الكبرياء أكمل؛ ولهذا جاءت الألفاظ المشروعة في الصلاة والأذان بقول: (الله أكبر فإنّ ذلك أكمل من قول (الله أعظم) كما ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنّه قال: (يقول الله تعالى: الكبرياء ردائي والعظمة إزاري، فمن نازعني واحداً منهما عذّبته)[٢٢]، فجعل العظمة كالإزار، والكبرياء كالرداء، ومعلوم أنّ الرداء أشرف، فلمّا كان التكبيرُ أبلغَ من التعظيم صرّح بلفظه، وتضمّن ذلك التعظيم»[٢٣]، ويقول ابن عثيمين: «(الْكَبِيرُ) ليس معناه (الْعَظِيم)، بل معناه ذو الكبرياء، ومعناه أن الله تعالى لا يماثله شيء في ذاته، فالسماوات السبع والأرضون السبع في كفه سبحانه وتعالى كخردلة[٢٤] في كفِّ أحدنا .. وأمّا (الْعَظِيمُ): ذو العظمة، والعظمة عبارة عن الجلال، فهو الجليل البالغ في الصفات غايتها، وعظمة الشيء أو عظمة العظيم تعني قوّة السلطان، قوّة العلم، قوّة أيِّ شيء يحتمل من المعاني فهو داخل في كلمة العظيم»[٢٥]، ويقول الشيخ السعدي: «(الكَبِيرُ) في ذاته، وفي أسمائه، وفي صفاته، الذي من عظمته وكبريائه أن الأرض قبضته يوم القيامة، والسماوات مطويات بيمينه، ومن كبريائه أن كرسيه وسع السماوات والأرض .. والكرسي ليس أكبر مخلوقات الله تعالى بل هنا ما هو أعظم منه وهو العرش، وما لا يعلمه إلا هو، وفي عظمة هذه المخلوقات تحير الأفكار وتكل الأبصار، وتقلقل الجبال، وتكع عنها فحول الرجال، فكيف بعظمة خالقها ومبدعها؟!.. (العَظِيمُ) الذي تتضاءل عند عظمته جبروت الجبابرة، وتصغر في جانب جلاله أنوف الملوك القاهرة، .. ومن عظمته وكبريائه أن نواصي العباد بيده، فلا يتصرفون إلا بمشيئته، ولا يتحركون ويسكنون إلا بإرادته، .. فسبحان من له العظمة العظيمة والكبرياء الجسيمة والقهر والغلبة لكل شيء»[٢٦]، وبذلك يكون اسم (الكَبِير) دالاً على ذات الله جَلَّ جَلَالُهُ، وعلى كمال صفاته وعظمتها، و(العَظِيم) يدل على جلاله، وعِظم صفاته التي بلغت غايتها في القوة والمتانة التي يستحق عليها كل تعظيم وإجلال، وتمجيد وإكرام، فتبارك الله ذو الجلال والإكرام جَلَّ جَلَالُهُ.

(٢٢) رواه أبوداود، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٣١١).
(٢٣) مجموع الفتاوى (جـ:١٠ - ص:٢٥٣).
(٢٤) الخَرْدَلَةُ: حبوبٌ دقيقةٌ كحبِّ السِّمسم، ويضرب بها المثل في الصغر والخفة والقلة.
(٢٥) (تفسير القرآن العظيم) لابن عثيمين عند تفسير: [سبأ: ٢٣] و[الشورى: ٤]، بتصرف يسير.
(٢٦) تفسير السعدي عند تفسير الآيات: [البقرة: ٢٥٥] و[الحج: ٦٢]، بتصرف يسير.

أما (المَجيد) فهو يدل على كثرة صفاته وكمالها وسعتها، وبلوغها النهاية في الشرف والسؤدد والعظمة؛ التي يستحق عليها سبحانه وتعالى المدح والثناء، قال الشيخ السعدي: «**المجيد: الكبير العظيم الجليل، وهو الموصوف بصفات المجد والكبرياء، والعظمة والجلال، الذي هو أكبر من كل شيء، وأعظم من كل شيء، وأجل وأعلى، وله التعظيم والإجلال في قلوب أوليائه وأصفيائه، قد ملئت قلوبهم من تعظيمه وإجلاله والخضوع له، والتذلل لكبريائه**»(٢٧).

خامساً: الصفة المشتقة:

○ **الكَبِيرُ**: الصفة المشتقة من اسمه سبحانه (الكَبِير) «صفة **(الكِبَر) وهي من صفات الله الذاتية**»(٢٨)، الثابتة بالكتاب والسنة قال تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾[الإسراء:١١١]، ومن السنة قوله ﷺ: **(الله أكبر، الله أكبر، خربت خيبر، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين)**(٢٩).

○ **العَظِيمُ**: الصفة المشتقة من اسمه سبحانه (العَظِيم) «صفة **(الْعَظَمَة) وهي من صفات الله الذاتية الثابتة بالكتاب والسنة**»(٣٠)، قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ﴾[الحاقة:٣٣]، ومن السنة قوله ﷺ: **(فيقال لي: يا محمد، ارفع رأسك، وقل يسمع لك، وسل تعطه، واشفع تشفع. فأقول: يا رب، ائذن لي فيمن قال: لا إله إلا الله، فيقول: وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي؛ لأُخْرِجَنَّ منها من قال: لا إله إلا الله)**(٣١)، قال الأصبهاني: «**(العَظَمَة): صفة من صفات الله، لا يقوم لها خَلْقٌ، والله تعالى خَلَقَ بين الخلقِ عَظَمَة يُعَظِّمُ بها بعضُهم بعضاً، فمن الناس من يُعَظَّم لمال،**

---

(٢٧) تفسير السعدي (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)، فصل: (شرح أسماء الله الحسنى)، (ص: ١٧).
(٢٨) (أسماء الله الحسنى) للرضواني (ص: ٣٧٤-٣٧٥). (الكبير).
(٢٩) رواه البخاري برقم (٣٦٤).
(٣٠) (صفات الله عَزَّوَجَلَّ) للسقاف (ص: ١٨٢).
(٣١) رواه البخاري (٧٥١٠)، ومسلم (١٩٣).

ومنهم من يُعَظَّم لفضل، ومنهم من يُعَظَّم لعلم، ومنهم من يُعَظَّم لسلطان، ومنهم من يُعَظَّم لجاه، وكلُّ واحدٍ من الخَلْق إنما يُعَظَّم لمعنى دون معنى، والله عَزَّوَجَلَّ يُعَظَّم في الأحوال كلها، فينبغي لمن عرف حقَّ عظمةِ الله أن لا يتكلم بكلمة يكرهها الله، ولا يرتكب معصية لا يرضاها الله، إذ هو القائم على كل نفس بما كسبت»(٣٢).

○ **المَجيدُ**: الصفة المشتقة من اسمه سبحانه (المَجيد) «صفة (المَجْد) وهي من صفات الله الذاتية الثابتة بالكتاب والسنة»(٣٣)، قال تعالى: ﴿رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾[هود:٧٣]، ومن السنة: أن رسول الله ﷺ كان إذا رفع رأسه من الركوع قال: (**ربنا لك الحمد ملء السماوات والأرض وملء ما شئت من شيء بعد، أهل الثناء والمجد ..**)(٣٤).

سادساً: فوائد الاقتران مع الأسماء الحسنى الأخرى:

○ **المُتَعَالي**: ورد اقترانه مع اسمه سبحانه (الكَبير) مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ﴾[الرعد:٩]، وهو من باب اقتران السَّبَبِ بالمُسَبَّبِ: فلكونه جَلَّجَلَالُهُ ذو الكبرياء والعظمة في ذاته وصفاته؛ استحق صفات العلو، فهو مستعلي على كل شيء بذاته وقَدره وقَهْره، يقول القرطبي: «(الْكَبِيرُ) **الذي كل شيء دونه، (المُتَعَالِ) عما يقول المشركون، المستعلي على كل شيء بقدرته وقَهْره**»(٣٥)، ويقول الشيخ السعدي: «﴿وَهُوَ الْعَلِي﴾ **بذاته، فوق جميع مخلوقاته وقهره لهم، وعلو قدره، بما له من الصفات العظيمة، جليلة المقدار ﴿الْكَبِيرُ﴾ في ذاته وصفاته**»(٣٦)؛ ولذا كانت صفة العلو تناسبها الكبرياء والعظمة ﴿العلي الكبير﴾ و﴿العلي العظيم﴾.

○ **الحليم**: ورد اقترانه مع اسمه سبحانه (العَظِيم) في حديث الكرب، في قوله ﷺ: (**لا**

(٣٢) (الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة) لأبي القاسم الأصبهاني: (جـ:١ – ص:١٣٠)، برقم الأثر: (٣٣).
(٣٣) (صفات الله عَزَّوَجَلَّ) للسقاف (ص:٢٢٨).
(٣٤) رواه مسلم (٤٧١).
(٣٥) تفسير القرطبي عنة تفسير: [الرعد: ٩].
(٣٦) تفسير السعدي عند تفسير : [سبأ:٢٣].

إله إلا الله العظيم الحليم ..)[٣٧]، وحكمة ذلك - والله أعلم - أن الله جَلَّجَلَالُهُ «على عظمته وكبريائه وقوته؛ فإنه حليم بعباده، وحلمه عن قوة وعظمة، وليس عن عجز وحاجة .. فعظمته سبحانه يزينها الحلم؛ لأن الغالب في عظماء البشر وملوكهم ضعف الحلم عندهم؛ لأنهم يغترون بعظمتهم، ويبطشون بمن خالفهم ولا يحلمون عنه»[٣٨].

سابعاً: الآثار الاعتقادية والعملية للإيمان بهذه الأسماء:

○ الأثر العلمي الاعتقادي:

الله جَلَّجَلَالُهُ هو (الكَبِيرُ العَظِيمُ المَجِيدُ) الموصوف بصفات المجد والكبرياء، والعظمة والجلال، الممجَّد في ذاته وصفاته وأفعاله وأقواله، الذي هو أكبر من كل شيء، وأعظم من كل شيء، وأجَلُّ وأعلى، وله التعظيم والإجلال في قلوب أوليائه وأصفيائه، قد مُلِئَتْ قلوبهم من تعظيمه وإجلاله، والخضوع له، والتذلل لكبريائه.

○ الآثار العملية:

● في حق الخالق عَزَّوَجَلَّ:

■ تعظيم الله عَزَّوَجَلَّ حق تعظيمه، وقَدْرِه حق قدره جَلَّجَلَالُهُ، الذي هو أعظم من كل شيء، وأكبر من كل شيء، وأكبر من أن يُعرف كُنْه كبريائه وعظمته، وأكبر من أن نحيط به علماً، ويتحقق ذلك بإثبات ما أثبته عَزَّوَجَلَّ لنفسه أو أثبته له رسوله ﷺ من الأسماء والصفات الجليلة، وتنزيهه وتعظيمه جَلَّجَلَالُهُ عن مشابهة أحد من خلقه، كما قال سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، ومن نفى عنه عَزَّوَجَلَّ صفاته، أو أوّلها، أو فوض معانيها بدعوى أن إثباتها يوهم تشبيهه بالمخلوقين فقد ضل ضلالاً مبيناً، ولم يعظِّم ربه جَلَّجَلَالُهُ حق تعظيمه.

■ التفكر في آيات الله عَزَّوَجَلَّ الكونية، وتدبُّر خلقها، وتبصُّر سعتها وتنوعها وانتظامها سواء في السماء والأرض، أو الشمس والقمر، أو الليل والنهار، أو السهول والجبال، أو الأنهار والبحار، أو الحيوان والأشجار، وما يتجلى فيها من الآيات العجيبة التي تُبهِر الناظرين،

(٣٧) رواه البخاري (٦٣٤٥) ومسلم (٢٧٣٠).
(٣٨) (ولله الأسماء الحسنى) للشيخ عبدالعزيز الجليّل (ص: ٥٦٦).

وتُقْنِع المتفكّرين، وتنبّه الأفئدة، وتدل العقول على عظمة خالقها جَلَّ جَلَالُهُ، وعظمة سلطانه، وشمول قدرته، وما يستحقه من التمجيد والشكر وإخلاص العبادة له وحده.

■ الخوف من اللّه عَزَّ وَجَلَّ، ذي العظمة والكبرياء والمجد، والاستكانة والتذلل لعظمته وكبريائه وجبروته، والخشوع والخضوع له، والحياء منه، وتبجيله ومحبته المحبة العظمى.

■ تعظيم أمر اللّه عَزَّ وَجَلَّ في كتابه الكريم، وما جاء به رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سنته، والانقياد والاستسلام لهما، وعدم التقدم بين يديهما برأي أو اجتهاد.

■ تمجيد اللّه عَزَّ وَجَلَّ، واللهج الدائم بذكره، والإكثار من الثناء عليه بالتهليل والتحميد والتسبيح والتكبير، وسؤاله بأسمائه وصفاته؛ لأن دعاءه جَلَّ جَلَالُهُ والثناء عليه بأسمائه الحسنى، وصفاته العلى من أعظم أبواب التمجيد والثناء والمدح للّه رب العالمين.

● في حق النَّفس والخَلْق:

■ تعظيم ما عظّمه اللّه عَزَّ وَجَلَّ وشرّفه، ومن ذلك تعظيم شعائره وحرماته؛ قال اللّه تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢]، ومن تعظيم شعائر اللّه عَزَّ وَجَلَّ تعظيم الحج وشعائره، وتعظيم شعائر: الصلاة، والزكاة، والصيام، والجهاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وغيرها من شعائر اللّه تعالى وفرائضه. ومن تعظيم اللّه جَلَّ جَلَالُهُ تعظيم حرماته واجتنابها، كالربا والزنا وشرب الخمر وسائر الكبائر، فاجتناب محارم اللّه عَزَّ وَجَلَّ دليل على تعظيم اللّه وتوقيره، وتعظيم أوامره، يقول ابن القيم: «**تعظيم الأمر والنهي ناشئٌ عن تعظيم الآمر الناهي، فإن اللّه تعالى ذم من لا يُعَظِّمه، ولا يُعَظِّم أمره ونهيه، قال تعالى:** ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ [نوح: ١٣]، **قالوا في تفسيرها: ما لكم لا تخافون للّه تعالى عظمة**»(٣٩).

■ إخلاص العبادة للّه وحده عَزَّ وَجَلَّ، والاجتهاد في طاعته، والعمل على مرضاته، ولو علِمَ العبدُ ما للّه عَزَّ وَجَلَّ من العظمة والإجلال، وصفات الكمال والجمال، ما عصاه!، بل احتقر عمله، وشعر بالتقصير في جنابه وحقه جَلَّ جَلَالُهُ، وقد كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقوم الليل حتى تتفطر قدماه لتأدية حقّ شكر اللّه جَلَّ جَلَالُهُ؛ لأنه أعرف الناس باللّه سبحانه، ينقل ابن القيم قول الشيخ أبي مدين حيث

(٣٩) (الوابل الصيب) لابن القيم: (ص: ١٥) عند حديثه عن «استقامة القلب».

يقول: «**كلما شَهِدْتَ حقيقة الربوبية وحقيقة العبودية، وعرَفْتَ الله، وعرفت النفس، وتبيّن لك أن ما معك من البضاعة لا يصلح للمَلِك الحقّ ولو جئتَ بعمل الثقلين؛ خشيت عاقبته، وإنما يقبله بكرمه وجوده وتفضُّله، ويثيبك عليه أيضاً بكرمه وجوده وتفضله**»(٤٠)، فكلما ازدادت معرفة العبد بربه وعظمته وقدْره وما يستحقه؛ كلما ازدادت خشيته ومحبته جَلَّ جَلَالُهُ، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ﴾[فاطر: ٢٨]، يقول الإمام ابن كثير: «**إنما يخشاه حقَّ خشيتِه العلماءُ العارفون به؛ لأنَّه كلّما كانت المعرفةُ للعظيم القدير العليم الموصوفِ بصفات الكمال، المنعوت بالأسماء الحسنى؛ كلما كانت المعرفة به أتمُّ والعلم به أكمل، كانت الخشيةُ له أعظمَ وأكثر**»(٤١).

■ التناغم والاتساق مع عظمة هذا الدين وكماله، وعظمة مُنَزِّله ومشرِّعه جَلَّ جَلَالُهُ؛ في أن تكون الغايات والأهداف في هذه الحياة عظيمة، تنهض بأعباء هذا الدين، وتضطلع بواجباته، وتتحمل تكاليفه بجدٍ وثباتٍ وهمةٍ على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع، وبعيداً عن حياة الغفلة واللهو والتفاهة، قال تعالى:﴿ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ ١ مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ إِلَّا ٱسۡتَمَعُوهُ وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ ٢ لَاهِيَةٗ قُلُوبُهُمۡ﴾[الأنبياء: ١-٣].

■ الشعور بالطمأنينة والثقة والعزّة والرفعة، لأن من يأوي إلى الله العظيم فهو يأوي إلى ركن شديد، ويستند إلى إله عظيم كبير مجيد: ﴿لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ﴾[طه: ٦]، فلا يشعر بالخوف أو الذلِّ أو الهوان، ولو كان في أصعب الظروف وأشدّ المواقف؛ وقد ترجم أنبياء الله عليهم السلام هذا المعنى العظيم وهم مستضعفون مطاردون أمام أقوامهم عندما صبروا وثبتوا واستعلوا بعزة الله عَزَّ وَجَلَّ ومعيته لهم، قال تعالى عن نبينا ﷺ وهو في أصعب الأحوال التي مرّ بها عند الهجرة: ﴿إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾[التوبة: ٤٠]، وقال تعالى عن نبيه موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ وهو يطمئن قومه المرعوبين من جحافل جيش فرعون الذي يكاد أن يدركهم ويبيدهم: ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلۡجَمۡعَانِ قَالَ أَصۡحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ ٦١ قَالَ كَلَّآۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ﴾[الشعراء: ٦١-٦٢].

---

(٤٠) (مدارج السالكين) لابن القيم: (ج:١ - ص:١٧٦).
(٤١) (تفسير ابن كثير) عند تفسير: [فاطر: ٢٨].

■ التواضع بمعرفة العبد قدر نفسه، وألا يغتر بقدرته، والاتصاف بشيم العظام الذين تتوفر فيهم الطبيعة الخيّرة الهينة اللينة السمحة الرحيمة التي تتغاضى عن أخطاء الآخرين وضعفهم ونقصهم، فتجتمع عليهم القلوب، وتتآلف حولهم النفوس، ويكونون سبباً في حماس الآخرين وتفجر طاقاتهم الكامنة، ومن ذلك رحمة الطفل الصغير، وتوقير ذي الشيبة الكبير، قال النبي ﷺ: (**ليس منَّا من لم يرحم صغيرنا، ولم يوقِّرْ كبيرنا**)[٤٢].

ثامناً: مقاصد الدعاء التي يناسبها تمجيد الله بهذه الأسماء:

(الكَبِيرُ العَظِيمُ المَجيدُ) من أسماء الذات الدالة على صفات الله الذاتية (الكِبَر والْعَظَمَة والَمجْد)؛ ولذا كان من المناسب دعاء الله جَلَّجَلَالُهُ والثناء عليه، بهذه الأسماء، في جميع أغراض الدعاء وحاجات العبد، لا سيما أن هذه الأسماء الجليلة - كما ذكر ابن القيم - تدل على جملة أوصاف عديدة لا تختص بصفة معينة .. ومما ورد في السنة: أن أعرابياً جاء إلى رسول الله ﷺ، فقال: علّمني كلاما أقوله، قال: (**قل لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الله أكبر كبيرا، والحمد لله كثيرا، سبحان الله رب العالمين، لا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم**)، قال: فهؤلاء لربي، فما لي؟ قال: (**قل اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني**)[٤٣]، ومن حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: (**لم يكن رسول الله ﷺ يدع هؤلاء الدعوات حين يمسي وحين يصبح: اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة، اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي، اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي، اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي، وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي**)[٤٤]، قال ابن القيم في مناسبة مجيء اسم (المَجيد) مقترناً بطلب الصلاة من الله على رسوله ﷺ في آخر الصلاة: «**لأنه في مقام طلب المزيد والتعرض لسعة العطاء، وكثرته، ودوامه، فأتى في هذا المطلوب باسم تقتضيه**»[٤٥]، والله أعلم.

---

(٤٢) أخرجه الترمذي، وصححه الألباني في صحيح الترمذي برقم: (١٩١٩).

(٤٣) رواه مسلم (٢٦٩٦).

(٤٤) رواه أبو داود وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٥٠٧٤).

(٤٥) (بدائع الفوائد) لابن القيم (جـ: ١ - ص:١٦٠).

تاسعاً : لطائف وأقوال:

○ قال النبي ﷺ: (إنِّي أرى ما لا ترونَ، وأسمعُ ما لا تسمعونَ، أطَّتِ السماءُ[(٤٦)]، وحُقَّ لها أنْ تَئِطَّ، ما فيها موضعُ أربعِ أصابعَ، إلَّا وملَكٌ واضعٌ جبهَتَهُ للّهِ تعالى ساجداً، واللّهِ لو تعلمونَ ما أعلَمُ، لضَحِكتُم قليلاً، ولبكيتُم كثيراً، وما تلذذتُم بالنساءِ على الفُرُشِ، ولخرجْتُمْ إلى الصُعُداتِ تَجْأرونَ إلى اللّهِ)[(٤٧)].

○ عن أبي رزين لقيط بن عامر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: قلت: يا رسول الله: أكُلُّنا نرى الله مخلياً به؟، قال: نعم، قال: وما آية ذلك في خلق الله؟، قال:(أليس كلكم يرى القمر ليلة البدر؟، وإنما هو خلق من خلق الله، فالله أجل وأعظم)[(٤٨)].

○ قال النبي ﷺ: (أُذِنَ لي أن أُحدِّثَ عن مَلَكٍ من ملائكة الله من حَمَلَةِ الْعَرْشِ، إنَّ ما بين شَحْمَةِ أُذُنِه[(٤٩)] إلى عَاتِقِهِ[(٥٠)] مسيرة سبعمائة عام)[(٥١)].

○ قال النبي ﷺ: (رأى عيسى بن مريمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رجلاً يسرقُ!، فقال له: أسرقتَ؟! قال: كلا، واللّهِ الذي لا إله إلا هو!، فقال عيسى: آمنتُ باللّهِ، وكذبتْ عيني)[(٥٢)].وعلق ابن القيم على القصة فقال: «كان الله سبحانه وتعالى في قلب المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ أجلُّ وأعظم من أن يَحلف به أحد كاذبا، فلما حلف له السارق دار الأمر بين تهمته وتهمة بصره، فردَّ التهمة إلى بصره لما اجتهد له في اليمين، كما ظن آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ صدق إبليس لما حلف له بالله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾[الأعراف:٢١]، وقال: ما ظننت أحدا يحلف بالله تعالى كاذبا»[(٥٣)].

○قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَ

---

(٤٦) أطَّتِ السماءُ: أي صاحت وأنَّت وصوتت من ثقل ما عليها من ازدحام الملائكة، وكثرة الساجدين منهم، من الأطيط، وهو صوت الرحل والإبل من ثقل أحمالها.

(٤٧) رواه الترمذي وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم (٢٤٤٩).

(٤٨) رواه أبو داود وحسنه الألباني في صحيح أبي داود برقم (٤٧٣١).

(٤٩) شحمة الأذن: ما لان من أسفل الأذن وهو مُعَلَّقُ القُرْطِ.

(٥٠) العاتقُ: ما بين المَنْكب والعُنُق.

(٥١) رواه أبو داود والطبراني وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (١٥١) (جـ: ١ - ص: ٢٨٢ - ٢٨٣).

(٥٢) متفق عليه: رواه البخاري برقم (٣٤٤٤) واللفظ له، ورواه مسلم برقم (٢٣٦٨).

(٥٣) (إغاثة اللهفان) للإمام ابن القيم (جـ:١ - ص: ١١٥) عند حديثه عن كيد إبليس لآدم عَلَيْهِ السَّلَامُ بالأيمان الكاذبة.

﴿قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الأعراف:١٤٣]، قال ابن القيم: «**أراد الله سبحانه وتعالى أن يُري موسى عليه السلام من كمال عظمته وجلاله ما يعلم به أن القوة البشرية في هذه الدار لا تثبت لرؤيته ومشاهدته عيانا؛ لصيرورة الجبل دكا**(٥٤) **عند تجلي ربه سبحانه أدنى تجل**، كما رواه ابن جرير في تفسيره .. **والمقصود أن الله سبحانه أمر موسى عليه السلام أن ينظر إلى الجبل حين تجلى له ربه فرأى أثر التجلي في الجبل دكا فخر موسى صعقا**»(٥٥).

○ وقف عبدالله بن العباس رضي الله عنهما على حلقة لبعض أصحاب المراء والجدل فقال لهم: «**أما علمتم أن لله عباداً أصمتهم خشيته من غير عيّ**(٥٦)**ولا بُكم؟!، وإنهم لَهُمُ العلماء الفصحاء النبلاء الطلقاء؛ غير أنهم إذا تذكروا عظمة الله عز وجل طاشت لذلك عُقولُهم، وانكسرت قُلوبُهم، وانقطعت ألسنتُهم، حتى إذا استفاقوا من ذلك، تسارعوا إلى الله بالأعمال الزاكية، فأين أنتم منهم؟!**»(٥٧).

○ وعد الله جل جلاله عبدَه وكليمَه موسى عليه السلام بأن يُلبِسَه من الهيبة والرهبة، ويجعل له من الحجة والسلطان ما يمنع فرعون وملأه من أذيته، أو التعدي عليه، أو الوصول إليه، فكانت تلك الآيات والمعجزات من أعظم وسائل تحقيق ذلك، قال السُّدِّي عند تفسير قول الله تعالى: ﴿فَأَلۡقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعۡبَانٞ مُّبِينٞ﴾ [الأعراف:١٠٧]: «الثعبان: **الذَّكرُ من الحيّاتِ، وكانت فاتحةً فَمَها، واضعةً لَحْيَها**(٥٨) **الأسفل في الأرض، والأعلى على سور القصر، ثم توجَّهت نحو فرعون لتأخذه، فلما رآها ذُعِرَ منها، ووَثَبَ فَأَحْدَثَ، ولم يكن يُحْدِثُ قبل ذلك، وصاح: يا موسى، خذها وأنا أؤمن بك، وأُرْسِلُ معك بني إسرائيل، فأخذها**

(٥٤) دكا: أي ساخ في الأرض وصار رملاً وتراباً.
(٥٥) (مدارج السالكين) لابن القيم (ج:٣ – ص:١٠٠) في حديثه عن منزلة (اللحظ).
(٥٦) العي: العجز عن الكلام.
(٥٧) (ذم الكلام وأهله) للهروي (ج: ٤ – ص: ١٩).
(٥٨) اللَّحْيُ: بفتح اللام وسكون الحاء، منبِت اللِحيَةِ من الإنسان وغيره؛ وهما لَحيانِ: حائطا الفم، وهما الفكّان أو العظمان اللذان فيهما الأسنان من داخل الفم.

موسى فصارت عصا»(٥٩)، وبعد هذا اللقاء قُذف الرعب والخوف في قلب فرعون وملَئِه، وأصبح لموسى وأخيه عَلَيْهِمَا السَّلَامُ سلطانٌ وهيبة فلا يصلون إليهما تحقيقا لوعد الله جَلَّ جَلَالُهُ لهما: ﴿وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا﴾ [القصص:٣٥]: قال الرازي «**إن الآية التي هي قَلْبُ العصا حيةً كما أنها معجزة، فهي أيضا تمنعُ من وصول ضَرَرِ فرعون إلى موسى وهارون** عَلَيْهِمَا السَّلَامُ؛ **لأنهم إذا علِموا أنه متى ألقاها صارت حيةً عظيمةً، وإن أراد إرسالها عليهم أهلكتْهم؛ زَجَرَهم ذلك عن الإقدام عليهما، فصارت مانعةً من الوصول إليهما بالقتل وغيره، وصارت آيةً ومعجزةً، فجمعت بين الأمرين**»(٦٠).

○ وقع من عبد الملك بن مروان فلس في بئر قذرة، فاكترى(٦١) عليه رجلاً بثلاثة عشر ديناراً حتى أخرجه منها، فقيل له في ذلك! فقال: **إنه كان منقوش عليه اسم الله** عَزَّوَجَلَّ(٦٢).

○ لما حجَّ الخليفة العباسي «المهدي بن أبي جعفر المنصور» دخل مسجد النبي ﷺ، فلم يبقَ أحد إلا قام، إلا الإمام الفقيه أبو الحارث القرشي ابن أبي ذئب (ت:١٥٨ هـ)، فقال له والي الشرطة (المسيّب بن زهير): « قُم!، هذا أميرُ المؤمنين!، فقال: **إنما يَقُومُ النَّاسُ لربِّ العالمين!**. فقال المهدي: **دعْه، فلقد قامت كُلُّ شعرة في رأسي!**»(٦٣).

○ قال الإمام الشافعي: «**إذا خفت على عملك العُجب، فاذكر رضى من تطلب، وفي أي نعيم ترغب، ومن أي عقاب ترهب، فمن فكّر في ذلك صغُر عنده عمله**»(٦٤).

○ قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾[الأنفال:٢]، كان أهل العلم يعظِّمون ربهم جَلَّ جَلَالُهُ، ويقدرونه حق قَدْره، ومن ذلك تعظيم كل ما له علاقة به عَزَّوَجَلَّ، كتعظيم كلامه وتعظيم بيوته، حتى قال سعيد بن المسيب: «**لا تقولوا مصيحيف ولا مسيجيد، ما كان لله هو عظيم حسن جميل**»(٦٥)، ومن أوضح مظاهر التعظيم في هذا الشأن ما سلكه الكثير من علماء

(٥٩) تفسير (جامع البيان) لابن جرير الطبري، عند تفسير: [الأعراف: ١٠٧].
(٦٠) تفسير (مفاتيح الغيب) لفخر الدين الرازي، عند تفسير: [القصص: ٣٥].
(٦١) أي أستأجر.
(٦٢) (البداية والنهاية) للإمام ابن كثير (ص: ١٣٧٤) في أحدث سنة (٨٦ هـ).
(٦٣) سير أعلام النبلاء للذهبي (ص: ٣٤٨٦ – رقم الترجمة: ٥٣٤١) في ترجمة: ابن أبي ذئب: محمد بن عبدالرحمن بن الحارث.
(٦٤) (سير أعلام النبلاء) للذهبي (ص: ٣٢٨٦).
(٦٥) (سير أعلام النبلاء) للذهبي (ص: ١٨٢٨).

(النحو) في العدول عن المشهور من الألفاظ والمصطلحات تأدباً مع الله عَزَّوَجَلَّ، وتعظيماً له، وإجلالاً لكلامه وكتابه، ومن ذلك:

◀ العدول عن لفظ: (**الفعل المبني للمجهول**) إلى (**فعل لم يسمّ فاعله**) إذا كان يشير إليه عَزَّوَجَلَّ نحو إعرابهم للفعل (**خُلِقَ**) في قول الله تعالى: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَـٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾[الأنبياء:٣٧]، فقالوا: (**فعل ماض مبني لم يسمّ فاعله**)؛ لكونه جَلَّجَلَالُهُ **أعرف المعارف**.

◀ قولهم عن نوع السؤال في قوله تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَـٰمُوسَىٰ﴾[طه:١٧]، أو قوله تعالى: ﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا﴾[النازعات:٢٧]: بـ(**سؤال العالِم عما يعلم**)، بدلا من: (**سؤال استفهام**)، وهو عَزَّوَجَلَّ العليم الخبير الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء.

◀ إعرابهم للأفعال (**اهدِنَا**) و(**اغْفِرْ لَنَا**) في قول الله تعالى: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾[الفاتحة:٦]، وقوله تعالى: ﴿أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا﴾[الأعراف:١٥٥]: بـ(**أفعال طلبٍ ودُعَاءٍ**)، بدلا من اللفظ المشتهر: (**فِعل أمر**).

◀ وصفهم اللام في نحو قوله تعالى: ﴿وَنَادَوْا۟ يَـٰمَـٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾[الزخرف:٧٧]، وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾[البقرة:٢٨٦]، بـ (**لام الدعاء**)، بدلا من (**لام الأمر**) في الآية الأولى؛ وبدلا من (**لام الناهية**) في الآية الثانية؛ فالله عَزَّوَجَلَّ **عزيزٌ منيعٌ، لا يُمنع ولا يُغلب، ويَقهر ولا يُقهر** جَلَّجَلَالُهُ.

◀ إذا جاء لفظ الجلالة في محل نصب على المفعولية، كقول الله تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[الجمعة:١٠]، عدلوا عن المشهور من لفظ الإعراب إلى ما يليق به عَزَّوَجَلَّ كقولهم: (**منصوب على التعظيم**) بدلا من: (**مفعول به**).

◀ قالوا في أدوات الترجي والتمني والطمع: (**لعل**) و(**عسى**) نحو قول الله تعالى: ﴿لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾[الطلاق:١]، وقوله تعالى: ﴿فَأُو۟لَـٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ﴾[النساء:٩٩]: أنها من الله عَزَّوَجَلَّ **تفيد الوجوب، وتَحقق الوقوع لا محالة**، بخلافها من غير الله؛ فهي للترجي والتمني والتوقع.

وما أجمل ما ختم به (زين الدين شعبان القرشي الآثاري) ألفيته في النحو (**كفاية الغلام في**

إعراب الكلام)، حين أشار إلى وجوب التأدب مع الله عَزَّوَجَلَّ في الإعراب ومما جاء فيها[٦٦]:

خاتمةُ الفصولِ إعرابُ الأدبْ مع الإلهِ، وهو بعضُ ما وَجَبْ
فالربُّ مسؤولٌ بأفعالِ الطلبْ كـ(اغفرْ لنا)، والعبدُ بالأمرِ انتدبْ
وفي: (سألتُ اللّهَ) في التعليمِ تقولُ: منصوبٌ على التعظيمِ
فَقِسْ على هذا ووقّع بـ(لَعَلَّ) منهُ، وحَقِّق بـ(عَسَى) تُعطَى الأملْ

○ ومن تعظيم اللّه تعالى تعظيم رسوله ﷺ وتوقيره، وتعظيم سنته وحديثه، قال عبد اللّه ابن المبارك: «**كنت عند الإمام مالك بن أنس وهو يحدثنا حديث رسول اللّه ﷺ، فلدغته عقرب ست عشرة مرة!، ومالك يتغير لونه ويصفر، ولا يقطع حديث رسول اللّه ﷺ، فلما فرغ من المجلس وتفرق الناس، قلت: يا أبا عبداللّه، لقد رأيت منك عجباً!، فقال: نعم!، إنما صبرت إجلالاً لحديث رسول اللّه ﷺ**»[٦٧].

○ قال العباس بن حمزة: «صليت الظهر خلف أبي يزيد البِسْطامي (طيفور بن عيسى)، فلما أراد أن يرفع يديه ليُكبِّر، **لم يقدِر!، إجلالاً لاسم اللّه، وارتعدت فرائصه حتى كنت أسمع تقعقُعَ عظامه!، فهالني ذلك**»[٦٨]، وكان أبو حفص (عمرو بن سلم النَّيسابوري): «**إذا ذكر اللّه تغيَّرت عليه حالُه حتى كان يَرى ذلك منه جميع من حضره!**، وكان يقول: **ما أظن محِقًّا يذكر اللّه على غير غفلة ثم يبقى بعد ذلك حيًّا إلا الأنبياء، فإنهم أُيِّدوا بقوَّة النبوَّة، وخواصّ الأولياء بقوَّة ولايتهم**»[٦٩]، وقال الأعمش: قال لي مطرف بن عبداللّه: «**وجدت الغفلة التي ألقاها اللّه عَزَّوَجَلَّ في قلوب الصديقين من خلقه رحمة رحمهم بها، ولو ألقى في قلوبهم الخوف على قدر معرفتهم به ما هنأهم العيش**»[٧٠].

---

(٦٦) (الفية الآثاري: كفاية الغلام في إعراب الكلام) لزين الدين شعبان بن محمد القرشي الآثاري، (ص: ١٠٩). تحقيق: (د. زهير زاهد والأستاذ هلال ناجي)، الناشر: مكتبة النهضة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.
(٦٧) (الديباج المذهب) لابن فرحون (جـ: ١ - ص: ١٠٤).
(٦٨) (صفوة الصفوة) لابن الجوزي: (جـ: ٤ - ص: ١٠٨)، في ترجمة: (أبي يزيد البِسْطامي).
(٦٩) (صفوة الصفوة) لابن الجوزي: (جـ: ٤ - ص: ١١٩)، في ترجمة: (أبي حفص النيسابوري).
(٧٠) (حلية الأولياء وطبقات الأصفياء) لأبي نعيم الأصفهاني (جـ: ٢ - ص: ٢١٠).

○ قال أبو الوفاء ابن عقيل: «**لقد عظم الله سبحانه الحيوان، لا سيما ابن آدم، حيث أباحه الشرك عند الإكراه، وخوف الضرر على نفسه،** فقال تعالى: ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ ﴾[النحل:١٠٦]، **من قدَّم حرمة نفسك على حرمته، حتى أباحك أن تتوقى وتحامي عن نفسك بذكره بما لا ينبغي له سبحانه، لحقيق أن تعظم شعائره، وتوقر أوامره وزواجره، وعَصَم عرضك بإيجاب الحدّ بقذفك، وعَصَم مالك بقطع مسلم في سرقته، وأسقط شطر الصلاة لأجل مشقتك، وأقام مسح الخف مقام غسل الرِّجل إشفاقاً عليك من مشقة الخلع واللبس، وأباحك الميتة سداً لرمقك، وحفظاً لصحتك، وزجرك عن مضارك بحد عاجلٍ، ووعيد آجل، وخَرق العوائد لأجلك، وأنزل الكتب إليك. أيحسن بك - مع هذا الإكرام - أن تُرى على ما نهاك منهمكاً، وعما أمرك متنكباً، وعن داعيه معرضاً، ولسنته هاجراً، ولداعي عدوك فيه مطيعاً؟، يعظمك وهُوَ هُو، وتهمل أمره وأنت أنت!. هو حطّ رتب عباده لأجلك، وأهبطَ إلى الأرض من امتنع من سجدة يسجُدها لك .. ما أوحش ما تلاعب الشيطان بالإنسان بينا يكون بحضرة الحق، وملائكةُ السماء سجودٌ له، تترامى به الأحوال والجهالات بالمبدأ والمآل، إلى أن يوجد ساجداً لصورة في حجر، أو لشجرة من الشجر، أو لشمسٍ أو لقمر .. ما أوحش زوال النعم، وتغيّر الأحوال، والحوْرَ بعد الكور!**»(٧١).

○ قال بشر الحافي: «**لو تفكر الناس في عظمة الله؛ لما عصوا الله**»(٧٢).

○ أوضح شيخ الإسلام ابن تيمية العلاقة الراسخة والوثيقة بين الإيمان وبين تعظيم الله عَزَّوَجَلَّ ، وتعظيم رسوله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فقال : «**ولا فرق بين من يعتقد أن الله ربه، وأن الله أمره بهذا الأمر، ثم يقول: إنه لا يطيعه!، لأن أمره ليس بصواب ولا سداد، وبين من يعتقد أن محمدا رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وأنه صادق واجب الاتباع في خبره وأمره، ثم يسبه أو يعيب أمره أو شيئا من أحواله، أو ينتقصه انتقاصا لا يجوز أن يستحقه الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ،**

(٧١) (الذيل على طبقات الحنابلة) لابن رجب الحنبلي (جـ: ١ – ص: ١٥٣).
(٧٢) (حلية الأولياء وطبقات الأصفياء) لأبي نعيم الأصفهاني (جـ: ٨ – ص: ٣٣٧).

وذلك أن الإيمان قولٌ وعمل، فمن اعتقد الوحدانية في الألوهية لله سبحانه وتعالى، والرسالة لعبده ورسوله ﷺ، ثم لم يُتبع هذا الاعتقاد موجبه من الإجلال والإكرام والذي هو حال في القلب، يظهر أثره على الجوارح، بل قارنه الاستخفاف والتسفيه والازدراء بالقول أو بالفعل كان وجود ذلك الاعتقاد كعدمه، وكان ذلك موجبا لفساد ذلك الاعتقاد، ومزيلا لما فيه من المنفعة والصلاح، إذ الاعتقادات الإيمانية تزكي النفوس وتصلحها، فمتى لم توجب زكاة النفس ولا صلاحها، فما ذاك إلا لأنها لم ترسخ في القلب، ولم تَصِر صفة ونعتاً للنفس»(٧٣).

○ ويقول تلميذه ابن القيّم في بداية حديثه عن منزلة (التعظيم): «**هذه المنزلة تابعة للمعرفة، فعلى قدر المعرفة يكون تعظيم الربّ تعالى في القلب، وأعرف الناس به أشدهم له تعظيماً وإجلالاً، وقد ذم الله تعالى من لم يعظمه حق عظمته، ولا عرفه حق معرفته، ولا وصفه حق صفته**، قال تعالى: ﴿ مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا ﴾ [نوح:١٣]، قال ابن عباس ومجاهد: «**لا ترجون لله عظمة**»، وقال سعيد بن جبير: «**ما لكم لا تعظمون الله حق عظمته**، وقال الكلبي: **لا تخافون لله عظمة**»(٧٤).

○ قال الباجي: طلع شيخنا عز الدين بن عبدالسلام مرة إلى السلطان في يوم عيد إلى القلعة، فشاهد العساكر مصطفين بين يديه، ومجلس المملكة، وما السلطان فيه يوم العيد من الأبهة، وقد خرج على قومه في زينته على عادة سلاطين الديار المصرية، وأخذت الأمراء تقبل الأرض بين يدي السلطان، فالتفت الشيخ إلى السلطان وناداه: **يا أيوب!، ما حجتك عند الله إذا قال لك: ألم أبوئ لك ملك مصر ثم تبيح الخمور؟!** فقال: **هل جرى هذا؟!** فقال: **نعم! الحانة الفلانية يباع فيها الخمور! وغيرها من المنكرات، وأنت تتقلب في نعمة هذه المملكة!. يناديه كذلك بأعلى صوته، والعساكر واقفون!** فقال: **يا سيدي، هذا ما عملته أنا، بل كان من زمان أبي!** فقال: **أنت من الذين يقولون:** ﴿ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ

(٧٣) (الصارم المسلول على شاتم الرسول) لشيخ الإسلام ابن تيمية (جـ:٣ – ص: ٧٠٠ – ٧٠١).
(٧٤) (مدارج السالكين) لابن القيم (جـ:٢ – ص:٤٩٥) في حديثه عن منزلة (التعظيم).

﴿وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهۡتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٢]، **فرسم السلطان بإبطال تلك الحانة**. قال الباجي: سألت الشيخ لما جاء من عند السلطان وقد شاع هذا الخبر: يا سيدي، كيف الحال؟ فقال: **يا بني رأيته في تلك العظمة فأردت أن أهينه لئلا تكبر نفسه فتؤذيه**. فقلت: يا سيدي، **أما خفته؟!** فقال: **والله يا بني، استحضرت هيبة الله تعالى فصار السلطان قدامي كالقط**»(٧٥).

○ قال ابن الجوزي: «**إنه بقدر إجلالِكُم لله عَزَّوَجَلَّ يُجِلُّكم، وبمقدار تعظيم قَدره واحترامه يُعَظِّم أقداركم وحُرمَتكم، ولقد رأيت والله من أنفق عُمُرَه في العلم إلى أن كَبِرت سِنُّه، ثم تعدى الحدود، فهان عند الخلق، وكانوا لا يلتفتون إليه مع غَزارة علمه، وقوة مُجاهدته، ولقد رأيت من كان يراقِبُ الله عَزَّوَجَلَّ في صَبْوَته - مع قُصوره بالإضافة إلى ذلك العالم - فَعَظَّم الله قَدْرَه في القلوب حتى عَلِقَتْهُ النفوس**(٧٦)، **ووصفته بما يزيد على ما فيه من الخير، ورأيت من كان يرى الاستقامةَ إذا استقام**(٧٧)، **فإذا زاغ مال عنه اللطف، ولولا عمومُ السَّتْر، وشُمولُ رحمة الكريم؛ لافتضح هؤلاء المذكورون**»(٧٨).

○ حدّث اللواء محمود شيت خطاب عن نفسه فقال: «**بعد تخرجي ضابطا سنة ١٩٣٧م، كان من تقاليد الجيش أن تولم وليمة للضباط الجدد، وشهدتُ الحفلة مع زملائي، فجاء قائد الكتيبة وقد ملأ كأسا من الخمر، وأمرني أن أبدأ حياتي بشرب الخمر، وكان الليل قد أرخى سدوله، وكانت السماء صافية تتلألأ فيها النجوم، وكان قائد الكتيبة برتبة عقيد يحمل على كتفيه رتبته العسكرية وهي بحساب النجوم اثنتا عشرة نجمة، فقلت له: إني أطيعك في أوامرك العسكرية، وأطيع الله في أوامره، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، إنك تحمل على كتفيك اثنتي عشرة نجمة، فانظر إلى سماء الله لترى كم تحمل من النجوم؟!، فبهت القائد وردد: السماء.. السماء.. نجوم السماء! ومضى غضبان أسِفا**»(٧٩).

---

(٧٥) (طبقات الشافعية الكبرى) للسبكي (جـ: ٨ - ص: ٢١١ - ٢١٢).

(٧٦) عَلِقَتْهُ النفوس: أحبته وتعلقت به.

(٧٧) أيْ كلما صلحت علاقة المرء بربه؛ صلحت أحواله، وتيسرت أموره، واستقامت أفعاله.

(٧٨) (صيد الخاطر) لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ص: ٣٣٦ - ٣٣٧) في فصل (في أن الجزاء من جنس العمل) برقم (١٣٥).

(٧٩) (علماء ومفكرون عرفتهم) لمحمد المجذوب (جـ:١ — ص: ٣٣١).

المجموعة ٧

موضوع الأسماء: الْعُلُوّ والْفَوْقِيَّة

(٢١ - ٢٢ - ٢٣)

العَلِيُّ - الأعْلى - المتعَالي

المجموعة ٧

موضوع الأسماء: الْعُلُوّ والْفَوْقِيَّة

(٢١ - ٢٢ - ٢٣)

العَلِيُّ - الأعْلى - المتعَالي (١)

أولاً: الدليل وعدد مرات الورود:

○ **العَلِيُّ**: ورد في القرآن الكريم (٨ مرات) منها قوله تعالى: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾[البقرة:٢٥٥]، وفي السنة من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال: (**كلمات الفرج: لا إله إلا الله الحليم الكريم، لا إله إلا الله العلي العظيم، لا إله إلا الله رب السماوات السبع ورب العرش الكريم**)(٢).

○ **الأعْلى**: ورد في القرآن الكريم مرتين، في قول الله تعالى: ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى﴾[الأعلى:١] وقوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾[الليل:٢٠] وجاء عن النبي ﷺ أنه كان إذا قرأ: ﴿أَلَيۡسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحۡـِۧيَ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾[القيامة:٤٠]، قال: (**سبحانَكَ فبلى!**) وإذا قرأ: ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى﴾[الأعلى:١]، قال: (**سبحانَ ربِّيَ الأعْلى**)(٣).

○ **المتعَالي**: ورد في القرآن الكريم مرة واحدة، في قوله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ

---

(١) إثبات الياء في (المتعالي) هو الأصل والقياس؛ لوجود (أل) التعريف، واختلف القراء في الوقف على (المُتَعالِ) في قوله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾[الرعد:٩]، فأثبت ابن كثير الداري، وابو عمرو بن العلاء - في رواية عنه - الياء في الوصل والوقف، وحذفها الباقون وصلاً ووقفاً لحذفها في الرَّسم العثماني، والأصل في اللغة والقياس أن الياء مع (أل) التعريف تثبت ولا تحذف وصلا ووقفا، نحو قولنا: هذا القاضي، وهذا الغازي، وأما إذا لم يكن فيه (أل) التعريف، نحو: هذا قاض، وهذا غاز فالأصل حذفها في الوصل، وما حذف في الوصل كان القياس أن يحذف في الوقف. وأجاز سِيبَوَيْه حذفها مع (أل) التعريف في الفواصل كهذه الآية قياسا على القوافي في الشعر، وأما في غير ذلك فإن الإثبات أجود وأصح وهو الوجه والقياس.

(٢) رواه ابن أبي الدنيا وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٤٥٧١)، وانظر السلسلة الصحيحة: (ج:٥-ص:٧٣)، برقم (٢٠٤٥).

(٣) رواه أبو داود والبيهقي وصححه الألباني في (صفة صلاة النبي ﷺ) (ص: ١٠٥).

وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴾[الرعد:٩] ومن السنة قوله ﷺ :(**يقول الله عَزَّوَجَلَّ: أنا الجَبَّارُ، أنا المتكبِّرُ، أنا الملكُ، أنا المتعَالُ، يُمَجِّدُ نفسَه**)(٤).

ثانياً: المعنى اللغوي:

○ **العَلِيُّ الأعْلى المتعَالي**: من الأسماء الحسنى الثابتة للَّه عَزَّوَجَلَّ، والدالة على صفة (**الْعُلُوّ**)، وأصل مادة اشتقاقها واحد، وتصريف فعلها: علا يَعلُو عُلُوًّا، فهو عالٍ، **والعُلُوّ**: **السمو والارتفاع، والجلال والعظمة، والجبروت والقهر**، وعُلُوّ كلِّ شيء: **أرْفَعُه**، يقال: عَلا النهارُ: إذا ارْتَفَعَ، وعلا الفرس يعلوه علواً: إذا ركبه، وعلا أمر فلان: إذا جلَّ شأنه وعَظُم قَدره، واشتقاق الأسماء بالتفصيل على النحو التالي:

١) **العَلِيُّ**: صفة مشبهة للموصوف بـ(**الْعُلُوّ**)، على وزن (فَعيل) بمعنى (فاعل)، و(**العَلِيُّ**): **الرفيع الشريف**، وهو بمعنى **العالي: الذي ليس فوقه شيء**، فالله جَلَّجَلَالُهُ هو (**العَلِيُّ**) **بذاته وقَدْرِه وقهره على جميع مخلوقاته**.

٢) **الأعْلى**: اسم تفضيل على وزن (أفْعَل)، من علا يَعلُو عُلُوًّا **فهو الأعْلَى**، أي: **الأرفع من كل شيء**، و(**الأعْلى**): **رفيع القَدْر والمنزلة والمكانة، الذي هو أعْلى من كل عالٍ، وبلغ الغاية في الرفعة، وعلو الرتبة، فلا رتبة لغيره إلا وهي منحطة عنه**.

٣) **المتعَالي**: اسم الفاعل من (تعالى)، فعله: تَعالى يَتعالى تعالياً، فهو مُتعالٍ، **والتعالي: التسامي، والترفّع، والتعظّم، والتقدّس، والتمجّد**، و(**المتعَالي**): **الرّفيع القدر، الذي علا شأنه، وجلَّ عن إفك المفترين، المستعلي على كل شيءٍ بقدرته وقهره**(٥)،

---

(٤) رواه الإمام أحمد وصححه أحمد شاكر برقم (٥٦٠٨).

(٥) انظر: (اشتقاق أسماء الله) لأبي القاسم الزجاجي (ص: ١٠٨)، و(شأن الدعاء) للخطابي (ص: ٦٦ و ٨٩)، و(معجم مقاييس اللغة) لابن فارس (جـ:٤- ص:١١٢) مادة: (علو)، و(النهاية في غريب الحديث والأثر) لابن الأثير (جـ: ٣ - ص: ٢٩٣)، مادة (علا)، و(لسان العرب) لابن منظور (جـ: ١٥ - ص: ٨٣) (مادة: علا)، وتفسير (الطبري)، و(ابن كثير)، و(القرطبي)، عند تفسير [الرعد:٩]، وتفسير (محاسن التأويل) للقاسمي عند تفسير: [الأعلى:١]، و(شرح العقيدة الواسطية) للهرَّاس (ص:٨٧)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر (مادة: ع ل و)، و(أسماء الله الحسنى: دراسة في البنية والدلالة) لأحمد مختار عمر (ص:٦٦)، و(أسماء الله الحسنى) للرضواني (ص: ٣٧٨).

وأغلب المفسرين جعلوا الاسم دالاً على علو القهر، والاستعلاء بالقدرة، وهو أحد معاني العلو، قال ابن جرير: «(**الْمُتَعَالِي**): **المستعلي على كل شيء بقدرته**»(٦)، وقال ابن كثير: «(**الْمُتَعَالِي**) أي: **على كل شيء، قد أحاط بكل شيءٍ عِلماً، وقهر كل شيءٍ، فخضعت له الرِّقاب، ودان له العباد طَوْعاً وكَرْهاً**»(٧)، وزاد بعضهم جانب التنزيه، **وأن الله عَزَّوَجَلَّ قد جلّ وتنزَّه عن صفات المخلوقين، وتعالى عليها**، قال القرطبي: «(**الْمُتَعَالِي**) **عما يقول المشركون، المستعلي على كل شيء بقدرته وقَهْرِه**»(٨)، وقال البيضاوي: «(**الْمُتَعَالِي**): **المستعلي على كل شيء بقدرته، أو الذي كبُر عن نعت المخلوقين وتعالى عنه**»(٩).

ثالثاً: المعنى في حق الله جَلَّجَلَالُهُ:

الذي عليه السلف الصالح، أن لله عَزَّوَجَلَّ جميع أنواع العلو الثلاثة:

○ فله **علو الذات** من اسمه (**العَلِيّ**)، وأنه جَلَّجَلَالُهُ مستوٍ على عرشه، فوق جميع خلقه، بائن منهم، منفصل عنهم، يعلم أعمالهم، ويسمع أقوالهم، ويرى حركاتهم وسكناتهم لا تخفى عليه خافية، كما قال عَزَّوَجَلَّ عن ملائكته: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ [النحل:٥٠].

○ وله **علو القدر والصفات** من اسمه (**الأعْلى**) فله جَلَّجَلَالُهُ الصفات العلى التي لا يستحقها غيره، وهو عَزَّوَجَلَّ منزه عن جميع النقائص والعيوب المنافية لإلهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته، كما قال سبحانه عن نفسه: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النحل:٦٠].

○ وله **علو القهر** من اسمه (**المتعَالي**)، الذي ليس فوقه شيء في قهره وقوته، فلا غالب له ولا منازع، بل كل شيء تحت قهره وسلطانه، قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الأنعام:١٨].

(٦) تفسير (جامع البيان) للطبري، عند تفسير [الرعد:٩].
(٧) تفسير (القرآن العظيم) لابن كثير، عند تفسير [الرعد:٩].
(٨) تفسير (الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي، عند تفسير [الرعد:٩].
(٩) تفسير (أنوار التنزيل) للبيضاوي، عند تفسير [الرعد:٩].

يقول ابن القيم : «فإن من لوازم اسم (العَلِيِّ) العلو المطلق بكل اعتبار فله العلو المطلق من جميع الوجوه: علو القدر، وعلو القهر، وعلو الذات، فمن جحد علو الذات فقد جحد لوازم اسمه (العَلِيِّ)»(١٠)، ويقول الشيخ السعدي: «(العَلِيُّ الأعْلى) هو الذي له العلو المطلق من جميع الوجوه: علو الذات، وعلو القدر والصفات، وعلو القهر، فهو الذي على العرش استوى، وعلى الملك احتوى، وبجميع صفات العظمة والكبرياء والجلال والجمال وغاية الكمال اتصف، وإليه فيها المنتهى»(١١).

رابعاً: الفروق بين الأسماء:

دلت هذه الأسماء الثلاثة المشتقة من صفة (العُلُوِّ) على معاني العلو الثلاثة:

١) فله جَلَّجَلَالُهُ علو الذات من اسمه (العَلِيِّ)، قال ابن جرير عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾[الشورى:٤]: «ذو علوّ وارتفاع على كلّ شيء، والأشياء كلها دونه»(١٢).

٢) وله جَلَّجَلَالُهُ علو القدر والصفات من اسمه (الأعْلى)، قال القاسمي: «(الأعْلى) هو الأرفع في كل شيء، قدرة وملكاً وسلطاناً»(١٣).

٣) وله جَلَّجَلَالُهُ علو القهر والغلبة من اسمه (المتعَالي)، قال ابن كثير: «(المتعَالي) على كل شيء قد أحاط بكل شيء علما، وقهر كل شيء، فخضعت له الرقاب، ودان له العباد طوعا وكرها»(١٤).

قال الرضواني: «والثابت الصحيح أن معاني العلو عند السلف الصالح ثلاثة معان دلت عليها أسماء الله المشتقة من صفة العلو، فاسم الله (العَلِيّ) دل على علو الذات، واسمه (الأعْلى) دل على علو الشأن، واسمه (المتعَالي) دل على علو القهر»(١٥).

---

(١٠) (مدارج السالكين) لابن القيم (جـ١: ص: ٣١).
(١١) تفسير السعدي فصل (شرح أسماء الله الحسنى) (ص: ١٦).
(١٢) (تفسير الطبري) عند تفسير: [الشورى: ٤].
(١٣) تفسير القاسمي (محاسن التأويل) (جـ١٠: ص ١٢٥) عند تفسير: [الأعلى: ١].
(١٤) (تفسير ابن كثير) عند تفسير [الرعد:٩].
(١٥) (أسماء الله الحسنى) للرضواني (ص: ٤١٨).

خامساً: الصفة المشتقة:

الصفة المشتقة من أسمائه سبحانه (العَلِيّ والأعْلى والمتعَالي) «صفة (الْعُلُوّ والْفَوْقِيَّة)، وهي من صفات الله الذاتية الثابتة بالكتاب والسُّنَّة»[١٦]، قال الله تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾[الملك: ١٦]، وجاء عنه ﷺ قوله: (ألا تأمنوني، وأنا أمين مَن في السماء؟!)[١٧]، وللصحابة والتابعين ومن سار على نهجهم من أهل السنة والجماعة آثار كثيرة عن عُلُوِّ الله وفوقِيَّتِه، وأنه سبحانه وتعالى «فوق جميع مخلوقاته، مستوٍ على عرشه في سمائه، عاليا على خلقه، بائنا منهم، يعلم أعمالهم، ويسمع أقوالهم، ويرى حركاتهم وسكناتهم، لا تخفى عليه خافية»[١٨].

سادساً: فوائد الاقتران مع الأسماء الحسنى الأخرى:

o (الكَبِيرُ) و(العَظِيمُ): اقترنا مع اسمه عَزَّوَجَلَّ (العَلِيّ) (٧ مرات): منها (٥ مرات) مع اسمه جَلَّجَلَالُهُ (الكبير) كقول الله تعالى: ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُۥ كَفَرۡتُمۡ وَإِن يُشۡرَكۡ بِهِۦ تُؤۡمِنُواْ فَٱلۡحُكۡمُ لِلَّهِ ٱلۡعَلِيِّ ٱلۡكَبِيرِ﴾[غافر:١٢]، ومرتين مع اسمه جَلَّجَلَالُهُ (العظيم) كقوله تعالى: ﴿لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾[الشورى:٤]، والحكمة من ذلك - والله أعلم - أن الله عَزَّوَجَلَّ له علو الذات، فوق جميع المخلوقات، لما له سبحانه وتعالى من الكبرياء والعظمة في ذاته وصفاته، فهو كبيرٌ عظيمٌ في علوه، عالٍ في كبريائه وعظمته، قد حاز العلو بكل أنواعه، وجمع الكبرياء والعظمة بكل صورها، يقول ابن القيم: «وهو سبحانه كثيراً ما يقرن في وصفه بين هذين الاسمين، كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾[البقرة:٢٥٥]، وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾[الحج:٦٢]، يثبت بذلك علوه على المخلوقات وعظمته، فالعلو:

---

(١٦) (صفات الله عَزَّوَجَلَّ) للسقاف (ص: ١٨٦).

(١٧) رواه البخاري (٤٣٥١) ومسلم (١٠٦٤).

(١٨) (صفات الله عَزَّوَجَلَّ) للسقاف (ص: ١٨٦).

رفعته، والعظمة: عظمة قدره ذاتاً ووصفاً»[١٩]، ويقول الشيخ السعدي: «﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ﴾ بذاته، فوق جميع مخلوقاته، وقهره لهم، وعلو قدره، بما له من الصفات العظيمة، جليلة المقدار ﴿الْكَبِيرِ﴾ في ذاته وصفاته»[٢٠]؛ ولذا كانت صفة العلو تناسبها الكبرياء والعظمة (العلي الكبير) و (العلي العظيم)، ويلاحظ في سياق الآيات التي ورد فيها اقتران اسمي (العظيم) و(الكبير) مع اسمه سبحانه (العلي) أنها تتناول وجوه عظمة الله عَزَّوَجَلَّ، وجلالة قدره، وما يستحقه من التوحيد والإجلال، مع الترهيب من الكفر والشرك، وجميعها مقامات تدعو العباد ألا «يقفوا في تعظيمه وتقديسه عند حد، لأن هذا هو مضمار التنافس، وميدان السباق الحق، فما خلقهم إلا ليعبدوه، وما استخلفهم في الأرض إلا ليوحدوه .. وأنهم مهما بالغوا في تعظيمه فلن يقدروه قدره، ولن يوفوه حقه، فقدره أعلى وأعظم، وحقه أجل وأكبر .. فكان ختام هذه الآيات بـ(العلي العظيم) و(العلي الكبير) هو مسك الختام لكونها أليق الأسماء بالمقام، وأنه لا علو ولا عظمة ولا كِبَر إلا لله وحده، وأن كل عظيمٍ وكبيرٍ وعالٍ فهو يستمد العظمة والكِبَر والعلو من الله وحده»[٢١].

○ **الحكيم**: ورد اقترانه مع اسمه عَزَّوَجَلَّ (العَلِيّ) مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾[الشورى:٥١]، وعلق ابن عاشور على ذلك فقال: «أن (العليّ) علوّ عظمة فائقة لا تناسبها النفوس البشرية القاصرة؛ ولذا اقتضت حكمته سبحانه ألا تتلقى النفوس البشرية مراد الله منه مباشرة، وإنما بتوجيه خطابه بوسائط يفضي بعضها إلى بعض وبكيفيات ثلاث (طرق الوحي) لتيسير تلقّي خطابه ووعيه دون اختلال فيه ولا خروج عن طاقة المتلقِّين»[٢٢].

(١٩) (الصواعق المرسلة) لابن القيم: (جـ: ٤ – ص: ١٣٦٥).
(٢٠) تفسير السعدي عند تفسير: [سبأ :٢٣].
(٢١) انظر (مطابقة أسماء الله الحسنى) للدكتورة نجلاء كردي (ص: ٤٨٧) بتصرف .
(٢٢) تفسير (التحرير والتنوير) لابن عاشور عند تفسير : [الشورى: ٥١] (بتصرف).

سابعاً: الآثار الاعتقادية والعملية للإيمان بهذه الأسماء:

○ الأثر العلمي الاعتقادي:

للّه العلو المطلق بجميع الوجوه والاعتبارات، فهو (العَلِيّ) بذاته جَلَّجَلَالُهُ، قد استوى على عرشه، وعلا على جميع خلقه علوًّا يليق بجلاله وعظمته عَزَّوَجَلَّ. وهو (الأعلى) في قَدْره وصفاته، الموصوف بصفات الكمال، المنعوت بنعوت الجلال، المنزّه عن العيوب والنقائص والمثال. وهو (المتعَالي) الذي له علو القهر، فليس فوقه شيء في قهره وقوته، ولا غالب له ولا منازع، بل كل شيء تحت قهره وسلطانه، ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن وهو سبحانه فعال لما يريد.

○ الآثار العملية:

● في حق الخالق عَزَّوَجَلَّ:

■ تعظيم اللّه العلي الأعلى المتعال عَزَّوَجَلَّ وخشيته، الذي علا وتنزه عن كل عيب وسوء ونقص، وبلغ من علو الذات، وكمال الصفات، وجمال الأفعال ما لا يقدر قدره إلا هو جَلَّجَلَالُهُ، مع الخضوع والتذلل التام له سبحانه، ولذا فهو عليٌّ في نفوس أوليائه؛ قد امتلأت قلوبهم تعظيماً وإجلالاً وخشية له، وأيقنوا بعظمة أوصافه، وكماله المطلق. فهو جَلَّجَلَالُهُ متعال عن الحاجة للظهير والمعين والولي والنصير لكمال قيوميته، ومتعال عن السِنَة والنوم والتعب لكمال حياته، ومتعال عن العبث في خلقه وشرعه لكمال حكمته. ومتعال عن الضعف لكمال قوته. ومتعال عن ظلم العباد لكمال عدله. ومتعال عن الغفلة والنسيان والعزوب لكمال علمه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، فكل قدرٍ وعُلوّ في كلّ شأن، فاللّه متصف به، وله من ذلك الكمال أكمله وأحسنه وأعلاه.

■ محبة اللّه عَزَّوَجَلَّ لعلوه، وعظمة أوصافه، وكماله المطلق، وما يستلزمه ذلك من

الخضوع له، والافتقار إليه، والتذلل بين يديه سبحانه، وهذان هما ركنا العبودية، إذ إن حقيقة العبودية إنما تنشأ من غاية الحب لله تعالى مع غاية التذلل له سبحانه.

■ إخلاص العبادة لله عَزَّوَجَلَّ وحده الذي تعالى عن الشريك والمثيل لكمال أحديته ووحدانيته وألوهيته، قال النبي ﷺ: (**قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشُّركاء عن الشِّرك، مَن عمِل عملاً أشْرَكَ فيه معي غيري، تركتُه وشِرْكَه**)[٢٣].

● في حق النَّفس والخَلْق:

■ الخوف من الله وحده، وتخليص القلب من الخوف من المخلوق الضعيف، وأن العبد مهما أوتي من سلطة وقوة وعلو في الأرض؛ فإن الله فوقه مكاناً وقدراً وقهراً: ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾[الزمر: ٣٦]، وهل في الكون كله إلا من هو دون الله عَزَّوَجَلَّ؟!، ومن كان دون الله تعالى فهو لا يخيف من يحرسه الله ويكفيه، وبذلك يؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر وترفع الرايات في سبيل الله دون خوف من الشيطان وأوليائه، إن كيد الشيطان كان ضعيفا.

■ التواضع لله تعالى وقبول ما أنزل من الحق، والرضا بأحكامه ونواهيه، وإذا كانت الملائكة في السماء تخشع عند سماع قوله وإلقاء وحيه كما جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾[سبأ:٢٣]، إذا كان هذا أمرها وهذا قولها وفعلها، فحري بالعبد أن يخشع لسماع كلام ربه، ويطمئن قلبه عند ذكره، ويطيع أوامره ويبتعد عن نواهيه.

■ الحرص والمبادرة والسعي لبلوغ القمة في علو الهمة، والسمو في اختيار الأهداف، والمقاصد والغايات، فالله جَلَّجَلَالُهُ يحب المعالي من الأمور ويكره سفسافها، وأي غاية أعظم من أن يُعلِّق المسلم قلبه بالعلي الأعلى المتعال، فتسمو الهمة وتتطلع لما عند الله عَزَّوَجَلَّ من المنازل العالية، والخيرات الباقية، وما يقرب إليها من أعمال صالحة.

---

(٢٣) رواه مسلم برقم (٢٩٨٥).

■ الحذر من العلو في الأرض بغير الحق، والتعالي على العباد، وظلمهم، والتكبّر عليهم، واليقين بأن العبد مهما تكبَّر وتجبَّر؛ فإن اللّه تعالى فوقه، ولن يغفل عن ظلمه ولو أمهله، يقول اللّه عَزَّوَجَلَّ محذرا من ظلم النساء بعد تقرير القِوامَة للرجال، ووصفه عَزَّوَجَلَّ لمراحل علاج نشوز الزوجة: ﴿فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾[النساء: ٣٤]، فجاء ختام الآية بهذين الاسمين (**العلي الكبير**) تحذيرا للرجال من الظلم والتعدي على النساء في حالة استقامتهن، ووجوب العدل معهن، وأنهنَّ وإن ضعفن عن دفع الظلم، وعجزن عن الانتصاف لأنفسهن بسبب الطبيعة والقِوامَة؛ فاللّه جَلَّجَلَالُهُ عليٌّ قاهرٌ، كبيرٌ قادرٌ، وهو لا يحب الباغي، ولا يقره على بغيه، وقدرته عليكم معاشر الرجال أعظم من قدرتكم عليهن، فخافوا سطوته، واحذروا عقوبته؛ بما له من العلو المطلق والكِبَر والعظمة في ذاته وصفاته التي يتصاغر أمامها كل شيء.

■ التعالي بالأخلاق الحميدة، والخصال الجميلة، والترفع عن صغائر الأمور التي تهدر الوقت، وتضيع الجهد، وتشتت الفكر، مع الحرص على إعطاء كل ذي حق حقه، والإحسان إلى الخلق، وتشجيع الآخرين على معالي الأمور التي تحقق لهم المراتب العليا في الدنيا والآخرة.

ثامناً: مقاصد الدعاء التي يناسبها تمجيد اللّه بهذه الأسماء:

(**العَلِيُّ - الأعْلى - المتعَالي**) من أسماء الذات الدالة على صفات اللّه الذاتية (**الْعُلُوّ والْفَوْقِيَّة**) وهي صفات ذات، لم يزل -ولا يزال- اللّه متصفاً بها، ولا تعلق لها بالمشيئة؛ ولذا كان من المناسب دعاء اللّه، والتوسل إليه، والثناء عليه، وتعظيمه وتمجيده بها في جميع أغراض الدعاء وحاجات العبد، ونحسب أن داعياً اعترف بذنبه، وأقر بخطئه وتقصيره وعجزه، ووقف بين يدي ربه جَلَّجَلَالُهُ وقوف العبد الذليل، وهو يستشعر عظمة ربه في علوه على خلقه، ويعلم أن دعاءه وكلامه صاعد إليه، معروض عليه؛ حري بإجابة دعوته وتحقيق مطلبه.

ومما جاء في السنة النبوية من تمجيد الله عَزَّوَجَلَّ بهذه الأسماء قول النبي ﷺ: (**مَن تعارَّ**[٢٤] **مِن الليْل فقال حِين يَستيقِظ: لا إلهَ إلا اللّه وحْدَه لا شرِيكَ له، له الملك وله الحمْدُ وهو على كل شيْء قدِيرٌ، سُبْحان اللّه، والحمْدُ للّه، ولا إلهَ إلا اللّه، واللّه أكْبَرُ، ولا حول ولا قوة إلا باللّه العَلِيِّ العظِيمِ، ثمَّ دَعا: رَبِّ اغفِر لي: غُفِرَ له**)[٢٥]، وجاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني لا أستطيع أن آخذ من القرآن شيئاً، فعلمني ما يجزئني منه. قال: (**قل: سبحان اللّه، والحمد للّه، ولا إله إلا اللّه، واللّه أكبر، ولا حول ولا قوة إلا باللّه العلي العظيم**)، قال يا رسول اللّه: هذا للّه عَزَّوَجَلَّ فما لي؟، قال: (**قل اللهم ارحمني وارزقني وعافني واهدني**) فلما قام قال هكذا بيده. فقال رسول اللّه ﷺ: (**أما هذا فقد ملأ يده من الخير**)[٢٦].

تاسعاً: لطائف وأقوال:

○ علوُّ اللّهِ على خلقِهِ من الصفات الظاهرة التي تواتَرَتْ بها الأدلةُ العقلية والنقلية، ودلت عليها الفِطَر السليمة، والآيات الدالة على ذلك من الوحيَيْن قد استفاضت في إثبات علوِّ اللّه بذاته وقَهْرِه وقَدْرِه، وأنه جَلَّجَلَالُهُ فوق عرشه، بائن من خلقه، لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، ومن أمثلة أدلة العلوِّ ما يلي:

◂ تنوعت أدلة القرآن الكريم في دلالتها على علوِّ اللّه جَلَّجَلَالُهُ، فتارة تكون بذكر العلوِّ مباشرة كقول اللّه تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴾[البقرة:٢٥٥]، و﴿ سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ﴾[الأعلى:١]، وتارة بذكر الفوقية كقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ﴾[الأنعام:١٨]، وقوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَا فِي

---

(٢٤) (تعار): أي استيقظ من نومه من الليل.

(٢٥) رواه ابن ماجه وصححه الألباني في صحيح ابن ماجة برقم (٣١٢٨).

(٢٦) رواه أبو داود وحسنه الألباني في صحيح أبي داود برقم (٧٤٢).

ﭐلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾[النحل:٤٩-٥٠]، وتارة بذكر نزول الأشياء من عنده أو صعودها إليه كقوله تعالى عن المائدة التي أنزلها جَلَّ جَلَالُهُ على عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ وأصحابه من الحواريين: ﴿قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ﴾[المائدة:١١٥]، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ﴾[الأنعام:١١٤]، وفي الصعود والعروج يقول الله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾[فاطر:١٠]، وقول الله تعالى عن عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾[النساء:١٥٧-١٥٨]، وقوله تعالى: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾[المعارج:٤] وتارة بكونه سبحانه في السماء كقوله تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾[الملك:١٦].

◂ أما أدلة السنة وما ورد عن الصحابة والسلف الصالح فهي أكثر من أن تُحصى، فعن معاوية بن الحكم السلمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (**كانت لي جارية ترعى غنما لي قِبل أحد والجوانية، فاطلعت ذات يوم فإذا الذئب قد ذهب بشاة من غنمها، وأنا رجل من بني آدم، آسف كما يأسفون**(٢٧)، **لكني صككتها صكة، فأتيت رسول الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **فعظم ذلك عليَّ، قلت: يا رسول الله، أفلا أعتقها؟ قال: ائتني بها، فأتيته بها، فقال لها: أين الله؟ قالت: في السماء، قال: من أنا؟، قالت: أنت رسول الله. قال: أعتقها، فإنها مؤمنة**)(٢٨).

◂ قال تعالى: ﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ﴾[الأحزاب:٢٦-٢٧]، بعد الخيانة العظمى ليهود بني قريظة في

---

(٢٧) أي أغضب كما يغضبون.
(٢٨) رواه مسلم (٥٣٧).

غزوة الأحزاب، حاصرهم النبي ﷺ فنزلوا على حكمه، فطلبت «الأوس» أن يُحكّم فيهم زعيمهم سعد بن معاذ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - وكانت بنو قريظة حليفاً للأوس في الجاهلية - فوافق النبي ﷺ، وحكم فيهم سعد بن معاذ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: بأن يُقتل الرجال، وتُسبى الذرية، وتُقسم الأموال، فقال النبي ﷺ: (**لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ الْمَلِكِ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ**)[٢٩].

◄ في حجة الوداع خطَب النبيُّ ﷺ في يوم عرفة خُطبة عظيمة، وقال في آخرها مخاطبا الناس: (**وأنتم تُسألُونَ عَنِّي، فما أنتم قَائِلُونَ؟**)، قالوا: «**نشهدُ أنَّك قد بَلَّغتَ، وأدَّيتَ، ونَصحتَ**»، **فرفع النبيُّ ﷺ بإِصْبَعِهِ السَّبَّابَةِ إلى السماء**، ويَنْكُتُهَا[٣٠] إلى الناس، ويقول: (**اللهم اشهد، اللهم اشهد، اللهم اشهد، ثلاث مرات**)[٣١]. فكان فِعله ﷺ من أعظم أدلة العلو، والغاية في البيان والإيضاح في تقرير علو الله عَزَّوَجَلَّ، وأنه مستوٍ على عَرشِه جَلَّ جَلَالُهُ، وهو أمرٌ يقرره النبي ﷺ أمام أكثر من مئة ألف صحابي رافقوه في حَجته، ولو لم يكن الله في العلوِّ لَمَا أشار رسولُه إلى الأعلى، كي يستَشْهَد ربه العلي جَلَّ جَلَالُهُ على إقرار الناس بتبليغه رسالات ربه، صلوات الله وسلامه عليه.

◄ قال تعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ[٣٢] فِي ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾[البقرة:١٤٤]، قال الشيخ ابن عثيمين: «**من فوائد الآية إثبات علو الله؛ لأن الرسول ﷺ يُقلب وجهه في السماء؛ لأن الوحي يأتيه من السماء**»[٣٣]، وفي حديث المقداد بن الأسود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «**فرفع النبي ﷺ رأسَه إلى السماءِ، فقلتُ: الآن يدعو ..**»[٣٤].

(٢٩) أخرجه النسائي والبيهقي واللفظ له، وحسنه الألباني في (مختصر العلو) (ص:٨٧) وبرقم (١٥).
(٣٠) يَنْكُتُهَا إلى الناس: أي يُقَلِّبها ويُرَدِّدها إلى الناس مشيرا إليهم.
(٣١) رواه مسلم برقم: (١٢١٨)، من حديث جابر بن عبدالله رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.
(٣٢) تَقَلُّبَ وَجْهِكَ: أي تَرَدُّد وجهِك، وتَصرُّفَ نَظَرِكَ في السَّماءِ تَشَوُّفا لِنزولِ الوحي بِتحويلِ القبلة من بيت المقدس إلى البيت الحرام (الكعبة).
(٣٣) (تفسير الفاتحة والبقرة) للشيخ محمد بن صالح العثيمين (ج: ٢ - ص: ١٢٦).
(٣٤) رواه الإمام مسلم في صحيحه برقم (٢٠٥٥).

◂ كان النبي ﷺ قد تبنى زيد بن الحارثة رضي الله عنه قبل الهجرة، وكان يدعى «زيد بن محمد» فأراد الله أن يُشرّع شرعاً عاماً في أن الأدعياء ليسوا في حكم الأبناء حقيقة، وأنه لا جناح على من تبناهم في نكاح أزواجهم، فلمّا طلّق زيد بن الحارثة رضي الله عنه زينب بنت جحش رضي الله عنها، زوّجها الله لنبيه ﷺ، وفي ذلك يقول المولى جل جلاله: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا﴾[الأحزاب:٣٧] فدخل عليها النبي ﷺ من دون إذنٍ، ولا خطبة، ولا شهود، ولا تجديد عقد، ولا تقرير صداق، فكانت زينب رضي الله عنها تفخر على أزواج النبي ﷺ وتقول: «**زوجَكُنَّ أهاليكُنَّ، وزوجَني اللهُ تعالى من فوقِ سبعِ سماواتٍ**»[٣٥].

◂ دخل عبدالله بن عباس رضي الله عنهما على أم المؤمنين الصدّيقة بنت الصدّيق عائشة رضي الله عنهما في مرض موتها الذي ماتت فيه، وقال لها: «**كُنْتِ أحبَّ نساء رسول الله ﷺ إليه، ولم يكنْ يحبُّ إلا طيباً، وأنزل الله بَرَاءَتَكِ من فوق سبع سماوات**»[٣٦]، يشير رضي الله عنه إلى حادثة الإفك وتبرئة الله جل جلاله لعائشة رضي الله عنها في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾[النور:١١].

○ عن الحافظ أبي جعفر بن أبي علي الهمداني، قال: « سمعت أبا المعالي الجويني وقد سُئل عن قول الله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[طه:٥]؟، فقال: **كان الله ولا عرش وجعل يتخبط في الكلام!**. فقلت: **قد علمنا ما أشرت إليه، فهل عندك للضرورات من حيلة؟**، فقال: **ما تريد بهذا القول، وما تعني بهذه الإشارة؟** فقلت: **ما قال عارف قط: (يا رباه) إلا قبل أن يتحرك لسانه، قام من باطنه قصد لا يلتفت يمنة ولا يسرة يقصد الفوق ويطلب العلو، فهل لهذا القصد الضروري عندك من**

---

(٣٥) رواه البخاري برقم (٧٤٢٠).

(٣٦) أخرجه الإمام أحمد والحاكم والهيثمي والدارمي واللفظ له، وصححه الألباني في (مختصر العلو) (ص:١٣٠) برقم (١٠٦) وقال: سنده صحيح على شرط مسلم.

حيلة؟، فنبئنا نتخلص من الفوق والتحت؟!، فضرب الأستاذ بكمه على السرير وصاح: **يا للحيرة!، حيرني الهمداني!**. قال الألباني: **ويبدو لي أن هذه الحيرة كانت قبل استقرار عقيدة أبي المعالي الجويني على المذهب السلفي، بل لعلها كانت المنطلق إلى هذا الاستقرار**»[(٣٧)].

○ قال الإمام أبو يوسف صاحب أبي حنيفة رحمهما الله تعالى: «**أريدوا بعلمكم الله تعالى، فإني لم أجلس في مجلس قط أنوي فيه أن أتواضع إلا لم أقم حتى أعلوهم، ولم أجلس مجلساً قط أنوي فيه أن أعلوهم إلا لم أقم حتى أفتضح**»[(٣٨)].

○ عن حمزة بن دهقان، قال: « قلت لبشر بن الحارث الحافي: أحب أن أخلو معك!، قال: **إذا شئت**. فبكرت يوماً، فرأيته قد دخل قبة، فصلى فيها أربع ركعات لا أُحسن أصلي مثلها، فسمعته يقول في سجوده: **اللهم إنك تعلم فوق عرشك أن الذل أحب إليَّ من الشرف، اللهم إنك تعلم فوق عرشك أن الفقر أحب إليَّ من الغنى، اللهم إنك تعلم فوق عرشك أني لا أؤثر على حبك شيئاً!**، فلما سمعته أخذني الشهيق والبكاء!، فلما سمعني، قال: **اللهم أنت تعلم أني لو أعلم أن هذا هاهنا لم أتكلم!**»[(٣٩)].

○ قال الفضيل بن عياض: «**عاملوا الله عز وجل بالصدق في السر، فإن الرفيع من رفعه الله، وإذا أحب الله عبدا أسكن محبته في قلوب العباد**»[(٤٠)].

○ قال شيخ الإسلام ابن تيمية وهو يتحدث عن المُنكِرين لصفة العُلُوِّ لله تعالى: «**لهذا تجد المُنكِر لهذه القضية يُقِرُّ بها عند الضرورة ولا يلتفت إلى ما اعتقدوه من المعارض لها، فالنفاة لعلوِّ الله إذا حَزَبَ أحدهم شِدّةٌ؛ وجَّهَ قلبَه إلى العلوِّ يدعو الله!، ولقد كان عندي من هؤلاء النافين لهذا من هو من مشايخهم وهو يطلب**

(٣٧) أوردها الذهبي في (العلو) وقال الألباني في (مختصر العلو) (ص: ٢٧٦ - ٢٧٧): إسنادها صحيح مسلسل بالحفاظ.
(٣٨) (بستان العارفين) لابن شرف الدين النووي (ص:٥٤).
(٣٩) (سير أعلام النبلاء) للإمام الذهبي (ص: ١٢٠٥).
(٤٠) (حلية الأولياء وطبقات الأصفياء) لأبي نعيم الأصفهاني (جـ: ٨ – ص: ٨٨).

مني حاجة، وأنا أخاطبه في هذا المذهب كأني غير منكر له، وأخّرت قضاء حاجتَه حتى ضاق صدره؛ فرفع طرفه ورأسه إلى السماء وقال: يا الله!، فقلت له: أنت محق!، لمن ترفع طَرَفَك ورأسك؟!، وهل فوق عندك أحد؟!، فقال: أستغفر الله، ورجع عن ذلك لمّا تبين له أن اعتقادَه يُخالف فِطْرَتَه، ثم بينّت له فساد هذا القول؛ فتاب من ذلك، ورجع إلى قول المسلمين المستقر في فِطَرهم»(٤١).

○ «جاءت امرأة إلى بعض الأئمة بزيت وقالت: أسرجه في المسجد!، فقال: أيما أحب إليك؟، نورٌ يصعد إلى السقف، أو نورٌ يصعد إلى العرش؟!، قالت: بل إلى العرش!، قال: إذا صُبَّ في القنديل صعد نوره إلى السقف، وإذا صُبَّ في طعام فقير جائع صعد النور إلى العرش، ثم أطعمه الفقراء»(٤٢).

○ قال تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَـٰهَـٰمَـٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَـٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَـٰبَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَـٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَـٰذِبًا﴾ [غافر:٣٦-٣٧]، قال الشيخ عبدالعزيز الطريفي: «الدلائل على علوِّ الله أكثرُ مِن أنْ تُحصى؛ فِطْريّةً وعقليّةً ونقليَّة، وهذا لا يقتصرُ على العقول، بل فِطَرُ الحَيَوان التي لا عقل لها تَعرف علوَّ ربِّها؛ فإنها إنّ شكَتْ؛ سمَتْ ورفعت بَصَرَها إلى السماء، حتى إنَّ فرعون مع عنادِهِ وكفرِه واستهزائِهِ توجَّه إلى العلوِّ؛ يُرِيدُ الاطلاع إلى إلهِ موسى، وما يكونُ هذا إلا لأنّه يُؤمِنُ أنّ الإلهَ الذي يَجحَدُهُ: إنْ وُجِدَ، فلن يكون إلا في السماء، وأن موسى قال له ذلك، وما أنكر على موسى مكانَه، ولكنَّه أنكرَ وجودَه؛ لأنه لو كان موجوداً، فلن يكون في غير العُلُوِّ، وما من إنسانٍ مهما كان دِينُه اشتكى الظلمَ والقهرَ، إلا وجَدَ في فِطْرَتِهِ رَغبةً ببثِّ شكواهُ إلى السماء، ومناجاةِ مَنْ فيها، ولو كان قد تديّن بخلاف ذلك»(٤٣).

---

(٤١) (درء تعارض العقل والنقل) لشيخ الإسلام ابن تيمية (جـ:٦ – ص: ٣٤٣ – ٣٤٤).
(٤٢) (فيض القدير شرح الجامع الصغير) للمناوي (جـ:١ – ص: ٢١٦) برقم الأثر: (١٩٩).
(٤٣) (المغربية في شرح العقيدة القيروانية) للشيخ عبدالعزيز الطريفي (ص: ١٠٥ – ١٠٦).

المجموعة ٨

موضوع الأسماء: الْحَيَاةُ

(٢٤ ـ ٢٥ ـ ٢٦)

الحَيُّ ـ السَّمِيعُ ـ البَصِيرُ

المجموعة ٨

موضوع الأسماء: الْحَيَاةُ

(٢٤ - ٢٥ - ٢٦)

الحَيُّ - السَّمِيعُ - البَصِيرُ

أولاً: الدليل وعدد مرات الورود:

○ **الحَيُّ**: ورد في القرآن الكريم (٥ مرات)، منها قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾[آل عمران:٢]، وقوله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان:٥٨]، ومن السنة حديث ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أن رسول الله ﷺ كان يقول: (**اللهمّ لك أسلمت وبك آمنت، وعليك توكّلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، اللهمّ إنّي أعوذ بعزّتك، لا إله إلا أنت؛ أن تضلني، أنت الْحَيُّ الذي لا يموت، والجنّ والإنس يموتون**)[١].

○ **السَّمِيعُ**: ورد في القرآن الكريم (٤٥ مرة)، منها قوله تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾[الشورى: ١١]، ومن السنة قوله ﷺ: (**أيها الناس، اربَعوا على أنفُسِكم فإنكم لا تَدْعونَ أصمَّ ولا غائباً، ولكنْ تدعون سميعاً بصيراً**)[٢].

○ **البَصِيرُ**: ورد في القرآن الكريم (٤٢ مرة)، منها قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا﴾[النساء:٥٨]. ومن السنة ما ورد في الحديث السابق.

ثانياً: المعنى اللغوي:

○ **الحَيُّ**: صفة مشبهة للموصوف بـ(**الحَيَاةِ**)، فعله: حَيِيَ يَحيَا حياةً، فهو حيٌّ، والحَيَاةُ: **خلاف الموت**، ويسمى المطر حياً: لأن به حياة الأرض، و(**الحَيُّ**): **الموصوف**

---

(١) رواه مسلم برقم (٢٧١٧).

(٢) رواه البخاري برقم (٢٨٣٠).

بالحياة الكاملة أزلاً وأبداً، فلم تحدث له الحياة بعد موت، ولا يلحقه موت ولا فناء، قال تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان:٥٨]، وقال النبي ﷺ: (.. **أنت الحَيُّ الذي لا يموت، والجن والإنس يموتون**)(٣)، **فحياته** - سبحانه وتعالى - **صفة ذاتية له**، بخلاف حياة المخلوقين التي يعتريها الموت والعدم في أحد طرفي الحياة، أو فيهما معاً، والحياة ليست من طبيعتها، ولا من خصائصها الذاتية، ولولا إحياء الله لها وإبقائها؛ لفنيت وما بقيت، فهي مفتقرة فقراً ذاتياً أصيلا في وجودها وفي بقائها إلى (**الحَيِّ**) **الذي لا يموت**، قال تعالى: ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص:٨٨](٤)، قال الزجاجي: «**فالله** عَزَّوَجَلَّ **الحَيُّ الباقي الذي لا يجوز عليه الموت ولا الفناء** عَزَّوَجَلَّ، **وتعالى عن ذلك علواً كبيراً**»(٥).

○ **السَّمِيعُ** : صيغة مبالغة على وزن (فعيل) من اسم الفاعل (**السامع**)، بمعنى: واسع **السَّمْعِ**، فعله: سَمِعَ يَسْمَعُ سَمْعاً، فهو سامِعٌ وسميعٌ، **والسَّمْعُ: يراد به إدراك الأصوات والمسموعات**، و(**السَّمِيعُ**): **الذي استوى لديه سِرُّ القول وجهره، ووَسِعَ سَمعُه الأصوات، فلا تشتبه عليه، ولا يشغله منها سمع عن سمع**، قال الله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة:١]، ويراد بالسَّمْعِ كذلك: **القبول والإجابة**(٦)، ومنه قول النبي ﷺ: (**اللهم إني أعوذ بك من قلب لا يخشع، ومن دعاء لا يُسمع** ..)(٧)، أي: لا يُستجاب

(٣) رواه مسلم برقم (٢٧١٧).

(٤) انظر: (شأن الدعاء) للخطابي (ص: ٨٠)، و(معجم مقاييس اللغة) لابن فارس (جـ:٢- ص:١٢٢) مادة: (حي)، و(لسان العرب) لابن منظور (جـ: ٣ - ص: ٤٥٣): مادة: (حيا)، وتفسير (القرآن العظيم) لابن كثير عند تفسير [غافر:٦٥]، وتفسير (التحرير والتنوير) لابن عاشور عند تفسير [البقرة:٢٥٥]، و(شرح القصيدة النونية) للدكتور محمد خليل هراس (جـ:٢ - ص: ١١٢)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر (مادة: ح ي ي)، و(أسماء الله الحسنى: دراسة في البنية والدلالة) لأحمد مختار عمر (ص:٥٢).

(٥) (اشتقاق الأسماء) للزجاجي (ص: ١٠٢).

(٦) انظر: (شأن الدعاء) للخطابي (ص: ٥٩)، و(الأسماء والصفات) للبيهقي (جـ: ١ – ص: ١٢٠)، و(النهاية في غريب الحديث والأثر) لابن الأثير (جـ: ٢ - ص: ٤٠١)، مادة (سمع)، و(طريق الهجرتين) لابن القيم (ص: ١٠٨)، و(لسان العرب) لابن منظور (جـ: ٨ - ص: ١٦٢): مادة: (سمع)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر (مادة: س م ع).

(٧) أخرجه الترمذي وأبو داود والنسائي وصححه الألباني في صحيح الترمذي برقم: (٣٤٨٢).

له، قال الهرَّاس: «**أمَّا السَّمْعُ فقد عبَّرت عنه الآيات بكل صيغ الاشتقاق، وهي: سَمِعَ، ويَسْمَعُ، وسَمِيعٌ، ونَسْمَعُ، وأَسْمَعُ، فهو صفة حقيقية لله، يدرك بها الأصوات**»(٨)، وقد عاب الله على المشركين اتخاذهم آلهة لا تَسمع ولا تُبصر!، فقال تعالى عن خليله عليه السلام: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا﴾[مريم:٤٢]، في مقابل حكايته - سبحانه وتعالى - عن معيته جل جلاله لنبييه موسى وهارون عليهما السلام، وتطمينه لهما؛ فقال تعالى: ﴿قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾[طه: ٤٦].

○ **البَصِيرُ**: صيغة مبالغة على وزن (فعيل)، فعله: بَصُرَ يَبْصُرُ بَصَراً فهو **بَصير**، و**البَصِيرُ**: يأتي بمعنى: **المُبْصِر**، على وزن (مُفْعِل) وهو الذي يُشاهد الأشياء ويراها وينظر إليها، ويأتي كذلك بمعنى: **العالم بخفيَّات الأمور**، ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا۟ بِهِۦ﴾[طه:٩٦]، أي: علمت بما لم يعلموا به، يقال: **أَبْصَرْتُ** الشيء: إذا **رأيته**، و**بَصُرْتُ** به: إذا صِرت به **بصيرا عالماً**، و(**البَصِير**) جل جلاله: **المتصِف بالبَصَر**(٩)، **الذي أحاط بَصَرَه بكل المُبْصَراتِ والمرئيات، فهو يُبْصِر وينظر ويرى الأشياء كلها، مهما**

(٨) (شرح العقيدة الواسطية) للهرَّاس (ص:١٢٠).

(٩) وأيضاً من صفات الله الثابتة: «(**النَّظَرُ**): لقوله تعالى: ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾[آل عمران:٧٧]، و(**الرُّؤيَةُ**): لقوله تعالى: ﴿إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾[طه:٤٦]، و(**العَيْنُ**): لقول تعالى: ﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾[هود:٣٧]، .. فأهل السنة والجماعة يقولون: إنَّ الله عز وجل **يرى ويبصر وينظر** إلى ما يشاء **بعينه** سبحانه وتعالى؛ كما يليق بشأنه العظيم: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[الشورى:١١]، .. وقال قَوَّامُ السُّنَّة الأصبهاني (الحجة: ١/١٨١): [قال الله تعالى: ﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾[هود:٣٧]، وقال: ﴿تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا﴾[القمر:١٤]، وقال: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ﴾[طه:٣٩]، وقال: ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾[الطور:٤٨]؛ فواجب على كل مؤمن أن يثبت من صفات الله عز وجل ما أثبته الله لنفسه، وليس بمؤمن من ينفي عن الله ما أثبته الله لنفسه في كتابه؛ **فرؤية الخالق لا تكون كرؤية المخلوق، وسمع الخالق لا يكون كسمع المخلوق**، قال الله تعالى: ﴿فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾[التوبة:١٠٥]، **وليست رؤية الله تعالى أعمال بني آدم كرؤية رسول الله** صلى الله عليه وسلم **والمؤمنين، وإن كان اسم الرؤية يقع على الجميع**، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا﴾[مريم:٤٢]، **جل وتعالى عن أن يشبه صفة شيء من خلقه صفته، أو فعل أحد من خلقه فعله؛ فالله تعالى يرى ما تحت الثرى، وما تحت الأرض السابعة السفلى، وما في السماوات العلى، لا يغيب عن بصره شيء من ذلك ولا يخفى؛ يرى ما في جوف البحار ولججها، كما يرى ما في السموات، وبنو آدم يرون ما قرب من أبصارهم، ولا تدرك أبصارهم ما يبعد منهم، لا يدرك بصر أحد من الآدميين ما يكون بينه وبينه حجاب، وقد تتفق الأسامي وتختلف المعاني**]» انتهى، انظر: (صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة) للسقاف، الصفحات: (٦٩-١٢٠-١٨٧-٢٥٢).

خفيت أو ظهرت، ومهما دقت أو عظمت، فلا يعزب عنه شيء[١٠]، يقول ابن القيم: «الذي لكمال بَصَره يرى تفاصيل خلق الذرة الصغيرة، وأعضاءها ولحمها ودمها ومخها وعروقها، ويرى دبيبها على الصخرة الصماء، في الليلة الظلماء، ويرى ما تحت الأرضين السبع، كما يرى ما فوق السموات السبع»[١١].

ثالثاً: المعنى في حق الله جل جلاله:

○ **الحَيُّ**: «الدائم الذي لا يموت، ولا يبيد، ولا يفنى»[١٢]، قال ابن جرير: «(الحَيُّ)، الذي له الحياة الدائمة، والبقاء الذي لا أول له بحد، ولا آخر له بأمد، إذ كان كل ما سواه فإنه وإن كان حيا فلحياته أول محدود، وآخر ممدود، ينقطع بانقطاع أمدها، وينقضي بانقضاء غايتها»[١٣]، وقال الخطابي: «(الحَيُّ) الذي لم يزل موجوداً، وبالحياة موصوفاً، لم تحدث له حياة بعد موت، ولا يعترضه الموت بعد الحياة، وسائر الأحياء يَعْتريهم الموت أو العدم في أحد طرفي الحياة أو فيهما معاً: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص:٨٨]»[١٤]، وقال الشيخ السعدي: «(الحَيُّ) الذي له جميع معاني الحياة الكاملة، من السمع والبصر والقدرة والإرادة وغيرها، والصفات الذاتية»[١٥]، وقال الهراس: «(الحَيُّ) الموصوف بالحياة الكاملة الأبدية، التي لا يلحقها موت ولا فناء؛ لأنها ذاتية له سبحانه»[١٦].

---

(١٠) انظر: (تفسير أسماء الله الحسنى) لأبي إسحاق الزّجّاج (ص: ٤٢)، و(اشتقاق أسماء الله) لأبي القاسم الزجاجي (ص: ٦٥)، و(شأن الدعاء) للخطابي (ص: ٦٠)، و(معجم مقاييس اللغة) لابن فارس (جـ:١- ص:٢٥٣) مادة: (بصر)، و(النهاية في غريب الحديث والأثر) لابن الأثير (جـ: ١- ص: ١٣١)، مادة (بصر)، و(لسان العرب) لابن منظور (جـ: ٤ - ص: ٦٤): مادة: (بصر)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر (مادة: ب ص ر)، و(أسماء الله الحسنى: دراسة في البنية والدلالة) لأحمد مختار عمر (ص:٤٦)، و(أسماء الله الحسنى) للرضواني (ص: ٣٢٦).

(١١) (طريق الهجرتين وباب السعادتين) لابن القيم (ص: ١٠٧).

(١٢) (جامع البيان في تأويل القرآن) لابن جرير الطبري، عند تفسير: [آل عمران: ١]، والقول لابن جرير الطبري.

(١٣) (جامع البيان في تأويل القرآن) لابن جرير الطبري عند تفسير: [البقرة: ٢٥٥].

(١٤) (شأن الدعاء) لأبي سليمان الخطابي (ص:٨٠).

(١٥) تفسير السعدي عند تفسير الآية (٢٥٤) من سورة البقرة.

(١٦) (شرح القصيدة النونية) للدكتور محمد خليل هراس (جـ:٢ - ص: ١١٢).

○ **السَّمِيعُ**: «**السميع لما تنطق به خلقه من قول**»[١٧]، قال ابن القيم: «(**السَّمِيعُ**) **الذي يسمع ضجيج الأصوات، باختلاف اللغات، على تفنن الحاجات، في أقطار الأرض والسماوات، فلا يشتبه عليه، ولا يختلط، ولا يلتبس، ولا يُغلطُهُ سمع**»[١٨]، ويقول الخطابي: «(**السَّمِيعُ**) **الذي يسمع السر والنجوى، سواءٌ عنده الجهر والخفوت، والنطق والسكوت، وقد يكون السماع بمعنى القبول والإجابة**»[١٩]. وقال الشيخ السعدي: «(**السَّمِيعُ**) **الذي يسمع جميع الأصوات باختلاف اللغات على تفنن الحاجات**»[٢٠].

○ **البَصِيرُ**: «**الذي أحاط بصره بجميع المبصرات**»[٢١]، قال ابن القيم: «(**البَصِيرُ**) **الذي يرى دبيب النملة السوداء، على الصخرة الصماء، تحت أطباق الأرض، في الليلة الظلماء**»[٢٢]، وقال الحليمي: «(**البَصِيرُ**) **المدرك للأشخاص والألوان التي يدركها المخلوقون بأبصارهم**»[٢٣]. وقال السعدي: «(**البَصِيرُ**) **الذي يبصر كل شيء وإن رق أو صغر ..**»[٢٤]، وقال الهراس: « (**البَصِيرُ**) **المدرك لجميع المرئيات من الأشخاص والألوان مهما لطفت أو بعدت، فلا تؤثر على رؤيته الحواجز والأستار**»[٢٥].

رابعاً: الفروق بين الأسماء:

○ **الحَيُّ السَّمِيعُ البَصِيرُ**: الفروق واضحة بين الأسماء، فـ(**الحَيّ**) **الذي له جميع معاني الحياة، التي لا يلحقها موت ولا فناء**، و(**السَّمِيعُ**) **المدرك لجميع المسموعات، الذي أحاط سمعه بجميع الأصوات، على اختلاف اللغات، وتفنن الحالات**، و(**البَصِيرُ**) **المدرك لجميع المبصرات، الذي أحاط بصره بكل شيء من خلقه**، قال تعالى مخاطبا

---

(١٧) (تفسير الطبري) عند تفسير: [الشورى:١١].
(١٨) (الصواعق المرسلة) لابن القيم (جـ: ٣ – ص: ١٠٨٣).
(١٩) (شأن الدعاء) لأبي سليمان الخطابي (ص:٥٩).
(٢٠) تفسير السعدي فصل (شرح أسماء الله الحسنى) (ص: ١٧).
(٢١) (طريق الهجرتين وباب السعادتين) لابن القيم (ص: ١٠٦)، فصل: «في بيان أن حمده تعالى شامل لكل ما يحدثه».
(٢٢) (الصواعق المرسلة) لابن القيم (جـ: ٣ – ص: ١٠٨٣).
(٢٣) (الأسماء والصفات) للبيهقي (جـ: ١ – ص: ١٢٢).
(٢٤) تفسير السعدي فصل (شرح أسماء الله الحسنى) (ص: ١٧).
(٢٥) (شرح العقيدة الواسطية) لمحمد بن خليل هرّاس (ص: ٩٧).

موسى وهارون عَلَيْهِمَا السَّلَام: ﴿قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ﴾[طه: ٤٦]، قال الشيخ السعدي: «(**الحَيُّ**) الذي له جميع معاني الحياة الكاملة، من السمع والبصر والقدرة والإرادة وغيرها، والصفات الذاتية»[٢٦]

خامساً: الصفة المشتقة:

○ **الحَيُّ**: الصفات المشتقة من اسمه سبحانه (**الحَيّ**) «صفة (**الْحَيَاة**) وهي صفةٌ ذاتيَّةٌ ثابتةٌ لله عَزَّوَجَلَّ بالكتاب والسنة»[٢٧]، قال تعالى: ﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾[الفرقان:٥٨]، ومن السنة قوله ﷺ: (**... أنت الحَيُّ الذي لا يموت، والجن والإنس يموتون**)[٢٨].

○ **السَّمِيعُ**: الصفة المشتقة من اسمه سبحانه (**السَّمِيع**) «صفة (**السَّمْع**) وهي صفةٌ ذاتيَّةٌ ثابتةٌ لله عَزَّوَجَلَّ بالكتاب والسنة»[٢٩]، قال تعالى: ﴿قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوۡجِهَا وَتَشۡتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ﴾[المجادلة:١]، ومن السنة قوله ﷺ: (**.. فناداني ملك الجبال، فسلم علي، ثم قال: يا محمد، إن الله قد سَمِعَ قول قومك، وأنا ملك الجبال ..**)[٣٠].

○ **البَصِيرُ**: الصفة المشتقة من اسمه سبحانه (**البَصِير**) «صفة (**البَصَر**) وهي صفةٌ ذاتيَّةٌ ثابتةٌ لله عَزَّوَجَلَّ بالكتاب والسنة»[٣١]، قال تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[الحديد:٤]، ومن السنة قوله ﷺ للناس: (**يا أيها الناس، اربعوا على أنفسكم، إنكم لا تدعون أصمَّ ولا غائباً، ولكن تدعون سميعاً بَصيراً...**)[٣٢].

---

(٢٦) تفسير السعدي عند تفسير: [البقرة:٢٥٤].
(٢٧) (صفات الله عَزَّوَجَلَّ) للسقاف (ص: ١٠٩).
(٢٨) رواه مسلم برقم (٢٧١٧).
(٢٩) (صفات الله عَزَّوَجَلَّ) للسقاف (ص: ١٤٩).
(٣٠) متفق عليه: رواه البخاري برقم (٣٢٣١)، ومسلم برقم (١٧٩٥).
(٣١) (صفات الله عَزَّوَجَلَّ) للسقاف (ص: ٦٩).
(٣٢) رواه البخاري برقم (٢٨٣٠).

سادساً: فوائد الاقتران مع الأسماء الحسنى الأخرى:

○ **القَيُّومُ**: ورد اقترانه مع اسمه عَزَّوَجَلَّ (**الحَيّ**) (٣ مرات) منها قول الله تعالى: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾[طه : ١١١]، والسر في ذلك - والله أعلم- لتضمن هذين الاسمين الكريمين معاني أسماء الله وصفاته وأفعاله، يقول الشيخ السعدي: «**(الحَيُّ) الجامع لصفات الذات، و(القَيُّومُ) الجامع لصفات الأفعال**»[(٣٣)]، ويقول ابن القيم: «**إنَّ صفة الحياة متضمِّنةٌ لجميع صفات الكمال، مستلزمةٌ لها، وصفة القَيُّومية متضمنة لجميع صفات الأفعال؛ ولهذا كان اسم الله الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى هو اسم: (الحَيُّ القَيُّومُ)**»[(٣٤)]، ويقول في موضع آخر: «**إن الحياة مستلزمة لجميع صفات الكمال، ولا يتخلف عنها صفة منها إلا لضعف الحياة، فإذا كانت حياته أكمل حياة وأتمها استلزم إثباتها إثبات كلِّ كمال يُضاد نفي كمال الحياة .. وأما (القَيُّومُ) فهو متضمن كمال غناه وكمال قدرته، فإنه القائم بنفسه، لا يحتاج إلى من يقيمه بوجه من الوجوه، وهذا من كمال غناه بنفسه عما سواه، وهو المقيم لغيره، فلا قيام لغيره إلا بإقامته، وهذا من كمال قدرته وعزته، فانتظم هذان الاسمان صفات الكمال والغنى التام، فكأن المستغيثَ بهما مستغيثٌ بكل اسم من أسماء الرب تعالى، وبكل صفة من صفاته، فما أولى الاستغاثة بهذين الاسمين أن يكونا في مظنة تفريج الكربات، وإغاثة اللهفات، وإنالة الطلبات**»[(٣٥)].

○ **البَصِيرُ**: ورد اقترانه مع اسمه عَزَّوَجَلَّ (السَّمِيع) (١٠ مرات) منها قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾[الحج:٧٥]، والسر في ذلك - والله أعلم - للإشارة إلى «**إحكام الرقابة، على الأقوال والأفعال، والإحاطة التامة للمخلوقات كلها، وأن الله محيط بها، لا يفوته شيء منهم، ولا يخفى عليه**

(٣٣) تفسير السعدي فصل (شرح أسماء الله الحسنى) (ص: ١٩).
(٣٤) (زاد المعاد) لابن القيم: (ج:٤ – ص: ٢٠٤).
(٣٥) (بدائع الفوائد) لابن القيم (ج: ٢ – ص: ١٨٤).

من أمورهم شيء، بل هم تحت سمعه وبصره»[٣٦]، يقول ابن القيم: «جرت عادة القرآن بتهديد المخاطبين وتحذيرهم بما يذكرهُ من صفاتِه التي تقتضي الحذرَ والاستقامة .. كقوله تعالى: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾[النساء:١٣٤]، والقرآن مملوءٌ من هذا، وعلى هذا فيكونُ في ضمن ذلك: أني أسمعُ ما يَردّون به عليكَ، وما يقابلون به رسالاتي، وأبصرُ ما يفعلون»[٣٧].

○ **العَلِيمُ**: ورد اقترانه مع اسمه عَزَّوَجَلَّ (السَّمِيع) (٣٢ مرة) منها قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[البقرة:١٢٧]، وحكمة ذلك – والله أعلم – التأكيد على إحاطة الله عَزَّوَجَلَّ بكل شيء؛ فهو يسمع ما يُجهر به ويُنطق، ويعلم ما وراء الخفوت والسكوت، و«صفة (السمع) تنبئ بإحاطة السمع بكل المسموعات .. وصفة (العلم) تنبئ بتجاوز (السمع) حدود البعد المادي للمسموعات - وإن بلغ في إدراكها الغاية - فحصل من اقتران الاسمين (السميع العليم) صفة كمال أخرى، ودُلَّ بهما على إحاطة أتم لما تقدم من أن متعلق صفة (العلم) أوسع من متعلق صفة (السمع). والملاحظ أن اسم (السميع) حيثما ورد مع اسم (العليم) قُدِّمَ عليه، فالنسق دائماً: (السميع العليم) ولا عكس، فلا بد أن يكون من وراء ذلك حكمة، ذُكِر منها أن السمع يتعلق بالأصوات، ومن سمع صوتك فهذا أقرب إليك في العادة ممن يقال لك أنه يعلم - مهما بلغت درجة علمه - فذكر (السميع) أوقع في التخويف من ذكر (العليم) فهو أولى بالتقديم، ولا يقتصر الأمر على مقام التخويف، فإن لتقديم صفة (السميع) في مقام الدعاء أثره في انطلاق اللسان بالدعاء والطلب والشكوى حين يستشعر الداعي أنه يخاطب من يسمعه ويصغي إلى نجواه»[٣٨]، والعادة اقتضت أن القلب يستشعر أن السامع لنجواه وشكواه أقرب إليه من العليم به!، يقول ابن القيم عن اقتران (العليم) بـ (السميع) في قول الله تعالى: ﴿وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ

---

(٣٦) (ولله الأسماء الحسنى) لعبدالعزيز الجليّل (ص: ٦٢٣)، وانظر (مطابقة أسماء الله الحسنى) د نجلاء كردي (ص: ٢٨٣).

(٣٧) (بدائع الفوائد) لابن القيم (جـ: ١ – ص: ٧٣).

(٣٨) (ولله الأسماء الحسنى) لعبدالعزيز الجليّل (ص: ٣٤٩)، وانظر (مطابقة أسماء الله الحسنى) د نجلاء كردي (ص: ٢٤٧).

عَلِيمٌ﴾[البقرة:٢٢٧]: «فإن الطلاق لَمَّا كان لفظاً يُسمع، ومعنىً يُقصد، عقبهُ باسم (السميع) للنُّطق به (العليم) بمضمونه»[٣٩]، وقال الرازي عند تفسير قول الله تعالى: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[البقرة:١٣٧]: «ثم إن الله تعالى لما وعد نبيه ﷺ بالنصرة والمعونة على المشركين أتبعه بما يدل على أن ما يسرون وما يعلنون من هذا الأمر لا يخفى عليه تعالى فقال: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ وفيه وجهان، الأول: أنه وعيد لهم، والمعنى أنه يدرك ما يضمرون ويقولون وهو عليم بكل شيء فلا يجوز لهم أن يقع منهم أمر إلا وهو قادر على كفايته إياهم فيه، والثاني: أنه وعد للرسول ﷺ، يعني: يسمع دعاءك ويعلم نيتك وهو يستجيب لك ويوصلك إلى مرادك»[٤٠]، ويقول الأصبهاني في إشارة إلى حكمة لطيفة: «والله عَزَّوَجَلَّ السميع لدعاء الخلق وألفاظهم عند تفرقهم واجتماعهم، مع اختلاف ألسنتهم ولغاتهم، يعلم ما في قلب القائل قبل أن يقول، ويعجز القائل عن التعبير عن مراده، فيعلم الله فيعطيه الذي في قلبه»[٤١].

○ القَرِيبُ: ورد اقترانه مع اسمه سبحانه (السَّمِيع) مرة واحدة في قول الله تعالى: ﴿قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾ [سبأ:٥٠]، والسر في ذلك - والله أعلم - كما يقول القرطبي: «﴿إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾: أي سميع ممن دعاه، قريب الإجابة»[٤٢]، ويقول الشيخ محمد متولي الشعراوي: «﴿إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾ (سَمِيعٌ) أي: يعرف مطلوبي، ويسمع مني كل نَفَس، وهو سبحانه مع سمعه (قَرِيبٌ) مني لا يبطئ عليّ في الإجابة»[٤٣].

---

(٣٩) (جلاء الأفهام) لابن القيم (ص: ١٣٥).
(٤٠) تفسير (مفاتيح الغيب) للرازي عند تفسير: [البقرة:١٣٧]، بتصرف يسير.
(٤١) (الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة) لأبي القاسم إسماعيل بن محمد الأصبهاني: (ج:١ – ص:١٢٧).
(٤٢) (تفسير القرطبي) عند تفسير: [سبأ: ٥٠].
(٤٣) تفسير (خواطر محمد متولي الشعراوي)، عند تفسير: [سبأ: ٥٠].

سابعاً: الآثار الاعتقادية والعملية للإيمان بهذه الأسماء:

○ الأثر الاعتقادي:

اللّه عَزَّوَجَلَّ هو الحي الباقي، الذي له جميع معاني الحياة الكاملة، وهي حياة غير مسبوقة بعدم، ولا يلحقها زوال وفناء، ولا يعتريها نقص ولا عيب، وتستلزم كمال صفاته سبحانه؛ من علمه وسمعه وبصره وقدرته وإرادته ورحمته وفعله ما يشاء، إلى غير ذلك من صفات كماله.

○ الآثار العملية:

● في حق الخالق عَزَّوَجَلَّ:

■ تعظيم اللّه وخشيته؛ فهو حي سميع بصير، يسمع ويرى، ولا يعزب عن سمعه مسموع وإن خفي، ولا يغيب عن رؤيته مرئي وإن دق، ولا يحجب سمعَه بُعد، ولا يدفع رؤيتَه ظلام.

■ محبة اللّه عَزَّوَجَلَّ وإجلاله وتوحيده، ليقين العبد بأن ربه عَزَّوَجَلَّ له الحياة الكاملة التي تتضمن جميع صفات الكمال من السمع والبصر والقدرة والعلم وغيرها، وما يثمره ذلك في القلب من الابتهاج واللذة والسرور، الذي تُدْفَعُ به الكروب والهموم والغموم.

■ التوكل الصادق على اللّه الحي السميع البصير عَزَّوَجَلَّ، الذي له الحياة الذاتية الكاملة، التي لا يلحقها موت ولا فناء، ولا تأخذه سنة ولا نوم، كما قال اللّه سبحانه: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان:٥٨]، وقوله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ [الشعراء:٢١٧ - ٢١٩]، فلا يكون التوكل الصادق إلا عليه وحده سبحانه، فهو ذخر العبد وملجأه في كل حين، ولذلك يقطع المؤمن تعلقه ورجاءه في المخلوقين الضعفاء، الذين يموتون وينامون ويغفلون وينسون، ولا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً فضلاً عن أن يملكوه لغيرهم.

■ الإخلاص للّه جَلَّجَلَالُهُ في جميع الأعمال الظاهرة والباطنة، واللجوء إليه في حاجات الدنيا والآخرة، لأنه عَزَّوَجَلَّ يسمع كلامنا، ويرى مكاننا، ويعلم سرنا وجهرنا، وما نخفي

وما نعلن، كما قال سبحانه: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعۡلَمُ مَا نُخۡفِي وَمَا نُعۡلِنُۗ وَمَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [إبراهيم:٣٨]، وقال تعالى: ﴿يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ﴾ [غافر:١٩]، وقوله ﷺ لمعاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (**ثكلتك أمك يا معاذ!، وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم**)(٤٤)

• في حق النَّفس والخَلْق:

■ مراقبة اللّه عَزَّوَجَلَّ والخوف منه، و محاسبة النفس وتزكيتها، وإعدادها للوقوف أمام اللّه عَزَّوَجَلَّ الذي لا تخفى عليه خافية في ليل أو نهار، في سر أو إعلان، وهذا يثمر في قلب المؤمن خوفاً من اللّه عَزَّوَجَلَّ، تترجمه الأعضاء والجوارح إلى عمل صالح، فلا يسمع ولا يبصر إلا ما يحبه اللّه ويرضاه، قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨١]، وقال ﷺ فيما يرويه عن ربه: (**وما تقرب إليَّ عبدي بشيء أحب إليَّ مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته، كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها** ..)(٤٥).

■ الإحسان والإتقان في أداء العبادات والمعاملات، باستكمال شروطها وأركانها، واستيفاء سننها وآدابها، وهذا لا يتحقق إلا ببلوغ مقامي الإحسان:

◂ مقام المعاينة والمشاهدة: بأن تعبد اللّه كأنك تراه.

◂ مقام الإخلاص والمراقبة: فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

وبتحقق هذين المقامين يبلغ العبد مرتبة الإحسان التي تعد أعلى مراتب الدين بعد الإيمان والإسلام.

■ التواضع للآخرين، والإحسان إليهم، والتأدب معهم، والسعي في مصالحهم، والحذر من ظلمهم بلسان المقال، بغيبة أو نميمة أو سوء، أو بلسان الحال، بالتعدي عليهم، وهضم حقوقهم، فاللّه عَزَّوَجَلَّ يسمع ويرى، وكما أنه لا يضيع أجر المحسنين، فإنه جَلَّ جَلَالُهُ لا يهمل ظلم المعتدين.

(٤٤) رواه الترمذي وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٥١٣٦).
(٤٥) رواه البخاري برقم (٦٥٠٢).

■ الصبر على ما يلاقيه العبد من أذى الخلق، وتحمل جهلهم، والسماحة معهم؛ لأن الله عَزَّوَجَلَّ يسمع كلامهم، ويرى مكانهم، ولا يخفى عليه أمرهم، كما قال سبحانه لموسى وهارون عَلَيْهِمَاالسَّلَامُ: ﴿قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾[طه: ٤٦]، والإيمان بهذا يثمر في القلب الصبر والرضا والطمأنينة والاستعانة به سبحانه، وانتظار فرجه ونصره، ومن ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه.

■ الالتجاء والتضرع إلى الله عَزَّوَجَلَّ، ودعاؤه وسؤاله في كل زمان ومكان، وعلى كل حال، فالله جَلَّجَلَالُهُ حي لا يموت؛ يستجيب لعبده، ويسمع مناجاته مهما ضعف صوته، ويرى مكانه وحاله مهما خفي وبعُد وغطته حجب الظلام. ناداه نوح عَلَيْهِالسَّلَامُ بضعفه: ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ﴾[القمر: ١٠]؛ فنصره، وناداه يوسف عَلَيْهِالسَّلَامُ بخوفه من كيد النساء: ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾[يوسف: ٣٣]، فاستجاب له وصرف عنه كيدهن: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[يوسف: ٣٤]، وناداه موسى عَلَيْهِالسَّلَامُ بفقره، وتوسل إليه بحاله وإظهار المسكنة إليه: ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾[القصص:٢٤]؛ فاستجاب له وآواه وأغناه، وناداه أيوب عَلَيْهِالسَّلَامُ بما مسَّه من الضُّرِّ والمرض: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾[الأنبياء: ٨٣]؛ فكشف ما به وشفاه، وناداه يونس عَلَيْهِالسَّلَامُ بتقصيره وهو في ظلمات الليل والبحر وبطن الحوت: ﴿فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[الأنبياء: ٨٧]؛ فنجَّاه من الغم، وناداه زكريا عَلَيْهِالسَّلَامُ بكِبَرِ سنه: ﴿وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾[الأنبياء: ٨٩]؛ فاستجاب له ووهب له يحيى عَلَيْهِالسَّلَامُ، وأصلح له زوجه، فالله جَلَّجَلَالُهُ يفتح لنا أبوابه لنتوجه إليه وندعوه، ويعلن لنا ما كتبه على نفسه من الاستجابة: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[غافر: ٦٠]، فالله جَلَّجَلَالُهُ يسمع ويرى ويستجيب: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾[إبراهيم: ٣٩].

ثامناً: مقاصد الدعاء التي يناسبها تمجيد الله بهذه الأسماء:

(**الحَيُّ - السَّمِيعُ - البَصِيرُ**) من الأسماء الدالة على صفات الله الذاتية (**الحَيَاة والسَّمْع والبَصَر**)، وهي صفات ذات، لم يزل -ولا يزال- الله متصفاً بها، ولا تعلق لها بالمشيئة؛ ولذا كان من المناسب دعاء الله، والتوسل إليه، والثناء عليه بها، في جميع أغراض الدعاء وحاجات العبد. وقد ورد في القرآن الكريم نماذج كثيرة للدعاء والثناء بهذه الأسماء؛ قال تعالى داعياً عباده إلى دعائه: ﴿هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [غافر:٦٥]، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [البقرة:١٢٧]، وقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾ [آل عمران:٣٨]، وقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴿٢٨﴾ وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِى ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ﴿٣٢﴾ كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ [طه: ٢٥- ٣٦]، ومما جاء عن نبينا ﷺ قوله: (**من قال أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه، غُفر له وإن كان قد فر من الزحف**)[٤٦]، وقصة الرجل الذي صلى ثم دعا بقوله: «**اللَّهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان، بديع السماوات والأرض، ياذا الجلال والإكرام، يا (حي) يا (قيوم)**»، فقال النبي ﷺ: (**لقد دعا الله باسمه الأعظم، الذي إذا دُعي به أجاب، وإذا سُئل به أعطى**)[٤٧].

تاسعاً: لطائف وأقوال:

○ عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: «**تبارك الذي وسع سَمْعُه كل شيء، إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة ويخفى عليَّ بعضه، وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله ﷺ وهي**

(٤٦) رواه أبو داود وصححه الألباني في صحيح أبي داود برقم (١٥١٧).

(٤٧) رواه الترمذي وصححه الألباني في صحيح الترمذي برقم (٢٧٦٣).

تقول: يا رسول الله، أكل شبابي، ونثرت له بطني، حتى إذا كبرت سني، وانقطع ولدي، ظاهر مني، اللهم إني أشكو إليك، فما برحت حتى نزل جبرائيل بهؤلاء الآيات: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾[المجادلة:١]»(٤٨).

○ قال تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴿١٠﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ﴿١٢﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾[العلق:٩-١٤]، قال أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في سبب نزولها: (**قال أبوجهل: هل يُعَفِّرُ محمدٌ وجْهَهُ بين أظهركم؟**(٤٩)، **قيل: نعم، فقال: وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لئن رأيتُهُ يفعل ذلك لأطَأَنَّ على رَقَبَتِهِ، ولأُعَفِّرَنَّ وجْهَهُ في التراب، فلما صلى النبي ﷺ عند الكعبة، أتاه أبوجهل زاعماً أن يَطَأَ على رَقَبَتِهِ!، فما فَجَأَهُمْ منه إلا وهو يَنْكُصُ على عَقِبَيْهِ**(٥٠)، **وَيَتَّقِي بِيَدَيْهِ**(٥١)**!، فقيل له: ما لك؟، فقال: إنَّ بيني وبينَهُ لخندقاً من نارٍ، وَهَوْلًا، وأجنحةً**(٥٢)**!، فقال رسول الله ﷺ: (لو دَنَا مني لَاخْتَطَفَتْهُ الملائكة عُضواً عُضواً)**(٥٣).

○ كان علبة بن زيد بن عمرو الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، رجلاً من أصحاب النبي ﷺ وكان من فقراء الأنصار، فلما حض النبي ﷺ الناسَ على الصدقة، قال علبة بن زيد: **اللهم إنه ليس عندي ما أتصدق به إلا وسادة حشوها ليف ودلو أستقي به، اللهم إني أتصدق بعرضي على من ناله من خلقك.** فأمر النبي ﷺ مناديا فنادى: **أين المتصدق بعرضه البارحة؟**، فقام علبة بن زيد، فقال له رسول الله ﷺ: (**إن الله قد قَبِلَ صدَقَتَك**)(٥٤).

---

(٤٨) رواه ابن ماجة وصححه الألباني في صحيح ابن ماجة برقم (١٦٩١).
(٤٩) هل يُعَفِّرُ محمدٌ وجْهَهُ بين أظهركم؟: أي هل يُصلِّي ويسجدُ ويلصق وجْهَهُ بالتُّرابِ عند الكعبة وبَيْنَ أظهُرِكم؟.
(٥٠) يَنْكُصُ على عَقِبَيْهِ: أي رجعُ القَهْقرى، ومشى إلى ورائه.
(٥١) يَتَّقِي بِيَدَيْهِ: أي يحترز بهما، و يَحذَرُ شيئًا يخافه.
(٥٢) هَوْلًا وأجنحةً: الهَوْلُ: الخوف والرعب والفزع الشديد. والأجنحة: جمع جَنَاح، وهو إشارة إلى الملائكة التي تحفظ النبي ﷺ.
(٥٣) رواه مسلم برقم: (٢٧٩٧).
(٥٤) (نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار) لابن حجر العسقلاني برقم (٧٠٣): (ج:٢ - ص:٢٨٧)، وقال: حديث غريب.

○ عن قتادة قال: خرج عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من المسجد ومعه الجارود العبدي، فإذا بامرأة بَرِزة على ظهر الطريق، فسلم عليها عمر فردت عليه السلام. فقالت: **هيها يا عمر!، عهدتك وأنت تسمى عميراً في سوق عكاظ ترع الصبيان بعصاك، فلم تذهب الأيام حتى سُميت عمر، ثم لم تذهب الأيام حتى سميت أمير المؤمنين، فاتق الله في الرعية، واعلم أنه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد، ومن خاف الموت خشي الفوت.** فقال الجارود: قد أكثرتِ على أمير المؤمنين أيتها المرأة!. فقال عمر: **دعها، أما تعرفها؟! هذه خولة بنت ثعلبة امرأة أوس بن الصامت** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا **التي سمع الله قولها من فوق سبع سماوات، فأنزل فيها:** ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾[المجادلة:١]، **فعمر أحق والله أن يسمع لها**»(٥٥).

○ قرأ سليمان الخواص قول الله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا﴾[الفرقان:٥٨]، فقال: «**ما ينبغي للعبد بعد هذه الآية أن يلجأ إلى أحد غير الله تعالى**»(٥٦).

○ ورد في بعض الإسرائيليات: يقول الله عَزَّ وَجَلَّ: «**أيؤمل غيري للشدائد، والشدائد بيدي وأنا الحي القيوم؟!، ويرجى غيري، ويطرق بابه بالبكرات، وبيدي مفاتيح الخزائن، وبابي مفتوح لمن دعاني؟!، من ذا الذي أمَّلني لنائبة فقطعت به؟!، أو من ذا الذي رجاني لعظيم فقطعت رجاءه؟!، أو من ذا الذي طرق بابي فلم أفتحه له؟!، أنا غاية الآمال، فكيف تنقطع الآمال دوني؟!، أبخيل أنا فيبخِّلني عبدي؟!، أليس الدنيا والآخرة والكرم والفضل كله لي؟!، فما يمنع المؤمِّلين أن يؤمِّلوني؟!، لو جمعت أهل السموات والأرض، ثم أعطيت كل واحد منهم ما أعطيت الجميع، وبلَّغت كل واحدٍ أمله، لم ينقص ذلك من ملكي عضو ذرة، فكيف ينقص ملك**

(٥٥) رواه ابن القيم في (مختصر الصواعق)، والحافظ بن حجر في الإصابة وضعفه الألباني في (شرح الطحاوية) برقم (٢٨٤).
(٥٦) (إحياء علوم الدين) لأبي حامد الغزالي (ج: ٤ – ص: ٢٣٩) في بيان فضيلة التوكل.

أنا قيِّمُه؟!، فيا بؤساً للقانطين من رحمتي، ويا بؤساً لمن عصاني وتوثَّب على محارمي»(٥٧).

○ سئل الجنيد: بم يستعان على غض البصر؟ قال: «**بعلمك أن نظر الله إليك أسبقُ من نظرك إلى ما تنظر»**(٥٨).

○ كان بكر بن عبدالله المزني يدعو لمن يلقى من إخوانه فيقول له: «**زهدنا الله وإياك زهادة من أمكنه الحرام والذنوب في الخلوات فعلِم أن الله سبحانه وتعالى يراه فتركه»**(٥٩).

○ كان صلة بن أشيم يأكل يوما، فجاءه رجل وقال له: مات أخوك! فقال: «**هيهات، قد نعى إليَّ!**، فقال الرجل: ما سبقني إليك أحد! **فقال: قال الله:** ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر:٣٠]»(٦٠).

○ قال حاتم الأصم: «**تعاهد نفسك في ثلاث مواضع: إذا عملت فاذكر نظر الله** تعالى **إليك، وإذا تكلمت فاذكر سمع الله منك، وإذا سكت فاذكر علم الله فيك»**(٦١).

○ قال الحسن بن علي الدامغاني الواعظ: سمعت يحيى بن معاذ الرازي يقول: «**ومن لي بمثل ربي؟ إن أدبرتُ ناداني، وإن أقبلتُ ناجاني، وإن دعوتُ لبَّاني، حسبي ربي**، وأنشأ يقول:

حسبي حياةُ الله من كلِّ مَيت ... وحسبي بقاءُ الله من كلِّ هالكِ
إذا ما لقيتُ الله عني راضياً ... فإن سرورَ النفس فيما هنالك»(٦٢)

○ قال ابن تيمية: « **كلما قويَ طمع العبد في فضل الله ورحمته، ورجائه لقضاء**

---

(٥٧) (جامع العلوم الحكم) لابن رجب الحنبلي (ص:٥٢٦) و(حلية الأولياء وطبقات الأصفياء) للأصفهاني (جـ:١٠ – ص:١٨٧).
(٥٨) (كتاب التوحيد) للإمام ابن رجب الحنبلي (ص: ٧٧).
(٥٩) (حلية الأولياء وطبقات الأصفياء) لأبي نعيم الأصفهاني (جـ: ٦ – ص: ٣٠٣).
(٦٠) (روضة العقلاء ونزهة الفضلاء) لأبي حاتم محمد بن حبان البستي (ص: ١٦٣).
(٦١) (حلية الأولياء) للأصفهاني (جـ: ٨ – ص: ٧٥).
(٦٢) (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي (جـ:١٤ – ص:٢١٠-٢١١).

حاجته، ودفع ضرورته؛ قويت عبوديته له وحريته مما سواه، فكما أن طمعه في المخلوق يوجب عبوديته له، فيأسه منه يوجب غنى قلبه عنه، كما قيل: استغن عمن شئت تكن نظيره، وأفضل على من شئت تكن أميره، واحتج إلى من شئت تكن أسيره، فكذلك طمع العبد في ربه، ورجاؤه له يوجب عبوديته له، وإعراض قلبه عن الطلب من غير الله، والرجاء له يوجب انصراف قلبه عن العبودية لله، لاسيما من كان يرجو المخلوق ولا يرجو الخالق، بحيث يكون قلبه معتمداً إما على رئاسته وجنوده وأتباعه ومماليكه، وإما على أهله وأصدقائه، وإما على أمواله وذخائره، وإما على ساداته وكبرائه، كمالكه وملكه، وشيخه ومخدومه وغيرهم، ممن هو قد مات أو يموت. قال الله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا﴾[الفرقان:٥٨]، وكل من علّق قلبه بالمخلوقات أن ينصروه، أو يرزقوه، أو أن يهدوه خضع قلبه لهم، وصار فيه من العبودية لهم بقدر ذلك، وإن كان في الظاهر أميراً لهم مدبراً لهم متصرفاً بهم، فالعاقل ينظر إلى الحقائق لا إلى الظواهر»(٦٣).

يا من يرى مد البعوض جناحها(٦٤)

يا مَنْ يَرى مَدّ البعوض جناحها ... في ظلمةِ الليلِ البهيمِ الأليلِ
ويرى مناط عروقها في نحرها ... والمخّ من تلك العظام النحّل
ويرى خريرَ الدمِ في أوداجها ... متنقلاً من مفصل في مفصلِ
ويرى وصول غذا الجنين ببطنها ... في ظلمة الأحشا بغير تمقلِ
ويرى مكان الوطء من أقدامها ... في سيرها وحثيثها المستعجلِ
ويرى ويسمع حس ما هو دونها ... في قاع بحرٍ مظلمٍ متهولِ
امنُنْ عليَّ بتوبةٍ تمحو بها ... ما كانَ مني في الزمان الأول

(٦٣) (مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية) (جـ: ١٠ – ص: ١٨٤- ١٨٥).

(٦٤) لأبي العلاء المعري.

المجموعة ٩

موضوع الأسماء: الْحِكْمَةُ

(٢٧ - ٢٨ - ٢٩ - ٣٠)

العَالِمُ - العَلِيمُ - الخَبِيرُ - الْحَكِيمُ

المجموعة ٩

موضوع الأسماء: العِلْمُ والحِكْمةُ

(٢٧ - ٢٨ - ٢٩ - ٣٠)

العالِمُ - العلِيمُ - الخبِيرُ - الحكِيمُ

أولاً: الدليل وعدد مرات الورود:

○ **العالِمُ**: ورد في القرآن الكريم (١٥ مرة) منها قوله تعالى: ﴿وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء:٨١]، وأضيف في عشر منها إلى الغيب والشهادة كقوله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [التغابن:١٨]، ومن السنة قول عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: كان نبي الله ﷺ إذا قام من الليل افتتح صلاته فقال: (**اللهم ربَّ جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، فاطِرَ السماوات والأرض، عالِمَ الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختُلِف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم**)[١].

○ **العلِيمُ**: ورد في القرآن الكريم (١٥٤ مرة) منها قوله تعالى: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [البقرة:١٣٧]، ومن السنة حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة بالليل كبَّر ثم يقول: (**سبحانك اللهم وبحمدك، وتبارك اسمُك، وتعالى جَدُّك، ولا إله غيرك، ثم يقول: الله أكبر كبيرا، ثم يقول أعوذ بالله السميعِ العليمِ من الشيطان الرجيم، من هَمزه ونفخِه ونفثِه**)[٢].

○ **الخبِيرُ**: ورد في القرآن الكريم (٤٥ مرة) منها قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [التحريم:٣]، ومن السنة حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن

---

(١) رواه مسلم برقم (٧٧٠).
(٢) رواه الترمذي وصححه الألباني في صحيح الترمذي برقم (٢٠١).

النبي ﷺ قال لها: (**لَتُخْبِرِينِي أَوْ لَيُخْبِرَنِّي اللطِيفُ الْخَبِيرُ**)[٣].

○ **الْحَكِيمُ**: ورد في القرآن الكريم (٩١ مرة) منها قوله تعالى:﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾[الأنعام:١٨]، ومن السنة قصة الأعرابي الذي جاء إلى النبي ﷺ، فقال: **علمني كلاما أقوله**. قال: (**قل: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الله أكبر كبيرا، والحمد لله كثيرا، سبحان الله رب العالمين، لا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم**)[٤].

ثانياً: المعنى اللغوي:

○ **العالِمُ العلِيمُ**: اسمان يرجعان في معناهما إلى أصل واحد، فـ(**العالمُ**): اسم فاعل، للموصوف بـ(**العِلْمِ**)، و(**العلِيمُ**): **كثير العِلْمِ**، على وزن (فعيل)، وهو من أبنية المبالغة من اسم الفاعل (**العالم**)، فعلهما: عَلِمَ يَعلَمُ عِلْماً، فهو **عالِمٌ وعليمٌ، والعِلمُ:** نقيضُ الجهل، وهو: **إدراك الشيء بحقيقته**، و(**العالِمُ العلِيمُ**): **مدرك الأشياء على ما هي عليه، المحيط علمه بظاهرها وباطنها، دقيقها وجليلها، على أتم الإمكان**[٥]، قال ابن جرير: «(**العلِيمُ**) **من غير تعليم بجميع ما قد كان وما هو كائن، والعالِمُ للغيوب دون جميع خلقك**»[٦].

○ **الخَبِيرُ**: صفة مشبهة للموصوف بـ(**الخِبْرةِ**)، فعله: خَبُرَ يَخبُر خِبْرَةً، فهو **خبير، والخِبْرة: علم وزيادة، والخبير بالشيء: العالم بِكُنْهه، وخفايا بواطنه، المطَّلعُ على حقيقته، الذي أحاطَ بتفاصيله الدقيقة، وألَمَّ بكيفية وصفه على**

(٣) رواه مسلم برقم (٩٧٤).
(٤) رواه مسلم برقم (٢٦٩٦).
(٥) انظر: (اشتقاق أسماء الله) لأبي القاسم الزجاجي (ص: ٥٠)، و(الأسماء والصفات) للبيهقي (ج: ١ – ص: ٦٤)، و(المفردات) للراغب الأصفهاني (ج: ٢ – ص :٤٤٦) مادة: (علم)، و(النهاية في غريب الحديث والأثر) لابن الأثير (ج: ٣ – ص: ٢٩٢)، مادة (علم)، و(لسان العرب) لابن منظور (ج: ١٢ – ص: ٤١٦)، مادة: (علم)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر (مادة: ع ل م).
(٦) تفسير (جامع البيان) للطبري عند تفسير: [البقرة: ٣٢].

الحقيقة، والله (الخبِيرُ): العالم بما دقَّ من أحوال العباد، وخفي من أمورهم، الذي يعلم خفايا البواطن، كما يعلم ظواهرها(٧).

○ **الْحكِيمُ**: صفة مشبهة للموصوف بـ(**الحِكْمَةِ**)، فعله: حَكُم يَحْكُم حُكْماً وحِكْمَةً، فهو حكيم، على وزن (فَعِيل)، وهو بمعنى (مُفْعِلٍ)(٨) أي **مُحْكِم ومُتْقِن، في إحكام خلق الأشياء، وإتقان التدبير فيها، وحُسْن التقدير لها، والحِكْمَة: ضبط العلم وإتقانه، وإجراء الفعل على وفق ذلك العلم، بما يحقق صواب الفعل وسداده، ووضع الشيء في موضعه**، وهي في أصلها اللغوي مشتقة من (**الحُكْم**) وهو: **المَنعُ بقصد الاصلاح**، لأنها تمنع صاحبها من الفساد والخلل، ومنها سميت الحديدة التي توضع في فم الفرس وتربط باللجام (حَكَمَة) لأنها تمنعه من اختلال السير، يقال لمن **يُحسن دقائق الصِّناعات ويُتقنها: حَكِيمٌ**، والله (**الْحكِيمُ**): **ذو الحِكْمَة، الذي يُحْكِمُ الأشياء ويُتْقِنُها، ولا يضع الشيء إلا في موضعه**(٩)، قال ابن جرير: «(**الْحكِيمُ**): **هو فيما يدبر من أمر خلقه: حكيم، لا يدخل تدبيره خلل**»(١٠).

ثالثاً: المعنى في حق الله جل جلاله:

○ **العالِمُ العلِيمُ**: «الذي يعلم ما كان، وما يكون، وما لم يكن لو كان كيف كان

---

(٧) انظر: (شأن الدعاء) للخطابي (ص: ٦٣)، و(النهاية في غريب الحديث والأثر) لابن الأثير (ج: ٢ - ص: ٦)، مادة (خبر)، و(لسان العرب) لابن منظور (ج: ٤ - ص: ٢٢٦)، مادة (خبر)، وتفسير (نظم الدرر) للبقاعي عند تفسير [البقرة:٢٣٤]، وتفسير (روح المعاني) للألوسي عند تفسير [الأنعام:١٨]، ومعجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر (مادة: خ ب ر)، و(أسماء الله الحسنى: دراسة في البنية والدلالة) لأحمد مختار عمر (ص:٥٣)، و(أسماء الله الحسنى) للرضواني (ص: ٣٥٣).

(٨) ويأتي أيضاً على وزن: (فعِيل) بمعنى (فاعَلٍ) أي: حَكِيمٌ بمعنى حاكِم وحَكَم، وهو القاضي، وسوف نتطرق لهذا المعنى مع اسم الله (الحَكَم) في المجموعة٢١.

(٩) انظر: (اشتقاق أسماء الله) لأبي القاسم الزجاجي (ص: ٦٠)، و(شأن الدعاء) للخطابي (ص: ٧٣)، و(معجم مقاييس اللغة) لابن فارس (ج:٢- ص:٩١) مادة: (حكم)، و(المفردات) للراغب الأصفهاني (ج: ١ - ص :١٦٧) مادة: (حكم)، و(النهاية في غريب الحديث والأثر) لابن الأثير (ج: ١ - ص: ٤١٩)، مادة (حكم)، و(لسان العرب) لابن منظور (ج: ١٢ - ص: ١٤٠): مادة: (حكم)، و(شفاء العليل) لابن القيم (ج: ٣ - ص: ٩٨٤)، وتفسير (التحرير والتنوير) لابن عاشور عند تفسير: [البقرة:٣٢] و[البقرة:٢٦٩]، و(شرح القصيدة النونية) للدكتور محمد خليل هراس (ج:٢ - ص: ٨١)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر (مادة: ح ك م).

(١٠) تفسير (جامع البيان) للطبري عند تفسير: [الأنفال: ٤٩].

يكون»[١١]، قال الخطابي: «(العلِيمُ): العالم بالسرائر والخفيات التي لا يدركها علم الخلق»[١٢]. ويقول ابن القيم: «(العلِيمُ) الذي له العلم.. وليس كمثله شيء في علمه .. (العالِمُ) بكل شيء، الذي لكمال علمه يعلم ما بين أيدي الخلائق وما خلفهم، فلا تسقط ورقة إلا بعلمه، ولا تتحرك ذرة إلا بإذنه، يعلم دبيب الخواطر في القلوب حيث لا يطلع عليها المَلَكُ، ويعلم ما سيكون منها حيث لا يطلع عليه القلب»[١٣]. ويقول الشيخ السعدي: «(العلِيمُ..) هو الذي أحاط علمه بالظواهر والبواطن، والإسرار والإعلان، وبالواجبات والمستحيلات والممكنات، وبالعالم العلوي والسفلي، وبالماضي والحاضر والمستقبل، فلا يخفى عليه شيء من الأشياء»[١٤].

○ **الخبِيرُ**: «العالم بدقائق الأمور المعقولة والمحسوسة والظاهرة والخفية»[١٥]، قال الخطابي: «(الخبِيرُ) العالم بكنه الشيء، المطلع على حقيقته»[١٦]، ويقول ابن القيم: «(الخبِيرُ): الذي انتهى علمه إلى الإحاطة ببواطن الأشياء وخفاياها كما أحاط بظواهرها»[١٧]. ويقول الغزالي: «(الخبِيرُ) الذي لا تعزب عنه الأخبار الباطنة، ولا يجري في الملك والملكوت شيء، ولا تتحرك ذرة ولا تسكن، ولا يضطرب نفسٌ ولا يطمئن، إلا ويكون عنده خبره»[١٨].

○ **الْحكِيمُ**: «المُحكم لخلق الأشياء، المصيب في أفعاله»[١٩]، قال الحليمي: «(الْحكِيمُ) الذي لا يقول ولا يفعل إلا الصواب، وإنما ينبغي أن يوصف بذلك؛ لأن

---

(١١) (إعلام الموقعين عن رب العالمين) لابن القيم: (جـ: ٢ – ص: ١٢٠).
(١٢) (شأن الدعاء) لأبي سليمان الخطابي (ص: ٥٧).
(١٣) انظر كتب ابن القيم التالية: [(طريق الهجرتين): (ص:١٠٧) – (الصواعق المرسلة): (جـ: ٤ – ص: ١٣٣٨) – (شفاء العليل) (جـ: ٣– ص: ١٠٩١)].
(١٤) تفسير السعدي فصل (شرح أسماء الله الحسنى) (ص: ١٦).
(١٥) تفسير (التحرير والتنوير) لابن عاشور عند تفسير : [فاطر: ٣١].
(١٦) (شأن الدعاء) لأبي سليمان الخطابي (ص: ٦٣).
(١٧) (الصواعق المرسلة) لابن القيم) (جـ: ٢ – ص: ٤٩٢).
(١٨) (المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى) للغزالي (ص: ٩٣).
(١٩) (الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد) للبيهقي (ص: ٤٢).

أفعالَه سديدة، وصنعه متقَن»[٢٠]، يقول ابن القيم: «فإنه سبحانه (حكِيمٌ) لا يفعل شيئاً عبثاً، ولا لغير معنى ومصلحة وحكمة؛ هي الغاية المقصودة بالفعل، بل أفعاله سبحانه صادرة عن حكمة بالغة لأجلها فعل»[٢١]. ويقول الشيخ السعدي: «(الْحكِيمُ) الموصوف بكمال الحكمة، وبكمال الحكم بين المخلوقات، فالحكيم هو واسع العلم، والاطلاع على مبادئ الأمور وعواقبها، واسع الحمد، تام القدرة، غزير الرحمة .. الذي يضع الأشياء مواضعها، وينزلها منازلها اللائقة بها في خلقه وأمره، فلا يتوجه إليه سؤال ولا يقدح في حكمته مقال»[٢٢].

رابعاً: الفروق بين الأسماء:

○ **العالِمُ - العلِيمُ**: قيل: إن (العالِم والعلِيم) بمعنى واحد، وقيل: إن (العالم): بما كان، و(العلِيم): بما يكون، فمن الأول علم غيب الماضي كقوله تعالى: ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا فَٱصْبِرْ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[هود:٤٩]، وعلم غيب الحاضر كقوله تعالى: ﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ﴾[التوبة:١٠١]، ومن الثاني علم غيب المستقبل كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴾ [لقمان:٣٤]، قال السمعاني: «قيل: (العلِيم) و(العالم) بمعنى واحد، ومنهم من فرق بين (العلِيم) و(العالم)، فقال: (العالم): بما كان، و(العلِيم): بما يكون»[٢٣]، وقال الزجّاج: «(العلِيمُ) فيه صفة زائدة على ما في (العالم)، وحكي عن قطرب أن قولنا (علِيمٌ) في اسم الله تعالى يفيد العلم بالغيوب»[٢٤].

---

(٢٠) (الأسماء والصفات) للبيهقي (جـ: ١ – ص ٦٧).

(٢١) (شفاء العليل) لابن القيم (جـ: ٣ – ص: ١٠٢٥).

(٢٢) (الحق الواضح المبين) للشيخ السعدي (ص:٥٠).

(٢٣) (تفسير السمعاني) لأبي المظفر منصور السمعاني (الآية ٢٤٧ – البقرة).

(٢٤) (تفسير أسماء الله الحسنى) لأبي إسحاق الزجاج (ص:١٠١).

○ **العلِيمُ - الخَبِيرُ**: (**العلِيمُ**) هو العالم بظواهر الأشياء، بينما (**الخَبِير**) لبواطن الأشياء وخفاياها، يقول ابن القيم: «(**الخبِيرُ**) **الذي انتهى علمه إلى الإحاطة ببواطن الأشياء وخفاياها كما أحاط بظواهرها**»[٢٥]، ويقول الغزالي: «**العلم إذا أضيف إلى الخفايا الباطنة سمي خبرة وسمي صاحبها خبيراً**»[٢٦]، وقال أبو هلال العسكري: «**الفرق بين الخبر والعلم: أن الخبر هو العلم بكنه المعلومات على حقائقها ففيه معنى زائد على العلم**»[٢٧].

○ **العلِيمُ - الْحكِيمُ**: الحكمة أخص من العلم، إذ هي العمل بما يوجبه العلم على نحو خاص يحقق أسمى الغايات، قال الخازن: «**الفرق بين (الْحكِيم) و(العالم) أن (العالم) هو الذي يعلم الأشياء بحقائقها و(الْحكِيمُ) هو الذي يعمل بما يوجبه العلم**»[٢٨]، ويقول ابن القيم: «**الحكمة تتضمن كمال علمه وخبرته، وأنَّه أمَرَ ونَهى، وخَلَقَ وقَدَّرَ، لما له في ذلك من الحِكم والغايات الحميدة؛ التي يستحِقُّ عليها كمالَ الحمد**»[٢٩]، ويقول ابن عاشور: «**تعقيب (العلِيم) بـ (الْحكِيم) من إتباع الوصف بأخص منه، فإن مفهوم الحكمة زائد على مفهوم العلم؛ لأن الحكمة كمال في العلم فهو كقولهم خطيب مصقع، وشاعر مفلق**، وفي «معارج النور» للشيخ لطف الله الأرضرومي: **وفي (الْحكِيم) ذو الحكمة وهي العلم بالشيء وإتقان عمله**»[٣٠]، ويقول الشيخ السعدي: «.. **(الْحكِيمُ) هو واسع العلم، والاطلاع على مبادئ الأمور وعواقبها**»[٣١].

خامساً : الصفة المشتقة :

○ **العلِيمُ والعالِمُ**: الصفة المشتقة من اسميه سبحانه (**العلِيم والعالم**) «صفة

(٢٥) (الصواعق المرسلة) لابن القيم) (جـ: ٢ – ص: ٤٩٢).
(٢٦) (المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى) للغزالي (ص: ٩٣).
(٢٧) (معجم الفروق اللغوية) لأبي هلال العسكري (ص: ٩٥).
(٢٨) (تفسير لباب التأويل) للخازن عند تفسير: [يوسف: ٢٢].
(٢٩) (مدارج السالكين) لابن القيم) (جـ: ٣ – ص: ٤٥٩ – ٤٦٠).
(٣٠) تفسير (التحرير والتنوير) لابن عاشور عند تفسير: [البقرة: ٣٢].
(٣١) (الحق الواضح المبين) للشيخ السعدي (ص:٥٠).

(**الْعِلْم**) وهي صفةٌ ذاتيةٌ ثابتةٌ لله عَزَّوَجَلَّ **بالكتاب والسنة**»[٣٢]، قال تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. ومن السنة قوله ﷺ في الاستخارة: (**اللهم إني أستخيرك بعلمك**)[٣٣].

○ **الخَبِيرُ**: الصفة المشتقة من اسمه سبحانه (**الخبير**) «صفة (**الخِبْرة**) وهي صفةٌ ذاتيةٌ ثابتةٌ لله عَزَّوَجَلَّ **بالكتاب والسنة**»[٣٤]، قال تعالى: ﴿قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [التحريم: ٣]، ومن السنة حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن النبي ﷺ قال لها: (**لَتُخْبِرِينِي أَوْ لَيُخْبِرَنِّي اللطِيفُ الْخَبِيرُ**)[٣٥].

○ **الْحكِيمُ**: الصفة المشتقة من اسمه سبحانه (**الْحكِيم**) «صفة (**الْحِكْمَة**) وهي صفةٌ ذاتيةٌ ثابتةٌ لله عَزَّوَجَلَّ **بالكتاب والسنة**»[٣٦]، قال تعالى: ﴿قَالُواْ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [الذاريات: ٣٠]، ومن السنة قوله ﷺ: (**إنكم محشورون حفاة عراة غرلا**، ثم قرأ: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]، **وأول من يكسى يوم القيامة إبراهيم، وإن أناسا من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: أصحابي أصحابي!، فيقول: إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم، فأقول كما قال العبد الصالح**: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٧ - ١١٨])[٣٧].

سادساً: فوائد الاقتران مع الأسماء الحسنى الأخرى:

○ **الْحكِيمُ**: ورد اقترانه مع اسمه جَلَّ جَلَالُهُ (**العلِيمُ**) (٣٦ مرة)، و(**الحكمة**) - كما تبين في

---

(٣٢) (صفات الله عَزَّوَجَلَّ) للسقاف (ص: ١٨٤).
(٣٣) رواه البخاري برقم (٦٣٨٢).
(٣٤) انظر (أسماء الله الحسنى) للرضواني (ص: ٣٥٤-٣٥٥) (الخبير).
(٣٥) رواه مسلم برقم (٩٧٤).
(٣٦) (صفات الله عَزَّوَجَلَّ) للسقاف (ص: ١٠٠).
(٣٧) رواه البخاري برقم (٣٣٤٩).

الفروقات - أخص من (**العلم**)، وهي جريان العلم على أحسن الوجوه وأكملها مما يحقق أسمى الغايات وأعظم المقاصد، يقول ابن القيم: «**العلم والحكمة متضمنان لجميع الكمال، فالعلم يتضمن الحياة ولوازم كمالها من القيومية والقدرة والبقاء، والسمع والبصر، وسائر الصفات التي يستلزمها العلم التَّام. والحكمة تتضمن كمال الإرادة من العدل، والرحمة والإحسان، والجود والبر، ووضع الأشياء مواضعَها على أحسن وجوهها**»[٣٨]، وخلال هذه الاقترانات بين اسميه جَلَّجَلَالُهُ (**العلِيم**) و(**الْحكِيم**)؛ تباين التقديم والتأخير بينهما، حيث قُدِّم (**العلِيمُ**) على (**الْحكِيم**): (٢٩ مرة)، وهو الغالب؛ لكون الحكمة ناشئة عن العلم، وأثراً له؛ وهي العمل بما يوجبه العلم من أجل تحقيق أسمى الغايات، وأعظم المقاصد، ووضع الأشياء في مواضعها على أحسن وجوهها وأكملها، ولهذا كانت الحكمة أخص من العلم، وما من أمرٍ أو حُكم يُقَدِّره الله جَلَّجَلَالُهُ إلا وهو صادر عن علمٍ وحكمة، فإن كان العلم في سياق الآيات ظاهراً، والدلالة عليه بَيِّنة: قُدِّم (**العلِيمُ**) على (**الْحكِيم**) وهو من باب تقديم السَّبَبِ على المُسَبَّب، فالإحكام والإتقان نَاشِئٌ عن العلم، ومن أهم **المقامات** التي قُدِّم فيها (**العلِيمُ**) على (**الْحكِيم**):

١) **مقام التعلم** والاعتراف بقصور علم الخلق: كما حكاه جَلَّجَلَالُهُ عن ملائكته في قوله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ سُبْحَـٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [البقرة: ٣٢]، وقال تعالى ممتناً على نبيه يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ بالإنعام والإكرام والتعليم: ﴿ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَـٰقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [يوسف: ٦].

٢) **مقام الابتلاء والصبر**: والذي يفوض فيه المؤمن أمره كله إلى ربه العليم بأحسن الطرق، وأنسب الأزمنة لما يرجوه من الفرج، والْحكيم في تهيئة الأسباب لتحقيق ذلك؛ ليقع على أحسن ما يكون، قال تعالى عن نبيه يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [يوسف: ٨٣].

---

(٣٨) (الرسالة التَّبُوكِيَّة) لابن القيم: (ص:٧٩ - ٨٠) من مطبوعات (مجمع الفقه الإسلامي).

٣) **مقام التشريع وإقرار الأحكام**: لكون العلم هو أساس بنائها، ثم تأتي الحكمة لِتُنزلها على الواقع، قال تعالى: ﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾[التحريم: ٢]، وقال تعالى في سياق الحديث عن أحكام المواريث: ﴿ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[النساء:١١]، إلى غيرها من المقامات.

بينما قُدِّم (الْحكِيمُ) على (العلِيم) في سبعة مواضع، يجمعها ثلاثة **مقامات**:

١) **مقام الألوهية**: قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ﴾[الزخرف: ٨٤].

٢) **مقام المعجزات الخارقة**: كقوله تعالى حكاية عن بِشارة الملائكة لـ(سارة) زوج إبراهيم عليهما السلام بابنها إسحاق عليه السلام وهي عجوز عقيم: ﴿قَالُوا۟ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ﴾[الذاريات:٣٠]، وكقوله تعالى في وصفه لهذا القرآن المعجز: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾[النمل:٦].

٣) **مقام الغيبيات**: كالبعث والحشر وعذاب الآخرة، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾[الحجر:٢٥].

ويلاحظ في هذه المقامات خفاء العلم، والحاجة لإمعان النظر والفكر والتأمل لمعرفة الدلالة؛ لكونها مقامات ترجع إلى هيبة الإلهية وما تتضمنه من القوة الغالبة، والعزة القاهرة، والمشيئة المطلقة، التي تعلو على سنن الكون ونواميسه، ويقابلها من العباد التذلل والخضوع والتصديق والطاعة، فقُدِّمت الحكمة في هذا المقام لكونها أبلغ وأدعى للخضوع والتسليم بأن إرادته عز وجل السارية على من في السموات والأرض مسارها الحكمة، ولمّا كان العلم الشامل هو رافد الحكمة، وعلى أساسه تنزل الأشياء منازلها، وتوضع الأمور في مواضعها، أُتبع اسم (الْحكِيم) باسم (العلِيم).. والله أعلم وأحكم وأجل[٣٩].

(٣٩) للاستزادة انظر (مطابقة أسماء الله الحسنى) للدكتورة نجلاء كردي (ص: ٥٥٥ - ٥٥٦).

○ **الْخَبِيرُ**: ورد اقترانه مع اسمه سبحانه (**العلِيم**) (٤ مرات) منها قول الله تعالى: ﴿ إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرٗا ﴾[النساء:٣٥]، وكما أشرنا في الفرق بين (**العليم**) و(**الخبير**) في حالة اجتماعهما، فـ(**العليم**) يدل على شمول علمه جَلَّ جَلَالُهُ وعمومه لكل شيء، و(**الخبير**) يدل على تغلغل علمه سبحانه إلى الخفايا وبواطن الأمور، وبذلك يكون العلم ببواطن الأمور وخفاياها ودقائقها مذكوراً مرتين: مرة بطريق العموم في (**العليم**)، ومرة بطريق الخصوص في (**الخبير**)، يقول الشيخ عبدالعزيز الجليّل: «(**العليم الخبير**) **إذا اجتمعا افترقا، وإذا افترقا اجتمعا؛ بمعنى أنه إذا ذكر اسمه سبحانه (العليم) مفرداً فإنه يشمل إحاطة علم الله عَزَّوَجَلَّ بالظواهر والبواطن، وكذلك لو ذكر اسمه سبحانه (الخبير) مفرداً. أما إذا اجتمعا في آية واحدة فإن (العليم) يفيد الإحاطة العلمية بالعالم المشهود، و(الخبير) بعالم الغيب والبواطن**»(٤٠).

○ **القدِيرُ**: ورد اقترانه مع اسمه سبحانه (**العلِيم**) (٤ مرات) منها قوله تعالى: ﴿ أَوۡ يُزَوِّجُهُمۡ ذُكۡرَانٗا وَإِنَٰثٗاۖ وَيَجۡعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًاۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٞ قَدِيرٞ ﴾[الشورى:٥٠]، والسر في ذلك - والله أعلم - للدلالة على «**كمال الله عَزَّوَجَلَّ في الوصفية؛ لأن العلم بدون قدرة عجز، والقدرة بدون علم مظنة الإفساد والظلم والطغيان**»(٤١)، وكذلك فإن تقدير الله جَلَّ جَلَالُهُ وما يفعله بعبادة منوط بالعلم والحكمة، وما يُشاهد من تنوع أحوال العباد وتقلبهم بين الحرمان والعطاء، والفقر والغنى، والصحة والمرض، والقوة والضعف، وطول العمر وقصره؛ كله أساسه (**العلم**)، ومبناه (**القدرة**)، وأنه سبحانه عليم بما يصلح عباده وما يفسدهم، وأن وراء ذلك حكمة بالغة يستحق عليها الحمد والشكر.

○ **الحلِيمُ**: ورد اقترانه مع اسمه سبحانه (**العلِيم**) (٣ مرات) منها قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمٗا ﴾[الأحزاب:٥١]، والسر في ذلك - والله أعلم - بيان «**أن الله عَزَّوَجَلَّ لو يعامل عباده ويجازيهم بما يعلمه سبحانه من**

(٤٠) (ولله الأسماء الحسنى) للشيخ عبدالعزيز الجليّل (ص:٣٥٣)، وانظر (مطابقة أسماء الله الحسنى) د نجلاء كردي (ص:٤٣٣).

(٤١) (ولله الأسماء الحسنى) للشيخ عبدالعزيز الجليّل (ص: ٣٥٤).

ذنوبهم الظاهرة، وما تخفيه قلوبهم من المعاصي الباطنة، لهلكوا، ولكنه سبحانه حليم عمن عصاه، يغفر له ويمهله، ولا يعاجله بالعقوبة، لعله يتوب وينيب»(٤٢)، يقول ابن القيم: «**فإن المخلوق يحلم عن جهل، ويعفو عن عجز، والرب تعالى يحلم مع كمال علمه، ويعفو مع تمام قدرته، وما أضيف شيء إلى شيء أزين من حلم إلى علم، ومن عفو إلى اقتدار**»(٤٣).

○ **البصِيرُ**: ورد اقترانه مع اسمــه سبحانه (**الْخبير**) (٥ مرات) منها قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ هُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرُۢ بَصِيرٞ﴾[فاطر:٣١]، والسر في ذلك - والله أعلم - الإشارة إلى «**شمول علم الله تعالى للبواطن والحقائق، وكذلك للذوات والمشاهدات والمبصرات**»(٤٤)، يقول ابن عاشور: «**(الخبير) العالم بدقائق الأمور المعقولة والمحسوسة والظاهرة والخفية، و(البصير) العالم بالأمور المبصرة، وتقديم الخبير على البصير لأنه أشمل، وذكر البصير عَقِبَه للعناية بالأعمال التي هي من المبصرات، وهي غالب شرائع الإسلام**»(٤٥).

○ **الخبِيرُ**: ورد اقترانه مع اسمه سبحانه (**الْحكِيم**) (٤ مرات) منها قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ﴾[الأنعام:١٨]، ويقال في الحكمة من هذا الاقتران- والله أعلم - ما قيل سابقاً في تقديم (**الْحكِيم**) على (**العلِيم**) حيث أن سياق الآيات الأربع التي اقترن فيها (**الخبِيرُ**) بـ(**الْحكِيم**) تدور حول مقامات ترجع إلى القوة القاهرة، والملك المطلق، ومعجزة القرآن الخالدة، فقُدِّم (**الْحكِيمُ**) لِتَطَمَئِّنَّ النفوس إلى أن إرادته وملكه وقهره وعلمه واقعٌ على وجه الحكمة ابتداءً، وحكمته جَلَّ جَلَالُهُ ناشئة عن كمال علمه وخبرته التي تغلغلت إلى الخفايا وبواطن الأمور، فتسكن الأرواح، وتوقن القلوب إلى أن مصير الأمور إلى الخير والرشد والصلاح، يقول ابن القيم: «**ثم عقب هذا الحمد والملك**

(٤٢) (ولله الأسماء الحسنى) للشيخ عبدالعزيز الجليّل (ص: ٣٥١ - ٣٥٢).
(٤٣) (عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين) لابن القيم (ص:٢٧٦).
(٤٤) (ولله الأسماء الحسنى) للشيخ عبدالعزيز الجليّل (ص: ٣٩٦).
(٤٥) تفسير (التحرير والتنوير) لابن عاشور عند تفسير: [فاطر:٣١].

باسم ﴿الْحكِيم الخبِير﴾ الدالين على كمال الإرادة، وأنها لا تتعلق بمرادٍ إلا لحكمة بالغة وعلى كمال العلم، وأنه كما يتعلق بظواهر المعلومات؛ فهو متعلق ببواطنها التي لا تدرك إلا بخبرة، فنسبة الحكمة إلى الإرادة كنسبة الخبرة إلى العلم، فالمراد ظاهر، والحكمة باطنة، والعلم ظاهر والخبرة باطنة، فكمال الإرادة أن تكون واقعة على وجه الحكمة، وكمال العلم أن يكون كاشفاً عن الخبرة، فالخبرة باطن العلم وكماله، والحكمة باطن الإرادة وكمالها»(٤٦)، كما يدل الاقتران على «جريان تصرفه وسلطانه – سبحانه على مقتضى الإصلاح، والخير والسداد، ومنع الفساد، فإذا وقع للعبد من أقداره عَزَّوَجَلَّ ما يكره؛ فليوقن أن وراءه حكمة بالغة لا يدركها إلا (الخبير) الذي تغلغل علمه إلى الخفايا وبواطن الأمور، فتطمئن النفوس من خوف، وتسكن القلوب من قلق واضطراب»(٤٧).

○ **الحميد**: ورد اقترانه مع اسمه سبحانه (الحكِيم) مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت:٤٢]، وحكمة ذلك - والله أعلم - الإشارة إلى أن هذا القرآن المعجز منزل من حكيم متقن في فعله، لا يشوب فعله خلل ولا زلل، محمود على الإطلاق، يقول الشيخ السعدي: « ﴿تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ﴾ في خلقه وأمره يضع كل شيء موضعه، وينزله منازله،﴿حَمِيدٍ﴾ على ما له من صفات الكمال، ونعوت الجلال، وعلى ما له من العدل والإفضال، فلهذا كان كتابه مشتملاً على تمام الحكمة، وعلى تحصيل المصالح والمنافع، ودفع المفاسد والمضار، التي يحمد عليها»(٤٨).

سابعاً: الآثار الاعتقادية والعملية للإيمان بهذه الأسماء:

○ الأثر العلمي الاعتقادي:

شمول علم الله عَزَّوَجَلَّ لكل شيء في السماوات والأرض، فالله – سبحانه - يعلم ما كان

(٤٦) (بدائع الفوائد) (جـ: ١ – ص: ٧٩).
(٤٧) (مطابقة أسماء الله الحسنى) للدكتورة نجلاء كردي (ص: ٥٠٧ – ٥٠٨).
(٤٨) تفسير السعدي عند تفسير: [فصلت: ٤٢].

من الأمور الماضية التي وقعت، ويعلم ما يكون من الأمور المستقبلية التي لم تقع بعد، ويعلم ما لم يكن، لو كان كيف يكون .. وعلمه – سبحانه - شمل جليل الأمور وحقيرها، وصغيرها وكبيرها، ويعلم تعالى ظواهر الأشياء وبواطنها، غيبها وشهادتها، ويعلم تعالى جزئيات الأمور وخبايا الصدور، وخفايا ما وقع ويقع؛ فهو الذي أحاط علمه بجميع الأشياء في كل الأوقات، وعلمه سبحانه غير مسبوق بجهل، ولا ملحوق بنسيان، قال تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾[الأنعام:٥٩].

○ الآثار العملية:

● في حق الخالق عَزَّوَجَلَّ:

■ الخوف من اللّه عَزَّوَجَلَّ وخشيته وتعظيمه، ومراقبته في السر والعلن؛ لأن العبد إذا أيقن أن اللّه تعالى عالم بحاله، مطلع على باطنه وظاهره، وهو بكل شيء عليم؛ فإن ذلك يدفعه إلى إجلاله عَزَّوَجَلَّ، بالتماس مرضاته، وتجنب مساخطه، وإخلاص العبادة له.

■ محبة اللّه (العليم الحكيم) عَزَّوَجَلَّ وشكره، والامتنان له، والشعور بالغبطة والسرور على أفضاله وأنعامه الدالة على علمه وخبرته وحكمته؛ سواء في تسخير هذا الكون الفسيح وما حواه من حياة معجزة، وأنظمة بديعة، وصنائع متقنة، ومن كل شيء موزون، أو في خلق الإنسان، وتعليمه ما لم يعلم، وهدايته لهذه الشريعة العظيمة، والحياة الطيبة، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[النحل:٧٨]، وقال تعالى: ﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[العلق: ٥]، وقال اللّه تعالى: ﴿وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ﴾[الأنعام: ٩١]، وقال تعالى: ﴿قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾[البقرة: ٣٢]، ومع ذلك فإن ما أوتيه الإنسان من العلم لا يمثل قطرة من بحر علم اللّه عَزَّوَجَلَّ قال تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾[الإسراء:٨٥].

■ التسليم المطلق لأحكام اللّه الشرعية، والرضا والفرح والاغتباط بها؛ لكونها من لدن عليم خبير حكيم، عليم بما يصلح لعباده، ويجلب لهم الخير والسعادة في الدارين فيأمرهم به، وعليم بما يجلب لعباده الشر والشقاء فينهاهم عنه، ويحذرهم منه، فهو سبحانه أعلم وأحكم بعباده من أنفسِهم، وأخبر بفطرتهم وتكوينهم النفسي وما يصلح لهم، ومن ثم جعل الشرع شرعه، والحكم حكمه، ليكون له في القلوب وزنه وأثره ومهابته، لصدوره من العليم عَزَّوَجَلَّ، المطلع على السرائر، الخبير بالضمائر، الحكيم بما في شرعه من العواقب الحميدة والغايات العظيمة، وهو ما يجعل أي فرد تتزلزل قدماه، وترتجف مفاصله، وتخور قواه إن هو أراد انتهاك هذه الأحكام وخيانتها؛ وهو يعلم أن اللّه العليم الخبير الحكيم مطلع على باطنه وظاهره.

● **في حق النَّفس والخَلْق:**

■ الاستقامة على أمر اللّه عَزَّوَجَلَّ ظاهراً وباطناً، والتخلص من الآفات القلبية التي قد تخفى على الناس ولكنها لا تخفى على اللّه عَزَّوَجَلَّ، كآفة الرياء، والحسد، والعجب، والكبر، حتى يصبح القلب سليماً من كل شبهة وشهوة، فتزكو أعمال القلوب والجوارح، ويصل العبد إلى مرتبة الإحسان الذي قال عنه النبي ﷺ: (**أن تعبد اللّه كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك**)[٤٩]، يقول ابن القيم: (**فإن قلت: فما الطريق إلى حفظ الخواطر؟، قلت: أسباب عدة، أحدها: العلم الجازم باطلاع الرب سبحانه ونظره إلى قلبك، وعلمه بتفصيل خواطرك. الثاني: حياؤك منه. الثالث: إجلالك له أن يرى مثل تلك الخواطر في بيته الذي خلقه لمعرفته ومحبته. الرابع: خوفك منه أن تسقط من عينه بتلك الخواطر. الخامس: إيثارك له أن تساكن قلبك غير محبته ..**»[٥٠].

■ الاستسلام والصبر والرضا والسكينة لما يقضيه اللّه عَزَّوَجَلَّ من الأحكام الكونية القدرية من مصائب وأمراض ومكروهات وغيرها، مع اليقين بأنها حدثت بعلم اللّه عَزَّوَجَلَّ

---

(٤٩) رواه البخاري برقم (٥٠).
(٥٠) (طريق الهجرتين) لابن القيم (ص: ١٤٥).

وحكمته، وأنها ليست عبثاً، وأن فيها خيراً عظيماً في العاجل أو الآجل، قال تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [الحديد: ٢٢-٢٣]، ولقد كان الأنبياء عليهم السلام يدركون من أسماء الله الحسنى، وما تستلزمه من عبوديات الصبر والرضا والشكر والتسليم لقضاء الله وقدره ما لا يدركه غيرهم، فهذا نبي الله يعقوب عليه السلام عندما جاءه الخبر المفجع بحبس ابنه الصغير، وبقاء ابنه البكر في مصر، وقد سبق ذلك فقده ليوسف عليه السلام توجه برجائه ودعائه إلى الله عز وجل: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [يوسف:٨٣]، وكذلك كان حال يوسف عليه السلام عندما جمعه الله بأبويه، حيث قال كما حكاه المولى عز وجل: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِيٓ إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِيٓ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [يوسف:١٠٠].

■ الحذر من الحسد، والنظر إلى ما في أيدي الناس، وتمني ما فضل الله به بعضهم على بعض في المواهب والأرزاق وغير ذلك، قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُواْ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ وَسْـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [النساء:٣٢]، لأن هذا التفضيل قسمة من الله عز وجل؛ صادرة عن علم وحكمة وتدبير بأحوال العباد، وبما يصلح لهم، فعلى كل أحد أن يرضى بما قُسم له من الرزق، لأن فيه مصلحته، ولو كان خلافه لكان مفسدة له، فلا تتمنوا نصيب غيركم من الفضل، ولكن سلوا الله جل جلاله من خزائنه التي لا تنفد، فهو جل جلاله عليم بمن يصلح له بسط الرِزْقِ، ومن يصلح له القبض.

■ الرجاء والأنس بالله عز وجل، ودفع اليأس والقنوط من القلب؛ لأن العبد إذا أيقن أن ربه يعلم حاله، ولا تخفى عليه خافية في ليل أو نهار، في بر أو بحر أو سماء، فإن ذلك يثمر

في قلب المؤمن تعلقه بربه جَلَّجَلَالُهُ، العالم بأحوال عباده، فيتضرع بين يديه، ويوجه شكواه إليه، ويلقي بحاجته عند بابه. فإذا وافق هذا الانطراح والانكسار حسن ظن بالله عَزَّوَجَلَّ، وقوة اضطرار، لم تتخلف الإجابة، وجاءه الفرج من ربه العليم الحكيم، البر الرحيم.

■ اليقين والاطمئنان والثبات في ميدان الصراع والنزال مع الباطل وأهله، وإذا كان علم البشر قاصراً عن العلم والإحاطة بكيد الكافرين ومكرهم فإن الله عَزَّوَجَلَّ لا تخفى عليه من أمورهم خافية، وهو من ورائهم محيط، وعليهم قدير. وهذا الإيمان يطمئن المؤمن، ويقوي ضعفه في مواجهة الخصوم وكيدهم، ويجعله قادراً على مقارعة عدوه غير هياب ولا وجل، قال تعالى: ﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾[يس:٧٦].

■ التوسل إلى الله عَزَّوَجَلَّ بصفة العلم كما جاء عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حديث الاستخارة: **(إذا هَمّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم؛ فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب..)**(٥١)، قال ابن القيم: «**تضمن هذا الدعاء الإقرار بوجوده سبحانه، والإقرار بصفات كماله؛ من كمال العلم والقدرة والإرادة، والإقرار بربوبيته، وتفويض الأمر إليه، والاستعانة به، والتوكل عليه، والخروج من عهدة نفسه، والتَّبرّؤ من الحول والقوة إلا به، واعتراف العبد بعجزه عن علمه بمصلحة نفسه وقدرته عليها، وإرادته لها، وأن ذلك كله بيد وليِّه وفاطره وإلهه الحق**»(٥٢).

■ محبة العلم النافع، والتزود منه، والتواضع به، وتبليغه للناس، ومحبة حملته من العلماء الربانيين، فالله جَلَّجَلَالُهُ (عليم) يحب كل عليم، وإنما يضع علمه عند من يحبه، فمن أحب العلم وأهله فقد أحب الله عَزَّوَجَلَّ، قال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[طه: ١١٤]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾[فاطر: ٢٨]، وقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(مَن يُرِدِ الله به خيراً يُفَقِّهْهُ في الدِّين)**(٥٣)

---
(٥١) رواه البخاري برقم (٦٣٨٢).
(٥٢) (زاد المعاد في هدي خير العباد) لابن القيم: (ج:٢ - ص:٤٤٤).
(٥٣) أخرجه البخاري برقم (٧٣١٢)، ومسلم برقم (١٠٣٧).

ثامناً: مقاصد الدعاء التي يناسبها تمجيد الله بهذه الأسماء:

(العالِمُ - العلِيمُ - الخبِيرُ - الْحكِيمُ) من أسماء الذات الدالة على صفات الله الذاتية (الْعِلْم والخِبرة والْحِكْمة)، وهي صفات ذات، لم يزل -ولا يزال- الله متصفاً بها؛ ولذا كان من المناسب دعاء الله عَزَّوَجَلَّ والثناء عليه، والتوسل إليه، بهذه الأسماء في جميع حاجات العبد. والقرآن الكريم مليء بالأمثلة في دعاء الله سبحانه، والثناء عليه بهذه الأسماء، قال عَزَّوَجَلَّ عن دعاء إبراهيم وإسماعيل عَلَيْهِمَاالسَّلَامُ، في طلب قبول العمل: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَـٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[البقرة:١٢٧]، وقوله عَزَّوَجَلَّ عن دعاء امرأة عمران في قبول نذرها:﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[آل عمران:٣٥]، وقوله عَزَّوَجَلَّ عن دعاء يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[يوسف:٨٣]، وقوله عَزَّوَجَلَّ عن استجابته لدعاء يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[يوسف:٣٤]، وقوله عَزَّوَجَلَّ عن الملائكة في دعائها للمؤمنين:﴿ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّـٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّـٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[غافر:٨]، وغيرها كثير. ويتأكد الدعاء والثناء بهذه الأسماء عند سؤال الله العلم والفهم والحكمة، ومن ذلك حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «**ضمني النبي** ﷺ **إلى صدره، وقال: (اللهم علِّمه الحكمة)**[٥٤]، وكذلك يتأكد الدعاء بهذه الأسماء والصفات حال الاستخارة، كما ذكرناه في الآثار.

تاسعاً: لطائف وأقوال:

○ من حديث الثلاثة الذين تكلموا في المهد قوله ﷺ: (.. **وبينا صبي يرضعُ من أمِّه، فمرَّ رجلٌ راكبٌ على دابةٍ فارهةٍ وشارةٍ حسنةٍ، فقالت أمُّه: اللهمَّ اجعلْ ابني مثل هذا! فترك الثدي وأقبل إليه فنظر إليه فقال: اللهمَّ لا تجعلني مثلَه!، ثم أقبل على ثديه فجعل يرتضعُ!**) قال الراوي: فكأني أنظرُ إلى رسولِ الله ﷺ وهو يحكي ارتضاعَه بإصبعِه السبابةِ

(٥٤) رواه البخاري برقم (٣٧٥٦).

في فمِه، فجعل يمصُّها! قال: (ومروا بجاريةٍ وهم يضربونها ويقولون: زنيتِ، سرقتِ! وهي تقولُ: حسبي الله ونعم الوكيلُ! فقالت أمُّه: اللهم لا تجعلْ ابني مثلَها! فترك الرضاعَ ونظر إليها، فقال: اللهمَّ اجعلني مثلَها! فهناك تراجعا الحديثَ، فقالت: حَلْقَى(٥٥)! مر رجلٌ حسنُ الهيئةِ فقلتُ: اللهم اجعل ابني مثلَه، فقلت: اللهم لا تجعلني مثلَه!، ومروا بهذه الأمَةِ وهم يضربونها ويقولون: زنيتِ، سرقتِ، فقلتُ: اللهمَّ لا تجعلْ ابني مثلَها، فقلت: اللهمَّ اجعلني مثلَها!، قال: إن ذاك الرجلَ كان جباراً! فقلت: اللهمَّ لا تجعلني مثلَه، وإن هذه يقولون لها: زنيتِ، ولم تزنِ! وسرقتِ، ولم تسرقْ! فقلت: اللهمَّ اجعلني مثلَها)(٥٦).

○ قال عدي بن حاتم الطائي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « قال لي النبي ﷺ: (يا عدي بن حاتم، أسلم تسلم) فقلت: إني على دين، قال: (أنا أعلم بدينك منك!)، قلت: أنت أعلم بديني مني؟!، قال: (نعم -قالها ثلاثاً- قال: (ألست رَكُوسيًّا؟(٥٧))، قلت: بلى، قال: (ألست ترأس قومك؟)، قلت: بلى، قال: (ألست تأخذ المرباع؟(٥٨))، قلت: بلى، قال: (فإن ذلك لا يحل لك في دينك!)، قال: فوجدت بها عليّ غضاضة!(٥٩)، وفي رواية: قلت: أجل والله، وعرفت أنه نبي مرسل، يعلم ما يُجهل، ثم قال: (إنه لعله أن يمنعك أن تُسلم أن ترى بمن عندنا خصاصة(٦٠)، وترى الناس علينا إلباً واحداً؟(٦١)، هل رأيت الحيرة؟)، قلت: لم أرها، وقد علمت مكانها، قال: (فإن الظعينة(٦٢) سترحل من الحيرة تطوف بالبيت بغير جوار(٦٣)، ولتفتحن علينا كنوز كسرى بن هرمز)، قلت: كنوز كسرى بن هرمز؟! قال: (كنوز كسرى بن هرمز!، وليفيضن المال حتى يَهُمَّ الرجل من يقبل ماله

---

(٥٥) حَلْقَى: كلمة بمعنى الدعاء، أي أصابه الله بوجع في حَلْقه، وهي تجري على اللسان وتقال على سبيل العتب والتعجب لا على نية وقوع ذلك وهو مذهب مشهور في الدعاء على الشيء من غير إرادة وقوعه كقولهم: قاتلك الله، وتربت يداك وغيره.
(٥٦) متفق عليه: البخاري برقم (٣٤٣٦)، ومسلم برقم (٢٥٥٠)، من حديث أبي هريرة.
(٥٧) الرَّكُوسي: من الرَّكُوسيَّة، وهم قوم دينهم بين دين النصارى ودين عبّاد الكواكب من الصابئة.
(٥٨) المرباع: أي ربع الغنيمة، وكان أهل الجاهلية إذا أغاروا فغنموا أعطوا سيدهم ربع الغنيمة.
(٥٩) غضاضة: أي نَقْصٌ وانْكسارٌ وذُلٌّ.
(٦٠) خصاصة: الفقرُ والحاجة وسوءُ الحال.
(٦١) إلباً واحداً: أي تضافر الناس و تَجَمّعَوا على عداوة الرسول ﷺ وأصحابه.
(٦٢) الظعينة: الهَوْدج تكون فيه المرأة.
(٦٣) الجوار: أي حماية ومنعة.

منه صدقة)، قال: **فقد رأيت الظعينة ترحل من الحيرة بغير جوار، وكنت في أول خيل أغارت على المدائن، ووالله لتكونن الثالثة، إنه لحديث رسول ﷺ»**(٦٤).

○ من الصعوبة بمكان حصر دلائل النبوة المتعلقة بالإخبار عن علم الغيب في الماضي والحاضر والمستقبل، وسيرة النبي ﷺ مليئة بمثل هذه الدلائل التي كان لها أكبر الأثر في إسلام بعض الصحابة، ولأهمية هذا العلم، ودوره الكبير في غرس الإيمان وتثبيته في النفوس، والوصول إلى درجة اليقين، والحث على المبادرة والمسارعة إلى الأعمال الصالحة؛ خصص الشارع باباً كبيراً لهذا العلم، وأسماه أشراط الساعة، وعلامات القيامة الصغرى والكبرى، وهي أحداث مستقبلية أخبر الكتاب والسنة بوقوعها قبل قيام الساعة، وقد وقع القليل منها في حياة الرسول ﷺ، وبعضها بعد وفاته ﷺ، ولا زال الكثير منها لم يقع بعد، وتعد هذه العلامات الغيبية من أعظم الدلائل على علم الله عَزَّوَجَلَّ بما يكون فضلاً عما كان. ومن أمثلة أخبار الغيب: قوله ﷺ عن فترة الخلافة الراشدة: (**خلافة النبوة ثلاثون سنة، ثم يؤتي الله ملكه من يشاء**)(٦٥)، فكانت بداية الخلافة الراشدة باستخلاف أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في شهر ربيع الأول من عام (١١ هـ)، وانتهت في عام الجماعة بتنازل الحسن بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لمعاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في شهر ربيع الأول من عام (٤١ هـ)، يقول ابن كثير: «**وإنما كملت الثلاثون بخلافة الحسن بن علي** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، **فإنه نزل عن الخلافة لمعاوية** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **في ربيع الأول من سنة إحدى وأربعين وذلك كمال ثلاثين سنة من موت رسول الله ﷺ فإنه توفى في ربيع الأول سنة إحدى عشرة من**

---

(٦٤) أخرجه الإمام أحمد وابن حبان والحاكم والبيهقي وابن عساكر وغيرهم، وقال الحافظ ابن عبد البر عند ترجمته للصحابي الجليل عدي بن حاتم في «الاستيعاب» (حديث حسن صحيح) وقال الأرناؤوط: إسناده قوي، في تحقيقه لكتاب (الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: جـ: ١٥ – ص: ٧٣ – برقم: ٦٦٧٩)، وضعف الألباني هذا الحديث في (سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة: جـ١٣ – ص: ١١٠٤ – برقم: ٦٤٨٨) بحجة وجود رجل مجهول في سنده بين راوي الحديث أبى عبيدة بن حذيفة والصحابي عدي بن حاتم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال: «إن مدار إسناد هذه القصة على محمد بن سيرين عن أبي عبيدة عن رجل (مجهول) عن عدي»، والجزء الأخير من الحديث (هل أتيت الحيرة؟) قد صح من طريق آخر عن عدي كما جاء في البخاري وفيه: (.. يا عدي!، هل رأيت الحيرة؟)، قلت: لم أرها!، وقد أنبئت عليها، قال: (فإن طالت بك الحياة، لترين الظعينة ترتحل من الحيرة، حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحدا إلا الله! - قلت فيما بيني وبين نفسي: فأين دعار طيء الذين قد سعروا في البلاد - ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى)، قلت: كسرى بن هرمز؟!، قال: (كسرى بن هرمز!، ولئن طالت بك حياة، لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة، يطلب من يقبله فلا يجد أحدا يقبله منه!، .... قال عدي: فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز، ولئن طالت بكم الحياة، لترون ما قال أبو القاسم ﷺ» البخاري (برقم: ٣٥٩٥).

(٦٥) أخرجه أبو داود والترمذي، واللفظ لأبي داود، وصححه الألباني في (صحيح سنن أبي داود) برقم (٤٦٤٦)، وانظر السلسلة الصحيحة: (جـ:١ – ص: ٨٢٠) برقم: (٤٥٩).

الهجرة وهذا من دلائل نبوته ﷺ»[٦٦]. ومن علامات الساعة الغيبية: قوله ﷺ عن جزيرة العرب: (**لا تقوم الساعةُ حتى تعودَ أرضُ العرب مروجاً**[٦٧] **وأنهاراً**)[٦٨]، وفي الحديث إشارة إلى أن جزيرة العرب كانت مروجاً وأنهاراً، وأنها ستعود كذلك إلى أصلها في آخر الزمان، ولعل ما نراه اليوم من التغيُّر المناخي الذي بدأ يصيب جوانب الأرض فيسبب حالات مطرية غير معتادة ما هو إلا مقدمات وإرهاصات لتلك العودة!. ومن علامات الساعة في آخر الزمان التي أخبر عنها الصادق المصدوق ﷺ: انتشار الكتابة، وقبض العلم، وفشو الجهل!، من حديثه ﷺ: (**إنَّ بين يَدَي الساعةِ**:.. **ظهور القلم**)[٦٩]، وقوله ﷺ: (**إنَّ من أشراطِ الساعةِ أنْ يُرفعَ العلمُ، ويكثُرَ الجَهْلُ**..)[٧٠]، والمراد بالعلم هنا: علم الكتاب والسنة، وهو العلم النافع الموروث عن الأنبياء، وقبضه ورفعه يكون بموت حملته من العلماء، وزهد الناس فيه وفي طلبه، ومن الإعجاز في الحديثين: أن فشو الجهل، ورفع العلم يكون مصاحباً لظهور القلم، أي: انتشار الكتابة والقراءة، مما يشير إلى أنهما لا يعنيان حصول العلم الشرعي النافع الذي يُنجي صاحبَه في الآخرة، ومن يتأمل واقع اليوم يلحظ اهتمام أكثر الناس –إلا من رحم ربك– بعلوم الدنيا فقط، واقتصارهم عليها؛ على حساب العلوم الشرعية؛ حتى استحكم الجهل، وانتشرت البدع في كثير من أوطان المسلمين، قال الله تعالى: ﴿ يَعۡلَمُونَ ظَٰهِرٗا مِّنَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ عَنِ ٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ غَٰفِلُونَ ﴾[الروم:٧]، قال الحسن البصري: «**والله ليبلغ من عِلْم أحدِهم بدنياه أنَّه يُقَلِّبُ الدرهمَ على ظُفْرِه، فيُخبرك بوزنه، وما يُحسِنُ أن يصلي**»[٧١]، يقول الشيخ حمود التويجري: «**ظهرت وسائل العلم – وهي كُتُبُه – في هذه الأزمان ظهوراً باهراً، وانتشرت في جميع أرجاء الأرض، ومع هذا ظهر الجهل بين الناس، وقلّ فيهم العلم النافع، وهو علم الكتاب والسنة، والعمل بهما، ولم تغن عنهم كثرة الكتب شيئاً**»[٧٢].

(٦٦) (البداية والنهاية) لابن كثير، ص: (١١٩٩)، عند حديثه عن مبايعة الحسن بن علي رضي الله عنهما بالخلافة، في أحداث سنة (٤٠ هـ).
(٦٧) المروج: جمع مَرْج، وهي الأرض الواسعة، ذات الكلأ والنبات الكثير، التي ترعى وتَمْرُجُ فيها الدوابُّ.
(٦٨) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (١٥٧).
(٦٩) أخرجه الإمام أحمد، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة: (جـ:٢ – ص: ٢٤٦) برقم: (٦٤٧)، وقال: «هذا إسناد صحيح على شرط مسلم».
(٧٠) أخرجه البخاري برقم: (٥٢٣١)، ومسلم برقم: (٢٦٧١).
(٧١) تفسير (القرآن العظيم) لابن كثير، عند تفسير: [الروم:٧]، وانظر كتاب (الزهد) لمحمد بن إدريس الرازي، (ص: ٦٣)، برقم الأثر (٦٦).
(٧٢) (إتحاف الجماعة) للشيخ حمود التويجري، (جـ:٢ – ص: ١١٠)، بتصرف يسير.

○ قال النبي ﷺ: (**أرحمُ أمّتي بأمّتي أبو بكر، وأشدهُمْ في أمر اللّهِ عمر، وأصدقهُم حياء عثمان، وأقرؤُهم لكتاب اللّهِ أُبيّ بن كعب، وأفرضُهم زيدُ بن ثابت، وأعلمُهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، ألا وإن لكلِّ أُمّةٍ أمينا، وإن أمين هذه الأمة: أبو عبيدة بن الجراح**)(٧٣)، فاللّه جَلَّ جَلَالُهُ حكيمٌ في أقداره، عليمٌ بما يُصلح عباده، ويعطي كل إنسان ما يناسبه، وما ييسره لليسرى، فيفتح لهذا ما يغلقه على ذاك، ويعطي ذاك ما يمنعه هذا، بحيث يُكمِّل الجميع بعضهم بعضا، والكل على خير وبرٍّ وصلاح وتقوى. كتب العابد (عبد اللّه العمري) إلى عالم أهل المدينة، وإمام دار الهجرة (مالك بن أنس) يحضه على الانفراد والعزلة والعمل والعبادة، فكتب إليه الإمام مالك: «**إنّ اللّه قسّم الأعمال كما قسم الأرزاق، فرُبّ رجلٍ فُتح له في الصلاة، ولم يفتح له في الصوم، وآخر فُتح له في الصدقة، ولم يفتح له في الصوم، وآخر فتح له في الجهاد. فنشر العلم من أفضل أعمال البِرِّ، وقد رضيتُ بما فُتح لي فيه، وما أظن ما أنا فيه بدون ما أنت فيه، وأرجو أن يكون كلانا على خيرٍ وبِرٍّ**»(٧٤).

○ قال تعالى: ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[النمل:٦٥]، عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالت: **سأل رسولَ الله ﷺ ناسٌ عن الكُهَّان؟**، فقال: (**ليسوا بشيء**)، فقالوا: **يا رسول الله، إنَّهم يُحدِّثُونا أحياناً بشيء، فيكون حقّاً؟!**، فقال رسول اللّه ﷺ: (**تلك الكلمةُ من الحقِّ، يَخْطَفُهَا مِن الجِنِّيِّ، فَيَقُرُّهَا في أُذُنِ وليِّه، فَيَخْلِطُونَ معها مِئَةَ كَذْبَة**)(٧٥). ومما يروى: «أنه دخل على الحجَّاج بن يوسف الثقفي مُنَجِّمٌ، فأخذ الحجَّاج حُصَيَّاتٍ بيده قد عرف عددَها، فقال للمُنَجِّمِ: **كم في يدي؟**، فحسب المنجِّمُ فأصاب!، ثم أخذ الحجاجُ حُصَيَّاتٍ أخرى لم يَعُدَّهَا!، فقال للمنجِّم: **كم في يدي؟!**، فحسب المنجِّمُ فأخطأ، ثم حسب فأخطأ، فقال: **أيُّها الأمير: أظنُّك لا تعرف عددَها؟**، قال: **لا!**، فقال: **إنَّ ذلكَ الأوّل أحصيتَ عددَه فخرج عن حَدِّ الغيب!**(٧٦)، **فأصَبْتُ في حِسَابِه، وهذا لم**

(٧٣) أخرجه الترمذي (٣٧٩١)، والنسائي في (السنن الكبرى) برقم: (٨٢٤٢)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (جـ:٣ – ص:)، برقم (١٢٢٤).
(٧٤) (سير أعلام النبلاء) للذهبي (جـ:٨ – ص: ١٤٤).
(٧٥) متفق عليه، أخرجه البخاري برقم: (٥٧٦٢)، ومسلم برقم: (٢٢٢٨).
(٧٦) يقصد أن معرفة الحجَّاج بن يوسف لعدد الحصى جعل قرينَه وشيطانَه من الجنِّ يعرف ذلك؛ ويلقيه إلى المنجِّمِ (الكاهن) وبذلك عرف المعلومة فاخبر بها وأصاب.

تَعرفْ عددَه فصار غَيْباً، والغيبُ لا يعلمهُ إلاّ الله»(٧٧).

○ قال تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ﴾[الأنعام:٥٩]، قال الشيخ السعدي: «**هذه الآية العظيمة، من أعظم الآيات تفصيلا لعلمه المحيط، وأنه شامل للغيوب كلها، التي يُطْلِعُ منها ما شاء من خلقه. وكثير منها طوى علمه عن الملائكة المقربين، والأنبياء المرسلين، فضلا عن غيرهم من العالمين، وأنه يعلم ما في البراري والقفار، من الحيوانات والأشجار، والرمال والحصى والتراب، وما في البحار من حيواناتها ومعادنها وصيدها، وغير ذلك مما تحتويه أرجاؤها، ويشتمل عليه ماؤها. ﴿وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ﴾ من أشجار البر والبحر، والبلدان والقفر، والدنيا والآخرة، إلا يعلمها. ﴿وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ﴾ من حبوب الثمار والزروع، وحبوب البذور التي يبذرها الخلق؛ وبذور النباتات البرية التي ينشئ منها أصناف النباتات. ﴿وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ﴾ هذا عموم بعد خصوص، ﴿إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ﴾ وهو اللوح المحفوظ، قد حواها، واشتمل عليها، وبعض هذا المذكور، يبهر عقول العقلاء، ويذهل أفئدة النبلاء، فدل هذا على عَظَمة الرب العظيم وسعته، في أوصافه كلها. وأن الخلق -من أولهم إلى آخرهم- لو اجتمعوا على أن يحيطوا ببعض صفاته، لم يكن لهم قدرة، ولا وسعٌ في ذلك، فتبارك الرب العظيم، الواسع العليم، الحميد المجيد، الشهيد المحيط. وجلَّ مِنْ إله، لا يحصي أحد ثناء عليه، بل هو كما أثنى على نفسه، وفوق ما يثني عليه عباده، فهذه الآية دلت على علمه المحيط بجميع الأشياء، وكتابه المحيط بجميع الحوادث**»(٧٨).

○ عن جبير بن نفير، عن أبيه قال: «جلسنا إلى المقداد بن الأسود يوماً، فمر به رجل فقال: طوبى لهاتين العينين اللتين رأتا رسول الله ﷺ والله إنا لودنا أن رأينا ما رأيت، وشهدنا ما شهدت، **فاستغضب**! فجعلت أعجب!، ما قال إلا خيرا!، فأقبل إليه فقال: **ما يحمل الرجل أن يتمنى محضراً غيبه الله عنه؟ لا يدري لو شهده كيف كان يكون فيه؟!**

(٧٧) انظر: (تفسير الكبير) للطبراني: [آل عمران:١٧٩]، وتفسير (الجامع لأحكم القرآن) للقرطبي : [النمل:٦٥].
(٧٨) (تفسير السعدي) عند تفسير: [الأنعام: ٥٩]، (ص:٢٢١).

والله لقد حضر رسول الله ﷺ أقوام أكبهم الله على مناخرهم في جهنم، لم يجيبوه، ولم يصدقوه، أولا تحمدون الله إذ أخرجكم لا تعرفون إلا ربكم، مصدقين لما جاء به نبيكم، قد كفيتم البلاء بغيركم، والله لقد بَعث الله النبي ﷺ على أشد حال بعث عليها فيه نبي من الأنبياء في فترة وجاهلية، ما يرون أن ديناً أفضل من عبادة الأوثان، فجاء بفرقان فرَّق به بين الحق والباطل، وفرَّق بين الوالد وولده، حتى إن كان الرجل ليرى والده وولده أو أخاه كافراً، وقد فتح الله قفل قلبه للإيمان، يعلم أنه إن هلك دخل النار، فلا تقر عينه وهو يعلم أن حبيبه في النار، وإنها للتي قال الله تعالى: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان:٧٤]»(٧٩).

○ عن عثمان بن الهيثم قال: «**كان رجل بالبصرة من بني سعد، وكان قائداً من قادة عبيد الله بن زياد، فسقط على السطح فانكسرت رجلاه**، فدخل عليه أبو قلابة يعوده، فقال له: **أرجو أن تكون لك خيرة**!، فقال له: **يا أبا قلابة، وأي خير في كسر رِجْليَّ جميعاً**؟! فقال أبو قلابة: **ما ستر الله عليك أكثر**. فلما كان بعد ثلاث ليال ورد عليه كتاب ابن زياد: **أن يخرج فيقاتل الحسين** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. فقال للرسول: **قد أصابني ما ترى**!. فما كان إلا سبعاً حتى وافى الخبر بقتل الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ!، فقال الرجل: **رحم الله أبا قلابة، لقد صدق!، إنه كان خيرة لي**»(٨٠).

○ قال الحسن البصري: «**لا تكرهوا النقمات الواقعة، والبلايا الحادثة، فلَرُبَّ أمرٍ تكرهه فيه نجاتك، ولرُبّ أمرٍ تؤثره فيه عطبك**»(٨١) أي: هلاكك.

○ قال سعيد بن المسّيب: «بينما رجل واقف بالليل في شجر كثير، وقد عَصَفت الريح، فوقع في نفس الرجل: **أترى الله يعلم ما يسقط من هذا الورق؟**!، فنودي من جانب الغيْضة(٨٢) بصوت عظيم: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك:١٤]»(٨٣).

(٧٩) أخرجه الإمام أحمد وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (ج: ٦ - رقم: ٢٨٢٣).
(٨٠) صفة الصفوة (ج: ٣ — ص: ٢٣٨).
(٨١) (شفاء العليل) للإمام أبن القيم (ج:١ — ص:٣٥٠) ضمن مرتبة (العلم) في (الباب العاشر: في مراتب القضاء والقدر).
(٨٢) الغيضة: الشجر الكثير الملتف.
(٨٣) تفسير (الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي عند تفسير: [الملك: ١٤].

○ قال الإمام أحمد بن حنبل: «قال تبارك وتعالى: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴾[الرحمن:١-٤]، **فأخبر تعالى أن القرآن من عِلْمِه** إذ قال: ﴿ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾، وقال: ﴿ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ﴾[البقرة:١٢٠]، **فالقرآن من علم الله، وفي الآيات دليل على أن الذي جاءه هو القرآن**»(٨٤)، فالقرآن هو كلام الله المُعْجِز، وكلامه من علمه سبحانه، وهذا كله من أوصافه عَزَّوَجَلَّ التي لا يماثله فيها أحد، ولذا تحدى به الثقلين فقال تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾[الإسراء:٨٨]، يقول الشيخ السعدي: «**تحدى الله الإنس والجن أن يأتوا بمثله، وأخبر أنهم لا يأتون بمثله، ولو تعاونوا كلهم على ذلك لم يقدروا عليه، ووقع كما أخبر الله، فإن دواعي أعدائه المكذبين به متوفرة على رد ما جاء به بأي وجه كان، وهم أهل اللسان والفصاحة، فلو كان عندهم أدنى تأهل وتمكّن من ذلك لفعلوه. فعُلم بذلك أنهم أذعنوا غاية الإذعان طوعاً وكرهاً، وعجزوا عن معارضته. وكيف يقدر المخلوق من تراب، الناقص من جميع الوجوه، الذي ليس له علم ولا قدرة ولا إرادة ولا مشيئة ولا كلام ولا كمال إلا من ربه، أن يعارض كلام رب الأرض والسماوات، المطلع على سائر الخفيات، الذي له الكمال المطلق، والحمد المطلق، والمجد العظيم، الذي لو أن البحر يمده من بعده سبعة أبحر مداداً، والأشجار كلها أقلام، لنفذ المداد، وفنيت الأقلام، ولم تنفد كلمات الله؟!. فكما أنه ليس أحد من المخلوقين مماثلاً لله في أوصافه؛ فكلامه من أوصافه، التي لا يماثله فيها أحد، فليس كمثله شيء في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله تبارك وتعالى**»(٨٥)، ويقول سيد قطب في ظلاله عند تأملاته في قول الله تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾[البقرة:٢٣]، : «**وهذا**

(٨٤) (الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة) لقوام السنة إسماعيل بن محمد الأصبهاني، (جـ: ٢ - ص: ٥٦١)، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي (ص:٩٥١)، وكلام الإمام أحمد جاء في ختام رسالته لأمير المؤمنين «المتوكل»، وكان الخليفة «المتوكل» قد أرسل للإمام احمد يسأله مسألة معرفة وتبصرة عن القرآن لا مسألة امتحان، وقد أورد الإمام الذهبي هذه الرسالة كاملة في (سير أعلام النبلاء) (ص:٩٥٠) عند ترجمته للإمام أحمد (برقم: ٦٦٥).

(٨٥) (تفسير السعدي) عند تفسير: [الإسراء: ٨٨]، ص: (٤١٧).

التحدي ظل قائما في حياة الرسول ﷺ وبعدها، وما يزال قائماً إلى يومنا هذا، وهو حجة لا سبيل إلى المماحكة فيها، وما يزال القرآن يتميز من كل كلام يقوله البشر تميزاً واضحاً قاطعاً، وسيظل كذلك أبداً، وسيظل كذلك تصديقا لقول الله تعالى في الآية التالية: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ﴾[البقرة:٢٤]، والتحدي هنا عجيب، والجزم بعدم إمكانه أعجب، ولو كان في الطاقة تكذيبه ما توانوا عنه لحظة، وما من شك أن تقرير القرآن الكريم أنهم لن يفعلوا، وتحقق هذا كما قرره؛ هو بذاته معجزة لا سبيل إلى الممارة فيها، ولقد كان المجال أمامهم مفتوحاً، فلو أنهم جاءوا بما ينقض هذا التقرير القاطع لانهارت حجية القرآن، ولكن هذا لم يقع ولن يقع»[٨٦]، فالقران كلام الله المُعْجِز، وكلامه من علمه سبحانه، ومع عِظم هذه الصفات وجلالها فإن الله يَسَّرَ القرآن لعباده كي يَتلُوهُ بألسنتِهم، ويحفظُوهُ في صدورِهم، والله على كل شيء قدير، وإلا فالأصل عدم قدرة البشر على ذلك، وهذا التَيْسِير رحمة من الله لعباده، ومِنّةٌ منه عليهم، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾[القمر:١٧]، قال ابن عباس رضي الله عنهما: «لولا أنَّ الله يَسَّرَهُ على لسان الْآدَمِيِّينَ ما استطاع أحَدٌ من الْخَلْقِ أن يَتَكَلَّمَ بكلام الله عَزَّ وَجَلَّ»[٨٧].

○ قال ابن تيمية: «الناس أربعة أقسام؛ منهم من يكون صلاحه على السراء، ومنهم من يكون صلاحه على الضراء، ومنهم من يصلح على هذا وهذا، ومنهم من لا يصلح على واحد منهما، والإنسان الواحد قد تجتمع له هذه الأحوال الأربعة في أوقات متعددة أو في وقت واحد باعتبارها أنواعاً يُبتلى بها، وقد جاء في الحديث المرفوع: (إن من عبادي من لا يصلحه إلا الغنى ولو أفقرته لأفسده ذلك، وإن من عبادي من لا يصلحه إلا الفقر ولو أغنيته لأفسده ذلك، وإن من عبادي من لا يصلحه إلا السقم ولو أصححته لأفسده ذلك، وذلك أني أدبر عبادي إني بهم خبير بصير)[٨٨]، فكما أن التنعم العاجل ليس بنعمة في

(٨٦) تفسير (في ظلال القرآن) لسيد قطب عند تفسير: [البقرة: ٢٣-٢٤]، (ج: ١ - ص: ٤٢).
(٨٧) (تفسير ابن كثير) عند تفسير: [القمر: ١٧].
(٨٨) رواه البيهقي في (الأسماء والصفات) برقم (٢٣١) (ج: ١ ص: ٣٠٧ - ٣٠٨) وأبو نعيم في (الحلية) (ج:٨ - ص: ٣١٨ -٣١٩) من حديث أنس بن مالك، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة برقم (١٧٧٥)، وقال: (ضعيف جدا).

الحقيقة، قد يكون في الحقيقة بلاء وشرا باعتبار المعصية فيه، والطاعة المتقدمة قد تكون حابطة وسببا للشر باعتبار ما يعقبها من ردة وفتنة، فكذلك التألم العاجل قد يكون في الحقيقة خيرا ونعمة، والمعصية المتقدمة قد تكون سببا للخير باعتبار التوبة والصبر على ما تعقبه من مصيبة، لكن تتبدل الطاعة والمعصية، وهذا يقتضي أن العبد محتاج في كل وقت إلى الاستعانة بالله على طاعته، وتثبيت قلبه، ولا حول ولا قوة إلا بالله»(٨٩).

○ قال ابن القيم رحمه الله: « فهكذا الرب سبحانه لا يمنع عبده المؤمن شيئا من الدنيا إلا ويؤتيه أفضل منه وأنفع له. وليس ذلك لغير المؤمن. فإنه يمنعه الحظ الأدنى الخسيس، ولا يرضى له به ليعطيه الحظ الأعلى النفيس. والعبد لجهله بمصالح نفسه، وجهله بكرم ربه وحكمته ولطفه، لا يعرف التفاوت بين ما منع منه وبين ما ادخر له. بل هو مولع بحب العاجل وإن كان دنيئا، وبقلة الرغبة في الآجل وإن كان عليا. ولو أنصف العبد ربه، وأنى له بذلك، لعلم أن فضله عليه فيما منعه من الدنيا ولذاتها ونعيمها وأعظم من فضله عليه فيما آتاه من ذلك، فما منعه إلا ليعطيه، ولا ابتلاه إلا ليعافيه، ولا امتحنه إلا ليصافيه، ولا أماته إلا ليحييه، ولا أخرجه إلى هذه الدار إلا ليتأهب منها للقدوم عليه وليسلك الطريق الموصلة إليه»(٩٠). وقال في موضع آخر: « لولا مِحَنُ الدنيا ومصائبُها، لأصاب العبدَ مِن أدْواء الكِبْرِ والعُجب والفرعنة وقسوة القلب ما هو سببُ هلاكه عاجلاً وآجلاً، فمن رحمةِ أرحم الراحمين أن يتفقَّده في الأحيان بأنواع من أدوية المصائب، تكون حِمية له من هذه الأدواء، وحِفظاً لصحة عُبوديته، واستفراغاً للمواد الفاسدة الرديئة المهلكة منه، فسبحانَ مَن يرحمُ ببلائه، ويبتلى بنعمائه كما قيل:

قَدْ يُنْعِمُ اللهُ بِالْبَلْوَى وَإنْ عَظُمَتْ وَيَبْتَلِى اللهُ بعْضَ الْقَوْمِ بِالنِّعَمِ

فلولا أنه سبحانه يداوي عباده بأدوية المحن والابتلاء، لطَغَوا، وبَغَوْا، وعَتَوْا، واللهُ سبحانه إذا أراد بعبد خيراً سقاه دواءً من الابتلاء والامتحان على قدر حاله يستفرغ

(٨٩) (قاعدة في المحبة) لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص: ١٧٠ – ١٧١).
(٩٠) (الفوائد) للإمام أبن القيم (ص: ٥٧).

به من الأدواء المهلكة، حتى إذا هذَّبه ونقَّاه وصفَّاه، أهَّلَه لأشرفِ مراتب الدنيا، وهي عبوديتُه، وأرفع ثواب الآخرة، وهو رؤيتُه وقُربه»(٩١).

○ قال ابن الجوزي وهو يتحدث عن أسباب تخلف إجابة الدعاء: « **ربما كان في حصول المطلوب زيادة إثم، أو تأخيرٌ عن مرتبة خير، فكان المنع أصلح، وقد روي عن بعض السلف: أنه كان يسأل الله الغزو، فهتف به هاتفٌ**(٩٢)**: إنك إن غزوتَ؛ أُسِرْتَ، وإن أُسِرْتَ؛ تَنَصَّرْتَ»**(٩٣).

○ قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ﴾[يوسف: ٤]، وقال تعالى: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّيٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ﴾[يوسف: ٤٦-٤٨]، قال الشيخ سفر الحوالي: «**وقد ذكر الله عَزَّ وَجَلَّ في القرآن الكريم رؤى للمؤمنين وللكفار، وكلها تحققت، وذلك كرؤيا يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ، ورؤيا الملك -عظيم مصر- مع أنه كافر ... وهذا مما يدل على علم الله سبحانه وتعالى، يُطلع العبد على أشياء مما سبق من العلم ليزداد المؤمن إيماناً، ولتقوم الحجة على الكافر، ولا يفقه ذلك إلا العالِمون، ولا يُقر به إلا المؤمنون بالله سبحانه وتعالى وبعلمه السابق؛ فإن كل ما سيكون فهو عند الله سبحانه وتعالى معلوم ومكتوب في اللوح المحفوظ، فإذا شاء الله أن يُطلع العباد على شيء منه أطلعهم، وإن لم يشأ لم يُطلعهم، وقد جفت الأقلام وطويت الصحف، والأمر قد قُضي كله»**(٩٤).

---

(٩١) (زاد المعاد في هدي خير العباد) للإمام أبن القيم (جـ: ٤ – ص: ١٩٥). (فصل: في هديه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في علاج حر المصيبة وحزنها).

(٩٢) أي في المنام، حيث رأى رؤيا وهو نائمٌ في جوف الليل.

(٩٣) (صيد الخاطر) لابن الجوزي، (ص: ١٣٢).

(٩٤) (شرح العقيدة الطحاوية) للشيخ سفر بن عبد الرحمن الحوالي من موقعه الإلكتروني، عند حديثه عن (الإيمان بالقدر وأدلته) وأن (الرؤيا المنامية دليل على علم الله السابق لأفعال العباد)، والشرح مصاحب لقول الإمام الطحاوي: (وعلى العبد أن يعلم أن الله قد سبق علمه في كل كائن من خلقه، فقدر ذلك تقديرا محكما مبرما .. الخ).

المجموعة ١٠

موضوع الأسماء: الرَّحْمَةُ والرَّأفَةُ

(٣١ - ٣٢ - ٣٣)

الرَّحْمَنُ - الرَّحِيمُ - الرَّؤوفُ

المجموعة ١٠

موضوع الأسماء: الرَّحْمَةُ والرَّأفَةُ

(٣١ - ٣٢ - ٣٣)

الرَّحْمَنُ - الرَّحِيمُ - الرَّؤوفُ

أولاً: الدليل وعدد مرات الورود:

○ **الرَّحْمَنُ**: ورد في القرآن الكريم (٥٧ مرة) منها قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء:١١٠]، ومن السنة قوله ﷺ: (**قال الله تبارك وتعالى: أنا الله، وأنا الرحمن، خلقت الرحم، وشققت لها من اسمي، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها بتته**)[١].

○ **الرَّحِيمُ**: ورد في القرآن الكريم (١١٤ مرة) منها قوله تعالى: ﴿نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الحجر:٤٩]، ومن السنة حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال للنبي ﷺ: علمني دعاء أدعو به في صلاتي، قال: (**قل: اللهم إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرة من عندك، وارحمني، إنك أنت الغفور الرحيم**)[٢].

○ **الرَّؤوفُ**: ورد في القرآن الكريم (١٠ مرات) منها قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

ثانياً: المعنى اللغوي:

○ **الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ**: اسمان مشتقان من (**الرَّحْمة**)، ويرجعان في فعلهما إلى أصل واحد، وتصريف فعلهما: رحِمَ يَرحَمُ رَحمةً، فهو راحِمٌ ورحْمَنٌ ورَحِيمٌ، و(**الرَّحْمة**) بالنسبة

(١) رواه الترمذي وصححه الألباني في صحيح الترمذي برقم (١٥٥٧).

(٢) رواه البخاري برقم (٦٣٢٦).

للمخلوقين تعني: **الرِّقَّةُ والتَّعَطُّفُ والتَحنن**، يقال: رَحِمَه الرجل: **إذا رَقَّ له، وتعطَّفَ وتَحنن عليه، ففعل به ما يصلح شأنه**، و(**الرَّحْمَنُ**): صفة مشبهة للموصوف **بالرحمة الذاتية** على وزن (فَعْلان)، و(**الرَّحِيمُ**): صيغة مبالغة من اسم الفاعل (الراحم)، على وزن (فعيل) بمعنى فاعل، وهو يدل على **صفة الرحمة الفعلية المتعدية**، و(**الرَّحْمَنُ**) أشد مبالغة من (**الرَّحِيم**)؛ لأن صيغة (فَعْلان) أشد مبالغة من (فعيل)، لزيادة البناء، ومجيئها في صيغة المثنى، والتثنية في الحقيقة مُضاعَفة، وهي تدل على **الامتلاء والسعة والشمول**، كقولنا: شبعان وغضبان، ومن الموافقات اللطيفة أن عدد مرات ورود اسم (**الرَّحْمَن**) في القرآن (٥٧ مرة) في مقابل عدد مضاعف لـ(**الرَّحِيم**) في (١١٤ مرة). ولا خلاف بين أهل اللغة في أن الوصفين دالان على المبالغة في صفة (**الرَّحْمة**)؛ وفِعْلُ (رحِمَ) فِعْلٌ متعدٍ، والأصل والأولى أن ينسب الاشتقاق منه إلى صيغ المبالغة؛ لكون الصفة المشبهة إنما تصاغ من الفعل اللازم، إلا أن الكثير من المحققين ذهبوا إلى أن (**الرَّحْمَن**): صفة مشبهة لدلالتها على الثبوت والدوام، وانها أصبحت كالسجية لموصوفها لدلالتها على الصفة الذاتية له سبحانه[٣]. واللّه عَزَّوَجَلَّ ذو رحمةٍ واسعةٍ عظيمةٍ؛ وسعت كل شيء، وعمت كل حي، والمتأمل لهذا العالم بعين البصيرة يراه ممتلئا بآثار هذه الرحمة من الإفضال، والإنعام، والإكرام، والإحسان، والإصلاح مما لا سبيل لحصره، وحسبك بقول النبي ﷺ لصحابته وهم يرون امرأة من السَّبي قد وجدت صبيا، فأخذَتْه وألْصَقَتْهُ ببَطْنِهَا وأرضعَتْه: (**للّهُ أرحمُ بعباده من هذه بولدِها**)[٤]، قال ابن القيم معلقاً على حديث المصطفى ﷺ: «**وأين تقع رحمة الوالدة من رحمة الله التي وسعت كل شيء؟!**»[٥].

○**الرَّؤوفُ**: صفة مشبهة للموصوف بـ(**الرأفة**)، فعله: رؤُفَ يَرؤفُ رَأفَةً، فهو رَؤوفٌ،

---

(٣) انظر: (تفسير أسماء الله الحسنى) لأبي إسحاق الزّجّاج (ص: ٢٩)، و(اشتقاق أسماء الله) لأبي القاسم الزجاجي (ص: ٣٨)، و(معجم مقاييس اللغة) لابن فارس (ج:٢- ص:٤٩٨) مادة: (رحم)، و(لسان العرب) لابن منظور (ج: ١٢ - ص: ٢٣٠): مادة: (رحم)، وتفسير (التحرير والتنوير) لابن عاشور عند تفسير [الفاتحة:٣]، ومعجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر (مادة: ر ح م)، و(أسماء الله الحسنى: دراسة في البنية والدلالة) لأحمد مختار عمر (ص:٥٥ و ١٣٨)، و(ولله الأسماء الحسنى) للشيخ عبدالعزيز الجليّل (ص: ١١٨)، و(أسماء الله الحسنى) للرضواني (ص:٢٣١ - ٢٣٢).

(٤) متفق عليه: أخرجه البخاري برقم: (٥٩٩٩)، ومسلم برقم: (٢٧٥٤).

(٥) (مدارج السالكين) لابن القيم (ج:١ - ص: ٢١٤).

والرأفة تدل في أصلها اللغوي على: **الرِّقَّة والرحمة، وهي أبلغ الرحمة وأرقُّها**، يقال: **فلان رحيم، فإذا اشتدت رحمته فهو رؤوف**، والرأفة أخص من الرحمة، لأن الرحمة قد تكون في الكراهة للمصلحة، ولا تكاد تكون الرأفة في الكراهة، و(**الرَّؤوفُ**): **الرحيم بعباده، العَطوف عليهم بألطافه**(٦)، قال ابن جرير: «**إن الله بجميع عباده ذو رأفة، والرأفة أعلى معاني الرحمة**»(٧).

ثالثاً: المعنى في حق الله جَلَّجَلَالُهُ:

○ **الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ**: (**الرَّحْمَنُ**): ذو الرحمة العامة لجميع خلقه، و(**الرَّحِيمُ**): ذو الرحمة الخاصة لأهل طاعته، قال الشنقيطي: «**(الرَّحْمَنُ) ذو الرحمة الشاملة لجميع الخلائق في الدنيا، وللمؤمنين في الآخرة، (الرَّحِيمُ) ذو الرحمة للمؤمنين يوم القيامة، وعلى هذا أكثر العلماء**»(٨). وقال الشيخ السعدي: «**(الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) اسمان دالان على أنه تعالى ذو الرحمة الواسعة العظيمة التي وسعت كل شيء، وعمت كل حي، وكتبها للمتقين المتبعين لأنبيائه ورسله. فهؤلاء لهم الرحمة المطلقة، ومن عداهم فلهم نصيب منها**»(٩).

○ **الرَّؤوفُ**: «الرحيم العاطف برأفته على عباده»(١٠)، قال ابن جرير: «**إن الله بجميع عباده ذو رأفة، والرأفة أعلى معاني الرحمة**»(١١)، وقال السعدي: «**(الرَّؤوفُ) أي شديد الرأفة بعباده؛ فمن رأفته ورحمته بهم أن يتم عليهم نعمته التي ابتدأهم**

---

(٦) انظر: (تفسير أسماء الله الحسنى) لأبي إسحاق الزّجّاج (ص: ٦٢)، و(اشتقاق أسماء الله) لأبي القاسم الزجاجي (ص: ٨٦)، و(شأن الدعاء) للخطابي (ص: ٩١)، و(معجم مقاييس اللغة) لابن فارس (ج:٢- ص:٤٧١) مادة: (رأف)، و(النهاية في غريب الحديث والأثر) لابن الأثير (ج: ٢ - ص: ١٧٦)، مادة (رأف)، و(لسان العرب) لابن منظور (ج: ٩ - ص: ١١٢): مادة: (رأف)، وتفسير (التحرير والتنوير) لابن عاشور عند تفسير [البقرة:١٤٣]، ومعجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر (مادة: ر أ ف).

(٧) تفسير (جامع البيان) للطبري عند تفسير: [البقرة: ١٤٣].

(٨) تفسير أضواء البيان للشنقيطي عند تفسير: [الفاتحة:٣].

(٩) تفسير السعدي عند تفسير: [الفاتحة:١].

(١٠) (شأن الدعاء) لأبي سليمان الخطابي (ص ٩١).

(١١) تفسير (جامع البيان) للطبري عند تفسير: [البقرة: ١٤٣].

بها، ومن رأفته توفيقهم للقيام بحقوقه وحقوق عباده، ومن رأفته ورحمته أنه خوَّف العباد، وزجرهم عن الغي والفساد ..»(١٢).

رابعاً: الفروق بين الأسماء:

○ **الرَّحْمَنُ - الرَّحِيمُ**: ذكر جمع من أهل العلم - وهو الأشهر - أن الفرق بين الاسمين الكريمين يتعلق بدلالتهما على الرحمة العامة الشاملة، والرحمة الخاصة، فـ(**الرَّحْمَنُ**) **ذو الرحمة الواسعة الشاملة لجميع الخلائق**، و(**الرَّحِيمُ**) **ذو الرحمة الخاصة بالمؤمنين**، قال تعالى: ﴿ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾[الأحزاب:٤٣]، وتقديم الجار والمجرور في الآية لإفادة الحصر، أي: حصر هذه الرحمة الخاصة بالمؤمنين دون غيرهم، قال الخطابي: «(**الرَّحْمَنُ**): **ذو الرحمة الشاملة التي وسعت الخلق في أرزاقهم، وأسباب معاشهم، ومصالحهم، وعمّت المؤمن والكافر** .. و(**الرَّحِيمُ**): **خاص للمؤمنين** كما قال تعالى: ﴿ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾»(١٣)، ويَشْكُلُ على هذا القول ورود نصوص أخرى لا تفيد الحصر كقوله تعالى: ﴿ رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾[الإسراء:٦٦]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[الحج:٦٥]،فالخطاب عام لكل الناس وعموم الخلق. كما أن التفريق يُشعر بشمول (**الرَّحِيم**) للدَّارين، واختصاص (**الرَّحْمَن**) بالدنيا، لسوء عاقبة الكفار في الآخرة، وصح عن النبي ﷺ قوله: (.. **رَحمَن الدنْيا والآخِرَة ورحِيمَهُما**)(١٤) ولو سُلِّم لهذا الفرق لكان حاصله انتفاء الفرق بين الاسمين في الآخرة، واجتماع معناهما، ومآله إلى معنى واحد مختص بالمؤمنين.

أما **القول الثاني** الذي ذكره بعض العلماء في الفرق بينهما فهو متعلق بالدلالة الوصفية لكلا الاسمين الكريمين، فالصفة (الذاتية) القائمة به عَزَّوَجَلَّ أزلاً وأبداً دلَّ عليها

(١٢) (تفسير أسماء الله الحسنى) للشيخ السعدي، جمع د. عبيد العبيد
(١٣) (شان الدعاء) للخطابي ص: (٣٨).
(١٤) أخرجه الطبراني وحسنه الألباني في صحيح الترغيب برقم (١٨٢١).

اسم (**الرَّحْمَن**)، والصفة (الفعلية) المتعدية إلى المرحوم دلَّ عليها اسم (**الرَّحِيم**)، يقول الشيخ ابن عثيمين: «**هنا رحمة هي صفته، هذه دل عليها (الرَّحْمَن)؛ ورحمة هي فعله، أي إيصال الرحمة إلى المرحوم، دلّ عليها (الرَّحِيم)، و(الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) اسمان من أسماء الله يدلان على الذات، وعلى صفة الرحمة**»(١٥)، ويقول ابن القيم: «**(الرَّحْمَنُ) دال على الصفة القائمة به سبحانه، و(الرَّحِيمُ) دال على تعلقها بالمرحوم؛ فكان الأول للوصف، والثاني للفعل، فالأول دال على أن الرحمة صفته، والثاني دال على أنه يرحم خلقه برحمته، وإذا أردْتَ فَهْمَ هذا فتأمل** قول الله تعالى: ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾[الأحزاب:٤٣]، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[التوبة: ١١٧]، **ولم يَجِئْ قَطُّ (رحمنٌ بهم) فعُلِمَ أنَّ (رحمن) هو المَوصُوف بالرحمةِ و(رحيم) هو الرَّاحِمُ برحمتِه**»(١٦)، وهذا التفريق من أحسن الأقوال وأجمعها وأوضحها، ولعل ما يشهد له ويقويه اختصاص اسم (**الرَّحْمَن**) بخصائص لا تجدها في معظم أسماء الله الحسنى عدا لفظ الجلالة (**الله**)، ومنها:

١) ذكر جمع من العلماء أن اسم (**الرّحْمَن**) لم يكن يعرف في كلام العرب قبل الإسلام، وأن القرآن هو الذي جاء به اسما لله، ولم يأت في القرآن الكريم نكرة ولا مضافاً، بل أتى معرفا بالألف واللام، حتى قال بعضهم: إنَّه اسم علمٍ له كلفظ الجلالة (**الله**).

٢) أن اسم (**الرّحْمَن**) قد قام مقام اسم الذات العَلِيّة، كلفظ الجلالة (**الله**)، وكثر مجيئه مفردا غير تابع في كثير من الآيات كقول الله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه:٥]، وقوله تعالى: ﴿لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾[مريم:٨٧]، وعادل الاسم الذي لا يشركه فيه غيره جَلَّ جَلَالُهُ، كما في قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[الإسراء:١١٠]، وشابهه في أنه لم يجيء قط تابعا لغيره بل متبوعا، كقوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾[الفاتحة:٣]، وقوله تعالى: ﴿قَالَ

(١٥) تفسير ابن عثيمين الفاتحة وجزء عم (جـ:١- ص:٣٠).

(١٦) (بدائع الفوائد) لابن القيم (جـ: ١ – ص: ٢٤).

رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾[الأنبياء:١١٢]، وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴾[الفرقان:٥٩]، وقوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍۭ بَصِيرٌ ﴾[الملك:١٩]، وقوله تعالى: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴾[الرحمن:١ - ٤]، ولم تأت العبودية منسوبة إلا للفظ الجلالة (**الله**) واسم (**الرَّحْمَن**)، كقول الله تعالى: ﴿ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ [الصافات:١٦٠]، وقوله تعالى: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾[الفرقان:٦٣].

٣) الأكثر - وهو قول الجمهور - على أن (**الرَّحمن**) أبلغ من (**الرَّحِيم**) كما تقدم، لأن زيادة البناء تدل على زيادة المعنى، والقياس عند اجتماع اسمين في مقام الكمال، وهما يدلان على وصف واحد، الترقي من الأدنى إلى الاعلى، ومن القوي إلى الأقوى، كقولهم: عالِمٌ نِحْرِيرٌ، وخَطِيبٌ مِصْقَعٌ، وشاعِرٌ مُفْلِقٌ، إلا أنه عند اجتماعهما: قُدِّم (**الرَّحمنُ**) على (**الرَّحِيمِ**)، **لأن الاسم الدالَّ على الاتصاف الذاتي أولى بالتقديم من الاسم الدالّ على الصفة الفعلية المتعدية**، فاسم (**الرَّحْمَن**) صار كالعلم واسم الذات الذي يوصَف، ولا يوصف به غيره، وبه يتحقق الترقي من (**الرَّحمنِ**) إلى (**الرَّحِيمِ**) عند اجتماعهما، والله أعلم وأحكم.

○ **الرَّؤوفُ - الرَّحِيمُ**: (**الرأفة**) أخص من (**الرحمة**)؛ ولذا عُدّت (**الرأفة**) أشد (**الرحمة**) وأرقها، يقول الزَّجَّاج: «**يقال: فلان رحيم، فإذا اشتدت رحمته، فهو رَؤوف**»[١٧]، و(**الرحمة**) تقتضي إيصال النعم عموماً، وقد يصاحبها ألم وكراهة، كشرب الدواء المرِّ رجاء الشفاء، وأما (**الرأفة**) فتقتضي إيصال النعم صافية عن الألم والكراهة، يقول القرطبي: «**إن (الرأفة) نعمة ملذة من جميع الوجوه، و(الرحمة) قد تكون مؤلمة في الحال ويكون في عقباها لذة، ولذلك قال**: ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ

(١٧) (تفسير أسماء الله الحسنى) لأبي إسحاق الزجاج (ص ٦٢).

ٱللَّهِ ﴾[النور: ٢]، ولم يقل: رحمة، فإن ضرب العصاة على عصيانهم رحمة لهم لا رأفة، فإن صفة (الرأفة) إذا انسدلت على مخلوق لم يلحقه مكروه، فلذلك تقول لمن أصابه بلاءٌ في الدنيا وفي ضمنه خير في الأخرى: إن الله قد رَحِمه بهذا البلاء، وتقول لمن أصابه عافية في الدنيا، في ضمنها خير في الأخرى واتصلت له العافية أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً: إنَّ الله قد رأف به»(١٨).

خامساً: الصفة المشتقة:

○ الرَّحْمَنُ - الرَّحِيمُ: الصفة المشتقة من اسميه سبحانه (الرَّحْمَن الرَّحِيم) «صفة (الرَّحْمَة)، وهي صفة ثابتة بالكتاب والسنة»(١٩)، قال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ ﴾[البقرة: ٢١٨]، ومن السنة قوله ﷺ: (لما خلق الله الخلق، كتب في كتاب، فهو عنده فوق العرش: إنَّ رحمتي تغلب غضبي)(٢٠).

○ الرَّؤوفُ: الصفة المشتقة من اسمه سبحانه (الرَّؤوف) «صفة (الرَّأفة) وهي من صفات الأفعال»(٢١)، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾[الحج:٦٥]، قال ابن جرير: «إنَّ الله بجميع عباده ذو رأفة، والرأفة أعلى معاني الرحمة، وهي عامة لجميع الخلق في الدنيا ولبعضهم في الآخرة»(٢٢).

سادساً: فوائد الاقتران مع الأسماء الحسنى الأخرى:

○ الرَّحِيمُ: ورد اقترانه مع (الرَّحْمَن) (٦ مرات) منها قوله تعالى: ﴿ وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[البقرة:١٦٣]، والسر في ذلك - والله أعلم - كما ذكر ابن القيم: «أن (الرَّحْمَن) دالٌّ على الصفة القائمة به سبحانه و(الرَّحِيمُ) دالٌّ على تعلُّقها بالمرحوم، فكان الأول للوصف، والثاني للفعل، فالأول دالٌّ على أن

(١٨) (الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى) للقرطبي - تحقيق: محمد حسن جبل وطارق أحمد محمد (جـ: ١ - ص: ١٧٣).
(١٩) (صفات الله عَزَّوَجَلَّ) للسقاف (ص: ١٢٥).
(٢٠) رواه البخاري برقم (٧٤٠٤)، ورواه مسلم برقم (٢٧٥١) واللفظ لمسلم.
(٢١) (أسماء الله الحسنى) للرضواني (ص:٦٧٠) (الرؤوف).
(٢٢) تفسير (جامع البيان) للطبري عند تفسير: [الحج: ٦٥].

الرحمة صفته، والثاني دالٌّ على أنه يرحم خلقه برحمته»(٢٣)، وقيل: إنه من عطف الخاص على العام كما وضح في الفروق بين الأسماء وهو المشهور؛ في أن (**الرَّحْمَن**) ذو الرحمة الواسعة الشاملة لجميع الخلائق في الدنيا، وللمؤمنين في الآخرة، و(**الرَّحِيم**) ذو الرحمة الخاصة بالمؤمنين في الدنيا والآخرة.

○ **البصير**: ورد اقترانه مع اسمه عَزَّوَجَلَّ (**الرَّحْمَن**) مرة واحدة في قول الله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَـٰٓفَّـٰتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَـٰنُ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍۭ بَصِيرٌ﴾[الملك:١٩]، والحكمة في ذلك - والله أعلم - للإشارة إلى أن الله جَلَّجَلَالُهُ ذو رحمة واسعة ملأت كل شيء، وأنه بصير بخلقه، عليم بهم، وكيف يوصل رحمته ولطفه إليهم، بدءا بالخلق والإيجاد، ومرورا بالحياة والإمداد، وانتهاء بالمآل والمعاد، فهو سبحانه قد خلق الخلق على أحسن الوجوه وأحكمها وأتقنها التي تليق بها وبوظيفتها، ومن ثم رعاها في كل لحظة رعاية الخبير البصير، وما إمساك الطير في الجو إلا كإمساك الأرض في الفضاء، وكإمساك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه جَلَّجَلَالُهُ، وهو مقتضى سعة رحمته التي وسعت كل شيء، وعمت كل حي، قال تعالى: ﴿وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[الحج: ٦٥]، قال أبو السعود: «**الواسعُ رحمتُهُ كلَّ شيءٍ بأنْ برأهُنَّ على أشكالٍ وخصائص، وهيأهُنَّ للجري في الهواء** .. ﴿إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍۭ بَصِيرٌ﴾ **يعلمُ كيفيةَ إبداعِ المبدعاتِ وتدبيرِ المصنوعاتِ»**(٢٤). وقال ابن كثير: « ﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ﴾ أي: **في الجو** ﴿ إِلَّا ٱلرَّحْمَـٰنُ﴾ أي: **بما سخر لهن من الهواء من رحمته ولطفه** ﴿إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍۭ بَصِيرٌ﴾ أي: **بما يُصلح كل شيء من مخلوقاته»**(٢٥).

○ **الخبير**: ورد اقترانه مع اسمه سبحانه (**الرَّحْمَن**) مرة واحدة في قول الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱلرَّحْمَـٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴾[الفرقان:٥٩]، فالسياق في الآية يتحدث عن خلق السموات

---

(٢٣) (بدائع الفوائد) لابن القيم (جـ: ١ - ص: ٢٤).
(٢٤) تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم) عند تفسير: [المُلك: ١٩].
(٢٥) (تفسير ابن كثير) عند تفسير: [المُلك: ١٩].

والأرض، والاستواء على العرش، وعموم ملكوته وجبروته وقهره وسلطانه لكل شيء، وهي معاني تبعث في النفس الخوف والرهبة من هذا الخالق العظيم الذي له علو الذات، وعلو القدر والصفات، وعلو القهر، فكان من المناسب التعقيب عليها بذكر اسمه (**الرَّحْمَن**) ترويحاً للقلوب، وتطمينا لها، وإشعاراً بأن رحمته سبقت غضبه ووسعت كل شيء، وأنه أبدع هذا الكون، ودبّره بعموم الرحمة والبر والإحسان، وأن صفات الحمد والكمال، والمدح والجلال لهذا الإله العظيم قد بلغت من العظمة والشمول ما لا سبيل لمعرفته إلا بالرجوع إليه سبحانه: ﴿ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴾، يقول الشيخ السعدي: «﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ ﴾ **بعد ذلك** ﴿ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ **الذي هو سقف المخلوقات وأعلاها وأوسعها وأجملها** ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ ﴾ **استوى على عرشه الذي وسع السماوات والأرض باسمه** ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ **الذي وسعت رحمته كل شيء فاستوى على أوسع المخلوقات، بأوسع الصفات. فأثبت بهذه الآية خلقه للمخلوقات واطلاعه على ظاهرهم وباطنهم وعلوه فوق العرش ومباينته إياهم،** ﴿ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴾ **يعني بذلك نفسه الكريمة، فهو الذي يعلم أوصافه وعظمته وجلاله، وقد أخبركم بذلك وأبان لكم من عظمته ما تسعدون به من معرفته، فعرفه العارفون وخضعوا لجلاله، واستكبر عن عبادته الكافرون واستنكفوا عن ذلك**»(٢٦)، ويقول ابن عاشور: « **وفرع على وصفه بـ**﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ قوله ﴿ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴾ **للدلالة على أن في رحمته من العظمة والشمول ما لا تفي فيه العبارة فيعدل عن زيادة التوصيف إلى الحوالة على عليم بتصاريف رحمته**»(٢٧).

○ **المُستعَانُ**: ورد اقترانه مع اسمه عَزَّوَجَلَّ (**الرَّحْمَن**) مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿ قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾[الأنبياء:١١٢]، وجاء الاقتران بعد أن أثنى الله عَزَّوَجَلَّ على رسوله ﷺ فقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً

(٢٦) تفسير (السعدي) عند تفسير: [الفرقان: ٥٩]، (ص:٥٣٣).
(٢٧) تفسير ابن عاشور (التحرير والتنوير) عند تفسير: [الفرقان: ٥٩].

﴿لِّلْعَٰلَمِينَ﴾[الأنبياء:١٠٧]، فهو ﷺ رحمته المهداة لعباده، فقَبِل المؤمنون هذه الرحمة، وآمنوا به ﷺ، وأيدوه ونصروه، وغيرهم أبى رحمة الله ونعمته، وكفروا بها، وناصبوا رسوله العداء، واستهزأوا به وكذبوه، والنبي ﷺ يعلم أن الحكم والفصل بيد الله وحده، وهو المستعان وعليه التكلان، فيتوجه «**إلى ربه وقد أدى الأمانة، وبلَّغ الرسالة، وآذنهم على سواء، وحذرهم بغتة البلاء .. يتوجه إلى ربه الرحمن يطلب حكمه الحق بينه وبين المستهزئين الغافلين، ويستعينه على كيدهم وتكذيبهم وهو وحده المستعان**: ﴿قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾، **وصفة الرحمة الكبيرة هنا ذات مدلول، فهو الذي أرسله رحمة للعالمين، فكذب به المكذبون، واستهزأ به المستهزئون، وهو الكفيل بأن يرحم رسوله ويعينه على ما يصفون**»(٢٨)، كما أن ذكر الرحمة في سياق طلب الإعانة والفتح والنصر، إشارة وتنبيه إلى أنَّ رحمة الله لعباده المؤمنين في تدبير أمورهم، وتحقيق مرادهم من التمكين؛ يكون بأيسر الطرق وأحسنها وأرفقها وأرحمها، لأن العادة قد جرت أنَّ التمكين لا يتحقق إلا بضرب من الشدة والعسر والأذى والله أعلم.

○ **الوَدودُ**: ورد اقترانه مع (**الرَّحِيم**) مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾[هود:٩٠]، ولعل المراد في ذلك والله أعلم للدلالة على أن رحمة الله لعباده، وقبوله لتوبتهم؛ هي من موجبات محبته للمنيبين، وكما قال ابن القيم: «**فإن الرجل قد يغفر لمن أساء إليه ولا يحبه، وكذلك قد يرحم من لا يحب، والرب تعالى يغفر لعبده إذا تاب إليه ويرحمه، ويحبه مع ذلك، فإنه يحب التوابين، وإذا تاب إليه عبده أحبه ولو كان منه ما كان**»(٢٩).

○ **الغَفُور**: ورد اقترانه مع (**الرَّحِيم**) (٧١ مرة)، قُدِّم (**الغفور**) على (**الرَّحِيم**) في سبعين منها للإشارة إلى أن مغفرة الله لعباده ما هي إلا أثر من آثار رحمته تعالى،

(٢٨) تفسير (في ظلال القرآن)لسيد قطب عند تفسير: [الأنبياء: ١١٢]، (جـ: ٤ – ص: ٢٤٠٣).
(٢٩) (التبيان في أيمان القرآن) لابن القيم (ص:١٤٦).

عدا آية واحدة قُدِّم فيها (**الرَّحِيم**) على (**الغَفُور**) في قول الله تعالى: ﴿ يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلۡغَفُورُ ﴾ [سبأ:٢]، ولعل الحكمة من ذلك والله أعلم كما قال ابن القيم: «**لتقدم صفة العلم فحسن ذكر (الرَّحِيم) بعده ليقترن به فيطابق قوله:** ﴿ ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ﴾[غافر: ٧]»[٣٠].. وقيل: للتناسب مع معنى الآية في تقديم الولوج والنزول على الخروج والعروج، قال الرازي: «**رحيم بالإنزال؛ حيث ينزل الرزق من السماء، غفور عندما تعرج إليه الأرواح والأعمال، فرحِم أولاً بالإنزال، وغفر ثانياً عند العروج**»[٣١]، وقيل :«**إن الآية لم يتقدمها ما يشعر بالذنب والخطأ أو التقصير، وإنما كل الذي ذُكِر هو حمد الله الذي له ما في السماوات والأرض، ويعلم ما في باطن الأرض، وما يخرج منها، وما ينزل من السماء وما يصعد إليها، ففي هذا من مصالح الناس الكثير، وهو لا يعدو أن يكون رحمة من الله -تبارك وتعالى؛ لذلك قدمت الرحمة على المغفرة**»[٣٢]. ويمكن أن يقال أن الحكمة من ذلك التناسب مع موضوع السورة، فسورة (سبأ) من السور المكية، وموضوعها الرئيس: التأسيس للعقيدة والتوحيد والإيمان والبعث، ومناقشة الكافرين في كفرهم وشبهاتهم، وتحذيرهم منها، وتهديدهم بسوء العاقبة، وأن جزاء الكفر خزي الدنيا، وعذاب الآخرة، كما فعل بمملكة (سبأ) والتي سميت السورة باسمها. والاقتران لم يُسبق صراحة بما يُشعر بالذنب والتقصير، وإنما تقدمه افتتاح السورة بالحديث عن عظمة الله جَلَّ جَلَالُهُ ذي الجبروت والملكوت، الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، وما يستحقه من الحمد والثناء والعبادة والشكر، وفي مضمون

---

(٣٠) بدائع الفوائد لابن القيم (جـ ١ – ص: ٧٤).
(٣١) تفسير (مفاتيح الغيب) للرازي عند تفسير: [سبأ: ٢].
(٣٢) (رياض النعيم) لأبي عبد الرحمن سلطان علي (جـ ١ – ص: ٦١).

ذلك وما يستلزمه: أن الجزاء المستحق للكافرين الذين لم يقدروا الله حق قدره هو الأخذ والعقاب، ولكن لرحمته وفضله سبحانه لم يعاجلهم بالعقوبة المستحقة، بل أمهلهم وأرسل لهم رسولَه، وأنزل عليهم كتابه، لعلهم يسلمون فيُغفر لهم ما قد سلف، فكان من المناسب تقديم (**الرَّحِيم**) لحثهم على الإيمان طمعاً في رحمته، فإن آمنوا فليستبشروا بمغفرة ما سلف منهم لكونه سبحانه هو (**الغَفُور**)، قال ابن عاشور: «﴿ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ﴾: **أي الواسع الرحمة والواسع المغفرة، وهذا إجمال قصد منه حث الناس على طلب أسباب الرحمة والمغفرة المرغوب فيهما .. وفيه تعريض بالمشركين أن يتوبوا عن الشرك فيغفر لهم ما قدموه**»(٣٣)، ولعل ما يشير لهذا المعنى أن الآية التي تلت الاقتران مباشرة هي: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ ﴾[سبأ:٢].. والله أعلم.

○ **الرَّحِيمُ**: ورد اقترانه مع (**الرَّؤوف**) (٨ مرات) منها قوله تعالى:﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[الحديد:٩]، والسر في ذلك - والله أعلم - الدلالة على أن رأفة الله سبحانه بعباده هي من موجبات الرحمة وآثارها، و(**الرأفة**) أعلى معاني (**الرحمة**) وأشد ما يكون منها.

سابعاً: الآثار الاعتقادية والعملية للإيمان بهذه الأسماء:

○ الأثر العلمي الاعتقادي:

الله هو (**الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ**) ذو الرحمة التي وسعت جميع الخلائق حتى الكفار، وهي رحمة جسدية دنيوية بالمال والطعام والشراب والملبس والمسكن وغيرها، وكذلك هو سبحانه رحيم بعباده المؤمنين، وهي رحمة إيمانية دنيوية أخروية بالتوفيق للإيمان والتثبيت عليه، والإكرام بدخول الجنة والنجاة من النار، وهو سبحانه (**الرَّؤوف**) بعباده، يُتِمُّ عليهم نعمته، ويوفقهم للطرق التي ينالون بها الخيرات.

(٣٣) تفسير (التحرير والتنوير) لابن عاشور عند تفسير: [سبأ: ٢].

○ الآثار العملية:

● في حق الخالق عَزَّوَجَلَّ:

■ النظر والتفكر في آثار رحمة الله عَزَّوَجَلَّ في الأنفس، وفي الآفاق، وفي كل ذرات الكون من حولنا، وكيف سخر الله جَلَّجَلَالُهُ لنا كل شيء حتى طابت لنا الحياة، وامتلأت سعادة وراحة وطمأنينة واستقراراً في ليلنا ونهارنا، وفي حركاتنا وسكوننا، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾ [لقمان: ٢٠]، فآثار رحمة الله عَزَّوَجَلَّ وما سخره لنا تغمرنا من كل جهة، مما نعلمه، ومما لا نعلمه وهو الأكثر، قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِي ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ لَمُبْلِسِينَ ﴿٤٩﴾ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْيِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الروم: ٤٨-٥٠]، يقول ابن القيم في وصفه لشمول رحمة الله عَزَّوَجَلَّ: « **وأنت لو تأملت العالم بعين البصيرة لرأيته ممتلئاً بهذه الرحمة الواحدة كامتلاء البحر بمائه والجو بهوائه .. برحمته عَلَّمَنَا ما لم نكن نعلم، وأرشدنا لمصالح ديننا ودنيانا، وبرحمته أطْلَعَ الشمس والقمر، وجعل الليل والنهار، وبسط الأرض، وجعلها مِهَاداً وفِرَاشاً وقراراً، وكِفَاتاً للأحياء والأموات، وبرحمته أنشأ السحاب وأمطر المطر، وأطْلَعَ الفواكه والأقوات والمرعى، ومن رحمته سَخَّرَ لنا الخيل والإبل والأنعام، وذللها منقادةً للركوب والحمل والأكل والدَّرِّ، وبرحمته وضع الرحمة بين عباده ليتراحموا بها، وكذلك بين سائر أنواع الحيوان**»(٣٤).

■ محبة الله عَزَّوَجَلَّ المحبة العظيمة لأجل هذه الرحمة التي وسعت كل شيء، وتقديم محبته عَزَّوَجَلَّ على محبة النفس والأهل والمال والناس جميعاً، وتعظيمه جَلَّجَلَالُهُ، وشكره وحمده

(٣٤) (مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة) لابن القيم (جـ:٢ – ص: ٣٥٠).

على نعمه التي لا تحصى، وعلى رأسها إرسال الرسل، فهم رحمة للعالمين، وعن طريقهم عرف الخلقُ ربَهم، وبهم سلكوا طرق النجاة والسعادة في الدنيا والآخرة، قال اللّه تعالى عن نبيه محمد ﷺ وما أنزله عليه من الكتاب العظيم: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾[الأنبياء:١٠٧]، وقال تعالى: ﴿ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ﴾[النحل:٨٩].

● في حق النَّفس والخَلْق:

■ التعرض لرحمة اللّه عَزَّوَجَلَّ بفعل أسبابها، ومن أعظم ما تستجلب به رحمة اللّه جَلَّجَلَالُهُ فعل ما يرضيه، واجتناب ما يسخطه؛ بتجريد العبودية الصادقة له وحده، والمسارعة إلى طاعته عَزَّوَجَلَّ وطاعة نبيه ﷺ، والدعوة إلى توحيده، والجهاد في سبيله، قال تعالى: ﴿ وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤۡمِنُونَ ١٥٦ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ﴾[الأعراف:١٥٦-١٥٧].

■ عبودية الرجاء والتعلق برحمة اللّه عَزَّوَجَلَّ، وعدم اليأس والقنوط، والعزم عند سؤال اللّه الرحمة، فإن رحمة اللّه جَلَّجَلَالُهُ وسعت كل شيء، وهو الذي يغفر الذنوب جميعاً، ومتى ما حقق المؤمن هذه العبودية وهذا الرجاء؛ أثمر الأمل في النفوس المكروبة، وحسن الظن باللّه عَزَّوَجَلَّ، وانتظار الفرج بعد الشدة، ومغفرة الذنوب، قال النبي ﷺ: (**لا يقولنَّ أحدُكم: اللهم اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمني إن شئت، ليَعزِم المسألة، فإنَّه لا مُكرِه له**[٣٥])[٣٦].

■ اللّه جَلَّجَلَالُهُ رحمن رحيم رؤوف؛ ويحب الراحمين من عباده، الذين يرحمون الناس، ويرأفون بالخلق، ويخففون عنهم، ويلطفون بهم، والنبي ﷺ كان القدوة والمثال المحتذى في ذلك، وسيرته العطرة مليئة بمواقف الرحمة في تعامله مع المخطئين، ونصحه للغافلين، فضلا عن الطائعين المنيبين، ولا عجب فهو القائل ﷺ: (**من لا يَرحمْ الناس لا يرحمه اللّه**)[٣٧]، والقائل ﷺ: (**الراحمون يرحمهم**

(٣٥) لا مُكرِهَ له: لأن الاستثناء والتعليق بالمشيئة يوهم الإكراه على الشيء، كأن تطلب من إنسان حاجة، وهو مكره، فتعلقها بموافقته وإرادته كي تخفف عليه الأمر، وهذا لا يليق في حق المولى جَلَّجَلَالُهُ، فهو لا مُكرِهَ له.

(٣٦) رواه البخاري برقم (٦٣٣٩) واللفظ له، ورواه مسلم برقم (٢٦٧٩).

(٣٧) رواه البخاري برقم (٧٣٧٦)، ورواه مسلم برقم (٢٣١٩) واللفظ له.

الرحمن تبارك وتعالى، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء)(٣٨)، بل تجاوزت رحمته ورأفته ﷺ البشر حتى شملت الحيوانات والجمادات، في الرفق بها والعطف عليها، ومن ذلك أنه ﷺ دخل حائطا لرجلٍ من الأنصار فإذا جملٌ يحنَّ وتذرف عيناهُ لَمَّا رأى النبيَّ ﷺ، **فأتاهُ النبيُّ ﷺ فمَسَحَ ذِفراهُ**(٣٩) **فسَكَتَ**!، فقال ﷺ: (**مَن ربُّ هذا الجَمَل، لمن هذا الجمَلُ**؟!)، فجاء فتًى من الأنصار فقال: لي يا رسول الله، فقال ﷺ: (**أفلا تتَّقي اللَّهَ في هذه البهيمة التي ملَّكَكَ اللَّهُ إيَّاها؟، فإنَّهُ شَكا إليَّ أنَّكَ تُجيعُهُ وتُدئبُهُ**(٤٠))(٤١). وكان ﷺ يخطب في مسجده إلى جوار جِذعِ نخلة، فلما اتَّخذ المنبر، وصعد عليه؛ حنَّ ذلك الجِذعُ حنين الوالدة على ولدها، وسُمع صوته، فنزل النبي ﷺ واحتضنه حتى سَكن، وقال ﷺ: (**لو لم أحتضنه لَحَنَّ إلى يوم القيامة**)(٤٢).

ثامناً: مقاصد الدعاء التي يناسبها تمجيد الله بهذه الأسماء:

(**الرَّحِيمُ - الرَّؤوفُ**) من أسماء الأفعال الدالة على صفات الله الفعلية (**الرحمة والرَّأفة**)، وهي صفات تتعلق بالمشيئة، إن شاء الله فعلها سبحانه وإن شاء لم يفعلها، كما أن (**الرَّحْمَنُ**) من أسماء الذات الدالة على صفة (**الرحمة**)؛ ولذا كان من المناسب دعاء الله سبحانه وتعالى- والثناء عليه، والتوسل إليه بهذه الأسماء في حاجات العبد التي تناسب معانيها، كحال الضعف والفقر والندم على اقتراف الذنوب، والرجاء في نعيمي الدنيا والآخرة، وغيرها من الأحوال والحاجات، صح عنه ﷺ قوله: (.. **رحمن الدنيا والآخرة، ورحيمهما، تعطيهما من تشاء، وتمنع منهما من تشاء، ارحمني رحمة تُغْنيني بها عَن رحمة من سواك**)(٤٣)، وسؤال النبي ﷺ في حديث اختصام الملأ الأعلى: (.. **قال: سلْ، قلت: اللهم إني أسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وأن تغفر لي وترحمني،**

(٣٨) أخرجه أبو داود برقم (٤٩٤١)، والترمذي برقم (١٩٢٤)، والإمام أحمد برقم (٦٤٩٤)، وصححه الألباني في (صحيح الجامع) برقم (٣٥٢٢).
(٣٩) الذِّفرى: العظم الشاخص خلف الأذن.
(٤٠) تُدئبُهُ: أي تُكِدُّهُ وتُتعِبُهُ في العمل الكثير.
(٤١) أخرجه أبو داود واللفظ له، وأحمد، وصححه الألباني في صحيح أبي داود برقم: (٢٥٤٩).
(٤٢) أخرجه ابن ماجة والإمام أحمد وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٢١٧٤) (ج: ٥ – ص: ٢٠٦).
(٤٣) أخرجه الطبراني وحسنه الألباني في صحيح الترغيب برقم (١٨٢١).

وإذا أردت فتنة في قوم فتوفني غير مفتون، وأسألك حبك، وحب من يحبك، وحب عمل يقرب إلى حبك) قال رسول اللّه ﷺ: (إنها حق، فادرسوها ثم تعلموها)[٤٤].

تاسعاً : لطائف وأقوال :

○ قال النبي ﷺ: (إن للّهِ مائةَ رحمةٍ، أنزل منها رحمةً واحدةً بين الجنِ والإنسِ والبهائمِ والهوامِ، فبها يتعاطفون، وبها يتراحمون، وبها تعطفُ الوحشُ على ولدِها، وأخّرَ اللّهُ تسعاً وتسعين رحمةً، يرحمُ بها عبادَه يومَ القيامةِ)[٤٥].

○ عن جابر بن عبدالله قال: جاءَ أعرابيٌّ فأناخَ راحلتَهُ ثمَّ عقلها فصلَّى خلفَ رسولِ اللّه ﷺ فلمَّا سلَّمَ رسولُ اللّه ﷺ أتى راحلتَه، فأطلقَ عِقالَها، ثمَّ ركِبَها، ثمَّ نادى : اللّهمَّ ارحمني ومحمَّداً ولا تُشرِكْ في رحمتِنا أحداً!، فقال رسولُ اللّه ﷺ: (ما تقولون : أهوَ أضلُّ أم بعيرُهُ؟!، ألم تسمعوا ما قال؟)، قالوا: بلى!، فقال: (لقد حظَّرَ رحمةً واسِعةً!، إنَّ اللّه خلقَ مائةَ رحمةٍ، فأنزلَ رحمةً تعاطَفُ بها الخلائقُ جنُّها وإنسُها وبهائمُها، وعندَهُ تسعةٌ وتسعونَ، تقولون : أهوَ أضلُّ أم بعيرُه؟!)[٤٦].

○ قال تعالى واصفا حال فرعون عند إغراقه: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾[يونس:٩٠]، قال النبي ﷺ: (قال لي جبريلُ: لو رأيتَني وأنا آخُذُ من حالِ البحرِ[٤٧] فأدُسُّه في فَمِ فِرعونَ مخافةَ أن تُدركَه الرحمةُ)[٤٨].

○ أتى النَّبيَّ ﷺ رجلٌ معه صبيٌّ يضمُّه إليه، فقال له النّبيُّ ﷺ: (أترحمُه؟) قال: نعم، فقال ﷺ: (فاللّهُ أرحمُ بك منك بهِ، وهو أرحمُ الراحمين)[٤٩].

---

(٤٤) رواه الترمذي وصححه الألباني في صحيح الترمذي برقم (٢٥٨٢).
(٤٥) رواه مسلم برقم (٢٧٥٢).
(٤٦) رواه الإمام أحمد وأبوداود والحاكم وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم: (٥١٣٠).
(٤٧) حال البحر: طينه الأسود المنتن.
(٤٨) رواه الإمام أحمد والترمذي وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٢٠١٥)، وفي صحيح الجامع برقم (٥٢٠٦).
(٤٩) أخرجه البخاري في (الأدب المفرد) وصححه الألباني في (صحيح الأدب المفرد) برقم: (٢٩٠).

○ قال رجل: يا رسول الله: **إني لأذبح الشاة فأرحمها**، فقال ﷺ: (**والشاة، إن رحمتها رحمك الله مرتين**)(٥٠).

○ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: (**قدم على رسول الله ﷺ بِسَبْي، فإذا امرأة من السبي، تبتغي، إذا وجدت صبيا في السبي، أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته!، فقال لنا رسول الله ﷺ: (أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار؟!) قلنا: لا، والله!، وهي تقدر على أن لا تطرحه، فقال رسول الله ﷺ: (لله أرحَمُ بعبادِهِ من هذه بولدها**)(٥١).

○ قال عمر بن عبد العزيز: «**اللهم إن لم أكن أهلا أن أبلغ رحمتك؛ فإن رحمتك أهل أن تبلغني، رحمتك وسعت كل شيء وأنا شيء؛ فلتسعني رحمتك يا أرحم الراحمين، اللهم إنك خلقت قوما فأطاعوك فيما أمرتهم، وعملوا في الذي خلقتهم له، فرحمتك إياهم كانت قبل طاعتهم لك يا أرحم الراحمين**»(٥٢).

○ قال تعالى: ﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾[الأنعام:١٢]، قال ابن عقيل: «**لولا أن القلوب تُوقن باجتماع ثانٍ لتفطرت المرائر لفراق المحبوبين**»(٥٣).

○ قيل لبشر بن منصور وهو يموت: «**أراك تُسَر من الموت؟!** فعجب وقال: **أتجعل قدومي على خالقٍ أرجو خيرَه كمقامي مع مخلوق أخافه؟!**»(٥٤).

○ رأى الثوري رجلاً عند قوم يشكو ضيقَه، فقال له: «**يا هذا شكوت من يرحمك إلى من لا يرحمك**»(٥٥).

(٥٠) أخرجه الطبراني وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (جـ: ١ – برقم: ٢٦).
(٥١) رواه البخاري برقم (٥٩٩٩)، ومسلم برقم (٢٧٥٤) واللفظ لمسلم.
(٥٢) (حلية الأولياء وطبقات الأصفياء) لأبي نعيم الأصفهاني (جـ: ٥ – ص: ٢٩٩).
(٥٣) (ذيل تاريخ بغداد) لابن النجار (جـ:١٧ – ص: ٢٠٠) وهو ملحق مع (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي.
(٥٤) (وصايا العلماء عند حضور الموت) للربعي (ص:١٠٤).
(٥٥) (المجالسة وجواهر العلم) لأبي بكر أحمد الدينوري (ص:٢٢٨) رقم الأثر (١٣١٨).

o قال معيوف: «كنا في البحر، فهبت الريح، وهاجت الأمواج، واضطربت السفن، وبكى الناس، فقيل لمعيوف: هذا إبراهيم بن أدهم، لو سألته أن يدعو الله، قال: كان نائماً في ناحية من السفينة، ملفوف رأسه، فدنا إليه، فقال: يا أبا إسحاق، ما ترى ما فيه الناس؟ فرفع رأسه، وقال: اللهم قد أريتنا قدرتك، فأرنا رحمتك، فهدأت السفن!»(٥٦).

o قال ابن عيينة: «تَبِعَ ابنُ المنكدر جِنازة سفيهٍ، فعُوتب!، فقال: «إني والله لأستحي من الله أن أرى رحمته عجزت عن أحد»(٥٧).

o قال الأصمعي: سمعت أعرابيا يقول في دعائه: «اللهم إن ذنوبي إليك لا تَضُرّك، وإن رحمتَك إياي لا تُنْقِصُك، فاغفر لي ما لا يَضُرُك، وهَبْ لي ما لا يُنْقِصُك»(٥٨).

o لما مات «ذر بن عمر» قعد والده عمر بن ذر على شفير قبره، وقال: «يا بني!، شغلني الحزن لك، عن الحزن عليك، فليت شعري، ما قُلتَ، وما قيلَ لك؟!، اللهم إنك أمرته بطاعتك وببرِّي، فقد وهبتُ له ما قصر فيه من حقي، فهب له ما قصر فيه من حقك. ثم قال: انطلقنا وتركناك، ولو أقمنا ما نفعناك، فنستودعك أرحم الراحمين»(٥٩).

o قال الإمام الحافظ الحكيم الترمذي: «ولقد أذهلني يوما قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴾[الفرقان:٢٥-٢٦]، فقلت: يا لطيف!؛ علمتَ جلَّ جلالك أن قلوب أوليائك الذين يعقلون هذه الأوصاف عنك، وتتراءى لهم تلك الأهوال لا تتمالك؛ فلطفت بهم فنسبت: (المُلْكَ) إلى أعم اسم في الرحمة، فقلت: (الرَّحْمن) ليلاقي هذا الاسم تلك القلوب التي يحلّ بها الهول، فيمازج تلك الأهوال، ولو كان بدله اسما آخر من: (عَزِيزٍ وجَبَّارٍ) لتفطرت القلوب»(٦٠).

---

(٥٦) (حلية الأولياء) للأصفهاني (ج:٨ - ص:٥-٦) في ترجمة (إبراهيم بن أدهم).

(٥٧) (حلية الأولياء) للأصفهاني (ج: ٣ - ص: ١٤٨) في ترجمة (محمد بن المنكدر).

(٥٨) (جمهرة خطب العرب) لأحمد زكي صفوت (ج: ٣ – ص: ٣٢٩).

(٥٩) (سير أعلام النبلاء) للإمام الذهبي (ص: ٢٩٠٠) في ترجمة الإمام الزاهد عمر بن ذر الكوفي.

(٦٠) (البرهان في علوم القرآن) للزركشي (ص: ٣١٦)، عند حديثه عن مسألة: (ترك خلط سورة بسورة).

○ قال الإمام ابن القيم وهو يتحدث عن آثار رحمة الله تعالى: «**فانظر إلى ما في الوجود من آثار رحمته الخاصة والعامة، فبرحمته أرسل إلينا رسوله ﷺ، وأنزل علينا كتابه، وعصمنا من الجهالة، وهدانا من الضلالة، وَبَصَّرَنَا من الْعَمَى، وأرشدنا من الْغَيِّ، وبرحمته عَرَّفَنَا من أسمائه وصفاته وأفعاله ما عَرَفْنَا به أنه ربنا ومولانا، وبرحمته عَلَّمَنَا ما لم نكن نعلم، وأرشدنا لمصالح ديننا ودنيانا، وبرحمته أَطْلَعَ الشمس والقمر، وجعل الليل والنهار، وبسط الأرض، وجعلها مِهَاداً وفِرَاشاً وقراراً وَكِفَاتاً للأحياء والأموات، وبرحمته أنشأ السحاب وأمطر المطر، وأَطْلَعَ الفواكه والأقوات والمرعى، ومن رحمته سَخَّرَ لنا الخيل والإبل والأنعام، وذللها منقادةً للركوب والحمل والأكل والدَّرِّ، وبرحمته وضع الرحمة بين عباده ليتراحموا بها، وكذلك بين سائر أنواع الحيوان. فهذا التراحم الذي بينهم بعض آثار الرحمة التي هي صفته ونعمته، واشتق لنفسه منها اسم (الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)، وأوصل إلى خلقه معاني خطابه برحمته، وبصَّرهم ومكَّن لهم أسباب مصالحهم برحمته، وأوسع المخلوقات عرشه، وأوسع الصفات رحمته، فاستوى على عرشه الذي وَسِعَ المخلوقات بصفة رحمته التي وسعت كل شيءٍ[61]، ولما استوى على عرشه بهذا الاسم الذي اشتقه من صفته، وتسمى به دون خلقه، كتب بمقتضاه على نفسه يوم استوائه على عرشه، حين قضى الخلق كتاباً فهو عنده، ووضعه على عرشه أن رحمته سبقت غضبه[62]، وكان هذا الكتاب العظيم الشأن، كالعهد منه سبحانه للخليقة كلها بالرحمة لهم والعفو عنهم، والمغفرة والتجاوز والستر والإمهال والحلم والأناة، فكان قيام العالم العلوي والسفلي بمضمون هذا الكتاب الذي لولاه لكان للخلق شأنٌ آخر!، وكان عن صفة الرحمة الجنة وسكانها وأعمالها، فبرحمته خُلِقت، وبرحمته عُمِرَت بأهلها،**

---

(٦١) يشير إلى قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٩].

(٦٢) يشير لحديث النبي ﷺ: (إنَّ الله لما قضى الخلقَ، كتب عندَه فوقَ عرشِه: إنَّ رحمتي سبقتْ غضبِي) رواه البخاري برقم: (٧٤٢٢).

وبرحمته وصلوا إليها، وبرحمته طاب عيشهم فيها، وبرحمته احتجب عن خلقه بالنور، ولو كشف ذلك الحجاب لأحرقت سُبُحَاتُ وجهه(٦٣) ما انتهى إليه بَصَرُهُ من خلقه(٦٤). ومن رحمته أنه يعيذ من سَخَطِهِ بِرِضَاه، ومن عقوبته بعفوه، ومن نفسه بنفسه(٦٥)، ومن رحمته أن خلق للذكر من الحيوان أنثى من جنسه، وألقى بينهما المحبة والرحمة، ليقع بينهما التواصل الذي به دوام التناسل، وانتفاع الزوجين، ويُمَتَّعُ كل واحدٍ منهما بصاحبه، ومن رحمته أحوج الخلق بعضهم إلى بعض لتتم مَصَالِحُهُمْ، ولو أغنى بعضهم عن بعضٍ لتعطلت مَصَالِحُهُمْ وَانْحَلَّ نظامها، وكان من تمام رحمته بهم أن جعل فيهم الْغَنِيَّ والفقير، والعزيز والذليل، والعاجز والقادر، والراعي والمرعي، ثم أفقر الجميع إليه، ثم عَمَّ الجميع برحمته. ومن رحمته أنه خلق مائة رحمةٍ، كل رحمةٍ منها طِبَاقُ ما بين السماء والأرض، فأنزل منها إلى الأرض رحمةً واحدةً، نشرها بين الخليقة ليتراحموا بها، فبها تَعْطِفُ الوالدة على ولدها، والطير والوحش والبهائم، وبهذه الرحمة قِوَامُ العالم ونظامه(٦٦). وتأمل قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾ [الرحمن:١-٤]، كيف جعل الخلق والتعليم ناشئاً عن صفة الرحمة متعلقاً باسم (الرَّحْمَنِ)، وجعل معاني السورة مرتبطةً بهذا الاسم وختمها بقوله: ﴿تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن:٧٨]، فالاسم الذي تبارك هو الاسم الذي افتتح به السورة، إذ مجيء الْبَرَكَةِ كلها منه، وبه وُضِعَتِ الْبَرَكَةُ في كل مباركٍ، فكل ما ذكر عليه

---

(٦٣) سُبُحَاتُ وجهه: نوره وجلاله وبهاؤه، وقيل: محاسنه. (النووي)

(٦٤) يشير لحديث النبي ﷺ: (إنَّ الله عَزَّوَجَلَّ لا ينامُ، ولا ينبغي له أن ينامَ، يَخفِضُ القِسْطَ ويرفعُه، يُرفعُ إليه عملُ الليل قبلَ عملِ النهارِ، وعملُ النهارِ قبلَ عملِ الليلِ، حِجابُه النورُ، لو كشفه لأحرَقَتْ سُبُحاتُ وجهِه ما انتهى إليه بصرُه من خلقِه) رواه مسلم برقم: (١٧٩).

(٦٥) يشير إلى دعاء النبي ﷺ: (اللهم أعوذُ برضاك من سخطِك، وبمعافاتِك من عقوبتِك، وأعوذُ بك منك لا أُحْصي ثناءً عليك أنت كما أثنيتَ على نفسِك) رواه مسلم برقم: (٤٨٦).

(٦٦) يشير لحديث النبي ﷺ: (إن اللهَ خلق يوم خلق السماواتِ والأرضَ مائةَ رحمةٍ، كلُّ رحمة طباقُ ما بين السماءِ والأرضِ، فجعل منها في الأرضِ رحمةً، فبها تعطفُ الوالدةُ على ولدِها، والوحشُ والطيرُ بعضُها على بعضٍ، فإذا كان يومُ القيامةِ، أكملَها بهذه الرحمةِ) رواه مسلم برقم: (٢٧٥٣).

بورك فيه، وكل ما خَلِيَ منه نزعت منه الْبَرَكَةُ، فإن كان مُذَكًّى وخَلِيَ منه اسمه كان مَيْتَةً، وإن كان طعاماً شارك صاحبه فيه الشيطان، وإن كان مدخلاً دخل معه فيه، ... ولما خلق سبحانه الرَّحِمَ واشتق لها اسماً من اسمه، فأراد إنزالها إلى الأرض تعلقت به سبحانه فقال: مه!، فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، فقال: ألا ترضين أن أقطع من قطعك وأصِلَ من وصلك؟[٦٧] وهي متعلقةٌ بالعرش لها حَنْحَنَةٌ كَحَنْحَنَةِ الْمِغْزَلِ، وكان تعلقها بالعرش رحمةً منه بها، وإنزالها إلى الأرض رحمةً منه بخلقه، ولما علم سبحانه ما تَلْقَاهُ من نزولها إلى الأرض ومفارقتها لما اُشتقت منه رحمها بتعلقها بالعرش واتصالها به، وقوله: (ألا ترضين أن أصِلَ مَن وصَلَكِ وأقطع من قطعك)، ولذلك كان من وصَلَ رَحِمَهُ لقربه من (الرَّحْمَنِ)، ورعاية حرمة الرَّحِمِ، قد عَمَّرَ دنياه، واتسعت له مَعِيشَتُهُ، وبُورك له في عمره، ونُسِئَ له في أثره، فإن وصل ما بينه وبين (الرَّحْمَنِ) جَلَّ جَلَالُهُ مع ذلك، وما بينه وبين الخلق بالرحمة والإحسان؛ تم له أمر دنياه وأخراه، وإن قطع ما بينه وبين الرَّحِمِ وما بينه وبين (الرَّحْمَنِ) أفسد عليه أمر دنياه وآخرته، ومحق بركة رحمته ورِزْقِهِ وأثره، كما قال ﷺ: (ما من ذنبٍ أجدر أن يعجل لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له من العقوبة يوم القيامة من البغي وقطيعة الرَّحِمِ)[٦٨]، فَالْبَغْيُ معاملة الخلق بضد الرحمة، وكذلك قطيعة الرَّحِمِ، وإن القوم ليتواصلون وهم فجرةٌ فتكثر أموالهم ويكثر عددهم، وإن القوم ليتقاطعون فتقل أموالهم ويقل عددهم، وذلك لكثرة نصيب هؤلاء من الرَّحْمَةِ، وقلة نصيب هؤلاء منها. وفي الحديث: (إن صلة الرحم تزيد في العمر)[٦٩]، وإذا أراد

(٦٧) يشير لحديث النبي ﷺ: (خلق الله الخَلْقَ، فلما فرغَ منه قامت الرَّحِم، فأخذت بحقوِ الرَّحمنِ، فقال له: مهْ، قالت: هذا مقامُ العائذِ بك من القطيعة، قال: ألا تَرضَينَ أن أصِلَ من وصَلَك، وأقطَعَ مَن قطَعَك؟ قالت: بلى يا رب، قال: فذاك، ..) الحديث رواه البخاري برقم (٤٨٣٠).

(٦٨) أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجة وابن حبان وصححه الألباني في صحيح الترمذي برقم (٢٥١١).

(٦٩) الحديث له شواهد كثيرة يقوي بعضها بعضا كما ذكر الشيخ الألباني، ومن ذلك حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: (صدقة السر تطفئ غضب الرب، وصلة الرحم تزيد في العمر، وفعل المعروف يقي مصارع السوء) أخرجه الإمام البيهقي في شعب الإيمان وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٣٧٦٠).

الله بأهل الأرض خيراً نشر عليهم أثراً من آثار اسمه (**الرَّحْمَنِ**) فَعَمَّرَ به البلاد وأحيا به العباد، فإذا أراد بهم ضُرّاً أمسك عنهم ذلك الأثر، فحل بهم من البلاء بحسب ما أمسك عنهم من آثار اسمه (**الرَّحْمَنِ**)[٧٠]، ولهذا إذا أراد الله سبحانه أن يُخَرِّبَ هذه الدَّارَ ويقيم القيامة أمسك عن أهلها أثرَ هذا الاسم وقبضه شيئاً فشيئاً، حتى إذا جاء وَعْدُهُ قَبَضَ الرحمة التي أنزلها إلى الأرض، فَتَضَعُ لذلك الحَوامِلُ ما في بُطونِها، وتَذْهَلُ المراضع عن أولادها، فيضيف سبحانه تلك الرحمة التي رفعها وقبضها من الأرض إلى ما عنده من الرحمة فيكمل بها مائة رحمةٍ[٧١]، فيرحم بها أهل طاعته وتوحيده وتصديق رسله وتابعهم. وأنت لو تأملت العالم بعين البصيرة لرأيته ممتلئاً بهذه الرَّحْمَةِ الواحدة كامتلاء البحر بِمَائِهِ، وَالْجَوِّ بهوائِهِ، وما في خِلالِهِ من ضِدٍّ ذلك فهو مقتضى قوله: (سبقت رحمتي غضبي)[٧٢] فالمسبوق لا بد لاحقٌ وإن أبطأ، وفيه حكمةٌ لا تناقضها الرَّحْمَةُ، فهو أحكم الحاكمين وأرحم الراحمين»[٧٣].

○ وقال الإمام ابن القيم في موضع آخر: «وهذا موضع الحكاية المشهورة عن بعض العارفين: أنه رأى في بعض السكك بابا قد فتح وخرج منه صبي يستغيث ويبكي، وأمه خلفه تطرده، حتى خرج فأغلقت الباب في وجهه ودخلت، فذهب الصبي غير بعيد ثم وقف مفكرا، فلم يجد له مأوى غير البيت الذي أخرج منه، ولا من يؤويه غير والدته، فرجع مكسور القلب حزينا، فوجد الباب مرتجاً، فتوسده، ووضع

---

(٧٠) يشير لحديث النبي ﷺ: (صِلَةُ الرَّحِمِ، وحُسنُ الخُلُقِ، وحُسنُ الجِوارِ، يُعَمِّرْنَ الدِّيارَ، ويَزِدْنَ في الأعمارِ) رواه الإمام أحمد والبيهقي وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٣٧٦٧).

(٧١) يشير لحديث النبي ﷺ: (خلقَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ يومَ خلقَ السَّمواتِ والأرضَ، مائةَ رحمةٍ، فجعلَ في الأرضِ منها رحمةً، فبها تعطفُ الوالدةُ على ولدِها، والبَهائمُ بعضُها على بعضٍ، والطَّيرُ، وأخَّرَ تِسعةً وتسعينَ إلى يومِ القيامةِ، فإذا كانَ يومُ القيامةِ، أكملَها اللَّهُ بِهَذِهِ الرَّحمةِ) أخرجه ابن ماجة وصححه الألباني في صحيح ابن ماجة برقم (٣٤٨٥) وأنظر إلى ما سبق إيراده في الهامش رقم (٦٦).

(٧٢) سبق ذكره في الهامش رقم (٦٢).

(٧٣) (مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة) لابن القيم (جـ:٢ – ص: ٣٤٩ - ٣٥١).

خده على عتبة الباب ونام، فخرجت أمه فلما رأته على تلك الحال!، لم تملك أن رمت نفسها عليه، والتزمته تقبله وتبكي، وتقول: يا ولدي أين تذهب عني؟!، ومن يؤويك سواي؟!، ألم أقل لك: لا تخالفني، ولا تحملني بمعصيتك لي على خلاف ما جبلت عليه من الرحمة بك والشفقة عليك وإرادتي الخير لك؟!، ثم أخذته ودخلت .. فتأمل قول الأم: (لا تحملني بمعصيتك لي على خلاف ما جبلت عليه من الرحمة والشفقة)، وتأمل قوله ﷺ: (لله أرحم بعباده من الوالدة بولدها) وأين تقع رحمة الوالدة من رحمة الله التي وسعت كل شيء؟!»(٧٤).

○ قال الله تعالى: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴾ [الفرقان:٦٣]، قال الشيخ عبدالرحمن السعدي: «العبودية لله نوعان: عبودية لربوبيته؛ فهذه يشترك فيها سائر الخلق مسلمهم وكافرهم، برهم وفاجرهم، فكلهم عبيد لله مربوبون مدبرون، قال تعالى: ﴿ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴾[مريم:٩٣]، وعبودية لألوهيته وعبادته ورحمته، وهي عبودية أنبيائه وأوليائه، وهي المراد هنا، ولهذا أضافها إلى اسمه (الرحمن)، إشارة إلى أنهم إنما وصلوا إلى هذه الحال بسبب رحمته، فذكر أن صفاتهم أكمل الصفات، ونعوتهم أفضل النعوت، فوصفهم بأنهم: ﴿ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ أي: ساكنين، متواضعين لله والخلق، فهذا وصف لهم بالوقار والسكينة والتواضع لله ولعباده، ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ ﴾ أي: خطاب جهلٍ، بدليل إضافة الفعل وإسناده لهذا الوصف، ﴿ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴾ أي: خاطبوهم خطابا يسلمون فيه من الإثم، ويسلمون من مقابلة الجاهل بجهله، وهذا مدح لهم بالحلم الكثير، ومقابلة المسيء بالإحسان، والعفو عن الجاهل، ورزانة العقل، الذي أوصلهم إلى هذه الحال»(٧٥).

(٧٤) (مدارج السالكين) لابن القيم (جـ:١ – ص: ٢١٣ – ٢١٤).
(٧٥) (تفسير السعدي) عند تفسير: [الفرقان:٦٣]، (ص: ٥٣٤).

المجموعة ١١

موضوع الأسماء: الْقُدْرَةُ

(٣٤ ـ ٣٥ ـ ٣٦)

القَادِرُ - القَدِيرُ - المقتدِرُ

المجموعة ١١

موضوع الأسماء: الْقُدْرَةُ

(٣٤ - ٣٥ - ٣٦)

القَادِرُ - القَدِيرُ - المقتدِرُ

أولاً: الدليل وعدد مرات الورود:

○ **القَادِرُ**: ورد في القرآن الكريم (١٢ مرة)، منها قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا﴾[الأنعام: ٦٥]، وقوله تعالى: ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ﴾ [المرسلات:٢٣]، ومن السنة قوله ﷺ لما سئل: كيف يحشر الناس على وجوههم؟!، قال: (**إن الذي أمشاهم على أرجلهم في الدنيا، قادر على أن يمشيهم على وجوههم يوم القيامة**)[١]، ومن حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وفيه: .. **فقالوا: مم تضحك يا رسول الله؟ قال: (من ضحك رب العالمين حين قال: أتستهزئ مني وأنت رب العالمين؟! فيقول: إني لا أستهزئ منك، ولكني على ما أشاء قادر**)[٢].

○ **القَدِيرُ**: ورد في القرآن الكريم (٤٥ مرة) منها قوله تعالى: ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ﴾[الروم:٥٤]، ومن السنة قوله ﷺ: (**من تعارَّ**[٣] **مِن الليْل فقال حين يستيقظ: لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، له الملك وله الحمْدُ وهو على كل شيء قدِيرٌ، سبحان الله، والحمد لله ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ثم دعا: رب اغفر لي؛ غُفِرَ له**)[٤].

○ **المقتدِرُ**: ورد في القرآن الكريم (٤ مرات)، منها قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَآءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ

---

(١) رواه الإمام أحمد والنسائي وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٦٨٧).
(٢) رواه مسلم برقم (١٨٧).
(٣) تعارّ: أي استيقظ من نومه من الليل.
(٤) رواه البخاري برقم (١١٥٤).

ٱلنُّذُرُ ﴿٤١﴾ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذۡنَٰهُمۡ أَخۡذَ عَزِيزٖ مُّقۡتَدِرٍ ﴾[القمر:٤٢]، وقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَنَهَرٖ ﴿٥٤﴾ فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۭ ﴾ [القمر:٥٤،٥٥].

ثانياً: المعنى اللغوي:

○ **القَادِرُ**: في معناه وجهان:

الأول: **من القدرة على الشيء**، فـ(القَادِرُ): اسم فاعل، فعله: قَدَرَ على، يقدُر قُدْرَةً، فهو **قادِرٌ وقدِيرٌ**، والمفعول مقدور عليه، و(القَادِرُ): **المستطيع المتمكن من الفعل بلا واسطة، الذي لا يتطرَّق إليه العجز، ولا يفوته شيء**، ومن هذا المعنى قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةٗ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾[الأنعام:٣٧][٥]، قال القرطبي: «**يقال رجل قادر: إذا كان قوياً على الشيء، مستطيعاً له**»[٦]، ويقول الشيخ ابن عثيمين: «**(القدرة) صفة تقوم بالقادر بحيث يفعل الفعل بلا عجز**»[٧].

الثاني: **بمعنى المُقدِّر للشيء**، فـ(القَادِرُ): اسم فاعل من قَدَر يَقْدِر، فهو قادِرٌ، من التقدير: أي **تبيين كمية الشيء**، يقال: **قَدَرَ الأمر إذا نظر فيه ودَبَّره وقاسه**، و(القَادِرُ) جل جلاله **هو الذي قدَّر المقادير في علمه، ونظم أمور الخلق قبل إيجاده، ثم كتب في اللوح هذه المعلومات، ودوّنها بالقلم في كلمات**، وعلى هذا المعنى قوله تعالى: ﴿ فَقَدَرۡنَا فَنِعۡمَ ٱلۡقَٰدِرُونَ ﴾[المرسلات:٢٣]، أي: **نِعم المُقَدِّرُوْن، والقَدْرُ والقَدَرُ: قضاء الله، وما حكَم به من الأمور في اللوح المحفوظ**[٨].

---

(٥) انظر: (تفسير أسماء الله الحسنى) لأبي إسحاق الزّجّاج (ص: ٥٩)، و(اشتقاق أسماء الله) لأبي القاسم الزجاجي (ص: ٤٨)، و(شأن الدعاء) للخطابي (ص: ٨٥)، و(المفردات) للراغب الأصفهاني (ج: ٢ – ص :٥١٠) مادة: (قدر)، و(النهاية في غريب الحديث والأثر) لابن الأثير (ج: ٤ – ص: ٢٢)، مادة (قدر)، و(لسان العرب) لابن منظور (ج: ٥ – ص: ٧٤): مادة: (قدر)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر (مادة: ق د ر).

(٦) (الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى) للقرطبي لمحققه عرفان بن سليم العشا (ص:٢٤٥).

(٧) (تفسير سورة البقرة) للشيخ ابن عثيمين [البقرة: ٢٥٩].

(٨) انظر: و(اشتقاق أسماء الله) لأبي القاسم الزجاجي (ص: ٤٨)، و(شأن الدعاء) للخطابي (ص: ٨٥)، و(معجم مقاييس اللغة) لابن فارس (ج:٥– ص:٦٢) مادة: (قدر)، و(المفردات) للراغب الأصفهاني (ج: ٢ – ص :٥١٠) مادة: (قدر)، و(النهاية في غريب الحديث والأثر) لابن الأثير (ج: ٤ – ص: ٢٢)، مادة (قدر)، و(لسان العرب) لابن منظور (ج: ٥ – ص: ٧٤): مادة: (قدر)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر (مادة: ق د ر). و(أسماء الله الحسنى) للرضواني (ص: ٥٨٢ – ٥٨٣).

○ **القَدِيرُ**: من صيغ المبالغة على وزن (فعيل)، من اسم الفاعل (القَادِر)، وقيل: صفة مشبهة للموصوف بـ(الْقُدْرَةِ)، تدل على الثبوت والدوام، وتصريف فعله: قَدَرَ على، يقدُر قُدْرةً، فهو قادر وقدير، والقدرة: **هي قدرته على الفعل بلا عجز**، و(**القَدِيرُ**): **هو الفعال لكل ما يشاء ويريد**، أي: **الذي يتولى تنفيذ المقادير، ويخلقها على ما جاء في سابق التقدير**[٩].

○ **المقتدِرُ**: اسم الفاعل من اقتدر، على وزن (مفتعل) من القدرة، فعله: اقتدر على، يَقتدر اقتداراً، فهو مُقْتدِر، والاقتدارُ على الشيء: **القُدْرَةُ عليه، وهو: سرعة التكوين بالقدرة**[١٠]، قال الخطابي: «(**المقتدِر**) **وزنه مفتعل من القدرة، إلا أن الاقتدار أبلغ وأعم؛ لأنه يقتضي الإطلاق، والقدرة قد يدخلها نوع من التضمين بالمقدور عليه**»[١١].

ثالثاً: المعنى في حق الله جل جلاله:

○ **القَادِرُ**: «القادر على كل شيء، فلا يعجزه شيء يريده، بل هو الفعَّال لما يريد»[١٢]، قال الزجاج: «**الله (القَادِرُ) على ما يشاءُ، لا يُعجزه شيء، ولا يفوته مطلوب**»[١٣]، وقال البيهقي: «(**القَادِرُ**) **الذي له القدرة الشاملة، والقدرة له صفة قائمة بذاته**»[١٤].

○ **القَدِيرُ**: «التام القدرة، لا يُلابس قدرته عجز بوجه»[١٥]، قال الإمام ابن جرير

---

(٩) انظر: و(اشتقاق أسماء الله) لأبي القاسم الزجاجي (ص: ٤٨)، و(شأن الدعاء) للخطابي (ص: ٨٥)، و(معجم الفروق اللغوية) لأبي هلال العسكري (برقم:١٦٦٨)، و(المفردات) للراغب الأصفهاني (جـ: ٢ - ص :٥١٠) مادة: (قدر)، و(لسان العرب) لابن منظور (جـ: ٥ - ص: ٧٤): مادة: (قدر)، (مجموع فتاوى ابن تيمية) جمع عبد الرحمن القاسم (جـ :٨- ص :١٨)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر (مادة: ق د ر). و(أسماء الله الحسنى) للرضواني (ص: ٣٤٣).

(١٠) انظر: (اشتقاق أسماء الله) لأبي القاسم الزجاجي (ص: ٢٠٠)، و(المفردات) للراغب الأصفهاني (جـ: ٢ - ص :٥١٠) مادة: (قدر)، و(لسان العرب) لابن منظور (جـ: ٥ - ص: ٧٤): مادة: (قدر)، (مجموع فتاوى ابن تيمية) جمع عبد الرحمن القاسم (جـ: ٨- ص: ١٨٢)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر (مادة: ق د ر).

(١١) (شأن الدعاء) لأبي سليمان الخطابي (ص: ٨٦).

(١٢) (هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى) لابن القيم: (ص: ٢٤٦).

(١٣) (تفسير أسماء الله الحسنى) لأبي إسحاق الزجاج (ص ٥٩).

(١٤) (الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد) للبيهقي (ص:٤٤).

(١٥) (الأسماء والصفات) للبيهقي (جـ: ١ - ص: ١١٣) وعزا القول للحليمي.

الطبري: «﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الملك:١] يقول: **وهو على ما يشاء فعله ذو قدرة، لا يمنعه من فعله مانع، ولا يحول بينه وبينه عجز**»[(١٦)]، وقال ابن القيم: «**وأنه على كل شيء (قَدِيرٌ) فلا يخرج عن مقدوره شيء من الموجودات؛ أعيانها وأفعالها وصفاتها، كما لا يخرج عن علمه، فكل ما تعلق به علمه من العالم تعلقت به قدرته ومشيئته**»[(١٧)]، ويقول الشيخ السعدي: «(**القَدِيرُ**) **كامل القدرة، بقدرته أوجد الموجودات، وبقدرته دبرها، وبقدرته سَوَّاها وأحكمها، وبقدرته يحيي ويميت، ويبعث العباد للجزاء، ويجازي المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته، الذي إذا أراد شيئاً قال له: ﴿كن فيكون﴾، وبقدرته يقلّب القلوب ويصرفها على ما يشاء ويريد**»[(١٨)].

○ **المقتدِرُ**: «التام القدرة، الذي لا يمتنع عليه شيء»[(١٩)]، قال الخطابي: «(**المقتدِرُ**) **التام القدرة، الذي لا يمتنع عليه شيء، ولا يحتجز عنه بمنعة وقوة**»[(٢٠)]، ويقول الحليمي: «(**المقتدِرُ**) **المظهر قدرته بفعل ما يقدر عليه**»[(٢١)].

رابعاً: الفروق بين الأسماء:

○ **القَادِرُ - القَدِيرُ - المقتدِرُ**: المراحل التي يمر بها المخلوق من كونه معلومة في علم الله عَزَّوَجَلَّ، إلى الواقع المشهود تسمى عند السلف الصالح بمراتب القدر، وهي أربع مراتب: **العلم والكتابة والمشيئة والخلق**، فالله عَزَّوَجَلَّ: عَلِم، فكتب، فشاء، فخلق، قال النبي ﷺ: (**كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، قال: وعرشه على الماء**)[(٢٢)]، وأسماء الله الحسنى (**القَادِرُ** و**القَدِيرُ** و**المقتدِرُ**) دالة على

(١٦) تفسير (جامع البيان في تفسير القرآن) للطبري عند تفسير [الملك:١].
(١٧) (طريق الهجرتين وباب السعادتين) لابن القيم (ص: ٩٥).
(١٨) (تفسير السعدي) (فصل في شرح أسماء الله الحسنى) (ص: ١٨).
(١٩) (الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد) للبيهقي (ص:٤٤).
(٢٠) (شأن الدعاء) لأبي سليمان الخطابي (ص: ٨٦).
(٢١) (الأسماء والصفات) للبيهقي (ج: ١ - ص: ٨١) وعزا القول للحليمي.
(٢٢) رواه مسلم برقم (٢٦٥٣).

صفة (الْقُدْرَةِ)، وهي صفة ذاتية، لم يزل -ولا يزال- الله متصفاً بها. ومع أن هذه الأسماء مشتقة من صفة واحدة إلا أن بعضها يشير إلى خصوصية ليست في الآخر، تدل على الكمال المطلق لقدرته سبحانه التي لا يعجزها شيء، وهذه الكمالات تتمثل فيما يلي:

الأول: في أن الله عَزَّوَجَلَّ قادر على كل شيء، على ما يفعله، وعلى ما لا يفعله، فما شاء الله كائن بقدرته لا محالة، وما لم يشأ لم يكن، لعدم مشيئته له، لا لعدم قدرته عليه، فاختص اسم (القَادِر) بهذا الكمال، وعرَّفه العلماء بأنه «**هو الذي إن شاء فعل، وإن شاء لم يفعل**»(٢٣)، فما شاء الله كائن لا محالة، وما لم يشأ لم يكن، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: « قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴾[المؤمنون:١٨]، **قال المفسرون: لقادرون على أن نذهب به حتى تموتوا عطشاً، وتهلك مواشيكم، وتخرب أراضيكم، ومعلوم أنه لم يذهب به، وهذا كقوله**:﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ [الواقعة:٦٨-٨٢]، **وهذا يدل على أنه قادر على ما لا يفعله، فإنه أخبر أنه لو شاء جعل الماء أُجاجاً وهو لم يفعله، ومثل هذا**: .. ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ ﴾[يونس:٩٩]، ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ ﴾[البقرة:٢٥٣]، **فإنه أخبر في غير موضع أنه لو شاء لفعل أشياء وهو لم يفعلها**»(٢٤).

الثاني: في أن ما كتبه الله عَزَّوَجَلَّ وشاءه في اللوح المحفوظ وهو (**الشيء المعلوم**) أو (**الثبوت العلمي الكتابي**)، كائن لا محالة، ولا بد من وقوعه في وقته الذي قدّره له سبحانه، فاختص اسم (القَدِير) بهذا الكمال، وتعلق بالمُقدَّر (الثبوت العلمي) قبل خلقه وتكوينه، وقبل أن يكون **شيئاً مذكورا**، كما قال سبحانه: ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴾[الإنسان:١]، فما تعلقت به المشيئة تعلقت به القدرة،

(٢٣) (المقصد الأسنى) للغزالي (ص:١١٩)، وجاء القول عن ابن تيمية في (شرح العقيدة الأصفهانية) المدرجة ضمن (مجموعة فتاوى ابن تيمية المصرية (دار الفكر)) (جـ: ٥ - شرح العقيدة: ص:٢٣).
(٢٤) (مجموع فتاوى ابن تيمية) جمع عبدالرحمن القاسم (جـ: ٨- ص:١٠).

وما تعلقت به القدرة من الموجودات تعلقت به المشيئة، ولا يكون شيء إلا بمشيئته وقدرته، و(**القَدِيرُ**) هو **الفعال لما يريد** كما وصف نفسه سبحانه: ﴿ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾[البروج:١٦]، وهو **المتحقق منه خلق وتكوين وإظهار ما كتبه وشاءه في اللوح المحفوظ في وقته الذي قدّره له وأراده**، قال أبو هلال العسكري: «(**القَادِرُ**): **هو الذي إن شاء فعل، وإن شاء لم يفعل**، و(**القَدِيرُ**): **الفعال لكل ما يشاء**»[٢٥]، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[البقرة:٢٠]، **والشيء في الأصل مصدر شاء يشاء شيئاً .. ثم وضعوا المصدر موضع المفعول فسموا المشيء شيئاً** .. فقوله تعالى: ﴿ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ **أي على كل ما يشاء، فمنه ما قد شِيء فوجِد، ومنه ما لم يشأ لكنه شيء في العلم بمعنى أنه قابل لأن يشاء** وقوله: ﴿ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ **يتناول ما كان شيئاً في الخارج والعلم، أو ما كان شيئاً في العلم فقط**»[٢٦]، ويقول في موضع آخر عند حديثه عن قول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾[النحل:٤٠]: «**إن المخلوق قبل أن يخلق كان معلوماً مخبراً عنه مكتوباً، فهو شيء باعتبار وجوده (العلمي الكلامي الكتابي)، وإن كانت حقيقته التي هي (وجوده العيني) ليس ثابتاً في الخارج، بل هو عدم محض، ونفي صرف، وهذه المراتب الأربعة المشهورة للموجودات .. وإذا كان كذلك كان الخطاب موجها إلى من توجهت إليه الإرادة وتعلقت به القدرة وخلق وكون، كما قال:** ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ **[النحل:٤٠]، فالذي يقال له: كن هو الذي يراد، وهو حين يراد قبل أن يُخلق له ثبوت وتميز في العلم والتقدير**»[٢٧]، وقال في موضع ثالث: «فقوله تعالى: ﴿ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ **أي على كل ما يشاء، فمنه ما قد شيء فوجد (الثبوت العيني)، ومنه ما لم يشأ لكنه شيء في العلم (الثبوت العلمي) بمعنى أنه قابل لأن يشاء**»[٢٨].

---

(٢٥) (معجم الفروق اللغوية) لأبي هلال العسكري (برقم: ١٦٦٨)، وجزء من كتاب السيد نور الدين الجزائري.

(٢٦) (مجموع فتاوى ابن تيمية) جمع عبد الرحمن القاسم (جـ: ٨- ص:٣٨٣).

(٢٧) (مجموع فتاوى ابن تيمية) جمع عبد الرحمن القاسم (جـ: ٨- ص:١٨٤).

(٢٨) (مجموع فتاوى ابن تيمية) جمع عبد الرحمن القاسم (جـ: ٨- ص:٣٨٣).

ومثال ذلك قوله تعالى : ﴿ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَـٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴾[الأحزاب:٢٧]، حيث نزلت بعد غزوة الأحزاب، وفيها بشارة للمؤمنين بأنهم سيملكون أرضاً لم يطأوها قبل ذلك، وهي مقدرة لهم في علم الله، يقول ابن جرير الطبري: «**لم تكن مكة ولا خَيبر ولا أرض فارس والروم ولا اليمن، مما كان وطأوه يومئذٍ، ثم وطأوا ذلك بعد، وأورثهموه الله، وذلك كله داخل في** قوله تعالى: ﴿ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ﴾»(٢٩) ويقول تعالى: ﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَٱللَّهُ قَدِيرٌ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[الممتحنة:٧]، عند نزول الآية كانت قريش تحمل لواء العداء، فنزلت هذه الآية مشيرة إلى أنه سبق في علم الله إسلام بعض هؤلاء، وأن الله قدير على خلق وتكوين ما قدره في علمه من إسلامهم، وهو ما وقع فيما بعد، يقول ابن جرير: «**يقول تعالى ذكره: عسى الله أيها المؤمنون أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم من أعدائي من مشركي قريش مودّة، ففعل الله ذلك بهم، بأن أسلم كثير منهم، فصاروا لهم أولياء وأحزاباً**»(٣٠)، ويقول الشيخ السعدي: «**وفي هذه الآية إشارة وبشارة إلى إسلام بعض المشركين، الذين كانوا إذ ذاك أعداء للمؤمنين، وقد وقع ذلك**»(٣١)، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾[الحج:٣٩]، وهو ما وقع بعد الهجرة، وقوله تعالى عن يهود المدينة: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَـٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[البقرة:١٠٩]، قال القاسمي: «﴿ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ﴾ **وهو الإذن في قتالهم وإجلائهم،** ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ **فينتقم منهم إذا آن أوانه**»(٣٢)، وغيرها كثير.

---

(٢٩) تفسير (جامع البيان في تفسير القرآن) للطبري عند تفسير [الأحزاب:٢٦].

(٣٠) تفسير (جامع البيان في تفسير القرآن) للطبري عند تفسير [الممتحنة:٧].

(٣١) (تفسير السعدي) عند تفسير [الممتحنة:٧].

(٣٢) (تفسير القاسمي) (جـ: ١ - ص:٢٢٣) عند تفسير: [البقرة:١٠٩].

الثالث: في سرعة التكوين بالقدرة، و إظهار المُقدَّر وخلقه وتكوينه وإيجاده، وهو ما تعلق بـ (**الثبوت والوجود العيني**)، فاختص اسم (**المقتدِر**) بهذا الكمال، مما يشير إلى كمال قدرته سبحانه في الإيجاد والتنفيذ والتكوين، و(**المقتدِرُ**) اسم الفاعل من (**اقتدر**)، و(**اقتدر**) أبلغ من (**قَدَرَ**)، **والاقتدار**: شدة القدرة، ولا يناسب أن يكون معلقاً، بل هو (**مقتدِرٌ**) الآن، واسم الفاعل يستعمل عادة في زمن الحال؛ ولذا كان (**المقتدِرُ**) المظهر لما قدره، ومن أمثلة ذلك ما أشار إليه سبحانه في قصة آل فرعون، وتكذيبهم لآياته، وانتقامه منهم، وأخذهم أخذ عزيز مقتدر: ﴿كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ﴾[القمر:٤٢]، وقوله تعالى: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾[الكهف:٤٥]، قال الشوكاني: «**أي مقتدراً على كل شيء من الأشياء؛ يحييه ويفنيه بقدرته لا يعجز عن شيء**»[٣٣]، وقال ابن عادل: «**قادراً بتكوينه أولاً، وتنميته وسطاً، وإبطاله آخراً**»[٣٤]، يقول الشيخ الرضواني: «**(القَادِرُ) الذي يُقَدِّر المقادير في علمه، وعلمه المرتبة الأولى من قضائه وقدره، و(القَدِيرُ) يدل على القدرة وتنفيذ المُقَدَّر وخلقه وفق سابق التقدير، أما (المقتدِرُ) فجمع في دلالته بين اسم الله (القَادِرُ) و(القَدِيرُ) معاً، وهو شبيه في دلالته باسم الله (المليك) فهو جامع لاسمي (المالك) لأعيان خلقه، (الملك) المتصرف فيهم بمقتضى حكمته، ولعل ذلك هو سر اقتران الاسمين: (المليك والمقتدر) في قول الله تعالى**: ﴿فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ﴾[القمر:٥٥]، **لدلالتيهما المزدوجتين**»[٣٥].

فالله عَزَّوَجَلَّ (**قَادِرٌ**) إن شاء فعل وإن شاء لم يفعل، وهو (**قَدِيرٌ**) على إظهار وخلق ما شاء في وقته الذي قدّره له وحدده، ومتى ما ظهر المقدور ووجد فهو دليل على أنه (**مقتدِرٌ**) لا يعجزه شيء .. سبحانه- من **قَادِرٍ قَدِيرٍ مقتدِرٍ**.

---

(٣٣) تفسير (فتح القدير) للشوكاني، عند تفسير [الكهف:٤٥].

(٣٤) تفسير (اللباب في علوم الكتاب) لابن عادل عند تفسير [الكهف: ٤٥].

(٣٥) (أسماء الله الحسنى) للرضواني (ص:٣٤٣) (ص:٥٤٣-٥٤٤) بتصرف يسير.

خامساً: الصفة المشتقة:

○ **القَادِرُ - القَدِيرُ - المقتدِرُ**: الصفة المشتقة من أسماء الله سبحانه (**القَادِر - القَدِير - المقتدِر**) صفة (**الْقُدْرَةِ**) وهي صفة ذاتية ثابتة لله بالكتاب والسنة»[٣٦]، قال تعالى: ﴿بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ﴾ [القيامة:٤]، وقال تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ﴾ [الحج:٣٩]، وقال تعالى: ﴿أَوۡ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِي وَعَدۡنَٰهُمۡ فَإِنَّا عَلَيۡهِم مُّقۡتَدِرُونَ﴾ [الزخرف:٤٢]، ومن السنة قوله ﷺ: (**أعوذ بعِزَّة الله وقدرته من شر ما أجدُ وأحاذِرُ**)[٣٧].

سادساً: فوائد الاقتران مع الأسماء الحسنى الأخرى:

○ **الخلاق العليم**: ورد اقترانهما مع اسمه سبحانه (**القادر**) مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿أَوَلَيۡسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ [يس:٨١]، و(**القادر**) هو الذي إن شاء فعل، وإن شاء لم يفعل، وقد أخبر سبحانه في مواضع كثيرة من كتابه أنه لو شاء لفعل أشياء وهو لم يفعلها، وما شاءه سبحانه فهو كائن بقدرته لا محالة، وما لم يشأ لم يكن، لعدم مشيئته له، لا لعدم قدرته عليه، وقد أشار سبحانه لهذه الحقيقة في الآية التي تليها: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [يس:٨٢]، والاقتران بين (**القادر**) وبين (**الْخَلَّاق الْعَلِيم**) ورد في سياق الرد على مشركي قريش عندما تحدى أحدهم النبي ﷺ في البعث بعد الموت وقال كما حكاه سبحانه: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ﴾ [يس:٧٨]، فكان هذا الاستفهام الإنكاري والدليل العقلي من ضمن الحجج والبراهين الدالة على قدرته جلَّ جلاله على البعث بعد الموت، وأن من قَدَرَ على خلق السماوات والأرض مع كِبَر جرمهما وعِظَم شأنهما فهو على خلق الإنسان أقدر، وهو مصداق لقوله تعالى: ﴿لَخَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَكۡبَرُ مِنۡ خَلۡقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [غافر:٥٧]،

(٣٦) (صفات الله عزَّ وجلَّ) للسقاف (ص: ١٩٩).
(٣٧) رواه مسلم برقم (٢٢٠٢).

فأجاب نفسَه بنفسِه سبحانه على هذا الاستفهام بقوله: ﴿ بَلَىٰ ﴾ وكأنه –يحكي ما يعتلج في صدور المشركين واستيقنته أنفسهم وإن لم يصرحوا به، ومن ثم أكد حقيقة قدرته على الخلق، والبعث بعد الموت بقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ وهي حقيقة مشاهدة في كل لحظة، وتتمثل في إبداع الخلق كماً وكيفاً، فيعيد ما خلق ويكرره كما كان، ويخلق خلقاً جديدا أحسن مما كان، ومع ذلك فهو عليم بما يخلق، كيف يخلقه، وأين ومتى والحكمة من خلقه، سبحانه من خالق عليم، يقول الشيخ السعدي: « .. **ثم ذكر دليلا رابعا** فقال: ﴿ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ **على سعتهما وعظمهما** ﴿ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ﴾ **أي: أن يعيدهم بأعيانهم،** ﴿ بَلَىٰ ﴾ **قادر على ذلك، فإن خلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس،** ﴿ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ **وهذا دليل خامس، فإنه تعالى (الْخَلاقُ)، الذي جميع المخلوقات، متقدمها ومتأخرها، صغيرها وكبيرها، كلها أثر من آثار خلقه وقدرته، وأنه لا يستعصي عليه مخلوق أراد خلقه. فإعادته للأموات، فرد من أفراد آثار خلقه**»[٣٨].

○ **الغفور والرحيم**: ورد اقترانهما مرة واحدة مع اسمه سبحانه (**القدير**) في قوله تعالى: ﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَٱللَّهُ قَدِيرٌ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[المتحنة:٧]، وحكمة ذلك – والله أعلم – الإشارة إلى قدرة الله في تحقيق رجاء المسلمين في إسلام قريش، وهو ما حدث بعد صلح الحديبية وفتح مكة، فأسلم الناس، وجبَّ الإسلام ما قبله من الذنوب فغُفرت، وما ذاك إلا أثر من آثار رحمة الله التي وسعت كل شيء، يقول الشيخ السعدي في كلام نفيس: «**والله قدير على كل شيء، ومن ذلك هداية القلوب وتقليبها من حال إلى حال،** ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾: **لا يتعاظمه ذنب أن يغفره، ولا يكبر عليه عيب أن يستره**»[٣٩]. والمغفرة والرحمة الممدوحة هي التي تصدر عن قادر على الانتقام ثم هو يغفر ويرحم.

---

(٣٨) تفسير (السعدي) عند تفسير: [يس: ٨١]، (ص:٦٤٥ – ٦٤٦).

(٣٩) (تفسير السعدي) عند تفسير: [المتحنة: ٧]، (ص: ٧٩٤).

سابعاً: الآثار الاعتقادية والعملية للإيمان بهذه الأسماء:

○ الأثر العلمي الاعتقادي:

اعتقاد أن الله سبحانه قدَّر كل شيء من أمور خلقه في علمه، وكتبه في اللوح المحفوظ، فلا يخرج عن مقدوره شيء من الموجودات، ثم تولى سبحانه تنفيذ المقادير وخلقها على ما جاء في سابق التقدير، لا يعجزه شيء يريده، ولا يمتنع عليه، وقدرته سبحانه تامة ومطلقة وشاملة ونافذة، قد سلمت من اللغوب والتعب والإعياء والعجز، ولكمالها فكل شيء طوع أمره وتحت تدبيره، فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، وهو الفعال لما يريد سبحانه.

○ الآثار العملية:

● في حق الخالق عَزَّ وَجَلَّ:

■ التفكر في آثار قدرة الله عَزَّ وَجَلَّ في الكون؛ بالنظر في مخلوقاته، والتأمل في مصنوعاته، وكيف - بعظيم قدرته - خلقهم بهذه الأعداد الهائلة، والأشكال المتنوعة، والألوان المختلفة، ورزقهم على كثرتهم، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ(٤٠) بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر: ٢٧-٢٨].

■ إجلال الله عَزَّ وَجَلَّ ومهابته، وتعظيمه وتوقيره، وقَدْرُه حقَّ قَدْرِه، والوفاء بحقه، والثناء عليه، واللهج بذكره آناء الليل وأطراف النهار، ومن تعظيمه جَلَّ جَلَالُهُ تعظيم كتابه وشرعه ونبيه ﷺ، مع اليقين بأن المسلم مهما عمل من طاعة فهي قليلة في حق المولى جَلَّ جَلَالُهُ؛ لما سيراه وينكشف له عيانا يوم القيامة من عظمة الله عَزَّ وَجَلَّ، وجلال قدره، وباهر عطائه ونَواله، قال النبي ﷺ: (**لو أن رجلاً يُجَرُّ على وجهه من يوم وُلِد إلى يوم يموت هَرِماً في مرضاة الله عَزَّ وَجَلَّ لحقَّرَهُ يومَ القيامة**)(٤١).

---

(٤٠) الجُدَد: الخطوط الملونة التي ترى في الجبال، وفيما يستقطع منها كألواح.

(٤١) أخرجه الإمام أحمد، واللفظ له، والطبراني،وأبو نعيم، وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم: (٥٢٤٩).

■ الاستعانة بالله عَزَّوَجَلَّ، وتمام الالتجاء إليه، وحسن التوكل عليه، وأنه وحده القادر على قضاء الحوائج وتفريج الكربات، ومن حديث ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قوله ﷺ: (.. **واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف**)[٤٢]، فلا ركون إلا إليه عَزَّوَجَلَّ، ولا اعتماد إلا عليه، ومن ادعى علم الغيب والقدرة على التأثير من العرّافين والسحرة والكهان فهو مضل كاذب؛ لأن علم التقدير سر بيد (القَادِر) وحده.

● في حق النَّفس والخَلْق:

■ تقوية عزيمة العبد وإرادته في الحرص على الخير وطلبه، والبعد عن الشر والهرب منه، وفي حديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قوله ﷺ: (.. **احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله، وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان**)[٤٣].

■ سلامة العبد من أمراض القلوب؛ كالحقد والحسد والجزع والتسخط وغيرها، واطمئنان النفس لما يصيبها من خير أو شر، مع جمال الصبر والرضا بقضاء الله عَزَّوَجَلَّ وقدره، واليقين بأن الأمور كلها بقدر مقسوم، لأجل معلوم، ومردها في النهاية للواحد القادر القهار عَزَّوَجَلَّ، فلا تبطر النفس فرحاً، ولا تطير جزعاً، وهي تواجه السراء والضراء، فالفضل فضل الله جَلَّجَلَالُهُ أولاً وآخراً، والعطاء عطاؤه، يعطي من يشاء بفضله وكرمه، ويمنع من يشاء بعدله وحكمته، وهو القادر على كل شيء.

■ حسن رجاء الله عَزَّوَجَلَّ، ودوام سؤاله، والإكثار من دعائه، والطمع في إنعامه؛ لأن الأمور كلها بيده، وهو على كل شيء قدير؛ ولذا قال مطرف بن عبد الله: «**تذكرت ما جماع الخير فإذا الخير كثير: الصوم، والصلاة، وإذا هو بيد الله عَزَّوَجَلَّ وإذا أنت لا تقدر على ما في يد الله عَزَّوَجَلَّ إلا أن تسأله فيعطيك، فإذا جماع الخير: الدعاء**»[٤٤].

---

(٤٢) رواه الترمذي وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٧٩٥٧).
(٤٣) رواه مسلم برقم (٢٦٦٤).
(٤٤) أخرجه الإمام أحمد في (الزهد) في أخبار (مطرف بن الشخير رحمه الله) (برقم: ١٣٤٤ – ص: ١٩٥).

■ الثقة في رحمة الله عَزَّوَجَلَّ وحكمته ولطفه، ودفع اليأس والإحباط، لا سيما في ظل المصائب وتسلط الأعداء، فالله عَزَّوَجَلَّ قادر على رفع المصائب، وقصم الكفرة، والكل في قبضته وتحت قهره، ولكنها الحكمة التي لا تبلغها عقول كثير من البشر.

■ التواضع لعباد الله عَزَّوَجَلَّ، والابتعاد عن ظلمهم، وعدم الاغترار بالقدرة عليهم، لأن الإيمان بقدرة الله جَلَّجَلَالُهُ وانتقامه للمظلومين من الظلمة، يجعل العبد يرتدع عن الظلم والعدوان، وكما قيل: «**إذا دعتك قدرتك إلى ظلم العباد فتذكر قدرة الله عليك**».

■ العمل على اكتساب القدرات والمهارات التي تعين المسلم في أداء مهامه ومسؤولياته تجاه نفسه وأهله ودينه ومجتمعه، مع إعانة الآخرين ودعمهم في بناء قدراتهم ومهاراتهم العلمية والعملية، والمؤمن القوي القادر أحب إلى الله عَزَّوَجَلَّ من الضعيف العاجز وفي كلٍ خير.

ثامناً: مقاصد الدعاء التي يناسبها تمجيد الله بهذه الأسماء:

(**القَادِرُ - القَدِيرُ - المقتدِرُ**) من أسماء الذات الدالة على صفة الله الذاتية (**الْقُدْرَة**)، وهي صفة ذاتية، لم يزل -ولا يزال- الله متصفاً بها، ولا تعلق لها بالمشيئة، فالله جَلَّجَلَالُهُ قدير ذو قدرة تامة، لا يعجزه شيء، وكل شيء طوع أمره وتحت تدبيره؛ ولذا كان من المناسب دعاء الله، والتوسل إليه، والثناء عليه وتمجيده بهذه الأسماء في جميع أغراض الدعاء وحاجات العبد، ويتأكد حال ضعف العبد وذله، وقلة حيلته وحاجته، وطلبه لمغفرة ذنوبه، كما حكاه عَزَّوَجَلَّ عن حال المؤمنين يوم القيامة وهم يسألون ربهم أن يُبقي نورَهم، ويتممه لهم، ويديمه عليهم، حتى يجتازوا الصراط والظُّلْمَة، ويشقوا طريقهم إلى الجنة: ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التحريم:٨]، ومن دعاء النبي ﷺ: (**رب اغفر لي خطيئتي وجهلي، وإسرافي في أمري كله، وما أنت أعلم به مني، اللهم اغفر لي خطاياي، وعمدي وجهلي وهزلي، وكل ذلك عندي، اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، أنت المقدم وأنت المؤخر، وأنت على كل شيء قدير**)[٤٥].

---

(٤٥) رواه البخاري برقم (٦٣٩٨).

تاسعاً : لطائف وأقوال :

○ قال تعالى: ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ (٤٦) وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا (٤٧) ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[البقرة:٢٥٩].

○ عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي ﷺ: (**كان رجل يسرف على نفسه، فلما حضره الموت قال لبنيه : إذا أنا مت فأحرقوني، ثم اطحنوني، ثم ذروني في الريح، فوالله لئن قَدَرَ عليَّ ربي ليعذبني عذابا ما عذبه أحد!، فلما مات فُعل به ذلك، فأمر الله الأرض فقال : اجمعي ما فيك منه، ففعلت، فإذا هو قائم، فقال : ما حملك على ما صنعت؟ قال : يا رب خشْيَتُك، فغفر له**) (٤٨).

○ بصق رسول الله ﷺ يوما على كفه، ووضع عليها إصبعه ثم قال: (**يقول الله تعالى: يا ابن آدم، أنّى تعجزني وقد خلقتك من مثل هذه!، حتى إذا سويتك، وعدلتك، مشيت بين بردين وللأرض منك وئيد** (٤٩)**، فجمعت ومنعت، حتى إذا بلغت نفسك التراقي، قلت : أتصدّق، وأنّى أوان التصدق!**) (٥٠).

○ قال الصحابي أبو مسعود عقبة بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **كنت أضرب غلاماً لي بالسوط. فسمعت صوتاً من خلفي يقول**: (**اعلم، أبا مسعود!**) **فلم أفهم الصوت من الغضب!**. قال: **فلما دنا مني، إذ هو رسول الله** ﷺ**، فإذا هو يقول**: (**اعلم أبا مسعود، اعلم أبا مسعود!**) قال: **فألقيت السوط من يدي**، فقال: (**اعلم، أبا مسعود، أن الله أقدر عليك**

---

(٤٦) ﴿ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾: أي لم يتغير خلال هذه المدة الطويلة.
(٤٧) ﴿ نُنشِزُهَا ﴾: نحركها ونرفع بعضها على بعض، ونصل بعضها ببعض.
(٤٨) رواه البخاري برقم (٣٤٨١) ورواه مسلم برقم (٢٧٥٦) واللفظ للبخاري.
(٤٩) الوئيد: صوت شدة الوطء على الأرض، يسمع كالدَّويّ من بُعد.[(النهاية في غريب الحديث) لابن الأثير (ج:٥ - ص: ١٤٣)].
(٥٠) رواه الحاكم وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٨١٤٤).

منك على هذا الغلام)، قال: فقلت: **لا أضرب مملوكا بعده أبدا** وفي رواية: فقلت: **يا رسول الله، هو حرٌ لوجه الله**. فقال: **(أما لو لم تفعل، للفحتك النار، أو لمستك النار)**[٥١].

○ يقول (محمد بن يوسف الصالحي الشامي) (ت: ٩٤٢هـ)، وهو يتحدث عن الموافقات العجيبة في معاني أسماء النساء اللاتي أشرفنَ على تربية النبي ﷺ في طفولته: «**وينعقد في سلك هذا النظام، ما هيّأ الله تعالى له ﷺ من أسماء مربّيه، ففي الوالدة والقَابِلَة: الأمن والشِّفاء، وفي اسم الحاضنة: البركة والنماء، وفي مرضعيه ﷺ: الثواب والحِلم والسعد**»[٥٢]، فوالدته: آمنة بنت وهب، والتي أشرفت على ولادته (القَابِلَة): الشِّفَاء بنت عمرو بن عوف رضي الله عنها، والدة الصحابي الجليل: (عبد الرحمن بن عوف) رضي الله عنه، وحاضنته: أم أيمن رضي الله عنها، واسمها (بركة بنت ثعلبة الحبشية)، وهي أم (أسامة بن زيد) رضي الله عنهم، وقد حضنت النبي ﷺ بعد وفاة أمه بـ(الأبواء)، وعادت به إلى مكة، ومرضعته: (ثُوَيْبَة الأسلمية)، مولاة عمه (أبي لهب)، أرضعت النبي ﷺ عند ولادته، ومرضعته الأخرى (حليمة السعدية) رضي الله عنها فاجتمع له ﷺ في طفولته من بشائر الخير، والفأل الحسن ما لا يجتمع لغيره: من الأمن والشِّفاء، والبركة والنماء، والثواب والحِلم والسعد، وهكذا هي نشأة الأنبياء عندما يُصنعون على عين الله عز وجل، وتحت نظره، وفي حفظه وكَنَفِه جل جلاله.

○ قال ابن عباس رضي الله عنهما: « **سأل أهل مكة النبي ﷺ أن يجعل لهم الصَّفا**[٥٣] **ذهباً، وأن يُنحِّي عنهم الجبال فيزرعون**، فقيل له: **إن شئت أن تَسْتَأنِيَ بهم**[٥٤] **لعلنا نجتبي منهم**[٥٥]، **وإن شئت نؤتهم الذي سألوا؛ فإن كفروا أُهلِكوا كما أُهلِك مَن قبلَهم**، قال: **(لا!، بل أستَأنِي بهم)**، **فأنزل الله** عز وجل: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْـَٔايَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ

---

(٥١) رواه مسلم برقم (١٦٥٩).

(٥٢) (سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد) لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي، (جـ:١ – ص:٣٣٤)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.

(٥٣) الصَّفَا: جمع صفاة، وهي الصخرة الصلبة الملساء، وهي اسم لأحد الجبلين المعروفين بـ«مكة» في طريق المسعى، ومنه مبتدأ شعيرة السعي بين الصفا والمروة.

(٥٤) تَسْتَأنِيَ بِهِم: من الأناة، وهي التروّي والتمَهُّل والحِلم، والمعنى: أي تُمهِلُهُم، وتصبر وتَحلُم عليهم.

(٥٥) نَجْتَبِي منهم: أي نَصْطَفِي منهم، ونختار من يهتدي لهذا الدين، ويُسلم، وهو ما وقع بعد ذلك من إسلام أكثر قريش.

﴿وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُواْ بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْأَيَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾[الإسراء:٥٩](٥٦).

○ نزل جبريل عليه السلام على يعقوب عليه السلام، فشكا إليه ما هو فيه، فقال له جبريل: «**ألا أعلمك دعاءً إذا أنت دعوت به فرج الله عنك؟ قال: بلى، قال: قل: يا من لا يعلم كيف هو إلا هو، ويا من لا يبلغ كنه قدرته غيره، فرج عني فأتاه البشير**»!(٥٧).

○ قال الفضيل بن عياض: «**من خاف الله لم يضره شيء، ومن خاف غير الله لم ينفعه أحد**»(٥٨).

○ قال تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾[الأنفال:٢٤]، قيل لأعرابي: بم عرفت الله؟، قال: «**بنقض عزائم الصدور، وسوق الاختيار إلى حبائل المقدور**»(٥٩)، فكم من إنسان يعزم على فعل أمرٍ، ويعقد عليه نيتَه، ثم ينفسخ عزمَه، وتنتقض نيتَه، ويترك فعلَه، ويُصرف لأمر آخر بلا سبب معلوم، فيعلم ويوقن أن له خالقاً وكيلاً، عليماً قديراً، مدبراً حكيماً.

○ قال وهيب بن الورد: « بينا أنا واقف في بطن الوادي، إذا أنا برجل قد أخذ بمنكبي فقال: **يا وهيب خف الله لقدرته عليك، واستحي منه لقربه منك**، قال: فالتفت فلم أر أحدا»(٦٠).

○ ارتكب عبد الله بن مسلم بن محارب جناية، فلما صار بين يدي هارون الرشيد قال: «**يا أمير المؤمنين، أسألك بالذي أنت بين يديه أذلّ مني بين يديك، وبالذي هو أقدر على عقابك، منك على عقابي، لما عفوت عني**!»(٦١)، فعفا عنه لما ذَكَّرَه قدرة الله عز وجل.

○ دعا أعرابيٌّ فقال: «**سبحان من علا فقهر، وقَدِرَ فغفر، وسبحان من يُحيّي الموتى، ويُميت الأحياء، وهو على كلّ شيءٍ قدير**»(٦٢).

---

(٥٦) أخرجه الإمام أحمد والنسائي والبزار والحاكم والبيهقي والواحدي في (أسباب النزول) واللفظ له، وقال الحاكم: صحيح الاسناد، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني وقال: «ورجاله كلهم ثقات رجال الشيخين؛ فهو على شرطهما» (السلسلة الصحيحة: (جـ: ٧ – صفحة: ١١٦٠ – ضمن الحديث رقم: ٣٣٨٨)).

(٥٧) (الفرج بعد الشدة) لابن أبي الدنيا (ص: ٣٤).

(٥٨) (حلية الأولياء وطبقات الأصفياء) لأبي نعيم الأصفهاني (جـ: ٨ – ص: ٨٨) في ترجمة (الفضيل بن العياض).

(٥٩) (نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب) للتلمساني (جـ٥ – ص: ٢٨٩).

(٦٠) (حلية الأولياء وطبقات الأصفياء) لأبي نعيم الأصفهاني (جـ: ٨ – ص: ١٤٠) في ترجمة (وهيب بن الورد).

(٦١) (أدب الدنيا والدين) للماوردي (ص: ٢٦٨).

(٦٢) (البصائر والذخائر) لأبي حيان التوحيدي (جـ: ٨ – ص: ٨٩).

○ قال الله تعالى: ﴿فَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحۡمَتِ ٱللَّهِ كَيۡفَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾[الروم:٥٠]، قال أبو الوفاء علي بن عقيل الحنبلي: «**الزرع آكد ما يُستدل به على البعث، لأن الملحدة لم تتعلق في تشبيهها للحيوان إلا بالزرع، ينبت ويُستحصد، فجعل البارئ ذلك حجة عليهم؛ وذلك أن الحبَّة تُدفن تحت الأرض حتى تَعْفَنَ وتبيد، وتبلغ إلى حد تخرج به عن منافعها وطعمها، حتى لو أُخرجت من تحت التراب لشوهدت مسودةً غير منتفعٍ بها، ثم إن البارئ سبحانه مخرج منها طاقة خضراء**(٦٣) **ترفع التراب عن رأسها، وتقوم على ساقها فكأنه قال: إذا كنت أُخرج الحبَّةَ بعد عَفَنها، ودفنها تحت التراب طاقة خضراء تخلف تلك الطاقة أمثال تلك الحبة وأضعافها، أفلا تبصرون أني قادرٌ على ردكم بعد هلاككم وتقطعكم، وافتراق أجسامكم أحياءً كما كنتم، ولعمري إنه الدليل لمن عقل عن الله قوله، ووفقه الله لفهم ما بينته**»(٦٤).

○ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ وَأَنتُمۡ حُرُمٌۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ﴾[المائدة:١]، قال ابن عطية الأندلسي متعجبا من الإعجاز البلاغي والبياني في هذه الآية: «**وهذه الآية مما تلوح فصاحتُها، وكثرة معانيها؛ على قِلَّة ألفاظِها لكلِّ ذي بَصَرٍ بالكلام، ولِمَن عندَه أدنى إبصارٍ، فإنَّها تضمنت خمسةَ أحكام: الأمرَ بالوفاء بالعقود، وتحليلَ بهيمة الأنعام، واستثناءَ ما تُلي بعدُ، واستثناءَ حالِ الإحرام فيما يُصاد، وما يقتضيه معنى الآية من إباحة الصيد لِمن ليس بمحرم. وحكى النَقّاشُ**(٦٥) **أنَّ أصحابَ الكِنْدِيِّ**(٦٦) **قالوا له: أيها الحكيمُ! اعمل لنا مثل هذا القرآنِ! فقال: نعمْ، أعمل مثلَ بعضه!،**

---

(٦٣) طاقة خضراء: الحزمة من البراعم الخضراء التي تخرج من بذور الحبوب.

(٦٤) (الإرشاد في الاعتقاد) لأبي الوفاء علي بن عقيل الحنبلي (ص:١١٩)، تحقيق: هشام بن محمد غنيم، (رسالة ماجستير)، ١٤٢٩هـ.

(٦٥) النَقّاشُ: هو أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد الموصلي البغدادي النَقّاش، ولد عام (٢٦٦ هـ)، كان عالما بالقراءات والتفسير، وله تصنيفات كثيرة في ذلك، توفي عام (٣٥١ هـ).

(٦٦) الكِنْدِيّ: هو يعقوب بن إسحاق بن الصباح، ولد عام (١٨٥ هـ)، وهو من نسل الأمير الأشعث بن قيس من كِندة، كان فيلسوفا، ورأساً في حكمة الأوائل ومنطق اليونان، والتنجيم والطب، توفي عام (٢٥٦ هـ)، قال عنه الذهبي: «كان يقال له فيلسوف العرب، وكان متهما في دينه»، انظر (سير أعلام النبلاء) (ص: ٤٢٤٣)، برقم الترجمة: (٦٧٦٩).

فاحتجب أياماً كثيرة؛ ثم خرج فقال: واللهِ ما أقدِرُ عليه!، ولا يُطِيقُ هذا أحَدٌ!، إنِّي فتحتُ المُصْحَفَ، فخرجتْ سورةُ المائدة، فنظرتُ!، فإذا هو قد أمرَ بالوفاء، ونهى عن النَّكْثِ، وحَلَّلَ تحليلاً عاماً، ثم اسْتَثْنى اسْتِثْناءً بعدَ اسْتِثْناءٍ، ثم أخبر عن قُدْرَتِهِ وحِكْمَتِهِ؛ في سطرين!، ولا يستطيع أن يأتيَ أحَدٌ بهذا إلا في أجْلادٍ»(٦٧)(٦٨).

○ قال تعالى: ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[هود:٤٤]، قال جمال الدين القاسمي معلقاً على هذه الآية الكريمة المعجزة: «هذه الآية بلغت مِن أسرار الإعجاز غايتها، وحوت من بدائع الفرائد نهايتها، وقد اهتمّ علماءُ البيان لإيضاح نُخبٍ مِن لطائفها، ومن أوسعهم مجالاً في مِضْمارِ معارفِها، الإمام (السّكاكِيُّ)، فقد أطال وأطاب في كتابه (المِفتاح)، وتلطّف في التِّبْيان بألطف من نسيم الصباح، .. وتصدّى أبو حيّان أيضاً في تفسيره المسمى بـ (النّهر) للطائفها، وساق أحداً وعشرين نوعاً من البديع. وألّف السيد (محمد بن إسماعيل الأمير) رسالة فيها سمّاها (النّهْرُ المَوْرُودُ في تفسير آيةِ هُود) أورد تلك الأنواع البديعية أيضاً، وهي: المناسبةُ، والمطابقةُ، والمجازُ، والاستعارةُ، والإشارةُ، والتمثيلُ، والإردافُ، والتّعليلُ، وصِحّةُ التّقسيم، والاحتراسُ، والإيضاحُ، والمساواةُ، وحُسْنُ النّسقِ، والإيجازُ، والتّسْهِيمُ، والتّهذيبُ، وحُسْنُ البيانِ، والتّمكينُ، والتّجنيسُ، والمقابلةُ، والذّمُّ، والوصفُ»(٦٩).

○ قال تعالى : ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٖ(٧٠)﴾ [ق:٣٨]، من المتقرر - الذي لا لبس فيه ولا غموض - أن الله جَلَّ جَلَالُهُ قادرٌ على كل شيء، وقدرته سبحانه ليس لها حدود، وإذا أراد شيئاً وقع كما أراد، وفي الوقت الذي يريد، وبالكيفية التي أرادها عَزَّ وَجَلَّ، كما قال سبحانه: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [البقرة:١١٧]، قال ابن كثير: «يبين بذلك تعالى كمال قُدْرَتِهِ وعظيمَ سلطانه، وأنَّه إذا قدَّر أمراً وأراد كَونه، فإنَّما يقول له: كُنْ!، أي: مرة

(٦٧) أجْلاد: أي مجلدات وكتب كثيرة.
(٦٨) تفسير (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) لابن عطية الأندلسي عند تفسير: [المائدة:١].
(٦٩) تفسير (محاسن التأويل) لمحمد جمال الدين القاسمي عند تفسير: [هود:٤٤].
(٧٠) اللُّغُوب: التَّعب، والإعياء، والنَّصب.

واحدة، فيكون، أي: فيوجد على وَفْقِ ما أراد»(٧١)، فاللّه جَلَّجَلَالُهُ قادرٌ على إبداع السموات والأرض دفعة واحدة، وفي أقل من لمح البصر؛ إذ هو القادر على أن يقول لها كوني فتكون، إلا أنه لحِكم بليغة، وغايات جليلة، خلق اللّه جَلَّجَلَالُهُ وأبدع السماوات والأرض وما بينهما من أجرام عظيمة متدرجاً وعلى مراحل في ستة أيام اللّه أعلم بطولهن ومدتهن. ومع أن واجب المؤمن الإيمان واليقين باللّه الحكيم، وأنه ما من أمر يفعله جَلَّجَلَالُهُ إلا وله فيه حكمة بالغة قد ندركها وقد لا ندركها، إلا أن بعض العلماء(٧٢) حاولوا استنباط بعض الحِكم من خلق السموات والأرض في ستة أيام، ومن الحِكَم التي اجتهدوا في استنباطها:

- إيجاد الشيء بعد الشيء على مراحل يظهر عظمة قدرته عَزَّوَجَلَّ، وإبداع ودقة خلقه.
- تعليم العباد الرفق، والتأني في الأمور، وإتقان الأعمال وإحكامها، وإيقاعها على أكمل وجه.
- أن التعجيل بخلقها في لحظة أبلغ في القدرة، والتدرج أبلغ في الحكمة، فأراد إظهار حكمته في ذلك، كما أظهر قدرته في قوله (كن فيكون) في غير ذلك، وفي هذا اعتبار للمتفكرين.
- رحمة من اللّه لعباده كي يتبين لهم أن ذلك الإمهال والتدرج والمرحلية في خلق الشيء بعد الشيء أبعد من أن يظن أن ذلك وقع بالطبع أو بالاتفاق أو الاعتقاد بأزلية الشيء، وهو ما كان يعتقده الفلاسفة وعلماء اليوم الملحدون، حتى تطور العلم الحديث واكتشف أدلة علمية تثبت مرحلية وتدرج تشكل الكون وأنه ليس بأزلي، بل مخلوق وحادث بتقدير وحكمة، وله بداية ونهاية، ولا بد لكل حادث من محدث!، وهو الشيء الذي تسبب في امتعاض الملحدين حتى صرح أحد كبارهم: «**لم أدافع عن نظرية الكون المستقر (الأزلي) لكونها صحيحة، بل لرغبتي في كونها صحيحة!، ولكن بعد أن تراكمت الأدلة فقد تبين لنا أن اللعبة قد انتهت»**(٧٣)، وهو مصداق لقوله تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾ [فصلت:٥٣].

---

(٧١) (تفسير القرآن العظيم) لابن كثير، عند تفسير [البقرة: ١١٧].

(٧٢) انظر تفسير (زاد المسير) لابن الجوزي، عند تفسير: [الأعراف:٥٤]، وتفسير (الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي، عند تفسير: [الأعراف:٥٤]، وتفسير (إرشاد العقل السليم) لأبي السعود، عند تفسير: [الأعراف:٥٤]، باختصار وتصرف.

(٧٣) (موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة) ليوسف الحاج أحمد، (ص: ٣٧٥) (الطبعة ٢ - ١٤٢٤هـ)، والتصريح المشار إليه لعالم الفلك (دونيس سكايما).

المجموعة ١٢

موضوع الأسماء: الْقُوَّةُ والْعِزَّةُ

(٣٧ - ٣٨ - ٣٩ - ٤٠)

القَوِيُّ - المَتِينُ - العَزِيزُ - الأعَزُّ

المجموعة ١٢

موضوع الأسماء: القُوَّةُ والْعِزَّةُ

(٣٧ - ٣٨ - ٣٩ - ٤٠)

القَوِيُّ - المَتِينُ - العَزِيزُ - الأعَزُّ

أولاً: الدليل وعدد مرات الورود:

○ **القَوِيُّ**: ورد في القرآن الكريم (٩ مرات) منها قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ﴾ [الشورى:١٩]، ومن حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها قالت عن يوم الخندق: « **وبعث الله عَزَّوَجَلَّ الريح على المشركين، فكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً**»[١].

○ **المَتِينُ**: ورد في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ﴾ [الذاريات:٥٨]، ومن السنة قول ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «**أقرأني رسول الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ﴾»[٢].

○ **العَزِيزُ**: ورد في القرآن الكريم (٨٨ مرة) منها قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الشعراء:٩]، ومن السنة قول عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: **كان النبي** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **إذا تضوّر من الليل**[٣]، قال: (**لا إله إلا الله الواحد القهار، رب السماوات والأرض وما بينهما العزيز الغفار**)[٤].

○ **الأعَزُّ**: لم يرد هذا الاسم الكريم في القرآن العظيم، وإنما ورد في الأثر الموقوف على عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم أنهما كانا يقولان في السعي بين الصفا والمروة: «**رب اغفر وارحم، وتجاوز عمَّا تعلم، إنك أنت الأعَزُّ الأكرم**»[٥].

---

(١) رواه الإمام أحمد وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٦٧).
(٢) رواه أبو داود وصححه الألباني في صحيح أبي داود برقم (٣٩٩٣).
(٣) تضوّر: أي تلوّى وتقلّب ليلاً في فراشه.
(٤) رواه النسائي وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٤٦٩٣).
(٥) رواه ابن أبي شيبة والطبراني والبيهقي وقال الألباني في (مناسك الحج والعمرة – ص:٢٨) : رواه ابن أبي شيبة بإسنادين صحيحين.

ثانياً : المعنى اللغوي :

○ **القَوِيُّ**: صفة مشبهة على وزن (فعيل)، للموصوف بـ(الْقُوَّة)، فعله: قوِيَ يَقوَى قُوَّةً، فهو قَوِيٌّ، والقوة: نقيض الضعف والوهن، **وهي صفة يتمكن بها القوي مِن فِعْل ما يريد بدون ضعف**، فهي استعداد ذاتي، وقدرة على الفعل، يقال لمن أطاق شيئاً وقدَر عليه: قد **قَوِيَ عليه**، ولمن لم يقدر عليه: **قد ضعف عنه**، فالله جَلَّ جَلَالُهُ **تام القوة، كامل القدرة، لا يلحقه ضعف في ذاته ولا صفاته ولا أفعاله، فلا يمسه نصب ولا لَغَب، ولا يدركه قصور ولا تعب**[٦]، قال ابن كثير: «(**القَوِيُّ**) **لا يغلبه غالب، ولا يفوته هارب**»[٧]، وقال ابن القيم: «(**القَوِيُّ**): **الموصوف بالقوة .. ولو اجتمعت قوى الخلائق على شخص واحد منهم، ثم أُعطي كل واحد منهم مثل تلك القوة؛ لكانت نسبتها إلى قوته عَزَّوَجَلَّ دون نسبة قوة البعوضة إلى حملة العرش**»[٨].

○ **المَتِينُ**: صفة مشبهة على وزن (فعيل)، للموصوف بـ(الْمَتَانَة)، فعله: مَتُنَ يمتُن مَتانةً فهو **متينٌ**، والفعل في أصله اللغوي يدل على: **الصلابة في الشيء، والمَتانة: الشدة، والتناهي في القوة**، أي: **قوة مع صلابة واشتداد**، فهو من حيث إنه **بالغ القدرة تامها: قويٌّ**، ومن حيث إنه **شديد القوة: متينٌ**، فـ(**المَتِينُ**): **الشديد في قوته، الواسع في كماله وعظمته، فلا تتناقص قوته، ولا تلحقه في أفعاله مشقة، ولا يمسه لغوب**[٩].

○ **العَزِيزُ الأعَزُّ**: اسمان يرجعان في فعلهما إلى أصل واحد، فـ(**العَزِيزُ**): صفة مشبهة على وزن (فعيل)، للموصوف بـ(**الْعِزِّ والْعِزَّة**)، و(**الأعَزُّ**): من صيغ (أفعل) التفضيل، إلا أنه مصوغٌ للدلالة على قوة الاتصاف **بالْعِزَّة**، وليس مصوغاً للمفاضلة، أي بمعنى: **نفاسة**

---

(٦) انظر: (تفسير أسماء الله الحسنى) لأبي إسحاق الزّجّاج (ص: ٣٠)، و(اشتقاق أسماء الله) لأبي القاسم الزجاجي (ص: ١٤٩)، و(شأن الدعاء) للخطابي (ص: ٧٧)، و(الأسماء والصفات) للبيهقي (جـ: ١ – ص: ١١٧)، و(لسان العرب) لابن منظور (جـ: ١٥ – ص: ٢٠٦): مادة: (قوا)، و(فيض القدير شرح الجامع الصغير) للمناوي (جـ:٢ – ص: ٦١٦) برقم (٢٣٦٧)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر (مادة: ق و ي)، و(أسماء الله الحسنى) للرضواني (ص: ٣٩٨).

(٧) (تفسير ابن كثير) عند تفسير: [الأنفال: ٥٢].

(٨) انظر: (مدارج السالكين) لابن القيم: (جـ:١ – ص: ٢٨)، و(شفاء العليل) لابن القيم (جـ: ٢ – ص: ٦٩٠).

(٩) انظر: (تفسير أسماء الله الحسنى) لأبي إسحاق الزّجّاج (ص: ٥٥)، و(شأن الدعاء) للخطابي (ص: ٧٧)، و(معجم مقاييس اللغة) لابن فارس (جـ:٥– ص:٢٩٤) مادة: (متن)، و(الأسماء والصفات) للبيهقي (جـ: ١ – ص: ١١٨)، و(النهاية في غريب الحديث والأثر) لابن الأثير (جـ: ٤ – ص: ٢٩٣)، مادة (متن)، و(لسان العرب) لابن منظور (جـ: ١٣ – ص: ٣٩٨): مادة: (متن)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر (مادة: م ت ن)، و(أسماء الله الحسنى: دراسة في البنية والدلالة) لأحمد مختار عمر (ص:٧٦)، و(أسماء الله الحسنى) للرضواني (ص: ٤٠٢).

القَدْر، وأنه لا يعادله شيء في عزته جَلَّجَلَالُهُ، **ولا مثيل له ولا نظير،** تصريف فعلهما: عزَّ يَعزُّ عِزّاً وعِزّةً، فهو (**عزيز**)، و(**العِزَّة**): **رِفعَة القَدْر، والغلَبَة، والمَنَعَة، والعِزُّ**: خلاف الذُلِّ، **والعِزَّةُ في حق الله** جَلَّجَلَالُهُ تشمل ثلاثة معان:

١) **عِزَّة الرِّفعَة والقَدْر: يقال: عَزَّ الشَّيءُ يعَزُّ،** بالفتح، **إذا اشتدّ وصَلُب فهو عزيز، نفيس القَدْرِ، رفيع المنزلة، وأن قَدْرَه** عَزَّوَجَلَّ **عظيمٌ رفيعٌ جليلٌ، لا نظير له ولا مثيل.**

٢) **عِزَّة القُوَّة والامْتِنَاع: يقال: عَزَّ الشَّيءُ يَعِزُّ،** بالكسر، **إذا قَويَ وامتَنَع،** بمعنى **أنه يمتنع أن يناله** عَزَّوَجَلَّ **سوء أو نقص في جميع صفاته و أفعاله، أو أن يُرام أو يُقصد جنابه الأقدس،** فلن يَبلُغ أحدٌ ضَرَّه أو أذاه، كما حكاه نبيه ﷺ عنه في الحديث القدسي: (**يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني**)[١٠].

٣) **عِزَّة الغَلَبَة والقَهْر: يقال: عَزَّ الشَّيءُ يعُزُّ،** بالضم، **إذا غلَب وقهَر، وأنه الغالب والقاهر على كل شيء،** وهذا المعنى هو أكثر معاني العِزَّة وروداً واستعمالاً[١١].

قال ابن القيم وهو ينقل كلام شيخه: (شيخ الإسلام ابن تيمية): «**في الغالب يجعلون الضمة التي هي أقوى الحركات للمعنى الأقوى، والفتحة الخفيفة للمعنى الخفيف، والمتوسطة (الكسرة) للمتوسط، فيقولون: عَزَّ يعَزُّ، بفتح العين إذا صَلُب، وأرض عَزَاز: صلبة، ويقولون: عَزَّ يعِزُّ، بكسرها إذا امتنع، والممتنع فوق الصلب، فقد يكون الشيء صلباً ولا يمتنع على كاسره، ثم يقولون: (عَزَّه يعُزُّه): إذا غَلَبَه، قال الله تعالى في قصة داود** عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ﴾ [ص:٢٣]، **والغَلَبَة أقوى من الامتناع، إذ قد يكون الشيء ممتنعاً في نفسه، متحصنا عن عدوه، و لا يَغلب غيرَه، فالغالب أقوى من الممتنع، فأعطوه أقوى الحركات (الضمة)، والصلب أضعف من الممتنع فأعطوه أضعف الحركات (الفتحة)،**

---

(١٠) أخرجه مسلم برقم: (٢٥٧٧).

(١١) انظر: (تفسير أسماء الله الحسنى) لأبي إسحاق الزّجّاج (ص: ٣٣)، و(اشتقاق أسماء الله) لأبي القاسم الزجاجي (ص: ٢٣٧)، و(شأن الدعاء) للخطابي (ص: ٤٧)، و(معجم مقاييس اللغة) لابن فارس (ج:٤- ص:٣٨) مادة: (عزّ)، و(المفردات) للراغب الأصفهاني (ج:٢ – ص:٤٣٢) (مادة: عزَّ)، و(لسان العرب) لابن منظور (ج: ٥ – ص: ٣٧٤): مادة: (عزز)، و(تفسير القرآن الكريم) لابن عثيمين عند تفسير: [الأحزاب:٢٥] و[الشورى:١٩]، ومعجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر (مادة: ع ز ز)، و(أسماء الله الحسنى: دراسة في البنية والدلالة) لأحمد مختار عمر (ص:٦٤)، ورسالة ماجستير من جامعة أم القرى بعنوان (العزة في القرآن الكريم) لوائل بن محمد بن علي جابر (ص:٣٤).

والممتنع متوسط بين المرتبتين فأعطوه حركة الوسط (الكسرة)»[١٢].

ثالثاً: المعنى في حق الله جَلَّ جَلَالُهُ:

○ **القَوِيُّ**: «المتناهي القدرة»[١٣]، قال ابن جرير عند تفسير قوله تعالى: «﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ [الأنفال:٥٢]: «﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ﴾: لا يغلبه غالب، ولا يرد قضاءه رادٌّ، يُنْفِذ أمرَه، ويُمضي قضاءَه في خلقه، شديدٌ عقابه لمن كفر بآياته، وجحد حُجَجَه»[١٤]، وقال الخطابي: «(القَوِيُّ) الذي لا يستولي عليه العجز في حال من الأحوال»[١٥]، وقال الشيخ السعدي: «(القَوِيُّ) الذي لا يغالبه أحد، ولا يعجزه أمر أراده»[١٦].

○ **المَتِينُ**: «المتناهي في القوة والقدرة، فلا تتناقص قوته، ولا تضعف قدرته»[١٧]، قال الخطابي: «(المَتِينُ): الشديد القوي، الذي لا تنقطع قوته، ولا تلحقه في أفعاله مشقة، ولا يمسه لغوب»[١٨]، وقال الحليمي: «(المَتِينُ) الذي لا تتناقص قوته»[١٩].

○ **العَزِيزُ الأعَزُّ**: «الغالب الذي لا يُغلب، والمنيع الذي لا يوصل إليه»[٢٠]، قال ابن كثير: «(العَزِيزُ) الذي قد عزَّ كل شيء فقهره، وغلب الأشياء فلا ينال جنابه لعزته وعظمته وجبروته وكبريائه»[٢١]، وقال القرطبي: «(العَزِيزُ) المنيع الذي لا يُنال ولا يُغالب»[٢٢]، وقال الشيخ السعدي: «(العَزِيزُ) الذي له العِزَّة كلها: عِزَّة القوة، وعِزَّة الغلبة، وعِزَّة الامتناع، فامتنع أن يناله أحد من المخلوقات، وقهر جميع الموجودات، ودانت له الخليقة»[٢٣].

---

(١٢) (جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام) لابن القيم، (ص: ١١٢- ١١٣).
(١٣) (الأمد الأقصى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته العلى) لأبي بكر ابن العربي (ج: ١ – ص: ٤٠٩).
(١٤) تفسير (جامع البيان) للطبري عند تفسير: [الأنفال: ٥٢].
(١٥) (شأن الدعاء) لأبي سليمان الخطابي (ص: ٧٧).
(١٦) (تفسير السعدي) عند تفسير: [الأحزاب: ٢٥]، (ص:٦١٠).
(١٧) معجم اللغة العربية المعاصرة للدكتور أحمد مختار عمر (مادة: م ت ن: متين).
(١٨) (شأن الدعاء) لأبي سليمان الخطابي (ص: ٧٧).
(١٩) (الأسماء والصفات) للبيهقي (ج: ١ – ص: ١١٨).
(٢٠) (الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد) للبيهقي (ص: ٣٨).
(٢١) (تفسير ابن كثير) عند تفسير: [الحشر: ٢٣].
(٢٢) (تفسير القرطبي) عند تفسير: [البقرة: ١٢٩].
(٢٣) تفسير السعدي فصل (شرح أسماء الله الحسنى) (ص: ١٧).

رابعاً: الفروق بين الأسماء:

○ **القَدِيرُ - القَوِيُّ**: (الْقُوَّةُ) أخص من (الْقُدْرَةِ) يقول الشيخ ابن عثيمين: «**القدرة يقابلها العجز، والقوة يقابلها الضعف، والقوة أخص من القدرة، فكل قوي قادر، وليس كل قادر قوياً، وقد يقدر الإنسان على حمل ثقل فوق ظهره، ولكن مع تعب ومشقة، فهذا الإنسان قادر ولكنه ليس بقوي، ومتى ما حمله بسهولة وبدون مشقة فهو قوي ..**»[٢٤]، ويقول أبو هلال العسكري: «**القوي هو الذي يقدر على الشيء وعلى ما هو أكثر منه؛ ولهذا لا يجوز أن يقال للذي استفرغ قدرته في الشيء أنه قوي عليه، وإنما يقال له إنه قوي عليه إذا كان في قدرته فضل لغيره**»[٢٥].

○ **القَوِيُّ - المَتِينُ**: (المَتِينُ) من المتانة وهي تناهي الْقُوَّة وشدتها، فلا تتناقص، ولا يلحقها ضعف أو مشقة، يقول الغزالي: «**الْقُوَّةُ تدل على القدرة التامة، والمتانة تدل على شدة القوة، فالله تعالى من حيث إنه بالغ القدرة تامها: (قَوِيٌّ)، ومن حيث إنه شديد القوة: (مَتِينٌ)**»[٢٦]، فالتناهي في **القدرة** بحيث لا يشوبها عجز **قوة**، والتناهي في **القوة** بحيث لا يعتريها ضعف **متانة**.

○ **القَهَّارُ - العَزِيزُ**: (الْقَهَّارُ) الغالب لكل شيء، الذي ذلت لقوته وكمال قدرته المخلوقات، فالكل تحت قهره سبحانه، و(العَزِيزُ) المنيع الذي لا يُقهر ولا يُغلب ولا يقدر أحد على منعه، ولا يُسأل عما يفعل كما وصف نفسه جَلَّوَعَلَا فقال تعالى: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾[الأنبياء:٢٣] وقال تعالى: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا﴾[الشمس:١٥].

خامساً: الصفة المشتقة:

○ **القَوِيُّ**: الصفة المشتقة من اسمه سبحانه (القَوِيّ) «صفة (الْقُوَّةِ) وهي

(٢٤) تفسير سورة المائدة (الآية ١٧) لابن عثيمين (شريط رقم ٨) بتصرف يسير.
(٢٥) (الفروق اللغوية) لأبي هلال العسكري (برقم ١٧٦٤) (ص ١٠٩).
(٢٦) (المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى) للغزالي (ص: ١١٤).

من صفات الله الذاتية الثابتة بالكتاب والسنة»[٢٧]، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾[الذاريات : ٥٨]، ومن السنة حديث أبي قتادة الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، **وفيه** قال: .. وسئل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **عن صوم يوم وإفطار يومين؟، قال**: «**ليت أن الله قوَّانا لذلك..** »[٢٨].

○ **المَتِينُ**: الصفة المشتقة من اسمه سبحانه (**المَتِين**) «**صفة** (**المَتَانَة**) **وهي من صفات الله الذاتية الثابتة بالكتاب**»[٢٩]، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾[الذاريات:٥٨].

○ **العَزِيزُ الأعَزُّ**: الصفة المشتقة من اسميه سبحانه (**العَزِيز والأعَزّ**) «**صفة** (**العِزِّ والعِزَّة**) **وهي من صفات الله الذاتية الثابتة بالكتاب والسنة**»[٣٠]، قال تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾[النساء : ١٣٩]، ومن السنة قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (**قال الله عَزَّ وَجَلَّ: العِزُّ إزاري، والكبرياء ردائي، فمن ينازعني؛ عذبته**)[٣١]، ومن حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في دعاء صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (.. **اللهم أعوذ بعِزَّتك** ..)[٣٢].

سادساً: فوائد الاقتران مع الأسماء الحسنى الأخرى:

○ **العَزِيزُ**: ورد اقترانه مع اسمه سبحانه (**القَوِيّ**) (٧ مرات) منها قول الله تعالى: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾[المجادلة:٢١]، وورد معظم الاقتران في سياق الحديث عن الصراع بين الحق والباطل، وحكمة ذلك - والله أعلم - الإشارة إلى أن الله (**القَوِيّ**) جَلَّ جَلَالُهُ قادر على كل شيء، غالب عليه في كل وقت، وكذلك هو (**عَزِيزٌ**)، لا يغلبه غالب، ولا يقهره قاهر، ولا يُغْلَب جنده، ولا يُهْزَم حزبه، ولا مانع لمراده، ولذا ظهرت قوة الله عَزَّ وَجَلَّ

---

(٢٧) (صفات الله عَزَّ وَجَلَّ) للسقاف (ص: ٢٠٤).
(٢٨) رواه مسلم برقم (١١٦٢).
(٢٩) (صفات الله عَزَّ وَجَلَّ) للسقاف (ص: ٢٢٧).
(٣٠) (صفات الله عَزَّ وَجَلَّ) للسقاف (ص: ١٧٨).
(٣١) رواه مسلم برقم (٢٦٢٠).
(٣٢) رواه مسلم برقم (٢٧١٧).

في إهلاك الظالمين المجرمين، والكفرة الملحدين، وبرزت عزته في إعزاز دينه، وإنجاء أنبيائه وأوليائه، يقول الألوسي: «**(القوي العزيز) أي القادر على كل شيء، والغالب عليه في كل وقت، ويندرج في ذلك الإنجاء والإهلاك**»[٣٣]، ويقول الإمام ابن جرير الطبري: «﴿إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ **إن الله لقويّ على نصر من جاهد في سبيله من أهل ولايته وطاعته، عزيز في مُلكه، منيع في سلطانه، لا يقهره قاهر، ولا يغلبه غالب**»[٣٤].

○ **الْحَكِيمُ**: ورد اقترانه مع اسمه عَزَّوَجَلَّ (**العَزيز**) (٤٧ مرة) منها قول الله تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[آل عمران:١٨]، وحكمة ذلك والله أعلم كما قال ابن القيم: «**إن العزة: كمال القدرة، والحكمة كمال العلم، وبهاتين الصفتين يقضي** سبحانه وتعالى - **ما يشاء، ويأمر وينهى، ويثيب ويعاقب، فهاتان الصفتان: مصدر الخلق والأمر**»[٣٥]، وقال ابن الوزير: «**وفي هذه الآيات وأمثالها؛ نكتة لطيفة، في جمعه بين العزة والحكمة، وذلك أن اجتماعهما عزيز في المخلوقين، فإن أهل العزة من ملوك الدنيا، يغلب عليهم العسف في الأحكام، فَبَيَّن مخالفته لهم في ذلك، فإن عظيم عزته لم يبطل لطيف حكمته ورحمته، من له الكمال المطلق والمجد المحقق**»[٣٦]، ويقول الشيخ ابن عثيمين: «**إن الجمع بين الاسمين دال على كمالٍ آخر، وهو أن عزته - تعالى - مقرونة بالحكمة، فعزته لا تقتضي ظلماً وجوراً وسوء فعل، كما قد يكون من أعزاء المخلوقين، فإن العزيز منهم قد تأخذه العزة بالإثم فيظلم ويجور ويسيء التصرف، وكذلك حكمه - تعالى - وحكمته مقرونان بالعز الكامل بخلاف حكم المخلوق وحكمته فإنهما يعتريهما الذل**»[٣٧].

---

(٣٣) تفسير (روح المعاني) للألوسي عند تفسير: [هود: ٦٦].
(٣٤) تفسير (جامع البيان) للطبري (الآية ٤٠ من سورة الحج).
(٣٥) (الجواب الكافي) لابن القيم (ص: ١٣٧).
(٣٦) (إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات) لابن الوزير (جـ: ١ - ص:٢٠٠).
(٣٧) (القواعد المثلى) لابن عثيمين (ص: ١٠).

○ **الرَّحِيمُ**: ورد اقترانه مع اسمه سبحانه (**العَزِيز**) (١٣ مرة) منها قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾[الشعراء:٩]، وحكمة ذلك - والله أعلم - الدلالة على «**أنه سبحانه مع كونه عزيزاً قوياً غالباً قاهراً لكل شيء، فلا ينفي أن يكون رحيماً براً محسناً. ولا يعني كونه سبحانه رحيماً بعباده أن لا يكون قوياً غالباً، فرحمته سبحانه ناشئة عن قدرة وقوة وعزة، لا عن ضعف وعجز، واجتماع الوصفين يدل على صفة كمال ثالثة وهي جريان عزته سبحانه على سنن الرحمة التي تستلزم إفاضة الخير والإحسان. وورود أكثر آيات اقتران الاسمين في سورة الشعراء بعد بيان مصير المكذبين للدلالة على أن ما حصل لهم من عذاب وهلاك إنما هو مقتضى عزته سبحانه وقوته وغلبته، وهو موجب اسمه سبحانه (العزيز) وما حصل من إنجاء للرسل وأتباعهم إنما مقتضى رحمته ولطفه وهو موجب اسمه سبحانه (الرحيم)**»[٣٨].

○ **الْعَلِيمُ**: ورد اقترانه مع اسمه عَزَّوَجَلَّ (**العَزِيز**) (٦ مرات) منها قول الله تعالى: ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾[يس:٣٨]، وحكمة ذلك - والله أعلم - للإشارة إلى أن «**(العزيز) هو القوي الغالب، والقاهر لكل شيء، ولكن هذه العزة والغلبة والقهر إنما تكون بعلمه سبحانه الشامل لكل شيء أي: أن إنفاذ هذه العزة إنما يكون بعلم ومعرفة بمواطنها وعواقبها، وليس كعزة وقوة المخلوق التي تنطلق في الغالب من الهوى والظلم لا من العلم والحكمة.. وله سبحانه صفة كمال من اسمه (العزيز)، وصفة كمال من اسمه (العليم) واجتماع الاسمين الجليلين دال على عزة قوامها شمول العلم وإحاطته، فهي عزة (العليم)**»[٣٩].

○ **الْحَمِيدُ**: ورد اقترانه مع اسمه عَزَّوَجَلَّ (**العَزِيز**) (٣ مرات) منها قول الله تعالى: ﴿وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾[سبأ:٦]، وحكمة ذلك -والله أعلم- أن «**الله** جَلَّ جَلَالُهُ **محمود في عزته؛ لأنها جارية على سنن الرحمة، وسنن الحكمة، وسنن المغفرة**

---

(٣٨) (ولله الأسماء الحسنى) لعبدالعزيز الجليّل (ص: ١٥١)، وانظر (مطابقة أسماء الله الحسنى) د. نجلاء كردي (ص: ٨٦).
(٣٩) (ولله الأسماء الحسنى) لعبدالعزيز الجليّل (ص: ٣٤٩)، وانظر (مطابقة أسماء الله الحسنى) د. نجلاء كردي (ص: ١٤٢).

والتجاوز عن الذنوب، وسعة المواهب والعطايا، فالله عَزَّوَجَلَّ كما وصف نفسه: ﴿الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ - ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ - ﴿الْعَزِيزُ الغَفُورُ﴾ - ﴿الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ﴾- ﴿الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ﴾، بينما العزيز من العباد - في الأغلب - نقيض ذلك تماماً؛ فهو يتجبر ويطغى ويبطش، فيُخاف إفساده وبغيه وبطشه، وتعد السلامة من أذاه غاية المطلوب»[٤٠]، ويمكن تفسير الحكمة من الاقتران بين الاسمين الجليلين للدلالة على طبيعة العلاقة بين العبد وربه، وأنها مبنية: «على الرهبة والرغبة، فـ(العزيز) خليق أن ينتقم ممن تنكب صراطه، وأعرض عن سبيله، فالسير في طريقه أمانٌ من التعرض لغضبه وبطشه، و(الحميد) جدير أن يشكر من اتبع هداه، وقدّم بين يديه أعمالاً صالحة تقربه إلى مولاه»[٤١].

○ **الغَفُورُ - الْغَفَّارُ**: ورد اقتران اسمه عَزَّوَجَلَّ (الغفُور) مع (العَزِيز) مرتين، في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾[فاطر:٢٨]، وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾[الملك:٢]، ومع (الْغفَّار) (٣ مرات)، في قول الله تعالى: ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ﴾[ص:٦٦]، وقول الله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ﴾[الزمر:٥]، وقوله تعالى: ﴿وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ﴾[غافر:٤٢]، وحكمة ذلك والله أعلم: «لتوضيح أن الله العزيز الغالب لكل شيء القاهر فوق عباده، قادر على أن يأخذ عباده بذنوبهم، ويعذب بما يشاء من أنواع العذاب، ولكنه سبحانه مع عزته وقهره، إلا أنه غفور رحيم، وعفوه ومغفرته تكون منه سبحانه عن عزة وقدرة، لا عن ضعف وعجز، فهو كامل في عزته، وكامل في مغفرته، وكامل في الجمع بين عزته ومغفرته»[٤٢]، إلى جانب أن «﴿العَزِيز الغفُور﴾

---

(٤٠) (ولله الأسماء الحسنى) لعبدالعزيز الجليّل (ص: ٣٨٣ - ٣٨٤) بتصرف يسير، وانظر (مطابقة أسماء الله الحسنى) د. نجلاء كردي (ص: ٢٠٨).

(٤١) (مطابقة أسماء الله الحسنى) للدكتورة نجلاء كردي (ص: ٥٣٦ - ٥٣٧).

(٤٢) (ولله الأسماء الحسنى) لعبدالعزيز الجليّل (ص: ٤١١).

يجعل العباد يتقلبون بين الخوف والرجاء، فخوفهم من (العَزِيز) يمنعهم من الجرأة على معاصيه لأنه لا يفوته من أساء العمل، ورجاؤهم في (الغَفُور) يفيء بهم – مهما ضلوا – إلى سواء الصراط، لأن مغفرته وسعت كل شيء»[(٤٣)].

○ **الْوَهَّابُ**: ورد اقترانه مع (العَزِيز) مرة واحدة، في قوله تعالى: ﴿ أَمۡ عِندَهُمۡ خَزَآئِنُ رَحۡمَةِ رَبِّكَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡوَهَّابِ ﴾[ص:٩]، ولعل حكمة هذا الاقتران - والله أعلم – الإشارة إلى أن الله جَلَّجَلَالُهُ هو من يملك «التصرف التام في صنوف العطاء المادي منها والمعنوي، لا ينازعه فيها منازع، ولا يغالبه فيها مغالب؛ لأن العزيز: هو الذي لا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع، ولا ينوب عنه نائب، ولا يصل عطاء من مُعطٍ إلى مُعْطَى إلا بإذنه سبحانه، فعزته متضمنة الإنعام على خلقه والتفضل عليهم، وتفضله وإنعامه سبحانه صادران عن عزة وقدرة، وغنى وتفضل، لا لجلب نفع أو دفع ضر»[(٤٤)].

○ **المُقْتَدِرُ**: ورد اقترانه مع اسمه العَزِيز (العَزِيز) مرة واحدة، في قوله تعالى: ﴿ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذۡنَٰهُمۡ أَخۡذَ عَزِيزٖ مُّقۡتَدِرٍ ﴾[القمر:٤٢]، وذلك للإشارة إلى أن « (العزيز) هو الظاهر الذي لا يُغلب أبداً، و(المقتدر) الذي لا يعجزه شيء، واقترانهما فيه معنى زائد وكمال آخر يفيد قوة الأخذ والعقاب»[(٤٥)].

سابعاً: الآثار الاعتقادية والعملية للإيمان بهذه الأسماء:

○ الأثر العلمي الاعتقادي:

الله جَلَّجَلَالُهُ هو القَوِيُّ المَتِينُ، العَزِيزُ الأعَزُّ، الذي لا يغلبه غالب، ولا يَرُد قَضَاءَه راد، ولا يمنعه مانع، ولا يدفعه دافع .. قوي في بطشه، قادر على إتمام فعله، لا تنقطع قوته، ولا تتأثر قدرته، وهو عزيز منيع، لا يُنال ولا يُغالب، ويَقهر ولا يُقهر، له مطلق المشيئة والأمر في كل شيء عَزَّوَجَلَّ.

---

(٤٣) (مطابقة أسماء الله الحسنى) للدكتورة نجلاء كردي (ص: ١٩٨).

(٤٤) (ولله الأسماء الحسنى) لعبدالعزيز الجليّل (ص: ٤١١ – ٤١٢)، وانظر (مطابقة أسماء الله الحسنى) د. نجلاء كردي (ص: ٢٣٤).

(٤٥) (ولله الأسماء الحسنى) لعبدالعزيز الجليّل (ص: ٤١٢).

○ الآثار العملية:

● في حق الخالق عَزَّوَجَلَّ:

■ إجلال اللّه القوي العزيز عَزَّوَجَلَّ وتعظيمه، واليقين بأنه ذو القوة الكبرى الوحيدة الذي يملك كل قوة في هذا الكون، ويمنحها ويوجهها ويسخرها كيفما شاء جَلَّجَلَالُهُ، فلا راد لقضائه، ولا مُعقِّب لحكمه، ولا غالب لأمره، يعزُّ من يشاء، ويذلُّ من يشاء، وينصر من يشاء، ويخذل من يشاء، وهو القوي العزيز. فقوته جَلَّجَلَالُهُ وعزته وحده هي القوة والعزة الحقة، وما عداها فهي واهية هشة، ضعيفة هزيلة، مهما علت واستطالت، وتكبَّرت وتجبَّرت، وبغت وطغت؛ وهي أشبه ببيت العنكبوت: ﴿ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾[العنكبوت:١٩].

■ الخوف من اللّه وحده عَزَّوَجَلَّ وخشيته ومحبته، والاستسلام لعظمته، والخضوع لجنابه، والتذلل لجبروته، والانكسار بين يديه، والركون إليه، والاعتماد عليه، والاستناد إلى قوته وعزته جَلَّجَلَالُهُ، فهو طريق العصمة الوحيد لإضعاف كيد الشيطان وأوليائه مهما ضخّم من شأنهم، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[آل عمران:١٧٥].

● في حق النَّفس والخَلْق:

■ الشعور بالعزة في توحيد اللّه عَزَّوَجَلَّ، وعبوديته وحبه، ويقينه أن العزة والسعادة في توحيده واتباع أمره، فلا يحيد العبد عنه أبداً، مهما عظم البلاء، وتقلبت الأحوال بين السراء والضراء، مع شعور العبد دوماً بأنه قوي بإيمانه، عزيز بالانتساب إليه، والتمسك به، وأنه سبحانه العزيز الذي جعل العزة لنبيه ﷺ وأتباعه وحزبه، فلا يرضى بديلاً عن عزة الإسلام وأهله حتى لو كانت لأهله وعشيرته وقومه، فيصدع بالحق ولا يخاف في اللّه لومة لائم.

■ الثقة بالله عَزَّوَجَلَّ، واللجوء إليه، وحسن التوكل عليه، وتفويض الأمور كلها إليه، والأنس والطمأنينة والسكينة بالعيش في جواره وكنفه ورعايته، والحرص على طاعته، والانشغال بمرضاته، والابتعاد عما يغضبه، والتبرؤ من الحول والقوة إلا به وحده؛ لأنه القوي المتين، العزيز الأعز، فلا حول للعبد من حال إلى حال، ولا قوة له على القيام بأي شأن إلا بالله وحده الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، ويقدر على ما لا يقدر عليه غيره، فلا رازق إلا هو سبحانه، ولا رزق إلا من بابه، كما قال سبحانه: ﴿ ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ﴾[الشورى:١٩]، ولا ناصر إلا هو، ولا نصر إلا من عنده، كما قال تعالى:﴿ وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[الأنفال:١٠]، ومهما بلغت قوة المخلوقين فالله فوقهم، ونواصيهم بيده، قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾[المنافقون:٨].

■ التواضع، ومعرفة قدر النفس، والبعد عن إيذاء الخلق وظلمهم والاعتداء عليهم، وطرد العجب والاغترار بالنفس وقوتها، فالمخلوق مهما أوتي من ملك وقوة وسلطان ومال وأولاد فهو ذليل ضعيف أمام قوة الله تعالى.

■ العمل والمثابرة على بناء القوة الذاتية العلمية والعملية وتطويرها، للمحافظة على عزة النفس، ودعم الآخرين وتقويتهم وتعزيزهم للقيام بالمهام التي يحبها الله ويرضاها، وأن تكون الحياة كلها في سبيله تعالى؛ فالله عَزَّوَجَلَّ قوي متين عزيز، ويحب المؤمن القوي، لقوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: (**المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير..**)[٤٦]، ولقد عد الإسلام القوة من العناصر الأساسية في تحميل الأمانة كما قال سبحانه: ﴿ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ ﴾[القصص:٢٦].

---

(٤٦) رواه مسلم برقم (٢٦٦٤).

ثامناً: مقاصد الدعاء التي يناسبها تمجيد الله بهذه الأسماء:

(**القَوِيُّ - المَتِينُ - العَزِيزُ - الأَعَزُّ**) من أسماء الذات الدالة على صفات الله الذاتية (**الْقُوَّة - الْمَتَانَةِ - الْعِزِّ والْعِزَّة**)، وهي صفات ذات، لم يزل -ولا يزال- الله متصفاً بها، ولذا كان من المناسب دعاء الله سبحانه وتعالى - والثناء عليه، والتوسل إليه، بهذه الأسماء في جميع حاجات العبد، ويتأكد ذلك حال الضعف والمرض والفقر، وحال الخوف والظلم والقهر، ومن ذلك ما ورد من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله ﷺ قال له: (**إذا اشتكيت فضع يدك حيث تشتكي، وقل: بسم الله، أعوذ بعزة الله و قدرته من شر ما أجد من وجعي هذا، ثم ارفع يدك ثم أعد ذلك وتراً**)[٤٧]، ومن حديثه -أيضاً- أن رسول الله ﷺ قال: (**اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنَبْتُ، وبك خاصمت، اللهم إني أعوذ بعزتك، لا إله إلا أنت؛ أن تضلني، أنت الحي الذي لا يموت، والجن و الإنس يموتون**)[٤٨]، ومن حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: (**ألا أدلك على كلمة من تحت العرش من كنز الجنة؟ .. تقول: لا حول و لا قوة إلا بالله فيقول الله: أسلم عبدي و استسلم**)[٤٩]، والقرآن والسنة مليئة بالأدعية المتعلقة بهذه الأسماء.

تاسعاً: لطائف وأقوال:

○ قال النبي ﷺ: (**إذا خرج الرجلُ من بيتِهِ فقال: بِسْمِ اللّهِ، توكلتُ على اللّهِ، لا حولَ ولا قوةَ إلا باللّهِ، قال: يُقالُ حِينَئِذٍ: هُدِيتَ وكُفِيتَ ووُقِيتَ، فتَتَنَحَّى له الشياطينُ، فيقولُ شيطانٌ آخرُ: كيف لك برجلٍ قد هُدِيَ وكُفِيَ ووُقِيَ؟!**)[٥٠].

---

(٤٧) رواه الترمذي وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٣٤٦).
(٤٨) رواه مسلم برقم (٢٧١٧).
(٤٩) رواه الحاكم وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم: (٢٦١٤).
(٥٠) رواه أبو داود والنسائي وابن حبان وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٤٩٩).

○ أتت فاطمةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا النبيَّ ﷺ تَشْكُو إليه ما تلقى من الرَّحَى[٥١]، وتسأله جَارِيةً تَخْدُمُهَا، فلم تَجِدْهُ!، فذكرت ذلك لعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فلما جاء النبي ﷺ أخبرته عائشة بِمَجِيءِ فاطمة، قال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **فجاءنا ﷺ وقد أخذنا مضاجِعَنَا، فذهبنا نقوم،** فقال: (**على مَكَانِكُما**)، **فجاء فقعد بيني وبينها، حتى وجدت بَرْدَ قَدَمَيْهِ على بطني،** فقال: (**ألا أدُلُّكُما على خيرٍ مما سألتما؟، إذا أوَيْتُما إلى فِرَاشِكُما فَسَبِّحَا ثلاثاً وثلاثين، واحْمَدَا ثلاثاً وثلاثين، وكَبِّرَا أربعاً وثلاثين، فهو خَيْرٌ لكما من خادم**)[٥٢]، قال بدر الدين العيني: «قوله: (**خَير**)، قيل: **لا شك أن للتَّسبيح ونحوه ثواباً عظيماً، لكن كيف يكون خيراً بالنسبة إلى مطلوبهما وهو الاستخدام؟، وأجيب:**

١) لعل الله تعالى يُعطي المُسبِّح قوة يقدر بها على الخدمة أكثر مما يقدر الخادم عليه.

٢) أو يُسهِّل الأمور عليه بحيث يكون فعل ذلك بنفسه أسهل عليه من أمْرِ الخادم بذلك.

٣) أو أن معناه أن نفع التَّسبيح في الآخرة، ونفع الخادم في الدنيا، والآخرة خيرٌ وأبقى»[٥٣].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية معلقا على الحديث: «**وقد بلغنا أنَّه من حافظ على هؤلاء الكلمات لم يأخُذْهُ إعياءٌ فيما يُعانيه مِن شُغلٍ ونحوه**»[٥٤]، وقال ابن القيم: «**الذكر يُعطي الذَّاكر قُوةً حتى إنه ليفعل مع الذكر ما لا يُطيق فِعْلَه بدونه، وقد شاهدتُ من قوة شيخ الإسلام ابن تيمية في مِشيته، وكلامه، وإقدامه، وكتابته، أمراً عجيباً!؛ فكان يكتب في اليوم من التصنيف ما يكتبه الناسخ في جُمعة أو أكثر، وقد شاهد العَسْكرُ من قُوَّتِهِ في الحرب أمراً عظيماً، وقد علَّم النبي ﷺ ابنته فاطمة**

---

(٥١) الرَّحَى: أداة لطحن الحبوب، وتتشكل من حجرين مستديرين، وفي منتصف القرص الأسفل محور مثبَّت (قطب الرَّحَى)، وفي منتصف القرص الأعلى فرجة، فيوضع الأعلى على الأسفل ويبقى متسع في الفرجة توضع فيها الحبوب كي تُطحن عند إدارة القرص الأعلى.

(٥٢) متفق عليه: رواه البخاري برقم (٥٣٦١)، ومسلم برقم (٢٧٢٧).

(٥٣) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) لبدر الدين العيني: (جـ: ٢١ – ص: ٢٠).

(٥٤) (الكلم الطيب) لشيخ الإسلام ابن تيمية: (ص:٧٨)، ونقله عنه كذلك ابن القيم في (الوابل الصيب): (ص: ٢٥٠) عند حديثه عن «أذكار النوم».

وعلياً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن يُسبِّحا كل ليلة إذا أخذوا مضاجِعَهما ثلاثاً وثلاثين، ويَحْمَدا ثلاثاً وثلاثين، ويُكبِّرا أربعاً وثلاثين؛ لَمَّا سألَتْهُ الخَادِمَ، وشكَتْ إليه ما تقاسيه من الطَّحْنِ والسَّعْي والخِدْمَةِ، فعلَّمها ذلك، وقال: (إنَّه خيرٌ لكما من خادم)، فقيل: إنَّ مَن داوم على ذلك وجد قوةً في بدنه مُغْنِيةً عن خادم»(٥٥).

○ قال طارق بن شهاب: «لما قدم عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الشام عرضت له مخاضة، فنزل عن بعيره، ونزع خفيه فأخذهما بيده، وأخذ بخطام راحلته، ثم خاض المخاضة، فقال له أبو عبيدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **لقد فعلت يا أمير المؤمنين فعلاً عظيماً عند أهل الأرض!، نزعت خفيك، وقُدت راحلتك، وخضت المخاضة!.** فصك عمر في صدر أبي عبيدة!؛ وقال: أوه! (يمد بها صوته)، **لو غيرك يقولها، أنتم كنتم أذل الناس، وأضل الناس، فأعزَّكم الله بالإسلام، فمهما تطلبوا العِزَّ بغيره يُذِلَّكم الله** عَزَّوَجَلَّ»(٥٦).

○ ذكرَ الله عَزَّوَجَلَّ، في كتابه الكريم، العديد من قصص الأمم البائدة؛ التي كفرت بالله وبرسله واغترت بقوتها وشدتها وعمارتها في الأرض، فأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يَجْحَدُونَ﴾[فصلت:١٥]، وقال الله تعالى:﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَـٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[العنكبوت:٤٠]، وهذا بيان مفصل لأنواع العذاب الذي صَبّه الله (القَوِيُّ المَتِينُ) على من كذب دينَه، وعادى رسلَه، يقول ابن القيم واصفاً أنواع العذاب: «**وما الذي أغرق أهل الأرض كلهم حتى علا الماء فوق رؤوس الجبال؟!، وما الذي سلط**

---

(٥٥) (الوابل الصيب) لابن القيم: (ص: ١٨٥-١٨٦) عند حديثه عن الفائدة الحادية والستين من فوائد وفضائل الذكر.

(٥٦) (كنز العمال) للمتقي الهندي (ج: ١٢ - ص:٦١٨ - برقم: ٣٥٩٠٩) والأثر أخرجه الحاكم في المستدرك، وأبو نعيم في الحلية، والبيهقي في شعب الإيمان، وصححه شعيب الأرناؤوط في تخريج (منهاج القاصدين) برقم (٢٣٩).

الريح العقيم على قوم عاد حتى ألقتهم موتى على وجه الأرض كأنهم أعجاز نخل خاوية، ودمرت ما مرّ عليه من ديارهم وحروثهم وزروعهم ودوابهم حتى صاروا عبرة للأمم إلى يوم القيامة؟!، وما الذي أرسل على قوم ثمود الصيحة حتى قطعت قلوبهم في أجوافهم وماتوا عن آخرهم؟!، وما الذي رفع قرى قوم لوط حتى سمعت الملائكة نبيح كلابهم، ثم قلبها عليهم فجعل عاليها سافلها، فأهلكهم جميعاً، ثم أتبعهم حجارة من سجيل السماء أمطرها عليهم، فجمع عليهم من العقوبة ما لم يجمعه على أمة غيرهم ولإخوانهم أمثالها، وما هي من الظالمين ببعيد؟!، وما الذي أرسل على قوم شعيب سحاب العذاب كالظُلل فلما صار فوق رؤوسهم أمطر عليهم ناراً تلظى؟!، وما الذي أغرق فرعون وقومه في البحر ثم نُقلت أرواحهم إلى جهنم، فالأجساد للغرق والأرواح للحرق؟!، وما الذي خسف بقارون وداره وماله وأهله؟!، وما الذي أهلك القرون من بعد نوح بأنواع العقوبات ودمرها تدميراً؟!»(٥٧).

○ كان عمر بن عبد العزيز في سفر مع سليمان بن عبد الملك، فأصابتهم السماء برعد وبرق وظلمة وريح شديدة؛ حتى فزعوا لذلك!، وجعل عمر بن عبد العزيز يضحك!، فقال له سليمان: **ما يضحكك يا عُمر؟!، أما ترى ما نحن فيه!**، قال: **يا أمير المؤمنين! هذا آثار رحمته فيه شدائد كما ترى، فكيف بآثار سخطه وغضبه؟!»**(٥٨).

○ قال الإمام إبراهيم الخواص: «**على قَدْرِ إعزازِ المؤمنِ لأمرِ اللهِ يُلبِسُهُ اللهُ من عِزِّه، ويقيمُ له العِزَّ في قلوب المؤمنين، فذلك** قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[المنافقون:٨]»(٥٩).

---

(٥٧) (الجواب الكافي) لابن القيم (ص:٤٦-٤٧).

(٥٨) (البداية والنهاية) للإمام ابن كثير (ص: ١٤٢١) في أحداث سنة (٩٩ هـ).

(٥٩) (حلية الأولياء) لأبي نعيم الأصفهاني (ج:١٠ – ص: ٣٢٧)، و(صفة الصفوة) لابن الجوزي (ج: ٤ – ص: ١٠١).

○ قال ابن رجب: «**كان أحمد يدعو ويقول: اللهم أعزّني بطاعتك، ولا تذلني بمعصيتك**. وكان دعاء إبراهيم بن أدهم: **اللهم انقلني من ذل المعصية إلى عز الطاعة**. وفي بعض الآثار الإلهية يقول الله تبارك وتعالى: **أنا العزيز فمن أراد العِزَّ فليطع العزيز**»(٦٠).

○ قال داود بن نصير الطائي: «**ما أخرج الله عبدا من ذل المعاصي إلى عزِّ التقوى إلا أغناه بلا مال، وأعزَّه بلا عشيرة، وآنسه بلا بشر**»(٦١).

○ قال أبو بلج الفزاري «أُتي الحجاج بن يوسف برجل كان قد جعل على نفسه إن ظفر به أن يقتله، قال: فلما دخل عليه، تكلم بكلام، فخلى سبيله، فقيل له: أي شيء قلت؟!، فقال: قلت: **يا عزيز، يا حميد، يا ذا العرش المجيد، اصرف عني ما أطيق، وما لا أطيق، واكفني شر كل جبار عنيد**»(٦٢).

○ يقول ابن القيم: سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية يقول: «**إن في الدنيا جنة من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة**»(٦٣). قال: وحضرته مرة صلى الفجر، ثم جلس يذكر الله تعالى إلى قريب من انتصاف النهار، ثم التفت إليَّ وقال: «**هذه غدوتي، ولو لم أتغد الغداء سقطت قوتي**»، وقال لي مرة: «**لا أترك الذكر إلا بنية إجمام النفس وإراحتها لأستعد بتلك الراحة لذكر آخر**»(٦٤).

○ قال طاووس بن كيسان اليماني: دخلت على الحجاج بن يوسف بمكة، فثنى لي وسادا فجلست، فبينا نحن نتحدث إذ سمعت صوت أعرابي في الوادي رافعا صوته بالتلبية!، فقال الحجاج: «**عَليَّ بالملبي!**، فأُتيَ به، فقال: **مِمَّن الرجل؟**، قال: **من**

---

(٦٠) (لطائف المعارف) للحافظ ابن رجب الحنبلي (ص:٦٤) في فصل (وظائف شهر الله المحرم: المجلس الثالث في قدوم الحاج).

(٦١) (صفة الصفوة) لابن الجوزي (جـ: ٣ – ص: ١٣٢).

(٦٢) (الفرج بعد الشدة) لابن أبي الدنيا (ص: ٤٥) برقم (٦٤).

(٦٣) مدارج السالكين لابن القيم (جـ: ١ – ص: ٤٥٤).

(٦٤) الوابل الصيب لابن القيم (ص: ٦٣).

أفناء الناس[٦٥]؛ قال: **ليس عن هذا سألتك!**، قال: **فَعَمَّ سألتني؟**، قال: **من أي البلدان أنت؟**، قال: **من أهل اليمن**؛ قال له الحجاج: **فكيف خَلّفتَ محمد بن يوسف[٦٦]؟**، قال: **خَلّفته جَسيماً خرّاجاً ولاّجاً!**؛ قال: **ليس عن هذا سألتك!**، قال: **فَعَمَّ سألتني؟**، قال: **كيف خَلَّفت سيرته في الناس؟**، قال: **خَلَّفته ظلوماً غشوماً عاصياً للخالق مطيعاً للمخلوق!**، **فازْورَّ[٦٧] من ذلك الحجاج!**، وقال: **ما أقدمك على هذا، وقد تعلم مكانه مني؟!**، فقال له الأعرابي: **أفتراه بمكانه منك أعزَّ مني بمكاني من الله تبارك وتعالى، وأنا وافدُ بَيْته، وقاضٍ دَيْنه، ومُصدّق نَبيّه ﷺ؟!**، قال: **فوجَم[٦٨] لها الحجاج، ولم يدرِ له جواباً حتى خرج الرجل بلا إذن!**. قال طاووس: **فتبعته حتى أتى الملتزم فتعلق بأستار الكعبة**، فقال: **بك أعوذ، وإليك ألوذ، فاجعل لي في اللهف إلى جوارك، والرِّضا بضمانك، مندوحةً عن منْع الباخلين، وغِنىً عمّا في أيدي المستأثرين، اللهم عد بفرجك القريب، ومعروفك القديم، وعادتك الحسنة**. قال طاووس: ثم اختفى في الناس فألفيته بعرفات قائماً على قدميه وهو يقول: **اللهم إن كنت لم تَقْبل حَجِّي ونَصَبي وتَعبي، فلا تَحْرِمني أجرَ المصاب على مُصيبته، فلا أعلم مُصيبة أعْظمَ مِمّن وَرَد حَوْضك وانصرف محروماً من سعة رَحمتك**»[٦٩].

○ تولى الخليفة العباسي «القائم بأمر الله» عبدالله بن أحمد القادر الخلافة عام (٤٢٢ هـ) وكان البويهيون مسيطرين على الخلافة منذ دخولهم بغداد عام (٣٣٤ هـ)، حيث تدهورت أحوال الخلافة العباسية واندثرت معالمها، وأصبح الخلفاء ألعوبة بأيدي أمراء ووزراء وقادة البويهيين، وكان أحد قادتهم ويدعى

---

(٦٥) أفناء الناس: أي من أخْلاطهم وعامتهم، فهو غير معروف، ولا يُعلم من هو وممن هو.
(٦٦) محمد بن يوسف الثقفي: أخو الحجاج بن يوسف وكان والياً على اليمن.
(٦٧) ازْوَرَّ منه: أي غضب منه وأعرض وانحرف بوجهه عنه، والزِّيِّرُ من الرجال: الغضبانُ.
(٦٨) الوُجومُ: العُبوسُ مع السكوت على غَيْظٍ.
(٦٩) (العقد الفريد) لابن عبد ربه الأندلسي (جـ:٤ – ص: ٨-٩).

«البساسيري» قد تجاوز حده، وهجم على دار الخلافة، وسجن الخليفة العباسي «القائم بأمر الله»، وأظهر التشيع وخطب للمستنصر العبيدي الباطني صاحب مصر، وأذّن بـ(حيَّ على خير العمل)، وانتقم من أعيان أهل بغداد انتقاماً عظيماً!. فلجأ الخليفة «القائم بأمر الله» في محنته إلى الله تعالى، وانغمس في طاعته، وكان ورعاً ديناً زاهداً عالِماً قوي اليقين بالله تعالى كثير الصدقة والصبر، وبلغ من يقينه بربه أن أرسل إليه شكواه في رسالة خطها بيده، وعهد بها إلى أعرابي، وطلب إليه أن تُقرأ في بيت الله الحرام، وتُعلق على أستار الكعبة، ومما جاء فيها: **«إلى الله العظيم، من المسكين عَبده، اللهم إنك العالم بالسرائر، المطَّلِعُ على الضمائر، اللهم إنك غنيٌّ بعلمك واطلاعك على خلقك عن إعلامي، هذا عبد من عبيدك** (يقصد البساسيري)**، قد كفر نِعْمَتك وما شكرها، وألقى العواقب وما ذكرها، أطغاه حلمك، وتجبر بأمانك، حتى تعدّى علينا بغْيا، وأساء إلينا عتواً وعدواً، اللهم قَلَّ الناصر، واعتزَّ الظالم، وأنت المطَّلِعُ العالم، والمنصف الحاكم، بِك نعتز عليه، وإليك نهرب من بين يديه، فقد تعزّز علينا بالمخلوقين، ونحن نعتز بك يا رب العالمين، اللهم إنَّا حاكمناه إليك، وتوكلنا في إنصافِنا منه عليك، ورفعنا ظُلاَمَتَنَا هذه إلى حَرَمك، ووثِقنا في كشفها بكرَمِك، فاحكم بيننا بالحق وأنت خير الحاكمين، وأظْهر قدرتك فيه، وأرنا ما نرتجيه، فقد أخذته الْعِزَّة بالإثم، اللهم فاسلبه عزه، وملكنا بقدرتك ناصيته، يا أرحم الراحمين، يا رب العالمين، وصلى الله على محمد»**(٧٠) فما لبث أن قُتل «البساسيري» على يد طغرلبك السلجوقي، وبعث برأسه إلى الخليفة، بعد أن أخرجه من سجنه معززاً مكرماً، وبذلك أسقطت دولة البويهيين على أيدي السلاجقة وانتهت سيطرتهم عام (٤٤٧ هـ).

---

(٧٠) انظر (تاريخ دمشق) لابن عساكر (جـ:٥٣ – ص: ٨٤)، و(سير اعلام النبلاء) للذهبي عند ترجمة الخليفة العباسي: القائم بأمر الله عبدالله بن أحمد بن إسحاق (رقم: ٣١٢٧ - ص:٢٣٣٧)، و(تاريخ الخلفاء) لجلال الدين السيوطي (ص: ٢٩٩)، و(تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام) للذهبي (جـ:٣١ – ص: ٢٣٠-٢٣١).

المجموعة ١٣

موضوع الأسماء: القَيُّوْمِيَّةُ

(٤١ - ٤٢ - ٤٣)

الغَنِيُّ - الوَاسِعُ - القَيُّومُ

المجموعة١٣

موضوع الأسماء: القَيُّومِيَّة

(٤١ - ٤٢ - ٤٣)

الغَنِيُّ - الوَاسِعُ - القَيُّومُ

أولاً: الدليل وعدد مرات الورود:

○ **الغَنِيُّ**: ورد في القرآن الكريم (١٨ مرة)، منها قوله تعالى:﴿لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ﴾[الحج:٦٤]، ومن السنة حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أن النبي ﷺ قال: (**اللهم أنت الله لا إله إلا أنت، أنت الْغَنِيُّ ونحن الفقراء، أنزل علينا الغيث، واجعل ما أنزلت لنا قوة وبلاغا إلى حين**)[١].

○ **الوَاسِعُ**: ورد في القرآن الكريم (٩ مرات)، منها قول الله تعالى:﴿وَلِلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ﴾[البقرة:١١٥]، ولم يرد الاسم في السنة بسند صحيح.

○ **القَيُّومُ**: ورد في القرآن الكريم (٣ مرات)، منها قوله تعالى:﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾[البقرة:٢٥٥]، ومن السنة حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كان النبي ﷺ، إذا كربه أمرٌ قال: (**يا حيُّ يا قيومُ، برحمتك أستغيث**)[٢].

ثانياً: المعنى اللغوي:

○ **الغَنِيُّ**: صفة مشبهة على وزن (فعيل)، لمن اتصف بـ(**الغِنَى**)، فعله: غَنِيَ يَغْنَى غِنىً، فهو غَنيٌّ، **والغِنَى**: ضد الفقر، ويكون باعتبار **الاكتفاء بالشيء عن الغير**، وقلة

---

(١) رواه أبو داود وصححه الألباني في صحيح أبي داود برقم (٢١٧).

(٢) رواه الترمذي وحسنه الألباني في صحيح الترمذي برقم (٢٧٩٦).

الحاجة إلى من سواه، والْغَنِيُّ: ذو اليَسار والوَفْر والمال؛ الذي ليس بمحتاج إلى غيره، وسُمي بذلك لكفايته واستغنائه بالمال الذي عنده عن غيره، وهذا مجازٌ، فليس في العالم أحدٌ غنياً في الحقيقة، بل الكل محتاجٌ بعضهم إلى بعض في أمور الدنيا، وكل ما في أيدي الخلق إنما هو عارية من الله (الْغَنِيِّ)، وفقر المخلوق ذاتي، ولا يمكن أن يكون معه الاستغناء التام، و(الْغَنِيُّ) على الحقيقة، **وذو الغِنَى المطلق هو الله** جَلَّ جَلَالُهُ، **وغناه ذاتي، فهو** عَزَّ وَجَلَّ **لا يحتاج إلى أحد في شيء، وكل أحد محتاج إليه في كل شيء**، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ [فاطر:١٥][٣].

○ **الوَاسِعُ**: اسم فاعل للموصوف بـ(**السَّعَةِ**)، فعله: وسِعَ يَسَعُ سَعَةً، فهو **واسع**، **والسَّعَة**: نقيض الضِّيق والعُسر، وهي: **الغِنى والجِدَة والطَّاقَة**، قال تعالى: ﴿وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ﴾ [البقرة:٢٤٧]، أي زيادة وكثرة، **وتكون في الأمكنة**، كقوله تعالى: ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ﴾ [العنكبوت:٥٦]، وفي **الفعل**، كقوله تعالى: ﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ﴾ [الأعراف:١٥٦]، وفي **الحال** كقول الله تعالى: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ﴾ [الطلاق:٧]، يقال: **الله يعطي عن سَعة**؛ أي **عن غنى**، و(**الواسِعُ**): **الكثير العطاء، الذي يَسَعُ لِما يُسأل، والذي وسِعَ رزقُه جميع خَلقِه، ووسِعَ غِناه كل فَقْر، ووسِعتْ رحمته وعلمه كل شيء**[٤].

○ **القَيُّومُ**: صيغة مبالغة من اسم الفاعل (القائم) على وزن (فَيْعُول)، تصريف فعله: قامَ يَقُوم قَوْماً وقِياماً فهو **قائم وقَيُّوم وقيَّام وقيِّم**، وأصل **القِيام** في كلام العرب: **الانْتِصاب**

---

(٣) انظر: (اشتقاق أسماء الله) لأبي القاسم الزجاجي (ص: ١١٧)، و(معجم مقاييس اللغة) لابن فارس (ج:٤- ص:٣٩٧) مادة: (غني)، و(المفردات) للراغب الأصفهاني (ج: ٢ – ص: ٤٧٤) مادة: (غني)، و(النهاية في غريب الحديث والأثر) لابن الأثير (ج: ٣ – ص: ٣٩٠)، مادة (غنا)، و(لسان العرب) لابن منظور (ج: ١٥ – ص: ١٣٥): مادة: (غنا)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر (مادة: غ ن ي).

(٤) انظر: (تفسير أسماء الله الحسنى) لأبي إسحاق الزّجّاج (ص: ٥١)، و(شأن الدعاء) للخطابي (ص: ٧٢)، و(معجم مقاييس اللغة) لابن فارس (ج:٦- ص:١٠٩) مادة: (وسع)، و(المفردات) للراغب الأصفهاني (ج: ٢ – ص: ٦٧٧) مادة: (وسع)، و(النهاية في غريب الحديث والأثر) لابن الأثير (ج: ٥ – ص: ١٨٤)، مادة (وسع)، و(لسان العرب) لابن منظور (ج: ٨ – ص: ٣٩٢)، مادة: (وسع)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر (مادة: و س ع).

المضاد للجلوس، فإذا نهض الرجل واستَقَل على رِجليه، فهو **قائم**، ثم أستعير **للنشاط والتدبير والإصلاح والحفظ والرعاية**، لأن شأن من يعملُ عملاً مهماً أن ينهضَ له، ويقوم عليه، ويتكفل به، يقال: **قمت بالشيء إذا وليته بالرعاية والمصلحة والحفظ**، قال تعالى: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلۡكَعۡبَةَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ قِيَٰمٗا لِّلنَّاسِ﴾ [المائدة: ٩٧]، أي: انتعاشاً ونهوضاً تقوم بها مصالح العباد في أمور دينهم ودنياهم، لأن الله عَزَّوَجَلَّ جعل الكعبة سبباً في أحكام شرعية؛ كان بِها نهوض وصلاح أهل مكة وغيرهم من العرب؛ فهي لهم كالعِماد الذي يقوم به البيت؛ فيأمَنُ به الخائف، ويقوى فيه الضعيف؛ ويقصده التجار والحجاج والعُمّار؛ فهي عِمادُ الدين والدنيا، والله جَلَّجَلَالُهُ هو (القَيُّومُ): **القائم بنفسه مطلقاً لا بغيره، والقائم على تدبير كل شيء من أمور خلقه: في إنشائهم ورزقهم وحفظهم وحسابهم، حتى لا يُتصور وجود شيء، ولا دوام وجوده إلا به** عَزَّوَجَلَّ[٥]، قال ابن جرير: «(القيُّومُ): **القَيِّم بحفظ كل شيء، ورزقه، وتدبيره، وتصريفه فيما شاء وأحب، من تغيير وتبديل وزيادة ونقص**»[٦].

ثالثاً: المعنى في حق الله جَلَّجَلَالُهُ:

○ **الغَنِيُّ**: «الذي لا يحتاج إلى أحد في شيء، وكل أحد محتاج إليه»[٧]، يقول ابن القيم: «(الغَنِيُّ) **الغني بذاته، الذي كل ما سواه محتاج إليه، وليس به حاجة إلى أحد**»[٨]، وقال الخطابي: «(الغَنِيُّ) **الذي استغنى عن الخلق، وعن نصرتهم، وتأييدهم لملكه، فليست به حاجة إليهم، وهم إليه فقراء محتاجون**»[٩]، وقال الشيخ

(٥) انظر: (اشتقاق أسماء الله) لأبي القاسم الزجاجي (ص: ١٤٥)، و(شأن الدعاء) للخطابي (ص: ٨١)، و(المفردات للراغب الأصفهاني (جـ: ٢ – ص :٥٣٨) مادة: (قوم)، و(لسان العرب) لابن منظور (جـ: ١٢ – ص: ٤٩٦): مادة: (قوم)، و(النهاية في غريب الحديث والأثر) لابن الأثير (جـ: ٤ – ص: ١٣٤)، مادة (قيم)، وتفسير (نظم الدرر) للبقاعي عند تفسير: [المائدة:٩٧]، وتفسير (مدارك التنزيل) للنسفي عند تفسير: [المائدة:٩٧]، وتفسير (التحرير والتنوير) لابن عاشور عند تفسير: [البقرة:٣]، و[المائدة:٩٧]، ومعجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر (مادة: ق و م)، و(أسماء الله الحسنى: دراسة في البنية والدلالة) لأحمد مختار عمر (ص:٧٣ و٩١).

(٦) تفسير (جامع البيان) للطبري عند تفسير [آل عمران: ٢].

(٧) (لسان العرب) لابن منظور (جـ: ١٥ – ص: ١٣٥) وعزاه لابن الأثير.

(٨) (شفاء العليل) لابن القيم (جـ:٢ – ص: ٧٨٧).

(٩) (شأن الدعاء) لأبي سليمان الخطابي (ص:٩٢ – ٩٣).

السعدي: «(**الغَنِيُّ**) .. هو الغني بذاته، الذي له الغنى التام المطلق، من جميع الوجوه والاعتبارات لكماله، وكمال صفاته، فلا يتطرق إليها نقص بوجه من الوجوه، ولا يمكن أن يكون إلا غنياً؛ لأن غناه من لوازم ذاته، كما لا يكون إلا خالقاً قادراً رازقاً محسناً فلا يحتاج إلى أحد بوجه من الوجوه، فهو (**الغَنِيُّ**) الذي بيده خزائن السماوات والأرض، وخزائن الدنيا والآخرة»(١٠).

○ **الوَاسِعُ**: «الغني الذي وسع غناه مفاقر عباده، ووسع رزقه جميع خلقه»(١١)، قال ابن جرير: «(**الوَاسِعُ**): الذي يَسَعُ خلقَه كلهم بالكفاية والإفضال والجود والتدبير»(١٢)، ويقول الحليمي: «(**الوَاسِعُ**) الكثير مقدوراته ومعلوماته، واعتراف له بأنه لا يعجزه شيء، ولا يخفى عليه شيء، ورحمته وسعت كل شيء»(١٣). وقال الشيخ السعدي: «(**الوَاسِعُ**) الصفات والنعوت ومتعلقاتها بحيث لا يحصي أحد ثناء عليه، بل هو كما أثنى على نفسه، واسع العظمة والسلطان والملك، واسع الفضل والإحسان، عظيم الجود والكرم»(١٤).

○ **القَيُّومُ**: «القائم بتدبير أمر خَلقه في إنشائهم، ورزقهم، وعلمه بأمكنتهم»(١٥)، قال الخطابي: «(**القَيُّومُ**): القائمُ الدائمُ بلا زوال .. القَيِّمُ على كلِّ شيءٍ بالرعاية له»(١٦)، وقال ابن القيم: «(**القَيُّومُ**) الذي قام بنفسه؛ فلم يحتج إلى أحد، وقام كلُّ شيء به، فكلُّ ما سواه محتاج إليه بالذات»(١٧)، وقال الحليمي: «(**القَيُّومُ**) القائم على كلِّ شيء من خلقه؛ يدبره بما يريد -جلَّ وعلا»(١٨). وقال الشيخ السعدي: «(**القَيُّومُ**):

---

(١٠) تفسير السعدي فصل (شرح أسماء الله الحسنى) (ص: ١٩).
(١١) (شأن الدعاء) لأبي سليمان الخطابي (ص:٧٢).
(١٢) تفسير (جامع البيان) للطبري، عند تفسير: [البقرة:١١٥].
(١٣) (الأسماء والصفات) للبيهقي (جـ: ١ - ص: ١١٥).
(١٤) تفسير السعدي فصل (شرح أسماء الله الحسنى) (ص: ٢٠).
(١٥) (لسان العرب) لابن منظور (جـ: ١٢ - ص: ٥٠٤). وعزاه للزجاج .
(١٦) (شأن الدعاء) للخطابي (ص: ٨٠ - ٨١).
(١٧) (مدارج السالكين) لابن القيم (جـ:٢ - ص: ١١١).
(١٨) (الأسماء والصفات) للبيهقي (جـ: ١ - ص: ١٣١).

القائم بنفسه، القيوم لأهل السموات والأرض، القائم بتدبيرهم وأرزاقهم، وجميع أحوالهم»(١٩).

رابعاً: الفروق بين الأسماء:

○ **الغَنِيُّ - الوَاسِعُ - القَيُّومُ**: هناك ارتباط وثيق بين (الْغِنَى) و(السَّعَة)، والله جَلَّ جَلَالُهُ واسع الْغِنَى، كما قال تعالى: ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا﴾[النساء:١٣٠]، غير أن (الوَاسِع) أعم في معناه من (الغَنِيّ)، وأكثر متعلَّقات منه، و(السَّعَة) تكون في جميع الصفات، فالله جَلَّ جَلَالُهُ ذو سَعَة عظيمة في غِنَاه ورَحْمتِه وعِلْمِه ورِزْقِه وفَضْلِه وجَمِيعِ كَمالاتِه، يقول ابن القيم: «والله سبحانه هو (الوَاسِعُ) أي واسع العطاء، واسع الغنى، واسع الفضل .. والسَّعَة والبسطة تكون في الذوات والمعاني»(٢٠)، ويقول الزجاجي: «(الوَاسِعُ) قد يتضمن من المعنى ما لا يتضمنه (الغَنِيُّ)، ويتصرف فيما لا يتصرف في (الغَنِيّ)؛ كقولنا: يا واسع الفضل، يا واسع الرحمة، وكقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾[غافر:٧]، عمت رحمتك كل شيء، وأحاط علمك بكلِّ شيء»(٢١). أما (القَيُّومُ) فهو القائم بنفسه، الغني بذاته، المستغني عن غيره، والقائم بتدبير أمر خلقه بجميع معاني القيام؛ من خَلْق ورِزق وحفظ، وكلِّ معنًى يتعلق بها، فكل شيء مفتقر إليه. و(الْغِنَى) و(السَّعَة) من لوازم قَيُّومِيَّتِه عَزَّوَجَلَّ.

خامساً: الصفة المشتقة:

○ **الغَنِيُّ**: الصفة المشتقة من اسمه سبحانه (الغَنِيّ) «صفة (الْغِنَى) وهي صفةٌ ذاتيَّةٌ ثابتةٌ لله عَزَّوَجَلَّ بالكتاب والسنة»(٢٢)، قال تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[التوبة:٢٨]، ومن السنة

(١٩) تفسير السعدي فصل (شرح أسماء الله الحسنى) (ص: ١٩).
(٢٠) انظر (طريق الهجرتين) لابن القيم: (ص:٣٠٠)، و(الصواعق المرسلة) لابن القيم: (ج: ٤ - ص: ١٣٧٥).
(٢١) (اشتقاق أسماء الله) لأبي القاسم الزجاجي (ص: ٧٣).
(٢٢) (صفات الله عَزَّوَجَلَّ) للسقاف (ص: ١٩١).

قوله ﷺ: (.. ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله ..)[٢٣].

○ **الوَاسِعُ**: الصفة المشتقة من اسمه سبحانه (**الوَاسِع**) «صفة (**السَّعَةِ**) كوصف ذات و(**التوسيعِ**) على الغير كوصف فعل»[٢٤]، فعلى المعنى الأول قوله تعالى: ﴿ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ [الأنعام:٨٠]، وعلى المعنى الثاني قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾[الذاريات : ٤٧]، و قول النبي ﷺ: (إنَّ أول الناس يقضى يوم القيامة .. ورجل وسَّع الله عليه وأعطاه من أصناف المال ..)[٢٥]، ودعاؤه ﷺ في صلاة الجنازة: (.. وأكرم نُزُلَه، ووسِّع مدخله..)[٢٦].

○ **القَيُّومُ**: الصفة المشتقة من اسمه جَلَّجَلَالُهُ (**القَيُّوم**) «صفة (**القيومية**) وهي صفةٌ ذاتيَّةٌ ثابتةٌ لله عَزَّوَجَلَّ بالكتاب والسنة»[٢٧]، قال تعالى: ﴿ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ ﴾ [طه : ١١١]، وقوله تعالى: ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾[الرعد:٣٣]، ومن السنة دعاء النبي ﷺ في تهجده: (.. لك الحمد؛ أنت قيِّم السماوات والأرض ومن فيهن)[٢٨]، وكان النّبي ﷺ إذا كربه أمرٌ، قال: (يا حيُّ يا قيُّومُ برحمتِك أستغيثُ)[٢٩].

سادساً : فوائد الاقتران مع الأسماء الحسنى الأخرى:

○ **الْحَمِيدُ**: ورد اقترانه مع اسمه سبحانه (**الغَنِيّ**) (١٠ مرات) منها قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ [فاطر:١٥]، وحكمة ذلك - والله أعلم - الإشارة إلى أنه عَزَّوَجَلَّ غنيٌّ عن عباده، وعن عبادتهم، وليست به حاجة لأحد في شيء؛ ومع ذلك فهو حميد، يحمد من أطاعه وعبده، ويجازيه أفضل الجزاء مع غناه عن عبادته، وهذا غاية الإكرام

---

(٢٣) رواه البخاري برقم (١٤٦٩)، ومسلم برقم (١٠٥٣).
(٢٤) (أسماء الله الحسنى) للرضواني (ص: ٤٣٨).
(٢٥) رواه مسلم برقم (١٩٠٥).
(٢٦) رواه مسلم برقم (٩٦٣).
(٢٧) (أسماء الله الحسنى) للرضواني (ص: ٤١٢).
(٢٨) رواه البخاري برقم (٧٣٨٥).
(٢٩) رواه الترمذي وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم (٤٧٧٧).

والفضل، وقيل: أنه مع غناه – سبحانه – عن عبادة خلقه، وطاعتهم، فهو يأمرهم بها رحمة بهم، وشفقة عليهم، لأن سعادتهم في الدنيا والآخرة متوقفة عليها، قال الرازي: «﴿وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ﴾ **فلا يأمركم بالعبادة لاحتياجه إليكم، وإنما هو لإشفاقه عليكم**»[٣٠] لأنه ﴿ٱلْحَمِيدُ﴾.

○ **الحَلِيمُ**: ورد اقترانه مع اسمه سبحانه (**الغَنِيِّ**) مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٦٣]، وحكمة ذلك – والله أعلم – كما قال ابن القيم: «**وفيه معنيان: أحدهما: أن الله غنيٌّ عنكم، لن يناله شيء من صدقاتكم، وإنما الحظ الأوفر لكم في الصدقة، فنفعها عائد عليكم لا إليه سبحانه وتعالى، فكيف يمنُّ بنفقته ويؤذي، مع غنى الله التام عنها وعن كل ما سواه؟!، ومع هذا فهو حليم إذ لم يعاجل المانّ بالعقوبة، وضُمّن هذا: الوعيد له والتحذير.** والمعنى الثاني: **أنه** سبحانه وتعالى– **مع غناه التام من كل وجه فهو الموصوف بالحلم والتجاوز والصفح، مع عطائه الواسع وصدقاته العميقة، فكيف يؤذي أحدكم غيره بمنه وأذاه، مع قلة ما يعطي ونزارته وفقره**»[٣١].

○ **الكَرِيمُ**: ورد اقترانه مع اسمه سبحانه (**الغَنِيِّ**) مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل:٤٠]، وحكمة ذلك – والله أعلم – كما قال ابن القيم: «**الله سبحانه غني كريم، عزيز رحيم، فهو محسن إلى عبده مع غناه عنه، يريد به الخير، ويكشف عنه الضر، لا لجلب منفعة إليه من العبد، ولا لدفع مضرة، بل رحمة منه وإحساناً**»[٣٢]، وقيل إنَّ الله غني عن عباده، ولا يضره كفر من كفر، أو معصية من عصى، ومع ذلك فهو سبحانه كريم؛ ومن كرمه: كثرة فضله على من يكفر بنعمه، ويجعلها وسيلة إلى معصيته، يقول ابن عاشور: «**من كفر فَضْل الله عليه؛ بأن عبَد غير الله، فإن الله غني عن شكره، وهو كريم في إمهاله ورزقه في هذه الدنيا**»[٣٣].

(٣٠) (تفسير مفاتيح الغيب) للرازي عند تفسير: [فاطر: ١٥].
(٣١) (طريق الهجرتين و باب السعادتين) لابن القيم (ص: ٣٠٢).
(٣٢) (إغاثة اللهفان) لابن القيم (جـ: ١ – ص: ٤١).
(٣٣) تفسير (التحرير والتنوير) لابن عاشور عند تفسير: [النمل: ٤٠].

○ **الرحيم**: ورد اقترانه كصفة مع اسمه سبحانه (**الغَنِيّ**) مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿ وَرَبُّكَ ٱلْغَنِيُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴾ [الأنعام:١٣٣]، وحكمة ذلك - والله أعلم - للإشارة إلى أن الله جَلَّ جَلَالُهُ غنيٌّ عن جميع خلقه، من جميع الوجوه، فلا تنفعه طاعتهم، ولا تضره معصيتهم، وهم الفقراء إليه في جميع شؤونهم وأحوالهم، ومع كونه جَلَّ جَلَالُهُ غنيّاً عنهم فهو رحيمٌ بهم، يريد بهم اليسر، ولا يريد بهم العسر، ويغدق عليهم الخير، ويدفع عنهم الشر، ويجازي الشكور ويكرمه، ويمهل الكفور ويرزقه، لعله يتذكر أو يخشى، وكل ذلك رحمة منه وفضلا، يقول الشوكاني: «﴿ وَرَبُّكَ ٱلْغَنِيُّ ﴾ **أي عن خلقه لا يحتاج إليهم، ولا إلى عبادتهم، ولا ينفعه إيمانهم، ولا يضرّه كفرهم، ومع كونه غنيّاً عنهم، فهو ذو رحمة بهم، لا يكون غناه عنهم مانعاً من رحمته لهم، وما أحسن هذا الكلام الرباني وأبلغه، وما أقوى الاقتران بين الغِنى والرحمة في هذا المقام، فإن الرحمة لهم مع الغِنى عنهم هي غاية التفضل والتطوّل**»(٣٤)، ويقول القاسمي: «﴿ وَرَبُّكَ ٱلْغَنِيُّ ﴾ **عن جميع خلقه من جميع الوجوه، وهم الفقراء إليه في جميع أحوالهم**: ﴿ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ﴾ **أي: يترحم عليهم بالتكليف، تكميلاً لهم، ويمهلهم على المعاصي. وفيه تنبيه على أن ما سبق ذكره من الإرسال ليس لنفعه سبحانه، بل لترحمه على العباد**»(٣٥).

○ **العَلِيمُ**: ورد اقترانه مع اسمه سبحانه (**الوَاسِع**) (٧ مرات) منها قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[البقرة:٢٦١]، وحكمة ذلك - والله أعلم - للدلالة على سعة علمه جَلَّ جَلَالُهُ التي أحاطت بكل شيء في عالم الغيب والشهادة، وما الإحكام العجيب، والانتظام الدقيق، في الكون المشهود وما يحويه من دواب ونباتات وجمادات قد أُحكمت أمورها، ودُبرت معايشها، وهُديت لما فيه منافعها، إلا أحد مظاهر هذا العلم الواسع.

---

(٣٤) تفسير الشوكاني (فتح القدير) عند تفسير: [الأنعام: ١٣٣].

(٣٥) تفسير القاسمي (محاسن التأويل) (ج:٦ ص:٧٢٦-٧٢٧) عند تفسير: [الأنعام: ١٣٣].

ومن دلائله في باب العطاء كما أشارت الآية السابقة أنه عَزَّوَجَلَّ عليم بمن يستحق فضله، ومن يستحق عدله، فيوسِّع على هذا بفضله، ويضيِّق على هذا بعدله، وهو بكل شيء عليم، يقول ابن القيم: «**فختم الآية باسمين من أسمائه الحسنى مطابقين لسياقهما وهما: (الوَاسِعُ) و(الْعَلِيمُ) فلا يستبعد العبد هذه المضاعفة، ولا يضيق عنها عطنه**[٣٦]، **فإن المضاعف سبحانه واسع العطاء، واسع الغنى، واسع الفضل، ومع ذلك فلا يظن أن سعة عطائه تقتضي حصولها لكل منفق، فإنه عليم بمن تصلح له المضاعفة، وهو أهل لها، ومن لا يستحقها ولا هو أهل لها، فإن كرمه وفضله سبحانه تعالى- لا يناقض حكمته، بل يضع فضله مواضعه؛ لسعته ورحمته، ويمنعه من ليس من أهله بحكمته وعلمه**»[٣٧]، ويقول في موضع آخر: «**فإنه واسع العطاء، عليم بمن يستحق فضله، ومن يستحق عدله، فيعطي هذا بفضله، ويمنع هذا بعدله، وهو بكل شيء عليم**»[٣٨].

○ **الْحَكِيمُ**: ورد اقترانه مع اسمه سبحانه (الوَاسِع) مرة واحدة في قول اللّه تعالى: ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا﴾[النساء:١٣٠]، وسر ذلك – واللّه أعلم – كما أشار الشيخ عبد الرحمن السعدي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا﴾[النساء:١٣٠]: «**أي كثير الفضل، واسع الرحمة، وصلت رحمته وإحسانه إلى حيث وصل إليه علمه، وكان مع ذلك (حكيماً) أي: يعطي بحكمته ويمنع لحكمته، فإذا اقتضت حكمته منع بعض عباده من إحسانه؛ بسبب في العبد لا يستحق معه الإحسان، حرمه عدلاً وحكمة**»[٣٩]، فاللّه سبحانه وتعالى- مع كونه واسع العطاء والفضل والإحسان؛ فهو واسع الحكمة، يضع فضله وإحسانه في أفضل مواضعه، فيعطي هذا بفضله وكرمه، ويمنع هذا بعدله ورحمته، وكم من العباد من لا يُصْلِحُ إيمانه إلا الفقر؟!، ولو بسط اللّه له الرزق، ووسعه عليه لأفسده ذلك.

(٣٦) العطن هنا: الصبر والحيلة.
(٣٧) (طريق الهجرتين و باب السعادتين) لابن القيم (ص: ٣٠٠).
(٣٨) (طريق الهجرتين و باب السعادتين) لابن القيم (ص: ٣٠٨)
(٣٩) تفسير السعدي عند تفسير: [النساء: ١٧١].

سابعاً: الآثار الاعتقادية والعملية للإيمان بهذه الأسماء:

○ الأثر العلمي الاعتقادي:

اللّه عَزَّوَجَلَّ هو الغَنِيُّ الوَاسِعُ القَيُّومُ، الذي له الغنى التام المطلق من جميع الوجوه والاعتبارات، الواسع الصفات والنعوت، واسع العظمة والسلطان والملك، واسع الفضل والإحسان، عظيم الجود والكرم، القيوم القائم بنفسه سبحانه، الذي لا يحتاج إلى من يقيمه بوجه من الوجوه، وهذا من كمال غناه بنفسه عمن سواه، وهو المقيم لغيره، فلا قيام لغيره إلا بإقامته، وهذا من كمال قدرته.

○ الآثار العملية:

● في حق الخالق عَزَّوَجَلَّ:

■ تنزيه اللّه عَزَّوَجَلَّ في أسمائه وصفاته، وإثبات حسنها وجمالها، وأن له جَلَّجَلَالُهُ الكمال المطلق التام في غناه وسَعته وقيوميته من جميع الاعتبارات والوجوه، فهو جَلَّجَلَالُهُ لا يحتاج إلى أحد، لأن الحاجة نقص، واللّه منزّهٌ عنها، قد استغنى عن الخلق كلهم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾[العنكبوت: ٦]، ولو اجتمع الخلق كلهم على طاعته لم يزيدوا في ملكه شيئاً، ولو اجتمعوا على معصيته لم ينقصوا من ملكه شيئاً، وذلك أن غِناه جَلَّجَلَالُهُ غِنى ذاتي لا يحتاج معه إلى أحد، فالملك كله له، والأمر كله إليه، وما سواه من الخلائق مفتقر ومحتاج إليه.

■ تعظيم اللّه عَزَّوَجَلَّ وإجلاله وخشيته لما له من الأسماء الحسنى التي لا يمكن الإحاطة بمعانيها، والصفات والنعوت العلى التي لا منتهى لجمالها وكمالها، ولذا لا يستطيع أحد الثناء عليه بما هو أهله جَلَّجَلَالُهُ، ولو تأمل العبد هذا الكون على سعته، فإن المكتشف منه لا يمثل إلا جزءاً يسيراً (الكون المرئي)، وما غاب عنا أكثر بكثير مما نرى ونعلم، فما الظن بملك اللّه (الغَنِيِّ الوَاسِعِ القَيُّوم) جَلَّجَلَالُهُ، والذي لم يره عباده؟!.

■ الثناء على اللّه عَزَّوَجَلَّ، وتمجيده على غناه وسَعته وقيوميته، وعلى سعة ملكه وعلمه وحكمته ورحمته وعفوه ومغفرته وفضله وعطائه وإحسانه ورزقه، وإغناء خلقه، وسماحة دينه، وتيسير شرعه، وهي شريعة واسعة صالحة لكل زمان ومكان.

• في حق النَّفس والخَلْق:

■ الافتقار التام إلى اللّه عَزَّوَجَلَّ، وإفراده وحده بالعبادة؛ لأن العبد مربوب مملوك، والفقر صفة ذاتية ملازمة له في جميع أحيانه وأحواله، ولا حول ولا قوة له إلا بخالقه تعالى، ولا يستغني عن ربه سبحانه طرفة عين؛ لأنه عَزَّوَجَلَّ (الغَنِيُّ) ذو (الْغِنَى) المطلق، (الوَاسِعُ) الذي وَسِع كل شيء رحمة وعلماً وعطاءً وفضلاً، (القَيُّومُ) الذي لا يحتاج إلى أحد، وكل أحد محتاج إليه، حتى في العبادة!، فاللّه جَلَّجَلَالُهُ لم يأمر بها لحاجته إليها، بل لخير العبد وصلاحه في دنياه، وهي ابتلاء وامتحان له؛ لينال من وراء ذلك أعظم الأجر بعد موته، قال تعالى: ﴿ إِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُواْ يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾[الزمر:٧]، فحسبك افتقاراً وإخلاصاً وتوكلاً وإنابة وعبادةً ألا ترى لنفسك بقاء وحياة إلا باللّه وحده جَلَّجَلَالُهُ.

■ مراقبة اللّه عَزَّوَجَلَّ في السر والعلن، فهو سبحانه القيوم على كل شيء، وما استقام أمر الكون وما فيه إلا بقيوميّته، فهو مطلع على العبد في كل أحواله، وحركاته وسكناته، قال تعالى: ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾[الرعد:٣٣].

■ أن يكون المؤمن غني النفس، متعففاً، زاهداً بما في أيدي الناس، وقد جاء عن النبي صَلَّىٰللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قوله: (**ليس الغنى عن كثرة العرض، ولكن الغنى غنى النفس**)[٤٠]، وهذا يثمر الاستغناء باللّه وحده، والاتصاف بعزة النفس والتعفف والزهد، وعدم التعلق بما في أيدي الناس.

■ أن يجتهد المسلم في أن يكون غنيا ذا سعة، كي ينفع نفسه في تحصيل مصالح دينه ودنياه، وينفع من حوله من أصحاب الحقوق، فيقوم بمسؤلياته وواجباته تجاههم، ويراعي احتياجاتهم، ويحسن إليهم، ويعطي كل ذي حق حقه.

■ الإنفاق في وجوه الخير، وأعمال البر، والاجتهاد في الطاعات لتحقيق وعد اللّه الغَنِيِّ الوَاسِعِ القَيُّوم جَلَّجَلَالُهُ في بركة المال والعمل، ومضاعفة الثواب والحسنات، وزيادة الأجر كما قال سبحانه: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾[الأنعام:١٦٠].

---

(٤٠) رواه البخاري برقم (٦٤٤٦).

ثامناً: مقاصد الدعاء التي يناسبها تمجيد الله بهذه الأسماء:

(الغَنِيُّ - الوَاسِعُ - القَيُّومُ) من الأسماء الدالة على صفات الله الذاتية (الْغِنَى والسَعَة والقيومية)، وهي صفات ذات، لم يزل -ولا يزال- الله متصفاً بها، ولا تعلق لها بالمشيئة، ولذا كان من المناسب دعاء الله، والتوسل إليه، والثناء عليه بها، في جميع أغراض الدعاء وحاجات العبد .. ويتأكد ذلك عند طلب المغفرة والرحمة والغيث والنصر، قال تعالى على لسان نبيه شعيب عليه السلام: ﴿وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾[الأعراف:٨٩]، وقال الله تعالى عن حملة عرشه سبحانه: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾[غافر:٧]، ومما جاء عن نبينا ﷺ قوله: (**إنكم شكوتم جدب دياركم، واستئخار المطر عن إبان زمانه عنكم، وقد أمركم الله** عز وجل **ووعدكم أن يستجيب لكم: الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، لا إله إلا الله يفعل ما يريد، اللهم أنت الله لا إله إلا أنت، أنت الغني ونحن الفقراء، أنزل علينا الغيث، واجعل ما أنزلت لنا قوة وبلاغا إلى حين**)(٤١)، وقوله ﷺ: (**من قال أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه غُفِر له وإن كان قد فر من الزحف**)(٤٢).

تاسعاً: لطائف وأقوال:

○ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: (**إن الله تعالى يقول: يا ابن آدم، تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنى، وأسد فقرك، وإن لا تفعل ملأت يديك شغلاً، ولم أسد فقرك**)(٤٣).

○ عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: (**بينا أيوب** عليه السلام **يغتسل عرياناً، فخرّ**

(٤١) رواه أبو داود وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم (٢٣١٠).
(٤٢) رواه أبو داود وصححه الألباني في صحيح أبي داود برقم (١٥١٧).
(٤٣) أخرجه الإمام أحمد والترمذي وابن ماجة والحاكم وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (١٩١٤).

عليه جرادٌ من ذهب، فجعل أيوب يحتثي في ثوبه، فناداه ربّه: يا أيوب، ألم أكن أغنيتك عما ترى؟، قال: بلى وعزّتك، ولكن لا غنى بي عن بركتك)(٤٤)، فلا غنى لأحد عن بركة الله الغَنِيّ، وإحسانه على عباده، وتفضله عليهم، وأن تحصيل ذلك أمرٌ مشروع عند الخلائق كلّها حتى الأنبياء والرسل عليهم السلام، وقد كان من دعاء النبي ﷺ في القنوت: (.. **وبارك لي فيما أعطيت** ..)(٤٥).

○ عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: «أن رجلاً دخل المسجد يوم الجمعة، ورسول الله ﷺ قائم يخطب، فاستقبل رسول الله ﷺ قائما، ثم قال: يا رسول الله، هلكت الأموال، وانقطعت السبل(٤٦)، فادع الله يغيثنا، فرفع رسول الله ﷺ يديه، ثم قال: (**اللهم أغثنا، اللهم أغثنا، اللهم أغثنا**)، قال أنس: ولا والله، ما نرى في السماء من سحاب، ولا قزعة(٤٧)، وما بيننا وبين سَلْع(٤٨) من بيت ولا دار، قال: فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس(٤٩)، فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت. فلا والله ما رأينا الشمس ستاً، فدخل رجل من ذلك الباب في الجمعة - يعني الثانية - ورسول الله ﷺ قائم يخطب، فاستقبله قائما، فقال: يا رسول الله، هلكت الأموال، وانقطعت السبل، فادع الله يمسكها عنا!، قال: فرفع رسول الله يديه، ثم قال: (**اللهم حوالينا ولا علينا، اللهم على الآكام والظراب**(٥٠)**، وبطون الأودية، ومنابت الشجر**)، قال: فأقلعت، وخرجنا نمشي في الشمس»(٥١).

○ قال جابر بن عبدالله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «**لما حُفِر الخندقُ رأيتُ برسولِ الله ﷺ خَمصاً**(٥٢)، **فانكفأتُ إلى امرأتي**، فقلتُ لها: **هل عندك شيءٌ؟، فإني رأيتُ برسولِ الله ﷺ خمصاً**

(٤٤) رواه البخاري برقم (٢٧٩).
(٤٥) رواه الترمذي وصححه الألباني في صحيح الترمذي برقم (٤١١).
(٤٦) السبل: الطرق، واختلف في المعنى، فقيل: ضعفت الإبل أن يسافر بها وهي لا تجد في سفرها من الكلأ ما يبلغها، وقيل أن الناس أمسكوا ما عندهم من الطعام لقلته، فلم يجلبوه للأسواق.
(٤٧) السحاب والقزعة: هو الغيم، فإن كان مجتمعاً فهو سحاب، وإن كان متفرقاً رقيقاً فهو قزعة.
(٤٨) سلع: بفتح السين وسكون اللام، جبل صغير بالمدينة المنورة, ويقع غرب المسجد النبوي ويبعد عنه (٥٠٠ متر).
(٤٩) الترس: صفحة مستديرة من الفولاذ، تحمل للوقاية من السيف، والمعنى: تشبيه السحاب بها في الاستدارة لا في القدر.
(٥٠) الآكام: جمع أكمة وهو التراب المجتمع وقيل الهضبة الضخمة. **الظراب**: جمع ظرب، وهو الجبل المنبسط على الأرض.
(٥١) متفق عليه، رواه البخاري برقم (١٠١٤)، ومسلم برقم (٨٩٧).
(٥٢) الخَمَص: ضُمورُ البَطْنِ مِنَ الجُوعِ.

شديداً، فأخرجتْ لي جراباً فيه صاعٌ من شعيرٍ، ولنا بهيمةٌ داجنٌ(٥٣)، قال: فذبحتُها وطحنتْ، ففرغتْ إلى فراغي، فقطّعتُها في بُرمتِها(٥٤)، ثم ولَّيتُ إلى رسولِ اللهِ ﷺ، فقالت: لا تفضَحْني برسولِ اللهِ ﷺ ومن معه(٥٥)، قال: فجئتُه فسارَرْتُه، فقلت: يا رسولَ الله!، إنا قد ذبحْنا بهيمةً لنا، وطحنتُ صاعاً من شعيرٍ كان عندنا، فتعالَ أنت في نفرٍ معك، فصاح رسولُ الله ﷺ وقال: (يا أهلَ الخندقِ!، إنَّ جابراً قد صنع لكم سُوراً، فحَيَّ هلا بكم(٥٦))، وقال رسولُ اللهِ ﷺ: (لا تُنزلنَّ بُرمتَكم، ولا تخبِزنَّ عجينتَكم، حتى أجيءَ)، فجئتُ وجاء رسولُ اللهِ ﷺ يقدم الناسَ، حتى جئتُ امرأتي، فقالت: بِكَ وبِكَ(٥٧)!، فقلتُ: قد فعلتُ الذي قلتِ لي، فأخرجتْ له عجينَتَنا فبصقَ فيها وبارك، ثم عمِدَ إلى بُرمتِنا فبصق فيها وبارَك، ثم قال: (ادعي خابزةً فلْتخبِزْ معكِ، واقْدَحي(٥٨) من بُرمتِكم ولا تُنزلوها)، وهم ألفٌ، فأُقسِمُ باللهِ لأكلوا حتى تركوه وانحرَفوا، وإنَّ بُرمَتنا لتَغطُّ كما هي(٥٩)، وإنَّ عجينتَنا لتُخبزُ كما هو»(٦٠).

○ قال تعالى: ﴿أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ﴾ [الشرح:١]، قال ابن كثير: «يعني: أما شرحنا لك صدرك؟ أي: نوّرناه، وجعلناه فسيحاً رحيباً واسعاً .. وكما شرح الله صدره ﷺ، كذلك جعل شرعه فسيحاً واسعاً سمحاً سهلاً، لا حرج فيه ولا إصر ولا ضيق»(٦١).

(٥٣) البَهيمة الدَّاجِن: هي الصغيرُ من الغنم التي تُربَّى في البيوت ولا تخرج إلى المرعى.

(٥٤) البُرْمَة: القِدْر الذي يُطبخ فيه.

(٥٥) لا تفضَحْني برسولِ اللهِ ﷺ ومن معه: أي لا تَدَعْ إلا بمقدار الطعام لِقلَّته، والمقصد أن يُسِرَّ ويُخفي الدعوة للنبي ﷺ ونفر من أصحابه دون العشرة لئلا يعلم بها أهل الخندق؛ فيظنوا أنها دعوة عامة فَيحضُروا، لِمَا بهم مِن المجاعةِ فيقعَ جابر وأهله رضي الله عنهما في الفَضيحةِ لِقلَّةِ الطَّعام.

(٥٦) صنع لكم سُوراً، فَحَيَّ هَلاً بِكُمْ: أي طعاماً، فهَلُمُّوا مُسرعين.

(٥٧) بِكَ وَبِكَ: أي عاتبته ودعت عليه بأن يفعَلَ اللّه به كذا وكذا؛ خوفا من فضيحتها لقلة الطعام وكثرة الناس، وهو مذهب مشهور في الدعاء على الشيء من غير إرادة وقوعه.

(٥٨) وَاقْدَحي من بُرْمَتِكم ولا تُنزلوها: أي اغرفي من القِدْر وهو فَوق الحِجارة، ولا تُنزلوه عنها.

(٥٩) تركوه وانحرَفوا وإنَّ بُرمَتنا لتَغطُّ كما هي: أي أنَّ القومَ أكلوا وشبعوا حتَّى تَركوا الطَّعامَ ومَالُوا عنه، والقِدْرُ لَتَغِطُّ، يعني أنَّها مُمتلِئَةٌ تفورُ بحيث يُسمَعُ لها غَطيطٌ كما هي.

(٦٠) متفق عليه، رواه البخاري برقم (٤١٠٢)، ومسلم برقم (٢٠٣٩).

(٦١) (تفسير القرآن الكريم) لابن كثير عند تفسير الآية (١) من سورة (الشرح).

○ قال سعيد بن المسيب: «**من استغنى بالله افتقر إليه الناس**»(٦٢). وحضر الشافعي ميتا فلما سُجّيَ نظر إليه وقال: «**اللهم بغِناك عنه، وفقره إليك، اغفر له**»(٦٣). وكان من دعاء أحدهم: «**اللَّهُمَّ أغنني بالافتقار إليك، ولا تفقرني بالاستغناء عَنْك**»(٦٤).

○ جاء في الحديث القدسي الذي رواه أبو ذر عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه جَلَّ جَلَالُهُ قوله: (.. **ياعِبادي لو أنّ أوّلكُمْ وآخِركُمْ وإنْسكُمْ وجِنّكُمْ، قاموا في صعيد واحد فسألوني، فأعطيت كلّ إنسانٍ مسألته؛ ما نقص ذلك ممّا عندي إلّا كما ينقصُ المِخْيطُ إذا أُدخِل البحر** ..)(٦٥)، إنّ الجنة على عظمتها، لا تعدُّ شيئا في جانب غنى الله عَزَّوَجَلَّ وعظمته، وسعة رزقه وفضله، وكرمه وجوده، وعطائه ورحمته، وأنّ مُلْكه وخزائنه لا تنفدُ، ولا تنقُصُ بالعطاء، ولوْ أعْطى الأوّلِين والآخِرين جميع ما سألوه!. ومن جميل تصوير هذا المعنى ما نقل عن تلميذ ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا التابعي الجليل أبي الجوزاء: أوس بن عبد الله الربعي حيث كان يقول لأصحابه: «**لو أنّ أناساً مِن فُقهائكم وأغنيائكم انطلقوا إلى رجلٍ فقيهٍ غنيٍّ فسألوه كُوزاً(٦٦) مِن ماءٍ أكان يُعطيهم؟، قالوا: يا أبا الجوزاء، ومن يمنعُ كُوزاً مِن ماءٍ؟!، قال أبو الْجوْزاء: واللهِ للهُ أجودُ بجنّتِهِ مِن ذلك الرجل بذلك الْكُوزِ مِن ماءٍ**»(٦٧).

○ قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِى ٱلْمَجَـٰلِسِ فَٱفْسَحُواْ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ [المجادلة:١١]، قال الإمام الفخر الرازي: «﴿ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾: **مطلقٌ في كلِّ ما يَطلبُ الناس الفسحةَ فيه من المكان، والرِّزْقِ، والصَّدر، والقبر، والجنة، واعلم أنَّ الآية دلَّت على أنَّ كلَّ من وسَّع على عباد الله أبوابَ الخير والراحة؛ وسَّع الله عليه خيراتِ الدنيا والآخرة، ولا ينبغي للعاقل أنْ يُقيِّد الآية بِالتَّفسُّحِ في**

(٦٢) (صفة الصفوة) لابن الجوزي (جـ: ٢ – ص: ٨١).
(٦٣) (صفة الصفوة) لابن الجوزي (جـ: ٢ – ص: ٢٥١).
(٦٤) (نثر الدر) للآبي (جـ: ٦ – ص: ٥٥).
(٦٥) أخرجه مسلم برقم: (٢٥٧٧).
(٦٦) الكُوز: إناء من فخار له عروة، يُشربُ به الماء.
(٦٧) (حلية الأولياء وطبقات الأصفياء) لأبي نعيم الأصبهاني (جـ:٣ – ص:٧٩).

المجلس، بل المراد منه إيصالُ الخير إلى المسلم، وإدخالُ السرور في قلبه؛ ولذلك قال ﷺ: (واللّه في عَون العبدِ ما كان العبدُ في عَون أخيه)»[٦٨] [٦٩].

○ قال ابن القيم: «إن الله سبحانه هو القيوم المقيم لكل شيء من المخلوقات طائعها وعاصيها، فكيف تكون قيوميته بمن أحبه وتولاه، وآثره على ما سواه، ورضى به من الناس حبيباً ورباً، ووكيلاً وناصراً ومعيناً وهادياً، فلو كشف الغطاءَ عن ألطافه وبره وصنعه له من حيث يعلم ومن حيث لا يعلم لذاب قلبه حباً له وشوقاً إليه، ويقع شكراً له، ولكن حجب القلوب عن مشاهدة ذلك إخلادها إلى عالم الشهوات، والتعلق بالأسباب، فصدت عن كمال نعيمها، وذلك تقدير العزيز العليم، وإلا فأيُّ قلب يذوق حلاوة معرفة الله ومحبته ثم يركن إلى غيره، ويسكن إلى ما سواه؟، هذا ما لا يكون أبداً، ومن ذاق شيئاً من ذلك، وعرف طريقاً موصلة إلى الله ثم تركها، وأقبل على إرادته وراحاته وشهواته ولذاته، وقع في آثار المعاطب، وأودع قلبه سجون المضايق، وعذب في حياته عذاباً لم يعذبه أحد من العالمين، فحياته عجز وغم وحزن، وموته كدر وحسرة، ومعاده أسف وندامة، قد فرط عليه أمره، وشتت عليه شمله، وأحضرت نفسه الغموم والأحزان، فلا لذة الجاهلين، ولا راحة العارفين، يستغيث فلا يغاث، ويشتكي فلا يشكى، فقد ترحلت أفراحه، وسروره مدبرة، وأقبلت آلامه، وأحزانه وحسراته مقبلة، فقد أُبدل بأُنسه وحشة، وبعزه ذلاً، وبغناه فقراً، وبجمعيته تشتيتاً»[٧٠]، وقال في موضع آخر: «من أعجب الأشياء أن تعرفَه ثم لا تُحبُّه، وأن تسمعَ داعيه ثم تتأخر عن الإجابة، وأن تعرف قدر الرِّبْح في مُعاملتِه ثم تُعامل غيره، وأن تعرف قدر غَضَبه ثم تتعرّض له، وأن تذوق ألم الوحشة في مَعْصِيَتِه ثم لا تطلب الأنس

(٦٨) رواه مسلم برقم (٢٦٩٩).

(٦٩) تفسير (مفاتيح الغيب) لفخر الدين الرازي، عند تفسير: [المجادلة:١١].

(٧٠) (طريق الهجرتين وباب السعادتين) لابن القيم (ص: ١٤٩ - ١٥٠) في (مشاهد الناس في المعاصي والذنوب: منزلة الاستقامة).

بطاعته، وأن تذوق عصرة القلب عند الخوض في غير حديثه والحديث عنه ثم لا تشتاق إلى انشراح الصَّدْر بذكره ومناجاته، وأن تذوق العذاب عند تعلق القلب بغيره ولا تهرب منه إلى نعيم الإقبال عليه والإنابة إليه، وأعجب من هذا علمك أن لا بدَّ لك منه، وأنك أحوج شيء إليه، وأنت عنه معرض، وفيما يُبعدك عنه راغب»(٧١).

○ قال الأصمعي سمعت أعرابيا في فلاة من الأرض وهو يقول في دعائه: «**اللهم إن استغفاري إياك مع كثرة ذنوبي للؤم، وإن تركي الاستغفار مع معرفتي بسعة رحمتك لعجز، إلهي كم تحببتَ إليَّ بنعمتك وأنت غنيٌّ عني؟!، وكم أتبغض إليك بذنوبي وأنا فقيرٌ إليك؟!، سبحان من إذا توعد عفا، وإذا وعد وفى**»(٧٢).

○ قال ابن المهنا: «قال بعض العقلاء: **إن الرجل ليجفوني، فإذا ذكرت استغنائي عنه وجدت لجفائه بردا على كبدي**»(٧٣).

○ قال الأديب الأخباري أبو عبدالرحمن العُتْبيُّ (ت:٢٢٨ هـ): «**كنت ذات ليلة في البادية بحالة من الغمِّ، فأُلْقِي في روعي بيت شعر، فقلت:**

أرى المَوْتَ لِمَن أَصْبَحَ ... مَغْمُوماً لَهُ أَرْوَحْ

فلمّا جنّ الليل، سمعت هاتفاً يهتف بي:

ألا يا أيُّها المَرْءُ ... الَّذي الهَمُّ بِهِ بَرَّحْ

وقد أنشد بيتاً لم ... يزلْ في فكره يَسْنَحْ

إذا اشْتَدَّ بك العُسْرُ ... فَفَكِّرْ في (أَلَمْ نَشْرَحْ)

فَعُسْرٌ بين يُسْرَيْنِ ... إذا أَبْصَرْتَهُ فافْرَحْ

قال: **فحفظت الأبيات، وفرّج الله غمّي**»(٧٤).

---

(٧١) (الفوائد) لابن القيم (ص: ٤٧).
(٧٢) (جمهرة خطب العرب) لأحمد زكي صفوت (جـ: ٣ – ص: ٣٢٨).
(٧٣) (طبقات الحنابلة) لابن أبي يعلى (جـ: ١ – ص: ٣٢٥).
(٧٤) (الفرج بعد الشدة) لابن أبي الدنيا (ص:١٠٥)، برقم: (٨٨).

○ قال أبو الوفاء بن عقيل: «**والله ما التفتُّ قطُّ إلا وجدت منه سبحانه بِرّاً يكفيني، ووقايةً تحميني؛ مع تسلُّط الأعداء، ولا عرَضَتْ حاجةٌ فمددتُ يدي إلا قضاها، هذا فِعلُه معي وهو ربٌّ غنيٌّ عني، وهذا فعلي وأنا عبدٌ فقيرٌ إليه، ولا عذرَ لي فأقول ما دريتُ أو سهوت!**»[٧٥].

○ قال أبو بكر محمد بن علي الكتاني: «**إذا صح الافتقار إلى الله تعالى، صح الغنى، لأنهما حالان لا يتم أحدهما إلا بصاحبه**»[٧٦].

○ أرسل الأمير إلى العالم الخليل بن أحمد الفراهيدي ليخبره إن كان يريد منه أن يصله بشيء من المال، فقال له الخليل بن أحمد: «**أنا مستغنٍ عنك بالذي أغناك عني**»[٧٧].

○أصيب الناس في جنوب الجزيرة العربية (يقال أنها منطقة جازان) بجدب وقحط شديد عام ٩٧٣هـ/١٥٦٥م، حتى عرفت تلك السنة بسنة (أم العظام)؛ لأن الناس أحرقت العظام حتى تفتت وأكلتها من شدة الجوع، فخرجوا للاستسقاء، وأمَّهم الشيخ القاضي محمد بن علي بن عمر الحكمي الشهير بـ (ابن عمر الضمدي) فلما وقف أمام الناس حمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم ارتجل هذه القصيدة ارتجالاً، فما انتهى منها إلا وقد انهمر المطر، وما استطاع الحراك من مكانه إلا محمولاً على أكتاف الرجال من شدة المطر، ومما جاء في قصيدته[٧٨]:

إن مسّنا الضّر، أو ضاقت بنا الحيل ... فلن يخيب لنا في ربنا أمل
وإن أناخت بنا البلوى فإن لنا ... ربّا يحولها عنا فتنتقل
الله في كل خطب حسبنا وكفى ... إليه نرفع شكوانا ونبتهل
من ذا نلوذ به في كشف كربتنا ... ومن عليه سوى الرحمن نتكل

(٧٥) (صيد الخاطر) لابن الجوزي (ص: ٧٣٨ – ٧٣٩).
(٧٦) (تاريخ دمشق) لابن عساكر (جـ:٥٤ – ص: ٢٥٧).
(٧٧) من القصص المشتهرة عن الخليل بن أحمد الفراهيدي ولم أعثر عن مصدرها!.
(٧٨) (لامية ابن عمر الضمدي في الاستسقاء) تحقيق ودراسة : د. عبدالله بن محمد أبو داهش.

وكيف يرجى سوى الرحمن من أحد ... وفي حياض نداه النّهل و العَلَل
لا يرتجى الخير إلا من لديه ولا ... لغيره يتوقى الحادث الجلل
خزائن اللّه تغني كلَّ مفتقرٍ ... وفي يد اللّه للسؤال ما سألوا
وسائل اللّه ما زالت مسائله ... مقبولة ما لها رد ولا ملل
فافزع إلى اللّه واقرع باب رحمته ... فهو الرجاء لمن أعيت به السبل
وأحسن الظن في مولاك وارض بما ... أولاك يخل عنك البؤس والوجل
وإن أصابك عسر فانتظر فرجاً ... فالعسر باليسر مقرون ومتصل
وانظر إلى قوله: ادعوني استجب لكُمُ ... فذاك قول صحيح ماله بدل
كم أنقذ اللّه مضطراً برحمته ... وكم أنال ذوي الآمال ما أملوا
يا مالك الملك فارفع ما ألمّ بنا ... فما لنا بتولي دفعه قِبَل

حتى قوله:

يارب فارحم مسيئاً مذنبا عظُمت ... منه المآثِم والعصيان والزلل
قد أثقل الذنب والأوزار عاتقه ... وعن حميد المساعي عاقه الكسل
ولا تسوّد له وجها إذا غشيت ... وجوه أهل المعاصي من لظى ظلل
أستغفر اللّه من قولي ومن عملي ... إني امْرؤ ساء مني القول والعمل
ولم أقدّم لنفسي قط صالحة ... يحط عني من وزري بها الثقل
يا خجلتي من عتاب اللّه يوم غدٍ ... إن قال: خالفت أمري أيها الرجل
علمت ما علم الناجون واتصلوا ... به إليّ ولم تعمل بما عملوا
يارب فاغفر ذنوبي كلها كرماً ... فإنني اليوم منها خائف وَجِل
واغفر لأهل ودادي كل ما اكتسبوا ... وحُطّ عنهم من الآثام ما احتملوا
واعمم بفضلك كل المؤمنين وتُبْ ... عليهم وتقبّلْ كل ما فعلوا
وصل رب على المختار من مضر ... محمد خير مَنْ يحفى وينتعل
وآله الغر، والأصحاب عن طرف ... فإنهم غُرر الإسلام والحجل

المـجـمـوعــــ١٤ـــــة

موضوع الأسماء: المُلْكُ

(٤٤ ـ ٤٥ ـ ٤٦)

المَلِكُ ـ المَالِكُ ـ المَلِيكُ

المجموعة ١٤

موضوع الأسماء: المُلْكُ

(٤٤ - ٤٥ - ٤٦)

المَلِكُ - المَالِكُ - المَلِيكُ

أولاً: الدليل وعدد مرات الورود:

○ **المَلِكُ**: ورد في القرآن الكريم (٥ مرات) منها قوله تعالى: ﴿فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [المؤمنون:١١٦]، ومن السنة قول النبي ﷺ: **(يقبض الله -تبارك وتعالى- الأرض يوم القيامة، ويطوي السماء بيمينه، ثم يقول: أنا المَلِكُ، أين ملوك الأرض؟)**[1].

○ **المَالِكُ**: ورد في القرآن الكريم مرتين مضافاً؛ في قول الله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَـٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ﴾ [آل عمران:٢٦]، وقوله تعالى: ﴿مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة:٤]، ومن السنة قوله ﷺ: **(إن أخنع اسم عند الله رجل تسمى ملك الأملاك، لا مالك إلا الله)**[2].

○ **المَلِيكُ**: ورد في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّـٰتٍ وَنَهَرٍ ۝٥٤ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ﴾ [القمر:٥٤،٥٥].

ثانياً: المعنى اللغوي:

○ **المَلِكُ المَالِكُ المَلِيكُ**: الأسماء الثلاثة ترجع في أصل اشتقاقها إلى فعل واحد: **(مَلَكَ)**، وهو يدل في أصله على: **قوة في الشَّيء، وصحَّة وشدة**، وأصل المُلْك: **الرَّبط والشَّد**، يقال: **أمْلَكَ عجينه: قَوَّى عَجْنَهُ وشدَّهُ**، حتى أُحْكِمَتْ جميع أجزائه والتأمت، ثم قيل: **مَلَكَ** الإنسانُ

(١) متفق عليه: رواه البخاري برقم:(٦٥١٥)، ومسلم برقم: (٢٧٨٧).
(٢) رواه مسلم (٢١٤٣).

الشَّيء: **لأن يدَه فيه قوية صحيحة**، فهو يتصرف فيه كيف يشاء، فلا يمكن لأحد أن يُدخل يده معه، أو يتصرف فيه من غير إذنه، وتفصيل اشتقاق الأسماء على النحو التالي:

١) **المَالِكُ**: اسم فاعل من الفعل (**مَلَكَ**)، وتصريف فعله: مَلَكَ يَملِكُ مِلْكاً، فهو **مالِكٌ**، و(**المِلْك**) بكسر الميم: **ما حوته اليد من الأشياء، وانتفعت به**، فالله سبحانه **مالِك الأشياء كلها، ومصرفها على إرادته، لا يمتنع عليه منها شيء**؛ لأن **المالك** للشيء هو: **المتصرف فيه، القادر عليه**.

٢) **المَلِكُ المَلِيكُ**: (**المَلِكُ**) صفة مشبهة على وزن (فَعِل)، للموصوف بـ(**المُلْك**)، و(**المَلِيكُ**) على وزن (فعيل) قيل: صفة مشبهة أيضا للموصوف بـ(**المُلْك**)، لدلالتها على ثبوته ودوامه، وقيل: صيغة مبالغة من اسم الفاعل، وتصريف فعلهما: مَلَكَ يَملِكُ مُلْكاً، فهو **مَلِكٌ ومَلِيكٌ**، و(**المُلْك**) بضم الميم: **احتواء الشيء، وتدبيره، والقدرة التامة على التصرف فيه بالأمر والنهي**، يقال: **مُلْكُ الله ومَلَكُوته**: أي **سلطانه وعظمته**، و(**المَلِكُ**): **النافذ الأمر في ملكه، والمتصرف في كل الأشياء بأمره ونهيه، بلا ممانعة، ولا مدافعة**، و(**المَلِيكُ**): **الملك الحق ذو المُلْك العظيم، مدبر الخلق ومالكهم**[٣].

ثالثاً: المعنى في حق الله جَلَّ جَلَالُهُ:

○ **المَلِكُ المَالِكُ المَلِيكُ**: «الآمر الناهي، المعز المذل، الذي يصرّف أمور عباده كما يحب، ويقلبهم كما يشاء»[٤]، قال ابن جرير: « **(المَلِكُ) الذي لا مَلِكَ فوقه، ولا شيء إلا دونه**»[٥]، وقال ابن كثير: «**المالِكُ لجميع الأشياء المتصرف فيها بلا ممانعة ولا**

(٣) انظر: (لسان العرب) لابن منظور (جـ:١٠- ص: ٤٩١)، مادة: (ملك)، و(معجم مقاييس اللغة) لابن فارس (جـ:٥- ص: ٣٥١-٣٥٢) مادة: (ملك)، و(شأن الدعاء) للخطابي (ص: ٤٠ و١٠٣)، و(اشتقاق أسماء الله) لأبي القاسم الزجاجي (ص: ٤٣)، و(تفسير أسماء الله الحسنى) لأبي إسحاق الزّجّاج (ص: ٣٠)، و(الأمد الأقصى) لأبي بكر ابن العربي (جـ: ١ – ص: ٣١٨). وتفسير (زاد المسير) لابن الجوزي عند تفسير [طه:٨٧]، وتفسير (التحرير والتنوير) لابن عاشور عند تفسير [الفاتحة:٤]، و(المفردات) للراغب الأصفهاني (جـ: ٢ – ص: ٦١١) مادة: (ملك)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر (مادة: م ل ك)، و(أسماء الله الحسنى: دراسة في البنية والدلالة) لأحمد مختار عمر (ص:٧٧). و(أسماء الله الحسنى) للرضواني (ص:٢٤٥).

(٤) (بدائع الفوائد) لابن القيم (جـ:٢ – ص: ٢٤٩).

(٥) (تفسير الطبري) عند تفسير: [الحشر:٢٣].

مدافعة»(٦)، وقال الليث: «ملك الملوك، له الملك، وهو مالك يوم الدين، وهو مليك الخلق، أي ربهم ومالكهم»(٧)، وقال ابن القيم: «المتصرِّف في الممالك كلِّها وحده؛ تصرُّف مَلِكٍ قادرٍ قاهرٍ، عادلٍ رحيمٍ، تامِّ الملك؛ لا يُنازعه في ملكه منازعٌ، ولا يُعارضه فيه معارضٌ»(٨)، وقال في موضع آخر: «فمن شهد مشهد نزول الأمر والمراسيم الإلهية إلى أقطار العوالم بأنواع التدبير والتصرُّف من الإماتة والإحياء، والتولية والعزل، والخفض والرفع، والعطاء والمنع، وكشف البلاء وإرساله، وتقلب الدول ومداولة الأيام بين الناس، إلى غير ذلك من التصرف في المملكة التي لا يتصرف فيها سواه، فمراسمه نافذة كما يشاء.. فمن أعطى هذا المشهد حقه معرفة وعبودية استغنى به»(٩)، وقال في موضع ثالث: «(المَلِكُ) يدل على ما يستلزم حقيقة ملكه؛ من قدرته وتدبيره، وعطائه ومنعه، وثوابه وعقابه، وبث رسله في أقطار مملكته، وإعلام عبيده بمراسيمه وعهوده إليهم، واستوائه على سرير مملكته؛ الذي هو عرشه المجيد»(١٠).

رابعاً: الفروق بين الأسماء:

○ **المَلِكُ المَالِكُ المَلِيكُ**: تضمنت الأسماء الحسنى الثلاثة **معاني الكمال في وصف ملكه** عَزَّوَجَلَّ، فمن كونه جَلَّجَلَالُهُ (**المَالِكُ**): فهو **المالك لكل شيء، المتصرف فيه بفعله**: يخلق ويرزق، ويعز ويذل، ويعطي ويمنع، ويثيب ويعاقب، ويكرم ويهين، ويحي ويميت، وهو جَلَّجَلَالُهُ **فعال لما يريد**. ومن كونه سبحانه (**المَلِكُ**) فهو **المتصرف في ملكه بأمره ونهيه**، فلا حلال إلا ما أحله، ولا حرام إلا ما حرمه، ولا دين إلا ما شرعه، لا تتحرك ذرة إلا بإذنه، ولا تسقط ورقة إلا بعلمه، وجاء في الصحيح في قصة معراج النبي ﷺ إلى السماء، أنه رُفع

(٦) (تفسير ابن كثير) عند تفسير: [الحشر:٢٣]، (جـ ٤: ص٣٤٣).
(٧) (لسان العرب) لابن منظور (جـ:١٠ – ص: ٤٩١)
(٨) (طريق الهجرتين و باب السعادتين) لابن القيم (ص: ١٠٥).
(٩) (طريق الهجرتين و باب السعادتين) لابن القيم (ص: ٣٩ – ٤٠).
(١٠) (مدارج السالكين) لابن القيم (جـ:٣ – ص: ٣٥٨).

إلى موضع سَمِع فيه صَريف أقلام الملائكة وهي تكتب أوامر اللّه (**المَلِك**) عَزَّوَجَلَّ وأقضيته في تدبير خلقه[١١]، سبحانه وتعالى له الخلق والأمر، وفي السيرة من قصة بني قريظة، وخيانتهم للمسلمين في غزوة الأحزاب، ونزولهم على حكم النبي ﷺ، الذي رضي أن يحكم فيهم سعد بن معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حسب رغبتهم: أنه لمّا حكم فيهم سعد بن معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بحكمه؛ قال له النبي ﷺ: (**لقد حكمت فيهم بحكم المَلِك من فوق سبع سماوات**)[١٢]، يقول ابن القيم: «(**المَلِكُ الحَقُّ**): **هو الذي يكون له الأمر والنهي فيتصرف في خلقه بقوله وأمره، وهذا هو الفرق بين (المَلِك) و(المَالِك)، إذ (المَالِكُ) هو المتصرف بفعله**»[١٣]، ويقول الشوكاني: «**والحق أن لكل واحد من الوصفين نوع أخصية لا يوجد في الآخر فالمالك يقدر على ما لا يقدر عليه الملك من التصرفات بما هو مالك له بالبيع، والهبة، والعتق، ونحوها، والملك يقدر على ما لا يقدر عليه المالك من التصرفات العائدة إلى تدبير الملك، وحياطته، ورعاية مصالح الرعية، فالمالك أقوى من الملك في بعض الأمور، والملك أقوى من المالك في بعض الأمور، والفرق بين الوصفين بالنسبة إلى الرب سبحانه، أن (المَلِكَ) صفة لذاته، و(المَالِكَ) صفة لفعله**»[١٤]، فاللّه عَزَّوَجَلَّ سمى نفسه بكلا الاسمين لإظهار جوانب عظمة ملكه جَلَّجَلَالُهُ.

أما اسم (**المَلِيك**) فهو الأبلغ لزيادة مبناه، ومجيئه بصيغة المبالغة التي تفيد التأكيد والتكثير، **وقد جمع في دلالته: على معنيي (المَلِك والمَالِك)**، فهو عَزَّوَجَلَّ **المالك لأعيان خلقه، المتصرف فيهم بأمره ونهيه**، إلى جانب أمرٍ آخر مهم وهو الإشارة إلى أنه جَلَّجَلَالُهُ (**المَلِكُ الحَقُّ**)، **وملك من سواه مجاز وعارية**، وإن كان اللّه عَزَّوَجَلَّ قد أذن لخلقه في الدنيا بالملك المجازي، فهو **خالصٌ له يوم القيامة**، كما قال سبحانه: ﴿يَوۡمَ هُم بَٰرِزُونَۖ لَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنۡهُمۡ شَيۡءٞۚ لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ﴾[غافر:١٦]، قال ابن جرير: «**للّه**

(١١) كما ورد في حديث الإسراء والمعراج الذي رواه البخاري برقم (٣٣٤٢)، ومسلم برقم (١٦٣).
(١٢) أخرجه النسائي والبيهقي واللفظ له، وحسنه الألباني في (مختصر العلو) (ص:٨٧) وبرقم (١٥).
(١٣) (بدائع الفوائد) لابن القيم (جـ ٤ - ص: ١٦٥).
(١٤) تفسير (فتح القدير) للشوكاني عند تفسير: [الفاتحة:٤].

الملك يوم الدين خالصا دون جميع خلقه»، ونقل قول ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «**لا يملك أحد في ذلك اليوم معه حكما كملكهم في الدنيا**»[١٥] ، فاللّه عَزَّوَجَلَّ يرفع الملك والمالكية عن كل أحد، فلا مالك غيره، ولا مَلِك سواه، وهذا ما يفسر توارد القراءتين على معنى واحد في قوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾[الفاتحة:٤]، و﴿مَلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾[الفاتحة:٤]، قال ابن عاشور وهو يستدرك على من تكلم عن خصوصيات القراءتين: «**غفلوا عن إضافة الكلمة إلى يوم الدين، فأما والكلمة مضافة إلى يوم الدين فقد استويا في إفادة أنه** جَلَّ جَلَالُهُ **المتصرف في شؤون ذلك اليوم دون شبهة مشارك**»[١٦]، وبالنظر إلى اسمه سبحانه (**المَلِيك**) ومجيئه مرة واحدة فقط في القرآن الكريم، ومقترناً مع (**المقتدِر**) الذي يفيد الاقتدار زمن الحال، ولا يناسب أن يكون معلقاً، وفي سياق الحديث عن تحقق وعد اللّه تعالى لعباده المتقين؛ من بلوغ جناته، واستقرارهم فيها، بجوارٍ عظيم، وقربٍ كريم، ونعيمٍ مقيم؛ مما يشير إلى دلالة (**المَلِيك**) على معنيي (**المَلِك والمَالِك**)، مع تحقق المراد قولا وفعلا، لكونه جَلَّ جَلَالُهُ **الملك الحق في الدنيا والآخرة**.. واللّه أعلم وأجل.

خامساً: الصفة المشتقة:

○ **المَلِكُ المَالِكُ المَلِيكُ**: من صفات اللّه الذاتية الثابتة بالكتاب والسُّنَّة والمشتقة من أسمائه سبحانه (**الملك - المليك - المالك**) صفات (**المُلْك والمَلَكُوت**)[١٧]، فقد جاء عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من حديث عوف بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (**... سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة**)[١٨]، و«**مُلك الله وملكوته: سلطانه وعظمته**»[١٩].

سادساً: فوائد الاقتران مع الأسماء الحسنى الأخرى:

○ **القُدُّوسُ**: ورد الاقتران في كتاب اللّه مرتين مع اسمه سبحانه (**المَلِك**) منها

---

(١٥) تفسير (جامع البيان) للطبري، عند تفسير: [الفاتحة:٤]، ونقل فيه قول ابن عباس.
(١٦) تفسير (التحرير والتنوير) لابن عاشور عند تفسير: [الفاتحة:٤].
(١٧) (صفات اللّه عَزَّوَجَلَّ) للسقاف (ص: ٢٤٠).
(١٨) رواه أبو داود والنسائي وحسنه الألباني في صحيح أبي داود (٧٧٦).
(١٩) (لسان العرب) لابن منظور (جـ:١٠ - ص: ٤٩٢).

قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ﴾[الحشر: ٢٣]، وفي السنة ما جاء عنه ﷺ قوله بعد صلاة الوتر ثلاثاً: (**سبحان المَلِك القُدُّوس**)[٢٠]، ولعل الحكمة في هذا الاقتران - والله أعلم - الإشارة «**إلى أنه سبحانه مع كونه ملكاً مدبراً متصرفاً في كل شيء، فهو قُدُّوسٌ منزه عما يعتري الملوك من النقائص التي أشهرها الاستبداد، والظلم، والاسترسال مع الهوى، والشهوات، والمحاباة**»[٢١].

○ **الْحَقُّ**: ورد اقترانه مع اسمه سبحانه (**المَلِك**) مرتين، في سورة طه والمؤمنون، قال تعالى: ﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ﴾[طه: ١١٤] و[المؤمنون: ١١٦] وحكمة ذلك - والله أعلم - الإشارة إلى أن «**ملك الله** عَزَّوَجَلَّ **حق، وصفات الكمال لا تكون حقيقة إلا له سبحانه، بينما غيره من الخلق، وإن كان له ملك في بعض الأوقات على بعض الأشياء، فإنه ملك قاصر باطل زائل، وأما الرب** سبحانه وتعالى- **فلا يزال ولا يزول ملكاً حياً قيوماً جليلاً**»[٢٢]، قال أبو السعود: « ﴿ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ﴾: الذي **يحقُّ له المُلكُ على الإطلاق، إيجاداً وإعداماً، بدءاً وإعادة، إحياءً وإماتةً، عقاباً وإثابةً، وكلُّ ما سواهُ مملوكٌ له مقهورٌ تحتَ ملكوته**»[٢٣].

○ **المُقْتَدِر**: ورد اقترانه مع اسمه سبحانه (**المليك**) مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾[القمر:٥٥] والحكمة في ذلك - والله أعلم - الإشارة إلى أن الله جَلَّجَلَالُهُ هو المتصرِّف في الممالك كلِّها وحده؛ تصرُّف ملك قادرٍ على الثواب، قادر على العقاب، تامِّ الملك؛ لا يُنازعه في ملكه منازعٌ، ولا يُعارضه فيه معارض، أما المخلوق الضعيف فمهما أوتي من القوة والقدرة والملك فكل ذلك محدود، وموصوف بالعجز والقصور، والموت والفناء، يقول الرازي: « ﴿ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ **لأن القربة من الملوك لذيذة كلما كان الملك أشد اقتداراً كان المتقرب منه أشد التذاذا، وفيه إشارة إلى مخالفة معنى القرب منه من**

(٢٠) رواه أبو داود وصححه الألباني في صحيح أبي داود برقم (١٢٦٧).
(٢١) (ولله الأسماء الحسنى) للشيخ عبدالعزيز الجليّل (ص: ١٩٨).
(٢٢) تفسير السعدي عند تفسير: [طه: ١١٤].
(٢٣) تفسير (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم) لأبي السعود عند تفسير [المؤمنون: ١١٦].

معنى القرب من الملوك؛ فإن الملوك يُقَرِّبون من يكون ممن يحبونه وممن يرهبونه، مخافة أن يعصوا عليه وينحازوا إلى عدوه فيغلبونه، والله مُّقْتَدِرٌ، لا يقرّب أحداً إلا بفضله»[(٢٤)]، وقال الماوردي: «﴿مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ ليعلم المتقون أنه جَلَّجَلَالُهُ قادر على حفظ ما أنعم به عليهم ودوامه لهم»[(٢٥)].

سابعاً: الآثار الاعتقادية والعملية للإيمان بهذه الأسماء:

○ الأثر العلمي الاعتقادي:

أن الله عَزَّوَجَلَّ هو الملك الحق للسماوات والأرض وما فيهما، المتصرف فيهما بفعله وأمره؛ لأنه خالق كل شيء فلا يخرج شيء عن ملكه وتدبيره، وهو سبحانه صاحب الأمر والنهي والحكم، الذي لم يخلق خلقه عبثاً، ولم يتركهم سدى، بل أرسل الرسل وأنزل الكتب، لخير العباد وسعادتهم في دنياهم وأخراهم، وهو المالك الحقيقي لخزائن السماوات والأرض، وملكه لا ينقص بالعطاء والإحسان، وهو مليك مقتدر، قاهر للملوك والطغاة المتكبرين، ومهلكهم لما طغوا وبغوا وظنوا أنهم معاجزون لله تعالى كما فعل ذلك بالجبابرة والفراعنة، فانطوى ملكهم وأصبحوا نسياً منسياً.

○ الآثار العملية:

● في حق الخالق عَزَّوَجَلَّ:

■ تعظيم الله المَلِكِ المَالِكِ المَلِيك عَزَّوَجَلَّ، وإجلاله وهيبته؛ الذي له صفات المُلْك التام المطلق من جميع الوجوه؛ من كمال العظمة والرحمة، والقدرة التامة، والقوة الغالبة، والعزة المانعة، والعلم المحيط، والحكمة الواسعة، والمشيئة النافذة، يقضي في ملكه ما يشاء، ويحكم ما يريد، لا راد لقضائه، ولا معقب لحكمه، وهو على كل شيء قدير، وجميع الخلق مماليكُه وعبيدُه، وهم مفتقرون ومضطرون إليه في جميع شؤونهم، وليس لأحد منهم الخروج عن

(٢٤) (تفسير مفاتيح الغيب) للرازي عند تفسير: [القمر: ٥٥].
(٢٥) (تفسير النكت والعيون) للماوردي عند تفسير : [القمر: ٥٥].

ملكه جَلَّ جَلَالُهُ، ولا الاستغناء عن إيجاده وإمداده طرفة عين، قال تعالى:﴿ وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾[الزخرف:٨٥].

■ تحقيق كمال التوحيد لله الملك العظيم جَلَّ جَلَالُهُ، المدبّر لهذا الكون، بصرف العبادة بكل أنواعها له وحده لا شريك له؛ من الخوف والرجاء والدعاء والاستغاثة والاستعاذة والاستعانة والذبح، وغيرها من العبادات الظاهرة والباطنة، وكما أن المُلْك المطلق لله وحده جَلَّ جَلَالُهُ فالطاعة والعبادة المطلقة كذلك إنما هي له وحده لا شريك له، قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴾[فاطر:١٣].

● في حق النَّفس والخَلْق:

■ اليقين بأنه ليس لأحد من الخلق ملكية أصلية في شيء، وأن الملكية الحقيقية لكل شيء هي لله وحده عَزَّ وَجَلَّ، وأن ما في يد الإنسان هو مجرد مُلْكٍ زائلٍ، وعارية مستردة، وخاضعة لشروط المالك الأصلي الذي استخلف الانسان في التصرف فيها وفق تعليماته وأحكامه، فإذا تصرف المستخلَف فيها تصرفا مخالفا لتلك الشروط استحق المحاسبة من صاحب المُلْك الأصلي جَلَّ جَلَالُهُ، فيغفر لمن يشاء، ويعذب من يشاء؛ وهو على كل شيء قدير، قال تعالى: ﴿ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ﴾[النور: ٣٣].

■ قبول حكم الله وشرعه، والرضى بقضائِه وقدَره، ورفض ما سواه، والإعراض عن التحاكم لغيره، فالحكم لله وحده، وهو المَلِكُ جَلَّ جَلَالُهُ الذي يشرّع لعباده ما فيه الحكمة والعدل والصلاح، وبه تحفظ حقوقهم، وتنتظم شؤونهم، وتستقيم حياتهم، قال تعالى:﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ﴾[يوسف: ٦٧].

- الالتجاء إلى الله الملك جَلَّ جَلَالُهُ في طلب الرزق، والاطمئنان إلى ما كتبه عَزَّ وَجَلَّ للعبد، مع الأخذ بالأسباب التي أمر بها دون التعلق أو الاطمئنان إليها، وأن يصون المسلم نفسه بامتلاك ما يستعفف ويستغني به عما في أيدي الناس، كي يكون صاحب اليد العليا المعطاءة، قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**لأن يغدو أحدُكم، فيحطِبَ على ظَهرِه، فيتصدَّقَ به ويستغني به من**

النَّاس؛ خيرٌ له من أن يسأل رجلًا، أعطاهُ، أو منعهُ ذلك، فإنَّ اليدَ العُلْيا أفضلُ من اليد السُّفلى، وابدأ بمن تعول) (٢٦).

■ أن يملك المسلم زمام نفسه، فيجاهدها ويقودها، ويكبح جماحها، ويضبط مشاعرها، ويحكم أحاسيسها؛ مهما ساءت حوله الظروف، وهاج الغضب، وامتلأت النفس حنقاً وغيظاً، قال النبي ﷺ: **(ليسَ الشَّدِيدُ بالصُّرعَةِ، إنَّما الشَّدِيدُ الذي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ)** (٢٧)، والصُّرَعَة: الرجل الذي يتمتع بقوة بدنية كبيرة يستطيع بها أن يغلب ويصرع الآخرين.

■ التواضع لخلق الله، والإحسان إليهم، والرحمة واللطف والرفق بهم، وعدم الاغترار بما ملّكنا الله إياه من هذه الدنيا الفانية، وكان من شدة حرص النبي ﷺ على هذا الأمر أن وصى به آخر حياته وفي مرض موته، فقال ﷺ: **(اتَّقوا اللّهَ فيما ملكت أيمانُكم)** (٢٨)، أي: خافوا اللّهَ في كلِّ ما تملكه أيديكم من آدميٍّ ورقيق أو حيوانٍ وأموالٍ؛ فاتَّقوا اللّهَ فيهم بِحُسن المِلْكة، والقيام بما يحتاجونَه، وعدم إهمالِهم، أو التَّفريطِ في حقوقهم، ولا تُكلِّفوهم ما لا يُطيقونَه.

■ التعلق بالحقيقة الكبرى التي أقرها المولى عَزَّوَجَلَّ في كتابه؛ في تفرده جَلَّجَلَالُهُ بالربوبية والملكوت والألوهية، قال تعالى: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ﴾[الناس:١-٣]، ومتى ما استقرت هذه الحقيقة في النفوس وهبها الله عَزَّوَجَلَّ قوة وشجاعة لا تهزمها أي قوة زائفة في الأرض، ومهما بالغ الشيطان في تضخيم شأن أوليائه، وألبسهم لباس القوة والقدرة، ليحقق بهم فساده في الأرض، فجميعهم أضعف من أن يخافهم مؤمن يركن إلى ربه الملك جَلَّجَلَالُهُ، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓاْ أَوۡلِيَآءَ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّ كَيۡدَ ٱلشَّيۡطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾[النساء:٧٦].

(٢٦) أخرجه البخاري بمعناه مختصراً برقم: (٢٠٧٤)، وأخرجه مسلم برقم: (١٠٤٢) واللفظ له.

(٢٧) متفق عليه: أخرجه البخاري برقم: (٦١١٤)، وأخرجه مسلم برقم: (٢٦٠٩).

(٢٨) أخرجه الإمام أحمد، وأبو داود واللفظ له، وابن ماجه، وصححه الألباني في (صحيح الجامع) برقم: (١٠٦).

ثامناً : مقاصد الدعاء التي يناسبها تمجيد الله بهذه الأسماء :

(المَلِكُ - المَالِكُ - المَلِيكُ) من أسماء الذات الدالة على صفات الله الذاتية (المُلْك والمَلَكُوت) وهي صفات ذات، لم يزل -ولا يزال- الله متصفاً بها، ولا تعلق لها بالمشيئة؛ ولذا كان من المناسب دعاء الله عَزَّوَجَلَّ، والتوسل إليه، والثناء عليه، وتعظيمه وتمجيده بها في جميع أغراض الدعاء وحاجات العبد، لا سيما فيما يتناسب مع معاني هذه الأسماء في كونه جَلَّجَلَالُهُ هو المتصرف في خلقه بأمره وفعله كيف يشاء: «**يغفر ذنباً، ويُفرّج كرباً، ويكشف غماً، وينصر مظلوماً، ويأخذ ظالماً، ويفكُّ عانياً، ويُغني فقيراً، ويجبر كسيراً، ويشفي مريضاً، ويُقيل عثرةً، ويستر عورةً، ويُعِزُّ ذليلاً، ويُذِلُّ عزيزاً، ويُعطي سائلاً، ويُذهب بدولةٍ ويأتي بأخرى، ويداول الأيام بين الناس، ويرفع أقواماً ويضع آخرين**»[(٢٩)] .. ولذا خص الله عَزَّوَجَلَّ هذا الاسم العظيم في دعوة عباده إلى سؤاله ودعائه، كما صح عن الرسول ﷺ في الحديث العظيم: (**يَنزِل اللّهُ إلى السّماء الدُّنيا كل ليلةٍ حين يَمضي ثلث الليلِ الأوّل، فيقولُ: أنا المَلِكُ، أنا المَلِكُ، من ذا الذي يَدْعوني فأسْتجيبَ لهُ؟، من ذا الذي يَسألُني فَأُعْطِيَه، مَن ذا الذي يَسْتَغْفِرُني فأغْفِرَ له، فلا يَزالُ كذلكَ حتَّى يُضِيءَ الفجرُ**)[(٣٠)]، وكان من دعائه ﷺ: (**اللهُم أنت المَلِكُ لا إله إلا أنت، أنت رَبِّي وأنا عبدُكَ، ظَلَمْتَ نفسي واعْتَرفتَ بِذَنبي، فاغفِر لي ذُنُوبِي جميعاً، إنه لا يَغفِرُ الذنُوبَ إلا أنت**)[(٣١)].

تاسعاً : لطائف وأقوال :

○ قال النبي ﷺ: (**إنِّي رأيْتُ في المنام كأن جبريلَ عند رأسي، وميكائيلَ عند رِجْلَيَّ، يقولُ أحدُهما لصاحِبِهِ: اضرِبْ له مثلاً، فقال: اسمعْ سمِعَتْ أذنُكَ، واعقلْ عقِلَ قلبُكَ؛ إنَّما مَثَلُكَ ومَثَلُ أمتِكَ كمثل مَلِكٍ اتخذَ داراً، ثمَّ بنى فيها بيتاً، ثمَّ جعل فيها مائدةً، ثمَّ بعثَ رسولاً يدعو الناسَ إلى طعامِهِ، فمنهم مَنْ أجابَ الرسولَ، ومنهم مَنْ تَرَكَهُ،**

---

(٢٩) (طريق الهجرتين و باب السعادتين) لابن القيم (ص: ١٠٤ - ١٠٥).

(٣٠) رواه مسلم (٧٥٨).

(٣١) رواه مسلم برقم (٧٧١) ورقم (١٢٩٠).

فاللهُ هُوَ المِلِكُ، والدارُ الإسلام، والبيتُ الجنةَ، وأنتَ يا محمدُ رسولٌ، مَنْ أجابَكَ دَخَلَ الإسْلامَ، وَمَنْ دخلَ الإسلامَ دخلَ الجنةَ، ومَنْ دخلَ الجنةَ أكلَ ما فيها)[٣٢].

○ قال لقمان لابنه: «**يا بنيّ، إذا افتقرت فافزع إلى ربك** عَزَّوَجَلَّ **وحده، فادعه وتضرع إليه، واسأله من فضله وخزائنه؛ فإنه لا يملكه غيره، ولا تسأل الناس فتهون عليهم، ولا يردوا عليك شيئا**»[٣٣].

○ أوصى الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مالك بن الأشتر النخعي لما ولاه على مصر في عام ٣٩ هـ، ومما جاء في وصيته: «**وإذا أحدث لك ما أنت فيه من سُلطَانك أُبَّهة أو مَخِيلَة**[٣٤]**، فانظر إلى عِظَم مُلْك الله فوقك، وقدرته منك على ما لا تقدر عليه من نفسك، فإن ذلك يُطَامِن**[٣٥] **إليك من طِماَحك**[٣٦]**، ويَكُفَّ عنك من غَرْبك**[٣٧]**، ويفيء إليك ما عَزَب عنك من عقلك**[٣٨]»[٣٩].

○ قال ابن عيينه: « دخل الخليفة الأموي هشام بن عبدالملك البيت الحرام، فإذا هو بسالم بن عبدالله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فقال: **سلني حاجة**. فقال سالم: **إني أستحيي من الله أن أسألَ في بيته غيْرَه**، فلما خرجا، قال هشام: **الآن فسلني حاجة**. فقال له سالم: **من حوائج الدنيا أم من حوائج الآخرة؟!**، فقال هشام: **من حوائج الدنيا**. فقال سالم: **والله ما سألت الدنيا ممن يملكها** - وهو الله تعالى - **فكيف أسألها ممن لا يملكها؟!**»[٤٠].

○ قال زرقان: « **لما احتضر الخليفة العباسي الواثق بالله (هارون بن المعتصم) أمر بالبسط فطويت، وألصق خده بالتراب**، وجعل يقول: **يا من لا يزول ملكه، ارحم من قد زال ملكه**»[٤١].

---

(٣٢) رواه الترمذي وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٢٤٦٥).
(٣٣) (إصلاح المال) لابن أبي الدنيا (ص: ١٢٤) برقم (٤٦١).
(٣٤) الأبهة والمخيلة: الكِبْر والعُجب والزَّهْوُ.
(٣٥) يُطَامِن: يخفض.
(٣٦) الطِمَاح: الفخر.
(٣٧) الغَرْب: الحدة.
(٣٨) يفئَ إليك ما عَزَب عنك: أي يعيد إليك ما غاب وخفِي عنك.
(٣٩) (ربيع الأبرار ونصوص الأخيار) للزمخشري (جـ:٥ - ص: ١٨٩).
(٤٠) (سير أعلام النبلاء) للذهبي (ص: ١٧٦١) في ترجمة: (سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب).
(٤١) (سير أعلام النبلاء) للذهبي (ص: ٤٠٤٧) في ترجمة: (الواثق بالله: هارون بن المعتصم بن المأمون بن الرشيد).

○ قال الأصمعي: «**رأيتُ أعرابياً أمامه شاءٌ**[٤٢]، فقلت له: **لمن هذه الشاء؟**، فقال: **هي لله عندي**»[٤٣]. ورأى جعفر بن سليمان أعرابياً في إبل قد ملأت الوادي فقال له: «**لمن هذه الإبل؟**، قال: **لله في يدي**»[٤٤].

○ قال عبد الله بن عون: «**لو أن رجلا انقطع إلى هؤلاء الملوك في الدنيا لانتفع، فكيف بمن ينقطع إلى من له السموات والأرض وما بينهما وما تحت الثرى؟!**»[٤٥].

○ قال يوسف بن الحسين: سمعت ذا النون[٤٦] يقول: «**أنت ملك مقتدر، وأنا عبد مفتقر، أسألك العفو تذللا، فأعطنيه تفضلا**»[٤٧].

○ بعث أحد خلفاء بني أمية إلى التابعي الجليل أبي حازم (سلمة بن دينار) بمال فرده!، فقيل له: يا أبا حازم!، خذ المال فإنك مسكين!، فقال: «**كيف أكون مسكيناً؟، ومولاي له ما في السموات، وما في الأرض، وما بينهما، وما تحت الثرى!**»[٤٨].

○ قال تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران:٢٦]:

■ قال جعفر البرمكي لأبيه يحيى بن خالد وهم في الحبس: «**يا أبت! بعد الأمر والنهي، والأموال العظيمة، أصارنا الدهر إلى القيود، ولبس الصوف والحبس!**، فقال أبوه: **يا بني! دعوة مظلوم سرت بليل غفلنا عنها ولم يغفل الله عنها!** ثم أنشأ يقول:

رب قوم قد غدوا في نعمة   زمنا والدهر ريان غدق

سكت الدهر زمانا عنهم   ثم أبكاهم دما حين نطق»[٤٩].

---

(٤٢) الشاء: المجموعة من الغنم، ومفردها (شاة).

(٤٣) (العقد الفريد) لابن عبد ربه الأندلسي (جـ: ٤ - ص: ٢٨).

(٤٤) (ربيع الأبرار ونصوص الأخيار) للزمخشري (جـ:٢ - ص: ٨٣).

(٤٥) (صفة الصفوة) لابن الجوزي (جـ: ٣ – ص: ٣١٠).

(٤٦) أبو الفيض ذو النون بن إبراهيم المصري.

(٤٧) (حلية الأولياء وطبقات الأصفياء) لأبي نعيم الأصفهاني (جـ: ٩ – ص: ٣٨٤).

(٤٨) (تاريخ دمشق) لابن عساكر (جـ:٢٢ – ص: ٢٩).

(٤٩) (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي (جـ:١٤ - ص: ١٣٦).

■ «كان (المعتمد بن عباد) مَلِكاً على (إشبيلية)، وهو أحد ملوك الطوائف بالأندلس، ومن عجيب ما يروى من سيرته أن زوجتَه «اعتماد الرميكية» أطلَّت ذات يومٍ من قصرها فرأت النساءَ القرويات في يومٍ مطير، وهُنَّ يَمشِين في الوحلِ والطينِ في طرق إشبيلية، وعلى رؤوسهن الجِرار، فاشتهت أن تتشبه بِهِنَّ!، فأمر زوجها المعتمد بن عباد بأنواع من الطيب كالمِسْك والكافور والعنبر، فسُحِقَت، وذُرَّت في ساحة القصر، ثم صُبَّ عليها ماء الورد، وعُجِنت بالأيدي حتى صارت كالطين، فمشت زوجته «الرميكية» وجواريها في هذا الوحل الزاكي!. وما هي إلا أيام حتى أسقط المرابطون دولتَه، ومزقوا مُلكَه، ونفوه سجيناً في مدينة «أغمات» بالمغرب، فتشتت أسرته، وحلَّت بهم الفاقة، حتى أن بناته أصبحن يغْزِلن للناس بالأجرة في مدينة (أغمات). وفي يوم عيدٍ زارته بناته في السجن، وهَنَّأنَه بالعيد، وهُنَّ في ثيابٍ خَلِقَة، وأطمارٍ رَثَّة، وأقدام حافية، وحالة سيئة، يَكْسُوهنَّ الشُّحُوب والذُلّ، قد غيَّرَ صُوَرهنَّ العَوَزُ والحاجة، وحيَّرَ نظرَهنَّ الضَياعُ والفاقة؛ فصدَعْنَ قلبَه، وزِدْنَ هَمَّه، لتخنقه العَبْرَة؛ وينشد قائلا:

فيما مَضى كُنتَ بالأعيادِ مسرورا ... فساءَكَ العيدُ في أغماتَ مَأسُورا

تَرى بَناتِكَ في الأطمارِ جائعةً ... يغْزِلنَ للناسِ ما يَملِكنَ قِطميرا

بَرَزْنَ نَحوكَ لِلتَسليمِ خاشِعَةً ... أبصارُهُنَّ حَسيراتٍ مَكاسيرا

يَطأنَ في الطينِ والأقدامُ حافيةٌ ... كأنَّها لم تَطأ مِسكاً وكافورا [٥٠]

أفطَرتَ في العيدِ لا عادَت مساءَتُهُ ... فكانَ فِطرُكَ لِلأكبادِ تَفطيرا

قد كانَ دَهرُكَ إن تأمُرهُ مُمتَثِلاً ... فرَدَّكَ الدَهرُ مَنهيّاً ومأمورا

مَن باتَ بَعدَكَ في مُلكٍ يُسرُّ بِهِ ... فإنَّما باتَ بالأحلامِ مغرورا» [٥١]

---

(٥٠) لعله يشير هنا إلى ما كان من قصة زوجته «الرميكية» وبناته، ومشيهنَّ في الطيب المعجون.

(٥١) انظر (نفح الطيب من غصن الأندلس الرّطيب) للمقري التلمساني (جـ:٤ – ص: ٢٧٢ - ٢٧٤)، و(وفيات الأعيان لابن خلكان (جـ:٥ – ص: ٣٥-٣٦).

المجموعة ١٥

موضوع الأسماء: الْكَرَمُ

(٤٧ ـ ٤٨ ـ ٤٩ ـ ٥٠)

الكَريمُ ـ الأكْرَمُ ـ الجَوَادُ ـ البَرُّ

المجموعة ١٥

موضوع الأسماء: الْكَرَمُ

(٤٧ - ٤٨ - ٤٩ - ٥٠)

الكَريمُ - الأكْرَمُ - الجَوَادُ - البَرُّ

أولاً: الدليل وعدد مرات الورود:

○ **الكَريمُ**: ورد في القرآن الكريم مرتين منها قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ﴾ [الانفطار: ٦]، ومن السنة قوله ﷺ: (**إن الله تعالى حَيِيٌ كَرِيمٌ، يستحي إذا رفع الرجلُ إليه يديه أن يَرُدَّهُمَا صِفْراً خائبتين**)[1].

○ **الأكْرَمُ**: ورد في القرآن الكريم مرة واحدة في قول الله تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ﴾ [العلق: ٣]، وجاء عن عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم أنهما كانا يقولان في السعي بين الصفا والمروة: «**رب اغفر وارحم، وتجاوز عمَّا تعلم؛ إنك أنت الأعزُّ الأكرم**»[2].

○ **الجَوَادُ**: من أسماء الله الحسنى الثابتة في السنة النبوية من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: (**إنَّ اللهَ تعالى جوادٌ يحِبُّ الجودَ، ويحِبُّ معاليَ الأخلاقِ، ويكرهُ سِفسافَها**)[3].

○ **البَرُّ**: ورد في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلُ نَدۡعُوهُۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡبَرُّ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الطور: ٢٨]، ولم يرد الاسم في السنة النبوية بسند صحيح.

---

(١) رواه الترمذي وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (١٧٥٧).

(٢) رواه ابن أبي شيبة والطبراني والبيهقي وقال عنه الألباني: رواه ابن أبي شيبة عن ابن مسعود وابن عمر بإسنادين صحيحين (مناسك الحج والعمرة صفحة ٢٨).

(٣) رواه البيهقي وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (١٧٤٤).

ثانياً: المعنى اللغوي:

○ **الكَريمُ الأكْرَمُ**: اسمان يرجعان في فعلهما إلى أصل واحد، فـ(**الكَريمُ**): صفة مشبهة على وزن (فعيل)، للموصوف بـ(الكَرَم)، و(**الأكْرَمُ**): من صيغ (أفعل) التفضيل، إلا أنه **مصوغٌ للدلالة على قوة الاتصاف بالكَرَم، وليس مصوغاً للمفاضلة**، أي: **الأكثر خيراً وكرماً من كل كريمٍ**، فعلهما: كرُمَ يَكرُم كَرَما وكرامةً، فهو **كَرِيمٌ**، و(**الكرَمُ**): **اسم جامع لكل ما يُحْمَد من أنواع الخير والشرف والفضائل**، وهو نقيض اللؤم، وجميع من فسر (**الكَريم**) فإنه لا يخرج عن أحد معنيين وأصلين:

١) **شَرَفٌ يرجع إلى الذات، وهو شرف القَدْرِ، وهذا لا يقتضي مفعولاً، بل هو شريف بنفسه**، يقال: حجرٌ كريمٌ، ومَلَكٌ كريمٌ، وقولٌ كريمٌ، وكتابٌ كريمٌ، ورزقٌ كريمٌ.

٢) **شَرَفٌ يرجع إلى الفعل في خُلُقٍ متعدٍ، أي تعلق بمفعول به موجود؛ لأنه لا بد من متكرم عليه، ومصفوح عنه**، وهذا يقتضي صفة مدح وجلال، يقال للرجل السَّخِيّ على غيره: **كريم**، وللصفوح عن الآخرين: **كريم**.

فـ(**الكَريمُ**): **هو الشيء الحسن النفيس، الذي له قَدْرٌ عظيم في نفسه، والواسع السخي الصفوح، النَّفَّاع لغيره، الكثير الخير، ذو الأفعال الحميدة**، و(**الأكْرَمُ**): **هو الأحسن والأنفس والأعظم والأشرف والأعلى والأوسع والأنفع من غيره في كل وصف كمال**، ولا أحد أولى بذلك من الله جَلَّجَلَالُهُ؛ **فإن الخير كله بيده، والخير كله منه، والنعم كلها هو موليها، والكمال كله والمجد كله له، فهو الأكرم حقاً**(٤).

○ **الجَوَادُ**: صفة مشبهة للموصوف بـ(**الجُودِ**)، فعله: جادَ يَجود جُوداً، فهو **جوادٌ**، **والجُود: التَّسَمُّحُ بالشيء، وسُهُولَةُ البَذلِ والإنفاق، وكثرة العطاء، والسخاء بالدنيا،**

---

(٤) انظر: (لسان العرب) لابن منظور (جـ: ١٢ – ص: ٥١٠): مادة: (كرم)، و(معجم مقاييس اللغة) لابن فارس (جـ:٥- ص:١٧١- ١٧٢) مادة: (كرم)، و(اشتقاق أسماء الله) لأبي القاسم الزجاجي (ص: ١٧٦)، وتفسير التحرير والتنوير لابن عاشور عند تفسير [العلق:٣]، و(شأن الدعاء) للخطابي (ص: ٧٠)، و(مفتاح دار السعادة) لابن القيم (جـ ١ - ص: ٧٧)، و(الأسماء والصفات) للبيهقي (جـ: ١ – ص: ١٤٥)، و(الأمد الأقصى) لأبي بكر ابن العربي (جـ: ١ – ص: ٤٦١)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر (مادة: ك ر م)، و(أسماء الله الحسنى) للرضواني (ص: ٦٥٥).

ورجل جَوادٌ: أي سَخِيٌّ كريمٌ كثير العطاء[٥]، والله جَلَّجَلَالُهُ هو (الجَوَادُ): «الذي يُحِبُّ من عباده أن يؤمِّلُوه ويَرجوه ويسألوه من فضله، فهو أجودُ من سُئل، وأوسع من أعطى، وأحبُّ ما إلى (الجَوَادِ) أن يُرجَى ويؤمَّلَ ويُسأل، وفي الحديث: (من لم يَسألِ اللّهَ يغضبْ عليه)[٦] .. ولو اجتمع جود الخلائق على رجل واحد، ثم أعطي كل واحد منهم مثل ذلك الجود، لكانت نسبته إلى جوده سبحانه دون نسبة قطرة إلى البحر»[٧].

○ **البرُّ**: صفة مشبَّهة للموصوف بـ(البِرِّ)، فعله بَرَّ يَبِرُّ بِرّاً وبَرّاً فهو **بارٌّ** وبَرٌّ؛ **والبِرُّ**: ضد الإثم، والبِر والبَر واحد، يقال: **صدق** فلان، **وبرَّ** بوعده ويمينه، أي: أمضاهما على الصدق، وكذلك يقال **البِرُّ**: **الطاعة، والخير، والاتساع في الإحسان، والزيادة منه**، فدل على أنه **اسم جامع لكل صفات الخير والإحسان؛ كالتقوى، والطاعة، والصلة**، وأصله من **الاتساع** ومنه **البَرُّ** : الذي هو خلاف البحر لاتساعه، ومنه **بِرُّ** الوالدين[٨]، **وفي حق الله** جَلَّجَلَالُهُ جاء عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا روايتان[٩] في معنى (البَرّ):

١) **الصادق فيما وعد**، رواه أبو صالح عن ابن عباس.

٢) **اللطيف**، رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس. أي بمعنى: **المحسِن العَطوف على عباده، الذي يوصل ألطافه، وإفضاله، وخيراته، بلطف وإحسان.**

(٥) انظر: (لسان العرب) لابن منظور (جـ: ٣ – ص: ١٣٥): مادة: (جود)، و(معجم مقاييس اللغة) لابن فارس (جـ:١-ص:٤٩٣) مادة: (جود)، و(فيض القدير شرح الجامع الصغير) للمناوي (جـ:٢ – ص: ٢٨٥) برقم الأثر: (١٧٢٣)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر (مادة: ج و د).

(٦) أخرجه الترمذي وحسنه الألباني في صحيح الترمذي برقم (٣٣٧٣).

(٧) انظر: (مدارج السالكين) لابن القيم (جـ:٢ – ص:٥٠)، و(شفاء العليل) لابن القيم (جـ: ٢ – ص:٦٩٠) بتصرف يسير.

(٨) انظر: (لسان العرب) لابن منظور (جـ: ٤ – ص: ٥١): مادة: (برر)، و(تفسير مفاتيح الغيب) للرازي عند تفسير: [البقرة:١٧٧]، ومعجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر (مادة: ب ر ر)، و(المفردات) للراغب الأصفهاني (جـ: ١ – ص :٥١) مادة: (برّ)، و(الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى) للقرطبي – تحقيق: محمد حسن جبل وطارق أحمد محمد (جـ: ١ – ص: ٣٣٣)، و(فيض القدير شرح الجامع الصغير) للمناوي (جـ:٢ – ص: ٦١٨) برقم الأثر: (٢٣٦٧).

(٩) تفسير (زاد المسير في علم التفسير) لابن الجوزي عند تفسير [الطور:٢٨].

واختلف القرّاء في قراءة قول الله تعالى: ﴿ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ٢٧ إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلُ نَدۡعُوهُۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴾[الطور:٢٧-٢٨]، فقرأ سبعة من القراء العشرة بكسر الهمزة: ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴾: على الابتداء واستئناف جملة جديدة فيها معنى العلة: **أي بيان علة استجابة الله** جل جلاله **دعاء أوليائه بالنجاة من عذابه**؛ أنه سبحانه: (**البَرُّ**): **الصادق في قوله، وفيما وعد به أولياءه**. وقرأ نافع المدني، والكسائي، وأبو جعفر بفتح الهمزة: ﴿ أَنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴾: على التعليل أي بمعنى: **إننا كنا من قبل ندعوه ونعبده؛ لأنه هو** (**البَرُّ**)(١٠)؛ ولذا تنوعت أقوال المفسرين في نوع الدعاء الوارد في الآية، وهل هو دعاء عبادة أم دعاء مسألة؟، فقال ابن جرير وهو يشير إلى دعاء العبادة: «**نعبده مخلصين له الدين، لا نُشرك به شيئاً**» (١١)، وقال ابن كثير وهو يشير إلى دعاء المسألة: «**نتضرع إليه، فاستجاب لنا، وأعطانا سؤالنا**»(١٢)، وقال أبو حيان جامعا بين النوعين: «**نعبده، ونسأله الوقاية من عذابه**»(١٣)، ولعل ذلك – والله أعلم - ما يفسر تنوع تفسير ابن عباس رضي الله عنهما لمعنى (**البَرّ**): **بالصادق فيما وعد، وباللطيف**، قال الحليمي: «(**البَرُّ**): **الرَّفِيقُ بعباده، يريد بهم اليُسْرَ، ولا يريد بهم العُسْرَ، ويعفو عن كثير من سيئاتهم، ولا يؤاخذهم بجميع جناياتهم، ويجزيهم بالحسنة عَشْرَ أمثالها، ولا يجزيهم بالسيئة إلا مِثْلَها، ويكتب لهم الهَمَّ بالحسنة، ولا يكتب عليهم الهَمَّ بالسيئة**، .. وقيل إن (**البَرَّ**): هو **الصّادِقُ من قولهم: بَرَّ في يمينه وأبرها؛ إذا صَدَقَ فيها أو صَدَّقَهَا**» (١٤).

---

(١٠) انظر: تفسير (اللباب في علوم الكتاب) لابن عادل عند تفسير [الطور:٢٨]، وتفسير (بحر العلوم) للسمرقندي عند تفسير [الطور:٢٨].

(١١) تفسير (جامع البيان) للطبري عند تفسير [الطور:٢٨].

(١٢) تفسير (القرآن الكريم) لابن كثير عند تفسير [الطور:٢٨].

(١٣) تفسير (البحر المحيط) لأبي حيان عند تفسير [الطور:٢٨].

(١٤) (الأسماء والصفات) للبيهقي (ج: ١ – ص: ١٧٩ و ١٨٢).

ثالثاً: المعنى في حق الله جَلَّ جَلَالُهُ:

○ **الكَريمُ**: «كثير الخير، المحسن بما لا يجب عليه، والصفوح عن حق وجب له»[١٥]، قال الخطابي: «(**الكَريمُ**) الذي يبدأ بالنعمة قبل الاستحقاق، ويتبرع بالإحسان من غير استثابة، ويغفر الذنب، ويعفو عن المسيء»[١٦]، وقال الغزالي: «(**الكَريمُ**) الذي إذا وعد وفىّ، وإذا أعطى زاد على منتهى الرجاء، ولا يبالي كم أعطى، ولمن أعطى، وإن رُفعت حاجة إلى غيره لا يرضى، وإذا جُفي عاتب وما استقصى، ولا يُضيع من لاذ به والتجأ، ويُغنيه عن الوسائل والشفعاء، فمن اجتمع له جميع ذلك لا بالتكلف، فهو الكريم المطلق، وذلك هو لله تعالى فقط»[١٧]، وقال ابن القيم: «إن (**الكَريمَ**) هو البهي، الكثير الخير، العظيم النفع، وهو من كل شيء أحسنه وأفضله، والله سبحانه وصف نفسه بالكرم، ووصف به كلامه، ووصف به عرشه، ووصف به ما كثر خيره، وحسن منظره من النبات وغيره.. وبالجملة فـ (**الكَريمُ**) الذي من شأنه أن يعطي الخير الكثير بسهولة ويسر»[١٨].

○ **الأَكْرَمُ**: «أكرم الأكرمين، لا يوازيه كريم، ولا يعادله فيه نظير»[١٩]، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «(**الأَكْرَمُ**) صيغة تفضيل تدل على الحصر، فهو الأكرم وحده، المتصف بغاية الكرم، الذي لا شيء فوقه ولا نقص فيه»[٢٠]، وقال ابن القيم: «(**الأَكْرَمُ**) الأفعل من الكرم، وهو كثرة الخير ولا أحد أولى بذلك منه سبحانه. فإن الخير كله بيده، والخير كله منه، والنعم كلها هو موليها، والكمال كله، والمجد كله له، فهو الأكرم حقاً»[٢١]، وقال في موضع آخر: «ذكر من صفاته ها هنا اسم (**الأَكْرَمِ**) الذي فيه كل خير وكل كمال، فله كل كمال وصفاً، ومنه كل خير فعلاً، فهو (**الأَكْرَمُ**) في ذاته

---

(١٥) (الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد) للبيهقي (ص:٤١).
(١٦) (شأن الدعاء) لأبي سليمان الخطابي (ص: ٧١).
(١٧) (المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى) للغزالي (ص: ١٠٥).
(١٨) (التبيان في أيمان القرآن) لابن القيم (ص: ٣٢٨ - ٣٣٠).
(١٩) (شأن الدعاء) لأبي سليمان الخطابي (ص: ١٠٣-١٠٤).
(٢٠) (مجموع فتاوى ابن تيمية) جمع عبدالرحمن القاسم (جـ:١٦-ص:٢٩٥) بتصرف يسير.
(٢١) (مفتاح دار السعادة) لابن القيم (جـ: ١ - ص: ٧٧).

وأوصافه وأفعاله»[٢٢]، فلا كرم يسمو إلى كرم الله جَلَّجَلَالُهُ، ولا إنعام يرقى إلى إنعامه، ولا عطاء يوازي عطاءه، له علو الشأن في كرمه.

○ **الجَوَادُ**: «الكثير العطايا»[٢٣]، قال ابن القيم عند حديثه عن جود الله عَزَّوَجَلَّ: **«أجود الأجودين .. يُحِبُّ الإحسان والجود والعطاء والبِرَّ، وإن الفضل كلَّه بيده، والخير كلَّه منه، والجود كلَّه له، وأحبُّ ما إليه أن يجود على عباده، ويُوسِعهم فضلاً، ويغمرهم إحساناً وجوداً، ويتم عليهم نعمته، ويضاعف لديهم منته، ويتعرّف إليهم بأوصافه وأسمائه، ويتحبب إليهم بنعمه وآلائه، فهو الجواد لذاته»**[٢٤]، وقال الشيخ السعدي: **«(الجَوَادُ) .. الذي عم بجوده جميع الكائنات، وملأها من فضله وكرمه، ونعمه المتنوعة، وخص بجوده السائلين بلسان المقال أو لسان الحال من بر وفاجر، ومسلم وكافر، فمن سأل الله أعطاه سؤاله، وأناله ما طلب»**[٢٥].

○ **البَرُّ**: «المحسن، الصادق في وعده»[٢٦]، قال ابن جرير **«(البَرُّ) اللطيف بعباده»**[٢٧] وقال الزجاج: **«(البَرُّ) أنه يُحْسِن إليهم، ويصلح أحوالهم»**[٢٨]، وقال الخطابي: **«(البَرُّ) العَطُوفُ على عباده، المحسنُ إليهم، عَمَّ ببره جميع خلقه، فلم يَبْخلْ عليهم برزقه، وهو البَرُّ بأوليائه إذ خصهم بولايته، واصطفاهم لعبادته، وهو البرُّ بالمحْسنِ في مُضاعَفة الثواب له، والبرُّ بالمسيء في الصَّفحِ والتجاوُزِ عنه»**[٢٩]، وقال البيهقي: **«(البَرُّ) المحسن إلى خلقه، عمهم برزقه، وخص من شاء منهم بولايته، ومضاعفة الثواب له على طاعته، والتجاوز عن معصيته»**[٣٠].

---

(٢٢) (مفتاح دار السعادة) لابن القيم (جـ: ١ - ص: ٢٤١).
(٢٣) (الأسماء والصفات) للبيهقي (جـ: ١ - ص: ١٦٩) وعزا القول للحليمي.
(٢٤) (مدارج السالكين) لابن القيم (جـ ١: - ص: ٢١١ - ٢١٢).
(٢٥) (الحق الواضح المبين) للسعدي (ص: ٦٦-٦٧).
(٢٦) تفسير (الجلالين) للمحلي والسيوطي عند تفسير: [الطور:٢٨].
(٢٧) (تفسير الطبري) عند تفسير (الطور:٢٨).
(٢٨) (تفسير أسماء الله الحسنى) لأبي إسحاق الزجاج ص (٦١).
(٢٩) (شأن الدعاء) لأبي سليمان الخطابي ص (٨٩ - ٩٠).
(٣٠) (الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد) للبيهقي (ص:٤٥).

رابعاً: الفروق بين الأسماء:

○ **الكَرِيمُ - الأَكْرَمُ**: (**الكَرِيمُ**) من وصف بـ(**الكَرَم**)، وهو البهي الحسن النفيس، الكثير الخير، العظيم النفع، الذي من شأنه أن يعطي الخير الكثير بسهولة ويسر، أما (**الأَكْرَمُ**) فهو من صيغ التفضيل، ولكنه ليس مصوغاً للمفاضلة لمجيئه معرفا، ودالا على الحصر في كونه وحده عَزَّوَجَلَّ (**الأَكْرَمُ**)، وهذا يدل على قوة الاتصاف بـ(**الْكَرَم**)، وأنه بلغ فيه غايته، وأنه أكرم الكرمين، فلا كرم يسمو إلى كرم الله جَلَّجَلَالُهُ، ولا إنعام يرقى إلى إنعامه، ولا عطاء يوازي عطاءه، ولا إحسان يعادل إحسانه، له علو الشأن في كرمه، فهو (**الأَكْرَمُ**) حقاً، وله كل كمالٍ وصفاً، ومنه كل خير فعلاً، وقيل في: «**الفرق بين (الكَرِيم) و(الأَكْرَم) أن (الكَرِيمَ) دلَّ على الصفة الذاتية والفعلية معا؛ كدلالته على معاني الحسب والعظمة والسعة والعزة والعلو والرفعة وغير ذلك من صفات الذات، وأيضا دلَّ على صفات الفعل فهو الذي يصفح عن الذنوب، ولا يمن إذا أعطى فيكدر العطية بالمن، وهو الذي تعددت نعمه على عباده بحيث لا تحصى، وهذا كمال وجمال في الكرم، أما (الأَكْرَمُ) فهو المنفرد بكل ما سبق في أنواع الكرم الذاتي والفعلي، فهو سبحانه أكرم الأكرمين**»[(٣١)].

○ **الكَرِيمُ - الجَوَادُ**: (**الكَرِيمُ**) هو المعطي دون سؤال أو طلب، وكما قال الخطابي: «**الذي يبدأ بالنعمة قبل الاستحقاق، ويتبرع بالإحسان من غير استثابة**»[(٣٢)]، وأما (**الجَوَادُ**) فهو المعطي عند السؤال بأكثر من طلب السائل؛ ولذا نُعت (**الجَوَادُ**) عند العرب بكثير العطاء، قال أبو هلال العسكري: «**الجواد هو الذي يعطي مع السؤال، والكريم الذي يعطي من غير سؤال**»[(٣٣)].

○ **الكَرِيمُ - البَرُّ**: يجتمع المعنى العام لـ(**الكَرَمِ**) و(**البِرِّ**) في الإنعام والإفضال

---

(٣١) (أسماء الله الحسنى) للرضواني (ص:٦٥٦). (الأكرم)
(٣٢) (شأن الدعاء) لأبي سليمان الخطابي (ص: ٧١).
(٣٣) (معجم الفروق اللغوية) لأبي هلال العسكري وجزء من كتاب السيد نور الدين الجزائري (برقم ٦٧٤).

والإحسان وكثرة الخير، إلا أنه بالتمعن في المعاني الدقيقة نجد أن (البِرَّ) متعلق بالكمال في أداء الحقوق؛ ولذا كان (الكَرَمُ) أعم من (البِرّ)، فـ(الكَريمُ) هو الذي عمَّ بفضله وإحسانه جميع خلقه، دون استثناء، مؤمنهم وكافرهم. قال ابن العربي وهو يسرد أوجه معاني (الكَريم): «(الكَريمُ) **هو الذي لا يُبالي لمن أعطى؛ كان مؤمناً أو كافراً، مُقرّاً أو جاحداً**»[٣٤]. وأما (البَرُّ) فهو المحسن إلى أوليائه المؤمنين، الصادق في تحقيق ما وعدَهم به عَزَّوَجَلَّ، من النجاة من عذابه، ودخول بحبوحة جنانه، والعبد لا يستوجب على الله بسعيه نجاةً ولا فلاحاً ولا مضاعفةً للأجر، ولن يُدْخِلَ الجنَّةَ أحداً عَمَلُهُ أبداً، ولا ينجيه من النار، والله جَلَّجَلَالُهُ بفضله وبرِّه، ومحض جوده وإحسانه؛ أوجب عَزَّوَجَلَّ لعبده عليه حقوقاً بمقتضى الوعد، فإن وعد (البَرّ) إيجاب، كما جاء من حديث معاذ بن جبل رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: **بينا أنا رديف النبي** ﷺ فقال: (**يا معاذ**)، قلت: **لبيك وسعديك**، فقال مثلها ثلاثاً، ثم قال: (**هل تدري ما حق الله على العباد؟**)، قلت: **لا**. قال: (**حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً**)، **ثم سار ساعة**، فقال: (**يا معاذ**)، قلت: **لبيك وسعديك**. قال: (**هل تدري ما حق العباد على الله إذا فعلوا ذلك؟، أن لا يعذبهم**)[٣٥]، وهو مصداق لقوله تعالى: ﴿ قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَآءً وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾ لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ خَٰلِدِينَ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا ﴾ [الفرقان: ١٥-١٦]، يقول الحليمي معدداً بعض جوانب بِرِّه جَلَّجَلَالُهُ بعباده: «(البَرُّ) **الرفيق بعباده، يريد بهم اليسر ولا يريد بهم العسر، ويعفو عن كثير من سيئاتهم، ولا يؤاخذهم بجميع جناياتهم، ويجزيهم بالحسنة عشر أمثالها، ولا يجزيهم بالسيئة إلا مثلها، ويكتب لهم الهَمَّ بالحسنة، ولا يكتب عليهم الهَمَّ بالسيئة**»[٣٦].

خامساً: الصفة المشتقة:

○ **الكَريمُ والأكْرَمُ**: الصفة المشتقة من اسميه عَزَّوَجَلَّ (الكَريم) و(الأكْرَم) «صفة

---

(٣٤) (الأمد الأقصى في شرح أسماء الله الحسنى) للقاضي ابن العربي المالكي: (جـ: ١ - ص: ٤٥٤).

(٣٥) متفق عليه: رواه البخاري برقم: (٦٢٦٧)، ومسلم برقم (٣٠).

(٣٦) (الأسماء والصفات) للبيهقي (جـ: ١ - ص: ١٧٩).

(الْكَرَم) وهي من صفات الله الذاتية الثابتة بالكتاب والسنة»[٣٧]، قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلۡإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكۡرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ ﴾[الفجر: ١٥]، ومن السنة حديث عوف بن مالك رضي الله عنه في الدعاء على الجنازة، قوله ﷺ: (.. **اللهم اغفر له، وارحمه، وعافه، واعف عنه، وأكرم نُزُلَه، ووسع مدخله ..**)[٣٨].

○ **الجَوَادُ**: الصفة المشتقة من اسمه عز وجل (**الجَوَاد**) «صفة (**الْجُود**) وهي من صفات الله الذاتية الثابتة بالسنة الصحيحة»[٣٩]، لقوله ﷺ: (**إنَّ اللهَ تعالى جوادٌ، يحِبُّ الجودَ، ويحِبُّ معاليَ الأخلاقِ، ويكره سِفسافَها**)[٤٠].

○ **البَرُّ**: الصفة المشتقة من اسمه عز وجل (**البَرّ**) «صفة (**الْبِرِّ**) وهي من صفات الله الثابتة بالكتاب والسنة»[٤١]، قال تعالى: ﴿ إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلُ نَدۡعُوهُۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴾[الطور:٢٨]، ومن السنة قوله ﷺ: (**ألا أخبركم بأهل الجنة؟ .. كل ضعيف متضعف، لو أقسم على الله لأبَرَّهُ ..**)[٤٢].

سادساً: فوائد الاقتران مع الأسماء الحسنى الأخرى:

○ **الرَّحِيمُ**: ورد اقترانه مع اسمه عز وجل (**البَرِّ**) مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلُ نَدۡعُوهُۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴾[الطور:٢٨]، ولعل ذلك والله أعلم من اقتران المسبِّب بالمسبَّب، فـ «(**البَرُّ**) **هو اللطيف بعباده، الرفيق بهم، العطوف عليهم، المحسن إليهم، الذي توالت مننه، وتتابع إحسانه، وما ذاك إلا من آثار وموجبات رحمته التي غمرت الوجود**»[٤٣].

---

(٣٧) (صفات الله عز وجل) للسقاف (ص: ٢١١).

(٣٨) رواه مسلم برقم (٩٦٣).

(٣٩) (صفات الله عز وجل) للسقاف (ص: ٨٧).

(٤٠) رواه البيهقي وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (١٧٤٤).

(٤١) (أسماء الله الحسنى) للرضواني (ص:٦٦٠). (البر)

(٤٢) رواه البخاري برقم (٢٧٠٣).

(٤٣) (ولله الأسماء الحسنى) للشيخ عبدالعزيز الجليّل (ص: ١٥١)، وانظر (مطابقة أسماء الله الحسنى) د. نجلاء كردي (ص: ٦٢٤).

○ اقترن اسم اللّه عَزَّوَجَلَّ (**الكريم**) مع أسماء اللّه جَلَّجَلَالُهُ (**الغَنيّ**) و(**الحليم**) و(**العفو**)، ولقد تطرقنا لاقتران (**الغني الكريم**) في مجموعة القيومية: (المجـ١٣ـوعة)، وسيأتي الحديث عن اقتران (**الحليم الكريم**) في مجموعة الحِلم: (المجـ٢٧ـوعة)، واقتران (**العفو الكريم**) في مجموعة المغفرة: (المجـ٢٨ـوعة).

سابعاً: الآثار الاعتقادية والعملية للإيمان بهذه الأسماء:

○ الأثر العلمي الاعتقادي:

اللّه جَلَّجَلَالُهُ كريمٌ جوادٌ برٌّ رحيمٌ عطوفٌ على عباده، كثير الخير والعطاء، عظيم النفع والسخاء، لا ينفد عطاؤه، ولا ينقطع إحسانه، الذي يعطي ما يشاء لمن يشاء وكيف يشاء بسؤال وغير سؤال، وهو الذي لا يمنُّ إذا أعطى فيكدِّر العطية بالمنِّ، وهو جَلَّجَلَالُهُ يعفو عن الذنوب، ويستر العيوب، ويجازي المؤمنين بفضله، ويجازي المعرضين بعدله، أكرم الأكرمين، لا يوازيه كريم، ولا يعادله نظير.

○ الآثار العملية:

● في حق الخالق عَزَّوَجَلَّ:

■ محبة اللّه عَزَّوَجَلَّ على كرمه وجوده وبِرّه الذي عمّ جميع خلقه، والسعي إلى تحقيق هذه المحبة بشكره جَلَّجَلَالُهُ بالقلب واللسان والجوارح، وإفراده وحده بالعبادة، وألا يكون من العبد إلا ما يرضي اللّه وحده، ومجاهدة النفس في ترك ما يسخطه، والمبادرة إلى التوبة عند الوقوع فيما لا يرضيه سبحانه. ومن لوازم محبته محبة أوليائه ونصرتهم وبغض أعدائه، والبراءة منهم ومن شركهم، يقول ابن القيم: «**ولو لم يكن من تحببه إلى عباده وإحسانه إليهم وبره بهم إلا أنه خلق لهم ما فى السماوات والأرض، وما فى الدنيا والآخرة، ثم أهلّهم وكرّمهم، وأرسل إليهم رسله وأنزل عليهم كتبه وشرع لهم شرائعه، وأذن لهم فى مناجاته كل وقت أرادوا، وكتب لهم بكل حسنة يعملونها عشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، وكتب لهم بالسيئة واحدة، فإن تابوا منها محاها وأثبت**

مكانها حسنة، .. وشرع لهم الحج الذى يهدم ما قبله، فوفقهم لفعله، وكفر عنهم سيئاتهم به، وكذلك ما شرعه لهم من الطاعات والقربات، وهو الذى أمرهم بها وخلقها لهم وأعطاهم إياها ورتب عليها جزاءَها، فمنه السبب ومنه الجزاءُ، ومنه التوفيق ومنه العطاءُ أولاً وآخراً .. فالعبد له والمال له والثواب منه، فهو المعطي أولاً وآخراً فكيف لا يُحب من هذا شأْنه؟ وكيف لا يستحي العبد أن يصرف شيئاً من محبته إلى غيره؟ ومن أولى بالحمد والثناء والمحبة منه؟ ومن أولى بالكرم والجود والإحسان منه؟ فسبحانه وبحمده لا إله إلا هو العزيز الحكيم»(٤٤).

■ التعلق به عَزَّوَجَلَّ، والتوكل عليه، وتفويض الأمور إليه، وطلب الحاجات منه وحده سبحانه؛ لأنه الكريم الذي لا حد لكرمه، ولا انتهاء لخزائنه، ولا نفاد لعطائه، مهما امتد وكثر، بخلاف المخلوق الذي يغلب عليه الشح في العادة، ولو كان كريماً فإن كرمه محدود، وفانٍ بفنائه، وهذا يورث قوة الرجاء والطمع في كرمه ورحمته جَلَّجَلَالُهُ، وقطع الرجاء في غيره.

● في حق النَّفس والخَلْق:

■ الحياء من اللّه عَزَّوَجَلَّ، والتأدب معه، فرغم كثرة معاصي عباده لم يمنع عنهم عطاءه وكرمه وجوده، وهذا الكرم العظيم يورث في قلب المؤمن حياء وانكساراً وخوفاً ورجاءً وبعداً عما يسخطه جَلَّجَلَالُهُ، يقول ابن القيم في كلامه عن لطائف أسرار التوبة: «**ومنها أن يعرف بره سبحانه في ستره عليه حال ارتكاب المعصية، مع كمال رؤيته له، ولو شاء لفضحه بين خلقه فحذروه، و هذا من كمال برِّه، و من أسمائه (البَرّ) و هذا البِرُّ من سيده كان به مع كمال غناه عنه، و كمال فقر العبد إليه، فيشتغل بمطالعة هذه المنة ومشاهدة هذا البر والإحسان والكرم، فيبقى مع الله سبحانه»**(٤٥).

■ إن اللّه عَزَّوَجَلَّ كريمٌ بَرٌ محسنٌ يحب الكرم والبِرّ والإحسان، ويحب من عباده من تحلى بها، وجعلها خُلُقاً وسجية له، وأعظم البِرِّ بِرُّ الوالدين، والوفاء بحقهما، والإحسان

(٤٤) (طريق الهجرتين وباب السعادتين) لابن القيم: (ص: ٢٦٠-٢٦١).
(٤٥) (مدارج السالكين) لابن القيم (جـ ١: ص ٢٠٦).

إليهما، قال النبي ﷺ: (**البِرُّ حُسنُ الخُلُقِ**)(٤٦)، فالبِرُّ مجملا هو حُسن الخلق مع الناس؛ ويتحقق بالتحلي بالكرم، والسماحة، والوفاء، والتواضع للعباد، وحسن التعامل معهم، وقضاء حوائجهم، وتفريج كربهم، وإغاثة ملهوفهم، وكف الأذى عنهم، وبذل الخير وأعمال البر لهم، والتجاوز عن أخطائهم، وتحمل أذاهم، مع الصبر وطلاقة الوجه، قال النبي ﷺ: (**لا يقولَنَّ أحدُكم للعنب الكَرْمَ، فإنَّما الكرْمُ قلب المؤمن**)(٤٧)، وقد كانت العرب في الجاهلية تطلق على الخمر التي تُتَّخذ من العنب: «الكرم» لزعمهم أنَّها تَحمِلُهم على الكَرَم وحسن الخلق، فكَرِهَ الشَّرعُ إطلاق هذه التَّسمية على العنب وشجره، وأطلقها على قلب المؤمن؛ لِمَا فيه من نُور الإيمان، وتقوى الإسلام، الذي يمنع المسلم من شرب الخمر وفعل المحظورات، ويدعوه إلى فعل الخير والمأمورات، فكان أحقّ بهذا الاسم الحسن.

■ إن الله عَزَّوَجَلَّ كريمٌ جوادٌ يحب الكرم والجود والسخاء والبذل، وقد كان النبي ﷺ نموذجاً وقدوة لهذا الخُلُق الرفيع في كل الأوقات، ولا سيما في شهر رمضان؛ قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (**كان رسول الله ﷺ أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فَلَرسول الله ﷺ أجودُ بالخير من الريح المرسلة**)(٤٨). فكرم النبي ﷺ وجوده وسخاؤه كان على الدوام، وكان عاما بالنفع كما تعم الريح المرسلة بالغيث والرحمة، ويدخل في سعة العطاء والجود وكثرته: الصدقة وجميع أبواب البِرِّ والإحسان، فعلى المسلم أن يكون كريما جوادا سخيا، حاثا على الجود والإنفاق والبذل في كل أبواب العطاء والخير، ولا سيما في مواساة الفقراء والمساكين، وتفقد الجيران والمحتاجين، وصلة الأقارب وذوي الأرحام، مع مراعاة أن خُلُق الكرم والجود الذي يحبه الله تعالى هو الاعتدال والتوسط في الإنفاق دون إسراف وتبذير، أو بخل وتقتير، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ﴾ [الفرقان: ٦٧]، والقَوامُ: الوسط والعدل السالم من عيب الإسراف والقَتر.

---

(٤٦) أخرجه مسلم برقم: (٢٥٥٣).

(٤٧) أخرجه الإمام أحمد وابن حبان، وأخرجه البخاري برقم: (٦١٨٣) باختلاف يسير، وأخرجه مسلم برقم: (٢٢٤٧) باختلاف يسير أيضا، وصححه الألباني في (صحيح الجامع) برقم: (٧٧٦٧).

(٤٨) متفق عليه: أخرجه البخاري برقم: (٦)، ومسلم برقم (٢٣٠٨).

■ تصحيح مفهوم الكرامة والمهانة في الدنيا؛ فالمكرَّم من أكرمه اللّه عَزَّوَجَلَّ بالإيمان والهدى والتقى، ولو كان فقيراً مبتلى، ومفتاحها تقوى اللّه جَلَّجَلَالُهُ كما قال سبحانه: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾[الحجرات: ١٣]، ولذا كان الرسل عليهم السلام أكرم الخلق لطاعتهم وتقواهم، وهذه هي الكرامة الحقيقية التي تُعزُّ وتُسعد صاحبها في الدنيا، وتدخله دار الكرامة في الآخرة، وأما مقاييس الدنيا التي ترفع من لا كرامة له فلا اعتبار لها، لأنها كرامة باطلة زائلة، ومن أهان نفسه بالكفر والفسوق والعصيان فهو مهانٌ عند اللّه عَزَّوَجَلَّ ولو كان غنياً وجيهاً ذا مال وبنين، قال تعالى:﴿ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ﴾[الحج: ١٨]، وعاقبته الذل والهوان في الآخرة كما قال سبحانه: ﴿ خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴾[الدخان: ٤٧-٤٩]، قال ابن جرير: «**قيل له في الآخرة، إذ عُذِّب بما عُذِّب به في النار: ذُق هذا الهوان اليوم، فإنَّك كنت تزعم أنك أنت العزيز الكريم، وإنك أنت الذليل المهين، فأين الذي كنت تقول وتدّعي من العزّ والكرم، هلا تمتنع من العذاب بعزّتك؟!**»(٤٩).

ثامناً: مقاصد الدعاء التي يناسبها تمجيد اللّه بهذه الأسماء:

(**الكَرِيمُ - الأكْرَمُ - الجَوَادُ - البَرُّ**) من أسماء الذات الدالة على صفات اللّه الذاتية (الْكَرَم والْجُود والْبِرّ)، وهي صفات ذات، لم يزل -ولا يزال- اللّه متصفاً بها، ولا تعلق لها بالمشيئة؛ ولذا كان من المناسب دعاء اللّه عَزَّوَجَلَّ والثناء عليه، والتوسل إليه، بهذه الأسماء، في جميع حاجات العبد، ويتأكد ذلك حال الفقر وطلب الرزق، وحال المعصية وطلب المغفرة، فاللّه جَلَّجَلَالُهُ ينفق على خلقه بفضله ومدده، فلا تنفد خزائنه، ولا ينقطع سخاؤه، ولا يمتنع عطاؤه، ويعطي من يشاء بغير حساب، فعن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال لي رسول اللّه ﷺ: (**ألا أعلمك كلمات إذا قلتهن غفر اللّه لك وإن كنت مغفورا لك؟، قل: لا إله إلا اللّه العلي العظيم لا إله إلا اللّه الحكيم الكريم، لا إله إلا اللّه سبحان اللّه رب السماوات السبع و رب العرش العظيم، الحمد للّه رب العالمين**)(٥٠).

---

(٤٩) (جامع البيان) لابن جرير الطبري، عند تفسير: [الدخان:٤٩].

(٥٠) رواه الترمذي وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٢٦٢١).

تاسعاً : لطائف وأقوال :

○ قال رسول الله ﷺ: (**قال الله عز وجل: أنفقْ أُنفقْ عليك، وقال: يد الله ملأى لا تغيضها[٥١] نفقة، سحَّاء[٥٢] الليل والنهار، وقال: أرأيتم ما أنفق منذ خلق السماء والأرض؟ فإنه لم يغض ما في يده**)[٥٣].

○ قال النبي ﷺ: (**مَثلُ البخيل والمُنفق؛ كمثل رَجُلَيْنِ عليهما جُبَّتَانِ من حديدٍ[٥٤] من ثُدِيِّهِمَا إلى تَرَاقِيهِمَا[٥٥]، فأمّا المنفقُ فلا يُنفقُ إلا سَبَغَتْ أو وَفَرَتْ[٥٦] على جِلْدِهِ حتى تُخفيَ بَنَانَهُ[٥٧]، وَتَعْفُوَ أثرَهُ[٥٨]، وأمّا البخيلُ فلا يريدُ أنْ يُنفق شيئاً إلا لَزِقَتْ[٥٩] كُلُّ حَلْقَةٍ مكانَها، فهو يُوَسِّعُهَا ولا تَتَّسِعُ**)[٦٠]، قال الخَطَّابِيُّ: «**هذا مَثَلٌ ضربه النبي ﷺ للجوادِ والْبَخِيلِ، حيث شبههما برجلين، أراد كل واحد منهما أن يلبس درعاً يتحصن بها، والدرع أول ما يُلبس إنما يقع على موضع الصدر والثديين، إلى أن يسلك لابسها يديه في كمّيه، ويرسل بقيتها على أسفل بدنه، فيستمر نزولاً، فجعل ﷺ مَثلُ المُنفق كمَثلِ من لبس درعاً سابغة، فاسترسلت عليه حتى سترت جميع بدنه وحصنته، وجعل البخيل كرجل يداه مربوطتان دون صدره، فإذا أراد لبس الدرع حالت يداه بينها وبين أن تمر نزولاً على البدن، واجتمعت في عنقه، فلزمت ترقوته، فكانت ثقلاً ووبالاً عليه، من غير وقاية له،**

---

(٥١) تغيضها: تنقصها.
(٥٢) سحّاء: أي دائمة الصب.
(٥٣) رواه البخاري برقم (٤٦٨٤).
(٥٤) جُبَّتان: مثنى، والمفرد: جُبَّة: وهي ثوب مخصُوص، ووصفها بالحديد يشير إلى أنها (الدرع) التي يلبسها المحارب كي تحميه وتُحصِّنه من الطعن ونحوه.
(٥٥) ثُدِيِّهِمَا إلى تَرَاقِيهِمَا: ثُدِيِّهِمَا: جمع ثدي. وتَراقِيهِمَا: جمع تَرْقُوة، وهي العظم الذي بين ثُغْرَة النَّحر والعَاتِق.
(٥٦) سَبَغَتْ أو وَفَرَتْ: أي امتدت وغطت. وَفَرَتْ: أي انبسطت واتسعت عليه.
(٥٧) تُخْفِيَ بَنَانَهُ: أي تَستر أصابعه، والبنان: الإصبع.
(٥٨) تَعْفُو أثَرَهُ: قيل: تستر جميع بَدنه، وقيل: أنَّ الصدقة تستر خطايَاه كما يُغطِّي الثَّوبُ الذي يُجَرُّ على الأرض أثر صاحبه إذا مشى بمرور الذّيل عليه.
(٥٩) لَزِقَتْ: أي ضاقت والتصقت بسبب تَضَامِّها واجتماعها.
(٦٠) متفق عليه، رواه البخاري برقم (١٤٤٣) واللفظ له، ورواه مسلم برقم (١٠٢١).

وتحصين لبدنه، وحاصله أن الجواد إذا همَّ بالنفقة اتسع لذلك صدره، وطاوعت يداه فامتدتا بالعطاء، وأن البخيل يضيق صدره، وتنقبض يده عن الإنفاق»(٦١).

○ عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «إن النبي ﷺ كان يوما يحدث، وعنده رجل من أهل البادية، فقال ﷺ: (**أن رجلا من أهل الجنة استأذن ربه في الزرع!، فقال له: أولست فيما شئت؟!، قال: بلى، ولكني أحب أن أزرع، فأسرع وبذر، فتبادر الطرف نباته واستواؤه واستحصاده وتكويره أمثال الجبال!**، فيقول الله تعالى: **دونك يا ابن آدم، فإنه لا يشبعك شيء!**)، فقال الأعرابي: **يا رسول الله!، لا تجد هذا إلا قرشياً أو أنصارياً!، فإنهم أصحاب زرع، فأما نحن فلسنا بأصحاب زرع!، فضحك رسول الله ﷺ»**(٦٢).

○ عن عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (**أصاب النبي ﷺ ضيفا، فأرسل إلى أزواجه يبتغي عندهن طعاما فلم يجد عند واحدة منهن**، فقال: **اللهم إني أسألك من فضلك ورحمتك فإنه لا يملكها إلا أنت، فأُهديت له شاة مَصْلِيَّة**(٦٣)، فقال: **هذه من فضل الله ونحن ننتظر الرحمة**)(٦٤).

○ عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: (قال الله عَزَّ وَجَلَّ: **إذا تحدث عبدي بأن يعمل حسنة فأنا أكتبها له حسنة ما لم يعمل، فإذا عملها فأنا أكتبها بعشر أمثالها. وإذا تحدث بأن يعمل سيئة فأنا أغفرها له ما لم يعملها، فإذا عملها فأنا أكتبها له بمثلها**)، وقال رسول الله ﷺ: (**قالت الملائكة: رب ذاك عبدك يريد أن يعمل سيئة! وهو أبصر به**، فقال: **ارقبوه، فإن عملها فاكتبوها له بمثلها، وإن تركها فاكتبوها له حسنة؛ إنما تركها من جرائي**)، وقال رسول الله ﷺ: (**إذا أحسن أحدكم إسلامه فكل حسنة يعملها تكتب بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، وكل سيئة تكتب بمثلها حتى يلقى الله**)(٦٥).

---

(٦١) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) لبدر الدين العيني (جـ: ٨ - ص:٣٠٩) بتصرف يسير.
(٦٢) رواه البخاري برقم (٧٥١٩).
(٦٣) مَصْلِيَّة: أي مَشْوِيَّة، وصَلَى اللَّحْمَ: أي شَواهُ بالنار. (لسان العرب)
(٦٤) رواه الطبراني وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (جـ: ٤ – برقم: ١٥٤٣).
(٦٥) أخرج الأحاديث الثلاثة مسلم في صحيحه برقم (١٢٩).

○ قال النبي ﷺ في حديثه الطويل عن يوم القيامة: (.. **حتى إذا خَلَصَ المؤمنون من النار، فوالذي نفسي بيده، ما منكم من أحد بأشَدَّ مناشدةً لله في استقصاء الحَقِّ من المؤمنين لله يوم القيامةِ لإخوانِهم الذين في النَّار، يقولون: رَبَّنا كانوا يَصُومُونَ معنا ويُصَلُّونَ ويَحُجُّونَ، فيُقال لهم: أخْرِجُوا مَنْ عَرَفْتُم..**)(٦٦). وجاء في الصحيح عن التابعي (عبدالرحمن بن عُسَيْلَةَ الصُّنَابِحيّ) قال: دخلت على الصحابي الجليل عبادة بن الصامت رضي الله عنه وهو في مرض موته؛ فَبَكَيْتُ!، فقال له عبادة رضي الله عنه: «**مهلاً، لِمَ تبكي؟!، فوالله لئن اسْتُشْهِدْتُ لأشهَدَنَّ لك، ولئن شُفِّعْتُ لأشْفَعَنَّ لك، ولئن استطعتُ لأنْفَعَنَّك**(٦٧)»(٦٨). ومن جميل ما يروى عن الإمام النووي أن جماعة من أقاربه وأصحابه سألوه يوما: أن لا ينساهم في عَرَصات يوم القيامة!، فقال لهم - بأدبٍ مع الله عز وجل، وكرمٍ لا يخفى على متأمل -: «**إنْ كان ثَمَّ جاهٌ، والله لا دخلتُ الجنة وأحدٌ ممَّن أعرفه ورائي!، ولا أدخُلُها إلا بعدَهم**»(٦٩)، فرحمه الله، ورضي عنه. فالمؤمنون أتقياء أوفياء، ولا يخذلون أصحابَهم ومعارفهم يوم القيامة، فاستكثروا منهم فهم والله الفلاح، قال تعالى: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾[الزخرف:٦٧]، وكان التابعي المفسر (قتادة بن دعامة) إذا قرأ قوله تعالى: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ۝١٠٠ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾[الشعراء:١٠٠-١٠١]، قال: «**يعلمون والله أن الصديق إذا كان صالحاً نفع، وأن الحميم إذا كان صالحاً شفع**»(٧٠)، وقال الحسن البصري: «**استكثروا من الأصدقاء المؤمنين، فإن الرجل منهم يشفع في صديقه وقريبه، فإذا رأى الكافر ذلك قال: ما لنا من شافعين، ولا صديق حميم**»(٧١).

○ قال أبو نوفل: «جاء رجل إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال: أني قتلت نفساً!، فقال عمر: **ويحك!، خطأً أم عمداً؟** قال: خطأً!، قال: **هل من والديك أحد؟**، قال: نعم!، قال:

---

(٦٦) رواه مسلم برقم (١٨٣).

(٦٧) مقصود الصحابي عبادة بن الصامت رضي الله عنه: أي ارفق بنفسك ولا تبك، ولئن متُّ قبلك، فسأكون نِعم السلف لك، وسأشهد لك عند الله بأنَّك على خير، وإنْ شفَّعَني الله في أحدٍ فسأشفع لك كي يُنْجِيكَ، ومهما قَدرت على نفعك فسوف أفعل.

(٦٨) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٩).

(٦٩) (تحفة الطالبين في ترجمة الإمام النووي) لعلاء الدين ابن البيطار، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، (ص:١٥٤).

(٧٠) تفسير (جامع البيان في تفسير القرآن) لابن جرير الطبري عند تفسير : [الشعراء:١٠٠-١٠١].

(٧١) تفسير (الهداية إلى بلوغ النهاية) لمكي ابن أبي طالب عند تفسير: [غافر:١٨].

أمك؟، قال: بل أبي!، قال: **انطلق فبرَّه، وأحسن إليه**. فلما انطلق، قال عمر: **والذي نفسي بيده لو كانت أمه حية فبرَّها، وأحسن إليها، رجوت ألا تطعمه النار أبداً**»(٧٢).

○ قال تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجۡزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾[النور:٣٦-٣٨]، قال عمرو بن ميمون: «**أدركت أصحاب رسول الله ﷺ وهم يقولون**: « **المساجد بيوت الله، وإنه حقّ على الله أن يُكْرِم من زاره فيها**»(٧٣).

○ قال تعالى في شأن أعدائه الذين حرَّقوا أولياءه المؤمنين وهم أحياء: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَتُوبُواْ فَلَهُمۡ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمۡ عَذَابُ ٱلۡحَرِيقِ﴾ [البروج:١٠]، قال الحسن البصري: «**انظروا إلى هذا الْكَرَم وَالْجُود، قتلوا أَوْلِيَاءَهُ وهو يدعوهم إلى التَّوْبَة وَالْمَغْفِرَة**»(٧٤).

○ قال سعيد بن المسيب: «**ما أكرمت العباد أنفسها بمثل طاعة الله** عَزَّوَجَلَّ، **ولا أهانت أنفسها إلا بمعصية الله، وكفى بالمؤمن نصرة من الله أن يرى عدوه يعمل بمعصية الله**»(٧٥).

○ قال عبدالله بن حُجْر: «سَمِعَ عبد الله بن المبارك رجلاً يقول: ما أجرَأ فلاناً على الله!، فقال له: **لا تقل: ما أجرَأ فلانا على الله!، فإنّ الله تعالى أكرمُ من أن يُجْتَرَأ عليه**؛ ولكن قل: **ما أغرَّ فلانا بالله!**، فَحَدَّثْتُ به أبا سليمان الداراني فقال: **صدقَ ابن مبارك؛ الله تعالى أكْرَمُ من أن يُجْتَرَأ عليه، ولكنهم هَانُوا عليه فتركَهُمْ ومعاصِيَهُمْ، ولو كَرِمُوا عليه لمنعَهُمْ منها**»(٧٦).

---

(٧٢) (البر والصلة) لابن الجوزي (ص:٧٠).
(٧٣) تفسير (جامع البيان في تفسير القرآن) لابن جرير الطبري عند تفسير : [النور:٣٦].
(٧٤) (تفسير القرآن العظيم) لابن كثير، عند تفسير : [البروج:١٠].
(٧٥) (حلية الأولياء وطبقات الأصفياء) للأصفهاني (ج:٢ – ص: ١٦٤)، و(صفة الصفوة) لابن الجوزي (ج: ٢ – ص: ٨١).
(٧٦) (الشريعة) للآجري (ج:٢ – ص: ٢٦٨)؛ (دار الوطن، الطبعة٢، ١٤٢٠ هـ) بتحقيق د. عبدالله الدميجي.

○ قال الفضيل بن عياض: «**ما من ليلة اختلط ظلامها، وأرخى الليل سربال سترها، إلا نادى الجليل جَلَّجَلَالُهُ: من أعظم مني جودا، والخلائق لي عاصون، وأنا لهم مراقب، أكلؤهم في مضاجعهم كأنهم لم يعصوني، وأتولى حفظهم كأنهم لم يذنبوا، من بيني وبينهم أجْوَدُ بالفضل على العاصي، وأتفضلُ على المسيء، من ذا الذي دعاني فلم أسمع إليه؟ أو من ذا الذي سألني فلم أعطه؟ أم من ذا الذي أناخ ببابي ونحيته، أنا الفضل ومني الفضل، أنا الجواد ومني الجود، أنا الكريم، ومني الكرم، ومن كرمي أن أغفر للعاصي بعد المعاصي، ومن كرمي أن أعطي التائب كأنه لم يعصني، فأين عني تهرب الخلائق؟ وأين عن بابي يتنحى العاصون؟**»(٧٧).

○ قال أحمد بن أبي الحواري: « بِتُّ ليلة عند أبي سليمان الداراني فسمعته يقول: **وَعِزَّتِكَ وجلالك لئن طَالَبْتَنِي بذنوبي لَأُطَالِبَنَّكَ بعفوك، ولئن طَالَبْتَنِي بِبُخْلِي لَأُطَالِبَنَّكَ بِسَخَائِكَ، ولئن أمرت بي إلى النار لَأُخْبِرَنَّ أهل النار أني أُحِبُّك**»(٧٨).

○ عن علي بن عبد الرحمن قال: كتب بعض الحكماء إلى أخٍ له: «**أما بعد، يا أخي، فقد أصبح بنا من نعم الله ما لا نحصيه، مع كثرة ما نعصيه، فما ندري أيها نشكر؟!، أجميل ما ظهر؟، أم قبيح ما ستر؟!**»(٧٩).

○ قال أبو عبيد الخواص وكان نطوقاً بالحكمة: «**حين علمت أن مولاي يلي محاسبتي زال عني حزني!**، قيل: كيف؟ قال: **لأن الكريم إذا حاسب تفضّل**»(٨٠). وقال أبو العيناء: قلت لأعرابي: «**إن الله مُحاسبك!** فقال: **سررتني، فإن الكريم إذا حاسب تفضّل**»(٨١).

○ كان التابعي الجليل الربيع بن خثيم إذا جاءه سَائِلٌ، قال: «**أطعموا هذا السائلَ سُكَّراً، فإن الربيع يُحبُّ السُّكَّرَ!**، وقال لأهله يوما: **اصْنَعُوا لي خَبِيصاً**(٨٢)!، فلما صنعوه،

---

(٧٧) (حلية الأولياء وطبقات الأصفياء) لأبي نعيم الأصفهاني (جـ: ٨ – ص: ٩٢-٩٣).
(٧٨) (البداية والنهاية) لابن كثير (ص: ١٥٨٢) عند حديثه عن وفيات الأعيان في سنة (٢٠٥ هـ)، وكان منهم أبا سليمان: عبدالرحمن بن أحمد بن عطية الداراني.
(٧٩) (الشكر لله عَزَّوَجَلَّ) لابن أبي الدنيا (ص: ٧٣) برقم (١٩٠).
(٨٠) (ربيع الأبرار) للزمخشري (جـ:٣ – ص: ٢٨٠).
(٨١) (نثر الدر) للآبي (جـ: ٦ – ص: ٣٨).
(٨٢) الخبيص: خَبَصَ الشيءَ بالشيء: خَلَطَه، والخَبِيصُ: الحَلْوَاءُ المَعْمُولَةُ من التَّمْرِ والسَّمْنِ، وسميت بذلك لأنها تُصنع بالخلط والتقليب.

دعا رجلا به خَبَلٌ[٨٣]، فجعل الربيع يُلَقِّمُهُ وَلُعَابُهُ يَسِيلُ، فلما أكلَ وخرجَ، قال له أهله: **تَكَلَّفْنَا وَصَنَعْنَا، ثُمَّ أَطْعَمْتَه رجلا ما يَدْرِي مَا أَكَلَ!**، فقال الربيع بن خثيم: **لَكِنَّ اللهَ يَدْرِي**»[٨٤].

○ قال الأصمعي: سمعت أعرابياً يدعو ويقول: «**اللهمّ إنّ ذنوبي تخوّفني منك، وجودك يبشرني عنك، فأخرجني بالخوف من الخطايا، وأوصلني بجودك إلى العطايا، حتى أكون غداً في القيامة عتيق كرمك، كما أنا في الدّنيا ربيب نعمك**»[٨٥].

○ كان من دعاء عبد الله بن ثعلبة البصري: «**اللهم أنت من حِلْمِك تُعصَى فكأنك لا تَرى، وأنت من جودك وفضلك تُعطي فكأنك لا تُعصَى، وأيُّ زمانٍ لم تعْصِك فيه سكان أرضك؟!، فكنت عليهم بالعفو عوَّادا، وبالفضل جوَّادا**»[٨٦].

○ في ختام تفسيره لسورة الزمر، بعد قول الله تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الزمر:٧٥]، قال الرازي معترفاً بعجزه وتقصيره عن بلوغ ما يستحقه عَزَّوَجَلَّ من الحمد والثناء والمدح: «**الملائكةُ المقرَّبونَ عجَزوا عن إحصاء ثنائِك، فمن أنا؟!، والأنبياءُ المرسلون اعترفوا بالعجز والقصور، فمن أنا؟!، وليس معي إلا أن أقول: أنت أنت، وأنا أنا!، فمنك الرَّحمةُ والفضلُ والجودُ والإحسانُ، ومنِّي العجزُ والذِّلَّةُ والخيبةُ والخُسرانُ، يا رحمنُ يا ديّانُ يا حَنَّانُ**[٨٧] **يا منَّانُ أَفِضْ عليَّ سِجالَ الرَّحمةِ والغُفرانِ، برحمتك يا أرحم الراحمين**»[٨٨].

---

(٨٣) الخَبَل: هو الجُنون، ورجل به خَبَل: أي لا عقل له ولا فؤاد معه.

(٨٤) (مُصنف ابن أبي شيبة) لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي (جـ: ١٢ - ص: ١٤٣ و١٤٥) برقم (٣٥٨٦٢ و٣٥٨٧٢).

(٨٥) (البصائر والذخائر) لأبي حيان التوحيدي (جـ: ٨ – ص: ٨٩).

(٨٦) (العقد الفريد) لابن عبد ربه الأندلسي (جـ: ٣ - ص: ١٧٤).

(٨٧) (الحنَان): صفة فعلية خبرية ثابتة لله تعالى، كما قال سبحانه: ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ [مريم:١٣]، وهي بمعنى: الرحمة، وثبوت اسم (**الحنَّان**) فيه نظر، لعدم وروده اسما في دليل ثابت من الكتاب أو السنة، وأسماء الله تعالى توقيفية، جاء في (فتاوى اللجنة الدائمة): «**أسماء الله تعالى توقيفية، فلا يسمى الله جَلَّ جَلَالُهُ إلا بما جاء في القرآن أو صحت به السنة، وبناء على ذلك فإن (الحنَّان) ليس من أسماء الله تعالى، وإنما هو صفة فعل، بمعنى: الرحيم، من الحنَان بتخفيف النون- وهو الرحمة، قال الله تعالى:** ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ [مريم:١٣]، **أي: رحمة منا، على أحد الوجهين في تفسير الآية، وأما ما جاء في بعض الأحاديث من تسمية الله تعالى بـ(الحنَّان) فإنه لا يثبت**». [انظر: (فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء) (جـ:٢٤- ص: ١٧٢)، رقم الفتوى: (١٨٩٥٥)]. وقال الشيخ (علوي السقاف) بعد دراسته لثبوت اسم (الحنَّان): « **والخلاصة: أنَّ عدَّ بعضهم (الحنَّان) من أسماء الله تعالى فيه نظر؛ لعدم ثبوته**». [انظر: (صفات الله عَزَّوَجَلَّ) للشيخ السقاف: (ص: ١٠٨)]. فالتوقف في إثبات الاسم هو الأسلم والأحسن، ولا حرج في الإخبار عن الله جَلَّ جَلَالُهُ بحنَانه على عباده، أو تحنُّنِه عليهم، ونحو ذلك لثبوته في النصوص والله أعلم.

(٨٨) (تفسير مفاتيح الغيب) للرازي، بعد تفسير : [الزمر: ٧٥].

المجموعة ١٦

موضوع الأسماء: اللُّطْفُ

(٥١ ـ ٥٢)

اللَّطِيفُ - الرَّفِيقُ

المجموعة ١٦

موضوع الأسماء: اللُّطْفُ

(٥١ - ٥٢)

اللَّطِيفُ - الرَّفِيقُ

أولاً: الدليل وعدد مرات الورود:

○ **اللَّطِيفُ**: ورد في القرآن الكريم (٧ مرات) منها قول الله تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الملك:١٤]، ومن السنة حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن النبي ﷺ قال لها: **(لَتُخْبِرِينِي أوْ لَيُخْبِرَنِّي اللطِيفُ الْخَبِيرُ)**[1].

○ **الرَّفِيقُ**: اسم من أسماء الله الحسنى الثابتة في السنة النبوية من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «**استأذن رهط من اليهود على النبي ﷺ، فقالوا: السَّام عليك، فقلت: بل عليكم السَّام واللعنة**، فقال: (**يا عائشة إن الله رفيقٌ، يحب الرفق في الأمر كله**). قلت: **أولم تسمع ما قالوا؟!**، قال: (**قلت: وعليكم**)»[2]، ومن دعاء النبي ﷺ عند وفاته: (**اللهم اغفر لي وارحمني وألحقني بالرَّفيق الأعلى**[3])[4].

---

(١) رواه مسلم برقم (٩٧٤).

(٢) رواه البخاري برقم (٦٩٢٧).

(٣) ذهب أكثر شرَّاح الحديث إلى أن المراد بـ (الرفيق الأعلى): **جماعة الأنبياء** ومن ذُكِر في آية النساء ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء:٦٩] ويَسنُد هذا القول ويرجحه قول عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (لا يموت نبي حتى يخير بين الدنيا والآخرة)، فسمعت النبي ﷺ يقول في مرضه الذي مات فيه، وأخذته بحة، يقول: (﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾)، فظننت أنه خُيِّر) [متفق عليه: رواه البخاري (٤٤٣٥) ومسلم (٢٤٤٤)]، **وقيل المراد: الملائكة الكرام**، ودليله حديث أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (أغمي على رسول الله ﷺ وهو في حجر عائشة فأفاق وهي تمسح صدره وتدعو له بالشفاء قال: لا ولكن أسأل الله الرفيق الأعلى الأسعد: جبريل وميكائيل وإسرافيل) [أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (جـ: ٨ - ص: ٣٣١ - برقم: ١٤٢٧٢) وقال: رواه الطبراني وفيه محمد بن سلام الجمحي وهو ثقة وفيه ضعف، وبقية رجاله ثقات] **وقيل أن المراد: هو الله** عَزَّ وَجَلَّ **لأنها من أسمائه الحسنى الثابتة**، ويقوي هذا القول قول أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (كان آخر ما تكلم به ﷺ: جلال ربي الرفيع) [أخرجه الحاكم وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة برقم (٤١٥٩)]، **وقيل المراد به: الجنة**؛ لأن الرفيق هو المكان الذي تحصل المرافقة فيه، قال ابن حجر: « قال الجوهري: الرفيق الأعلى الجنة، ويؤيده ما وقع عند أبي إسحاق: الرفيق الأعلى الجنة» [فتح الباري: عند شرح الحديث رقم (٤٤٣٦) - ص: ١٩٢٤] .. والله أعلم.

(٤) رواه البخاري برقم (٥٦٧٤).

ثانياً: المعنى اللغوي:

○ **اللَّطِيفُ: هو الموصوف بـ(اللُّطفِ)**، ويرجع معناه في اللغة إلى أحد أصلين:

١) إن كان اشتقاقه من الفعل (**لَطَف**) بفتح الطاء، فهو بمعنى: **رَفق، ورأف، وأكرَم، واحتفَى، وأحسن**، و(**اللَّطِيفُ**) اسم فاعل بمعنى المبالغة، وتصريفه: لَطَف يَلْطُف لُطْفاً، فهو **لطيفٌ، واللُّطْفُ: الرِّفْق والْبِرّ والإحْسان والحفاوة والإكرام**، ومنه قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ﴾[الشورى:١٩]، أي: **حفيٌّ وبارٌّ ورفيقٌ بهم، حيث لم يُهلِكهم جُوعاً بمعاصيهم، بل أفاض عليهم من نعمه، ووسَّع لهم من رزقه**.

٢) وإن كان اشتقاقه من (لَطُف) بضم الطاء، فهو بمعنى: صَغُرَ ، **ودَقّ، وخَفّ**، و(**اللَّطِيفُ**): صفة مشبهة على وزن (فعيل)، **واللُّطْفُ** هنا: **العلمُ بالأمور الدّقيقة، والغموض والخفاء، والحركة الخفيفة**، ومن هذا المعنى قوله تعالى في قصة أصحاب الكهف: ﴿فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ فَلۡيَنظُرۡ أَيُّهَآ أَزۡكَىٰ طَعَامٗا فَلۡيَأۡتِكُم بِرِزۡقٖ مِّنۡهُ وَلۡيَتَلَطَّفۡ وَلَا يُشۡعِرَنَّ بِكُمۡ أَحَدًا﴾[الكهف:١٩]، أي: **ولْيَتَخَفَّ ويكن في ستر وكتمان كي لا يعلم الناس بمكانهم**(٥).

وجمع ابن الأثير كلا المعنيين فقال: «(**اللَّطِيفُ**): **الذي اجْتَمع له الرِّفْق في الفِعْل، والعِلْمُ بدَقَائق المصَالح وإيصَالها إلى مَن قدّرها له مِن خَلْقه**»(٦).

○ **الرَّفيقُ**: صفة مشبهة على وزن (فعيل)، للموصوف بـ(**الرِّفقِ**)، فعله: رَفقَ يَرْفق رِفقا، فهو رافق ورفيق، **والرِّفْق: اللطف، ولِين الجانب، ولَطافةُ الفِعل، والتأني، والتمهل**، وهو ضد العنْف والعجلة(٧)، قال الشيخ الهرَّاس: «(**الرَّفيقُ**) **مأخوذ من**

(٥) انظر: (لسان العرب) لابن منظور (جـ: ٩ - ص: ٣١٦): مادة: (لطف)، و(معجم مقاييس اللغة) لابن فارس (جـ:٥- ص:٢٥٠) مادة: (لطف)، وتفسير (التحرير والتنوير) لابن عاشور عند تفسير: [الأنعام- ١٠٣]، و(المفردات) للراغب الأصفهاني (جـ: ٢ - ص :٥٨٠) مادة: (لطف)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر (مادة: ل ط ف).

(٦) (النهاية في غريب الحديث والأثر) لابن الأثير (جـ: ٤ - ص: ٣٥١) (مادة: لطف).

(٧) انظر: (لسان العرب) لابن منظور (جـ: ١٠ - ص: ١١٨): مادة: (رفق)، و(معجم مقاييس اللغة) لابن فارس (جـ:٢- ص:٤١٨) مادة: (رفق)، و(الأسماء والصفات) للبيهقي (جـ: ١ – ص: ١٤١)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر (مادة: ر ف ق).

الرِّفْق الذي هو التأني في الأمور، والتدرج فيها، وضده العنف الذي هو الأخذ فيها بشدة واستعجال»[(٨)].

ثالثاً: المعنى في حق الله جَلَّ جَلَالُهُ:

○ **اللَّطِيفُ**: «المحسن إلى عباده في خفاء وستر من حيث لا يعلمون، ويسبب لهم أسباب معيشتهم من حيث لا يحتسبون»[(٩)]، يقول الإمام البغوي: «(اللَّطِيفُ) **الذي يُوصل الإحسان إلى غيره بالرِّفق**»[(١٠)]، ويقول الإمام ابن القيم: «**فأخبر أنه يلطف لما يريده، فيأتي به بطرق خفية لا يعلمها الناس، واسمه** (اللَّطِيف) **يتضمن علمه بالأشياء الدقيقة، وإيصاله الرحمة بالطرق الخفية**»[(١١)]، وقال الألوسي: «(اللَّطِيفُ) **العالِم بخفايا الأمور، المدَبِّر لها، والمُسَهِّل لصِعابِها، ولِنُفوذ مشيئتِه سبحانه، فإذا أراد شيئاً سَهَّلَ أسبابَه**»[(١٢)]، ويقول الشيخ السعدي: «(اللَّطِيفُ) **الذي أحاط علمه بالسرائر والخفايا، وأدرك الخبايا والبواطن والأمور الدقيقة، اللطيف بعباده المؤمنين، الموصل إليهم مصالحهم بلطفه وإحسانه من طرق لا يشعرون بها**»[(١٣)].

○ **الرَّفيقُ**: «الميسر والمُسهِّل لأسباب الخير كلها»[(١٤)]، قال البيهقي: «(إنَّ اللهَ رفيقٌ) معناه: **ليس بعجول، وإنما يعجل من يخاف الفوت، فأما من كانت الأشياء في قبضته وملكه فليس يعجل فيها**»[(١٥)]، وقال الهرَّاس: «**ومن أسمائه** (الرَّفيقُ) .. **فالله تعالى رفيق في أفعاله، حيث خلق المخلوقات كلها بالتدريج شيئاً فشيئاً بحسب**

---

(٨) (شرح القصيدة النونية) للدكتور محمد خليل هراس (ج:٢ - ص: ٩٣).
(٩) (تفسير أسماء الله الحسنى) لأبي إسحاق الزجاج (ص: ٤٤ - ٤٥).
(١٠) تفسير (معالم التنزيل) للبغوي عند تفسير: [يوسف: ١٠٠].
(١١) (شفاء العليل) لابن القيم (ج:١ - ص: ٣٥٢).
(١٢) تفسير (روح المعاني) للآلوسي عند تفسير: [يوسف: ١٠٠].
(١٣) تفسير السعدي فصل (شرح أسماء الله الحسنى) (ص: ١٨).
(١٤) (الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى) للقرطبي - تحقيق: محمد حسن جبل وطارق أحمد محمد (ج: ١ - ص: ٥٥٧).
(١٥) (الأسماء والصفات) للبيهقي (ج:١ - ص: ١٤١).

حكمته ورفقه، مع أنه قادر على خلقها دفعة واحدة وفي لحظة واحدة، وهو سبحانه رفيق في أمره ونهيه، فلا يأخذ عباده بالتكاليف الشاقة مرة واحدة، بل يتدرج معهم من حال إلى حال حتى تألفها نفوسهم»(١٦)، فالله جَلَّ جَلَالُهُ رفيق بعباده في التيسير وعدم المشقة، ورفيق بالعصاة في حلمه عليهم، وعدم معاجلتهم بالعقوبة.

رابعاً: الفروق بين الأسماء:

○ **اللَّطِيفُ - الرَّفيقُ:** معاني الأسماء متقاربة، وترجع إلى لطف الله ورفقه بعباده، كما قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ ﴾ [الشورى:١٩]، ومعنى (اللَّطِيف) أعم من (الرَّفيق) حيث إن (اللُّطْف) يتضمن العلم بدقائق المصالح، وطرق إيصالها إلى خلقه وأوليائه، مع الرفق في الفعل والتنفيذ، وبذلك فهو يتضمن (الرِّفْق) مع زيادة علم، يقول الغزالي: «(اللَّطِيفُ) **من يعلم دقائق المصالح وغوامضها، وما دق منها وما لطف، ثم يسلك في إيصالها إلى المستحق سبيل الرِّفْقِ دون العنف، فإذا اجتمع الرِّفْقُ في الفعل، واللُّطْفُ في العلم، تم معنى اللُّطف، ولا يتصور كمال ذلك في العلم والفعل إلا لله تعالى**»(١٧).

خامساً: الصفة المشتقة:

○ **اللَّطِيفُ:** اسم الله (اللَّطِيف) يدل على «**صفة** (اللُّطْف) **وهي من صفات الأفعال**»(١٨)، قال تعالى مخبرا عن يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ [يوسف:١٠٠].

○ **الرَّفيقُ:** الصفة المشتقة من اسمه سبحانه (الرَّفيق) «**صفة** (الرِّفْق) **وهي من صفات الله الفعلية الثابتة بالسنة النبوية**»(١٩)، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**اللهم من وَلِيَ من أمر أمتي شيئا فشقَّ عليهم، فاشقق عليه، ومن وَلِيَ من أمر أمتي شيئا فرفق بهم، فارفق به**)(٢٠).

---

(١٦) (شرح القصيدة النونية) للدكتور محمد خليل هراس (جـ:٢- ص: ٩٣).
(١٧) (المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى) للغزالي (ص: ٩٢).
(١٨) (أسماء الله الحسنى) للرضواني (ص:٣٥٠). (اللطيف)
(١٩) (صفات الله عَزَّوَجَلَّ) للسقاف (ص: ١٢٩).
(٢٠) رواه مسلم (١٨٢٨).

سادساً: فوائد الاقتران مع الأسماء الحسنى الأخرى:

○ **الْخَبِيرُ**: ورد اقترانه مع اسمه سبحانه (اللَّطِيف) (٥ مرات) منها قوله تعالى: ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴾[الأنعام:١٠٣]، وحكمة ذلك -والله أعلم- «**أن لطفه وصنائعه وبره وإحسانه سبحانه إنما دقت على العقول والأفهام؛ لأنها جارية على مقتضى خبرته التي هي فوق إدراك عقول وقلوب البشر**»[٢١]، ويقول ابن القيم: «**(اللَّطِيفُ) الذي لطف صنعه وحكمته، ودق حتى عجزت عنه الأفهام، و(الْخَبِيرُ) الذي انتهى علمه إلى الإحاطة ببواطن الأشياء وخفاياها، كما أحاط بظواهرها، فكيف يخفى على اللطيف الخبير ما تحويه الضمائر وتخفيه الصدور؟!**»[٢٢].

سابعاً: الآثار الاعتقادية والعملية للإيمان بهذه الأسماء:

○ الأثر العلمي الاعتقادي:

الله عَزَّوَجَلَّ عطوفٌ على عباده، رفيقٌ لطيفٌ بالغ اللطف والرفق بهم شرعاً وقدراً، يحسن إليهم ويصلح أحوالهم، ولا يخفى عليه ولا يفوته من العلم شيء وإن دق وصغر أو خفي واستتر، وكل شيء في الوجود لا يخلو من إحسانه طرفة عين، فقد غمرهم جَلَّجَلَالُهُ بلطفه وبره وفضله.

○ الآثار العملية:

● في حق الخالق عَزَّوَجَلَّ:

■ تعظيم الله عَزَّوَجَلَّ وإجلاله الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء؛ وإن دقَّ ولَطُفَ وصَغُرَ وتضاءل، حتى الخردلة وهي الحبة الصغيرة التي لا يمكن وزنها، لو كانت في صخرة تحت الثرى فإنَّ الله جَلَّجَلَالُهُ يأتي بها، قال تعالى: ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ﴾[لقمان:١٦].

---

(٢١) (ولله الأسماء الحسنى) للشيخ عبدالعزيز الجليّل (ص: ٢٦٦).

(٢٢) (الصواعق المرسلة) لابن القيم (جـ: ٢ - ص: ٤٩٢).

■ محبة العبد ربه عَزَّوَجَلَّ، وشكره إياه على إحسانه ولطفه ورفقه، وتفضله بإسباغ العطايا والهبات، وكثرة المنح والخيرات، وقطع الطمع في إحصاء هذه النعم والمصالح، لأن منها ما لا يعلمه الإنسان، وما لا يشعر به؛ كدفع البلايا، وكف المصائب، وصدق الله العظيم: ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾[إبراهيم:٣٤]. والشكر ليس مقتصراً على الذكر باللسان، بل يشمل الجوارح والأعمال، وكما عرّف الإمام الجنيد الشكر فقال: «**أن لا يستعان بشيء من نعم الله على معاصيه**»(٢٣).

● في حق النَّفس والخَلْق:

■ صدق التوكل على الله عَزَّوَجَلَّ، والثقة به، لأن العبد المؤمن يوقن بأن الله تعالى (لطِيفٌ رفيقٌ) كما قال سبحانه: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ﴾[الشورى:١٩]، فمع كونه سبحانه لطِيفاً بكل عبادِه، فهو يبسط الرزق لمن يشاء حتى لا تبقى فاقة، ويقبضه عمن يشاء حتى لا تبقى طاقة، تبعاً لحكمته البالغة، ولُطفِهِ الخفي، ولعلمه سبحانه أن من عباده من لا يصلحه إلا الفقر، فيرضى العبد ويطمئن بما قسمه الله له، وقَدّره عليه، فَيُفوِّض الأمر إليه سبحانه وهو قرير العين، هانئ البال، وكما قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**عجبا لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سَرّاء شكر؛ فكان خيرا له، وإن أصابته ضرّاء صبر؛ فكان خيرا له**)(٢٤).

■ الطمأنينة والسكينة عند نزول البلايا والرزايا والمصائب والمحن، والقيام بعبادات الصبر والرضا والشكر، مع الثقة بالله اللطيف الرفيق في تفريج الكربات، ودفع المكروهات بخفايا لطفه ورفقه وإحسانه، وعبر وسائل وطرق لم تخطر على بال أو تسنح في خيال، فيذوق المؤمن بهذا الصبر الجميل حلاوة الرجاء والأمل في قرب تفريج الكربة، ونيل فضل الله وعطاياه، فيمتلئ القلب أمناً وسكينة وسلامة وبردا، يقول ابن القيم وهو يتكلم عن صبر المؤمن في البلاء، وانتظار حسن الجزاء: «**فإنَّ انتظاره، ومطالعته، وترقبه، يخفّف حمل المشقة، ولا سيما عند**

---

(٢٣) (مدارج السالكين) لابن القيم (جـ: ٢ – ص:٢٤٥) عند حديثه عن منزلة «الشكر».
(٢٤) رواه مسلم برقم (٢٩٩٩).

قوّة الرّجاء، أو القطع بالفرج، فإنه يجد في حشو البلاء من روح الفرج ونسيمه وراحته ما هو من خفي الألطاف، وما هو فرج معجّل، وبه وبغيره يُفهم معنى اسمه اللطيف»[٢٥].

■ محاسبة المؤمن لنفسه على كل صغيرة وكبيرة من الأقوال والأفعال، ليقينه أن ربه متصف بدقة العلم، والإحاطة بكل شيء، كما قال سبحانه: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤].

■ اليقين بنصر الله عَزَّوَجَلَّ لدينه، والتمكين لأوليائه، والثقة بكفايته، وأن هذا من مقتضيات اسمه (اللَّطِيف) الذي يوصل رحمته ونصره وتأييده وتوفيقه إلى أوليائه من طرق لا يشعرون بها!. فمن ذا الذي كان يظن أن ذلك الطفل الصغير الذي لم تراع طفولته، فيُرمى في الجُبِّ، ولم تراع أخوّته، فيباع كالمتاع وبدراهم معدودة؛ يصبح عزيزاً لمصر!، ويأتيه إخوته الذين رموه وباعوه بالأمس، يمدون إليه أيديهم طالبين الصدقة!، ولذا قال تعالى عن يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِيٓ إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُ﴾ [يوسف: ١٠٠]، فالله عَزَّوَجَلَّ لطيف بأوليائه، ومهما تكالب عليهم الأعداء في المكر بهم، والكيد لهم، فإن الله جَلَّجَلَالُهُ جاعلٌ ذلك المكر والكيد طريقاً للتمكين والنصر.

■ الله جَلَّجَلَالُهُ يحب الرفق واللطف، ويحب من يتخلّق بهما من عباده وأوليائه، فحريٌّ بكل مؤمن أن يُجسّد هذه السجايا الجميلة، والخصال الحميدة في واقع حياته، فيكون حسن الخُلُق، رحيم القلب، طيب النفس، بشوش الوجه، لطيف المعشر، رفيقا بمن حوله، سمحاً هيناً ليناً في تعامله مع الناس، قال النبي ﷺ: **(مَن يُحْرَم الرِّفْقَ، يُحْرَم الخيْرَ)**[٢٦]، وقال ﷺ: **(رَحِم الله رجلاً سَمحاً إذا باع، وإذا اشترى، وإذا اقتضى)**[٢٧].

ثامناً: مقاصد الدعاء التي يناسبها تمجيد الله بهذه الأسماء:

(اللَّطِيفُ - الرَّفِيقُ) من أسماء الأفعال الدالة على صفات الله الفعلية (اللُّطْف - الرِّفْق)، ومعاني هذين الاسمين متقاربة، وترجع إلى لطف الله ورفقه بعباده في كل أمورهم؛

---

(٢٥) (مدارج السالكين) لابن القيم: (جـ:٢ - ص:١٦٧).
(٢٦) أخرجه مسلم برقم: (٢٥٩٢).
(٢٧) رواه البخاري برقم: (٢٠٧٦).

ولذا كان من المناسب دعاء الله جَلَّ جَلَالُهُ والثناء عليه، وتمجيده بهذه الأسماء في حاجات العبد التي تتناسب مع اللطف والرفق؛ كدعاء الله عَزَّ وَجَلَّ ببسط الرزق، وتيسير الأمور، ورفع البلاء والشقاء، وسؤال الجنة، والاستعاذة من النار، وغيرها من الأدعية التي تناسب مقتضيات تلك الأسماء، ومن هذا الباب ما حكاه الله عَزَّ وَجَلَّ عن نبيه يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ في قوله تعالى: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِيٓ إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾[يوسف:١٠٠]، فمن المناسب الدعاء بمقتضى هذه الآية، كأن يدعو المسلم: اللهم إنك لطيف لما تشاء، وأنت العليم الحكيم، ارفع عني البلاء والشقاء، وأعذني من الشيطان الرجيم، أو قول الله تعالى:﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْعَزِيزُ﴾[الشورى:١٩]، فيدعو الله عَزَّ وَجَلَّ بقوله: اللهم إنك لطيف بعبادك، ترزق من تشاء، فارزقني، إنك أنت القوي العزيز، والله أعلم وأحكم.

تاسعاً: لطائف وأقوال:

- قال النبي ﷺ: (**أُتِيَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بعبدٍ من عبادِهِ آتاه اللهُ مالاً**، فقال له: **ماذا عملتَ في الدنيا؟** فقال: **ما عملتُ من شيءٍ يا ربِّ، إلا أنك آتيتني مالاً، فكنتُ أبايع الناسَ، وكان من خُلُقي أن أُيَسِّرَ على الموسِرِ، وأُنظِرَ المعسِرَ**، قال الله تعالى: **أنا أحقُّ بذلك منك، تجاوزوا عن عبدي**)[٢٨].

- عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا **أن رسول الله** ﷺ مر على رجل واضع رجله على صفحة[٢٩] شاة، وهو يحد شفرته وهي تلحظ ببصرها إليه، فقال: (**أفلا قبل هذا؟!، أتريد أن تميتها موتات؟!، هلا أحددت شفرتك قبل أن تضجعها!**)[٣٠].

- سأل رجلٌ الرسول ﷺ فقال: **يا رسول الله من يَحْرُمُ على النار** فقال: (**حُرِّمَ على النار كل هَيِّنٍ لَيِّنٍ سهلٍ قريبٍ من الناس**)[٣١].

---

(٢٨) رواه الحاكم وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (١٢٥).
(٢٩) صفحة الشاة: رقبتها.
(٣٠) رواه الطبراني وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٢٤).
(٣١) رواه الامام أحمد وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٣١٣٥).

○ عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قال: أن أعرابياً جاء إلى رسول اللّه ﷺ يستعينه في شيء، فأعطاه رسول اللّه ﷺ شيئا، ثم قال: (**أحسنت إليك؟**) قال الأعرابي: **لا، ولا أجملت!**، فغضب بعض الصحابة، وهموا أن يقوموا إليه، فأشار النبي ﷺ إليهم أن كفوا، فلما قام النبي ﷺ وبلغ إلى منزله، دعا الأعرابي إلى البيت، فقال له: (**إنك جئتنا فسألتنا فأعطيناك، فقلت ما قلت!**)، فزاده رسول اللّه ﷺ شيئا، فقال: (**أحسنت إليك؟**)، فقال الأعرابي: **نعم، فجزاك الله من أهل عشيرة خيراً**، قال له النبي ﷺ: (**إنك كنت جئتنا فأعطيناك، فقلت ما قلت، وفي نفس أصحابي عليك من ذلك شيء، فإذا جئت فقل بين أيديهم ما قلت بين يدي، حتى يذهب عن صدورهم**)، قال: فلما جاء الأعرابي، قال رسول اللّه ﷺ: (**إن صاحبكم كان جاءنا فسألنا فأعطيناه، فقال ما قال، وإنا قد دعوناه فأعطيناه، فزعم أنه قد رضي أكذاك؟**) قال الأعرابي: **نعم، فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرا**، قال أبو هريرة: فقال النبي ﷺ: (**إن مثلي ومثل هذا الأعرابي كمثل رجل كانت له ناقة، فشردت عليه، فاتّبعها الناس، فلم يزيدوها إلا نفورا!، فقال صاحب الناقة: خلوا بيني وبين ناقتي، فأنا أرفق بها وأعلم بها، فتوجه إليها صاحب الناقة، فأخذ لها من قشام الأرض**[٣٢] **ودعاها حتى جاءت، واستجابت وشد عليها رحلها واستوى عليها، ولو أني أطعتكم حيث قال ما قال؛ دخل النار**)[٣٣].

○ قال أنس بن مالك رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: عاد رسول اللّه ﷺ رجلا من المسلمين قد خَفَتَ فصار مثل الفرخ![٣٤]، فقال له رسولُ اللّه ﷺ: (**هل كنت تدعو بشيء، أو تسأله إياه؟!**)، قال: نعم!، كنت أقول: اللهم ما كنت مُعاقِبي به في الآخرة فعَجِّلْه لي في الدنيا!، فقال رسولُ اللّه ﷺ: **سبحان الله! لا تُطيقُه - أو لا تستطيعُه!-**[٣٥]، **أفلا قلت: اللهم آتنا في الدنيا حسنة**[٣٦] **وفي**

(٣٢) القُشامُ: اسم لما يؤكل، مشتق من القَشْم، وقُشام الأرض: ما تأكله البهائم من نبات الأرض.

(٣٣) رواه الهيثمي في مجمع الزوائد، وابن كثير في التفسير، وهو ضعيف. (موقع الدرر السنية).

(٣٤) خَفَتَ فصار مثل الفرخ: أي خَفَتَ صَوتُه، و(الفَرخُ) وَلدُ الطَّير، والمعنى: أضعفَه المرضُ حتَّى صارَ ضعيفاً نحيفاً مثل الفَرخِ.

(٣٥) لا تُطيقُه: أي في الدُّنيا، ولا تَستطيعُه: في العُقبَى والاخرة.(النووي)

(٣٦) حسنة الدنيا: يدخل فيها كل ما يَحسُنُ وقوعه عند العبد؛ من رزق هنيء واسع حلال، وزوجة صالحة، وولد تقرُّ به العين، وراحة، وعلم نافع، وعمل صالح، ونحو ذلك من المطالب المحبوبة والمباحة. (النووي)

الآخرة حسنة(٣٧) **وقنا عذاب النار؟!** قال أنس: فدعا الله له، فشفاه) (٣٨).

○قال تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا﴾ [يوسف: ٩٦]، قال الحسن البصري: «لما ورد البشير على يعقوب عليه السلام، لم يجد عنده شيئاً يُثِيبه به؛ فقال: **والله ما أصبت عندنا شيئاً، وما خبزنا شيئاً منذ سبع ليال، ولكن هوّن الله عليك سكراتِ الموت**»، وعلّق القرطبي على هذا الدعاء فقال: «**وهذا الدعاء من أعظم ما يكون من الجوائز، وأفضل العطايا والذخائر**»(٣٩).

○قال تعالى: ﴿قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ﴾ [هود:٤٨]، قال الحسن البصري: «**ما زال الله يأخذ لنا بسهمنا وحظّنا، ويذكرنا من حيث لا نذكر أنفسنا، كلّما هلكت أمةٌ خلقنا في أصلاب من ينجو بلُطْفِه، حتّى جعلنا في خير أمّة أخرجت للناس**»(٤٠).

○ قال الفضيل بن عياض: «**ألا ترى كيف يزوي**(٤١) **الله الدنيا عمن يحب من خلقه، ويُمَرْمِرُها**(٤٢) **عليه؟!، بالعُرْي مرَةً، وبالجُوع مرة، وبالحاجة مرة، كما تصنع الوالدةُ الشفيقةُ بولدها** – عند الفِطَام - **تسقيه مرةً صَبِراً**(٤٣)**، ومرة حُضَضاً**(٤٤)**، وإنما تريد بذلك ما هو خير له**»(٤٥).

○ قال أبو سليمان الداراني: «**إنما الغضب على أهل المعاصي لجرأتهم عليها، فإذا تذكرت ما يصيرون إليه من عقوبة الآخرة، دخلت القلوب الرحمة لهم**»(٤٦).

(٣٧) حسنة الآخرة: هي السلامة من العقوبات في القبر والموقف والنار، وحصول رضا الله، والفوز بالنعيم المقيم في الجنة، والقرب من الله الرحيم الرحمن. (النووي)
(٣٨) رواه مسلم برقم (٢٦٨٨).
(٣٩) تفسير (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) لابن عطية، وتفسير (الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي عند تفسير: [يوسف: ٩٦].
(٤٠) تفسير (الدر المنثور) لجلال الدين السيوطي، عند تفسير: [هود:٤٨]، وعزاه للحافظ أبي الشيخ بن حيّان الأصبهاني.
(٤١) يزوي الدنيا عنه: أي يُبعدها ويصرفها ويمنعها.
(٤٢) يُمَرْمِرُها عليه: من المرارة أي يجعلها مُرَّةً عليه، وقيل: يُقلّبها ويعدِّيها.
(٤٣) الصَّبِر: شجرٌ عصارته شديدة المرارة.
(٤٤) الحُضَض: دواءٌ مُرٌّ يتخذ من أبوال الإبل، وقيل هو عُصارة صمغ مُرٍّ.
(٤٥) (عيون الأخبار) لابن قتيبة الدينوري (ج:٢ – ص:٣٨٧)، و(العقد الفريد) لابن عبدربه (ج:٣ - ص:١٥٤).
(٤٦) (تاريخ دمشق) لابن عساكر (ج:٣٤ – ص: ١٥٢).

○ قال ابن عقيل: «**من حُسن ظَنّي بربي أنه بلغ من لُطْفِهِ أنْ وَصَّى بِيَ ولدي إذا كَبِرْت فقال:** ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [الإسراء:٢٣]، **فأرجو إذا صرتُ عنده رَمِيماً أن لا يَعْسِفَ، لأن أفعاله تُشَاكِلُ أقواله**»(٤٧).

○ قال أبو علي المقدسي: «لَمَّا حضرت (آدمَ بن أبي إياس) الوفاةُ ختم القرآنَ وهو مُسَجَّى، ثم قال: **بحُبِّي لك إلا رفقتَ بي في هذا المصرع، كنت أؤمِّلُك لهذا اليوم، كنت أرجوك.** ثم قال: **لا إله إلا الله**، ثم قضى نحبه»(٤٨).

○ قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ﴾ [البقرة:٢٨٢]، قال أبو طالب المكي: «**كان بعض الراجين من العارفين إذا تلا آية الدّين هذه؛ يُسرُّ بذلك، ويستبشر لها، ويعظُم رجاؤه عندها!**، فقيل له في ذلك: **إنها ليس فيها رجاء، ولا ما يوجب الاستبشار!**، فقال: **بلى، فيها رجاء عظيم!**، قيل: وكيف ذلك؟، فقال: **إن الدنيا كلها قليل، ورزق الإنسان فيها قليل من قليل، وهذا الدّين من رزقه قليل [من قليل من قليل]، ثم إن الله تبارك وتعالى احتاط في ذلك، ورفق النظر لي؛ بأن وكّد ديني بالشهود والكتّاب، وأنزل فيه أطول آية في كتابه، ولو فاتني ذلك لم أبال به، فكيف يكون فعله بي في الآخرة، التي لا عوض لي من نفسي فيها؟!**»(٤٩).

○ قال ابن قدامة: «**واعلم أن من هو في البحر على لوحٍ ليس هو بأحوجَ إلى الله تعالى وإلى لطفه ممن هو في بيته وبين أهله وماله، فإن الأسباب التي ظهرت له بيد الله تعالى، كما أن أسبابَ نجاة هذا الغريق بيده، فإذا حققت هذا في قلبك، فاعتمد على الله تعالى اعتماد الغريق الذي لا يعلم له سببَ نجاة غيرَ الله تعالى**»(٥٠).

(٤٧) (الآداب الشرعية) لأبي عبدالله محمد بن مفلح المقدسي الحنبلي (جـ:٢ – ص:١٧٥).
(٤٨) (صفوة الصفوة) لابن الجوزي: (جـ: ٤ – ص: ٣٠٨).
(٤٩) (قوت القلوب في معاملة المحبوب) لأبي طالب المكي محمد بن علي بن عطية الحارثي (جـ:١ – ص:٣٦٨).
(٥٠) (الوصية المباركة) لابن قدامة المقدسي (ص:٤٠) عند حديثه عن (الدعاء وتفويض الأمر لله تعالى) (تحقيق : محمد خير رمضان يوسف – دار ابن حزم – بيروت – الطبعة الأولى: ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧م).

o قال عبدالله بن عثمان بن عبدان (شيخ البخاريِّ): «**ما سألني أحد حاجةً إلا قمتُ له بنفسي، فإن تَمَّ وإلا قمتُ له بمالي، فإن تَمَّ وإلا استعنَّا له بالإخوان، فإن تَمَّ وإلا استعنتُ له بالسلطان**»(٥١).

o «قحط الناس في آخر فترة الخليفة الأموي بالأندلس عبدالرحمن الناصر، فأمر الخليفة قاضيه (منذر بن سعيد البلوطي) بالبروز إلى الاستسقاء بالناس فتأهب القاضي لذلك، وصام بين يديه أياماً، تنفلاً، وإنابةً، ورهبةً، واجتمع له الناس في مصلى الربض بقرطبة، بارزين إلى الله تعالى في جمع عظيم. وصعد الخليفة الناصر في أعلى مصانعه المرتفعة من القصر، ليشارف الناس، ويشاركهم في الخروج إلى الله، والضراعة له، فأبطأ القاضي حتى اجتمع الناس، وغصت بهم ساحة المصلى. ثم خرج نحوهم ماشياً، متضرعاً، مخبتاً، متخشعاً؛ وقام ليخطب. فلما رأى بدار الناس إلى ارتقابه، واستكانتهم من خيفة الله، وإخباتهم له، وابتهالهم إليه، رقت نفسه، وغلبته عيناه؛ فاستغفر، وبكى حيناً؛ ثم افتتح خطبته بأن قال: **سلام عليكم!** ثم سكت، ووقف شبه الحصر، ولم يكن من عادته. فنظر الناس بعضهم ببعض، لا يدرون ما عراه، ولا ما أراد بقوله!، ثم اندفع تالياً قول الله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۖ كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَ أَنَّهُۥ مَنۡ عَمِلَ مِنكُمۡ سُوٓءَۢا بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[الأنعام:٥٤]، **فاستغفروا ربكم، وتوبوا إليه، وتزلّفوا بالأعمال الصالحات لديه!** قال: فهاج الناس بالبكاء، وجأروا بالدعاء، ومضى على تمام خطبته؛ فقرع النفوس بوعظه، وانبعث الإخلاص بتذكيره؛ فلم ينقض النهار حتى أرسل الله السماء بماء منهمر، روى الثرى، وطرد المحل، وسكن الأزل(٥٢)، والله لطيف بعباده»(٥٣).

---

(٥١) (الآداب الشرعية) لابن مُفلح الحنبلي (ج:٢ – ص: ١٧١).

(٥٢) طرد المَحل، وَسَكَن الأَزَل: (المَحْل) الجدبُ وهو نقيض الخِصْب، والمقصود احتباس المطر وانقطاعه ويُبْسُ الأرض من الكلأ. و(الأَزْل) الشدة والضيق والقحط، وطرده أو سكونه بمعنى ذهابه وانتهائه.

(٥٣) (تاريخ قضاة الأندلس) للنُباهي (ص: ٧٠ – ٧١).

○ قال محمد بن إبراهيم الرازي: «تلا يحيى بن معاذ قول الله تعالى: ﴿ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾[طه:٤٣ - ٤٤]، فقال: **إلهي وسيدي، هذا رفقك بمن يزعم أنه إله، فكيف رفقك بمن يقول أنت الإله؟**»(٥٤).

○ «مر على (**صلة بن أشيم العدوى**) فتى يجرُّ ثوبَه، فهمَّ أصحابه أن يأخذوه بألسنتهم أخذا شديدا، فقال لهم صلة: **دعوني أكفكم أمره، ثم قال: يا ابن أخي، إن لي إليك حاجة، قال : ما هي؟، قال : أحب أن ترفع إزارك، قال : نعم، ونعمت عين، فرفع إزاره. فقال صلة لأصحابه: هذا كان أمثل مما أردتم، فإنكم لو شتمتموه وآذيتموه لشتمكم**»(٥٥).

○ قال الله تعالى: ﴿ وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴿١٦﴾ ۞ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ [الكهف:١٦-١٧]، قال ابن قتيبة: «**أراد الله عَزَّوَجَلَّ أن يعرّفنا لطفه للفتية، وحفظه إياهم في المهجع، واختياره لهم أصلح المواضع للرّقود، فأعلمنا أنه بوّأهم كهفا في مَقْنَأةِ الجبل**(٥٦)**، مستقبلا بنات نعش**(٥٧)**، فالشمس تزورُّ عنه**(٥٨) **وتستدبره: طالعة، وجارية، وغاربة، ولا تدخل عليهم فتؤذيهم بحرّها، وتلفحهم بسمومها، وتغيّر ألوانهم، وتُبلي ثيابهم، وأنهم كانوا في فجوة من الكهف -أي متّسع منه- ينالهم فيه نسيم الريح وبردها، وينفي عنهم غُمّةَ الغار وكربه**»(٥٩).

(٥٤) شعب الإيمان للبيهقي برقم (٤٥١١) (جـ: ٤ – ص: ١٢١).
(٥٥) (مختصر منهاج القاصدين) لابن قدامة المقدسي (ص: ١٣٠).
(٥٦) مَقْنَأةُ الجبل: المكان الظليل الذي لا تصيبه الشمس.
(٥٧) بنات نعش : سبعة كواكب تشاهد جهة القطب الشماليّ، شبهت بحملة النعش.
(٥٨) تزورُّ عنه: تتنحى وتميل عن الكهف.
(٥٩) (تأويل مشكل القرآن) لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ص : ١٤ – ١٥).

o كان العالم الحافظ (عمر بن عمران البلالي) المولود سنة (٦٨٥ هـ) والمتوفى سنة (٧٥٤ هـ) من العلماء الذين جاهدوا المبتدعة والرافضة في عصره، ومما يروى من كراماته أن ملك التتار اتهمه بمكاتبة المصريين المماليك بأخبارهم، فألقاه إلى الكلاب الجائعة ومعه رجل آخر!، فثبت في تلك الحالة، ولازم ذكر الله عَزَّوَجَلَّ، فتركته الكلاب وأكلت رفيقه، فعظُم في أعين التتار وأكرموه، وأخلوا سبيله، وبعد مدة رحل إلى دمشق، فحدثت له حادثة سجن بسببها بقلعة دمشق، حين كان شيخ الاسلام ابن تيمية معتقلاً بها، وذكر أن شيخ الإسلام ابن تيمية أنشده بيتين من الشعر يشد بهما أزره، يقول فيهما(٦٠):

لا تَقْنَطَنَّ وثِقْ بالله إنّ له ... لُطْفاً يدقُّ عن الأفهامِ والفِطَنِ
يأتيك من لُطفِه ما ليس تَعرِفُهُ ... حتَّى تظنّ الذي قد كان لم يَكُنِ

o قال الإمام ابن القيّم: «**ليس للقلب أنفع من معاملة الناس باللطف، فإن معاملة الناس بذلك: إما أجنبي فتكتسب مودّته ومحبته، وإما صاحبٌ وحبيبٌ فتستديم صحبته ومودّته، وإما عدوٌ مبغضٌ فتُطفئ بلطفك جمرته، وتستكفي شره، ويكون احتمالك لمضض لطفك به دون احتمالك لضرر ما ينالك من الغلظة عليه والعنف به**»(٦١).

o قال الشيخ عبد الرحمن السعدي: «**إذا يسَّر الله عبدَه، وسهَّل طريق الخير، وأعانه عليه؛ فقد لطَف به، وإذا قيَّض الله له أسباباً خارجية غير داخلة تحت قدرة العبد، فيها صلاحُه فقد لطَف له، ولهذا لمَّا تنقَّلت بيوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ تلك الأحوال، وتطورت به الأطوار: من رؤياه، وحسد إخوته له، وسعيهم في إبعاده**

---

(٦٠) انظر (الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة) للإمام ابن حجر العسقلاني: (جـ: ٣ - ص: ١٠٧)، و(المنتقى من معجم شيوخ شهاب الدين بن رجب) لولده الإمام عبد الرحمن بن رجب (ص: ١١٥-١١٦)، و(أنس المسجون وراحة المحزون) لصفي الدين الحلبي (ص:١٢٠).

(٦١) (مدارج السالكين) لابن القيم (جـ:٢ – ص: ٥١١١)، عند حديثه عن منزلة «السكينة».

جداً، واختصاصِهم بأبيهم، ثمَّ محنته بالنسوة، ثمَّ بالسجن، ثمَّ بالخروج منه بسبب رؤيا الملك العظيمة، وانفراده بتعبيرها، وتبوئه من الأرض حيث يشاء، وحصول ما حصل على أبيه من الابتلاء والامتحان، ثمَّ حصل بعد ذلك الاجتماع السار، وإزالة الأكدار، وصلاح حالة الجميع، والاجتباء العظيم ليوسف، - عرف عَلَيْهِ السَّلَامُ - أنَّ هذه الأشياء وغيرها لطفٌ لطَفَ الله لهم به، فاعترف بهذه النعمة فقال: ﴿إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [يوسف:١٠٠]،أي: لطفُه تعالى خاصٌ لمن يشاء من عِباده، ممن يعلمه تعالى محلا لذلك، وأهلا له، فلا يضعه إلا في محلِّه، والله أعلم حيث يضع فضلَه، فإذا رأيتَ الله تعالى قد يسَّر العبدَ لليسرى، وسهَّل له طريق الخير، وذلَّل له صِعابَه، وفتح له أبوابه، ونهج له طرقه، ومهَّد له أسبَابه، وجنَّبه العُسر فقد لطَف به»(٦٢).

وكم لله من لطفٍ خفيٍّ(٦٣)

وَكَــمْ للهِ مِــنْ لُــطْــفٍ خَــفِــيٍّ	يَـدِقُّ خَـفَـاهُ عَـنْ فَـهْـمِ الـذَّكِـيّ
وَكَـمْ يُـسْـرٍ أَتَـى مِـنْ بَـعْـدِ عُـسْـرٍ	فَـفَـرَّجَ لَـوْعَـةَ الـقَـلْـبِ الـشَّـجِـيِّ
وَكَـمْ أمـرٍ تُـسَـاءُ بِـهِ صَـبَـاحـاً	فَـتَـعْـقُـبُـهُ الْمَـسَـرَّةُ بِـالـعَـشِـيِّ
إذَا ضَـاقَـتْ بِـكَ الأحـوالُ يَـوْمـاً	فَـثِـقْ بِـالـوَاحِـدِ الـفـردِ الـعَـلِـيِّ
وَلَا تَـجْـزَعْ إذا مـا نـابَ خَـطْـبٌ	فـكـم للهِ مـن لُـطْـفٍ خفي

(٦٢) (المواهب الربانية من الآيات القرآنية) للشيخ عبدالرحمن السعدي: (ص: ١٢٠)، (من مطبوعات مركز تدبر للدراسات والاستشارات، الطبعة الأولى – ١٤٣٢ هـ).

(٦٣) أورد القصيدة الشيخ عبدالعزيز السلمان -رحمه الله- في (مجموعة القصائد الزهديات) (جـ: ١ – ص: ٢٣١) دون عزوها لقائلها. والبعض ينسبها إلى الصحابي الجليل علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

المجموعة ١٧

موضوع الأسماء: الْخَلْقُ

(٥٣ ـ ٥٤ ـ ٥٥ ـ ٥٦ ـ ٥٧)

الخَالِقُ - الخَلاَّقُ - البَارِئُ

المُصَوِّرُ - المُحْسِنُ

المجموعة ١٧

موضوع الأسماء: الْخَلْقُ

(٥٣ ـ ٥٤ ـ ٥٥ ـ ٥٦ ـ ٥٧)

الخَالِقُ - الخَلاَّقُ - البَارِئُ - المُصَوِّرُ - المُحْسِنُ

أولاً: الدليل وعدد مرات الورود:

○ **الخَالِقُ**: ورد في القرآن الكريم (٨ مرات) منها قول الله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَـٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الحشر:٢٤]، ومن السنة قوله ﷺ: (**لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق**)(١).

○ **الخَلاَّقُ**: ورد في القرآن الكريم (مرتين) في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّـٰقُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [الحجر:٨٦]، وقوله تعالى: ﴿بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّـٰقُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [يس:٨١]، ومن السنة ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: (**إن العاص بن وائل أخذ عظماً من البطحاء، ففته بيده، ثم قال لرسول الله ﷺ: أيحيي الله هذا بعد ما أرِم؟!، فقال رسول الله ﷺ: (نعم، يميتك الله، ثم يحييك، ثم يدخلك جهنم**)(٢)، قال فنزلت الآيات: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَـٰنُ أَنَّا خَلَقْنَـٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَـٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَسُبْحَـٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [يس:٧٧-٨٣].

○ **البَارِئُ**: ورد في القرآن الكريم مرة واحدة في قول الله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَـٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الحشر:٢٤]، وورد مرتين مقيدا ومضافاً كما حكاه جل جلاله على لسان موسى عليه السلام: ﴿فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ﴾ [البقرة:٥٤]، ولم يرد الاسم في السنة النبوية بسند صحيح.

---

(١) رواه الإمام أحمد والحاكم وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٧٥٢٠).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك (ج:٢ – ص:٤٢٩) وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

○ **المُصَوِّرُ:** ورد في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الحشر:٢٤]، ولم يرد في السنة النبوية بسند صحيح.

○ **المُحْسِنُ:** اسم من أسماء الله الحسنى الثابتة في السنة النبوية، في قوله ﷺ: (**إذا حكمتم فاعدلوا، وإذا قَتَلْتُم فأحسنوا، فإن الله مُحْسِنٌ يحب الإحسان**)[٣]، وقوله ﷺ: (**إن الله عَزَّوَجَلَّ مُحْسِنٌ يحب الإحسان، فإذا قَتَلْتُم فأحسنوا القِتْلَة ...**)[٤].

ملحوظة: يأتي معنى (المُحْسِن) بـ (المتقن والمحكم) ويأتي -أيضاً- بمعنى (المنعم والمتفضل)، فمن الأول قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ﴾ [السجدة:٧]، ومن الثاني قول الله تعالى: ﴿وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [القصص:٧٧]، ولورود المعنى الثاني ضمن أسماء الكرم والجود (الكَرِيم - الأَكْرَم - الجَوَاد - البَرّ)، أُدرج اسم (المُحْسِن) ضمن أسماء الخلق والإيجاد، لتكتمل حلقة الخلق، مع الإشارة للمعنى الثاني.

فالله جَلَّ جَلَالُهُ (خَالِقٌ) من حيث إنه مُقَدِّر، و(بَارِئٌ) من حيث إنه مُخترِعٌ مُوجِدٌ، و(مُصَوِّرٌ) من حيث إنه أعطى كل مخلوق صورتَه، و(مُحْسِنٌ) من حيث إنه رتب الخلق، وأخرجه بأحكم ترتيب، وأتقن هيئة، كما قال الله سبحانه: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ [المؤمنون:١٤].

ثانياً: المعنى اللغوي:

○ **الخَالِقُ الخَلاَّقُ:** اسمان يرجعان في معناهما إلى أصل واحد، فـ(الخَالِقُ): اسم فاعل للموصوف بـ(الخَلْق)، و(الخَلاَّقُ): صيغة مبالغة، من اسم الفاعل (الخَالِق)، وتصريف فعلهما: خلَقَ يَخلُق خَلْقاً، فهو **خالِقٌ وخَلاَّقٌ**، ويرجع معنى (**الخَلْق**) في اللغة إلى أحد أصلين:

١) **التقدير:** بمعنى **المقدِّر للأشياء على مقتضى العلم والحكمة**، قال الله تعالى:

---

(٣) رواه الطبراني وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم (٤٩٤).

(٤) رواه الطبراني وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (١٨٢٤).

﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ﴾ [المؤمنون:١٤]، أي أحسن المُقدِّرين، ويفسر به كذلك قوله تعالى عن عيسى عليه السلام: ﴿أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ﴾[آل عمران:٤٩]، أي: أُقَدِّر لكم من الطين ما يكون مماثلا لهيئة الطير، وقوله تعالى: ﴿وَتَخۡلُقُونَ إِفۡكًا﴾[العنكبوت:١٧]، أي: تقدِّرون كذباً، وقوله تعالى: ﴿مَا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِي ٱلۡمِلَّةِ ٱلۡأٓخِرَةِ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا ٱخۡتِلَٰقٌ﴾[ص:٧]، أي: افتعال وكذب، لأن الكاذب يُقدِّر ويخترع الكذب في عقله وخاطره.

٢) الابداع والإنشاء والتكوين: بمعنى أوجده من العدم، وأبدعه على غير مثال سابق، قال الله تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا﴾[الفرقان:٢]، وقال تعالى: ﴿قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّ﴾[ص:٧٥]، وقال تعالى مخبرا عن مقالة إبراهيم لقومه بعد تحطيمه لأصنامهم: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ﴾[الصافات:٩٦]، أي: خَلَقَكُم، وخلق عَمَلَكُم، وما تنحتون منه أصنامكم من الأحجار والأخشاب والمعادن.

فـ(الخَالِقُ): هو الذي أوجد الأشياء، وأنشأها من العدم بتقدير وعلم، ثم تصنيع وإيجاد، و(الخَلاَّقُ): يدل على كثرة خلق الله جل جلاله وما يبدعه ويوجده من جهة الكم والكيف، ومن يطيق أن يُحصي ما يخلقه الله عز وجل في لحظة واحدة مما لا يعلمه إلا هو سبحانه؟!، وما ذاك إلا أثر من آثار اسمه (الخَلاَّق)[٥]، قال الراغب: «أصل الخلق: التقدير المستقيم، ويستعمل في إبداع الشيء من غير أصل ولا احتذاء، قال الله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾[الأنعام:١]، ويستعمل في إيجاد الشيء من الشيء، قال تعالى: ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ﴾[النساء:١]»[٦]، قال ابن الأنباري: «الخلق في كلام العرب على وجهين: أحدهما الإنشاء على مثال أبدعه، والآخر: التقدير»[٧].

---

(٥) انظر: (المفردات) للأصفهاني (مادة: خلق) (ص:٢٠٩)، و(شأن الدعاء) للخطابي (ص:٤٩)، و(لسان العرب) (ج: ١٠ – ص: ٨٥). (مادة: خلق).

(٦) (المفردات) للأصفهاني (مادة: خلق) (ص:٢٠٩).

(٧) (لسان العرب) (ج: ١٠ – ص: ٨٥). (مادة: خلق).

○ **البَارِئُ**: اسم الفاعل، من الفعل (برأ)، ويرجع معناه في اللغة – بحسب تقدير فعله – إلى أحد أصلين(٨):

١) **بمعنى خلق**، واشتقاقه من الفعل المتعدي (برَأ)، وتصريفه: برَأ يَبْرَأُ بَرْءاً، فهو بَارِئ، و(**البَارِئُ**) هنا: **الخالق الموجد من العدم**، ومنه قول اللّه تعالى: ﴿ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ ﴾[البقرة:٥٤]، أي: **خالقكم**، وقوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ ﴾[البينة:٦]، أي: «**شر من براه الله وخلقه**»(٩)، وقوله تعالى: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآ ﴾[الحديد:٢٢] أي: «**من قبل أن نخلقها**»(١٠).

٢) **بمعنى التباعُد مِن الشيء، ومُزايَلَتُه، والتخَلص منه، والتنزه عنه**، واشتقاقه من الفعل اللازم (برِئَ)، فتصريفه: برِئَ يَبرأ براءً، فهو **بَارِئ وبريء وبَراء**، و(**البَارِئُ**) هنا: **البريء السالم الخالي من أي عيب**، ومنه قوله تعالى: ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ ﴾[التوبة:٣]، قال ابن الأعرابي: «(**بَرِئَ**) **إذا تخلَّص**، و(**بَرِئَ**) **إذا تَنَزَّه وتباعد**، و(**بَرِىءَ**)، **إذا أعْذرَ وأنذَر**»(١١).

وسياق الآيات الثلاث التي ورد فيها اسم (**البَارِئُ**) يرجح المعنى الأول، كما أن المعنى الثاني قد دل عليه أسماؤه سبحانه وتعالى (**السُّبُّوحُ والقُدُّوسُ والسَّلامُ**).

○ **المُصَوِّرُ**: اسم الفاعل من الفعل (صَوَّر)، وتصريفه: صَوَّر يُصَور تصويراً، فهو مُصوِّر، وصوّر الشيء: **جعل له شكلا متصوراً ومتميزاً عن غيره**، والصُّورَةُ: **هي شكل الشيء، وهيئة خِلْقته، أو الذات المتميزة بالصفات**، قال الزجاجي : «**الصورة: شخص الشيء وهيئته من طول وعرض، وكبر وصغر، وما اتصل بذلك وتعلق به مما يكمله فيُرى**

(٨) انظر (معجم مقاييس اللغة) لابن فارس (جـ:١– ص:٢٣٦) مادة: (برأ)، (لسان العرب) (جـ: ١ – ص: ٣١)، (مادة: برأ)، و(أسماء اللّه الحسنى: دراسة في البِنية والدلالة) لأحمد مختار عمر (ص: ٤٥)، و(معجم اللغة العربية المعاصرة) لأحمد مختار عمر (مادة: ب ر أ).

(٩) تفسير (جامع البيان في تفسير القرآن) لابن جرير الطبري عند تفسير: [البينة: ٦].

(١٠) تفسير (جامع البيان في تفسير القرآن) لابن جرير الطبري عند تفسير: [الحديد: ٢٢].

(١١) (لسان العرب) (جـ: ١ – ص: ٣٣)، (مادة: برأ).

مصوراً»(١٢)، وقال الراغب: «**الصورة: ما ينتقش به الأعيان، ويتميز بها غيرها**»(١٣).

○ **المُحْسِنُ**: اسم الفاعل من الفعل (أحسَنَ)، وتصريفه: أحسنَ يُحسِن إحساناً، فهو مُحسِنٌ، والحسْنُ ضد القُبْح ونقيضه، يقال: حسَّنت الشيء أي: **أحسنت إليه وبه، أو زيَّنْتُه**، ولذا **فالإحسان** يأتي بمعنيين:

١) **الإنعام على الغير**: ومنه قول الله تعالى: ﴿وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾[القصص:٧٧] أي: **كما أحسن الله إليك بالإنعام والفضل**(١٤).

٢) **الإحكام والإتقان**: ومنه قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ﴾[السجدة:٧]، أي: **أحكم وأتقن**(١٥).

قال الراغب: «**الإحسان يقال على وجهين: أحدهما: الإنعام على الغير .. والثاني: إحسان في فعله، وذلك إذا عَلِم علما حسناً، أو عمل عملاً حسناً**»(١٦).

ثالثاً: المعنى في حق الله جل جلاله:

○ **الخَالِقُ**: «الذي خلق جميع الموجودات»(١٧)، قال الخطابي: «(الخَالِقُ) **المبدع للخلق، والمخترع له على غير مثال سبق**»(١٨)، وقال الألوسي: «(الخَالِقُ) **المقدر للأشياء على مقتضى الحكمة، أو مبدع الأشياء من غير أصل ولا احتذاء**»(١٩)، وقال الرضواني: «(الخَالِقُ) **الذي أوجد جميعَ الأشياء بعد أن لم تكن موجودة، وقدّر أمورها في الأزل بعد أن كانت معدومة**»(٢٠).

(١٢) (اشتقاق أسماء الله) لأبي القاسم الزجاجي (ص:٢٤٣).
(١٣) (المفردات) للأصفهاني (ص:٣٧٨)، (مادة: صور).
(١٤) انظر تفسير (أنوار التنزيل) للبيضاوي، وتفسير (مدارك التنزيل) للنسفي، عند تفسير: [القصص: ٧٧].
(١٥) انظر تفسير (جامع البيان في تفسير القرآن) لابن جرير الطبري، وتفسير (أحكام القرآن) للقرطبي، عند تفسير: [السجدة: ٧].
(١٦) (المفردات) للأصفهاني (ص:١٥٦) (مادة: حسن).
(١٧) تفسير السعدي فصل (شرح أسماء الله الحسنى) (ص: ١٧).
(١٨) (شأن الدعاء) لأبي سليمان الخطابي (ص: ٤٩).
(١٩) تفسير (روح المعاني) للألوسي عند تفسير: [الحشر: ٢٤].
(٢٠) (أسماء الله الحسنى) للرضواني (ص:٢٨٤). (الخالق).

○ **الخَلاَّقُ:** «الكثير المخلوقات»(٢١)، قال البيهقي: «(الخَلاَّقُ) **الخالق خلقاً بعد خلق**»(٢٢)، وقال البقاعي: «(الخَلاَّقُ) **المتكرر منه هذا الفعل في كل وقت بمجرد الأمر، فلا عجب في إيجاد ما يُنسب إليه من إبداع الساعة أو غيرها**»(٢٣)، وقال في موضع آخر: «(الخَلاَّقُ) **البالغ في هذه الصفة مطلقاً في تكثير الخلق وتكريره بالنسبة إلى كل شيء ما لا تحيط به الأوهام، ولا تدركه العقول والأفهام**»(٢٤)، وقال الشيخ السعدي: «(الخَلاَّقُ) **الذي جميع المخلوقات، متقدمها ومتأخرها، صغيرها وكبيرها، كلها أثر من آثار خلقه وقدرته، وأنه لا يستعصي عليه مخلوق أراد خلقه**»(٢٥).

○ **البَارِئُ:** «الذي برأ الخليقة، وأوجدها بعد عدمها»(٢٦)، قال الحليمي: «(البَارِئُ): يحتمل معنيين: أحدهما: **الموجد لما كان في معلومه من أصناف الخلائق**، وهذا هو الذي يشير إليه قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾ [الحديد:٢٢]. .. والآخر أن المراد بـ (البَارِئُ): **قالب الأعيان**، أي: **أنه أبدع الماء والتراب والنار والهواء لا من شيء، ثم خلق منها الأجسام المختلفة. .. فيكون هذا من قولهم: برأ القوَّاسُ القوسَ: إذا صنعها من موادِّها التي كانت لها، فجاءت منها لا كهيئتها**»(٢٧)، وقال الرازي: «(البَارِئُ) **الذي خلق الخلق بريئاً من التفاوت، ومتميزاً بعضه عن بعض بالأشكال المختلفة والصور**»(٢٨)، وقال ابن كثير: «(البَارِئُ) **البرء: هو الفري، وهو التنفيذ، وإبراز ما قدّره وقرره إلى الوجود**»(٢٩)، وقال الألوسي : «(البَارِئُ) **الموجد للأشياء بريئة من تفاوت ما تقتضيه بحسب الحكمة والجبلة، وقيل: المميز بعضها عن بعض بالأشكال المختلفة**»(٣٠).

---

(٢١) تفسير (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) للنسفي عند تفسير: [يس: ٨١].
(٢٢) (الأسماء والصفات) للبيهقي (جـ:١ - ص: ٧٤).
(٢٣) تفسير (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور) للبقاعي عند تفسير: [الحجر: ٨٦].
(٢٤) تفسير (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور) للبقاعي عند تفسير: [يس: ٨١].
(٢٥) تفسير (السعدي) عند تفسير: [يس: ٨١].
(٢٦) (شفاء العليل) لابن القيم (جـ:٢ - ص: ٧٩٥).
(٢٧) (الأسماء والصفات) للبيهقي: (جـ:١ – ص:٧١)، ونقل فيه قول الحليمي.
(٢٨) تفسير (مفاتيح الغيب) للرازي عند تفسير: [البقرة: ٥٤].
(٢٩) تفسير (القرآن الكريم) لابن كثير عند تفسير: [الحشر: ٢٤].
(٣٠) تفسير (روح المعاني) للألوسي عند تفسير: [الحشر: ٢٤].

○ **المُصَوِّرُ**: «الذي أنشأ خلقه على صور مختلفة ليتعارفوا بها»(٣١)، قال القرطبي: «(المُصَوِّرُ) مصوّر الصور، ومركبها على هيئات مختلفة»(٣٢)، وقال ابن كثير: «(المُصَوِّرُ) الذي يُنفّذ ما يريد إيجاده على الصفة التي يريدها»(٣٣)، وقال الرضواني: «(المُصَوِّرُ) الذي صوّر المخلوقات بشتى الصور الجليلة والخفية والحسية والعقلية»(٣٤).

○ **المُحْسِنُ**: «المتفضل المُنعِمُ»(٣٥) «المتقِنُ المُحكِمُ»(٣٦)، قال مجاهد: «﴿ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥ﴾[السجدة:٧]، أحكم كل شيء خَلَقَهُ حتى أتْقَنَه»(٣٧)، وقال المناوي: «الإحسان له وصف لازم، لا يخلو موجود عن إحسانه طرفة عين، فلا بد لكل مكون من إحسانه إليه بنعمة الإيجاد، ونعمة الإمداد»(٣٨)، وقال ابن القيم: «الذي تَعرَّف إلى عباده بأوصافه وأفعاله وأسمائه، وتحبب إليهم بنعمه وآلائه، وابتدأهم بإحسانه وعطائه، فهو (المُحْسِنُ) إليهم، والمجازي على إحسانه بالإحسان، فله النعمة والفضل والثناء الحسن الجميل»(٣٩).

رابعاً: الفروق بين الأسماء:

○ **الخَالِقُ - الخَلاَّقُ**: «(الخَالِقُ) هو الذي ينشئ الشيء من العدم بتقدير وعلم، ثم بمشيئة وتصنيع وخلق عن قدرة وغنى، أما (الخَلاَّقُ) فهو الذي يبدع في خلقه -كماً وكيفاً- بقدرته المطلقة، فيعيد ما خلق ويكرره كما كان، بل يخلق خلقا جديدا أحسن مما كان»(٤٠).

○ **الخَالِقُ - البَارِئُ - المُصَوِّرُ - المُحْسِنُ**: قال البغوي: « (الخَالِقُ) المقدِّر والمقلب

---

(٣١) (شأن الدعاء) لأبي سليمان الخطابي (ص: ٥١).
(٣٢) تفسير (الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي عند تفسير: [الحشر: ٢٤].
(٣٣) تفسير (القرآن الكريم) لابن كثير عند تفسير: [الحشر: ٢٤].
(٣٤) (أسماء الله الحسنى) للرضواني (ص:٢٩٤). (المصور).
(٣٥) (التمهيد لما في الموطأ ..) لابن عبد البر (ج:٢٢ - ص:٢١٢).
(٣٦) (الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي عند تفسير: [السجدة: ٧]: قال: ﴿أَحۡسَنَ﴾: أي أتقن وأحكم.
(٣٧) تفسير (النكت والعيون) للماوردي عند تفسير: [السجدة: ٧].
(٣٨) (فيض القدير شرح الجامع الصغير) للمناوي (ج:٢ - ص: ٢٦٤).
(٣٩) (المرتع الأسنى .. من كتب ابن القيم) لعبد العزيز الداخل (ص: ٤٧١).
(٤٠) (أسماء الله الحسنى) للرضواني (ص:٥٨٧-٥٨٨). (الخلاق).

للشيء بالتدبير إلى غيره، (البَارِئُ) المنشئ للأعيان من العدم إلى الوجود، (المُصَوِّرُ) الممثل للمخلوقات بالعلامات التي يتميز بعضها عن بعض»(٤١)، وقال الشيخ عطية محمد سالم: «(الخَالِقُ) **المقدِّر قبل الإيجاد، و(البَارِئُ) الموجد من العدم على مقتضى الخلق والتقدير، .. و(المُصَوِّرُ) المُشكِّل لكل موجود على الصورة التي أوجده عليها»**(٤٢)، فاللّه يُقدّر، ثم يُخرج مقدوره من العدم، ثم يهبه علامة تميزه عما سواه من المقدورات، وأشار الشيخ عبدالعزيز الجليل إلى أن: «**هذه الفروق تعرف عند اجتماع هذه الأسماء، أما عند افتراقها فإن كل اسم من هذه الأسماء الحسنى يشمل معناه ومعاني الاسمين الآخرين والله أعلم»**(٤٣)، يقول ابن القيم: «**إن البَارِئَ المُصَوِّرَ تفصيل لمعنى اسم الْخَالِقِ»**(٤٤).

وأما (المُحْسِنُ) فهو الذي أحكم الخلق والتقدير، وأتقن الإيجاد والتنفيذ، وأحسن الهيئة والصورة، قال تعالى: ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾[التغابن:٣]، وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ﴾ [السجدة:٧].

خامساً : الصفة المشتقة :

○ **الخَالِقُ - الخَلاَّقُ:** الصفة المشتقة من اسميه سبحانه (الخَالِق - الخَلاَّق) «**صفة (الْخَلْق) وهي من صفات الله الفعلية الثابتة بالكتاب والسنة»**(٤٥)، قال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾[الأعراف: ٥٤]. ومن السنة قوله ﷺ: (**قال الله تعالى: ومن أظلم ممن ذهب يخلق كَخَلْقي ..**)(٤٦).

○ **البَارِئُ:** الصفة المشتقة من اسمه سبحانه (البَارِئ) «**صفة (الإبراء) كوصف**

---

(٤١) تفسير (معالم التنزيل) للبغوي عند تفسير: [الحشر: ٢٤].
(٤٢) (تتمة أضواء البيان) للشيخ عطية محمد سالم، عند تفسير: [الحشر: ٢٤]، والكتاب تتمة لما بدأه العلامة محمد الأمين الشنقيطي في تفسيره (أضواء البيان)، حيث وافته المنية - يرحمه الله - بنهاية تفسير سورة (المجادلة)، فأتمه تلميذه الشيخ: عطية محمد سالم - يرحمه الله - ابتداء من (سورة الحشر إلى آخر الناس).
(٤٣) (ولله الأسماء الحسنى) للشيخ عبدالعزيز الجليّل (ص: ٤٤٥ - ٤٤٦).
(٤٤) (شفاء العليل) لابن القيم (جـ:٢ - ص:٧٥٧).
(٤٥) (صفات الله عَزَّوَجَلَّ) للسقاف (ص: ١١٣).
(٤٦) رواه البخاري برقم (٧٥٥٩)، ومسلم برقم (٢١١١).

فعل»(٤٧)، قال تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحديد:٢٢]، ومن الأثر ما جاء عن الصحابي الجليل علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة ..**»(٤٨).

○ **المُصَوِّرُ**: الصفة المشتقة من اسمه سبحانه (المُصَوِّر) «**صفة (التصوير) وهي من صفات الأفعال**»(٤٩)، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾ [الأعراف:١١]، ومن السنة قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**سجد وجهي للذي خلقه وصوَّره، وشق سمعه وبصره**)(٥٠).

○ **المُحْسِنُ**: الصفة المشتقة من اسمه سبحانه (المُحْسِن) «**صفة (الإِحْسَان) وهي من صفات الله الفعلية الثابتة بالكتاب والسنة، والإحسان يأتي بمعنيين؛ الأول: الإنعام على الغير، وهو زائد على العدل، والثاني: الإتقان والإحكام**»(٥١)، فمن المعنى الأول قوله تعالى: ﴿قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا﴾ [الطلاق:١١]، ومن المعنى الثاني قوله تعالى: ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ [التغابن:٣]، ومن السنة أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان إذا سجد يقول: (**اللهم لك سجدت، ولك أسلمت، وبك آمنت، سجد وجهي للذي خلقه وصوره، فأحسن صورته، وشق سمعه وبصره، تبارك الله أحسن الخالقين**)(٥٢).

سادساً: فوائد الاقتران مع الأسماء الحسنى الأخرى:

○ **الخَالِقُ البَارِئُ المُصَوِّرُ**: ورد الاقتران بينها مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ﴾ [الحشر:٢٤]، يقول الغزالي: «**كل ما يخرج من العدم إلى الوجود، يفتقر إلى التقدير أولاً، وإلى الإيجاد على وفق التقدير ثانياً، وإلى التصوير بعد الإيجاد ثالثاً، والله تعالى خالق من حيث إنه مقدِّر، وبارئ من حيث**

(٤٧) (أسماء الله الحسنى) للرضواني (ص:٢٩١). (البارئ)
(٤٨) رواه البخاري برقم (٣٠٤٧).
(٤٩) (أسماء الله الحسنى) للرضواني (ص:٢٩٦). (المصور)
(٥٠) رواه مسلم برقم (٧٧١).
(٥١) (صفات الله عَزَّوَجَلَّ) للسقاف (ص: ٤٢).
(٥٢) رواه النسائي وصححه الألباني في صحيح النسائي برقم (١١٢٥).

إنه مخترع موجد، ومصور من حيث إنه مرتبٌ صور المخترعات أحسن ترتيب»(٥٣)، وبذلك ينتظم اقتران هذه الأسماء الثلاثة؛ **فالخلق** أولاً: وهو تقدير وجود المخلوق، ثم **بريه**: وهو إيجاده من العدم، ثم **جعله بالصورة** التي شاءها سبحانه.

وكما ذكر الشيخ عبدالعزيز الجليل فإن هذه الأسماء الثلاثة تفترق معانيها عند الاجتماع، وتجتمع عند الافتراق.

○ **الوَكِيلُ**: ورد اقترانه مع اسمه عَزَّوَجَلَّ (الخَالِق) مرتين في قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴾ [الزمر:٦٢]، وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴾ [الأنعام:١٠٢]، والحكمة من ذلك - والله أعلم - للربط بين الخلق والتدبير .. فكما أن الله جَلَّجَلَالُهُ خالق كل شيء، وكل شيء محتاج إليه في حدوثه وإيجاده، فكذلك هو مدبر لكل شيء، وكل شيء محتاج إليه في إمداده وبقائه، يقول الألوسي: «**وحاصله أنه تعالى يتولى حفظ كل شيء بعد خلقه، فيكون إشارة إلى احتياج الأشياء إليه تعالى في بقائها كما أنها محتاجة إليه عَزَّوَجَلَّ في وجودها**»(٥٤).

○ **الواحدُ القهارُ**: ورد اقترانهما مع اسمه عَزَّوَجَلَّ (الخَالِق) مرة واحدة في قول الله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴾ [الرعد:١٦]، وحكمة ذلك – والله أعلم – للربط بين الخلق والعبادة، وأنه إذا لم يكن الخلقُ إلا من واحدٍ لا نظير له، فكذلك لم يكن الخالقُ إلا واحداً لا شريك له، وهو الذي يستحقُّ العبادةَ وحده كما كان خالقا وحده بلا شريكٍ ولا نظير، والقهر ملازم للوحدة، فالذي يقهر كل الأشياء هو الذي يستحق أن يعبد وحده كما كان قاهرا وحده، يقول الشيخ السعدي: «**من المحال أن يخلق شيء من الأشياء نفسه، ومن المحال أيضاً أن يوجد من دون خالق، فتعين أن لها إلهاً خالقاً لا شريك له في خلقه، لأنه الواحد القهار، فإنه لا توجد الوحدانية والقهر إلا لله وحده، فالمخلوقات وكل مخلوق فوقه مخلوق**

(٥٣) (المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى) للغزالي (ص: ٧٢).
(٥٤) تفسير (روح المعاني) للألوسي (الآية ٦٢ - سورة الزمر).

يقهره، ثم فوق ذلك القاهر قاهر أعلى منه، حتى ينتهي القهر للواحد القهار، فالقهر والتوحيد متلازمان متعينان لله وحده، فتبين بالدليل العقلي القاهر، أن ما يُدعى من دون الله ليس له شيء من خلق المخلوقات، وبذلك كانت عبادته باطلة»(٥٥).

○ **العليم**: ورد اقترانه مع اسمه عَزَّوَجَلَّ (الْخَلَّاق) مرتين في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [الحجر:٨٦]، وقوله تعالى: ﴿ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [يس:٨١]، وحكمة ذلك - والله أعلم - أن **«خلقه جَلَّجَلَالُهُ للأشياء والأحياء إنما هو عن علم منه جَلَّجَلَالُهُ بما يخلق، كيف يخلقه، ومتى يخلقه، ويعلم الحكمة من خلقه، أي أنه سبحانه وتعالى- لم يخلق شيئاً عبثاً وسدى، بل خلقه عن علم وحكمة وإرادة»**(٥٦)، ولعل من الحِكم كذلك: الإشارة إلى أن فضل الله العظيم على المخلوقات لم يقتصر على حاجتها في حدوثها وإيجادها؛ بل تجاوزه إلى ما تحتاجه في إمدادها وبقائها وصلاحها من العلم والتعليم والهداية، كما قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾[طه: ٥٠]، وقوله تعالى: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴾[الرحمن:١ - ٤].

سابعاً: الآثار الاعتقادية والعملية للإيمان بهذه الأسماء:

○ الأثر العلمي الاعتقادي:

قال الشيخ السعدي: **«الخَالِقُ البَارِئُ المُصَوِّرُ: الذي خلق جميع الموجودات وبرأها وسوّاها بحكمته، وصوّرها بحمده وحكمته، وهو لم يزل -ولا يزال- على هذا الوصف العظيم»**(٥٧)

فالله جَلَّجَلَالُهُ هو المنفرد بخلق جميع المخلوقات، وبرأ بحكمته جميع البريّات، وصوّر بإحكامه جميع الكائنات، فَخَلَقها وفطرها في الوقت المناسب لها، وقدَّر خلقها أحسن تقدير، وصنعها أتقن صنع، وأعطى كل شيء خلقه اللائق به، ثم هدى كل مخلوق لمصالحه، ولما خلق له.

(٥٥) تفسير السعدي عند تفسير: [الرعد: ١٦]، (ص:٣٧٠).
(٥٦) (ولله الأسماء الحسنى) للشيخ عبدالعزيز الجليّل (ص:٣٥٦).
(٥٧) تفسير السعدي (فصل شرح الأسماء الحسنى) (ص:٧١).

○ **الآثار العملية:**

● **في حق الخالق عَزَّوَجَلَّ:**

■ التفكر في معجزة الخَلق، والتأمل والنظر في نواحي الإعجاز التي بثها الله جَلَّجَلَالُهُ في ملكوته، قال الله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ ﴾[الأعراف: ١٨٥]، فمعجزة الخلق سر مكنون، لا يعلم حقيقته إلا الله عَزَّوَجَلَّ، ولذا تحدى به الجميع، بل تحداهم بما هو أقل من ذلك: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴾[الحج:٧٣]، والخليقة منذ وجودها وهي تدرك هذه المعجزة التي تتكرر أمامها في كل لحظة؛ في حبة بالية تنفلق عن نبتة نامية!، وفي بيضة ساكنة تتصدع عن طير سميع بصير!، وفي نطفة مهينة ينشأ عنها جسد مكتمل الأعضاء، عجيب الآثار!، ولعل مطالعة سريعة لمشاهد الإعجاز في آثار اسمه سبحانه (المُصَوِّر) تكشف شيئاً من ملامحه وعجائبه؛ فوجه الإنسان مثلاً لا تتجاوز مساحته شِبْراً في شِبْر، وموضع الأعضاء فيه: كالحاجبين والعينين والأنف والفم، لا تتغير البتة، ومع ذلك لا تكاد تجد في بضعة المليارات التي تعيش اليوم على الأرض شخصين متشابهين في الصورة، بل كل صورة مغايرة للأخرى في الملامح والسمات، وفي الألوان والهيئات!، وما ذاك إلا لحكمة الحاجة للتغاير لِما يجري بين الناس من معاملات وحقوق. في حين نجد الأجناس الأخرى من الحيوانات والطيور والحشرات والنباتات لا تتغاير في الصور، ولا يكاد يفرَّق بينها، ومع ذلك لم تتضرر من التشابه لعدم التكليف والحاجة؛ إنها معجزة هذا الخالق العليم الحكيم جَلَّجَلَالُهُ الذي أحسن كل شيء خلقه وصنعه: ﴿ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ﴾[النمل: ٨٨]، وما يستحقه من التعظيم والتبجيل والإجلال، لأن عظمة هذه المخلوقات، ودقتها وانتظامها، وما حوته من دلائل الإعجاز إنما تدل على عظمة خالقها، وإتقانه لما خلق، سبحانه وتعالى من خالق عظيم.

■ تنزيه الخالق عَزَّوَجَلَّ، في الإقرار أولاً بعلمه جَلَّجَلَالُهُ بجزئيات خلقه كلها، صغيرها وكبيرها، دقيقها وجليلها، لأن الخالق لا بد أن ينتهي علمه إلى بواطن وخفايا ما يخلقه!،

قال تعالى: ﴿ وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓۖ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾[الملك: ١٣- ١٤]. وثانيا في الإقرار بأنه جَلَّجَلَالُهُ ما خلق هذا الخلق العظيم لهواً وعبثاً، وإنما خلقه لحِكم عظيمة، وغايات جليلة، قال تعالى: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴾[المؤمنون: ١١٥-١١٦].

■ توحيد الله عَزَّوَجَلَّ، وإفراده وحده بالعبادة: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ﴾[الأنعام:١٠٢]، لأن أمر الخلق واقعٌ ومشاهد، ولا يملك أحد إنكاره، ولا يمكن لأحد أيضاً تعليله التعليل الصحيح بغير وجود الخالق الواحد؛ لظهور آثار وحدانيته جَلَّجَلَالُهُ وصنعه عليه، من التقدير الواحد، والمادة الواحدة، والتدبير الواحد، والتناسق المطلق؛ مما يؤكد الإرادة الواحدة المنشئة للكون كله!، ومن كان خالقاً وحده، فهو الإله المعبود المستحق للعبادة وحده، وهذا ما احتج به الله عَزَّوَجَلَّ على المشركين الذين يُقرّون بأنه الخالق وحده، ثم هم يعبدون غيره مما لا يخلق!، قال سبحانه: ﴿ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾[الأعراف: ١٩١] وقال الله تعالى: ﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهِۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾[المؤمنون: ٩١].

■ محبة الله غاية الحب، والتذلل له غاية التذلل؛ لأنه جَلَّجَلَالُهُ هو الذي خلقنا، وأنعم علينا بنعمة الإيجاد بعد أن لم نكن شيئاً مذكوراً، كما قال تعالى: ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴾[الإنسان:١]، ثم أمدنا جَلَّجَلَالُهُ بما خلقه في هذا الكون من نِعم، وبما خلق في قلوب الأمهات والآباء من الرحمة والرعاية، وبما أمدنا به من السمع والبصر والأفئدة، وغير ذلك مما لا يعد ولا يحصى من الآلاء و النِعم.

● في حق النَّفس والخَلْق:

■ شكر الخالق عَزَّوَجَلَّ بالقول والعمل على نعمة الخلق والإيجاد، والرزق والإمداد، قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**إنه خُلِقَ كلُّ إنسانٍ من بني آدم على ستين وثلاثمائة مفصل، فمن كبَّر الله، وحَمِدَ الله، وهلَّل الله، وسبَّح الله، واستغفر الله، وعزل حجراً عن طريق الناس، أو**

شوكةً أو عظماً من طريق الناس، وأمر بمعروف، أو نهى عن منكر، عدد تلك الستين والثلاثمائة السُّلامَى، فإنه يمشي يومئذ وقد زَحزَحَ نفسَه عن النار) (٥٨).

■ قبول شرع الله عَزَّوَجَلَّ، والحكم به، والتحاكم إليه، وعدم الرضا بغيره بديلاً؛ لأنه صادر عن الخالق العليم الحكيم بخلقه، وبنوازعهم ومنافعهم، وما يصلحهم وما يفسدهم: ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾[الملك: ١٤]، وكما أنه جَلَّجَلَالُهُ أبدع في خَلقه وهو: ﴿ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾[المؤمنون:١٤]،فقد أكمل وأحكم وأتم دينه وشرعه: ﴿ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾[الأعراف:٨٥]، فكان أمره وشرعه أحسن الشرع وأكمله وأصلحه.

■ الاجتهاد في العبودية لله الخالق عَزَّوَجَلَّ وطلب مرضاته، وإفراده بالسيادة على الضمير والسلوك في كل أمر، بحيث يكون مراد الخالق جَلَّجَلَالُهُ مركز المركزيات، وقطب الرحى في أمور الحياة كلها؛ فإن تكلم أو نظر فبالله، وإن مشى أو عمل فلله، وإن تحرك أو سكن فمع الله، فهو دائم الاتصال بذكر خالقه عَزَّوَجَلَّ، قائم بحقوقه، ناظر إليه بقلبه، باحث عن مرضاته، ولذا أكد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن الطاعة مقيدة بالمعروف فيما وافق أمر الله عَزَّوَجَلَّ ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق**)(٥٩).

■ الإحسان والإتقان والإحكام في إنجاز الأعمال، لأن العبرة ليست في أداء العمل وإنجازه فقط، وإنما في صفة أدائه، وإتمامه على أكمل وجه بمراعاة أداء العمل الصحيح، بالطريقة الصحيحة، من أول مرة، وفي كل مرة، حتى يصبح عادة وسلوكاً للمسلم في جميع شؤونه، قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**إنَّ الله تعالى يُحبُّ إذا عمِل أحدُكم عملاً أن يتقنَه**)(٦٠).

■ الإحسان إلى النفس بمجاهدتها وإصلاحها، وهدايتها إلى الصراط المستقيم، وثباتها عليه حتى بلوغ درجة الإحسان في أن تعبد الله كأنها تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراها، ومن ثم الإحسان في التعامل مع الخلق، بإغاثة الملهوف، وإطعام الجائع، والتصدق على المحتاج، وإعانة العاجز، والتيسير على المعسر، والإصلاح بين المتخاصمين، ويتأكد ذلك مع أصحاب الحقوق

(٥٨) رواه مسلم برقم (١٠٠٧).
(٥٩) أخرجه الإمام أحمد والحاكم وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٧٥٢٠).
(٦٠) أخرجه الطبراني، والبيهقي، وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم: (١٨٨٠).

كالوالدين والأهل والأرحام وغيرهم، قال تعالى: ﴿وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥]، وأخيرا مع البهائم والحيوانات بالرفق بها ورحمتها، قال النبي ﷺ: (**فِي كل كبِدٍ رَطْبَةٍ أجْرٌ**)[٦١]، أي: أن الإحسان لكلِّ ذي رُوحٍ فيه ثوابٌ وأجر، والحديث كان في سياق قصة الرجل الذي سقى كلبا فغُفر له، وهذا يدل على اتساع دائرة الإحسان، وشمولها لكل شيء.

■ الحذر من تصوير وتجسيم ذوات الأروح، ومنازعة الله عَزَّوَجَلَّ في خلقه، ومشابهته في صفاته، والتلبس بالمضاهاة في الخلق والتصوير؛ لورود الوعيد بذلك في نصوص كثيرة، قال النبي ﷺ: (**أشدُّ الناسِ عذاباً يوم القيامة الذين يُضَاهون بخَلْق الله**)[٦٢]، وقال ﷺ: (**إنَّ الذين يصنعون هذه الصُّورَ يُعذَّبُون يوم القيامة، يقال لهم: أحيوا ما خَلقتم**)[٦٣].

ثامناً: مقاصد الدعاء التي يناسبها تمجيد الله بهذه الأسماء:

(**الخَالِقُ - الخَلاَّقُ - البَارِئُ - المُصَوِّرُ - المُحْسِنُ**) من أسماء الأفعال الدالة على صفات الله الفعلية (الْخَلْق والإبراء والتصوير والإحْسَان)، وهي صفات تتعلق بالمشيئة، إن شاء الله فعلها سبحانه وإن شاء لم يفعلها؛ ولذا كان من المناسب دعاء الله سبحانه وتعالى- والثناء عليه، والتوسل إليه، بهذه الأسماء، في حاجات العبد التي تناسب معانيها، كدعاء الله بتحسين الخُلق، قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ﴾ [السجدة:٧]؛ ولذا جاء عنه ﷺ أنه كان يقول: (**اللهم كما حسَّنْتَ خَلْقي، فحسِّنْ خُلُقي**)[٦٤]، وجاء في صفة صلاته ﷺ: «.. وإذا سجد قال: (**اللهم لك سجدت، وبك آمنت، ولك أسلمت، سجد وجهي للذي خلقه وصوره، وشق سمعه وبصره، تبارك الله أحسن الخالقين**) ثم يكون من آخر ما يقول بين التشهد والتسليم: (**اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أسرفت، وما أنت أعلم به مني، أنت المقدم وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت**)[٦٥].

---

(٦١) متفق عليه، أخرجه البخاري برقم: (٢٣٦٣)، ومسلم برقم: (٢٢٤٤).
(٦٢) متفق عليه، أخرجه البخاري برقم: (٥٩٥٤)، ومسلم برقم: (٢١٠٧).
(٦٣) متفق عليه، أخرجه البخاري برقم: (٥٩٥١)، ومسلم برقم: (٢١٠٨).
(٦٤) رواه الإمام أحمد وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (١٣٠٧).
(٦٥) رواه مسلم برقم (٧٧١).

تاسعاً : لطائف وأقوال :

○ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٞ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥۖ وَإِن يَسۡلُبۡهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيۡـٔٗا لَّا يَسۡتَنقِذُوهُ مِنۡهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلۡمَطۡلُوبُ﴾[الحج:٧٣]، إنها دعوة لتدبر حقيقة المعبودات التي تُعبد من دون اللّه، وأنها لن تستطيع أن تخلق شيئاً مهما يكن تافها حقيراً كالذباب، ولو تضافروا جميعاً على خلقه، بل إن هذا الذباب لو سَلَبَ من الأصنام شيئا من القرابين التي تُقدَّم إليها، كما قال ابن عباس: «**كانوا يَطْلُون أصنامهم بالزّعفران فتجِفّ فيأتي فيختلسه**»(٦٦)، فإنها لا تستطيع أن تمنعه عنه أو تسترده منه، ضَعُفَ الطالب، وهي هذه المعبودات التي هُزمت أمام الذباب في استرداد ما سلبه منها، وضعف المطلوب وهو الذباب الصغير الحقير، فإذا كانت هذه المعبودات لا تستطيع خلق أو دفع أذية مثل هذا الذباب الذي هو أضعف حيوان وأحقره، فكيف يجوز أن تكون آلهة معبودة، وأرباباً مطاعة؟!.

○ عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول اللّه ﷺ: (**قال اللّه عَزَّوَجَلَّ: ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي، فليخلقوا ذرة، أو ليخلقوا حبة، أو شعيرة!**)(٦٧)، وهو تحدي على سبيل الترقي في درجات حقارة الشيء وصِغَره، فتحداهم الخالق العظيم جَلَّجَلَالُهُ ابتداءً أن يخلقوا ذرة!، وهي النملة الصغيرة التي يحتقرها كل انسان؛ وهو يراها تدب بالعشرات تحت قدميه، وفي زوايا بيته، ثم زاد في التحدي بالهبوط درجة – على سبيل الإلزام - بأن يخلقوا حبة قمح أو شعير وهذه أسهل!، فهي من الجمادات التي لا روح فيها ولا حركة، فكان الصمت المطبق بسبب العجز هو الخيار الوحيد!، ومن كان عاجزا عن خلق حبة شعير، فهو عن خلق النملة الحيَّة أعجز، فضلا عمن هو أعلى منها في رتبة الخلق كالإنسان!.

○ عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنَّ رسول اللّه ﷺ قال: (**هل ترونَ قِبلَتي ها هُنا، فواللّهِ ما يَخفى علَىَّ خُشوعُكُمْ ولا رُكوعُكُمْ، إنِّي لأراكُم من وراءِ ظَهري**)(٦٨)، وليس المراد أن النبي ﷺ كان يلتفت ببصره في صلاته إلى من خلفه، حتى يرى صلاتَهم، بل كان ﷺ يراهم من

(٦٦) تفسير (الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي عند تفسير: [الحج: ٧٣].
(٦٧) متفق عليه: رواه البخاري برقم (٧٥٥٩)، ورواه مسلم برقم (٢١١١) واللفظ للبخاري.
(٦٨) متفق عليه: أخرجه البخاري برقم: (٤١٨)، ومسلم برقم: (٤٢٤).

وراء ظهره، كما يراهم من أمامه، وهي من الآيات المعجزات الخارقة للعادة؛ التي أيّد الله عَزَّوَجَلَّ بها نبيه ﷺ، وخصه بها، يقول الإمام النووي: «قال العلماء: **معناهُ أنَّ الله عَزَّوَجَلَّ خَلَقَ له ﷺ إدْرَاكًا في قَفَاهُ يُبْصِرُ به مِنْ وَرَائِهِ، وقد انْخَرَقَتْ العادة له ﷺ بأكْثَر من هذا، وليس يمنع من هذا عقلٌ ولا شرعٌ، بل ورد الشَّرع بظاهره فوجب القول به**»(٦٩)، وقال الحافظ ابن حجر: «**الصواب المختار: أنَّهُ محمولٌ على ظاهره، وأنَّ هذا الإبصارَ إدْرَاكٌ حقيقيٌّ خاصٌّ به ﷺ، انْخَرَقَتْ لَهُ فيه الْعَادَةُ، وعلى هذا عَمَلُ الْمُصَنِّفِ، فأخرجَ هذا الحديثَ في علاماتِ النُّبُوَّة، وكذا نُقل عن الإمام أحمد وغيره**»(٧٠)، ومما يؤكد هذه المعجزة ما جاء عن النبي ﷺ من تعليمه لأصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وتحذيره لهم من بعض المحظورات التي كان يفعلها بعضهم خلفه، كقوله ﷺ: (**ما بَالُ أقْوَامٍ يَرْفَعُونَ أبْصَارَهُمْ إلى السَّمَاءِ في صَلَاتِهِمْ**)، **فَاشْتَدَّ قَوْلُهُ في ذلك، حتَّى قال**: (**لَيَنْتَهُنَّ عن ذلك أوْ لَتُخْطَفَنَّ أبْصَارُهُمْ**)(٧١)، وقصة الرجل الذي أساء صلاتَه، فلما سلم النبي ﷺ ناداه، وقال له: (**يا فلان؛ ألا تُحسنُ صلاتك؟!، ألا ينظر المصلّي إذا صلَّى كيف يُصلِّي؟!، فإنما يُصلِّي لنفسه!، إنِّي واللهِ لأبْصِرُ من ورائي كما أبْصرُ من بين يَدَيّ**)(٧٢).

○ قال عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: **جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ**، فقال: **يا رسول الله، أخبرنا عن ثيابِ أهلِ الجنَّةِ: خَلْقًا تُخْلَقُ، أمْ نَسْجًا تُنْسَجُ؟!، فضحِك بعض القوم!**، فقال رسول الله ﷺ: (**مِمَّ تضحكون؟!، من جاهلٍ يسألُ عالمًا؟**)، **ثم أكَبَّ**(٧٣) **رسول الله ﷺ**، ثم قال: (**أين السائل؟**)، قال: **هو ذا أنا يا رسول الله**، قال: (**لا، بل تَشَقَّقُ عنها ثَمرُ الجنَّةِ، ثلاث مرات**)(٧٤). ومن حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن رسول الله ﷺ قال: (**طُوبَى شجرةٌ في الجنَّةِ، مَسِيرَةُ مِائَةِ عامٍ، ثيابُ أهلِ الجنَّةِ تخرجُ من أكْمَامِهَا**)(٧٥).

○ قال تعالى: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى

---

(٦٩) (المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج) للنووي: (ج: ٤ – ص:١٤٩).
(٧٠) (فتح الباري شرح صحيح البخاري) لابن حجر العسقلاني: (ص: ٤٨١)، عند شرح الحديث رقم (٤١٨).
(٧١) أخرجه البخاري برقم: (٧٥٠)، واللفظ له من حديث انس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ومسلم برقم: (٤٢٩) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
(٧٢) أخرجه مسلم برقم: (٤٢٣)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
(٧٣) أكَبَّ: نكَّس رأسه، وأرخى عينيه ينظر إلى الأرض وأطرق، وسَكَتَ هُنَيَّة.
(٧٤) رواه الإمام أحمد برقم: (٧٠٩٥)، والنسائي في (السنن الكبرى) برقم: (٥٨٧٢)، وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح. وانظر: (السلسلة الصحيحة)، (ج:٤ – ص:٦٤٠) عند تخريجه للحديث رقم: (١٩٨٥).
(٧٥) رواه الإمام أحمد برقم: (١١٦٩١)، وابن حبان برقم: (٢٦٢٥)، وحسنه الألباني في (صحيح الجامع) برقم: (٣٩١٨)، وقال في (السلسلة الصحيحة): «سنده لا بأس به في الشواهد»، (ج:٤ – ص:٦٣٩) برقم الحديث: (١٩٨٥).

﴿تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖ وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلۡمُسَخَّرِ بَيۡنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾[البقرة:١٦٤]، قال الحسن البصري: كان أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: «**الحمد لله الموفق المُربِّي الذي لو جعل هذا الخَلْقَ خَلْقاً دائماً لا يَتَصرَّفُ**(٧٦)**؛ لقال الشّاكُّ في الله: لو كان لهذا الخَلْقِ رَبٌّ لَحادَثَهُ**(٧٧)**، وإن الله قد حادَثَه بما ترون من الآيات، إنَّه جاء بضوء طَبَّقَ ما بين الخافِقِينَ**(٧٨)**، وجعل فيها معاشاً وسراجاً وهاجاً، ثم إذا شاء ذهب بذلك الخَلْقِ وجاء بظلمة طَبَّقَتْ ما بين الخافِقِينَ، وجعل فيها سَكَناً ونُجُوماً وقمراً منيراً. وإذا شاء بنى بناءً**(٧٩) **جعل فيه من المطر والبرق والرعد والصواعق ما شاء، وإذا شاء صرف ذلك وجاء ببَرْدٍ يُقَرْقِفُ**(٨٠) **الناس، وإذا شاء ذهب بذلك وجاء بحَرٍّ يأخذ بأنْفاسَ الناس، ثم إذا شاء ذهب بذلك وجاء بنباتٍ وأزهارٍ وخضرةٍ وفواكه تدهش العقول والأفكار من بهجتها وحُسنها وأرواح طيبها، ثم إذا شاء ذهب بذلك لِيَعْلَمَ الناسُ أنَّ لهذا الخَلْقِ رَبّاً يُحادِثُهُ بما ترون من الآيات، كذلك إذا شاء سبحانه ذهب بالدنيا وجاء بالآخرة**»(٨١). وقال خليفة العبدي: «**لو أن الله تبارك وتعالى لم يُعبد إلا عن رؤيةٍ ما عبدَه أحد**(٨٢)**، ولكن المؤمنين تفكروا في مجيء هذا الليل إذا جاء فملأ كل شيء، وغطى كل شيء، وفي مجيء سلطان النهار إذا جاء فمحا سلطان الليل، وفي السَّحابِ المُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، وفي النجوم، وفي الشتاء والصيف، فواللهِ ما زال المؤمنون يتفكَّرون فيما خلقَ ربُّهم تبارك وتعالى حتى أيقنت قلوبُهم بربهم عَزَّوَجَلَّ وحتى كأنما عبدوا الله تبارك وتعالى عن رؤية**»(٨٣).

---

(٧٦) لا يَتَصَرَّفُ: أي لا يَتَقَلَّبُ ولا تَتَغيَّرُ أحواله، وتَصْرِيفُ الشيء: تغييره من جهة إلى جهة.

(٧٧) لَحادَثَهُ: أي جدد وجوده وغيّر أحواله.

(٧٨) طَبَّقَ ما بين الخافِقِينَ: ملأ وعَمَّ ما بينهما، قال أبو الهيثم: الخَافِقانِ المشرق والمغرب، وذلك أن المغرب يقال له الخافِقُ وهو الغائب، فغَلَّبُوا المغرب على المشرق فقالوا: الخَافِقانِ، كما قالوا: الأبوان. (لسان العرب)

(٧٩) يقصد بـ(بنى بناءً): أي ألَّفَ بين السحابُ بأن يسوقه فيَجعَلُهُ رُكاماً أمثالَ الجبال فيخرج منه المطر والبرق والرعد.

(٨٠) يُقَرْقِفُ: أي يقْشَعِرُّ ويرتعدُ من البرد، من القَرْقَفَة: أي الرِّعْدة، يقال: إني لأُقَرْقِف من البرد أي أُرْعَدُ.

(٨١) (تفسير آيات أشكلت) لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص: ٤٨٦ – ٤٨٨) والأثر رواه ابن أبي الدنيا في كتاب (المطر)، وأبو الشيخ الأصبهاني في كتاب (العظمة)، وذكره ابن الجوزي في تفسيره (زاد المسير) عند تفسير: [البقرة:١٦٤].

(٨٢) (لم يُعبد إلا عن رؤيةٍ ما عبدَه أحد): لأنه سبحانه لا يراه أحد في الدنيا وإنما يراه المؤمنون في الآخرة، ومن رحمته بعباده أن أرسل رسله، وأنزل كتبه، ونثر آياته في مخلوقاته، ودعا عباده للتأمل والتفكر حتى قامت الحجة، وتبين أن الله عَزَّوَجَلَّ هو الحق المبين الذي لا إله غيره، ولا ربَّ سواه مصداقاً لقوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ﴾[فصلت:٥٣].

(٨٣) (كتاب العظمة) لأبي الشيخ الأصبهاني (جـ:١ – ص: ٣٢٥–٣٢٦) والأثر رواه أبو نعيم في (حلية الأولياء) (جـ:٦ – ص: ٣٠٣).

○ يقول عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو يعجب من الإعجاز الإلهي العجيب في تباين صور الناس، : «[**ما من شيء أعجب من الوجه!، مِقْداره شِبْرٌ في شِبْرٍ، ثم إنَّ موضع الأعضاء التي فيه: كالحاجبين والعينين والأنف والفم، لا يتغير البتة، ثم إنك لا ترى شخصين في الشرق والغرب يشتبهان في الصورة**]، قال ابن عادل: **وكذا اللَّون، والألسنة، والطِّباع، والأمزجة، والصَّوت، والكثافة، واللَّطَافة، والرِّقَّة، والغِلظة، والطُّول، والقِصَر، وبقيَّة الأعضاء، والبَلاَدة، والفِطنة، فما أعظم تلك القُدْرَة والحِكمة التي أظهرت في هذه الرُّقعة الصَّغيرة هذه الاختلافات التي لا حدَّ لها!**»(٨٤)، وسئل الإمام أحمد بن حنبل عن وجود الخالق، فقال: «**ها هنا حِصنٌ حصينٌ أملس، ليس له باب ولا منفذ، ظاهره كالفضة البيضاء، وباطنه كالذهب الإبريز، فبينا هو كذلك إذ انصدع جدارُه، فخرج منه حيوانٌ سميعٌ بصيرٌ، ذو شكل حسنٍ، وصوتٍ مليحٍ**»(٨٥)، يعني بذلك البيضة إذا خرج منها فرخ الدجاجة.

○ «لما ولي عمر بن هبيرة الفزاري العراق وخراسان سنة (١٠٣ هـ)، استدعى الحسن البصري ومحمد بن سيرين والشعبي، فقال لهم: إن يزيد بن عبد الملك خليفة اللّه، استخلفه على عباده، وأخذ عليهم الميثاق بطاعته، وأخذ عهدنا بالسمع والطاعة، وقد ولاني ما ترون، فيكتب إليَّ بالأمر من أمره؛ فأنفذ ذلك الأمر، فما ترون؟!، فقال ابن سيرين والشعبي قولا فيه تقية!، فقال ابن هبيرة: ما تقول يا حسن؟، فقال: **يا ابن هبيرة خف الله في يزيد، ولا تخف يزيد في الله!، إن الله يمنعك من يزيد، وإن يزيد لا يمنعك من الله، وأوشك الله أن يبعث إليك ملكاً فيزيلك عن سريرك، ويخرجك من سعة قصرك، إلى ضيق قبرك، ثم لا ينجيك إلا عملك، يا ابن هبيرة: إن تعص الله فإنما جعل الله هذا السلطان ناصراً لدين الله وعباده، فلا تركبن دين الله وعباده بسلطان الله، فإنه: (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق)**(٨٦)، فأجازهم ابن هبيرة وأضعف جائزة الحسن، فقال الشعبي لابن سيرين: **سفسفنا له فسفسف لنا!**»(٨٧).

(٨٤) (اللباب في علوم الكتاب) لابن عادل عند تفسير: [البقرة:١٦٤]، وانظر كذلك (التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)) لفخر الدين الرازي عند تفسير: [البقرة:١٦٤].
(٨٥) (تفسير القرآن العظيم) لابن كثير، عند تفسير: [البقرة:٢١].
(٨٦) حديث صحيح أخرجه الإمام أحمد والحاكم وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٧٥٢٠) من حديث عن عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ: (**لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق**).
(٨٧) (وفيات الأعيان) لابن خلكان (جـ: ٢ – ص: ٧١ – ٧٢).

○ قال الحسن البصري: «من أحسن عبادة الله في شبيبته لقّاه الله الحكمة عند كبر سِنّه، وذلك قوله: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [القصص:١٤]»(٨٨).

○ قال جعفر الصادق: «تأمل حِكْمة عدم تشابُه الناس بخلاف سائر الحيوان، فإنَّك ترى السِّرْب من الظِّباء والقَطَا يتشابه، حتى لا يُفرِّقُ بين واحد منها وبين الآخر، وترى الناس مختلفة صُوَرُهم وخَلْقُهم، حتى لا يكاد اثنان منهم يجتمعان في صورة واحدة، والعِلَّة في ذلك أن الناس محتاجون إلى أن يتعارفوا بأعيانِهم وحُلاهم(٨٩) لما يجري بينهم من المعاملات، وليس يجري بين البهائم مثل ذلك، فيحتاج إلى معرفة كل واحد منها بعينه. ألا ترى أن التشابه في الطير والوحش لا يَضُرُّها شيئاً وليس كذلك الإنسان فإنه ربما تشابه التّوأمان تشابهاً شديداً فتَعْظُم المؤنة على الناس في معاملتها حتى يؤخذ أحدهما بذنب الآخر: ﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾»(٩٠).

○ قال الشريف الرضي أبو الحسن النَّقِيب: «من هوان الدنيا على الله: أن أخرج نفائسها من خسائسها، وأطايبها من أخابثها: فالذهب والْفِضَّة من حِجارة، والمسك من فأرة(٩١)، والعنبر(٩٢) من رَوْث دابَّة، والعسل من ذُبَابَة(٩٣)، والسكر من قصب، والخزُّ من كُلْبَةُ(٩٤)، والديباج من دودة(٩٥)، والعالَم من نُطْفَة قدرة: ﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [غافر:٦٤]»(٩٦).

---

(٨٨) (المجالسة وجواهر العلم) لأبي بكر أحمد الدينوري (ص:٥٦) رقم الأثر (٣١٥).

(٨٩) حُلاهم: أي صفاتهم، والحِلْيَةُ: الخِلْقة والصُّورة والصفة، والتَّحْلِيةُ: الوَصْف، وتَحَلاَّه: عَرَفَ صِفَته. (لسان العرب).

(٩٠) (موارد الظمآن لدروس الزمان) لعبد العزيز السلمان: (جـ: ٣ – ص: ٣٩٩-٤٠٠) (الطبعة الثلاثون – ١٤٢٤ هـ)، وعزاه لكتاب التوحيد المسمى: «الأدلة على الحكمة والتدبير والرد على القائلين بالإهمال ومنكري الحمد»، المنسوب للإمام جعفر الصادق.

(٩١) فارة المسك: كيس جلدي وتجمع دموي غليظ أسود يكون قرب السرة في بطن الظبي (غزال المسك)، وهو ذو رائحة زكية.

(٩٢) العنبر: مادة شمعية صلبة القِوام، تَخرج كفضلات من القناة الهضمية لحوت العنبر، وتقذفها الأمواج على الشواطئ، وهو ذو رائحة طيبة، ويستخدم في الروائح العطرية، وصنع الأدوية.

(٩٣) ذُبَابَة: يقصد النحل.

(٩٤) الكُلْبَةُ: خُصْلة من شَعَر حيوانٍ يستخدمها الإسْكافيُّ في الخياطة والخَرْز، يقال: خزَّ الشوك في الحائط: أي غرزه.

(٩٥) الدودة: هي دودة القَزِّ، وهي نوع من الحشرات، تقوم بتصنيع خيوط الحرير الطبيعي.

(٩٦) (خاص الخاص) للثعالبي: (ص:٣١).

○ قال مطرف بن عبدالله: «**لو أخرج قلبي، فجُعل في يساري، وجيء بالخير، فجُعل في يميني، ما استطعت أن أولج قلبي منه شيئاً حتى يكون الله يضعه**»(٩٧).

○ قال جار لأبي رجاء العطاردي(٩٨): (أتيته بابنين لي قد ألبستهم وهيأتهم، فقلت: ادع الله عَزَّوَجَلَّ لي فيهم بالبركة، قال: «**اللهم قد أحسنت نبتهم؛ فأحسن حصدتهم**»(٩٩)، أي خاتمتهم.

○ قال أبو طالب (أحمد بن حميد المشكاني) صاحب الإمام أحمد بن حنبل: «**اختَطَّ لك الأنف فأقامه وأتمَّه، وحسَّن تمامَه، ثم أدار منك الحَدَقَةَ فجعلها بجُفُونٍ مُطْبِقَةٍ، وبأشفارٍ(١٠٠) مُغْلَقَةٍ، ونقلك من طبقة إلى طبقة، وحَنَّن عليك الوالدين برقة ومِقَةٍ(١٠١)، فنِعَمُهُ عليك مُورِقَةٌ، وأياديه بك مُحْدِقَة**»(١٠٢).

○ قال الأصبهاني: «قال بعض الملحدة يوماً: **أنا أخلق!**، فقيل: **فأرنا خلقك!**، فأخذ لحماً فشرحه، ثم جعل بينه روثاً، ثم جعله في كُوز(١٠٣)، وختمه، ودفعه إلى من حفظه عنده ثلاثة أيام، ثم جاء به إليه فكسر الخاتم، وإذا الكوز ملآن دوداً!، فقال: **هذا خلقي!**(١٠٤)، فقال له بعض من حضر: **فكم عدده؟!**، **فلم يدرِ!**، فقال: **فكم منه ذكور، وكم منه إناث؟!، وهل تقوم برزقه؟**، فلم يأت بشيء!، فقال له: **الخالق الذي أحصى كل ما خلق عدداً، وعرف الذكر والأنثى، ورزق ما خلق، وعلِم مدة بقائه، وعلِم نفاد عمره!**، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الروم:٤٠]»(١٠٥).

(٩٧) (سير أعلام النبلاء) للإمام الذهبي (ص: ٣٨٦٣) في ترجمة الإمام (مطرف بن عبدالله بن الشخير).
(٩٨) أبو رجاء العطاردي: هو الإمام الكبير عمران بن ملحان التميمي البصري، من كبار المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية، وأسلموا بعد فتح مكة، ولم ير النبي ﷺ، وحدّث عن كثير من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم.
(٩٩) (حلية الأولياء وطبقات الأصفياء) لأبي نعيم الأصفهاني (جـ: ٢ – ص: ٣٠٧).
(١٠٠) الشُّفْر: حرف الجَفْن الذي ينبت عليه شعر الهُدْبُ.
(١٠١) المِقَةُ: المحبة.
(١٠٢) (الشكر) لابن أبي الدنيا: (ص:٧٦)، برقم الأثر: (١٩٦).
(١٠٣) الكُوز: إناء من فخار أو زجاج أو غيره، له عروة، يشرب فيه أو يصب منه.
(١٠٤) هو في الحقيقة لم يأت بشيء!، وكل ما فعله أن وضع بيض الدود الموجود في الروث في بيئة مناسبة لها ففقست.
(١٠٥) (الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة) لأبي القاسم الأصبهاني: (جـ:١ – ص:١٣١)، برقم الأثر: (٣٤).

المجموعة ١٨

موضوع الأسماء: الْهَيْمَنَةُ

(٥٨ - ٥٩ - ٦٠ - ٦١)

الْمُحِيطُ - الحَافظُ - الحَفيظُ - المُهَيْمِنُ

المجموعة ١٨

موضوع الأسماء: الْهَيْمَنَةُ

(٥٨ - ٥٩ - ٦٠ - ٦١)

المُحِيطُ - الحَافظُ - الحَفيظُ - المُهَيْمِنُ

أولاً: الدليل وعدد مرات الورود:

○ **المُحِيطُ**: ورد في القرآن الكريم (٨ مرات) منها قول الله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطُۢ﴾[فصلت:٥٤]، ولم يرد الاسم في السنة بسند صحيح. وقد عده الكثير من العلماء ضمن أسماء الله الحسنى(١).

○ **الحَافظُ**: ورد في القرآن الكريم (مرتين) بصيغة المفرد، في قول الله تعالى: ﴿فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَـٰفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾[يوسف:٦٤]، وقوله تعالى: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾[الطارق:٤]، ومرتين بصيغة الجمع في قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ﴾[الحجر:٩]، وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلشَّيَـٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَكُنَّا لَهُمْ حَـٰفِظِينَ﴾[الأنبياء:٨٢]، ولم يرد الاسم في السنة بسند صحيح. وقد عده الكثير من العلماء ضمن أسماء الله الحسنى(٢).

---

(١) ممن عده من العلماء وأدرجه ضمن أسماء الله الحسنى: الحافظ ابن حجر: (فتح الباري شرح صحيح البخاري (ص:٢٨٠٦ – رقم الحديث:٦٤١٠)، والإمام القرطبي: (الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى) (ص: ٧٦)، والإمامين البيهقي والحليمي: (الأسماء والصفات) للبيهقي (ج: ١ – ص:١١٣) ونقل فيه قول الحليمي، والخطابي: (شأن الدعاء) (ص: ١٠٢)، والشيخ عبدالرحمن السعدي في التفسير: فصل (شرح أسماء الله الحسنى) (ص: ١٨)، والشيخ عبدالعزيز بن باز كما أشار سعيد القحطاني في مؤلفه (شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة) (ص:٢)، والشيخ محمد العثيمين: (القواعد المثلي في صفات الله وأسمائه الحسنى) (ص: ١٩)، رحمهم الله أجمعين.

(٢) ممن عده من العلماء وأدرجه ضمن أسماء الله الحسنى: الحافظ ابن حجر: (فتح الباري شرح صحيح البخاري (ص:٢٨٠٦ – رقم الحديث:٦٤١٠)، والإمام القرطبي: (الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى) (ص : ٧٦)، والإمامين البيهقي والحليمي: (الأسماء والصفات) للبيهقي (ج: ١ – ص:١٧٥) ونقل فيه قول الحليمي، والشيخ محمد العثيمين: (القواعد المثلي في صفات الله وأسمائه الحسنى) (ص: ١٩)، رحمهم الله أجمعين.

○ **الحَفيظُ**: ورد في القرآن الكريم (٣ مرات) منها قول الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾[هود:٥٧]، ولم يرد الاسم في السنة بسند صحيح.

○ **المُهَيْمِنُ**: ورد في القرآن الكريم مرة واحدة، في قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[الحشر:٢٣]، ولم يرد الاسم في السنة بسند صحيح.

ثانياً: المعنى اللغوي:

○ **المُحِيطُ**: اسم الفاعل من (**أحاط**)، وتصريف فعله: أحاط يُحيطُ إحاطةً، فهو مُحيط، **وأحاط بالأمر**: إذا أحْدَقَ به، وأخذه من جميع جوانبه، **حتى يكون حاوياً له، محيطاً به، فلم يكن منه مخلص**، والإحاطة بالشيء تأتي على وجهين:

١) بمعنى **العلم التام به**، فلا يخفى منه شيء، ومنه قول الله تعالى حكاية عن هدهد سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾[النمل:٢٢]، وقول الله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾[الطلاق:١٢]، **وهذا من كمال علم الله** جَلَّ جَلَالُهُ **الذي أحاط بكل شيء علما، وأحصى كل شيء عددا.**

٢) بمعنى **القدرة الكاملة على الشيء**، فهو في قبضته، وتحت سلطانه وقهره، وهذا **من كمال قدرة الله** جَلَّ جَلَالُهُ**، المتصرف في كل شيء بحكمه، فلا شيء يُعجزه أو يفوته**[٣].

قال ابن جرير الطبري: «﴿أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطُۢ﴾[فصلت:٥٤]، يقول تعالى ذكره: **ألا إن الله بكل شيء مما خلق محيطٌ عِلماً بجميعه، وقُدرةً عليه، لا يَعزب عنه علم شيء منه أراده فيفوته، ولكن المقتدر عليه، العالم بمكانه**»[٤]. وقال الزجاج: «(**الْمُحِيطُ**) اسم الفاعل، من قولهم: أحاط فلان بالشيء فهو محيط به: إذا

(٣) انظر: (المفردات) للأصفهاني (مادة: حائط) (ص:١٨٠)، و(لسان العرب) (جـ:٧– ص: ٢٧٩)، (مادة: حوط)، و(الأمد الأقصى) لأبي بكر ابن العربي (جـ: ١ – ص: ٥٥١)،، ومعجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر (مادة: ح و ط).

(٤) تفسير (جامع البيان في تفسير القرآن) لابن جرير الطبري عند تفسير: [فصلت – ٥٤].

استولى عليه، وضم جميع أقطاره ونواحيه، حتى لا يمكن التخلص منه ولا فوته، فالله عَزَّوَجَلَّ (مُحِيطٌ) **بالأشياء كلها لأنها تحت قدرته، لا يمكن شيء منها الخروج عن إرادته فيه، ولا يمتنع منها شيء**. وقد قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا﴾[الطلاق:١٢]، **أي علم كل شيء على حقيقته بجميع صفاته فلم يخرج شيء منها عن علمه**»(٥).

○**الحَافظُ - الحَفيظُ**: اسمان يرجعان في معناهما إلى أصل واحد، فـ(**الحَافظُ**): اسم الفاعل من (حفِظ)، وتصريفه: حفِظ يحفَظُ حِفْظا، فهو **حافظ**، و(**الحَفيظُ**) صيغة مبالغة من اسم الفاعل (**الحَافظ**): أي فَعِيلٌ بمعنى: فاعِل، و(الحِفْظ) له معنيان:

١) **ضبط الشيء، واستظهاره عن ظهر قلب**، ونقيضه السهو والنسيان، ومنه قوله تعالى: ﴿وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظُۢ﴾[ق:٤]، أي كل شيء **مضبوط فيه، فلا يمحى ما كُتب فيه، ولا يتبدل ولا يتغير**، وبهذا المعنى فـ(**الحَافظُ الحَفيظُ**): **الذي يحفظ أعمال العباد، ويحصي أقوالهم، فهو حافظٌ لها، عالمٌ بجملها وتفاصيلها**، كما حكاه عَزَّوَجَلَّ عن كليمه موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ في قوله تعالى: ﴿قَالَ عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٖۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾[طه:٥٢].

٢) **مراعاة الشيء وتعاهده وصَوْنه، وعدم الغفلة عنه**، ونقيضه الإهمال والتضييع، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[الحجر:٩] أي أن الله عَزَّوَجَلَّ **حافظ كتابه من التحريف والتضييع**(٦).

قال الزجاجي: «**فالله حافظ لعباده، يكلؤهم بطوله وإنعامه، وهو حفيظٌ لهم، وحفيظٌ لأفعالهم عليهم، لا يعزب عنه تبارك وتعالى**»(٧).

---

(٥) (اشتقاق أسماء الله) لأبي القاسم الزجاجي (ص: ٤٦-٤٧).

(٦) انظر: (المفردات) للأصفهاني (مادة: حفظ) (ص:١٦٤)، و(لسان العرب) (جـ:٧ - ص: ٤٤١)، (مادة: حفظ)، و(شأن الدعاء) للخطابي (ص:٦٨)، و(معجم اللغة العربية المعاصرة) لأحمد مختار عمر (مادة: ح ف ظ)، و(أسماء الله الحسنى: دراسة في البنية والدلالة) لأحمد مختار عمر (ص:٥٠).

(٧) (اشتقاق أسماء الله) لأبي القاسم الزجاجي (ص: ١٤٦).

○ **الْمُهَيْمِنُ**: اسم الفاعل من (**هيمنَ**)، وتصريفه: هيمنَ يُهيمنُ هَيْمَنةً، فهو: **مُهَيْمِنُ**، وأصل (**الهَيْمَنة**): الحفظ والارتقاب، يقال إذا **رَقَب الرجل الشيء وحفظه وشَهِده: قد هيمن فلان عليه**، فهو **يُهَيمن هيمنةً، وهو عليه مهيمن**، وقد تعددت معاني (**الْمُهَيْمِن**) عند أئمة التفسير إلى بضعة أقوال منها: (المؤتمن، والأمين، والشاهد، والحاكم، والحفيظ، والمُصَدِّق، والرَّقِيب)[٨]، ومن يتأمل هذه الأقوال يجدها كلها متقاربة المعنى، فإن اسم (**الْمُهَيْمِن**) يتضمن هذا كله، ولذا «**قال بعض أهل اللغة: الهَيْمَنَةُ: القِيامُ عَلى الشَّيْءِ؛ والرِّعايَةُ لَهُ**»[٩]، وقال في اللسان: «**الهَيْمَنَةُ: القيام على الشيء** .. وقال ابن الأنباري: (**الْمُهَيْمِنُ**): **القائم على خلقه**»[١٠]، و«**العرب تقول للطائر إذا أرخى جناحيه فألبسهما بيضه وفرخه: مُهَيْمِن**»[١١]، فـ(**الهَيْمَنَة**) تحمل معاني: **السيطرة والتمكن والحكم**، وهو ما رجحه الشيخ ابن عثيمين عند تفسيره لقول اللّه تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾[المائدة:٤٨]، حيث قال: «**وقيل: الهيمنة بمعنى: السيطرة والحكم؛ أي أنه حاكم على ما سبقه من الكتب، مسيطر عليها، ناسخ لها، وهذا المعنى أصح**»[١٢]، فـ(**الْمُهَيْمِن**) هو **القائم بأمور الخلق، ومن كان قائما على خلقه بالحكم والتدبير، فهو متمكنٌ منهم، أمينٌ عليهم، حاكمٌ فيهم، حفيظٌ لهم، شاهدٌ عليهم**، إلى غيره من المعاني التي تتضمنها الهَيْمَنَة والله اعلم.

---

(٨) انظر: تفسير (جامع البيان في تفسير القرآن) لابن جرير الطبري عند تفسير: [المائدة – ٤٨]، و(تفسير القرآن العظيم) لابن كثير عند تفسير: [المائدة:٤٨]، وتفسير (زاد المسير) لابن الجوزي عند تفسير: [الحشر:٢٣]، و(لسان العرب) لابن منظور (جـ:١٣ – ص:٤٣٧) (مادة: همن)، و(شأن الدعاء) للخطابي (ص:٤٦)، و(معجم اللغة العربية المعاصرة) لأحمد مختار عمر (مادة: هـ ي م ن).

(٩) (شأن الدعاء) للخطابي (ص:٤٦).

(١٠) (لسان العرب) لابن منظور (جـ:١٣ – ص:٤٣٧) (مادة: همن).

(١١) تفسير (الكشف والبيان) للثعلبي عند تفسير: [المائدة – ٤٨].

(١٢) (تفسير القرآن الكريم) لابن عثيمين عند تفسير: [المائدة – ٤٨].

ثالثاً: المعنى في حق الله جل جلاله:

○ **المُحِيطُ**: «الذي أحاطت قدرته بجميع المقدورات، وأحاط علمه بجميع المعلومات»(١٣)، وقال الخطابي: «(المُحِيطُ) **الذي أحاطت قدرته بجميع خلقه، وهو الذي أحاط بكل شيء علماً، وأحصى كل شيء عدداً**»(١٤)، وقال الحليمي: «(المُحِيطُ) **الذي لا يُقْدَر على الفرار منه، وهذه الصفة ليست حقاً إلا لله جل ثناؤه، وهي راجعةٌ إلى كمال العلمِ والقدرة، وانتفاء الغفلةِ والعجز عنه**»(١٥)، وقال الشيخ السعدي: «(المُحِيطُ) **بكل شيء علماً وقدرة ورحمة وقهراً**»(١٦).

○ **الحَافظُ**: «العالم بأحوال كل شيء، الموصل إليه منافعه، والدافع عنه مضاره»(١٧)، قال الحليمي: «(الحَافظُ) **الصائن عبده عن أسباب الهلكة في أمور دينه ودنياه**»(١٨).

○ **الحَفيظُ**: «العالم بكل شيء، والقادر على كل شيء، والبالغ الحفظ له»(١٩)، قال الخطابي: «(الحَفيظُ) **هو الحافظ .. يحفظ السماوات والأرض وما فيهما، لتبقى مدة بقائها فلا تزول ولا تندثر.. وهو الذي يحفظ عبده من المهالك والمعاطب، ويقيه مصارع السوء .. ويحفظ على الخلق أعمالهم، ويحصي عليهم أقوالهم، ويعلم نياتهم، وما تُكِنُّ صدورهم، ولا تغيب عنه غائبة ولا تخفى عليه خافية**»(٢٠)، وقال الحليمي: «(الحَفيظُ): **الموثوق منه بترك التضييع**»(٢١)، وقال الشيخ عبدالرحمن السعدي -رحمه الله تعالى: «(الحَفيظُ) **يتضمن معنيين .. أنه قد حفظ على عباده ما عملوه من خير وشر، وطاعة ومعصية .. وأنه تعالى الحافظ لعباده من جميع ما يكرهون**»(٢٢).

---

(١٣) (الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد) للبيهقي (ص:٤٧).
(١٤) (شأن الدعاء) لأبي سليمان الخطابي (ص: ١٠٢).
(١٥) (الأسماء والصفات) للبيهقي: (ج:١ – ص:١١٣)، ونقل فيه قول الحليمي.
(١٦) تفسير السعدي فصل (شرح أسماء الله الحسنى) (ص: ١٨).
(١٧) تفسير (روح البيان) لإسماعيل حقي عند تفسير: [الطارق: ٤].
(١٨) (الأسماء والصفات) للبيهقي (ج: ١ – ص:١٧٥).
(١٩) (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور) للبقاعي عند تفسير: [هود: ٥٧].
(٢٠) (شأن الدعاء) لأبي سليمان الخطابي (ص: ٦٧ – ٦٨).
(٢١) (الأسماء والصفات) للبيهقي (ج: ١ – ص:١٧٧).
(٢٢) (توضيح الكافية الشافية) للشيخ السعدي (ص: ١٢٢).

○ **المُهَيْمِنُ**: «المسيطر، القائم على خلقه بأعمالهم وأرزاقهم وآجالهم، الحافظ لهم»[٢٣]، قال الغزالي: «(المُهَيمِنُ) **القائم على خلقه بأعمالهم وأرزاقهم وآجالهم، وإنما قيامه عليهم باطلاعه واستيلائه وحفظه**»[٢٤]، وقال البيهقي: «(المُهَيمِنُ) **الشهيد على خلقه بما يكون منهم من قول أو عمل، .. وقيل هو: الأمين، وقيل هو: الرقيب على الشيء والحافظ له**»[٢٥]، وقال الشيخ السعدي: «(المُهَيمِنُ) **المطلع على خفايا الأمور وخبايا الصدور الذي أحاط بكل شيء علماً**»[٢٦].

رابعاً: الفروق بين الأسماء:

○ **الْمُحِيطُ - الحَفيظُ - المُهَيْمِنُ**: (المُهَيمِنُ) هو: «**القائم على الشيء بالتدبير**»[٢٧]، والقيام على الشيء بالتدبير يتضمن أربعة أمور:

الأول: **مراقبة الشيء، والإحاطة به، والاطلاع على خفاياه**، وهذا يرجع إلى **كمال العلم**.

الثاني: **السيطرة والاستيلاء على الشيء**، بأن يكون مقدوراً عليه من كل وجه، ويرجع ذلك إلى **كمال القدرة**.

الثالث: **القيام بالحفظ وصون الشيء من المهالك والشرور**.

الرابع: **المداومة بالقيام على الشيء، ورعايته، بكل ما له من رزق وعمل وأجل**.

فباعتبار المعنى (الأول والثاني) فهو جَلَّ جَلَالُهُ (الْمُحِيطُ)، الذي أحاط بكل شيء **علماً وقدرة**، قال العسكري: «**أصل المحيط المطيف بالشيء من حوله، بما هو كالسور الدائر عليه؛ يمنع أن يخرج عنه ما هو منه، ويدخل فيه ما ليس فيه، ويكون من قبيل العلم، وقبيل القدرة**. قال الله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطًا﴾ [النساء:١٢٦]،

(٢٣) (ولله الأسماء الحسنى) للدكتور يوسف المرعشلي (ص: ١١٠).
(٢٤) (المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى) للغزالي (ص: ٦٩).
(٢٥) (الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد) للبيهقي (ص ٣٨).
(٢٦) تفسير السعدي فصل (شرح أسماء الله الحسنى) (ص: ١٨).
(٢٧) (الفروق اللغوية) لأبي هلال العسكري (ص ٢١٨).

يصلح أن يكون معناه أن كل شيء في مقدوره، فهو بمنزلة ما قبض القابض عليه في إمكان تصريفه، ويصلح أن يكون معناه أنه يعلم بالأشياء من جميع وجوهها، قال الله تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا ﴾[الطلاق:١٢]، **أي عَلِمَه من جميع وجوهه**»[٢٨]. وباعتبار المعاني الثلاثة (الأول والثاني والثالث)، فالله جَلَّجَلَالُهُ هو (الحَفيظُ)، فإذا أضيف إليها المعنى (الرابع)، فالله جَلَّجَلَالُهُ هو (المُهَيْمِنُ)، قال الغزالي: «(المُهَيْمِنُ) **القائم على خلقه بأعمالهم وأرزاقهم وآجالهم، وإنما قيامه عليهم باطلاعه واستيلائه وحفظه، وكل مشرف على كنه الأمر مسؤول عليه، حافظ له، فهو مهيمن عليه، والإشراف يرجع إلى العلم، والاستيلاء إلى كمال القدرة، والحفظ إلى الفعل، فالجامع بين هذه المعاني اسمه المهيمن، ولن يجتمع ذلك على الإطلاق والكمال إلاّ لله تعالى**»[٢٩]، وقد عرّف ابن عباس (المُهَيْمِن) **بالأمين**، كما رواه ابن جرير الطبري[٣٠]، و**الأمين** على الشيء: **القائم عليه بما يصلحه**، ولا يتأتى له ذلك إلا بأن يكون **عالماً به**، **قادراً عليه**، **حفيظاً له**؛ ولذا وصف الله عَزَّوَجَلَّ خواص عباده بذلك، فقال الله تعالى: ﴿ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ﴾[القصص:٢٦]، وقوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ﴾[يوسف:٥٥]، والله أعلم وأحكم.

○ **الحَافظُ - الحَفيظُ:** (الحَافظُ) اسم فاعل للموصوف بالحفظ، وهو يدل على أصل الحفظ، في أن الله تعالى هو الحافظ للموجودات الظاهرة التي يطول أمد بقائها، كالأرض والسماوات والملائكة، والتي لا يطول أمد بقائها مثل الحيوانات والنبات وغيرها؛ ولذا فجميع الآيات الأربع التي ورد فيها اسم الله (الحَافظ) كانت من هذا الباب. أما (الحَفيظ) فهو من أبنية المبالغة على وزن (فعيل)، وهو مصوغٌ للدلالة على

---

(٢٨) (الفروق اللغوية) لأبي هلال العسكري (ص ٩٦).

(٢٩) (المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى) للغزالي (ص: ٦٩).

(٣٠) (تفسير الطبري) عند تفسير: [الحشر: ٢٣].

شمول الحفظ، وأنه ليس مقتصراً على الموجودات الظاهرة؛ بل يتجاوزه إلى الموجودات الباطنة مما نراه وما لا نراه، وقد ورد مرتين في القرآن الكريم مقترناً بالعلو المطلق، مما يزيد معنى الحفظ كمالاً على كمال، وجمالاً فوق الجمال، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ﴾[هود:٥٧]، وقوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ﴾[سبأ:٢١]؛ ولذا عرّف الغزالي (الحَفيظ) بأنه: «**الحافظ جداً**»(٣١)، مما يدل على أن (الحَفيظ) يشير إلى عموم حفظه سبحانه لكل شيء: الظاهر الذي نراه، والباطن الذي لا نراه، بدءاً من أكبر شيء في ملكوت السماوات والأرض، وحتى أصغر جزء تتخيله عقول البشر! فالله (الحَفيظ) سبحانه، يحفظ الشيء، ويحفظ ما فيه، مما نعلمه، ومما لا نعلمه! حتى الجسيمات الصغيرة في الذرة، يحفظها بشحناتها، وسرعاتها، ومداراتها، وهي تطوف حول النواة؛ لئلا يختل تركيبها، وتضطرب مكوناتها، وتبقى الذرة على استقرارها وسكونها، يقول الغزالي عند حديثه عن اسم الله (الحَفيظ): «**وكذا شمل حفظه -جلت قدرته، كل ذرة في ملكوت السماوات والأرض، حتى الحشيش الذي ينبت من الأرض، يحفظ لبابه بالقشر الصلب، وطراوته بالرطوبة، وما لا ينحفظ بمجرد القشر يحفظه بالشوك النابت منه ليندفع به بعض الحيوانات المتلفة له**»(٣٢).

خامساً: الصفة المشتقة:

○ **المُحِيطُ: «يوصف الله عَزَّوَجَلَّ بأنه (محيط)، قد أحاط بكل شيء، وهي صفةٌ ذاتيةٌ، ثابتةٌ بالكتاب»**(٣٣)، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا﴾[الطلاق:١٢].

○ **الحَافظُ الحَفيظُ**: الصفة المشتقة من اسميه سبحانه (الحَافظ) و(الحَفيظ) «**صفة (الْحِفْظ) وهي من صفات الله الثابتة بالكتاب والسنة**»(٣٤)، قال تعالى: ﴿فَٱللَّهُ

(٣١) (المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى) للغزالي (ص: ١٠٠).
(٣٢) (المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى) للغزالي (ص: ١٠١).
(٣٣) (صفات الله عَزَّوَجَلَّ) للسقاف (ص:٢٢٩).
(٣٤) (صفات الله عَزَّوَجَلَّ) للسقاف (ص: ٩٧).

﴿خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾[يوسف:٦٤]، ومن السنة وصيته ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما: (**احفظ الله يحفظك ..**)[٣٥]. وقال القرطبي: «**هذا الاسم يكون من أوصاف الذات، ومن أوصاف الفعل، فإذا كان من صفات الذات فيرجع إلى معنى (العليم)؛ لأنه يحفظ بعلمه جميع المعلومات .. وفي مقابلة هذا الحفظ النسيان .. وإذا كان من صفات الفعل فيرجع إلى حفظ الوجود، وضدّ هذا الحفظ الإهمالُ**»[٣٦].

○ **المُهَيْمِنُ**: الصفة المشتقة من اسمه سبحانه (المُهَيْمِن) «**صفة (الْهَيْمَنَة) وهي من صفات الله الثابتة بالكتاب**»[٣٧] .. قال الله تعالى: ﴿السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾[الحشر : ٢٣]، قال الرضواني: «**اسم الله (المُهَيْمِن) دل على صفة من صفات الذات والفعل معاً، أما دلالتها على صفة الذات فلاستحالة وصف الله بمقابلها، وأما دلالتها على صفة الفعل فلتعلّق بعض المعنى الذي يشمله الوصف بالمشيئة من الحفظ الخاص والاستواء والقهر لمن شاء**»[٣٨].

سادساً: فوائد الاقتران مع الأسماء الحسنى الأخرى:

○ **الرحيم**: ورد اقتران الاسم المضاف (**أرحم الراحمين**) والدال على صفة الرحمة مع اسمه سبحانه (**الحافظ**) مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾[يوسف:٦٤]، والحكمة في ذلك - والله أعلم - للإشارة إلى أن حفظ الله لعباده ما هو إلا أثرٌ من آثار رحمته التي وسعت كل شيء، وعمّت كل حي، ولذا كان قوله تعالى: ﴿وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ في موضع التعليل لقوله تعالى: ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا﴾، ولقد دل القرآن الكريم على أن حفظ الله عز وجل لا يقتصر على عباده وأوليائه، بل له صور شتى، ومظاهر عدة، لا يمكن حصرها، أو الوقوف

---

(٣٥) رواه الترمذي و وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٧٩٥٧).

(٣٦) (الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى) للقرطبي - تحقيق: محمد حسن جبل وطارق أحمد محمد (جـ:١-ص: ٣٠٩).

(٣٧) (صفات الله عز وجل) للسقاف (ص: ٢٦٤).

(٣٨) (أسماء الله الحسنى) للرضواني (ص:٢٦٨). (المهيمن).

على حدها، فهو يتسع باتساع تلك الرحمة التي وسعت كل شيء، حيث شمل حفظه جَلَّ جَلَالُهُ كل ذرة في ملكوت السماوات والأرض، قال الله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا﴾[البقرة:٢٥٥]، أي لا يُثقله ولا يَشُق عليه حفظ السماوات والأرض، وقال تعالى مشيرا إلى حفظه لكل شيء: ﴿إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ﴾[هود:٥٧]، قال أبو حيان الأندلسي: « ﴿وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ **اعتراف بأن الله هو ذو الرحمة الواسعة، فأرجو منه حفظه**»[٣٩]، وقال القاسمي: « ﴿فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا﴾، **أي: منكم ومن كل أحد**: ﴿وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾، **أي: أرحم من والديه وإخوته، فأرجو أن يرحمني بحفظه**»[٤٠].

○ **الْعَزِيزُ**: ورد اقترانه مع اسمه سبحانه (المُهَيْمِن) مرة واحدة في قول الله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الحشر:٢٣]، والسر في ذلك والله أعلم كما يقول ابن عاشور: « **ووجه ذكر** ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾ **عقب صفة** ﴿المُهَيْمِن﴾ **أن جميع ما ذكره آنفاً من الصفات لا يؤذن إلا باطمئنان العباد لعناية ربهم بهم، وإصلاح أمورهم، وأن صفة** ﴿المُهَيْمِن﴾ **تؤذن بأمر مشترك، فعُقِّبت بصفة** ﴿العَزِيز﴾ **ليعلم النـاس أن الله غالب لا يعجزه شيء، وأتبعت بصفة** ﴿الجَبَّار﴾ **الدالة على أنه مسخر المخلوقات لإرادته، ثم صفة** ﴿المُتَكَبِر﴾ **الدالة على أنه ذو الكبرياء؛ يصغر كل شيء دون كبريائه، فكانت هذه الصفات في جانب التخويف، كما كانت الصفات قبلها في جانب الإطماع**»[٤١].

سابعاً: الآثار الاعتقادية والعملية للإيمان بهذه الأسماء:

○ الأثر العلمي الاعتقادي:

الله جَلَّ جَلَالُهُ هو (المُحِيطُ) الذي أحاط بكل شيء علماً وقدرة، فلا تخفى عليه خافية، ولا

(٣٩) تفسير أبي حيان (البحر المحيط) عند تفسير: [يوسف: ٦٤].
(٤٠) تفسير القاسمي (محاسن التأويل) (جـ: ٩ - ص: ٢٤٨) عند تفسير: [يوسف: ٦٤].
(٤١) تفسير (التحرير والتنوير) لابن عاشور عند تفسير: [الحشر: ٢٣].

يعزب عن علمه قاصية ولا دانية، ولا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، وهو سبحانه (الحَافظُ الحَفيظُ)، الذي حفظ بعلمه جميع المعلومات، وبقدرته جميع المقدورات، فحفظ المخلوقات لتبقى مدة بقائها، فلا تزول ولا تختل إلا بإذنه، وهو الحافظ لعباده من جميع ما يكرهون، وهو سبحانه (المُهَيْمِنُ) الأمين على الشيء، المحيط به علماً وقدرة، والحافظ له، والقائم عليه، له الملك والفضل على جميع الخلائق في أعمالهم وأرزاقهم وآجالهم، وسائر أمورهم.

○ الآثار العملية:

● في حق الخالق عَزَّوَجَلَّ:

■ تعظيم الله عَزَّوَجَلَّ، وإجلاله وعبادته وحده؛ لأنه هو الخالق لهذا الكون العظيم، الحافظ له، وكل شيء تحت سلطانه وقدرته وحفظه، وهو القائم المهيمن المدبر لكل نفس بما تحتاجه، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِي ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[الحج:٦٥].

■ الخوف من الله عَزَّوَجَلَّ، الذي أحاط بكل شيء قدرة وعلما؛ فلا يعجزه ولا يفوته شيء، ولا يقدر أحد الفرار منه، قال تعالى: ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾[الذاريات:٥٠]: أي فِرُّوا من عقابه إلى رحمته، بالإيمان به، وتوحيده، واتباع أمره، والعمل بطاعته، واجتناب نواهيه، لأنه لا مهرب لكم منه جَلَّجَلَالُهُ، ولا ملجأ منه إلا إليه، ولا تقدرون على التخلص من حكمه ونفوذه، وأينما ذهبتم فهو محيط بكم، وكل شيء تخافه تفرُّ منه، إلا الله جَلَّجَلَالُهُ، فلكمال عظمته وهيمنته وإحاطته عَزَّوَجَلَّ فأنت تفرُّ منه إليه.

■ محبة الله عَزَّوَجَلَّ، والتوكل عليه وحده، وتفويض الأمور إليه، والتقرب بالطاعات والقربات تعبداً له، وحباً والتماساً لمرضاته، وشكراً على نعمائه وأفضاله وإحسانه، وطلباً لحفظه وعصمته، فهو وحده جَلَّجَلَالُهُ الذي يحفظ الإنسان من الشرور والآفات والمهالك، قال تعالى: ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾[النساء:٣٤]: أي

لكونهن صالحات حافظات لما أمر اللّه عَزَّوَجَلَّ بحفظه من حقوق أزواجهن من عرض وولد ومال وبيت؛ حفظهن اللّه سبحانه، وأعانهن وسددهن على ذلك، والمحفوظ من حفظه اللّه عَزَّوَجَلَّ.

● في حق **النَّفس والخَلْق**:

■ السيطرة على النفس، والإحاطة بمداخلها، وحفظها من الشرور والمهالك والآفات، وهذا لا يتأتى إلا بمراقبة اللّه عَزَّوَجَلَّ، والخوف والحياء منه، والابتعاد عن كل ما يسخطه سبحانه من الأعمال الباطنة والظاهرة؛ لأن علمه سبحانه محيط بكل شيء، فهو الحافظ المحصي لأعمال عباده، ولا يخفى عليه شيء منها، كما قال سبحانه: ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾[المجادلة: ٦]، وقال تعالى:﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴾[النساء:١٠٨].

■ الأخذ بأسباب حفظ اللّه عَزَّوَجَلَّ للعبد، وحفظه لأهله وماله، وأعظمها: توحيده سبحانه، والمحافظة على كماله، وحفظ القرآن والعمل به، والمحافظة على الصلاة بأركانها وواجباتها، وحفظ السمع والبصر واللسان والفرج وسائر الجوارح، وحفظ الأيمان (الحلف)، والمداومة على ذكر اللّه عَزَّوَجَلَّ آناء الليل وأطراف النهار، وبالجملة فالعبد مأمور بحفظ دينه أجمع؛ بفعل ما يحبه اللّه تعالى، واجتناب ما يسخطه، وأن يكون العبد مطيعاً لربه في جميع شؤونه، مؤتمراً بأوامره، منتهياً عن نواهيه؛ وكلما ازداد العبد صلاحاً وتقى زاده اللّه حفظاً وعصمة، قال النبي ﷺ لابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (**يا غلام، احفظ اللّه يحفظك، احفظ اللّه تجده تجاهك..**)(٤٢).

■ البعد عن ظلم العباد، أو أكل حقوقهم، والاعتداء عليهم، واليقين بأن اللّه عَزَّوَجَلَّ هو المحيط الحفيظ المهيمن، الذي أحاطت قدرته بكل شيء، فلا يفوته شيء، ولا يعجزه شيء، فلا يغتر العبد بقدرته على الناس فيظلمهم.

(٤٢) رواه الترمذي و وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٧٩٥٧).

■ الأخذ بأسباب مدافعة الأعداء دون تضخيم قوتهم، أو الشعور أمامهم بالعجز أو الضعف أو الوهن أو الاستكانة، لأن الله عَزَّوَجَلَّ محيط بهم، وقاهر لهم، ومهيمن عليهم، وإذا حصلت التقوى والصبر من المؤمنين فلن يضرهم كيد الكائدين شيئاً، كما قال سبحانه: ﴿ وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـًٔاۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾[آل عمران: ١٢٠].

ثامناً: مقاصد الدعاء التي يناسبها تمجيد الله بهذه الأسماء:

(المُحِيطُ - الحَافظُ - الحَفيظُ - المُهَيْمِنُ) من أسماء الذات الدالة على صفات (الإحاطة والحِفْظ والهَيْمَنَة)، وهي من صفات الله الذاتية، التي لم يزل -ولا يزال- الله متصفاً بها، ولا تعلق لها بالمشيئة؛ ولذا كان من المناسب دعاء الله عَزَّوَجَلَّ ، والتوسل إليه، والثناء عليه، وتعظيمه وتمجيده بها في جميع أغراض الدعاء وحاجات العبد، ويتأكد ذلك عند الخوف والهم، والحاجة للأمن والحفظ، فالله سبحانه وتعالى- قد أحاط بكل شيء من كل وجه، حفيظاً له، مهيمنا عليه، قال تعالى عن يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ قَالَ هَلۡ ءَامَنُكُمۡ عَلَيۡهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمۡ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبۡلُ فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾[يوسف:٦٤]، وقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفض فراشه بداخلة إزاره، فإنه لا يدري ما خلفه عليه، ثم يقول: باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه، إن أمسكت نفسي فارحمها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين**)(٤٣)، ومن حديث أبي قتادة الأنصاري الحارث بن ربعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنه كان في سفر مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ومما جاء فيه: «.. **فبينما رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يسير حتى إبهار الليل وأنا إلى جنبه، فنعس رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فمال عن راحلته، فأتيته فدعمته، من غير أن أوقظه، حتى اعتدل على راحلته، قال: ثم سار حتى تهور الليل، مال عن راحلته، قال فدعمته من غير أن أوقظه، حتى اعتدل على راحلته، قال: ثم سار حتى إذا كان من آخر السحر مال ميلة، هي أشد من الميلتين الأولين، حتى كاد**

---

(٤٣) رواه البخاري برقم (٦٣٢٠).

ينجفل!، فأتيته فدعمته، فرفع النبي ﷺ رأسه فقال: (من هذا؟) قلت: أبو قتادة، قال: (متى كان هذا مسيرك مني؟) قلت: ما زال هذا مسيري منذ الليلة، قال: (حفظك الله بما حفظت به نبيه)»(٤٤)، وقوله ﷺ : **(اللهم احفظني بالإسلام قائما، واحفظني بالإسلام قاعدا، واحفظني بالإسلام راقدا، لا تشمت بي عدوا و لا حاسدا، اللهم إني أسألك من كل خير خزائنه بيدك، وأعوذ بك من كل شر خزائنه بيدك)**(٤٥)، ومن حديث ابن عمر رضي الله عنهما : **لم يكن رسول الله ﷺ يدع هؤلاء الدعوات حين يمسي وحين يصبح: (اللهم إني أسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة، اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي، اللهم استر عوراتي، وآمن روعاتي، واحفظني من بين يدي ومن خلفي، وعن يميني وعن شمالي، ومن فوقي، وأعوذ بك أن أغتال من تحتي)**(٤٦).

تاسعاً : لطائف وأقوال:

○ قال تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ **[التوبة:٤٠]**، في بداية هجرة النبي ﷺ من مكة إلى المدينة اختبأ هو وصاحبه أبو بكرٍ رضي الله عنه في غار جبل ثور، وكان وسط الغار أعلى من مدخله، ومن وقف ببابه فلا بد أن يطأطئ رأسه إلى موضع قدميه كي يرى من في الغار، فلما اقتربَ المشرِكون من باب الغار فزع أبو بكر رضي الله عنه وقال للنبي ﷺ: **(لو أن أحدَهُم نظرَ تحت قدَمَيْهِ لأبْصَرَنا)**، فقال النبي ﷺ: **(ما ظَنُّكَ يا أبا بكرٍ باثْنَيْنِ اللهُ ثالِثُهما)**(٤٧).

(٤٤) رواه مسلم برقم (٦٨١).
(٤٥) رواه الحاكم وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم (١٢٦٠).
(٤٦) رواه ابن ماجه وصححه الألباني في صحيح ابن ماجة برقم (٣١٢١).
(٤٧) رواه البخاري برقم (٣٦٥٣) ومسلم برقم: (٢٣٨١).

○ قال مجاهد: خرجتُ إلى العراق أنا ورجلٌ معي، فشيَّعنا عبدُ اللّه بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فلما أراد أن يُفارقَنا، قال: **إنه ليس معي ما أُعطيكما!، ولكن سمعتُ رسولَ اللّهِ ﷺ يقول: (إذا استُودِعَ اللّهُ شيئاً حفِظَه، وإنّي أستودعُ اللّهَ دينَكما وأمانتَكما وخواتيمَ عملِكما)**[٤٨].

○ قال عبداللّه بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مخبرا عن قصة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ وزوجه هاجر وابنها إسماعيل عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: **(ثم جاء بها إبراهيمُ وبابنها إسماعيلَ وهي ترضعُهُ، حتى وضعها عند البيتِ، عند دَوْحَةٍ فوق زمزمَ في أعلى المسجدِ، وليس بمكةَ يومئذٍ أحدٌ، وليس بها ماءٌ، فوضعهما هنالك، ووضع عندهما جِرَاباً فيهِ تمرٌ، وسقاءً فيهِ ماءٌ، ثم قَفَّى إبراهيمُ منطلقاً، فتبعتْهُ أمُّ إسماعيلَ،** فقالت: **يا إبراهيمُ، أين تذهبُ وتتركنا بهذا الوادي، الذي ليس فيهِ إنسٌ ولا شيٌّء؟، فقالت لهُ ذلك مراراً، وجعل لا يتلفتُ إليها،** فقالت لهُ: **آللّهُ الذي أمرك بهذا؟**، قال: **نعم!**، قالت: **إذن لا يُضَيِّعُنَا، ثم رجعتُ ..)** إلى قوله: **(.. فإذا هي بالمَلَكِ عند موضعِ زمزمَ، فبحث بعقبِهِ،** أو قال: **بجناحِهِ، حتى ظهر الماء، فجعلت تَحُوضُهُ وتقولُ بيدها هكذا، وجعلت تغرُفُ من الماء في سقائها وهو يفورُ بعد ما تغرفُ .. فشربت وأرضعتْ ولدها، قال لها المَلَكُ: لا تخافوا الضَّيْعَةَ، فإنَّ ها هنا بيتُ اللّهِ، يبنيه هذا الغلامُ وأبوهُ، وإنَّ اللّهَ لا يُضَيِّعُ أهلَهُ)**[٤٩].

○ كان الصحابي الجليل عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من السابقين الأولين من الأنصار، وشهد بدرا وأحدا، وكان من الرماة المشهورين من أصحاب النبي ﷺ، وقتلَ بنَبْلِهِ يوم «أُحد» من أصحاب اللواء من المشركين الحارث ومسافعا ابني طلحة بن أبي طلحة وأمهما «سلافة بنت سعد»، فنذرت أن تشرب الخمر في قِحْف[٥٠] رأسه إن هي قدرت عليه، وجعلت لمن جاء برأسه مائة ناقة، وكان «عاصم بن ثابت» قد عاهد اللّه منذ إسلامه أن لا يمس مشركا، ولا يمسه مشرك تنجسا منهم، فلما بعث النبي ﷺ عشرة من أصحابه في

---

(٤٨) رواه ابن حبان والطبراني وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (جـ:١ — ص: ٤٩ – ٥٠) برقم الحديث: (١٤).
(٤٩) رواه البخاري برقم (٣٣٦٤).
(٥٠) القِحْف: العظم الذي فوق الدِّماغ من الجُمجمة، والجمجمة هي التي فيها الدماغ، ويُطلق على ما انكسر وانفصل عن جمجمة الرأس قِحْفاً، وكان من عادة العرب أن أحدهم إذا قَتَل ثأْرَه شَرب بقِحْف رأْسه يَتَشَفَّى به.

شهر صفر من العام الرابع من الهجرة، استجابة لطلب بني لحيان من هذيل كي يقرئوهم القرآن، ويعلموهم شرائع الإسلام، غدر بهم بنو لحيان عند ماء لهذيل يقال له: «الرجيع» وقالوا لهم: إنا والله لا نريد قتلكم، ولكنا نريد أن نصيب بكم ثمناً من أهل مكة، ولكم عهد الله وميثاقه أن لا نقتلكم!، فأبوا، وقال عاصم: **إني نذرت أن لا أقبل جوار مشرك أبداً**، وجعل يقاتلهم ويرتجز، ورمى حتى فنيت نَبْلُه، ثم طاعنهم حتى انكسر رمحه، وبقي السيف في يده، فقال: **اللهم إني حَمَيت دينك أول النهار، فاحم لي لحمي آخره!**، وقاتل هو وأصحابه حتى استشهد منهم سبعة بالنَّبْل، وبقي ثلاثة وقعوا في الأسر!. فأرادت هذيل حزَّ رأس «عاصم بن ثابت» رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ليبيعوه من «سلافة بنت سعد»، فبعث الله عليه مثل الظُّلَّة من الدَّبْر(٥١)، فمنعتهم من الاقتراب منه، وحالت بينهم وبينه!، فقالوا: دعوه حتى يمسي، فيذهب عنه، ثم نأخذه، فبعث الله تبارك وتعالى في الليل سيلا، وجرى الوادي، واحتمله وذهب به فلم يصلوا إليه ولم يجدوه!، فكان عمر بن الخطاب (وهو زوج بنت عاصم بن ثابت) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يقول حين بلغه أن الدَّبْر منعه: **حفظ الله العبد المؤمن، كان عاصم قد وفَى لله في حياته، فمنعه الله منهم بعد وفاته، كما امتنع منهم في حياته**(٥٢).

○ قال ابن المسيب لابنه: «**يا بنيّ لأزيدن في صلاتي من أجلك رجاء أن أُحفظ فيك**، وتلا هذه الآية: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا﴾ [الكهف:٨٢]»(٥٣).

○ قال أبو الوفا بن عقيل: «حكى لي بعض أهل العلم أن القاضي (أبا الطيب الطبري: طاهر بن عبدالله) قفز من السفينة إلى الشط، وقد تم له مائة سنة!، فقال له بعض من حضر: لا تفعل هذا، فإن أعضاءك تضعف، وربما أورث مثل هذه القفزة فتقاً في المعي، فقال: **يا هذا، إن هذه أعضاءنا حفظناها من معاصي الله؛ فحفظها الله علينا**»(٥٤).

---

(٥١) الدَّبْر: بالفتح قيل: النحل، وقيل: الزنابير الكبار.

(٥٢) انظر (حلية الأولياء وطبقات الأصفياء) لأبي نعيم الأصفهاني (جـ: ١ – ص: ١١٠ – ١١١)، و(الرحيق المختوم للمباركفوري (ص:٢٨٢ – ٢٨٣)، وجزء منه رواه البخاري برقم (٣٩٨٩).

(٥٣) (جامع العلوم والحكم) لابن رجب الحنبلي (ص: ٤٣٨).

(٥٤) (صفوة الصفوة) لأبي الفرج ابن الجوزي (جـ: ٢ – ص: ٤٩٣ – ٤٩٤).

○ قال محمد بن المنكدر: «**إن الله ليحفظ بالرجل الصالح ولدَه، وولدَ ولدِه، وقريته التي هو فيها، فما يزالون في حفظٍ من الله وستر**»(٥٥).

○ نظر أبو بكر محمد بن علي الكتاني إلى شيخ أبيض الرأس واللحية يسأل الناس!، فقال: «**هذا رجل أضاع حق الله في صغره فضيّعه الله في كبره**»(٥٦).

○ قال أبو الحسن المدائني: «لما حج المنصور مَرّ بالمدينة، فقال لحاجبه الربيع: عليَّ بجعفر بن محمد، قتلني الله إن لم أقتله، ثم ألحَّ عليه فحضر، فلما كشف الستر بينه وبينه، ومثل بين يديه، همس جعفر بشفتيه وقال: «**اللهم احرسني بعينك التي لا تنام، واكنفني بحفظك الذي لا يرام، ولا أهلك وأنت رجائي، فكم من نعمة أنعمتها عليّ قَلَّ لك عندها شكري فلم تحرمني، وكم من بلية ابتليت بها قَلَّ عندها صبري فلم تخذلني، بك أدرأ في نحره، وأستعيذ بخيرك من شره، فإنك على كل شيء قدير، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم**»، ثم تقرَّب وسلم، فقال أبو جعفر المنصور: **لا سَلَّم الله عليك يا عدو الله، تعمل عليَّ الغوائل**(٥٧) **في ملكي، قتلني الله إن لم أقتلك**، قال جعفر: «**يا أمير المؤمنين، إن سليمان** عليه السلام**، أعطي فشكر، وإن أيوب** عليه السلام **أُبتلي فصبر، وإن يوسف** عليه السلام **ظُلم فغفر، وأنت على إرث منهم، وأحق مَنْ تأسَّى بهم**»، فنكس المنصور رأسه ملياً، وجعفر واقف، ثم رفع رأسه فقال: **إليَّ أبا عبد الله، فأنت القريب القرابة، وذو الرحم الواشجة، السليم الناحية، القليل الغائلة، ثم صافحه بيمينه، وعانقه بشماله، وأجلسه معه على فراشه وانحرف له عن بعضه، وأقبل عليه بوجهه يحادثه ويسأله**، ثم قال: **يا ربيع، عجل لأبي عبد الله كسوته وجائزته وإذنه**»(٥٨).

○ قال الأصمعي: سمعت أعرابيا يقول وهو متعلق بأستار الكعبة: «**إلهي!، من أولى بالزلل والتَّقْصِير مني؟، وقد خلقتني ضعيفا. إلهي! من أولى بالْعَفو عني منْك؟، وقضاؤك نافذ، وعلمك بي مُحِيط، أطعتك بإذنك، والْمنَّة لك عليّ، وعصيتك بعلمك،**

---

(٥٥) (حلية الأولياء) للأصفهاني (جـ: ٣ – ص: ١٤٨) في سيرة (محمد بن المنكدر).
(٥٦) (تاريخ دمشق) لابن عساكر (جـ:٥٤ – ص: ٢٥٨).
(٥٧) الغوائل: الشرُّ والدواهي والمهالك.
(٥٨) (العقد الفريد) لابن عبد ربه الأندلسي (جـ: ٢ – ص: ٣٤ – ٣٥).

والحجّة لك عليّ، فبثبات حجتك وانْقطاع حجتي، وبفقري إليك وغناك عني، إلا غفرت لي ذُنُوبي»(٥٩).

○ قال يحيى بن أكثم: «كان للمأمون - وهو أميرٌ إذ ذاك - مجلسُ نظَرٍ، فدخل في مَجْلِسِ النَّاس رجلٌ يهودي، حسَنُ الثوب، حسَنُ الوجهِ، طيِّبُ الرَّائحةِ، قال: فتكلَّم فأحسن الكلام والعبارة، فلمَّا أن تقوَّض المجلسُ؛ دعاه المأمون فقال له: إسرائيلي؟، قال: نعم، قال له: أسلِمْ حتَّى أفعلَ بك وأصنعَ، ووعدَه، فقال: ديني ودين آبائي، فانصرف!، فلمَّا كان بعد سنةٍ جاءنا مُسْلِماً، فتكلَّم على الفقه فأحسن الكلام، فلمَّا أن تقوَّض المجلسُ؛ دعاه المأمون، فقال له: ألستَ صاحِبَنا بالأمس؟!، قال: بلى، قال: فما كان سببُ إسلامك؟، قال: انصرفتُ من حضرتك؛ فأحببْتُ أن أمتحِن هذه الأديان، وأنا مع ما تراني حَسَنُ الْخَطِّ، فَعَمَدْتُ إلى التَّوراة؛ فكتبتُ ثلاث نُسَخٍ، فزِدتُ فيها ونقصتُ، وأدخلْتُها الْبَيْعَةَ فاشتُرِيَت منِّي، وَعَمَدْتُ إلى الإنجيل فكتبتُ ثلاث نسخٍ، فزِدتُ فيها ونقصتُ، وأدخلْتُها الكنيسة فاشتُرِيتْ منِّي، وعمدتُ إلى القُرآن فَعَمِلْتُ ثلاث نسخٍ، وَزِدْتُ فيها وَنَقَصْتُ، وأدخلتُها إلى الورَّاقين فتصفَّحوها، فلمَّا وجدوا فيها الزِّيادة والنقصان، رَمَوْا بها فلم يشتروها، فَعَلِمْتُ أنَّ هذا كتاب محفوظ، فكان هذا سَبَبُ إسلامي»(٦٠).

○ قال الأسنوي: «رأى الملك العادل نور الدين محمود زنكي في (عام ٥٥٧ هـ) النبيّ ﷺ في نومه في ليلة ثلاث مرات، وهو يشير إلى رجلين أشقرين، ويقول: أنجدني أنقذني من هذين!، فأرسل إلى وزيره، وتجهزا في بقية ليلتهما على رواحل خفيفة في عشرين نفرا، وصحب مالا كثيرا، وقدم المدينة في ستة عشر يوما، فزارا، ثم أمر بإحضار أهل المدينة بعد كتابتهم، وصار يتصدّق عليهم، ويتأمل تلك الصفة إلى أن انفضت الناس!، فقال: هل بقي أحد؟، قالوا: لم يبق

(٥٩) (نثر الدر) للآبي (جـ: ٦ – ص: ٥٠ – ٥١)، و(البصائر والذخائر) لأبي حيان التوحيدي (جـ: ٤ – ص: ٢٤٢).
(٦٠) (دلائل النبوة) لأبي بكر البيهقي: (جـ: ٧ – ص: ١٥٩-١٦٠)، (دار الكتب العلمية – الطبعة الأولى – ١٤٠٨ هـ).

سوى رجلين صالحين عفيفين مغربيين يكثران الصدقة!، فطلبهما فرآهما فإذا هما الرجلان اللذان أشار إليهما النبيّ ﷺ!، فسأل عن منزلهما؟ فأُخبر أنهما قرب الحجرة النبوية!، فأمسكهما، ومضى إلى منزلهما، فلم ير إلا خيمتين، وكتبا في الرقائق، ومالا كثيرا، فأثنى عليهما أهل المدينة بخير كثير!، فرفع السلطان حصيرا في البيت فرأى سردابا محفورا ينتهي إلى صوب الحجرة!، فارتاعت الناس لذلك!، وقال لهما السلطان: أصدقاني!، وضربهما ضربا شديدا فاعترفا أنهما نصرانيان، بعثهما سلطان النصارى في زي حجاج المغاربة، وأمّلهما بأموال عظيمة ليتحايلا في الوصول إلى الجناب الشريف ﷺ ونقله وما يترتب عليه، فنزلا بأقرب رباط، وصارا يحفران ليلا، ولكل منهما محفظة جلد، والذي يجتمع من التراب يخرجانه في محفظتيهما إلى البقيع بعلة الزيارة، .. فلما ظهر حالهما بكى السلطان بكاء شديدا، وأمر بضرب رقابهما، فقتلا تحت الشباك الذي يلي الحجرة الشريفة»(٦١).

○ يقول شيخ الإسلام ابن تيمية عن آية الله المعجزة في البيت الحرام (الكعبة): **«وكذلك الكعبة، فإنَّها بيتٌ من حجارة بوادٍ غير ذي زرع، ليس عندها أحدٌ يحفظها من عدو، ولا عندها بساتين وأمور يرغب الناس فيها؛ فليس عندها رغبة ولا**

---

(٦١) (وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى) لنور الدين علي بن عبدالله بن أحمد السَّمهودي، (جـ:٢ – ص: ١٧٩-١٨٠)، (المكتبة العصرية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ). وللأستاذ الفاضل (إبراهيم عمر الزيبق) مقالة في مجلة (مجمع اللغة العربية بدمشق)، (المجلد: ٨٧ – جـ: ٢) لعام (١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢م)، أعاد نشرها موقع شبكة الألوكة: (WWW.alukah.net)، تكلم فيها الكاتب عن هذه القصة، وشكك في صحتها، وذكر أن أول من أوردها هو رئيس المؤذنين بالمسجد النبوي: (محمد بن أحمد المَطَرِي) المتوفَّى سنة (٧٤١ هـ)، في كتابه: (التعريف بما أنْسَتِ الهجرة من معالم دار الهجرة)، وكان بين وفاته ووفاة (نور الدين محمود زَنْكي) (١٧٢ سنة)!، وذكر (المَطَرِي) في كتابه أنه سمعها من أحد الفقهاء الذين عاصرهم في المدينة، ينقلها عمن حدّثه من أكابر من أدرك، وساق القصة بعد (المَطَرِي) دون إسناد (جمال الدين الإسنوي)، المتوفَّى سنة (٧٧٢ هـ)، والذي نقلها عنه صاحبنا السَّمهودي المتوفَّى سنة (٩١١ هـ)، في كتابه: (وفاء الوفا)، وكان النقد الموجه لهذه القصة مبني على ضعف وجهالة إسنادها، وإغفال كل المؤرِّخين الكبار الذين عاصروا (نور الدين زَنْكي)، أو جاءوا بعده لهذه القصة، وخاصة أن بعضهم كتب عن سيرته، وأرَّخ له، ولم يذكر هذه القصة او يشير إليها على أهميتها، إلى جانب وجود اضطراب ونكارة واختلاف في متنها، والله أعلم.

رهبة، ومع هذا فقد حفظها بالهيبة والعظمة؛ فكل من يأتيها يأتيها خاضعاً ذليلاً متواضعاً في غاية التواضع، وجعل فيها من الرغبة ما يأتيها الناس من أقطار الارض محبة وشوقا من غير باعث دنيوي، وهي على هذه الحال من ألوف من السنين؛ وهذا مما لا يُعرف في العالم لبُنيةٍ[٦٢] غيرها، والملوك يبنون القصور العظيمة فتبقى مدة، ثم تهدم، لا يرغب أحدٌ في بنائها، ولا يرهبون من خرابها، وكذلك ما بني للعبادات قد يتغير حاله على طول الزمان، وقد يستولي العدو عليه؛ كما استولى على بيت المقدس، والكعبة لها خاصة ليست لغيرها، وهذا مما حيَّر الفلاسفة ونحوهم ... وكذلك ما فعله الله بأصحاب الفيل لما قصدوا تخريبها قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ۝١ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ۝٢ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝٤ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾[الفيل: ١-٥]، قصدها جيشٌ عظيمٌ، ومعهم الفيل، فهرب أهلها منهم، فبرك الفيل، وامتنع من المسير إلى جهتها، وإذا وجّهوه إلى غير جهتها توجّه، ثم جاءهم من البحر طيرٌ أبابيل؛ أي جماعات في تفرقة؛ فوجا بعد فوج، رموا عليهم حصى هلكوا به كلهم، فهذا مما لم يوجد نظيره في العالم»[٦٣].

○ قال الشيخ علي الطنطاوي: «لما كنت في رحلة المشرق، وامتدت بي تسعة أشهر تباعاً، كنت أفكر في بناتي هل عرّاهن شيء؟، هل أصابتهن مصيبة؟، ثم أقول لنفسي: يا نفس ويحك، هل كنت تخافين لو كان معهنّ أخٌ يحنو عليهنّ، أو جدٌ يحفظهنّ، فكيف تخافين والحافظ هو الله؟!، ولو كنت أنا معهن هل أملك لهنّ شيئاً إن قدر الله الضر عليهنّ؟، فلا ألبث أن أشعر بالاطمئنان. ودهمني مرة همٌ مقيم مقعد، وجعلت أفكر في طريق الخلاص، وأضرب الأخماس بالأسداس، ولا أزال مع ذلك مشفقاً مما يأتي به الغد، ثم قلت: ما أجهلني إذ أحسب أني أنا المدبر لأمري وأحمل

(٦٢) بُنية: على وزن فُعيلة، أي: الكعبة لكونها مبنية من حجارة، والعرب تقول: لا وربّ هذه البُنية.

(٦٣) (النبوات) لابن تيمية (ص: ٥١٠-٥١٢) تحقيق: د. عبدالعزيز الطويان، الطبعة الأولى - ١٤٢٠ هـ.

هم غدي على ظهري، ومن كان يدبر أمري لما كنت طفلاً رضيعاً ملقى على الأرض كالوسادة لا أعي ولا أنطق ولا أستطيع أن أحمي نفسي من العقرب إن دبّت إليّ، والنار إن شبت إلى جنبي، أو البعوضة إن طنّت حولي؟ ومن رعاني قبل ذلك جنيناً، وبعد ذلك صبياً؟ أفيتخلى الله الآن عني؟!، ورأيت كأن الهم ثقْلٌ كان على كتفي وألقي عني، ونمت مطمئناً»(٦٤).

○قال تعالى: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ﴾[الرعد:١١]، المُعَقِّباتُ: جماعات من الملائكة تتنزل بأمر الله عَزَّوَجَلَّ، ويَخْلُفُ بعضها بعضا بالليل والنهار، والحكمة من تعاقبِها حِفْظِ العبد وحمايته مِن جميع جَوانِبِهِ، مما يضره أو يريد به سوءاً، وهَذه مِنَّةٌ من الله على عِبادِه، وإلا لَكانَ أدْنى شَيْءٍ يَضُرُّ بِهِمْ، قال الشيخ عبدالعزيز الطريفي: «المُعَقِّباتُ: ملائكةٌ غيرُ ملازِمِينَ للعبد(٦٥)، ولا يدوم الواحِدُ منهم معه، وإنما يتعاقَبون مع غيرِهم مِن الملائكة؛ كملائكة الليل والنهار، وهم يَحمُونَ العبدَ ويَحفَظُونَهُ بين وقت وآخر، وفي مكانٍ دُونَ آخَرَ، ويُعِينُ اللهُ أولياءَهُ بهم بالتسديدِ والهداية، والكفاية والوقاية. وهذا النوع من الملائكة يقومون بحفظ العبد عندَ أمر الله لهم، فمنهم مَن يَحفَظُ ساعة، ومنهم مَن يَحفَظُ يوماً، ومنهم من يَحفَظُ ليلة، وذلك بحسب مُوجِبِ الحفظ الذي قام بأمر اللهِ الذي نشّأ عن صلاح العبدِ؛ كمن ذكَرَ اللهَ واستعاذ به عند نزولِهِ منزلاً؛ فيُحفَظُ حتى يخرجَ منه، ومَن يُحفَظُ عند قراءةِ وِردِهِ عند نومِهِ، فيُحفَظُ حتَّى يستيقظَ أو يُصبح. ومنهم مَن يَحفَظُ العبدَ مِن الصباح حتَّى المساءِ؛ بسبب وِرْدِ صباحهِ، ومنهم من يَحفَظُهُ مِن المساءِ حتَّى الصباح؛ بسبب وِرْدِ ليلِهِ، ومنهم مَن يَحفَظُ الولدَ والبيتَ والمالَ»(٦٦).

---

(٦٤) كتاب (فصول إسلامية) (ص: ١١٨ – ١١٩) ضمن مقالة (بمناسبة ليلة القدر).

(٦٥) أشار الشيخ عبدالعزيز الطريفي في شرحه إلى أن الملائكة المختصة بالعبد كثيرون وهم على الإجمال نوعين: الأول: ملائكة ملازمة للعبد المعيَّن، وعملها معه دائم بلا انقطاع، كالملائكة الكَتَبة الذين يكتبون الحسنات والسيئات، وأما النوع الثاني فهم المُعَقِّبات.

(٦٦) (الخُرَاسانية في شرح عقيدة الرَّازيَّين) للشيخ عبدالعزيز الطريفي (ص: ٤٣٦) بتصرف يسير.

المجموعة ١٩

موضوع الأسماء: الرِّزْقُ

(٦٢ - ٦٣ - ٦٤)

الرَّازِقُ - الرَّزَّاقُ - المُقيتُ

المجموعة ١٩

موضوع الأسماء: الرِّزْقُ

(٦٢ - ٦٣ - ٦٤)

الرَّازِقُ - الرَّزَّاقُ - المُقيتُ

أولاً: الدليل وعدد مرات الورود:

○ **الرَّازِقُ**: ورد في القرآن الكريم (٥ مرات) مقيداً بصيغة التفضيل(١)، منها قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾[سبأ:٣٩]، ومن السنة حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: «**غلا السعر على عهد رسول الله** ﷺ، **فقالوا: يا رسول الله سَعِّر لنا؟، فقال: (إن الله هو المُسَعِّر القابض الباسط الرَّازِقُ، وإني لأرجو أن ألقى ربي وليس أحد منكم يطلبني بمظلمةٍ في دمٍ ولا مالٍ)**(٢).

○ **الرَّزَّاقُ**: ورد في القرآن الكريم مرة واحدة، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾[الذاريات:٥٨]، ومن السنة رواية أخرى من حديث أنس السابق بلفظ: **(إن الله هو المُسَعِّر القابض الباسط الرَّزَّاقُ..)**(٣).

○ **المُقيتُ**: ورد في القرآن الكريم مرة واحدة، في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا﴾[النساء:٨٥].

ثانياً: المعنى اللغوي:

○ **الرَّازِقُ - الرَّزَّاقُ**: اسمان يرجعان في معناهما إلى أصل واحد، فـ(**الرَّازِقُ**):

(١) قرأ التابعي: «محمد بن عبد الرحمن بن محيصن المكي» قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾[الذاريات:٥٨]، بـ(الرَّازِق) على وزن اسم الفاعل، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾[الذاريات:٢٢]، بـ(رَازِقُكم)، وهي قراءة ثابتة صحيحة الإسناد، وليست من القراءات العشر المتواترة، وحُكم عليها بالقراءة الشاذة لعدم تواتر سندها. (انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر) لأحمد البنَّا (جـ: ٢ - ص:٤٩٢ و٤٩٤)، و(القراءات الشاذة) لعبد الفتاح القاضي (ص: ٨٤).

(٢) رواه أبو داود وصححه الألباني في صحيح أبي داود برقم (٣٤٥١).

(٣) رواه الترمذي وصححه الألباني في صحيح الترمذي برقم (١٠٥٩).

اسم الفاعل من الفعل (رَزَقَ)، وتصريفه: رَزَقَ يرزُق رَزْقاً ورِزْقاً، فهو (رازِقٌ)، و(الرَّزَّاقُ): صيغة مبالغة على وزن فعّال من اسم الفاعل (الرَّازِق)(٤)، و(الرِّزْقُ) بكسر الراء: **العطاء الذي يَرزق الله به خَلقه**، فهو عين المرزوق، واسم للشيء الذي يُعطى، ويُنْتَفَعُ به، أما (الرَّزْقُ) بفتح الراء: **الإعطاء** وهو **فعل** (الرَّازِق)، ويقع **موقع الصفة**، فالله عَزَّوَجَلَّ يوصف بـ(الرَّزْقِ)، ومن أثر هذه الصفة أنه عَزَّوَجَلَّ **يرزق خَلقه بـ(الرِّزْق)**، و(الرَّازِقُ) **خالق الرِّزق، ومعطيه، والمسبِّب له، ومُوصِله، وهو الله** عَزَّوَجَلَّ، و(الرَّزَّاقُ): صيغة مبالغة للدلالة على **كثرة رِزْق الله** عَزَّوَجَلَّ، **وتكراره لكل حيٍّ، وفي كل وقت، بما لا تبلغه العقول والأفهام، ولا تحيط به الظنون والأوهام.**
وأرزاقُ الله **نوعان: ظاهرة للأبدان** كالأقْوات والثروات، **وباطنة للقلوب والنُّفوس** كالمَعارِف والعلوم(٥).

○ **المُقيتُ:** اسم فاعل، للموصوف بـ(**الإقاتة**)، فعله: أقاتَ يُقِيتُ إقاتةً، فهو مُقِيتٌ، والقوت: **ما يَقُوم به بَدَنُ الإنسان من الطعام**، قال تعالى: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ﴾ [فصلت:١٠]، ومن دعاء النبي ﷺ: (**اللهمَّ ارْزُقْ آل محمّد قوتاً**)(٦)، أي: **مقداراً يُمسَك به الرمَق**، و(المُقيتُ): **خالق الأقوات، الذي يعطي كل مخلوق قوتَه، بما يُمسك به رمَقه، ويقوم به بَدَنه**(٧).

ثالثاً: المعنى في حق الله جَلَّجَلَالُهُ:

○ **الرَّازِقُ:** «المُفِيضُ على عباده ما لم يجعل لأبدانهم قواماً إلا به، والمُنْعِم عليهم

(٤) انظر (اشتقاق أسماء الله) لأبي القاسم الزجاجي (ص: ١٩٤)، و(معجم اللغة العربية المعاصرة) لأحمد مختار عمر (مادة: رزق)، و(أسماء الله الحسنى: دراسة في البنية والدلالة) لأحمد مختار عمر (ص:٥٧).
(٥) انظر (لسان العرب) (جـ:١٠- ص: ١١٥)، (مادة: رزق)، و(المفردات) للأصفهاني (ص:٢٥٧) (مادة: رزق)، و(الشرح الممتع) لابن عثيمين (جـ:٢ – ص: ٤٩)، و(صفات الله عَزَّوَجَلَّ) للسقاف (ص: ١٢٦)، وتفسير (التحرير والتنوير) لابن عاشور عند تفسير [الحجر- ٢٠]، و شرح القصيدة النونية للدكتور الهراس (جـ:٢ - ص: ١١٠) و(أسماء الله الحسنى) للرضواني (ص: ٥٦٣ و٦٠٠).
(٦) أخرجه البخاري برقم (٦٤٦٠) واللفظ له، ومسلم برقم (١٠٥٥).
(٧) انظر (لسان العرب) (جـ: ٢ ص: ٧٤)، (مادة: قوت)، و(بصائر ذوي التمييز) للفيروزأبادي (مادة: قوت)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر (مادة: ق و ت).

بإيصال حاجتهم من ذلك إليهم»(٨)، قال الخطابي: «هو المتكفل بالرزق، القائم على كل نفس بما يقيمها من قوتها، وسع الخلق كلهم رزقه ورحمته، فلم يختص بذلك مؤمناً دون كافر، ولا ولياً دون عدو، يسوقه إلى الضعيف الذي لا حيلة له ولا متكسب فيه، كما يسوقه إلى الجلد القوي ذي المرةِ السَّوي»(٩).

○ **الرَّزَّاق**: «هو الرازق رزقاً بعد رزق، والمكثر الموسع له»(١٠)، قال الشيخ السعدي: «(الرَّزَّاقُ) لجميع عباده، فما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها، ورزقه لعباده نوعان: رزق عام، شمل البَرَّ والفاجر والأولين والآخرين، وهو رزق الأبدان، ورزق خاص، وهو رزق القلوب وتغذيتها بالعلم والإيمان والرزق الحلال الذي يعين على صلاح الدين، وهذا خاص بالمؤمنين على مراتبهم منه بحسب ما تقتضيه حكمته ورحمته»(١١)، وقال الهرَّاس: «(الرَّزَّاقُ) الكثير الرزق لعباده الذي لا تنقطع عنهم أمداده وفواضله طرفة عين»(١٢).

○ **المُقيتُ**: «الذي يُنَزِّل الأقوات للخلق، ويُقسِّم أرزاقهم»(١٣)، قال القرطبي: «(المُقيتُ) الذي يعطي كل إنسان وحيوان قوته على مَمَرّ الأوقات شيئاً بعد شيء، فهو يمدها في كل وقت بما جعله قواماً لها»(١٤)، وقال الشيخ السعدي: «(المُقيتُ) الذي أوصل إلى كل موجود ما به يقتات، وأوصل إليها أرزاقها وصرفها كيف يشاء بحكمته وحمده»(١٥).

رابعاً: الفروق بين الأسماء:

○ **الرَّازِقُ - الرَّزَّاقُ**: (الرَّازِقُ) هو مُقدِّر الرِّزق، وخالقه، ومعطيه، والمسبِّب له،

---

(٨) (الأسماء والصفات) للبيهقي: (جـ:١ – ص:١٧٢)، والقول للحليمي.
(٩) (شأن الدعاء) لأبي سليمان الخطابي (ص: ٥٤).
(١٠) (الأسماء والصفات) للبيهقي (جـ: ١ - ص: ١٧٢) وعزا القول للحليمي.
(١١) تفسير السعدي فصل (شرح أسماء الله الحسنى) (ص: ١٨).
(١٢) شرح القصيدة النونية للدكتور محمد خليل هراس (جـ:٢ - ص: ١١٠).
(١٣) (الحجة في بيان المحجة) لأبي القاسم إسماعيل بن محمد الأصبهاني: (جـ:١ – ص:١٤٨).
(١٤) (الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى) للقرطبي - تحقيق: محمد حسن جبل وطارق أحمد محمد (جـ:١-ص: ٢٧٣).
(١٥) تفسير السعدي فصل (شرح أسماء الله الحسنى) (ص: ١٨).

ومُوصِله، فاللّه جَلَّ جَلَالُهُ قدّر الأرزاق قبل خلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، وتكفل بإيصالها لمحالّها، واستكمالها ولو بعد حين، قال الحليمي: «(الرَّازِقُ) **المفيض على عباده ما لم يجعل لأبدانهم قواماً إلا به، والمنعم عليهم بإيصال حاجتهم من ذلك إليهم**»(١٦)، أما (الرَّزَّاقُ): فهو من أفعال المبالغة من (الرَّازِق)، وتدل على **كثرة وتكرار رزق الله** عَزَّوَجَلَّ، قال الحليمي: «(الرَّزَّاقُ) **رزقاً بعد رزق، والمكثر الموسع له**»(١٧)، «**فهو كثير الإنفاق، وهو المفيض بالأرزاق رزقاً بعد رزق، مبالغة في الإرزاق، وما يتعلق بقسمة الأرزاق وترتيب أسبابها في المخلوقات، ألا ترى أن الذئب قد جعل الله رزقه في أن يصيد الثعلب فيأكله، والثعلب رزقه أن يصيد القنفذ فيأكله، والقنفذ رزقه أن يصيد الأفعى فيأكلها، والأفعى رزقها أن تصيد الطير فتأكله، والطير رزقه في أن يصيد الجراد فيأكله ..**»(١٨).

○ **الرَّازِقُ - المُقيتُ**: (المُقيتُ) أخص من (الرَّازِق)؛ لأن (المُقيتَ) هو الذي يعطي كل إنسان وحيوان قوته، فهو مختص بالقوت، **والقوت**: ما يقوم به بدن الإنسان والحيوان من الطعام، وأما (الرَّازِقُ) فهو الذي يرزق مخلوقاته بجميع أنواع الرزق، الظاهرة كالأقوات للأبدان، والباطنة كالمعارف والإيمان للقلوب والنُّفوس. قال القرطبي: «**والفرق بين القوت والرزق، أن القوت ما به قوام البنية مما يؤكل ويقع به الاغتذاء، والرزق كل ما يدخل تحت ملك العبد مما يؤكل ومما لا يؤكل**»(١٩)، وقال الشيخ عبد العزيز الجليل: «**ويبدو أن هناك فرقاً بين اسم (المُقيت) واسم (الرَّزَّاق)، فـ(المُقيتُ) أخص من (الرَّزَّاق)؛ لأنه يختص بالقوت، أما (الرَّزَّاق) فيتناول القوت وغير القوت**»(٢٠).

خامساً: الصفة المشتقة:

○ **الرَّازِقُ - الرَّزَّاقُ**: الصفة المشتقة من اسميه سبحانه (الرَّازِق) و(الرَّزَّاق) «**صفة**

(١٦) (الأسماء والصفات) للبيهقي (جـ: ١ - ص: ١٧٢) ونسبه للحليمي.
(١٧) المصدر السابق.
(١٨) (أسماء الله الحسنى) للرضواني (ص: ٦٠١) (الرزاق).
(١٩) (النهج الأسماء في شرح أسماء الله الحسنى) للنجدي (ص: ١٣٩).
(٢٠) (ولله الأسماء الحسنى) للشيخ عبدالعزيز الجليّل (ص: ٦٨٩).

(الرَّزْق) وهي من صفات الله الفعلية الثابتة بالكتاب والسنة»(٢١)، قال تعالى: ﴿ فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا ﴾[النحل : ١١٤]، ومن السنة قوله ﷺ: (لو أنَّ أحدكم إذا أتى أهله قال : بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان، وجنب الشيطان ما رَزَقْتَنَا..)(٢٢).

○ المُقيتُ: الصفة المشتقة من اسمه سبحانه (المُقيت) «صفة (الإقاتة) وهي من صفات الأفعال»(٢٣)، قال تعالى: ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ﴾ [النساء:٨٥]، وكان من دعائه ﷺ: (اللهُمَّ ارْزُقْ آلَ مُحَمَّدٍ قُوتاً)(٢٤).

سادساً: فوائد الاقتران مع الأسماء الحسنى الأخرى:

○ القوي المتين: ورد اقتران اسمه عَزَّوَجَلَّ (المَتِين) ذي (القُوَّة) مع اسمه سبحانه (الرَّزَّاق) مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾ [الذاريات:٥٨]، والحكمة من ذلك - والله أعلم – كما قال الشيخ السعدي: «ومن قُوَّتِهِ أنه أوصل رزقه إلى جميع العالم»(٢٥)، ويقول الشيخ عبدالعزيز الجليل: «فأما اقتران اسمه سبحانه (القوي) باسمه سبحانه (المتين) فوجهه واضح؛ لأن في اقترانهما كمال آخر في القوة من حيث التناهي في القدرة، والتناهي في شدة القوة، أما اقترانها باسمه سبحانه (الرزاق)، فلأن من آثار قوة الله تعالى وقدرته التي لا حَدّ لها تكفّله برزق جميع الخلق، وهذا ما لا يقدر عليه إلا الله عَزَّوَجَلَّ»(٢٦).

سابعاً: الآثار الاعتقادية والعملية للإيمان بهذه الأسماء:

○ الأثر العلمي الاعتقادي:

الله جَلَّجَلَالُهُ هو (الرّازقُ الرزَّاقُ المُقيتُ)، المتكفل بأرزاق العباد، القائم على كل نفس بما يقيمها

(٢١) (صفات الله عَزَّوَجَلَّ) للسقاف (ص: ١٢٦)
(٢٢) رواه البخاري برقم (١٤١) ومسلم برقم (١٤٣٤).
(٢٣) (أسماء الله الحسنى) للرضواني (ص:٦٤٠). (المقيت)
(٢٤) رواه البخاري برقم (٢٣٧٢).
(٢٥) تفسير السعدي عند تفسير الآية (٥٨) من سورة الذاريات.
(٢٦) (ولله الأسماء الحسنى) للشيخ عبدالعزيز الجليّل (ص: ٤٠٣).

من قوتها، فيعطي كل مخلوق قوته ورزقه على ما حدده سبحانه من زمان ومكان وكم وكيف كما قال سبحانه:﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا ﴾[هود:٦]، وقوله سبحانه:﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[العنكبوت:٦٠].

○ الآثار العملية:

● في حق الخالق عَزَّوَجَلَّ:

■ تعظيم اللّه عَزَّوَجَلَّ وإجلاله، الذي تكفل بأرزاق وأقوات الخلق جميعهم؛ بعوالمهم وأجناسهم، قال تعالى: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾[هود:٦]، فما من شيء يدبُّ على الأرض، ويتحرك من إنسان أو حيوان أو غيره، مما يعجز الخيال عن تصوره، إلا وعند اللّه عَزَّوَجَلَّ علمه، وعليه رزقه، وهو يعلم مستقره ومكمنه، ومن أين يجيء ويذهب، ولتأكيد هذا المعنى العظيم، وهذه الحقيقة الناصعة، يقول اللّه تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ۝٥٧ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾[الذاريات:٥٦-٥٨]، مع أن سياق الكلام يقتضي الإضمار في الآية الأخيرة بمعنى: (إنّي أنا الرّزّاق)، إلا أن الكلام جاء بالاسم الظاهر: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾؛ كي تكون الجملة مستقلة بالدلالة، وقُدِّم ضمير الفصل: ﴿ هُوَ ﴾ لإفادة الحصر والقصر بمعنى: لا رزَّاق، ولا ذا قوة، ولا متين إلا اللّه تعالى وحده، ولا أحد سواه، حتى نفع الخلق بعضهم لبعض، فحقيقته أن اللّه عَزَّوَجَلَّ رزق بعضهم أسباباً دون بعض كي ينتفع بعضهم من بعض. ومن المعاني العميقة لعظمة ملكه جَلَّجَلَالُهُ ورزقه؛ أنَّ سعة رزقه عَزَّوَجَلَّ التي وسعت كل مخلوقاته، وهي بأعداد لا يحصرها إلا هو؛ لم تُنقِص من خزائنه إلا كما يَنقص المخيط إذا أُدخل البحر، قال النبي ﷺ: (**يد اللّه ملأى لا تغيضها**[٢٧] **نفقة، سحَّاء**[٢٨] **الليل والنهار، وقال: أرأيتم ما أنفق منذ خلق السماء والأرض؟ فإنه لم يغض ما في يده**)[٢٩].

(٢٧) تغيضها: تنقصها.
(٢٨) سحّاء: أي دائمة الصب.
(٢٩) أخرجه البخاري برقم (٤٦٨٤).

■ التفكر في رحمة اللّه عَزَّوَجَلَّ، وحكمته، وحلمه، وسعة فضله، حيث لم يقصر رزقه على أوليائه المتقين، وعباده المؤمنين، بل عمَّ به خلقه أجمع، حتى من بارزه بالمعصية والكفر من الفجرة والكفرة، قال النبي ﷺ: (**ما أحدٌ أصبرُ على أذىً سَمِعه من اللّه، يدَّعون له الولدَ، ثم يُعافيهم ويَرْزُقهم**)(٣٠)، فسعة الرزق ليست دليل رضا أو كرامة، وتضييقه ليس دليل سخط أو مهانة: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا﴾[النساء:١٣٠]، يوسع لهذا لحِكمة، ويضيق على ذاك لحِكمة، وهو الأعلم والأحكم بما يَنفع ويُصلح هذا وذاك، فلا يغترّ غني، ولا يتسخط فقير: ﴿ وَلَوۡ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرُۢ بَصِيرٞ﴾[الشورى:٢٧].

■ محبة اللّه عَزَّوَجَلَّ، وإفراده وحده بالعبادة، والانخلاع من الشرك بجميع أنواعه؛ لأن اللّه عَزَّوَجَلَّ هو الخالق لعباده، الرازق لهم، والقائم على كل نفس بما يقيمها من قوتها، وهذا ما احتج به سبحانه على المشركين حيث قال سبحانه:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ لَكُمۡ رِزۡقٗا فَٱبۡتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزۡقَ وَٱعۡبُدُوهُ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥٓۖ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾[العنكبوت:١٧]، أي: اطلبوا أرزاقكم كلها من اللّه وحده عَزَّوَجَلَّ، فهو الذي عنده الرزق كله، واعبدوه ووحدوه دون غيره، واشكروه على نعمه، فإن الشكر موجب لبقائها، وسبب للمزيد منها.

■ التوكل الصادق على اللّه عَزَّوَجَلَّ، والتعلق به وحده؛ مع فعل الأسباب الشرعية في طلب الرزق، وعدم التعلق بها، لأنه جَلَّجَلَالُهُ خالق الأسباب ومُسَبِّباتها، وهو المتفرد برزق عباده، المتكفل بأقواتهم، قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ﴾[فاطر:٣].

● في حق النَّفس والخلْق:

■ الصلة الدائمة باللّه عَزَّوَجَلَّ الذي بيده الخير كله، والثقة به في مسألة الرزق، فإن

---

(٣٠) أخرجه البخاري برقم: (٧٣٧٨)، واللفظ له، وأخرجه مسلم برقم: (٢٨٠٤).

ذلك يملأ القلب سكينة وطمأنينة وتفاؤلا، ويطرد ما يوهن القلوب، ويمرض الأبدان، ويُشعر الإنسان بالعجز والكسل؛ من ضعف اليقين والقلق والهلع والخوف بسبب الرزق، قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ﴾[الشورى:١٩]، وأعظم ما استجلب به رزق الله عَزَّوَجَلَّ؛ تقوى الله وطاعته قال سبحانه: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ ﴾[الطلاق:٢-٣].

■ حقيقة غنى النفس هي القناعة وراحة القلب والرضا بما قسمه الله عَزَّوَجَلَّ من رزق مع بذل الأسباب المشروعة والممكنة، بينما تجد من يهتم ويطمع، ويلِّح ويقلق، ولا يقنع بما لديه كأنه فقير لشرهه وحرصه، ولذا قال النبي ﷺ: (**قد أفلح من أسلم، ورُزق كفافاً، وقَنَّعَهُ الله بما آتاه**)(٣١)، والكَفاف: قدر الحاجة والكفاية دون زيادة أو نقصان، وحول هذا المعنى يقول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوۡاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبُواْۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبۡنَۚ وَسۡـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ﴾[النساء:٣٢]، فالآية ترسخ مفهوم أن الرزق قسمة وعطاء من الله عَزَّوَجَلَّ يؤتيه من يشاء بفضله وكرمه، ويمنعه من يشاء بعدله وحكمته، ولذا نهى جَلَّجَلَالُهُ عن تمني ما في أيدي الناس فضلاً عن الحسد، لأن ذلك يورث شقاء وحزنا تضيع به الأعمار، وفي مقابل ذلك أوضح الطريق الصحيح بالتوجه مباشرة إلى صاحب الفضل جَلَّجَلَالُهُ، الذي بيده خزائن كل شيء، وأمرنا بسؤاله، فهو جَلَّجَلَالُهُ الأكرم والأعلم والأحكم، قال الحسن البصري: «**تتمنى مال فلان، ومال فلان، وما يدريك!، لعل هلاكه في ذلك المال**»(٣٢).

■ محبة الله عَزَّوَجَلَّ المحبة الخاصة، وهي محبة عظيمة في قلوب أوليائه وأصفيائه، حيث مَنَّ عليهم بأعظم الرزق وأنفعه ألا وهو رزق العلم النافع، والعمل الصالح، وسلوك الطريق الموصلة لمرضاته وجناته، وهذا هو الرزق على الحقيقة، قال النبي ﷺ: (**إن الله قسم بينكم أخلاقكم**

(٣١) أخرجه مسلم برقم: (١٠٥٤).
(٣٢) تفسير (جامع البيان) لابن جرير الطبري، عند تفسير: [النساء:٣٢].

كما قسم بينكم أرزاقكم، وإن الله يعطي الدنيا من يحب و من لا يحب، ولا يعطي الإيمان إلا من أحب، فمن ضَنّ بالمال أن ينفقه، وخاف العدو أن يجاهده، وهاب الليل أن يكابده، فليكثر من قول: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر)(٣٣).

■ حرص المؤمن على أن يجعل أكبر همه السعي لنيل الرزق الأعظم، والفضل الأكبر، ألا وهو رضا الله عَزَّوَجَلَّ وجنته، فالجنة أعظم الرزق وأكرمه، قال سبحانه: ﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓاْ أَوۡ مَاتُواْ لَيَرۡزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزۡقًا حَسَنًاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾[الحج:٥٨]، وقال سبحانه:﴿ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ قَدۡ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزۡقًا ﴾[الطلاق: ١١]، فهي أحسن الرزق وأكمله وأفضله، لا ينقطع ولا يزول: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَرِزۡقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴾[ص:٥٤].

■ الحذر من الشح والبخل والكِبْر والزَّهْو، والحرص على التواضع، والجود برزق الله عَزَّوَجَلَّ من المال أو العلم أو الجاه؛ وبذله لمن يحتاجه من الضعفاء والمساكين وذوي الحاجة، لأن من أيقن أن ما في اليد من رزق هو من الله وحده، وما في القلب من إيمان وهداية وعلم هو عطاء الله وفضله، وهو المانُّ به جَلَّجَلَالُهُ على الحقيقة، فلا بد لهذا اليقين أن يثمر من أعمال البر والصدقة والتعليم والتواضع ما يديم به هذه النعمة ويزكيها، قال النبي ﷺ: **(هل تُنصرون وتُرزقون إلا بضُعفائِكم)**(٣٤)، فدوام الرزق والنصر حليفٌ لمن رحم الضعفاء، وجاد عليهم، وتواضع لهم.

■ ترك الأسباب المحرمة في طلب الرزق، وعدم الخوف من المخلوق في قطع الرزق، والاستعلاء على الباطل وأهله عندما يساومون المؤمن على رزقه في ترك الحق أو فعل الباطل؛ كما هو ديدن المنافقين، لسوء فهمهم وتصورهم؛ كما وصفهم المولى جَلَّجَلَالُهُ في قوله تعالى:﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْۗ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَفۡقَهُونَ ﴾[المنافقون:٧].

(٣٣) أخرجه الطبراني وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٢٧١٤)، (جـ:٦-ص:٤٨٢).
(٣٤) أخرجه البخاري برقم (٢٨٩٦).

ثامناً : مقاصد الدعاء التي يناسبها تمجيد الله بهذه الأسماء :

(الرَّازق - الرزَّاق - المُقيتُ) من أسماء الأفعال الدالة على صفات الله الفعلية (الرَّزْق والإقاتة)، فالله عَزَّوَجَلَّ قد تكفل برزق جميع الخلق؛ ولذا كان من المناسب دعاء الله عَزَّوَجَلَّ والثناء عليه، بهذه الأسماء، في حاجات العبد المتعلقة بالرزق بمفهومه الواسع الذي يشمل غذاء الأجساد والأبدان، وغذاء القلوب والأرواح، وحاجات العبد الأخرى كالذرية التي أشار إليها الرسول ﷺ في الحديث السابق: (**اللهم جنبنا الشيطان، وجنب الشيطان ما رَزَقْتَنَا**)[٣٥]، وكالمطر والغيث الذي سماه الله في كتابه رزقاً، وغيرها من الحاجات، يقول النبي ﷺ: (**لا يقل أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئت، ارحمني إن شئت، ارزقني إن شئت، وليعزم مسألته، إنه يفعل ما يشاء، لا مكره له**)[٣٦]، وكان الرجل إذا أسلم علّمه النبي ﷺ الصلاة، ثم أمره أن يدعو بهؤلاء الكلمات: (**اللهم اغفر لي، وارحمني، واهدني، وعافني، وارزقني**)[٣٧]، وفي رواية: (**قل: اللهم اغفر لي، وارحمني، وعافني، وارزقني، فإن هؤلاء تجمع لك دنياك وآخرتك**)[٣٨].

تاسعاً : لطائف وأقوال :

○ عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «**أتيت النبيَّ ﷺ بتَمرات، فقلت: يا رسول الله، ادعُ الله فيهنَّ بالبركة، فضمَّهنَّ**[٣٩] **ثم دعا لي فيهنَّ بالبركة**، فقال لي: (**خذهنَّ فاجعلْهنَّ في مِزْوَدِك**[٤٠] **هذا، كلما أردتَ أن تأخذ منه شيئاً فأدخل فيه يدك فخذه ولا تنثُرْه نثْراً**[٤١])، قال أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **فقد حمَلت من ذلك التمر كذا وكذا من وَسْق**[٤٢] **في سبيل الله، وكنَّا نأكل منه ونُطعِم، وكان لا يفارق حَقْوي**[٤٣]**، حتى كان يومُ قَتلِ عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فإنه انقطع**»[٤٤].

---

(٣٥) رواه البخاري برقم (١٤١) ومسلم برقم (١٤٣٤).
(٣٦) رواه البخاري برقم (٧٤٧٧). (٣٧) رواه مسلم برقم (٢٦٩٧).
(٣٨) رواه ابن ماجة وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٤٣٩٨).
(٣٩) فضمَّهنَّ ثم دعا: أي أخذ التمرات وضم كلتا يَدَيْه عليهن، ثم دعا الله أن يُبارك لأبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فيهنَّ.
(٤٠) فاجْعلْهنَّ في مزودِك: المزودُ هو الجرابُ، وهو عبارة عن وعاء من جلدٍ ونحوه يُوضع فيه الزَّاد من الطَّعام.
(٤١) ولا تَنْثُرْهُ نَثْراً: أي إذا أردت أن تأخذ منه فأدخل يدك داخل الجرابِ وخذ ما شئت، ولا تُفْرِغه من التمر، ولا تَنْثُرْهُ نَثْراً.
(٤٢) الوَسْقُ: مكيالٌ معلوم، وهو يعادل ٦٠ صاعا نبويا، والصاع يُقدر بـ(٢,١٧٦ كجم) وبذلك يُعادل «الوَسْقُ» = (١٣٠,٥ كجم) تقريباً.
(٤٣) لا يُفارِقُ حَقْوي: الحَقْوُ هو الرِّباطُ الذي يُشَدُّ بِهِ الوَسَطُ، أي ظل جِرابُ التَّمرِ معه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ منذ دعا له فيه النبي ﷺ بالبركة حتى كان اليومُ الذي قُتِلَ فيه عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، انْقَطَعَ الجِراب وضاع منه.
(٤٤) رواه الترمذي وحسنه الألباني في صحيح الترمذي برقم (٣٨٣٩).

○ روى سعيد بن المسيب أن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، نفر من منى (سنة ٢٣ هـ)، فأناخ بالأبطح، وكوَّم كومة من بطحاء، فألقى عليها طرف ثوبه، ثم استلقى عليها، ورفع يديه إلى السماء فقال: «**اللهم كبرت سني، وضعفت قوتي، وانتشرت رعيّتي، فاقبضني إليك غير مضيِّع ولا مفرط**»[٤٥]، وفي رواية البخاري: «**اللهم ارزقني شهادة في سبيلك، واجعل موتي في بلد رسولك** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»[٤٦]، فقالت حفصة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: «**وأنّى يكون هذا؟!، قال: يأتي الله به إن شاء**»، وكانت تلك آخر حجة حجها رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ثم قدم المدينة، فطعنه أبو لؤلؤة المجوسي في صلاة فجر يوم الأربعاء (٢٧/١٢/٢٣ هـ)، فلما عرف من طعنه قال: «**الحمد لله الذي لم يجعل قاتلي يحاجني عند الله بسجدة سجدها قط**».

○ قال الخطابي: «**وكان من دعاء داود** عَلَيْهِ السَّلَامُ: **(يا رازق النعَّابَ في عُشّه) يريد: فرخ الغراب، وذلك أنه يقال: إذا تفقأت عنه البيضة؛ خرج ابيضاً كالشحمة!، فإذا رآه الغراب أنكره لبياضه فتركه!، فيسوق الله** عَزَّ وَجَلَّ **إليه البَقَّ**[٤٧]**، فيقع عليه لزهومة ريحه**[٤٨]**، فيَلقُطُها، ويعيش بها إلى أن يحمم ريشه فيسوّد**[٤٩]**، فيعاوده الغراب عند ذلك، ويألفه، ويُلقِطهُ الحبَّ، فهذا معنى: رازق النعَّابَ في عشه**»[٥٠].

○ قال القشيري: «**يقال: إن سليمان** عَلَيْهِ السَّلَامُ **سأل ربه سبحانه وتعالى، أن يأذن له أن يضيّف يوما جميع الحيوانات، فأذن الله تعالى له، فأخذ سليمان في جمع الطعام مدة طويلة، فأرسل الله تعالى له حوتاً واحداً من البحر، فأكل كل ما جمعه سليمان في تلك المدة الطويلة، ثم استزاده!، فقال سليمان: لم يبق عندي شيء!، وأنت تأكل كل يوم مثل هذا؟!، فقال: رزقي كل يوم ثلاثة أضعاف هذا، ولكن الله لم يطعمني اليوم إلا ما أطعمتني أنت، فليتك لم تضيّفني فإني بقيت اليوم جائعا حيث كنت ضيفك!**» قال الدميري: وفي هذا إشارة إلى كمال قدرة الله تعالى، وعظيم سلطانه، وسعة

---

(٤٥) أخرجه ابن عبد البر في (الاستذكار) وقال: إسناده صحيح.
(٤٦) رواه البخاري برقم (١٨٩٠).
(٤٧) البَقّ: البَعُوض. (لسان العرب).
(٤٨) الزُّهَمُ: الريح المنتنة. (لسان العرب).
(٤٩) يحمم ريشه: أي يسوّد، والحمم والأحم: هو الأسود من كل شيء.
(٥٠) (شأن الدعاء) لأبي سليمان الخطابي (ص: ٥٥).

خزائنه، إذ مثل سليمان عليه السلام مع سعة ملكه وقوة سلطانه الذي آتاه الله تعالى، عجز أن يُشبع مخلوقاً واحداً من مخلوقات الله تعالى، فسبحانه المتكفل بأرزاق خلقه»(٥١).

○ قال القاضي بن هبة الله الأفطسي: «**انظر إلى قول الله** عز وجل: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا﴾ [البقرة: ١٢٦]، **ضيّق إبراهيم** عليه السلام، **واشترط الرزق للمؤمنين، فوسّع الله** عز وجل **المولى الكريم** وقال: ﴿وَمَن كَفَرَ﴾، **فسبحان من هو كما قال بعض الصالحين: أنا في جراية من إذا غضب رزق**، وقد **فُسِّر** قوله عز وجل: ﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [المؤمنون: ٧٢]، **على هذا النحو**»(٥٢).

○ قال تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الجمعة: ٩-١٠]، كان عراك بن مالك رضي الله عنه إذا صلى الجمعة انصرف فوقف على باب المسجد وقال: «**اللهم إني أجبتُ دعوتك، وصليتُ فريضتك، وانتشرت كما أمرتني، فارزقني من فضلك وأنت خير الرازقين**»(٥٣).

○ قال سفيان الثوري: «**ليس للشيطان سلاح مثل خوف الفقر، فإذا قُبل ذلك منه أخذ في الباطل، ومنَعَ الحق، وتكلم بالهوى، وظن بربه ظن السوء**»(٥٤).

○ قال علي بن بكار: شكا رجل إلى إبراهيم بن أدهم كثرة عياله! فقال: «**يا أخي! انظر كل من في منزلك ليس رزقه على الله، فحوله إلى منزلي!، فسكت الرجل**»(٥٥).

○ قال حاتم الأصم: «**لي أربع نسوة، وتسعة من الأولاد، ما طمع الشيطان أن يوسوس لي في شيء من أرزاقهم .. وما من صباح إلا والشيطان يقول لي: ما تأكل؟ وما تلبس؟ وأين تسكن؟، فأقول: آكل الموت، وألبس الكفن، وأسكن**

(٥١) (حياة الحيوان الكبرى) لأبي البقاء محمد بن موسى الدميري (ج: ١ - ص: ٣٨٠).
(٥٢) (المجموع اللفيف) للقاضي أمين الدولة محمد بن محمد بن هبة الله الحسيني الأفطسي: (ص: ٢٧)، بتحقيق د. يحيى ابن وهيب الجبوري، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤٢٥ هـ.
(٥٣) تفسير (النكت والعيون) للماوردي عند تفسير الآية (١٠) من سورة (الجمعة).
(٥٤) (إحياء علوم الدين) لأبي حامد الغزالي (ج: ٣ – ص: ٣٣).
(٥٥) (تاريخ دمشق) لابن عساكر (ج:٦ – ص: ٣٤٥).

القبر»(٥٦). وقال في موضع آخر: « **رأيت الناس في شك من أمر الرزق، فتوكلت على الله القائل سبحانه: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا﴾ [هود:٦]»**(٥٧).

○ قال سلام بن أبي مطيع: «**اللهم ارزقني رزقا لا أشخص له**(٥٨)**، وإن حضرته لم أتعب فيه، وإن أتاني عن غير مسألة لم أرغب عنه؛ اللهم إن كنت بلّغتَ أحدا من عبادك الصالحين درجة ببلاء فبَلِّغنيها بالعافية»**(٥٩).

○ «**حج الخليل بن أحمد الفراهيدي فدعا في حجه أن يرزقه الله تعالى علماً لم يسبقه أحد إليه، ولا يؤخذ إلا عنه، فرجع وقد فُتح عليه بعلم العروض»**(٦٠).

○ كان من دعاء أحدهم: «**اللَّهمَّ إن كان رِزْقي في السَّماء فأنزله، وإن كان في الأرض فأخرجهُ، وإن كان بعيدا فقرِّبه، وإن كان قريبا فيسره، وإن كان قليلا فكثِّره، وإن كان كثيرا فبارك فيه»**(٦١).

○ «كان ابن بابشاذ النحوي في سطح جامع مصر، وهو يأكل شيئا وعنده ناس، فحضرهم قِطٌّ، فرموا له لقمة، فأخذها في فيه، وغاب عنهم، ثم عاد إليهم!، فرموا له شيئا آخر، ففعل كذلك، وتردد مراراً كثيرة، وهم يرمون له، وهو يأخذه ويغيب به، ثم يعود من فوره، حتى عجبوا منه، وعلموا أن مثل هذا الطعام لا يأكله وحده لكثرته!، فلما استرابوا حاله تبعوه فوجدوه يرقى إلى حائط في سطح الجامع، ثم ينزل إلى موضع بيت خال خرب، وفيه قِطٌّ آخر أعمى، وكل ما يأخذه من الطعام يحمله إلى ذلك القطّ ويضعه بين يديه، وهو يأكله، فعجبوا من تلك الحال، فقال ابن بابشاذ: «**إذا كان هذا حيوانا أخرس قد سخر الله سبحانه وتعالى له هذا القط، وهو يقوم بكفايته، ولم يحرمه الرزق، فكيف يضيع مثلي؟!»**(٦٢).

○ نقل عطاء الخراساني: «أن امرأة أبي مسلم الخولاني قالت له: « **ليس لنا دقيق!**، فقال:

(٥٦) (صفة الصفوة) لابن الجوزي (جـ: ٤ – ص: ١٦٢).
(٥٧) (سير أعلام النبلاء) للإمام الذهبي (ص: ١٣٤٦) في ترجمة الإمام حاتم الأصم.
(٥٨) لا أشخص له: أي لا أترقبه، أو أقلق له.
(٥٩) (البصائر والذخائر) للتوحيدي (جـ:٤ – ص: ١٤٥)، برقم (٤٩٩).
(٦٠) (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان) لأبي العباس بن خلكان (جـ:٢ – ص: ٢٤٤).
(٦١) (نثر الدر) للآبي (جـ: ٦ – ص: ٤٨).
(٦٢) (وفيات الأعيان) لابن خلكان (جـ: ٢ - ص: ٥١٦).

هل عندك شيء؟، قالت: **درهم بعنا به غزلاً**، قال: **ابغنيه، وهاتي الجراب، فدخل السوق، فأتاه سائل وألحّ، فأعطاه الدرهم!، وملأ الجراب من نشارة النجارة مع التراب، وأتى وقلبه مرعوب منها!، فرمى الجراب وذهب، ففتحته، فإذا به دقيق حوارى** (٦٣) **فعجنت وخبزت، فلما ذهب من الليل هَوِيٌّ**(٦٤) **جاء فنقر الباب، فلما دخل وضعت بين يديه خوانا وأرغفة**، فقال: **من أين هذا؟!**، قالت: **من الدقيق الذي جئت به!، فجعل يأكل ويبكي**»(٦٥).

○ قال الأعمش: «سمعتهم يقولون: **إنَّ الولدَ يأتيه رِزْقُهُ من أربع خِلال: يأتيه رِزْقُهُ وهو في بطن أُمِّه، ثم يُولد فيكون رِزْقُهُ في ثَدْي أُمِّه، فإذا تحرك كان رِزْقُهُ على أبَوَيْه، فإذا اجتمع وبلغ أشُدَّهُ جلس يَهْتَمُّ لِلرِّزْق ويقول: من أين يأتيني رِزْقِي؟!**»(٦٦).

○ قال أبو عبد الرحمن العمري: «**كنت جنيناً في بَطْن أمي، وكان يؤتى برزقي حتى يُوضَعَ في فمي، حتى إذا كَبِرْتُ وعرفت رَبِّي ساء ظني، فأي عبد أشَرُّ مِنِّي**» (٦٧).

○ نزل البَرَدُ على زرع عجوز بالبادية، فأخرجت رأسها من الخباء ونظرت إلى الزرع قد تلف!، فرفعت رأسها إلى السماء وقالت: «**اصنع ما شئت فإن رزقي عليك**»(٦٨).

○ «لَمّا أُصيبَ أبو الْحسن الكَرْخِي بالفَالج(٦٩) في آخر عُمُره، حضره أصحابه وقالوا: هذا مَرَضٌ يحتاج إلى نَفَقةٍ وعلاج، والشيخُ فقيرٌ ومُقلٌّ، فكتبوا إلى الأمير سيف الدولة الحمداني يطلبون معونته، فلمّا أحسّ أبو الحسن بما هم فيه بكى!، وقال: **اللهمّ لا تجعلْ رِزْقي إلا من حيث عَوّدتني!**، فمات قبل أن يُحْمَلَ إليه شيءٌ!، ثم جاء من سيف الدولة الحمداني عشرة آلاف دِرهم، فتُصدِّق بها عنه»(٧٠).

---

(٦٣) الحُوَّارَى: الدقيق الأبيض، وهو لباب الدقيق وأجوده وأخلصه.
(٦٤) الهَوِيُّ: الفترة الطويلة من الزمان، والساعة الممتدة من الليل، وهو مختص بالليل.
(٦٥) (تاريخ الإسلام) للذهبي (جـ: ٥ – ص: ٢٩٦) عند حديثة عن سيرة التابعي الجليل (أبو مسلم الخولاني)، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي (ص: ٣٨٥٠).
(٦٦) تفسير (النكت والعيون) للماوردي، عند تفسير: [الأحقاف:١٥].
(٦٧) (القناعة والتعفف) لابن أبي الدنيا (ص:٥٥) وأبو عبدالرحمن العمري هو: عبدالله بن عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم، توفي سنة ١٨٤ هـ، انظر ترجمته في (سير أعلام النبلاء) للذهبي: (ص: ٢٤٢١ – ترجمة رقم: ٣٢٧٧).
(٦٨) (نثر الدر) للآبي (جـ: ٤ – ص: ٦٨).
(٦٩) الْفَالِج: هو الشلل النصفيّ، وهو دَاءٌ يصيب الإنسان فيُحْدِثُ شَلَلاً في أحَدِ شَقّي الْبَدَنِ طولاً فيُبْطل إحساسَه وحركتَه.
(٧٠) (سير أعلام النبلاء) للذهبي، (ص: ٢٦١٤) – في ترجمة (أبي الحسن عبيدالله بن الحسين الكرخي) برقم (٣٦٢٠).

○ قال تعالى في شأن المنافقين: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْۗ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾[المنافقون:٧]، قال ابن عاشور: « **واستدراك قوله:** ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾ **لرفع ما يُتوهم من أنهم حين قالوا:** ﴿لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾ **كانوا قالُوه عن بصيرة ويقين بأنَّ انقطاع إنفاقهم على الذين يلوذون برسول الله ﷺ يقطع رزقهم، فينفضون عنه بناء على أنَّ القدرة على الإنفاق منحصرةٌ فيهم؛ لأنهم أهل الأحوال، وقد غفلوا عن تعدُّد أسباب الغنى وأسباب الفقر**»(٧١).

○ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُواْ لَهُۥٓۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[العنكبوت:١٧]، «جلس رجلان أعميان (كفيفان) على طريق أمّ جعفر(٧٢)، وكانت موصوفةً بالكرم، فكان أحدهما يقول: **اللهمّ ارزقني من فضلِك الواسع**، والآخر يقول: **اللهم ارزقني من فضل أم جعفر!**، فكانت تُرسلُ إلى طالب فَضْلِ الله بدرهمين، وإلى طالب فَضْلِها برغيفين بينهما دجاجةٌ مشويّةٌ في جوفها عشرة دنانير. فكان طالب فَضْلِها يقول لطالب فضل الله: **أعطني الدّرهمين وخذ الخبز والدّجاجة لأولادك**؛ وهو لا يعلم ما في جوف الدجاجة، وكانا يفعلان ذلك مُدَّةَ عشرةِ أيام. فلما كان بعد العشرة قالت أم جعفر لغلمانها: قولوا لطالب فضلِنا: **أما أغناك عطاؤنا؟**، قال: **وما الذي أعطيتموني؟!**، فقالوا : **مائة دينار!**، فقال: **لا والله، بل أعطيتموني في كلِّ يوم دجاجة بين رغيفين**، فقالوا: **وما كنت تصنع بها؟**، قال: **كنت أبيعها من رفيقي هذا بالدّرهمين في كل يوم**، فقالت أم جعفر: **صدق!، ذلك طالبُ فضلِ الله جَلَّ جَلَالُهُ، فأغناه الله تعالى من حيث لم يحتسب، ولم نقصد غِنَاهُ، وهذا طلب فضلَنا فحرَمه اللهُ من حيث أردنا غِنَاهُ!؛ ليعلمَ الخلقُ أنّ المقادير لا تُغالب؛ وأنّ ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن**»(٧٣).

(٧١) تفسير (التحرير والتنوير) لابن عاشور عند تفسير: [المنافقون- الآية:٧].
(٧٢) قال محقق الكتاب: يحتمل أن تكون «زبيدة بنت جعفر بن المنصور» زوجة هارون الرشيد، وكانت معروفة بالخير والكرم، ويحتمل أن تكون «أم جعفر بن يحيى البرمكي» وكذلك كانت سيدة ذات رأي ونفوذ وكرم.
(٧٣) (أُنس المنقطعين لعبادة رب العالمين) للمعافي بن إسماعيل الموصلي (جـ:١- ص:٤٤١) (دراسة وتحقيق: د. رضا أحمد إغبارية — الناشر: دار الكتب العلمية).

المجمـوعـــة ٢٠

موضوع الأسماء: الْعَطَاءُ

(٦٥ - ٦٦ - ٦٧ - ٦٨ - ٦٩)

المُعْطي - الوَهَّابُ - المَنَّانُ - القَابِضُ - البَاسِطُ

المجموعة ٢٠

موضوع الأسماء: العَطَاءُ

(٦٥ - ٦٦ - ٦٧ - ٦٨ - ٦٩)

المُعْطِي - الوَهَّابُ - المَنَّانُ - القَابِضُ - البَاسِطُ

أولاً: الدليل وعدد مرات الورود:

○ **المُعْطِي**: اسم من أسماء الله الحسنى الثابتة في السنة النبوية من حديث معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: (**من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، والله المُعْطِي، وأنا القاسم، ولا تزال هذه الأمة ظاهرين على من خالفهم، حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون**)[(١)].

○ **الوَهَّابُ**: ورد في القرآن الكريم (٣ مرات) منها قوله تعالى: ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ﴾[ص:٩]، ومن السنة قول عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ كان إذا استيقظ من الليل قال: (**لا إله إلا أنت سبحانك، اللهم أستغفرك لذنبي، وأسألك رحمتك، اللهم زدني علما، ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني، وهب لي من لدنك رحمة، إنك أنت الوَهَّابُ**)[(٢)].

○ **المَنَّانُ**: اسم من أسماء الله الحسنى الثابتة في السنة النبوية من حديث أنس رضي الله عنه قال: دخل النبي ﷺ المسجد، ورجل قد صلى وهو يدعو، ويقول في دعائه: (**اللَّهم لا إله إلا أنت: المَنَّان، بديع السماوات والأرض، ذا الجلال والإكرام**)، فقال النبي ﷺ: (**أتدري بما دعا الله؟، دعا الله باسمه الأعظم، الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى**)[(٣)].

(١) رواه البخاري برقم (٣١١٦).

(٢) أخرجه أبو داود وصححه ابن حبان (٢٣٥٩) والحاكم (١/ ٥٤٠) ووافقه الذهبي، وضعفه الألباني في ضعيف أبي داود برقم (٥٠٦١).

(٣) رواه ابن ماجة وصححه الألباني في صحيح ابن ماجة برقم (٢٨٠٩).

○ **القَابِضُ البَاسِطُ:** لم يرد الاسمان الكريمان في القرآن العظيم، وإنما وردا في السنة النبوية، من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: **غلا السعر على عهد رسول الله** ﷺ **فقالوا: يا رسول الله، سَعِّرْ لنا**، فقال ﷺ: (**إن الله هو المُسَعِّرُ القابضُ الباسطُ الرَّزَّاقُ، وإني لأرجو أن ألقى ربي وليس أحد منكم يطلبني بمظلمة في دم ولا مال**)[٤].

ثانياً: المعنى اللغوي:

○ **المُعْطي**: اسم الفاعل، للموصوف بـ(**الْعَطَاء**)، وتصريف فعله: أعطى يُعطي إعطاءً وعطاءً، فهو **مُعْطٍ**، و**العطاء**: **اسمٌ لما يُعْطَى ويُتناول**، وهو اسم جامع، فإذا أُفرد قيل: العَطِيَّة، وأعطاه الشيء: **ناوله إيَّاه، ومنحه، ومكَّنه منه**، و(**المُعْطي**) هو: **المُمَكِّن من نِعَمه**[٥].

○ **الوَهَّابُ**: صيغة مبالغة على وزن فعّال، من اسم الفاعل (**الواهِب**): **وهو المعطي للهبة**، فإذا كثرت منه العطايا والهبات سُمِّي صاحِبُها (**وَهَّابا**)، وتصريفه: وهَبَ يَهَبُ هِبَةً ووَهْبَاً، فهو واهِب، و**الهِبةُ**: **العَطِيَّة الخالية عن الأعْواض والأغْراض**، أي: التمليكُ بغير عوض يأخذه الواهِبُ من الموهوب له، و(**الوَهَّابُ**): **المتفضِّل بالعطاء بلا عِوض، والمانح الفضل بلا غرض، والمعطي الحاجة بغير سؤال**[٦].

○ **المَنَّانُ**: صيغة مبالغة على وزن فعّال، من اسم الفاعل (**المانّ**)، وفعله: مَنَّ يَمُنُّ مَنّاً، فهو **مانٌّ**، يقال: **منَّ الله عليه**: أي **وهبه نعمة طيبة**، و**المِنَّةُ**: **العطية العظيمة، والهبة الثقيلة**، و**المنُّ**: **العطاء**، و(**المَنَّانُ**): **العظيم الهبات، الوافر العطايا، الكثير المنّ والفضل**[٧]، قال الراغب: «**المِنَّةُ: النعمة الثقيلة، ويقال ذلك على وجهين**: أحدهما:

---

(٤) رواه الترمذي وصححه الألباني في صحيح الترمذي برقم (١٠٥٩).

(٥) انظر: (لسان العرب) (جـ: ١٥ – ص: ٦٨): (مادة: عطا)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة للدكتور أحمد مختار عمر (مادة: ع ط و)، و(الأسماء والصفات) للبيهقي (جـ:١ – ص: ١٩٢).

(٦) انظر: (لسان العرب) (جـ: ١ – ص: ٨٠٣): (مادة: وهب)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة للدكتور أحمد مختار عمر (مادة: و هـ ب)، و(شأن الدعاء) للخطابي (ص: ٥٣).

(٧) انظر: (لسان العرب) (جـ: ١٣ – ص: ٤١٨): (مادة: منن)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة للدكتور أحمد مختار عمر (مادة: م ن ن).

أن يكون ذلك بالفعل، فيقال: **منَّ فلان على فلان إذا أثقله بالنعمة**، وعلى ذلك قول الله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران:١٦٤]، **وذلك على الحقيقة لا يكون إلا لله** عَزَّوَجَلَّ، والثاني: **أن يكون ذلك بالقول، وذلك مستقبح فيما بين الناس إلا عند كفران النعمة، ولقبح ذلك** قيل: **المِنَّةُ تهدم الصنيعة، ولحسن ذكرها عند الكفران** قيل: **إذا كفرت النعمة حسنت المنة**، وقوله: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [الحجرات:١٧]، **فالمِنَّةُ منهم بالقول، ومِنَّةُ الله عليهم بالفعل، وهو هدايته إياهم كما ذكر**»(٨).

○ **القَابِضُ البَاسِطُ**: (**القَابِضُ**): اسم الفاعل من الفعل (**قَبَضَ**)، وتصريفه: قَبَضَ يَقْبِضُ قَبْضاً، فهو **قابِض**، و(**البَاسِطُ**): اسم الفاعل من الفعل (**بسَط**)، وتصريفه: بسَط يبسُط بَسْطاً، فهو **باسِط**، **والبسط**: نقيض القبض، والبسطة: الزيادة والسعة والوفرة. ومنه قوله تعالى: ﴿وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ﴾ [البقرة:٢٤٧]، **والقبض**: **التقتير والتضييق**، ومنه قول الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٥](٩)، قال الزجاجي: «**القَبضُ: التَّقْتِيرُ والتَّضْيِيقُ، والبسط: التَّوْسعةُ في الرزق والإكثار منه**»(١٠)، وقال ابن جرير: « ﴿وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ﴾ يعني بقوله: (**يَقْبِضُ**) **يقتر بقبضه الرزق عمن يشاء من خلقه**، ويعني بقوله: (**وَيَبْسُطُ**) **يوسع ببسطه الرزق على من يشاء منهم**»(١١)، وقال ابن الأثير: «(**القَابِضُ**) **الذي يُمسك الرزق وغيرَه من الأشياء عن العباد بلُطْفه وحِكْمَتِه، ويَقْبِض الأرْواح عند المَمات**، .. و(**البَاسِطُ**) **الذي يَبْسُط الرزق لعباده ويُوسِّعه عليهم بجُوده ورحمته، ويَبْسُط الأرواح في الأجساد عند الحياة**»(١٢).

(٨) (المفردات) للراغب الأصفهاني (جـ: ٢ - ص :٦١٣).
(٩) انظر معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر (مادة: ق ب ض) و (مادة: ب س ط).
(١٠) (اشتقاق أسماء الله) لأبي القاسم الزجاجي (ص: ٩٧).
(١١) (تفسير الطبري) عند تفسير: [البقرة: ٢٤٥].
(١٢) (النهاية في غريب الحديث) لابن الأثير (جـ:٤ – ص:٦) و (جـ:١ – ص:١٢٧).

ثالثاً: المعنى في حق الله جَلَّ جَلَالُهُ:

○ **المُعْطي:** «الممكِّن من نعمه، الواهب عطاءَه لمخلوقاته»[١٣]، قال الحليمي: «(المُعْطِيُ): **هو المُمكِّن من نعمه**»[١٤]، وقال الشيخ السعدي: «**والله هو (المُعْطِيُ) .. الذي ما بالعباد من نعمة إلا منه**»[١٥].

○ **الوَهَّابُ:** «الكثيرُ الهبات، المُصِيبُ بها مواقِعَها، الذي يُقَسِّمُها على ما تقتضيه حِكْمَتُه وعدلُه، ولا يَتَعاظَمُ عنده هِبَة»[١٦]، يقول الخطابي: «(الوَهَّابُ) **الذي يجود بالعطاء عن ظهر يد من غير استثابة**»[١٧]، أي: من غير طلب للثواب من أحد، وقال الزجاجي: «(الوَهَّابُ): **الكثير الهبة والعطية .. فالله عَزَّوَجَلَّ وهَّاب، يهب لعباده واحداً بعد واحد ويعطيهم**»[١٨].

○ **المَنَّانُ:** «العظيم الهبات، الوافر العطايا»[١٩]، قال الزجاجي: «**فالله عَزَّوَجَلَّ مَنَّانٌ على عباده بإحسانه وإنعامه ورزقه إياهم**»[٢٠]. وقال الخطابي: «(المَنَّانُ) **كثير العطاء**»[٢١].

○ **القَابِضُ البَاسِطُ:** «يقبض الأرزاق والأرواح، ويبسط الأرزاق والقلوب، وذلك تبعاً لحكمته ورحمته»[٢٢]، قال البيهقي: «(القَابِضُ البَاسِطُ) **الذي يوسع الرزق ويقتره، يبسطه بجوده ورحمته، ويقبضه بحكمته**، وقيل: **الذي يقبض الأرواح بالموت الذي كتبه على العباد، والذي يبسط الأرواح في الأجساد**»[٢٣]، وقال الهراس: «(القَابِضُ البَاسِطُ) **يقبض الأرواح عن الأشباح عند الممات، ويبسط الأرواح في**

---

(١٣) معجم اللغة العربية المعاصرة للدكتور أحمد مختار عمر (مادة ع ط و).
(١٤) (الأسماء والصفات) للبيهقي (جـ: ١ – ص: ١٩٢) ونسبه للحليمي.
(١٥) تفسير السعدي عند تفسير: [الشورى: ١٢].
(١٦) انظر: تفسير (الكشاف) للزمخشري عند تفسيرسورة:[ص: ٩]، وتفسير (البحر المحيط) لأبي حيان [ص: ٣٥] بتصرف.
(١٧) (شأن الدعاء) لأبي سليمان الخطابي (ص: ٥٣).
(١٨) (اشتقاق أسماء الله) لأبي القاسم الزجاجي (ص: ١٢٦).
(١٩) معجم اللغة العربية المعاصرة للدكتور أحمد مختار عمر (مادة م ن ن).
(٢٠) (اشتقاق أسماء الله) لأبي القاسم الزجاجي (ص: ١٦٤).
(٢١) (شأن الدعاء) لأبي سليمان الخطابي (ص: ١٠٠).
(٢٢) تفسير السعدي فصل (شرح أسماء الله الحسنى) (ص: ١٩).
(٢٣) (الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد) للبيهقي (ص:٣٩).

الأجساد عند الحياة، ويقبض الصدقات من الأغنياء، ويَبسط الأرزاق للضعفاء، ويبسط الرزق لمن يشاء حتى لا تبقى فَاقة، ويَقبضه عمن يشاء حتى لا تبقى طاقة»(٢٤).

رابعاً: الفروق بين الأسماء:

○ **المُعْطي - الوَهَّابُ - المَنَّانُ:** مفهوم (الرِّزق) ومعناه أوسع من قصره على الأشياء المادية فقط من مطعم وملبس ومال وغيره من المحسوسات، بل يتجاوز ذلك كله ليشمل المعنويات أيضا، ومن ذلك قول النبي ﷺ عن زوجه خديجة رضي الله عنها: (**إني قد رُزِقْتُ حُبَّها**)(٢٥)، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «**والرِّزْقُ يَعُمُّ كلَّ ما يَنْتَفِعُ به المُرْتَزِقُ؛ فالإنسان يُرْزَقُ الطعامَ والشرابَ واللباسَ، وما يَنْتَفِعُ بسمعه وبصره وشمِّه؛ ويُرْزَقُ ما يَنْتَفِعُ به باطنه من علم وإيمان وفرح وسرور وقوة ونور وتأييد وغير ذلك**»(٢٦)، ويقول الشيخ السعدي عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۘ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [البقرة-٢١٢]: «**الرِّزق الدنيوي يحصل للمؤمن والكافر، وأما رزق القلوب من العلم والإيمان ومحبة الله وخشيته ورجائه، ونحو ذلك فلا يعطيها إلا من يحبه**»(٢٧).

وبتأمل آيات القرآن الكريم نلحظ أن (الرِّزق) يوصف تارة بـ(الهبة) وأخرى بـ(العطاء) وتارة ثالثة بـ(المنّة)، ومن ذلك مثلا (**الملك والتمكين**) فهو من أعظم نعم الله ورزقه، ومع ذلك سمّاه الله (هبة) كما حكاه تعالى عن نبيه سليمان عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾ [ص:٣٥]، فاستجاب الله له، ورد عليه ملكه، وخصه

---

(٢٤) (شرح القصيدة النونية) للدكتور محمد خليل هراس (جـ:٢ - ص: ١١٣).

(٢٥) رواه مسلم برقم (٢٤٣٥).

(٢٦) (مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية) جمع عبدالرحمن القاسم (جـ:١٠ - ص:٥٥٥).

(٢٧) تفسير السعدي عند تفسير: [البقرة: ٢١٢]، (ص:٧٨).

بتسخير الرياح والشياطين ثم وصف ذلك كله بـ(العطاء) فقال تعالى: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾[ص:٣٩]، كما سمّاه الله (منّة)، وامتن به على عباده فقال تعالى عن نبيه يوسف عليه السلام: ﴿قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَآۖ﴾[يوسف:٩٠]، إلى قوله تعالى: ﴿رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ﴾[يوسف:١٠١]، وقال تعالى في وعده بالعز والتمكين لبني إسرائيل: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنَجۡعَلَهُمۡ أَئِمَّةٗ وَنَجۡعَلَهُمُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ٥ وَنُمَكِّنَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾[القصص:٥-٦]، فـ(**الملك والتمكين**) أمر واحد ومع ذلك وصفه المولى جل جلاله مرة بـ(الهبة)، وأخرى بـ(العطاء)، ومرة ثالثة بـ(المنّة) .. فما الفرق بينها؟!.

بالنظر إلى (الرِّزق) نجد أنه متعلق بثلاثة أشياء:

الأول: بـ(الرَّازق) جل جلاله الذي قدّر الرِّزق، وخلقه وأنزله، وأفاض به على خلقه.

الثاني: بـ(المرزوق) وهو المخلوق الذي ينتفع بالرزق.

الثالث: بـ(الرِّزق) نفسه، وهو اسم لنفس الشيء الذي يرزق الله به خلقه.

فإذا أسند (الرِّزق) إلى رازقه ومالكه حقيقة الذي قدّره وخلقه وأنزله فـ(الرِّزق) هنا هو (العطاء)، و(المُعْطي) هو الله جل جلاله، الذي مكّن عباده من نِعَمه، والتصرف فيها، وبهذا المفهوم فكل ما في الدنيا والآخرة من الرِّزق المادي والمعنوي فهو ملك لله تعالى، منه بدأ وإليه يعود وإلى الله تصير الأمور، فـ(**المُلك**) مثلا رزقٌ من الله لبعض عباده، ومع ذلك فهو عطاء، و(المُعْطي) هو مالك الملك، قال تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ﴾[آل عمران:٢٦]، و(**الأولاد والذرية**) رزقٌ من الله كما أشار إليه النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: (**لو أنَّ أحدهم إذا أراد أن يأتيَ أهلَهُ قال: باسمِ اللهِ، اللهمَّ جَنِّبْنا الشيطانَ، وجَنِّب الشيطانَ ما رزقتنا**)[٢٨]، ومع ذلك سمّاه عطاء، وأنه مُلك لله (المُعْطي) فقال صلى الله عليه وسلم معزياً إحدى بناته في ابن لها: (**إنَّ للهِ ما أخَذ، وله ما أعطى، وكلٌّ إلى أجلٍ مُسَمًّى،**

(٢٨) متفق عليه: رواه البخاري برقم (٦٣٨٨)، ومسلم برقم (١٤٣٤).

فلتَصبِرْ ولتحتَسِبْ)[٢٩]، قال أبو هلال العسكري: «**الإعطاء لا يقتضي إخراج المُعطَى من المُلك، وذلك أنك تعطي زيدا المال ليشتري لك الشيء، وتعطيه الثوب ليخيطه لك ولا يخرج عن ملكك**»[٣٠]، وقد سمى اللّه نعيم الدنيا المادي عطاءً، ولم يمنعه عن أحد، مؤمناً كان أم كافرا، فقال سبحانه: ﴿ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾[الإسراء:٢٠]، ومع ذلك أشار سبحانه إلى أنه مالك هذا العطاء، وأن العباد مستخلفون في التصرف فيه فقال سبحانه: ﴿ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ﴾[النور:٣٣]، وقوله تعالى:﴿ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ﴾[الحديد:٧]، قال ابن عاشور: «**وجيء بالموصول في قوله:** ﴿ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ﴾ **دون أن يقول: (وأنفقوا من أموالكم أو مما رزقكم اللّه) لما في صلة الموصول من التنبيه على غفلة السامعين عن كون المال للّه؛ جعلَ الناسَ كالخلائف عنه في التصرف فيه مدة مًّا، فلما أمرهم بالإنفاق منها على عباده كان حقاً عليهم أن يمتثلوا لذلك كما يمتثل الخازن أمرَ صاحب المال إذا أمره بإنفاذ شيء منه إلى من يعيِّنه**»[٣١].

وإذا تعلق (الرِّزق) بالمخلوق المرزوق فهو (هبة) له من اللّه تعالى تفضلاً وتكرما وابتداءً من غير استحقاق عليه سبحانه، وجميع ما في الدنيا كلها من أولها إلى آخرها هبات من اللّه تعالى لهذا المخلوق الضعيف الذي لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا، ولا موتا ولا حياة ولا نشورا، قال تعالى: ﴿ فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍۭ بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[الزمر:٤٩]، فـ(الوَهَّابُ) هو اللّه جَلَّ جَلَالُهُ، الذي تفضل بالعطاء بلا عوض، ومنح الفضل بلا غرض، وجاد بالحاجات من غير سؤال ولا استثابة، وجميع ما في الوجود هو هبات من اللّه تعالى لمخلوقاته تفضلا وابتداءً من غير استحقاق عليه، حتى تلك الهبات التي اكتسبها المخلوق بسعيه وجهده لأن اللّه تعالى هو الذي وهبه تلك الأسباب وسخرها له، وهذا « قارون » عندما كفر واستكبر، ونسب فضل اللّه وهباته إلى نفسه، كما حكاه

(٢٩) متفق عليه: رواه البخاري برقم (٧٤٤٨)، ومسلم برقم (٩٢٣) واللفظ للبخاري.
(٣٠) (معجم الفروق اللغوية) لأبي هلال العسكري (ص: ١٧٦).
(٣١) تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور عند تفسير سورة الحديد، الآية (٧).

سبحانه في قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ﴾[القصص:٧٨]، نزع الله منه سببا واحدا فقط متمثلا في ثبات الأرض واستقرارها تحت قدميه، فإذا به يُخسف مع داره وكنوزه، قال تعالى: ﴿فَخَسَفۡنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلۡأَرۡضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٖ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُنتَصِرِينَ﴾[القصص:٨١]، وهو ما دعى الذين تمنوا مكانه بالأمس إلى الاتعاظ بعذابه، وتذكر نِعم الله عليهم، وعطائه ومننه، فقالوا كما حكاه تعالى عنهم: ﴿وَأَصۡبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوۡاْ مَكَانَهُۥ بِٱلۡأَمۡسِ يَقُولُونَ وَيۡكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُۖ لَوۡلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا لَخَسَفَ بِنَاۖ وَيۡكَأَنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾[القصص:٨٢]. وقد مر معنا أن الذرية والأولاد «رزق» و«عطية» وكذلك هي «هبة» من الله كما حكاه سبحانه عن شكر عبده وخليله إبراهيم عليه السلام: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلۡكِبَرِ إِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾[إبراهيم:٣٩]، ولا زال المؤمنون يتضرعون إلى الله، ويدعونه أن يهب لهم من أزواجهم وذرياتهم قرة أعين، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾[الفرقان:٧٤].

وبالنظر إلى (الرِّزق) نفسه، فهو (مِنَّةٌ) أي نعمةٌ عظيمةٌ وثقيلة، والله هو (المَنَّانُ)، عظيم الهبات، وافر العطايا، المنعم بالنعم الثقيلة، التي يعجز المخلوق عن شكرها فضلا عن إحصائها أو مكافئتها، قال تعالى: ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ﴾[إبراهيم:٣٤]، وأعظم النعم وأعلاها هو بعثة النبي صلى الله عليه وسلم الذي أنقذ الله به العباد من الضلالة، وعصمهم به من الهلكة، وهداهم به إلى الصراط المستقيم الذي صلح به الحال في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ﴾[آل عمران:١٦٤]، وقال تعالى: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيۡكَ أَنۡ أَسۡلَمُواْۖ قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَيَّ إِسۡلَٰمَكُمۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيۡكُمۡ أَنۡ هَدَىٰكُمۡ لِلۡإِيمَٰنِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾[الحجرات:١٧]، ونعم الله كثيرة،

لا تعد ولا تحصى، ومهما اجتهد الإنسان في شكرها فلن يقدر قدرها، أو يوفيها حقها، فضلا على أن الشكر في حد ذاته نعمة تستحق شكرا آخرا، ولذا لن يدخل الجنة أحد بعمله، ولكن من رحمة اللّه بعباده أنه يعاملهم بفضله، ولو عاملهم بعدله لعذبهم غير ظالم لهم.

○ **القَابِضُ - البَاسِطُ**: (**القبض**) و(**البسط**) متعلق بسعة الرزق وتضييقه، يبسط الرزق لمن يشاء حتى لا تبقى فاقة، ويقبض الرزق عمن يشاء حتى لا تبقى طاقة، يعطي من يشاء ويمنع من يشاء وهو على كل شيء قدير.

خامساً: الصفة المشتقة:

○ **المُعْطِي**: الصفة المشتقة من اسمه سبحانه (المُعْطِي) «صفة (العَطَاء) **وهي من صفات الله الفعلية الثابتة بالكتاب والسنة**»[٣٢]، قال تعالى: ﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾[طه: ٥٠]، ومن السنة قوله ﷺ: (**.. اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت ..**)[٣٣].

○ **الوَهَّابُ**: الصفة المشتقة من اسمه سبحانه (الوَهَّاب) «صفة (الوهب) .. **وهي من صفات الأفعال**»[٣٤]، قال تعالى: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾[الشورى: ٤٩]، ومن السنة قوله ﷺ: (**إن أولادكم هبة الله لكم، يهب لمن يشاء إناثاً، ويهب لمن يشاء الذكور؛ فهم وأموالهم لكم إذا احتجتم إليها**)[٣٥].

○ **المَنَّانُ**: الصفة المشتقة من اسمه عَزَّوَجَلَّ (المَنَّان) «صفة (المَنّ وَ المِنَّة) **وهي من صفات الله الفعلية الثابتة بالكتاب والسنة**»[٣٦]، قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾[آل عمران: ١٦٤]، ومن السنة أن النبي ﷺ خرج على حلقة من أصحابه، فقال: (**ما أجلسكم؟، قالوا: جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للإسلام ومنَّ به علينا..**)[٣٧].

---

(٣٢) (صفات الله عَزَّوَجَلَّ) للسقاف (ص: ١٨١).
(٣٣) رواه البخاري (٨٤٤) ومسلم (٤٧١).
(٣٤) (أسماء الله الحسنى) للرضواني (ص:٦٧٥). (الوهاب)
(٣٥) رواه الحاكم وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٢٥٦٤).
(٣٦) (صفات الله عَزَّوَجَلَّ) للسقاف (ص: ٢٤٤).
(٣٧) رواه مسلم (٢٧٠١).

○ **القَابِضُ - البَاسِطُ**: الصفات المشتقة من اسميه سبحانه (القَابِض) و(البَاسِط) «صفتا (القَبْض والبَسْط) وهما من صفات الله الفعلية الثابتة بالكتاب والسنة»(٣٨)، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[البقرة: ٢٤٥]، ومن السنة ما ورد عنه ﷺ أنه كان يدعو بهذا الدعاء: (**اللهم لا قابض لما بسطت، ولا باسط لما قبضت، ولا هادي لمن أضللت، ولا مُضلّ لمن هديت، ولا معطي لما منعت، ولا مانع لما أعطيت، ولا مقرِّب لما باعدت، ولا مباعد لما قرَّبت، أعوذ بك من شر ما أعطيتنا وشر ما منعت منا**)(٣٩).

سادساً: فوائد الاقتران مع الأسماء الحسنى الأخرى:

○ **الرَّازِقُ**: ورد اقترانه مع اسميه عَزَّوَجَلَّ (القَابِض البَاسِط) في قوله ﷺ: (**إن اللّٰه هو المُسَعِّرُ القابض الباسط الرازق، وإني لأرجو أن ألقى ربي وليس أحد يطلبني بمظلمة في دم ولا مال**)(٤٠)، والحكمة من ذلك واضحة؛ في أن القبض والبسط متعلقان بالرزق، فاللّٰه عَزَّوَجَلَّ يوسع الرزق ويقتره، يبسطه ويوسعه بفضله ورحمته، ويقبضه ويقتره بعدله وحكمته.

سابعاً: الآثار الاعتقادية والعملية للإيمان بهذه الأسماء:

○ الأثر العلمي الاعتقادي:

اللّٰه جَلَّجَلَالُهُ واسع العطاء، كثير الهبات، عظيم المنن، بيده البسط والسعة، وبيده القبض والتضييق، وهو العليم الحكيم، يدرّ على عباده العطاء، ويوالي عليهم نعمه وهباته، ويجزل لهم في النّوال، تفضلاً منه وإكراماً، وهو عَزَّوَجَلَّ بيده خزائن كل شيء، يقبض الرزق عمن يشاء، ويبسطه لمن يشاء، ويعطي من يشاء، ويمنع من يشاء، لا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع، ولا تزال هباته على عباده متوالية، وعطاياه لهم متتالية، في عطاء دائم، وسخاء مستمر، فله المنّة سبحانه على عباده، ولا منَّة لأحد منهم عليه.

(٣٨) (صفات اللّٰه عَزَّوَجَلَّ) للسقاف (ص: ١٩٨ - ٦٥).
(٣٩) رواه الإمام أحمد وصححه الألباني في تخريج كتاب السنة برقم (٣٨١).
(٤٠) رواه ابن ماجة وصححه الألباني في صحيح ابن ماجة برقم (١٨٠١).

○ **الآثار العملية:**

● **في حق الخالق** عَزَّوَجَلَّ:

■ تعظيم الله عَزَّوَجَلَّ وحده، وحمده وشكره والثناء عليه؛ الذي بيده خزائن كل شيء، والذي شمل عطاؤه الخلائق كلها، قال تعالى: ﴿ لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾[الشورى:٤٩-٥٠]، قال ابن كثير: «**يخبر تعالى أنه خالق السماوات والأرض ومالكهما، والمتصرف فيهما، وأنه ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، وأنه يعطي من يشاء، ويمنع من يشاء، لا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع، وأنه يخلق ما يشاء ... فجعل الناس أربعة أقسام: منهم من يعطيه البنات، ومنهم من يعطيه البنين، ومنهم من يعطيه من النوعين ذكوراً وإناثاً، ومنهم من يمنعه هذا وهذا، فيجعله عقيماً لا نسل له، ولا يولد له، ﴿ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ ﴾ أي: بمن يستحق كل قسم من هذه الأقسام، ﴿ قَدِيرٌ ﴾ أي: على من يشاء، من تفاوت الناس في ذلك**»(٤١)، فالله جَلَّجَلَالُهُ مالك الملك، يعطي ويهب من يشاء ويمن عليه، ويمنع من يشاء، ويقبض ويبسط وهو على ما يشاء قدير.

■ محبة الله جَلَّجَلَالُهُ، على ما له من العطايا المتنوعة، والهبات المتتالية، التي لا تعد ولا تحصى، والمحبة تستلزم التذلل لله جَلَّجَلَالُهُ وتوحيده وعبادته، والعمل بطاعته، واجتناب محارمه، وتعظيم شرعه، واللهج بذكره، والاعتراف بفضله، يقول ابن القيم: «**فمنه السبب ومنه الجزاء، ومنه التوفيق ومنه العطاءُ أولاً وآخراً، وهم محل إحسانه فقط، ليس منهم شيء، إنما الفضل كله، والنعمة كلها، والإحسان كله؛ منه أولاً وآخراً؛ أعطى عبده ماله وقال: تقرّب بهذا إليَّ أقبله منك، فالعبد له، والمال له، والثواب منه، فهو (المُعطي) أولاً وآخراً، فكيف لا يُحبُّ من هذا شأنه؟!، وكيف لا يستحي العبد أن يصرف شيئاً**

---

(٤١) تفسير (القرآن العظيم) لابن كثير، عند تفسير: [الشورى:٤٩-٥٠].

من محبته إلى غيره؟!، ومن أولى بالحمد والثناءِ والمحبة منه؟!، ومن أولى بالكرم والجود والإحسان منه؟!، فسبحانه وبحمده لا إله إلا هو العزيز الحكيم»(٤٢).

■ سؤال اللّه وحده، والتعلق به في جلب المنافع والمصالح، ودفع المضار؛ إذ إن المخلوق الضعيف لا يملك من ذلك شيئاً إلا أن يأذن اللّه عَزَّوَجَلَّ ويجعله سبباً في العطية والهبة، والحرص على سؤال اللّه عَزَّوَجَلَّ المنة العظيمة، والعطية الغالية، التي لا تبيد ولا تفنى؛ ألا وهي الجنة ونعيمها ورؤية اللّه عَزَّوَجَلَّ.

● في حق النَّفس والخَلْق:

■ التواضع، وهضم النفس واتهامها، والاعتراف بضعفها ونقصها، وأن العبد الضعيف لو وُكِل إلى نفسه طرفة عين لهلك وخاب وخسر، ولكنه توفيق اللّه للعبد، ومنته عليه، فهو الذي أقامه، وحفظه، ويسر له أموره، كما قال سبحانه: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الحجرات:١٧].

■ الهمة العالية في طلب المعالي، فاللّه عَزَّوَجَلَّ وهابٌ منانٌ لا يُعجزه شيء، وعطاؤه وهِباته لا منتهى لها، فليكن هَم المؤمن أشرف المطالب وأعلاها، وأدومها وأنفعها في معاشه ومعاده، من الإيمان الكامل، والعلم النافع، والخُلُق الحسن، والرزق الكَفاف، والزوجة الصالحة، والذرية الطيبة، وما فيه خيرا الدنيا والآخرة.

■ الرضا بقضاء اللّه وقدره، واليقين بأن الخير فيما قدّره عليه ربه، وأن البسط والقبض ليس علامة لرضا الخالق عَزَّوَجَلَّ، وإنما هي الحكمة البالغة، والعلم التام، الذي تجري وفقه مقادير الخلائق، فهو جَلَّجَلَالُهُ يعطي ويمنع، ويبسط ويقبض؛ بحسن تدبيره وتقديره، وكمال علمه وحكمته ورحمته، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط.

■ المحافظة على نِعَم اللّه عَزَّوَجَلَّ وعطاياه وهِباته ومِننه، بشكرها، وإنفاقها في سبيله ومرضاته وطاعته، والحذر من استعمالها في غير ما أحل اللّه تعالى، كمن يستعين بها في تضييع

---

(٤٢) (طريق الهجرتين) لابن القيم (ص: ٢٦١).

الفرائض، وتعدي الحدود، وانتهاك المحارم، واقتراف المعاصي؛ فيستوجب بذلك العقاب في الدنيا بالحرمان وقبض الرزق وغيره، وفي الآخرة العقاب الأليم، قال تعالى: ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾[البقرة:٢٤٥]، فالآية افتتحت باستفهام يراد به الحض على الإنفاق في طرق الخير، ووعد عليه الأجر العظيم المضاعف، واختتمت بالتذكير والوعيد بأن الله عَزَّوَجَلَّ «**هو القابض الباسط، والقبض: التقتير: والبسط: التوسيع، وفيه وعيد بأن من بخل من البسط يوشك أن يبدل بالقبض، ولذا قال: ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ أي يجازيكم بما قدّمتم عند الرجوع إليه، فإن أنفقتم مما وسَّع به عليكم أحسن إليكم، وإن بخلتم عاقبكم**»(٤٣).

■ السخاء بما في اليد، وإعطاؤه لمستحقيه؛ لأن المال مال الله عَزَّوَجَلَّ وهو المعطي على الحقيقة، فمن شُكْرِ الله في نعمة المال الجود به للفقراء والمحتاجين، كما قال سبحانه: ﴿ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ﴾[الحديد:٧]. وكذلك الجاه والعلم، فهما مما يهبه الله عَزَّوَجَلَّ لعبده المؤمن، وزكاتهما تكون ببذلهما شفاعة ونشرا.

■ البعد عن صفة المِنَّة على الخلق؛ لأن الله سبحانه هو المانُّ الحقيقي على عباده، وقد نهى الله عَزَّوَجَلَّ ورسوله ﷺ عن المنِّ بالعطية، ورؤية النفس، وإيذاء الفقراء بالمنِّ عليهم، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ ﴾[البقرة:٢٦٤]، وقال الرسول ﷺ: (**ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: المسبل إزاره، والمنّان الذي لا يعطي شيئاً إلا مِنَّةً، والمُنفِّقُ سلعته بالحلف الكاذب**)(٤٤).

ثامناً: مقاصد الدعاء التي يناسبها تمجيد الله بهذه الأسماء:

(**المُعْطِي - الوَهَّابُ - المَنَّانُ - القَابِضُ - البَاسِطُ**) من أسماء الأفعال الدالة على صفات الله الفعلية (العَطَاء – الوهب – المَنّ والمِنَّة – القَبْض والبَسْط)، وكما ذكرنا فإن معاني هذه الأسماء متقاربة؛ وترجع إلى سعة عطائه سبحانه – وكثير هباته، وعظيم مننه، وأن قبض الرزق وبسطه بيده

(٤٣) تفسير (فتح البيان في مقاصد القرآن) لصديق حسن خان القنوجي، عند تفسير: [البقرة: ٢٤٥].
(٤٤) رواه الإمام احمد وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٣٠٦٧).

وحده سبحانه؛ ولذا كان من المناسب دعاء الله سبحانه وتعالى – والثناء عليه، بهذه الأسماء، في كل ما يحتاجه العبد من خيري الدنيا والآخرة؛ لأنه لا معطي، ولا واهب، ولا مانّ، ولا قابض، ولا باسط بحق إلا الله عَزَّوَجَلَّ وقد ورد في القرآن الكريم نماذج من دعاء الأنبياء والصالحين في الثناء على الله بهذه الأسماء، قال تعالى: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾[آل عمران: ٣٨]، وقال سبحانه عن دعوة سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾[ص: ٣٥]، وقال تعالى عن دعوة الراسخين في العلم: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾[آل عمران:٨]، وقوله تعالى : ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ﴾[الإسراء:٣٠]، ومن السنة قوله ﷺ: **(إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل)**(٤٥)، وبعد مصاب المسلمين في غزوة «أحد»، وقف النبي ﷺ، والصحابة خلفه صفوفاً فأثنى على ربه عَزَّوَجَلَّ، فقال: **(اللهم لك الحمد كله، اللهم لا قابض لما بسطت، ولا باسط لما قبضت، ولا هادي لمن أضللت، ولا مضل لمن هديت، ولا معطي لما منعت، ولا مانع لما أعطيت، ولا مقرب لما باعدت، ولا مباعد لما قربت، اللهم ابسط علينا من بركاتك، ورحمتك، وفضلك، ورزقك، اللهم إني أسألك النعيم المقيم الذي لا يحول ولا يزول، اللهم إني أسألك النعيم يوم الْعَيْلَةِ، والأمن يوم الخوف، اللهم إني عائذ بك من شرِّ ما أعطيتنا وشرِّ ما منعتنا، اللهم حبب إلينا الإيمان وَزِيِّنْهُ في قلوبنا، وَكَرِّهْ إلينا الكفر والفسوق والعصيان، واجعلنا من الراشدين، اللهم توفنا مسلمين، وأحينا مسلمين، وألحقنا بالصالحين غير خزايا ولا مفتونين، اللهم قاتل الكفرة الذين يُكَذِّبُونَ رُسُلَكَ، ويصدون عن سبيلك، واجعل عليهم رِجْزَكَ وعذابك، اللهم قاتل الكفرة الذين أوتوا الكتاب، إله الحق)**(٤٦).

تاسعاً: لطائف وأقوال:

○ لَمَّا منَّ الله عَزَّوَجَلَّ على خليله إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ بالولد والذرية الصالحة، حمد الله على هذه

(٤٥) رواه مسلم برقم (٢٧٦٠).

(٤٦) رواه الإمام أحمد واللفظ له، والنسائي والبزار، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد برقم (٦٩٩)، وصححه الألباني في تخريج فقه السيرة، (ص: ٢٨٤)، وفي صحيح الأدب المفرد للبخاري برقم (٥٣٨) وقال محقق المسند: رجاله ثقات.

المنة والهبة العظيمة، فقال الله جَلَّ جَلَالُهُ حاكياً قول خليله إبراهيم: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾ [إبراهيم:٣٩]، ولذا جاء عن نبينا ﷺ قوله: (**ما أنعم الله على عبد نعمة فحمد الله عليها، إلا كان ذلك الحمد أفضل من تلك النعمة**)[٤٧].

○ عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: (**آخرُ مَن يدخلُ الجنَّة، رجلٌ يمشي على الصِّراطِ، فهوَ يمشي مرَّةً، ويكبو مرَّةً**[٤٨]**، وتسفعُهُ النَّارُ مرَّةً**[٤٩]**، فإذا جاوزَها التفتَ إليها**، فقال: **تباركَ الَّذي نجَّاني منك، لقد أعطاني اللَّهُ شيئاً ما أعطاهُ أحداً مِن الأوَّلين والآخرين!، فتُرْفَعُ له شجرةٌ**، فيقولُ: **أيْ ربِّ! أدْنِنِي مِن هذهِ الشَّجرة فلأستَظِلَّ بظِلِّها، وأشربَ مِن مائِها**، فيقولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: **يا ابنَ آدمَ! لعلِّي إن أعطيتُكَها سألْتَنِي غيرَها؟** فيقولُ: **لا يا ربِّ!، ويُعاهدُهُ أن لا يسألَه غيرَها، وربُّه يعذرُهُ، لأنَّهُ يرَى ما لا صبرَ لهُ عليهِ، فيُدنيهِ منها، فيستَظِلَّ بظلِّها، ويشربَ من مائِها، ثمَّ تُرْفَعُ له شجرةٌ أُخرَى، هيَ أحسنُ مِن الأُولَى**، فيقولُ: **أيْ ربِّ! أدْنِنِي من هذهِ، لأشربَ من مائِها، وأستَظِلَّ بظلِّها، لا أسألُكَ غيرَها!** فيقولُ: **يا ابنَ آدمَ! ألَم تُعاهِدْني أن لا تسألَني غيرَها؟** فيقولُ: **لعلِّي إن أدنَيتُكَ منها تسألُني غيرَها؟ فيُعاهدُهُ أن لا يسألَهُ غيرَها، وربُّهُ يعذرُهُ، لأنَّهُ يرَى ما لا صبرَ لهُ عليهِ، فيُدنيهِ منها، فيستَظِلَّ بظلِّها، ويشربَ من مائِها، ثمَّ تُرْفَعُ لهُ شجرةٌ عندَ بابِ الجنَّةِ، هيَ أحسنُ من الأُولَيَيْنِ**، فيقولُ: **أيْ ربِّ! أدْنِنِي مِن هذهِ، فلأستَظِلَّ بظلِّها، وأشربَ من مائِها، لا أسألُكَ غيرَها!** فيقولُ: **يا ابنَ آدمَ ألَم تُعاهِدْني أن لا تسألَني غيرَها؟** قال: **بلَى يا ربِّ، أدْنِنِي مِن هذه لا أسألُكَ غيرَها، وربُّه يعذرُهُ، لأنَّهُ يرَى ما لا صبرَ لهُ عليهِ، فيُدنيهِ منها، فإذا أدناهُ منها، فيسمعُ أصواتَ أهلِ الجنَّةِ**، فيقولُ: **أيْ ربِّ أدخِلْنيها**، فيقولُ: **يا ابنَ آدمَ ما يَصرِيني**[٥٠]

(٤٧) رواه الطبراني وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم (٥٥٦٢).

(٤٨) يَكْبُو مَرَّةً: أي يَسقُط على وجهِهِ مَرَّةً؛ وذلك من شِدَّةِ ما كان فيه من الخوفِ والفزعِ.

(٤٩) تَسْفَعُهُ النَّارُ مَرَّةً: أي وتُصيبُه النَّارُ وتَحرِقه مَرَّةً، والسَّفْعُ: الضَّربُ على الوجهِ مُؤثِّراً فيه بعلامةٍ.

(٥٠) ما يَصْرِيني منكَ؟: أي ما يقطع مسألتك ويمنعك من سؤالي؟، يقال: صريت الشيء إذا قطعته، والمعنى: أيُّ شيءٍ يُرضِيك ويَقطَعُ السُّؤالَ بَيني وبينَك، وما الَّذي تُطلُبه حتَّى تَقْنَعَ به وتَكُفَّ عن مَسألتِك لي؟!.

منكَ؟ أيُرضيكَ أن أُعطيَكَ الدُّنيا ومثلَها معها؟ قال: يا ربِّ! أتستَهزئُ منِّي وأنت ربُّ العالمينَ؟) فضحِك ابنُ مسعودٍ فقال: ألا تسألوني مِمَّ أضحكُ؟ فقالوا: مِمَّ تضحكُ؟ قال: هكذا ضحِك رسولُ اللهِ ﷺ. فقالوا: مِمَّ تضحك يا رسول الله؟ قال: (من ضَحِكِ ربِّ العالمينَ حين قال: أتستهزِئُ مني وأنت ربُّ العالمين؟ فيقولُ: إنِّي لا أستَهزئُ منك ولكنِّي على ما أشاءُ قادرٌ)(٥١).

○ عن مالك بن نضلة الجشمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أَتَيْتُ رسولَ ﷺ وَعَلَيَّ ثَوْبٌ دُونٌ(٥٢)!، فقال لي: (أَلَكَ مالٌ)؟!، قلت: نعم!، قال: (من أيِّ المالِ)؟، قلت: من كلِّ المال قد أعطاني اللهُ من الإبل والْبَقر وَالْخَيْل وَالرَّقِيقِ!، قال: (فإذا آتاكَ اللهُ مالاً فَلْيُرَ أثرُ نِعْمَةِ اللهِ عَلَيْكَ وَكرامَتِه)(٥٣).

○ قال موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يا ربِّ!، دلني على خَفيِّ نعمتك؟، فقال: النَّفَسَان، يدخل أحدهما وهو بارد، ويخرج الآخر وهو حار، ولولاهما لفسد عيشك، وهل تبلغ قيمة نفس منهما؟!»(٥٤).

○ قال سعيد بن المسيب: حج عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فلما كان بضحيان (قرب مكة) قال: «لا إله إلا الله المعطي ما شاء من شاء، كنت أرعى إبل الخطاب في هذا الوادي، في مدرعة صوف(٥٥) وكان فظاً، يتعبني إذا عملت، ويضربني إذا قصرت، وقد أصبحت وليس بيني وبين الله أحد»(٥٦).

○ كان ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يقول: «اللهم لا تنزع منِّي الإيمانَ كما أعطَيْتَنِيهِ»(٥٧).

---

(٥١) رواه مسلم برقم (١٨٧).
(٥٢) ثَوْبٌ دُون: أي رَثٌّ ورديء وغير لائق بأهل الغنى.
(٥٣) رواه أحمد وأبو داود والنسائي وصححه الألباني في مشكاة المصابيح برقم (٤٣٥٢) (ص:١٢٤٦ – ١٢٤٧).
(٥٤) (ربيع الأبرار) للزمخشري (جـ:٥ – ص: ٢٨٤).
(٥٥) مدرعة صوف: أي جبة من صوف.
(٥٦) أخرج الأثر أبو جعفر الطبري في تاريخه (تاريخ الأمم والملوك) (جـ: ٥ – ص: ٥٩).
(٥٧) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم (٢٩٥٣٦) (جـ:٦ – ص:٦٩)وقال عنه الألباني: إسناده صحيح موقوفا (الإيمان لابن أبي شيبة برقم (١٥)).

○ قال كعب الأحبار: «**ما أنعم الله على عبدٍ مِن نعمةٍ في الدنيا فشكرَها لله، وتواضعَ بها لله، إلا أعطاه نفعَها في الدنيا، ويرفعُ الله له بها درجةً في الآخرة، وما أنعم الله على العبد من نعمةٍ في الدنيا فلم يشكُرْ لله، ولم يتواضع بها لله، إلا منعَه الله نفعَها في الدنيا، وفتح له طبقا من النار، يُعذِّبُه إن شاء، أو يتجاوزَ عنه**»(٥٨).

○ قام الحسن البصري من الليل يُصلِّي، فلم يزلْ يُردِّدُ هذه الآية حتى أصبح: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [النحل:١٨]، فقيل له في ذلك، فقال: «**إنَّ فيها مُعتبراً، ما نَرفعُ طَرفاً ولا نَردُّه إلا وقع على نعمةٍ، وما لا نعلمُ من نِعَمِ اللهِ أكثرُ**»(٥٩). وقال كذلك: «**مَنْ لا يرى لله نعمةً إلا في مطعمٍ، أو مشربٍ، أو لباسٍ، فقد قَصُرَ عِلمُه، وحضرَ عذابُه**»(٦٠). وكان رحمه الله إذا قعد في مجلسه قال: «**اللهم لك الحمد بما بَسَطْتَ في رِزْقِنَا، وأظهرت أمننا، وأحسنت معافاتنا، ومن كلِّ ما سألناك من صالحٍ أعطيتنا، فلك الحمد بالإسلام، ولك الحمد بالأهل والمال، ولك الحمد باليقين والمعافاة**»(٦١).

○ قال تعالى: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [النحل:١٨]، قال الإمام أبو سليمان الداراني: «**إني لأخرج من منزلي، فما يقع بصري على شيء، إلا رأيت لله عليَّ فيه نعمة، أو لي فيه عِبرة**»(٦٢).

○ قال عبدالله بن أبي نوح: «قال لي رجل على بعض السواحل: **كم عاملته** -تبارك اسمه- **بما يكره فعاملك بما تحب؟** قلت: ما أُحصي ذلك كثرة. قال: **فهل قصدت إليه في أمر كربك فخذلك؟** قلت: لا، والله ولكنه أحسن إليّ وأعانني. قال: **فهل سألته شيئاً قط فلم يعطكه؟** قلت: وهل منعني شيئاً سألته؟ وما سألته شيئاً قط إلا أعطاني، ولا استعنت به إلا أعانني. قال:

---

(٥٨) (الشكر) لابن أبي الدنيا: (ص:٧٢)، برقم الأثر: (١٨٥).
(٥٩) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب (التهجد وقيام الليل) (ص: ١٥٩)، برقم الأثر: (٥٣)، (الناشر: مكتبة الرشد – بتحقيق: مصلح الحارثي – الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ).
(٦٠) (الشكر) لابن أبي الدنيا: (ص:٧٢)، برقم الأثر: (١٨٦).
(٦١) (الشكر) لابن أبي الدنيا: (ص:٧٦)، برقم الأثر: (١٩٧).
(٦٢) (تفسير القرآن الكريم) لابن كثير (آل عمران – الآية: ١٩١) وعزاه لابن أبي الدنيا في كتابه (التفكر والاعتبار).

أرأيت لو أن بعض بني آدم فعل بك بعض هذه الخلال ما كان جزاؤه عندك؟ قلت: ما كنت أقدر له مكافأة ولا جزاء. قال: **فربك أحق وأحرى أن تدأب نفسك له في أداء شكره وهو المحسن قديماً وحديثاً إليك، والله لشكره أيسر من مكافأة عباده، إنه** - تبارك وتعالى - **رضي من العباد بالحمد شكراً!**»[٦٣].

○ جاء رجل إلى «يونس بن عُبيد العبدي»، فشكا إليه ضيقاً من حاله ومعاشه واغتماماً بذلك!، فقال له يونس: «**أيسرُّك ببصرك مئة ألف؟!**، قال الرجل: **لا!**، قال: **فبسمعك؟!**، قال: **لا!**، قال: **فبلسانك؟!**، قال: **لا!**، قال: **فبعقلك؟!**، قال: **لا!**، .. وذكَّره نِعَمَ اللّه عليه!، ثم قال يونس: **أرى لك مئين ألوفاً وأنت تشكو الحاجة!**»[٦٤].

○ قال صالح بن جناح الدمشقي لابنه: «**يا بني، إذا مر بك يوم وليلة قد سلم فيها دينك، وجسمك، ومالك، وعيالك، فأكثر الشكر لله تعالى، فكم من مسلوب دينه، ومنزوع ملكه، ومهتوك ستره، ومقصوم ظهره في ذلك اليوم، وأنت في عافية**»[٦٥].

○ قال الأصبهاني: «**أراد أحد الخلفاء أن يكتب جراية**[٦٦] **إلى أحد العلماء**، فقال العالم: **لا أريده!، أنا في جراية من إذا غضب عليَّ لم يقطع جرايته عني**، قال اللّه عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحۡمِلُ رِزۡقَهَا ٱللَّهُ يَرۡزُقُهَا وَإِيَّاكُمۡ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ [العنكبوت:٦٠]»[٦٧].

○ قال ابن القيم: «**دخلتُ يوماً على بعض أصحابنا، وقد حصل له وَجْدٌ أبكاه!، فسألته عنه؟!**، فقال: **ذكرتُ ما مَنَّ اللّه به عليَّ من السُّنة ومعرفتها، والتخلص من شُبَه القوم، وقواعدهم الباطلة، وموافقة العقل الصريح، والفطرة السليمة؛ لما جاء به الرسول** ﷺ: **فسرني ذلك حتى أبكاني**»[٦٨].

---

(٦٣) (عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين) لابن القيم (ص: ١٣٧).

(٦٤) (سير أعلام النبلاء) للذهبي (ص: ٤٢٩٦)، في ترجمة «يونس بن عُبيد بن دينار العبدي»، برقم الترجمة: (٦٨٨٧).

(٦٥) (تاريخ دمشق) لابن عساكر (جـ: ٢٣ – ص: ٣٢٥).

(٦٦) الجراية: الرزق الذي يجري على الشخص من بيت المال.

(٦٧) (الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة) لأبي القاسم إسماعيل بن محمد الأصبهاني: (جـ:١ – ص:١٣٦ - ١٣٧).

(٦٨) (مدارج السالكين) لابن القيم (جـ: ٣ – ص: ١٣٢).

○ دخل ابن السمّاك يوماً على الرشيد فدعا الرشيد بماء ليشربه فقال: **ماء! ناشدتك الله يا أمير المؤمنين، أرأيت لو مُنعت من شربه، ما الذي كنت فاعله؟** فقال: **كنت أفتديه بنصف ملكي!**، فقال: **اشرب هنيئاً لك**، فلما فرغ من شربه قال: **ناشدتك الله، أرأيت لو منعت من خروجه ماذا كنت تفعل؟** قال: **كنت أفتديه بنصف ملكي**، فقال: **إن ملكاً يفتدى بشربة ماء لخليق بألا يُنافس عليه!**»(٦٩).

○ قال تعالى: ﴿وَلَوۡ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٖ مَّا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرُۢ بَصِيرٞ﴾[الشورى:٢٧]، قال ابن عاشور: « **لو بَسط الله الرِّزق للناس كلِّهم لكان بَسطه مفسداً لهم؛ لأن الذي يستغني يتطرَّقه نسيان الالتجاء إلى الله، ويحمِلُه على الاعتداء على الناس، فكان من خير المؤمنين الآجل لهم أن لا يُبسط لهم في الرِّزق، وكان ذلك منوطاً بحكمة أرادها الله من تدبير هذا العالَم، تَطَّرِدُ في الناس: مؤمنِهم وكافرهم**، قال الله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ٦ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ﴾[العلق:٦-٧]، **وقد كان في ذلك للمؤمن فائدةٌ أخرى، وهي أن لا يَشْغَلَهُ غِناه عن العمل الذي به يفوز في الآخرة فلا تَشغَلُه أمواله عنه، وهذا الاعتبار هو الذي أشار إليه النبي ﷺ حين قال للأنصار لما تَعَرَّضُوا له بعد صلاة الصبح وقد جاءَه مال من البحرين: (فوالله ما الفقرَ أخشى عليكم، ولكن أخشى عليكم أن تُبسط عليكم الدُّنيا، كما بُسِطت على مَن كان قَبلكم، فتَنافسوها كما تَنافسوها، وتُهلِكَكُم كما أهلكَتهم)**(٧٠)»(٧١)، وقال الألوسي: «**إن الله محيطٌ بخفيّات أمور عباده وجلاياها، فيُقَدِّرُ لكل واحد منهم في كل وقت من أوقاتهم ما يليق بشأنه، فيُفقِر ويُغنِي، ويَمنع ويُعطي، ويَقبض ويَبسط حسبما تقتضيه الحكمة الربانية، ولو أغناهم جميعا لبَغوا، ولو أفقرهم لهلكوا**»(٧٢).

---

(٦٩) (نثر الدر) للآبي (جـ: ٧ – ص: ٦٨).
(٧٠) متفق عليه: رواه البخاري برقم (٤٠١٥)، ورواه مسلم برقم (٢٩٦١).
(٧١) تفسير (التحرير والتنوير) لابن عاشور عند تفسير: [الشورى: ٢٧].
(٧٢) تفسير (روح المعاني) للآلوسي عند تفسير: [الشورى: ٢٧].

المجموعة ٢١

موضوع الأسماء: الْهِدَايَةُ

(٧٠ - ٧١ - ٧٢ - ٧٣ - ٧٤)

الحَقُّ - المُبِينُ - الْهَادِي - الحَكَمُ - الفَتَّاحُ

المجموعة ٢١

موضوع الأسماء: الْهِدَايَةُ

(٧٠ - ٧١ - ٧٢ - ٧٣ - ٧٤)

الحَقُّ - المُبِينُ - الْهَادِيُ - الحَكَمُ - الفَتَّاحُ

أولاً: الدليل وعدد مرات الورود:

○ **الحَقُّ**: ورد في القرآن الكريم (١١ مرة)، منها قول الله تعالى: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡكَرِيمِ﴾[المؤمنون: ١١٦]، ومن السنة حديث ابن عباس رضي الله عنهما في استفتاح الرسول الله ﷺ صلاته من الليل، وفيه: (.. **أنْتَ الحَقُّ، ووعدك الحَقُّ، وقولك الحَقُّ..**)(١).

○ **المُبِينُ**: ورد في القرآن الكريم مرة واحدة، في قوله تعالى: ﴿يَوۡمَئِذٖ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلۡحَقَّ وَيَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ ٱلۡمُبِينُ﴾[النور:٢٥]، ولم يرد في السنة بسند صحيح.

○ **الْهَادِي**: ورد في القرآن الكريم (مرتين) في قوله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيٗا وَنَصِيرٗا﴾[الفرقان:٣١]، وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [الحج:٥٤]، ولم يرد الاسم في السنة بسند صحيح.

○ **الحَكَمُ**: ورد في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡتَغِي حَكَمٗا﴾[الأنعام:١١٤]، ومن السنة قوله ﷺ: (.. **إنَّ الله هو الحَكَم، وإليه الحُكم**)(٢).

○ **الفَتَّاحُ**: ورد في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿قُلۡ يَجۡمَعُ بَيۡنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفۡتَحُ بَيۡنَنَا بِٱلۡحَقِّ وَهُوَ ٱلۡفَتَّاحُ ٱلۡعَلِيمُ﴾[سبأ:٢٦]، ولم يرد الاسم في السنة بسند صحيح.

---

(١) رواه البخاري برقم (٦٣١٧).

(٢) رواه أبو داود والنسائي وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٨٤٥).

ثانياً: المعنى اللغوي:

○ **الحَقُّ**: مصدر في معنى الفاعل على وزن (فَعْل)، اُستُعمِل اسماً للموصوف بـ(**الحَقّ**) على سبيل المبالغة، وعند أهل اللغة والنحو فإن من يوصف بالمصدر يصبح وكأنه قد صار المصدر بعينه؛ **لشدة تمثل المعنى فيه**، تصريف فعله: حقَّ يَحُقّ حَقّاً، فهو حاقّ، و**الحقُّ**: نقيض الباطل، وهو **ما لا يسع إنكاره، ويلزم إثباته، والاعتراف به، وكل شيء صحَّ وجوده وكونه فهو حقٌّ**، يقال: **حقَّ الشيء يَحُقُّ حَقّاً**: أي **وجب يجب وجوباً**، وكان منه على يقين، ومنه قول الله تعالى: ﴿ٱلْحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾[الحاقة:١-٢]، **سميت القيامة بذلك لأنها تَحِقُّ فيها الأمور من غير شك، وتُعرف على حقيقتها، ويتحقق وعد الله ووعيده، فالله** هو (الحَقُّ) **المتحقق وجوده وإلهيته، وهو ذو الحقِّ في أمره، ونهيه، ووعده ووعيده، وجميع ما أنزل على لسان رسله، وما عُبِد من دونه هو الباطل**(٣).

○ **المُبِينُ**: اسم الفاعل من الفعل الرباعي (**أبـانَ**)، والفعل يستعمل لازماً ومتعدياً، وتصريفه: أبانَ يُبين إبانةً، فهو **مُبِين**، و**أبانَ** الشيء: **أوضحه وأظهره**، و**المُبِينُ** إن كان مصدره الفعل اللازم فمعناه: **البيِّن الظاهر بنفسه**، ومنه قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ﴾[الحجر:١٨] أي: **شهاب بيِّنٌ ظاهرٌ منير بنفسه ويراه كل أحد**، وإن كان مصدره الفعل المتعدي فمعناه: **المُظهر للحق من الباطل**، حتى بان وظهر، ومنه قوله تعالى: ﴿حمٓ ۝١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾[الزخرف:٢]، أي: **كتابٌ أبانَ طُرُقَ الهدى من طرق الضلالة، وأبان كلَّ ما تحتاج إليه الأمّة، فالله** عَزَّوَجَلَّ هو (المُبِينُ): **البيِّن أمره، وربوبيته، وملكوته**، وكذلك: **أبان للخلق بالتفصيل الموضِّح لكل ما احتاجوا إليه من أمور الدنيا والدين والآخرة**(٤).

○ **الْهَادِي**: اسم فاعل، للموصوف بـ(**الهداية**)، فعله: هدَى يَهدي هُدىً وهَدْياً وهِداية، فهو هادٍ، و(الْهَادِي): **الدليل**، وهَدَى **الحائر**: **أرشده ودلّه**، و**الهداية**: **الإرشاد والدلالة**

---

(٣) انظر: (لسان العرب) (جـ:١٠ - ص:٤٩) (مادة: حقق)، و(الأسماء والصفات) للبيهقي (جـ:١ - ص: ٤٥)، و(اشتقاق أسماء الله) لأبي القاسم الزجاجي (ص: ١٧٨)، و(شأن الدعاء) للخطابي (ص:٧٦). وتفسير (الطبري) و(ابن كثير) عند تفسير: [الحاقة:١].

(٤) انظر: (لسان العرب) (جـ:١٣ - ص:٦٨) (مادة: بين)، و(اشتقاق أسماء الله) لأبي القاسم الزجاجي (ص: ١٨٠)، و(الحجة في المحجة) للأصبهاني (جـ: ١ - ص: ١٤٣)، و(الأمد الأقصى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته العلى) لأبي بكر ابن العربي (جـ: ٢ - ص: ١٦٩)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر (مادة: ب ي ن).

على ما يوصل إلى المطلوب، و(الْهَادِي): الذي بَصَّرَ عِبادَه وعرَّفَهم طريق معرفته حتى أقرُّوا بربُوبيَّته، وهَدى كل مخلوق إلى ما لا بُدَّ له منه في بقائه، ودوام وجوده(٥)، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسۡتَقِيمٍ﴾[الحج:٥٤]، قال ابن جرير: «وإن الله لمُرشد الذين آمنوا بالله ورسوله إلى الحقِّ القاصد، والحقِّ الواضح»(٦).

○ **الحَكَمُ**: صفة مشبهة باسم الفاعل (الحَاكِم)، وتصريفه: حكَمَ يَحكُم حُكْماً، فهو **حاكمٌ**، ويدور أصل مادة (الحُكْم) في اللغة على «**المنع**»، وسمي القاضي حَكماً **لأنه يمنع أحد الخصمين من التعدي على حق الآخر**، فـ(الحَكَمُ): هو **القاضي الذي يحَكم ويفصل ويقضي في سائر الأمور**، واسم الفاعل (**الحاكم**) لم يرد في الكتاب والسنة مفرداً مطلقاً كاسم لله عَزَّوَجَلَّ، وإنما ورد مقيدا بالإضافة في خمس مواضع منها قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ بَيۡنَنَاۚ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ﴾[الأعراف:٨٧]، وقوله تعالى: ﴿أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَحۡكَمِ ٱلۡحَٰكِمِينَ﴾[التين:٨]، فلم يثبته الكثير من العلماء كاسم مطلق ضمن أسماء الله الحسنى، و(الحَكَمُ) **أبلغ وأمدح وأكمل** من (الحَاكِم) لأن (الحَكَم)**هو الذي يكون متخصصاً بالحُكْمِ وأهلاً له؛ فلا يَحْكُمُ إلا بالحق**، و(الحَاكِم) كل من يحكم، وقد يكون من غير أهله فيحكم بغير الحق والصواب(٧).

○ **الفَتَّاحُ**: صيغة مبالغة، على وزن فعَّال، من اسم الفاعل (**الفاتح**)، فعله: فَتَحَ يَفْتَح فَتْحاً، فهو **فاتح**، و(**الفَتْحُ**) نقيض الإغلاق وخلافه، وهو حَلُّ المغاليق كيفما تَصرَّفت، و**فتح القضية**: **فصل الأمر فيها، وأزال الإغلاق عنها**، وسُمي القاضي والحاكم بـ(**الفَتَّاحِ**): لأنه يفتح غَلَقَ التنازُعِ بين المتخاصمين بقضائه وحكمه. **والفَتْح** نوعان: **أحدهما يُدْرَكُ بالبصر، كفتح الباب والقفل والمتاع**، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَٰعَهُمۡ﴾[يوسف:٦٥]، **ونوع**

---

(٥) انظر: (لسان العرب) (جـ:١٥ – ص:٣٥٣) (مادة: هدي)، و(اشتقاق أسماء الله) لأبي القاسم الزجاجي (ص: ١٨٧)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر (مادة: هـ د ى).

(٦) تفسير (جامع البيان في تفسير القرآن) للطبري عند تفسير: [الحج:٥٤].

(٧) انظر: (لسان العرب) (جـ:١٢ – ص:١٤٠) (مادة: حكم)، و(اشتقاق أسماء الله) لأبي القاسم الزجاجي (ص: ٦١)، و(المفردات) للأصفهاني (مادة: حكم) (ص:١٦٧)، و(أسماء الله الحسنى: دراسة في البنية والدلالة) لأحمد مختار عمر (ص: ٥١)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر (مادة: ح ك م)، وتفسير (النكت والعيون) للماوردي عند تفسير [الأنعام:١١٤].

يدرك بالبصيرة كفتح الرزق والرحمة والبركة والنصر والعلم وغيرها، نحو قوله تعالى: ﴿لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾[الأعراف:٩٦]، وقوله تعالى: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾[فاطر:٢]، وقوله تعالى: ﴿أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾[البقرة:٧٦](٨)، قال البقاعي: «(الفَتَّاحُ): البليغ الفتح لِما انغلق، فلم يقدر أحد على فتحه»(٩)، وقال الألوسي: «(الفَتَّاحُ): القاضي في القضايا المنغلقة، فكيف بالواضحة كإبطال الشرك وإحقاق التوحيد، أو القاضي في كل قضية خفية كانت أو واضحة»(١٠).

ثالثاً: المعنى في حق الله جَلَّ جَلَالُهُ:

○ **الحَقُّ**: «الموجود حقيقة، المتحقق وجوده وإلهيته»(١١)، قال الخطابي: «(الحَقُّ) المتحقق كونه ووجوده، وكل شيء صح وجوده وكونه، فهو حق»(١٢)، وقال الحليمي: «(الحَقُّ): ما لا يسع إنكاره، ويلزم إثباته والاعتراف به، ووجود الباري عزَّ ذكره أولى ما يجب الاعتراف به، ولا يسع جحوده، إذ لا مُثْبَت يتظاهر عليه من الدلائل البينة الباهرة ما تظاهرت على وجود البارئ جلَّ ثناؤه»(١٣)، وقال الشيخ السعدي: «(الحَقُّ) في ذاته وصفاته، فهو واجب الوجود، كامل الصفات والنعوت، وجوده من لوازم ذاته، ولا وجود لشيء من الأشياء إلا به، فهو الذي لم يزل -ولا يزال- بالجلال والجمال والكمال موصوفاً، ولم يزل -ولا يزال- بالإحسان معروفاً؛ فقوله حق، وفعله حق، ولقاؤه حق، ورسله حق، وكتبه حق، ودينه هو الحق، وعبادته وحده لا شريك له هي الحق، وكل شيء يُنْسَبُ إليه فهو حق: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ﴾[الحج:٦٢]»(١٤).

---

(٨) انظر: (المفردات) للأصفهاني (مادة: فتح) (ص:٤٧٩)، و(لسان العرب) (جـ:٢ - ص:٥٣٨) (مادة: فتح)، (الأمد الأقصى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته العلى) لأبي بكر ابن العربي (جـ: ٢ - ص: ٢٤٠)، و(أسماء الله الحسنى: دراسة في البنية والدلالة) لأحمد مختار عمر (ص:٦٨-٦٩)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر (مادة: ف ت ح).

(٩) تفسير (نظم الدرر) للبقاعي عند تفسير: [سبأ:٢٦].

(١٠) تفسير (روح المعاني) للآلوسي عند تفسير: [سبأ:٢٦].

(١١) (النهاية) لابن الأثير (جـ: ١ - ص: ٤١٣) (مادة: حقق) والقول لابن الأثير.

(١٢) (شأن الدعاء) لأبي سليمان الخطابي (ص:٧٦).

(١٣) (الأسماء والصفات) للبيهقي: (جـ:١ - ص: ٤٥ - ٤٦) ونقل فيه قول الحليمي.

(١٤) تفسير السعدي فصل (شرح أسماء الله الحسنى) (ص: ٢٠).

○ **المُبِينُ**: «البيِّن الظاهر، المظهر للحق من الباطل»(١٥)، قال الزجاجي: «(المُبِينُ) **المبين لعباده سبيلَ الرشاد، والموضِّح لهم الأعمال الموجبة لثوابه، والأعمال الموجبة لعقابه، والمبين لهم ما يأتونه ويَذرُونه**»(١٦)، ويقول الخطابي: «(المُبِينُ) **البَيِّنُ أمْرهُ في الوحدانية، وإنه لا شريك له**»(١٧)، وقال الأصبهاني: «(المُبِينُ) **البيِّن أمره**، وقيل: **البيِّن الربوبية والملكوت**.. وقيل: **أبان للخلق ما احتاجوا إليه**»(١٨) ويقول الحليمي: «(المُبِينُ) **الذي لا يَخفى ولا يَنكتم، والبارئ -جل ثناؤه- ليس بخاف ولا منكتم؛ لأن له من الأفعال الدالة عليه ما يستحيل معها أن يَخفى**»(١٩).

○ **الهَادِي**: «الذي بهدايته اهتدى أهل ولايته، وبهدايته اهتدى الحيوان لما يُصلحه، واتقى ما يضره»(٢٠)، قال الخطابي: «(الْهَادِي) **الذي مَنَّ بِهُداهُ على من أراد من عباده، فخصَّهُ بهدايته، وأكرمه بنور توحيده**، كقوله تعالى: ﴿وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [يونس:٢٥]، **وهو الذي هَدَى سائر الخَلْقِ من الحيوان إلى مصالحها، وألهمها كيف تطلب الرِّزْق، وكيف تتقي المضارَّ والمهالك**؟، كقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ [طه:٥٠]»(٢١)، وقال الزجاجي: «(الْهَادِي) **يهدي عباده إليه، ويَدُلُّهم عليه، وعلى سبيل الخير والأعمال المقرِّبة منه** عَزَّ وَجَلَّ»(٢٢)، وقال الشيخ السعدي: «(الْهَادِي) **الذي يَهدي ويُرشد عبادَه إلى جميع المنافع، وإلى دفع المضار، ويُعلِّمهم ما لا يعلمون، ويَهديهم لهداية التوفيق والتسديد، ويُلهمهم التقوى، ويجعل قلوبهم منيبةً إليه، منقادةً لأمره**»(٢٣).

---

(١٥) معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر (مادة: ب ي ن).
(١٦) (اشتقاق أسماء الله) لأبي القاسم الزجاجي (ص: ١٨١).
(١٧) (شأن الدعاء) لأبي سليمان الخطابي (ص:١٠٢).
(١٨) (الحجة في المحجة) للأصبهاني (جـ: ١ – ص: ١٤٣).
(١٩) (الأسماء والصفات) للبيهقي (جـ: ١ – ص: ٤٦).
(٢٠) (الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد) للبيهقي (ص:٤٦).
(٢١) (شأن الدعاء) لأبي سليمان الخطابي (ص: ٩٥-٩٦).
(٢٢) (اشتقاق أسماء الله) لأبي القاسم الزجاجي (ص: ١٨٧).
(٢٣) تفسير السعدي فصل (شرح أسماء الله الحسنى) (ص: ٢٠).

○ **الحَكَمُ**: «الحاكم المتخصّص بالحكم، الذي لا يُنْقَض حكمه»[(٢٤)]، يقول الخطابي: «(الحَكَمُ) **الحاكم.. وهو الذي سَلِمَ له الحُكْمُ، ورُدَّ إليه فيه الأمر** كقوله تعالى: ﴿لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[القصص: ٨٨]»[(٢٥)]، ويقول القرطبي: «(الحَكَمُ) **من له الحكم، وهو تنفيذ القضايا وإمضاء الأوامر والنواهي**»[(٢٦)]، ويقول الحليمي: «(الحَكَمُ) **هو الذي له الحكم، وأصل الحكم منع الفساد، وشرائع الله تعالى كلها استصلاح للعباد**»[(٢٧)]، وقال الشيخ السعدي: «(الحَكَمُ) .. **الذي يحكم بين عباده في الدنيا والآخرة بعدله وقسطه، فلا يظلم مثقال ذرة، ولا يُحمِّل أحداً وزر أحد، ولا يجازي العبد بأكثر من ذنبه، ويؤدي الحقوق إلى أهلها، فلا يدع صاحب حق إلا وصل إليه حقه**»[(٢٨)].

○ **الفَتَّاحُ**: القاضي بين عباده، الكاشف لكل منغلق ومشكل، الناصر لكل مؤمن، قال الخطابي: « (الفَتَّاحُ) **الحاكم بين عباده .. وقد يكون معناه -أيضاً- الذي يفتح أبواب الرزق والرحمة لعباده، ويفتح المنغلق عليهم من أمورهم وأسبابهم، ويفتح قلوبهم وعيون بصائرهم، ليبصروا الحق، ويكون الفاتح -أيضاً- بمعنى الناصر**»[(٢٩)]، وقال الحليمي: «(الفَتَّاحُ) **هو الحاكم: أي يفتح ما انغلق بين عباده، ويميز الحق من الباطل، ويعلي المُحِقَّ، ويخزي المبطل، وقد يكون ذلك منه في الدنيا والآخرة**»[(٣٠)]. ويقول أبو بكر ابن العربي: «(الفَتَّاحُ) **من يفتح مَغَالِيقَ الرزق بالعطاء في كل نوع؛ من غيثٍ على قحط، وغنىً على فقر، وفرَج من همٍّ، وهُدىً من ضَلال، وطاعةٍ من معصية، وتوبةٍ على إصرار، ونصرٍ من خذلان، وعلمٍ عن جهل، فعنده مفاتِحُ الغيب**»[(٣١)].

رابعاً: الفروق بين الأسماء:

○ **الحَقُّ - المُبِينُ - الْهَادِي - الحَكَمُ - الفَتَّاحُ**: إن الله جَلَّ جَلَالُهُ هو (الحَقُّ) المتحقق

(٢٤) تفسير (التحرير والتنوير) لابن عاشور عند تفسير: [الأنعام: ١١٤].
(٢٥) (شأن الدعاء) لأبي سليمان الخطابي (ص:٦١).
(٢٦) (الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى) للقرطبي - تحقيق: محمد حسن جبل وطارق أحمد محمد (جـ:١-ص:٤٣٨).
(٢٧) (الأسماء والصفات) للبيهقي (جـ: ١ - ص: ١٩٩).
(٢٨) تفسير السعدي فصل (شرح أسماء الله الحسنى) (ص: ١٩).
(٢٩) (شأن الدعاء) لأبي سليمان الخطابي ص (٥٦).
(٣٠) (الأسماء والصفات) للبيهقي (جـ: ١ - ص: ١٦٤) أورد فيه قول الحليمي.
(٣١) (الأمد الأقصى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته العلى) لأبي بكر ابن العربي (جـ: ٢ - ص: ٢٤٢).

كونه ووجوده، وهو ذو الحق في أمره ونهيه، ووعده ووعيده، وجميع ما أنزل على لسان رسله وأنبيائه، وهو سبحانه (المُبِينُ) الذي وعد عباده أن يبين لهم هذا الحق، وأن يقيم عليهم الحجة ببيانه، كما قال سبحانه: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[البقرة:٢٥٦].

ومن رحمته عَزَّوَجَلَّ بعباده أن نوّع بيانه لهذا الحق من خلال الفطرة التي فطر الناس عليها، ومن خلال آيات الكون والخلق، كما قال سبحانه: ﴿سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ﴾[فصلت:٥٣]، ومن خلال إرسال الرسل، وإنزال الكتب، كما قال سبحانه: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ﴾[النحل:٤٤]، حتى بان الحق من الباطل، بياناً شافياً تقوم به الحجة؛ وهذا البيان هو ما أطلق عليه العلماء (**هداية البيان والإرشاد**) التي عرَّف الله بموجبها طريقي الخير والشر، وسبيلي النجاة والهلاك، وهو مقتضى اسمه عَزَّوَجَلَّ (الْهَادِي) كما قال تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمۡ وَيَهۡدِيَكُمۡ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾ [النساء:٢٦]، وهذه الهداية لا تستلزمُ الهدى التام، فإنها سببٌ وشرط لا موجب، وأما الهداية المستلزمة للاهتداء فهي (**هداية التوفيق والإلهام**)، كما في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ﴾ [فاطر:٨]. وقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلۡحَقَّ وَهُوَ يَهۡدِي ٱلسَّبِيلَ﴾[الأحزاب:٤] والقلوب معرضة للشهوات والشبهات والعي، وقد يخفى عليها هذا الحق بعد البيان المعجز، والدلالة الواضحة، فيكون الضلال، ويحدث الاختلاف، وعندئذ فالله هو (الحَكَمُ)، وهو أولى من يتحاكم الناس إلى قوله الفصل المحكم، كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ﴾ [الشورى:١٠]، وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿قَٰلَ رَبِّ ٱحۡكُم بِٱلۡحَقِّۗ﴾ [الأنبياء:١١٢]. ولِمَا جبلت عليه بعض الأنفس من الظلم والجهل والكِبر والحسد فإنها قد تأبى الانقياد لحكم الله، ولا تقبل الحق، وتعادي أهله، وهنا لا بد من مجيء الحق وظهوره، فيقضي الله (الفتّاحُ) بحكمه، ويفتح على المؤمنين برحمته ونصره، بإظهار أثر رضاه على أوليائه، وغضبه على أعدائه، قال تعالى: ﴿قُلۡ يَجۡمَعُ بَيۡنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفۡتَحُ بَيۡنَنَا بِٱلۡحَقِّ وَهُوَ ٱلۡفَتَّاحُ ٱلۡعَلِيمُ﴾[سبأ:٢٦]، وقال تعالى حكاية عن شعيب عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَإِن كَانَ طَآئِفَةٞ مِّنكُمۡ ءَامَنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٞ لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ فَٱصۡبِرُواْ حَتَّىٰ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ بَيۡنَنَاۚ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡنَاۚ رَبَّنَا ٱفۡتَحۡ بَيۡنَنَا

وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٩٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴾[الأعراف:٨٧-٩١].

خامساً: الصفة المشتقة:

○ **الحَقُّ**: الصفة المشتقة من اسمه سبحانه (الحَقّ) «صفة (الحَقِّ) وهي صفةٌ ثابتةٌ لله عَزَّوَجَلَّ بالكتاب والسنة»(٣٢)، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[الحج : ٦]، ومن السنة حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في استفتاح الرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صلاته من الليل، وفيه: (**أنْتَ الحَقُّ، ووعدك الحَقُّ، وقولك الحَقُّ**)(٣٣)، «**واسم الله** (الحَقّ) **دل على وصف ذات وفعل معاً، فباعتبار أن الحق وصف لازم له يستحيل وصفه بضده فهو وصف ذات، وباعتبار إحقاقه الحق وتعلقه بالممكنات فهو وصف فعل**»(٣٤).

○ **المُبِينُ**: الصفة المشتقة من اسمه سبحانه (المُبِين) «**صفة** (الإبانة)»(٣٥)، وهي صفةٌ ثابتةٌ لله عَزَّوَجَلَّ بالكتاب العزيز، في قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ﴾[النور:٢٥]، وقال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[البقرة:١٨٧]، «**وعلى تقدير أن اسم الله** (المُبِين) **من الفعل** (أبان) **فهو يدل على وصف فعل**»(٣٦).

○ **الْهَادِي**: الصفة المشتقة من اسمه عَزَّوَجَلَّ (الْهَادِي) صفة (الهداية) «**ومن الصفات المتقابلة قوله: (يهدي ويضل)، وهذا فيه إثبات لصفتين متقابلتين وهما (الهداية والضلالة).. وهداية الله جَلَّ جَلَالُهُ صفة من صفات الأفعال**»(٣٧)، قال تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾[القصص:٥٦]، ومن السنة قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث القدسي: (**.. يا عبادي،.. كلكم ضال إلا من هديته، فاستهدوني أهدكم..**)(٣٨).

---

(٣٢) (صفات الله عَزَّوَجَلَّ) للسقاف (ص: ٩٩).
(٣٣) رواه البخاري برقم (٦٣١٧).
(٣٤) (أسماء الله الحسنى) للرضواني (ص: ٣٩١) (الحق).
(٣٥) (أسماء الله الحسنى) للرضواني (ص:٣٩٤) (المبين).
(٣٦) (أسماء الله الحسنى) للرضواني (ص: ٣٩٥) (المبين).
(٣٧) (سلسلة الأسماء والصفات (٧)) للشيخ محمد الحسن الددو الشنقيطي.
(٣٨) رواه مسلم برقم (٢٥٧٧).

○ **الحَكَمُ**: الصفة المشتقة من اسمه سبحانه (الحَكم) «صفة (الحُكْم) وهي صفةٌ فعليةٌ ثابتةٌ لله عَزَّوَجَلَّ بالكتاب والسنة»(٣٩)، قال تعالى: ﴿فَٱصْبِرُوا۟ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَـٰكِمِينَ﴾[الأعراف : ٨٧]، ومن السنة قوله ﷺ: (**ما من صاحب كنز لا يؤدي زكاته، إلا أحمي عليه في نار جهنم، فيجعل صفائح، فيكوى بها جنباه وجبينه، حتى يحكم الله بين عباده**)(٤٠).

○ **الفَتَّاحُ**: الصفة المشتقة من اسمه سبحانه (الفَتَّاح) «صفة (الْفَتْح) وهي صفةٌ فعليةٌ ثابتةٌ لله بالكتاب والسنة»(٤١)، قال تعالى: ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَـٰتِحِينَ﴾[الأعراف:٨٩]، ومن السنة قوله ﷺ في غزوة خيبر: (**لأعطين هذه الراية رجلاً يحب الله ورسوله، يفتح الله على يديه**)(٤٢).

سادساً: فوائد الاقتران مع الأسماء الحسنى الأخرى:

○ **المُبِينُ**: ورد اقترانه مع اسمه سبحانه (الحَقّ) مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ﴾[النور:٢٥]، والسر في ذلك - والله أعلم - كما يقول الرازي: «**إنما سمي بـ(الحَقِّ)، لأن عبادته هي الحق دون عبادة غيره، أو لأنه الحق فيما يأمر به دون غيره، ومعنى ﴿ٱلْمُبِينُ﴾ يؤيد ما قلنا؛ لأن المحق فيما يخاطب به هو المبين من حيث يبين الصحيح بكلامه دون غيره**»(٤٣)، فالله سبحانه وتعالى- هو (الحَقُّ)، ورحمة بعباده أوضح لهم من الحجج والآيات ما يبين لهم أنه الله الحَقُّ الذي لا إله إلا هو كما قال سبحانه: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَـٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾[فصلت:٥٣]، يقول ابن القيم: «**لا بد أن يُري الله سبحانه أهل كل قرن من الآيات ما يُبيِّن لهم أنه الله الذي لا إله إلا هو، وأن رسله صادقون**»(٤٤).

(٣٩) (أسماء الله الحسنى) للرضواني (ص:٦٥٢-٦٥٣) (الحكم).
(٤٠) رواه مسلم برقم (٩٨٧).
(٤١) (أسماء الله الحسنى) للرضواني (ص:٥٢٠) (الفتاح).
(٤٢) رواه مسلم برقم (٢٤٠٥).
(٤٣) تفسير (مفاتيح الغيب) للرازي عند تفسير: [النور: ٢٥].
(٤٤) (التبيان في أيمان القرآن) لابن القيم (ص: ٤٥٦ - ٤٥٧).

○**النَّصِيرُ:** ورد اقترانه مع اسمه سبحانه (الْهَادِي) مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾[الفرقان:٣١]، والسر في ذلك - والله أعلم - كما قال الشيخ عبدالعزيز الجليل: «**يبين الله سبحانه أن من سُنَّته أن يقيض لكل نبي عدواً من المجرمين، ولكن الله سبحانه يتولى أنبياءه بهدايتهم إلى الحق، ونصرتهم على أهل الباطل من المجرمين فهو سبحانه الذي يتولى أنبياءه وأولياءه بالهداية - بكل معانيها - ونصرتهم بجميع أنواع النصرة**»(٤٥)، ويقول الشيخ محمد متولي الشعراوي: «﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾[الفرقان:٣١]، **أن الله عَزَّوَجَلَّ سيهديك إلى الطريق الذي بمقتضاه تنتصر على هؤلاء جميعاً**»(٤٦)، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «**قوام الدين كتاب يهدي، وسيف ينصر**: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾[الفرقان:٣١]»(٤٧)، فالثبات على هذا الدين، وتحقق النصر في الدنيا والآخرة متلازمان ولا ينفكان عن بعضهما البتة، حتى وإن كان طريق الله ومنهجه وسبيله محفوفا بالمخاطر والمصاعب، وتكتنفه المخاوف والأهوال، فنهايته إلى النصر والتمكين لا محالة، وهدايته إلى اليسر والأمن والسلام، وهو وعد الله الذي وعد به أنبياءه وأولياءه، يقول الشيخ السعدي عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ﴾[الحج:١٥]: «**معنى هذه الآية الكريمة: يا أيها المعادي للرسول محمد** ﷺ، **الساعي في إطفاء دينه، الذي يظن بجهله، أن سعيه سيفيده شيئاً، اعلم أنك مهما فعلت من الأسباب، وسعيت في كيد الرسول، فإن ذلك لا يُذهب غيظك، ولا يشفي كمدك، فليس لك قدرة في ذلك، ولكن سنشير عليك برأيٍ، تتمكن به من شفاء غيظك، ومن قطع النصر عن الرسول إن كان ممكناً، ائت الأمر مع بابه، وارتق إليه بأسبابه، اعمد إلى حبل من ليف أو غيره، ثم عَلِّقْهُ في السماء، ثم اصعد به حتى تصل إلى الأبواب التي ينزل منها النصر، فسدها وأغلقها واقطعها، فبهذه الحال**

(٤٥) (ولله الأسماء الحسنى) للشيخ عبدالعزيز الجليّل (ص: ٤٧٤).
(٤٦) (تفسير خواطر محمد متولي الشعراوي) عند تفسير: [الفرقان: ٣١]، (جـ: ١٧ - ص:١٠٤٣٣).
(٤٧) (مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية) (جـ: ١٠ — ص: ١٣).

تشفي غيظك، فهذا هو الرأي والمكيدة، وأما ما سوى هذه الحال فلا يخطر ببالك أنك تشفي بها غيظك، ولو ساعدك من ساعدك من الخلق. وهذه الآية الكريمة، فيها من الوعد والبشارة بنصر الله لدينه ولرسوله وعباده المؤمنين ما لا يخفى، ومن تأييس الكافرين، الذين يريدون أن يطفؤوا نور الله بأفواههم، والله متم نوره ولو كره الكافرون، أي: وسعوا مهما أمكنهم»(٤٨).

○ **الْعَلِيمُ**: ورد اقترانه مع اسمه جَلَّجَلَالُهُ (الفتَّاح) مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾ [سبأ:٢٦]، والسر في ذلك - والله أعلم - للدلالة على كمال الفتح، واستقامة الحكم، وأنه قائم على العدل والقسط، لصدوره عن الحق المبين، العليم الحكيم جَلَّجَلَالُهُ، الذي لا تخفى عليه خافية، ولا تحف بحكمه أسباب الخطأ والجور الناشئة عن الجهل والعجز، يقول ابن عاشور: «**أُتبع ﴿الْفَتَّاحُ﴾ بـ ﴿الْعَلِيم﴾ للدلالة على أن حكمهُ عدْلٌ مَحض؛ لأنه عليم، لا تحفُّ بحكمه أسباب الخطأ والجور الناشئة عن الجهل والعجز، واتباع الضعف النفساني الناشئ عن الجهل بالأحوال والعواقب**»(٤٩).

سابعاً: الآثار الاعتقادية والعملية للإيمان بهذه الأسماء:

○ الأثر العلمي الاعتقادي:

الله عَزَّوَجَلَّ هو (الحَقُّ)، الذي لا شك فيه ولا ريب، فهو جَلَّجَلَالُهُ حقٌّ، وأسماؤه وصفاته حقٌّ، وأفعاله وأقواله حقٌّ، ودينه وشرعه حقٌّ، ووعده حقٌّ، ولقاؤه حقٌّ، وجميع ما أخبر به عَزَّوَجَلَّ حقٌّ، وهو جَلَّجَلَالُهُ (المُبِينُ) الذي أوضح وأظهر وأنزل من الدلائل والبراهين والحجج والبيِّنات ما يدل على أنه الإله (الحَقُّ) (الْهَادِي) إلى الصراط المستقيم، هداية بيان وإرشاد، وهداية توفيق وإلهام، (الحَكَمُ) الذي له الحكم وحده، يحكم بين عباده بما شاء، ويقضي ما يريد، وهو (الْفَتَّاحُ) الذي ينصر أولياءه، ويفتح المنغلق على عباده، فلا راد لحكمه، ولا معقب لقضائه.

---

(٤٨) تفسير السعدي عند تفسير: [الحج: ١٥]، (ص: ٤٨٤ - ٤٨٥).

(٤٩) تفسير (التحرير والتنوير) لابن عاشور عند تفسير: [سبأ: ٢٦].

○ الآثار العملية:

● في حق الخالق عَزَّوَجَلَّ:

■ توحيد الله عَزَّوَجَلَّ في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، فهو الرب الإله الحق المبين عَزَّوَجَلَّ، الذي أبان وحدانيته وصفاته، وما يحتاجه الخلق في دينهم ومعاشهم، وما ينتظرهم بعد نشورهم ومعادهم، فلا هدى ولا هداية إلا منه، ولا اهتداء إلا به، ولا حكم ولا شرع إلا منه، ولا تحاكم إلا إليه، ولا نصر ولا فتح إلا منه، ولا انتصار إلا به، فهو الهادي والحكم وحده عَزَّوَجَلَّ، الذي يحكم بين عباده في الدنيا بالعدل والقسط، وسيجمع بينهم في الآخرة، ويقضي ويفتح بينهم بالحق وهو الفتاح العليم: ﴿قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَـٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾[السجدة:٢٩].

■ تعظيم الله عَزَّوَجَلَّ وإجلاله، فهو الربُّ الحق في ربوبيته، وتدبير أمور خلقه وهدايتهم، والإله الحق في ألوهيته، واستحقاقه العبادة دون سواه، والمَلِكُ الحقُّ الذي ﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ﴾[طه:٦]، هدى أولياءه إلى معرفته وتوحيده جَلَّجَلَالُهُ، وهدى كل دابة إلى ما لا بد لها منه، من جلب المنافع ودفع المضار: ﴿رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾[طه:٥٠]، فهو جَلَّجَلَالُهُ حقٌّ، وقوله حقٌّ، وفعله حقٌّ، ولقاؤه حقٌّ، ورسله حقٌّ، وكتبه حقٌّ، ومعجزاته حقٌّ، ودينه حقٌّ، ووعده بالجنة حقٌّ، ووعيده بالنار حقٌّ، وآياته البينات في الآفاق وفي الأنفس شهدت بأنه الله الحق: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَـٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾[فصلت:٥٣]، وقد فعل عَزَّوَجَلَّ، وأرى عباده من الدلائل والحجج والبراهين والشواهد ما يدل على عظمته جَلَّجَلَالُهُ، وأنه الله الذي لا إله إلا هو الخالق العظيم الحق المبين الذي لا شكَّ فيه ولا ريب.

■ تجريد المحبة لله عَزَّوَجَلَّ، الذي علَّم العباد ما لم يعلموا، وأبان لهم من الآيات في الآفاق وفي الأنفس ما يدلهم على وجوده عَزَّوَجَلَّ، وأقام عليهم الحجة بإنزال الكتب وإرسال الرسل، وبهدايتهم هداية البيان والإرشاد، فبيَّن لهم الخير وحثهم عليه، وعرَّفهم الشر وحذرهم منه، ودعاهم إلى التحاكم إلى شرعه، والتعلق به وحده الذي بيده مقاليد كل شيء، وهو الذي بيده مفاتيح العلم والهدى والرحمة والرزق والنصر، ومفاتيح ما انغلق من الأمور.

■ التأمل في سعة رحمة لله عَزَّوَجَلَّ بعباده في إقامة الحجة، وتبيين سبيل الرشاد؛ فمع أن العقول الصحيحة، والفطر السليمة تستدل بكل يسر وسهولة على وحدانيته عَزَّوَجَلَّ، وتفرده بالخلق والأمر، من خلال آيات الخلق والكون - وهو ما تقوم به الحجة على المكلفين - إلا أنه برحمته وفضله جَلَّ جَلَالُهُ لم يقتصر على ذلك، بل أرسل الرسل، وأنزل الكتب حتى تبين الحق من الباطل، والغيُّ من الرشد، فقطع بذلك حجة كل مبطل، وعذر كل مخالف، قال تعالى: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِ ﴾[النساء:١٦٥].

● في حق النَّفس والخَلْق:

■ شعور العبد بافتقاره التام إلى ربه عَزَّوَجَلَّ، في طلب هداية التوفيق والإلهام، التي لا يملكها إلا الله عَزَّوَجَلَّ وحده، كما قال سبحانه مخاطباً نبيه ﷺ في حرصه على هداية عمه أبي طالب: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾[القصص:٥٦]، والله جَلَّ جَلَالُهُ أعلم بعباده، ومن يستحق هدايته، فقد وهبها نوحاً عَلَيْهِ السَّلَامُ ومنعها ابنه، ووهبها إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ وحرمها أباه، ووهبها محمداً ﷺ ومنعها عمّه، فحري بكل عبد أن يسأل ربه الهداية والثبات حتى الممات.

■ من عرف ربه حقاً؛ توكل عليه صدقاً، فالله عَزَّوَجَلَّ هو الحق، ومنه الحق الذي أبانه وأوضحه، وهدى إليه، وحكم به، وفتح عليه، وأيَّد أهله، وأعانهم وسددهم ونصرهم، فمن كان هذا شأنه جَلَّ جَلَالُهُ؛ توكلت عليه القلوب، وتعلقت به الأنفس، وفُوضت الأمور كلها إليه: ﴿ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلۡحَقِّ ٱلۡمُبِينِ ﴾[النمل:٧٩].

■ الصدق في قول الحق، والتمسك به مهما كانت تبعاته؛ ولذا عَدَّ الإسلام أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان ظالم؛ قال النبي ﷺ: (**أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر**)[٥٠]، وفي المقابل وجوب التواضع والإذعان للحق مهما كان ثقيلاً على النفس، فأمر الله أحق بالاتباع، فقد تكبّر أقوام عليه فأذلهم الله في الدنيا والآخرة.

■ الرضا والسكينة والطمأنينة بأحكام الله القدرية الكونية، وما يصيب المؤمن من

---

(٥٠) رواه الإمام أحمد وابن ماجه وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم: (١١٠٠).

المصائب، والإيمان بأنها كائنة بعلم الله جَلَّ جَلَالُهُ وإرادته وحكمته، وهي حق لا باطل فيها ولا عبث ولا ظلم، والتسليم التام لأحكامه الشرعية فيما يأمر به وينهى عنه، واليقين بأن أحكام الله عَزَّ وَجَلَّ كلها حق وخير.

■ سعي المؤمن إلى أن يكون مفتاحاً للخير، مغلاقا للشر، هادياً إلى الله الحق عَزَّ وَجَلَّ، وإلى صراطه المستقيم؛ بنشر العلم والدعوة إلى الله جَلَّ جَلَالُهُ، وإرشاد الناس إلى الحق، وتحذيرهم من الباطل، مع التفاؤل بقبول الآخرين للنصح، والاستعانة بالله الهادي جَلَّ جَلَالُهُ، وعدم اليأس؛ مهما طال الصدود، والتمادي في النفور عن الحق، فقلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء سبحانه، قال تعالى: ﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴾[الأعراف:١٨١]، قال الشيخ السعدي: «**ومن جملة من خلقنا أمة فاضلة كاملة في نفسها، مكملة لغيرها، يهدون أنفسهم وغيرهم بالحق، فيعلمون الحق ويعملون به، ويعلِّمونه، ويدعون إليه وإلى العمل به، وبه يَعْدِلُونَ بين الناس في أحكامهم إذا حكموا في الأموال والدماء والحقوق والمقالات، وغير ذلك، وهؤلاء هم أئمة الهدى، ومصابيح الدجى، وهم الذين أنعم الله عليهم بالإيمان والعمل الصالح، والتواصي بالحق والتواصي بالصبر، وهم الصديقون الذين مرتبتهم تلي مرتبة الرسالة، وهم في أنفسهم مراتب متفاوتة كل بحسب حاله وعلو منزلته، فسبحان من يختص برحمته من يشاء، والله ذو الفضل العظيم**»(٥١).

■ الثقة في نصر الله جَلَّ جَلَالُهُ، وفتحه لعباده المؤمنين، فهو عَزَّ وَجَلَّ الذي يأتي بالفتح، ومنه النصر والتمكين، فلا يجوز بحال أن يتطرق إلى نفس المؤمن اليأس من فتحه جَلَّ جَلَالُهُ ونصره إذا أبطأ فله عَزَّ وَجَلَّ الحكمة البالغة من ذلك.

ثامناً: مقاصد الدعاء التي يناسبها تمجيد الله بهذه الأسماء:

(الحَقُّ - المُبِينُ - الْهَادِي - الحَكَمُ - الفَتَّاحُ) من الأسماء الدالة على صفة الله الذاتية (الحَقّ) وصفات الله الفعلية (الإبانة والهداية والحُكْم والْفَتْح)؛ ولذا كان من المناسب دعاء الله، والتوسل إليه، والثناء عليه باسم (الحَقّ) في جميع أغراض الدعاء، ومن ذلك استفتاح

(٥١) تفسير الشيخ السعدي، عند تفسير: [الأعراف:١٨١].

الرسول الله ﷺ صلاته من الليل: (**اللهم لك الحمد، أنت نور السماوات والأرض ومن فيهنّ، ولك الحمد، أنت قيم السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد، أنت الحق، ووعدك حق، وقولك حق، ولقاؤك حق، والجنة حق، والنار حق، والساعة حق، والنبيون حق، ومحمد حق، اللهم لك أسلمت، وعليك توكلت، وبك آمنت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، وإليك حاكمت، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت ..**)(٥٢)، وأما أسماؤه (المُبِينُ - الْهَادِي - الحَكَمُ - الفَتَّاحُ)، فإن للمسلم أن يدعو بما شاء من أغراض الدعاء التي تناسب معاني تلك الأسماء، كمن كان عاجزاً عن بيان حجته، أو كان في حاجة لبيان مسألة قد أشكلت عليه، أو كان مظلوماً ولا يجد دليلاً لبراءته، أو سنداً لتنفيذ ما حكم له به، أو الدعاء بالهداية للطريق المستقيم، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا﴾[البقرة:٦٩]، وقوله تعالى: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾[الفاتحة:٦]، وقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾[الأعراف:٤٣]، وقوله تعالى عن نوح عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِى كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَٱفْتَحْ بَيْنِى وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِى وَمَن مَّعِىَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾[الشعراء:١١٨]، وفي الأثر من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: «**اللهم بين لنا في الخمر بيان شفاء**، فنزلت التي في البقرة: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾ [البقرة:٢١٩]، فَدُعِيَ عمر فقرئت عليه، قال: **اللهم بين لنا في الخمر بيان شفاء**، فنزلت التي في النساء: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ﴾[النساء:٤٣]، فَدُعِيَ عمر فقرئت عليه، ثم قال: **اللهم بين لنا في الخمر بيان شفاء**، فنزلت التي في المائدة: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [**المائدة**:٩١]، فَدُعِيَ عمر فقرئت عليه، فقال: **انتهينا انتهينا**»(٥٣)، وحديث عائشة رضي الله عنها أنها سئلت: بأي شيء كان نبي الله ﷺ يفتتح صلاته إذا قام

(٥٢) رواه البخاري برقم (٦٣١٧).

(٥٣) رواه الترمذي وصححه الألباني في صحيح الترمذي برقم (٢٤٤٢).

من الليل؟، قالت: كان إذا قام من الليل افتتح صلاته: **(اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم)**(٥٤)، وحديث علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال لي رسول الله ﷺ: **(قل: اللهم اهدني وسددني، واذكر بالهدى هدايتك الطريق، والسداد سداد السهم)**(٥٥).

تاسعاً: لطائف وأقوال:

○ قال النبي ﷺ: **(يلقى إبراهيمُ أباه آزرَ يومَ القيامةِ، وعلى وجه آزرَ قَتَرةٌ وغبَرةٌ**، فيقول له إبراهيمُ: **ألم أقلْ لك لا تعصِني!**، فيقول أبوه: **فاليومَ لا أعصيك**، فيقول إبراهيمُ: **يا ربِّ!، إنك وعدتَني أن لا تُخزيَني يومَ يُبعثون، فأيُّ خزيٍ أخزى من أبي الأبعدُ ؟** فيقول اللّهُ تعالى: **إني حرَّمتُ الجنةَ على الكافرين**، ثم يقال: **يا إبراهيمُ، ما تحت رجلَيك؟ فينظر، فإذا هو بذِيخٍ مُتلطِّخٍ**(٥٦)، **فيؤخذُ بقوائمِه فيُلقَى في النَّارِ)**(٥٧).

○ عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **(لا يَمنَعَنَّ رَجُلاً هَيْبةُ النَّاسِ أنْ يقولَ بحقٍّ إذا رآه، أو شَهِدَه، أو سَمِعَه)**(٥٨)، فكان أبو سعيدٍ الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: «**وَدِدْتُ أنِّي لم أكن سَمِعْتُه**»، ولم يرد بذلك كتم العمل، أو كره الحق؛ وإنما الإشارة إلى ثقل الأمانة، وعِظَم المسؤولية، ولذا صحَّ عنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قوله: «**فحَمَلَني على ذلك أن رَكِبت**

---

(٥٤) رواه مسلم برقم (٧٧٠).
(٥٥) رواه مسلم برقم (٢٧٢٥).
(٥٦) الذيخ: الضبع كثير الشعر. متلطخ: أي أنه قد تمرغ بشيء فتلطخ به وقيل أن هذا الشيء رجيع أو دم أو طين، قال ابن حجر: «وقد عينت الرواية الأخرى المراد وأنه الاحتمال الأول (الرجيع) حيث قال: (فيتمرغ في نتنه)»، وعن الحكمة من ذلك علق ابن حجر فقال: قيل الحكمة في مسخة لتنفر نفس إبراهيم منه ولئلا يبقى في النار على صورته فيكون فيه غضاضة على إبراهيم وقيل الحكمة في مسخه ضبعا أن الضبع من أحمق الحيوان وآزر كان من أحمق البشر لأنه بعد أن ظهر له من ولده من الآيات البينات أصر على الكفر حتى مات. انظر (فتح الباري) لابن حجر (ص: ٢٠٨٢) عند شرح الحديث رقم (٤٧٦٩).
(٥٧) رواه البخاري برقم (٣٣٥٠) وبرقم (٤٧٦٩).
(٥٨) أخرجه الإمام أحمد واللفظ له، والترمذي وابن ماجة والحاكم باختلاف يسير، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، وقال: صحيح على شرط مسلم: (ج: ١ – ص: ٣٢٣) عند تخريجه للحديث رقم (١٦٨).

إلى مُعاوية، فمَلأت أُذُنيه، ثم رَجعت»، يقصد: أنه سافر إلى معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وهو خليفة المسلمين في الشام، فمَلأ أُذُنيه بالنُّصح والحقِّ، ثم رجع إلى المدينة، وقال الشيخ الألباني معلقا على الحديث: «**وفي الحديث النهي المؤكد عن كتمان الحق خوفا من الناس، أو طمعا في المعاش، فكل من كتمه مخافة إيذائهم إياه بنوع من أنواع الإيذاء؛ كالضرب والشتم، وقطع الرزق، أو مخافة عدم احترامهم إياه، ونحو ذلك، فهو داخل في النهي ومخالف للنبي ﷺ وإذا كان هذا حال من يكتم الحق وهو يعلمه؛ فكيف يكون حال من لا يكتفى بذلك، بل يشهد بالباطل على المسلمين الأبرياء، ويتهمهم في دينهم وعقيدتهم مسايرة منه للرعاع، أو مخافة أن يتهموه هو أيضا بالباطل إذا لم يسايرهم على ضلالهم واتهامهم؟!، فاللهم ثبتنا على الحق، وإذا أردت بعبادك فتنة فاقبضنا إليك غير مفتونين**»(٥٩).

○ جاء الأخنس بن شريق إلى أبي جهل بن هشام فقال له: «**يا أبا الحكم ما رأيك فيما سمعت من محمد؟، قال: ماذا سمعت؟، تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف، أطعموا فأطعمنا، وحملوا فحملنا، وأعطوا فأعطينا، حتى إذا تجاثينا على الركب، وكنا كفرسي رهان، قالوا منا نبي يأتيه الوحي من السماء، فمتى ندرك هذه؟!، والله لا نؤمن به أبدا ولا نصدّقه**، فقام عنه الأخنس وتركه»(٦٠).

○ **لما اختار عقبة بن نافع موضعا لمدينة القيروان، قال له أصحابه: «إنك أمرتنا ببناء في شعار وغياض لا ترام، ونحن نخاف من السباع والحيات وغير ذلك من دواب الأرض!، وكان في عسكره ثمانية عشر رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ وسائرهم من التابعين. فدعا الله سبحانه، وأصحابه يؤمنون على دعائه، ومضى إلى السبخة وواديها ونادى: أيتها الحيات والسباع نحن أصحاب رسول الله ﷺ فارحلوا عنا، فإنّا نازلون، ومن وجدناه بعد هذا قتلناه!، فنظر الناس بعد ذلك إلى أمر معجب!، من أن السباع تخرج من الشعار وهي تحمل أشبالها سمعاً وطاعة!، والذئب يحمل جروه،**

(٥٩) انظر: السلسلة الصحيحة، (جـ: ١ – ص: ٣٢٤ – ٣٢٥) عند تخريجه للحديث رقم (١٦٨).
(٦٠) (سيرة النبي ﷺ) لابن هشام (جـ: ١ – ص: ٣٣٨).

والحية تحمل أولادها، ونادى في الناس: كفوا عنهم حتى يرحلوا عنا!، فلما خرج ما فيها من الوحش والسباع والهوام، أمرهم أن يقطعوا الشجر فأقام أهل أفريقية بعد ذلك أربعين عاما لا يرون فيها حيةً أو عقرباً ولا سبعاً!، فاختط عقبة أولا دار الإمارة ثم أتى إلى موضع المسجد الأعظم فاختطه، فاختلف عليه الناس في القبلة! وقالوا: إن جميع أهل المغرب سيضعون قبلتهم على قبلة هذا المسجد، فأجهد نفسك في تقويمها!، فأقاموا أياما ينظرون إلى مطالع الشتاء والصيف من النجوم ومشارق الشمس، فلما رأى أمرهم قد اختلف بات مغموماً!، فدعا الله عَزَّوَجَلَّ أن يفرج عنهم، فأتاه آت في منامه فقال له: إذا أصبحت فخذ اللواء في يدك، واجعله على عنقك، فإنك تسمع بين يديك تكبيراً، ولا يسمعه أحد من المسلمين غيرك، فانظر الموضع الذي ينقطع عنك فيه التكبير: فهو قبلتك ومحرابك!. فاستيقظ من منامه، فتوضأ للصلاة، وأخذ يصلي وهو في المسجد ومعه أشراف الناس، فلما أفجر الصبح وصلى ركعتي الصبح بالمسلمين إذا بالتكبير بين يديه! فقال لمن حوله: أتسمعون ما أسمع؟، فقالوا: لا!، فعلم أن الأمر من عند الله، فأخذ اللواء فوضعه على عنقه وأقبل يتبع التكبير حتى وصل إلى موضع المحراب فانقطع التكبير فركز لواءه وقال: هذا محرابكم!، فاقتدى به سائر مساجد المدينة ثم أخذ الناس في بناء الدور والمساكن والمساجد وعمرت القيروان»(٦١).

○ قال عون بن عبدالله بن عتبة: «**الخير من الله كثير، ولكنه لا يبصره من الناس إلا يسير، وهو للناس من الله معروض، ولكنه لا يبصره من لا ينظر إليه، ولا يجده من لا يبتغيه، ولا يستوجبه من لا يعلم به، ألم تروا إلى كثرة نجوم السماء فإنّه لا يهتدي بها إلا العلماء!**»(٦٢).

○ قال الأصمعي: «**سمعت أعرابية تقول لرجل تخاصمه: خَفِ الله، واعلم أنَّ من ورائك حَكَماً لا يحتاج المدَّعي عنده إلى إحضار البينة**»(٦٣).

(٦١) (البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب) لابن عذاري المراكشي (جـ:١ – ص: ٢٠ – ٢١).
(٦٢) (حلية الأولياء وطبقات الأصفياء) لأبي نعيم الأصفهاني (جـ: ٤ – ص: ٢٤٥).
(٦٣) (زهر الآداب وثمر الألباب) لأبي إسحاق الحصري القيرواني (جـ:٤ – ص: ٩١٣).

○ سأل بعض الدهرية (الملحدين) الإمام الشافعي عن دليل الصانع (وجود الله)؟، فقال: **ورقة الفرصاد**[٦٤]**، تأكلها دودة القز فيخرج منها الإبريسم**[٦٥]**، والنحل فيكون منها العسل، والظباء فينعقد في نوافجها**[٦٦] **المسك، والشاء فيكون منها البعر**، فآمنوا كلهم وكانوا سبعة عشر!. وقيل لأعرابي: **بم عرفت ربك؟!**، فقال: **البعرة تدل على البعير، والروث يدل على الحمير، وآثار الأقدام تدل على المسير، فسماء ذات أبراج، وبحار ذات أمواج، أما يدل ذلك على العليم القدير؟!**»[٦٦].

○ قال ابن القيم: «**كل من أعرض عن شيء من الحق وجحده، وقع في باطل مقابل لما أعرض عنه من الحق وجحده ولا بد، حتى في الأعمال: من رغب عن العمل لوجه الله وحده؛ ابتلاه الله بالعمل لوجوه الخلق، فمن رغب عن العمل لمن ضره ونفعه وموته وحياته وسعادته بيده، ابتلي بالعمل لمن لا يملك له شيئا من ذلك، وكذلك من رغب عن إنفاق ماله في طاعة الله ابتلي بإنفاقه لغير الله وهو راغم. وكذلك من رغب عن التعب لله ابتلي بالتعب في خدمه الخلق ولا بد، وكذلك من رغب عن الهدى بالوحي ابتلي بكناسة الآراء وزبالة الأذهان ووسخ الأفكار**»[٦٧].

○ قال تعالى: ﴿وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ﴾[النازعات:١٩]، قال ابن القيم: «**أي إذا اهتديت إليه وعرفته: خشيته، لأن من عرف الله خافه، ومن لم يعرفه لم يَخفه، فخشيته – تعالى - مقرونة بمعرفته، وعلى قدر المعرفة تكون الخشية**»[٦٨].

○ قال ابن القيم: «**شهدت شيخ الإسلام** - قدّس الله روحه - **إذا أعْيَتْه المسائل، واستصعبت عليه، فر منها إلى التوبة والاستغفار، والاستغاثة بالله، واللجأ إليه، واستنزال الصواب من عنده، والاستفتاح من خزائن رحمته، فقلما يلبث المدد الإلهي أن يتتابع عليه مداً، وتزدلف الفتوحات الإلهية إليه بأيتهن يبدأ**»[٦٩].

---

(٦٣) الفرصاد: التوت، أي ورق شجرة التوت، وهو طعام دود القزّ.
(٦٤) الإِبْرَيْسَم: الحَرير.
(٦٥) النوافج: وعاء المسك في جسم الظبي (الغزال)، وهو عبارة عن ورم وتجمع دموي غليظ أسود يكون في بطن الظبي قرب السرة.
(٦٦) (نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب) للتلمساني (جـ٥ – ص: ٢٨٨ – ٢٨٩).
(٦٧) (مدارج السالكين) لابن القيم (جـ:١ – ص:١٦٥).
(٦٨) (التبيان في أيمان القرآن) للإمام ابن القيم (ص:٢٢٠).
(٦٩) (إعلام الموقعين عن رب العالمين) لابن القيم (جـ: ٤ – ص: ١٧٢).

المجموعـــــة ٢٢

موضوع الأسماء: المُحَاسَبَةُ

(٧٥ - ٧٦ - ٧٧ - ٧٨)

الرَّقيبُ - الشَّهيدُ - الْحَاسِبُ - الديَّانُ

المجموعة ٢٢

موضوع الأسماء: المُحَاسَبَةُ

(٧٥ - ٧٦ - ٧٧ - ٧٨)

الرَّقيبُ - الشَّهيدُ - الْحَاسِبُ - الديَّانُ

أولاً: الدليل وعدد مرات الورود:

○ **الرَّقيبُ**: ورد في القرآن الكريم (٣ مرات) منها قوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا﴾[الأحزاب:٥٢]، ومن السنة حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (**يا أيها الناس، إنكم محشورون إلى الله حفاة عراة غُرْلاً**[١])، ثم قرأ: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾[الأنبياء:١٠٤]، **ألا وإن أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم، ألا وإنه يجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: يا رب أُصَيْحَابِي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول كما قال العبد الصالح**: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[المائدة:١١٧]، فيقال: **إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم**)[٢].

○ **الشَّهيدُ**: ورد الاسم الكريم في القرآن العظيم (١٩ مرة)، منها قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[فصلت:٥٣]، ومن السنة ما ورد في الحديث السابق.

○ **الْحَاسِبُ**: ورد الاسم الكريم في القرآن العظيم مرتين، في قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾[الأنبياء:٤٧]، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ

---

(١) غرلا: جمع الأَغْرَل، وهو الأقْلف غير المختن، والمقصود: أي قُلفاً؛ غير مَخْتُونِينَ.

(٢) رواه البخاري برقم (٤٦٢٥).

مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ أَلَا لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَهُوَ أَسۡرَعُ ٱلۡحَٰسِبِينَ ﴾[الأنعام:٦٢]، ولم يرد الاسم في السنة بسند صحيح، وقد عدّه بعض العلماء وأدرجه ضمن أسماء اللّه الحسنى(٣)، والأكثر لم يدرجه ضمن الأسماء، وإن اُعتبر معناه ضمن معاني اسمه عَزَّوَجَلَّ (**الحسيب**).

○ **الدَّيَّانُ**: اسم من أسماء اللّه الحسنى الثابتة في السنة النبوية من حديث عبد اللّه بن أنيس الجهني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: سمعت رسول اللّه ﷺ يقول: (**يُحشر الناسُ يومَ القيامة** - أو قال **العبادُ** - **عُراةً غُرْلاً بُهْمًا!**)، قال: **قلنا وما بُهْمًا؟**، قال: (**ليس معهم شيءٌ، ثمَّ يناديهم بصوتٍ يَسْمَعُهُ مَن بَعُدَ كما يَسْمَعُهُ مَن قَرُبَ: أنا المَلِكُ، أنا الدَّيَّانُ، ولا ينبغي لأحدٍ من أهل النَّارِ أن يَدخل النَّارَ، وله عندَ أحدٍ من أهل الجَنَّة حَقٌّ حتى أُقِصَّهُ منه، ولا ينبغي لأحدٍ من أهل الجَنَّة أن يدخل الجَنَّة ولأحدٍ من أهل النَّارِ عندَه حَقٌّ حتى أُقِصَّهُ منه، حتى اللَّطمَةَ**)، قال: **قلنا: كيف، وإنما نأتي اللّه** عَزَّوَجَلَّ **عُراةً غُرْلاً بُهْمًا؟!، قال: (بالحسنات والسَّيِّئات)**(٤).

ثانياً: المعنى اللغوي:

○ **الرَّقيبُ**: صفة مشبَّهة على وزن (فعيل)، للموصوف بـ(**الرَّقابة**)، فعله: رَقَبَ يَرقُب رَقابةً، فهو راقب ورقيب، و الفعل (رَقَبَ) في أصله يدل على: **انتصاب الناظر لمراعاة شيء** ورصده، ومنه سمي (**المَرْقَب**): وهو **المكان العالي، والموضعُ المُشْرِفُ** يقف عليه **الناظر** والرَّقِيبُ، والرَقَابة: **الحراسة والرصد والانتظار والحفظ، والمحافظة على دوام العلم بالمرقوب**(٥)، و«(**الرَّقيبُ**): **الموكَّلُ بحفظ الشيء، والمترصِّد له، المتحرِّزُ عن الغفلة فيه**»(٦).

○ **الشَّهيدُ**: صيغة مبالغة على وزن (فعيل)، من اسم الفاعل (**الشاهد**)، فعله: شَهِدَ

(٣) ممن عده من العلماء وأدرجه ضمن أسماء اللّه الحسنى: الإمام القرطبي في مؤلفه، (الأسنى في شرح أسماء اللّه الحسنى) (ج: ١ - ص: ٢٠٧)، والشيخ عبداللّه بن صالح الغصن في كتابه: (أسماء اللّه الحسنى) (ص: ١٧٦)، والشيخ محمد الحمود النجدي في كتابة: (النهج الأسمى في شرح أسماء اللّه الحسنى) للنجدي (ص: ٢٥٨).

(٤) رواه الإمام أحمد وحسنه الألباني في صحيح الترغيب برقم (٣٦٠٨).

(٥) انظر: (لسان العرب) (ج:١ - ص:٤٢٤) (مادة: رقب)، و(معجم مقاييس اللغة) لابن فارس (ج:٢- ص:٤٢٧) مادة: (رقب)، و(الأمد الأقصى) لأبي بكر ابن العربي (ج: ٢ - ص: ٤٦)، و(معجم اللغة العربية المعاصرة) لأحمد مختار عمر (مادة: ر ق ب).

(٦) (شأن الدعاء) للخطابي (ص:٧٢).

يَشهَدُ شهودا وشهادة، فهو شاهد وشهيد، والفعل (شَهِدَ) في أصله يجمع ثلاثة معان: **الحضور، والعلم، والإعلام**، ولذا **جمعت** (الشهادة) هذه الأصول الثلاثة، **وشهود الشيء: حضوره ومعاينته، والشاهد** خلاف الغائب وهو: من **حضر مشهداً، فعلِم ما فيه، ثم أعلم وأخبر بما شاهده**، وشهيد: بمعنى شاهد، **يشهد ويخبر بما عاين وحضر**[7]، و(**الشَّهيدُ**): «**الحاضر الشاهد الذي لا يَعْزُبُ عنه شيء**»[8].

○ **الْحَاسِبُ**: اسم الفاعل من الفعل (حَسَبَ)، تصريفه: حَسَبَ يَحسُب حِساباً، فهو **حاسِب**، والفعل (حَسَبَ) يدل في اللغة على عدة معانٍ، يتعلق منها بأسماء الله الحسنى الواردة في الكتاب والسنة **معنيان**:

١) **الكفاية**: ومنه قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[الأنفال:٦٤]، أي: **يكفيك الله، ويكفي من اتبعك من المؤمنين**، وسنتطرق لهذا المعنى عند الحديث عن اسم الله (**الحَسيب**) في المجموعـ**٢٣**ـة.

٢) **العد والإحصاء والحساب**: ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٍ أَتَيۡنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾[الأنبياء:٤٧][9]، قال أبو حيان: «**إشارة إلى ضبط أعمالهم من الحساب وهو العدّ والإحصاء، والمعنى أنه لا يغيب عنا شيء من أعمالهم**، وقيل: **هو كناية عن المجازاة**»[10].

قال الزجاج: «(**الحَسيبُ**): **يجوز أن يكون من: حَسَبْت الحِسَاب، ويجوز أن يكون: أَحْسَبَني الشيء: إذا كفاني**»[11].

---

(٧) انظر: (لسان العرب) (جـ:٣ – ص:٢٣٨) (مادة: شهد)، و(معجم مقاييس اللغة) لابن فارس (جـ:٣- ص:٢٢١) مادة: (شهد)، و(اشتقاق أسماء الله) لأبي القاسم الزجاجي (ص: ١٣٢)، و(معجم اللغة العربية المعاصرة) لأحمد مختار عمر (مادة: ش هـ د).

(٨) (شأن الدعاء) للخطابي (ص:٧٥).

(٩) انظر: (لسان العرب) (جـ:١ – ص:٣١٠) (مادة: حسب)، و(معجم مقاييس اللغة) لابن فارس (جـ:٢- ص:٥٩) مادة: (حسب)، و(اشتقاق أسماء الله) لأبي القاسم الزجاجي (ص: ١٢٩)، و(معجم اللغة العربية المعاصرة) لأحمد مختار عمر (مادة: ح س ب)، وتفسير (جامع البيان في تفسير القرآن) للطبري عند تفسير: [الأنعام:٦٢].

(١٠) تفسير (البحر المحيط) لأبي حيان عند تفسير: [الأنبياء:٤٧].

(١١) (تفسير الأسماء) للزّجّاج: (ص:٤٩).

○ **الديَّانُ**: صيغة مبالغة على وزن فعَّال، فعله دَانَ يَدين دَيْناً، وجميع اشتقاقات هذا الفعل تدل في الأصل على معنى واحد: **الانقياد والطاعة**، ويوم الدين: **هو يوم الجزاء، لأن الناس تنقاد فيه لحكم الله**، و(**الديَّانُ**) **يطلق على الملك المطاع، والحاكم، والقاضي، وهو الذي يدين الناس**؛ إما بمعنى: **يقهرهم**، وإما بمعنى: **يحاسبهم ويجازيهم**، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ﴾ [الصافات:٥٣]، أي: **لمجزيُّون** من (**الدِّين**) **بمعنى الجزاء**، وقوله تعالى: ﴿فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ۝٨٦ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [الواقعة:٨٦-٨٧]، أي: **مجزيِّين يوم القيامة، أو مملوكين مقهورين** من دانه إذا أذلَّه واستعبده[١٢]، قال الخطابي: «(**الديَّانُ**) **المجازي، يقال: دِنْتُ الرجل إذا جزيته، والدِّين: الجزاء، ومنه المثل: كما تدين تدان، والديَّانُ أيضا: الحاكم**»[١٣].

ثالثاً: المعنى في حق الله جَلَّ جَلَالُهُ:

○ **الرَّقيبُ**: «الذي يراقب الأشياء ويلاحظها، فلا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض، ولا في السماء»[١٤]، قال القرطبي: «**فهو سبحانه** (**رقيبٌ**) .. **تحت رِقبته الكليات والجزئيات وجميع الخفيات في الأرضين والسماوات، ولا خَفِيَّ عنده، بل جميع الموجودات كلها على نمطٍ واحدٍ، في أنها تحت رِقبته التي هي من صفته**»[١٥]، وقال أبو بكر ابن العربي: «(**الرَّقيبُ**): **ذو العلم الدائم بالمرقوب، الذي لا يذهب عليه شيء، ولا يفوته أمر**»[١٦]، وقال الشيخ السعدي: «(**الرَّقيبُ**): **المطلع على ما أكنَّته الصدور، القائم على كل نفس بما كسبت، الذي حفظ المخلوقات وأجراها على أحسن نظام وأكمل تدبير**»[١٧].

---

(١٢) انظر: (لسان العرب) (جـ:١٣ - ص:١٦٦) (مادة: دين)، و(معجم مقاييس اللغة) لابن فارس (جـ:٢- ص:٣١٩) مادة: (دين)، و(معجم اللغة العربية المعاصرة) لأحمد مختار عمر (مادة: د ي ن)، وتفسير (أنوار التنزيل) للبيضاوي عند تفسير: [الصافات:٥٣]، و[الواقعة:٨٦-٨٧].

(١٣) (شأن الدعاء) لأبي سليمان الخطابي (ص:١٠٥).

(١٤) (فيض القدير شرح الجامع الصغير) للمناوي: (جـ:٢ – ص:٦١٦)، برقم الأثر: (٢٣٦٧).

(١٥) (الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى) للقرطبي - تحقيق: محمد حسن جبل وطارق أحمد محمد (جـ:١-ص:٤٠٢).

(١٦) (الأمد الأقصى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته العلى) لأبي بكر ابن العربي (جـ:٢-ص:٤٧) بتصرف يسير.

(١٧) تفسير السعدي فصل (شرح أسماء الله الحسنى) (ص: ١٨).

○ **الشَّهِيدُ**: «المطلع على ما لا يعلمه المخلوقون إلا بالشهود وهو الحضور»(١٨)، قال ابن الأثير: «(**الشَّهِيدُ**): **الذي لا يغيب عنه شيء.. أي أنه حاضر يشاهد الأشياء ويراها**»(١٩)، وقال ابن القيم: «(**الشَّهِيدُ**): **الذي لا يغيب عنه شيء، ولا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، بل هو مطلع على كل شيء، مشاهد له، عليم بتفاصيله**»(٢٠)، وقال ابن كثير: «قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾[الحج:١٧]: **شهيدٌ على أفعالِهم، حفيظٌ لأقوالِهم، عليمٌ بسرائرهم، وما تُكِنُّ ضمائرهم**»(٢١)، وقال السعدي: «(**الشَّهِيدُ**) **المطلع على جميع الأشياء، سمع جميع الأصوات؛ خفيها وجليها، وأبصر جميع الموجودات؛ دقيقها وجليلها، صغيرها وكبيرها، وأحاط علمه بكل شيء، الذي شهد لعباده وعلى عباده بما عملوه**»(٢٢).

○ **الْحَاسِبُ**: «المدرك للأجزاء والمقادير التي يعلم العباد أمثالها بالحساب، من غير أن يحسب»(٢٣)، قال ابن جرير: «﴿أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ﴾[الأنعام:٦٢]، **أي أسرع من حسب عددكم وأعمالكم وآجالكم وغير ذلك من أموركم أيها الناس، وأحصاها وعرف مقاديرها ومبالغها؛ لأنه لا يحسب بعقد يَدٍ، ولكنه يعلم ذلك، ولا يخفى عليه منه خافية**»(٢٤)، وقال الشيخ السعدي: «**كفى به (حَاسِباً) أي: عالما بأعمال العباد، حافظا لها، مثبتاً لها في الكتاب، عالماً بمقاديرها، ومقادير ثوابها وعقابها واستحقاقها، موصلاً للعمال جزاءها**»(٢٥).

○ **الديَّانُ**: «المحاسب المجازي، لا يُضِيع عمل عامل»(٢٦)، قال القرطبي: «وهو (**الديَّانُ**)

(١٨) (الأسماء والصفات) للبيهقي (جـ: ١ - ص ١٢٦) وعزا القول للحليمي.
(١٩) (جامع الأصول) لابن الأثير (جـ: ٤ - ص: ١٧٩).
(٢٠) (مدارج السالكين) لابن القيم (جـ: ٣ - ص: ٤٦٦).
(٢١) (تفسير القرآن العظيم) لابن كثير، عند تفسير: [الحج:١٧].
(٢٢) تفسير السعدي فصل (شرح أسماء الله الحسنى) (ص: ١٩).
(٢٣) (الأسماء والصفات) للبيهقي: (جـ:١ – ص:١٢٧)، والقول للحليمي.
(٢٤) (تفسير الطبري) عند تفسير: [الأنعام:٦٢].
(٢٥) تفسير (السعدي) عند تفسير: [الأنبياء:٤٧].
(٢٦) (فتح الباري) لابن حجر (جـ: ٣ - ص: ٣٣٤٠)، وعزا القول للحليمي.

المجازي، وفي الحديث: (**الكيِّس من دان نفسه**)(٢٧) **أي حاسب**»(٢٨)، وقال ابن القيم: «﴿ **يَوۡمِ ٱلدِّينِ** ﴾ **فإنه اليوم الذي يدين الله العباد فيه بأعمالهم، فيثيبهم على الخيرات، ويعاقبهم على المعاصي والسيئات**»(٢٩)، وقال الحليمي: «(**الدَّيَّانُ**) **الحاسب والمجازي، الذي لا يضيع عملاً، ولكنه يجزي بالخير خيراً وبالشر شراً**»(٣٠).

رابعاً: الفروق بين الأسماء:

○ **الرَّقيبُ - الشَّهيدُ**: من العلماء من يرى أن الاسمين مترادفان، وأن المراقبة تستلزم الشّهود والحضور، قال الشيخ السعدي: «(**الرَّقيبُ**) و(**الشَّهيدُ**) **من أسمائه الحسنى، وهما مترادفان، وكلاهما يدل على إحاطة سمع الله بالمسموعات، وبصره بالمبصرات، وعلمه بجميع المعلومات الجلية والخفية، وهو** (**الرَّقيبُ**) **على ما دار في الخواطر، وما تحركت به اللواحظ، ومن باب أولى الأفعال الظاهرة بالأركان**»(٣١)، وهناك من يرى أن (**الرَّقيب**) أعم من (**الشَّهيد**) حيث إن (**الرَّقيب**) **هو المطلع على جميع الأحوال الظاهرة من الأفعال والأقوال، والباطنة في الضمائر والسرائر**، أما (**الشَّهيدُ**) فهو **المطلع على الأعمال الظاهرة، المحصي لها، الشاهد عليها**، يقول الشيخ الهراس: «**فإذا كان الله رقيباً على دقائق الخفيات، مطلعاً على السرائر والنيات، كان من باب أولى شهيداً على الظواهر والجليات، وهي الأفعال التي تفعل بالأركان أي الجوارح**»(٣٢)، ويقول الغزالي: «**فإنه تعالى عالم الغيب والشهادة، والغيب عبارة عما بطن، والشهادة عبارة عما ظهر، وهو الذي يُشاهَد، فإذا اعتبر العلم مطلقاً فهو العليم .. وإذا أضيف إلى الأمور الظاهرة فهو الشهيد**»(٣٣)، ومن يتأمل سياق بعض الآيات والأحاديث يلحظ أن معنى (**الشَّهيد**) أعم من

(٢٧) رواه الترمذي وضعفه الألباني في ضعيف الجامع برقم (٤٣١٠).
(٢٨) تفسير (الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي عند تفسير: [الفاتحة:٤].
(٢٩) (مدارج السالكين) لابن القيم (جـ:١ – ص: ١٢).
(٣٠) (الأسماء والصفات) للبيهقي (جـ: ١ – ص ١٩٥) وعزا القول للحليمي.
(٣١) (الحق الواضح المبين) للشيخ السعدي (ص:٥٨).
(٣٢) (شرح القصيدة النونية) للدكتور محمد خليل هراس (جـ:٢ – ص: ٨٩).
(٣٣) (المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى) للغزالي (ص: ١١٢).

قَصره على الأمور الظاهرة فقط، فاللّه جَلَّجَلَالُهُ شهيدٌ على كل شيء، وهذا يشمل أعمال القلوب، ومن باب أولى أعمال الجوارح، ومنه قوله ﷺ في التحذير من الرياء، وشدة عقوبة صاحبه يوم القيامة، وهو من أعمال القلوب: (**إن أول الناس يُقضى يوم القيامة عليه: رجلٌ استشهد فأُتيَ به فعرَّفه نعمَه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت، قال: كذبت، ولكنك قاتلت لأن يقال هو جريء، فقد قيل**..)[٣٤] الحديث، كما أن التماثل والترادف في اللغة قليل جدا، والتأسيس مقدم على التأكيد، ومع اشتراك الاسمين في العلم والإحاطة الكاملة للظواهر والبواطن، وأن اللّه عَزَّوَجَلَّ **مطلعٌ على أحوال العباد، ولا يفوته منهم شيء، يسمع ويرى، ويعلم السر وأخفى؛ مما هجست به الضمائر أو تحركت به الخواطر**؛ إلا أن كل اسم تضمن خصوصية ليست في الآخر، وتدل على صفة من صفات الكمال، فـ(**الرَّقيبُ**) كما يتضح من معناه - في أصله اللغوي - يفيد: **الاستمرار والدوام في مراعاة الشيء ورصده ومراقبته في كل حين، وعلى كل حال، فلا يغيب عنه أبدا**، كما قال عَزَّوَجَلَّ مخاطبا نبيه ﷺ: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[الشعراء:٢١٧-٢٢٠]، **فأحاط علمه** عَزَّوَجَلَّ **بجميع المعلومات، وبصره بكل المبصرات، وسمعه بجميع المسموعات**، وهو (**الرَّقيبُ**) الذي **لا يغيب عنه شيء في الأرض و لا في السماوات**، قال الغزالي: «(**الرَّقيبُ**): **العليم الحفيظ، فمن راعى الشيء حتى لم يغفل عنه، ولاحظة ملاحظة دائمة لازمة.. سُمِّيَ رقيباً**»[٣٥]. أما (**الشَّهيدُ**) فهو يجمع في أصله اللغوي ثلاثة معان: **الحضور، والعلم، والإعلام**، ومن حضر مشهداً، فعلم ما فيه، ثم شهد وأخبر بما شاهده فهو شهيد، **فاشتركا** الاسمان في (**العلم والحضور**)، واختص (**الرَّقيبُ**) **بالكمال في دوام الرصد والحفظ والمراقبة والصون**، واختص (**الشَّهيدُ**) **في الشهادة وإحصاء الأعمال التي تستحق المحاسبة، والثواب أو العقاب، والإخبار عنها، وإقامة الحجة عليها**؛ فمتى ما عمل الإنسان عملا قلبيا أو قوليا أو فعليا؛ فاللّه (**شَّهيدٌ**) عليه، ولذا أخبر اللّه تعالى عن عبده ورسوله عيسى بن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال تعالى: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا

(٣٤) رواه مسلم برقم (١٩٠٥).
(٣٥) (المقصد الأسنى) للغزالي، (ص:١٠٥).

﴿مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ﴾: أي معايناً لأحوالهم، وشاهداً عليهم، ومانعا لهم من مخالفة أمر اللّه تعالى ما دمت مقيماً فيهم، ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾: المراقب لأعمالهم على الدوام، ﴿وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾[المائدة:١١٧]، مما كان وما سيكون من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة، ومن هذا المعنى أيضاً قوله تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾، وهذا من كمال وعموم شهادته جَلَّ جَلَالُهُ لأي عمل يشرع فيه الإنسان سواءً ما ظهر منه أو بطن، ثم قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾[يونس:٦١]، أي: لا يغيب عنه أي شيء مهما صغر أو كبر، وهذا من كمال وعموم رقابته عَزَّوَجَلَّ، فكل شيء قد أحاط به علمه، وتحت سمعه وبصره، وجرى به قلمه جَلَّ جَلَالُهُ.

○ **الْحَاسِبُ - الديَّانُ**: (**الْحَاسِبُ**) الذي أحصى كل شيء من الأعمال إحصاءً دقيقاً، وكتب ما ترتب عليها من السيئات والحسنات، وحسبك باللّه حاسباً ومحصياً، كما قال اللّه سبحانه: ﴿وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾[الأنبياء:٤٧]، وقوله تعالى: ﴿أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ﴾[المجادلة:٦]، ولذا وصف المولى جَلَّ جَلَالُهُ حال المجرمين، وخوفهم وفزعهم عند نشر كتب أعمالهم، وتعجبهم من دقة الإحصاء، وشموله لكل شيء قد اقترفته أيديهم، وعملته جوارحهم، من الأقوال والأفعال الصغيرة والحقيرة، فضلاً عن الكبيرة والعظيمة، فضجوا بالشكوى لسوء حالهم وخزيهم وافتضاحهم في ذلك الجمع، ودعوا على أنفسهم بالويل والهلاك، فما أعظمه من موقف، وما أشده من خزي وعار؛ حيث اجتمع عليهم خوف العقاب من الحق، وخوف الفضيحة عند الخلق، فقال تعالى: ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾[الكهف:٤٩]، قال الأصبهاني: «قال تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾[الأنبياء:٤٧]، **والحساب يقع على الخير والشر بمثاقيل الذر، .. فانظر ما مثقال الذرة؟، وأنت محاسب عليها فيما تأخذه وتعطيه، مأخوذ منك، ومحسوب لك، تعطاه من غيرك، وغيرك يعطاه منك، فليكن بحسب هذا**

إشفاقك وخوفك، وليحذر أهل الغفلة عن النظر في مثاقيل الذرة، وفقنا الله لما يرضى من القول والعمل»[٣٦].

وبعد الإحصاء والكتابة يكون الجزاء والمحاسبة للعباد، والحكم بينهم يوم المعاد، وهو مقتضى اسمه سبحانه (**الديّان**) أي المجازي، كما قال سبحانه: ﴿ ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾[غافر:١٧]، يقول القرطبي: «**فيجب على كل مكلف أن يعلم أن الله سبحانه هو (الديَّانُ) يوم القيامة، الذي يُجازي كلاً بعمله، فيقتص للمظلوم من الظالم، ومن السيد لعبده»**[٣٧].

خامساً: الصفة المشتقة:

○ **الرَّقيبُ**: الصفة المشتقة من اسمه سبحانه (**الرَّقيب**) «صفة (**الرقابة**) **وهي من صفات الله الذاتية الثابتة بالكتاب والسنة»**[٣٨]، قال تعالى: ﴿ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ﴾[المائدة:١١٧]، ومن السنة ما ورد في حديث ابن عباس رضي الله عنهما الآنف الذكر: (**..إنكم محشورون إلى الله حفاة عراة غُرْلاً..**).

○ **الشَّهيدُ**: الصفة المشتقة من اسمه سبحانه (**الشَّهيد**) «صفة (**الشهادة**) **وهي من صفات الله الذاتية الثابتة بالكتاب والسنة»**[٣٩] .. قال تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾[آل عمران: ١٨]، ومن السنه قوله ﷺ في حجة الوداع: (**.. اللهم اشهد! فليبلغ الشاهد الغائب..**)[٤٠].

○ **الْحَاسِبُ**: الصفة المشتقة من اسمه سبحانه (**الْحَاسِب**) «صفة (**المحاسبة**) **وهي من صفات الله الفعلية»**[٤١] .. قال تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا

(٣٦) (الحجة في بيان المحجة) لأبي القاسم إسماعيل بن محمد الأصبهاني: (جـ:١ – ص: ١٤٤ – ١٤٥).
(٣٧) (الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى) للقرطبي – تحقيق: محمد حسن جبل وطارق أحمد محمد (جـ:١–ص:٤٢٠–٤٢١).
(٣٨) (أسماء الله الحسنى) للرضواني (ص: ٦١٢). (الرقيب).
(٣٩) (أسماء الله الحسنى) للرضواني (ص:٥٢٥) (الشهيد).
(٤٠) رواه البخاري برقم (٧٠٧٨)، ومسلم برقم (١٦٧٩).
(٤١) (أسماء الله الحسنى) للرضواني (ص:٦٢١) وأوردها مع اسم الله (الحسيب).

﴿وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا﴾[الطلاق:٨]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ٢٥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾[الغاشية:٢٥-٢٦]، ومن السنه قول عائشة رضي الله عنها: **سمعت رسول الله ﷺ يقول في بعض صلاته: (اللهم حاسبني حسابا يسيراً)، قلت: يا نبي الله، ما الحساب اليسير؟، قال: (أن ينظر في كتابه، فيتجاوز عنه، إنه من نوقش الحساب يومئذ يا عائشة هلك!)**[٤٢].

○ **الديَّانُ**: الصفة المشتقة من اسمه سبحانه (**الديَّان**) «صفة (**الدينونة**) وهي **من صفات الله الفعلية**»[٤٣] .. وفي الحديث الآنف: (**.. أنا الملك، أنا الديَّان ..**).

سادساً: فوائد الاقتران مع الأسماء الحسنى الأخرى:

○ **الرَّقيبُ - الشَّهيدُ**: ورد اقتران اسمه عز وجل (**الرَّقيب**) مع (**الشَّهيد**) مرة واحدة، في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[المائدة:١١٧]. ولقد أشير إلى الحكمة من ذلك عند الحديث عن الفرق بين الاسمين فليُرجع إليه.

○ **الخبير البصير**: ورد اقترانهما مع اسمه عز وجل (**الشهيد**) مرة واحدة في قول الله تعالى: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾[الإسراء:٩٦]، و(**الشهيد**) هو المخبر عن الأمر الواقع كما وقع، وما ذاك إلا لاطلاعه عليه، ومشاهدته له، وعلمه بتفاصيله، ولذا كان (**الخبير البصير**) تعليلا لكونه (**شهيدا**)، كما قال سبحانه مطمئنا نبييه موسى وهارون عليهما السلام: ﴿قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾[طه:٤٦]، يقول الشوكاني: «**ثم علّل كونه سبحانه شهيداً كافياً** بقوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ أي: **عالماً بجميع أحوالهم، محيطاً بظواهرها وبواطنها، بصيراً بما كان منها وما يكون**»[٤٤]، ويقول ابن عاشور: « **وأريد بـ(الشهيد) هنا الشهيد للمُحق على المبطل، فهو كناية عن النصير والحاكم لأن الشهادة سبب الحكم .. وجملة** ﴿إِنَّهُۥ

(٤٢) رواه الإمام أحمد وقال عنه الألباني: إسناده جيد (مشكاة المصابيح:٥٤٩٥)

(٤٣) (أسماء الله الحسنى) للرضواني (ص: ٥٧٢). (الديّان).

(٤٤) تفسير الشوكاني (فتح القدير) عند تفسير: [الإسراء: ٩٦].

﴿كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا﴾ **تعليل للاكتفاء به تعالى، و(الخبير): العليم، وأريد به العليم بالنوايا والحقائق، و(البصير): العليم بالذوات، والمشاهدات من أحوالها، والمقصود من اتباعه به إحاطةُ العلم وشموله»**(٤٥).

○ **الغفور الرحيم**: ورد اقترانهما مع اسمه سبحانه (**الشهيد**) مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ إِنِ ٱفۡتَرَيۡتُهُۥ فَلَا تَمۡلِكُونَ لِي مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔاۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِۚ كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدَۢا بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۖ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[الأحقاف:٨]، والحكمة في ذلك واضحة، وهي الدعوة إلى الإقلاع عن الذنوب والرجوع إلى الحق، والتوبة والإيمان، وأنه مع كونه سبحانه شهيدا على ذنوب عباده باطلاعه، وإحاطة سمعه وبصره وعلمه؛ إلا أن ذلك لا يمنع قبوله جَلَّجَلَالُهُ توبة عباده لكونه سبحانه (**غفورا رحيما**)، وهذا وعد من الحق تعالى بالمغفرة والرحمة إن هم رجعوا عن الكفر والذنوب وآمنوا أو تابوا، وإشعارٌ بحلمه سبحانه عنهم مع عِظم ما اقترفوه وارتكبوه. يقول ابن كثير: « ﴿كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدَۢا بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ﴾ **هذا تهديد، ووعيد أكيد، وترهيب شديد**، وقوله جل وعلا: ﴿وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ **ترغيب لهم إلى التوبة والإنابة، أي ومع هذا كله إن رجعتم وتبتم تاب عليكم وعفا عنكم وغفر ورحم»**(٤٦).

سابعاً: الآثار الاعتقادية والعملية للإيمان بهذه الأسماء:

○ الأثر العلمي الاعتقادي:

الله جَلَّجَلَالُهُ (**رَقيبٌ شَهيدٌ حَاسِبٌ ديَّانٌ**): رقيب على ما أكنَّته الصدور، مطَّلع على جميع المخلوقات، شهيدٌ على المبصرات ببصره الذي لا يغيب عنه شيء، وشهيدٌ على المسموعات بسمعه الذي وسع كل شيء، وهو حاسبٌ ومحصٍ على عباده كلَّ ما عملوه، ويوم القيامة يدينهم بأعمالهم ويجازيهم، فيرضى على من يستحق الرضا، فيرحمه، ويثيبه، ويكرمه، ويدنيه، ويغضب على من يستحق الغضب، فيعذبه، ويعاقبه، ويهينه، ويقصيه.

(٤٥) تفسير ابن عاشور (التحرير والتنوير) عند تفسير: [الإسراء: ٩٦].
(٤٦) (تفسير ابن كثير) عند تفسير: [الأحقاف: ٨].

○ **الآثار العملية**:

● **في حق الخالق عَزَّوَجَلَّ**:

■ التأمل في عظمة الله عَزَّوَجَلَّ، القائم على كل نفس بما كسبت، الذي وسعت رقابته كل شيء في السماوات والأرض؛ من الأقوال والأفعال والخواطر والنيات، قال تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ رَّقِيبٗا﴾[الأحزاب:٥٢]، فلا يغيب عنه شيء، فله جَلَّجَلَالُهُ الكمال المطلق في سعة رقابته، وشمول شهادته، ودقة حسابه، وعدل جزائه.

■ التفكر في يوم القيامة، يوم يجيء الله الملك الديَّان عَزَّوَجَلَّ مجيئاً يليق بجلاله للفصل بين العباد، كما قال سبحانه: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ﴾[البقرة:٢١٠]، فالله عَزَّوَجَلَّ ديَّانٌ، والحقوق ستؤدى إلى أهلها، وليس ثَمَّ إلا الحسنات والسيئات، ومن أجل ذلك ذكّر الله بهذا اليوم العظيم وأوجب له الرغبة والرهبة في آخر آية نزلت من القرآن، وجُعلت خاتمة للأحكام، والأوامر والنواهي لما له من تأثير عظيم على حياة البشر: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾[البقرة:٢٨١]، فحقيقة الحياة في تصور المسلم ليست هي الفترة القصيرة التي تمثل عمر الإنسان في هذه الدنيا، بل تمتد في الزمان لتشمل هذا العالم المشهود، وما بعده من حياة أخرى غيبية لا يعلمها إلا الله تعالى، وتجازى فيها كل نفس بما كسبت، والكيّس الفطن من استعد لذلك اليوم العظيم. ومتى ما استقر هذا التصور في عقل المسلم؛ صلحت أحواله، واستقامت أموره ونظرته لكل شيء؛ فتجد تصوراته واضحة ومتسقة، وحياته سعادة وسكينة، وتعامله سماحة ورقة، وعمله جد وبركة، ولذا كان اليقين باليوم الآخر من الأسس والقواعد التي لا يستقيم أي بنيان ولا يثبت إلا عليها: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذۡتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٖ لَّا يُؤۡمِنُ بِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ﴾[غافر:٢٧]، فما أتعس الحياة عندما يعيشها الإنسان في شك من اليوم الآخر، ولا تعجب إن استرخصها مع أدنى مصيبة؛ وباعها بالانتحار، واستعجل ساعته، وبادر ربَه بنفسه: ﴿يَسۡتَعۡجِلُ بِهَا

﴿ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِهَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مُشۡفِقُونَ مِنۡهَا وَيَعۡلَمُونَ أَنَّهَا ٱلۡحَقُّۗ أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِي ٱلسَّاعَةِ لَفِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٍ﴾[الشورى:١٨] .. اللهم أجرنا من خزي يوم الندامة، ومن الفضيحة يوم القيامة.

● في حق النَّفس والخَلْق:

■ استشعار المؤمن لمراقبة الله تعالى، وأنه عَزَّوَجَلَّ مطلع عليه، وشاهد على ما في قلبه وضميره، وما تفعله جوارحه في كل حين وعلى كل حال، وحاسب لها، ومجازيه عليها؛ يثمر في النفس حياء جميلا من الله تعالى، وسروراً به، وانشراحاً له، ولذا كانت عبادات الخفاء من أعظم أسباب الاستقامة والثبات والعصمة لبعدها عن مظان الرياء، في حين كانت ذنوب الخلوات أصل الانتكاسات، لأن العبد لا يبالي فيها بمقام المراقبة، ونظر الله إليه، واطلاعه عليه، قال تعالى: ﴿يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمۡ إِذۡ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرۡضَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ﴾[النساء:١٠٨]، وقال النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: (**لأعلمنَّ أقواما من أمتي يأتون يوم القيامة بحسنات أمثالِ جبالِ تِهامةَ بيضاء، فيجعلُها الله هباءً منثوراً**)، قال ثوبان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: **يا رسول الله، صِفْهم لنا، جَلِّهم لنا ألا نكون منهم، ونحن لا نعلَمُ**، قال: (**أمَا إنَّهم إخوانُكم، ومن جِلْدَتِكم، ويأخذون من الليل كما تأخُذون، ولكنَّهم أقوامٌ إذا خَلَوْا بمحارمِ اللهِ انتهَكوها**)[٤٧].

■ إخلاص العمل لله عَزَّوَجَلَّ، ودوام محاسبة النفس، ومراقبة النية قبل العمل وأثناءه وبعده، وتصحيحها إن لم تكن خالصة لله وحده، فالمراقب لربه تعالى دائم اليقظة والحذر والخوف من الله عَزَّوَجَلَّ، وتحري الإخلاص والتقوى في الأقوال والأعمال؛ لأن الله رقيب على ما في القلوب من النوايا والمقاصد، وشهيد عليها وعلى أعمال الجوارح، ولا يقبل سبحانه إلا ما كان من العمل خالصاً صواباً، قال تعالى:﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُ﴾[البقرة:٢٣٥]، فليحرص العبد على إخلاص عمله، وأدائه على الوجه الذي

---

(٤٧) أخرجه ابن ماجه، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٥٠٥)، (جـ: ٢ - ص: ٣٢).

يحبه الله عَزَّوَجَلَّ ويرضاه، وما كان لغير الله، أو خالطه شيء من الرياء فمصيره الضياع، والهباء المنثور، قال النبي ﷺ: (**قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشُّركاء عن الشِّرك، مَن عمِل عملاً أشْرَكَ فيه معي غيري، تركتُه وشِرْكَه**)[٤٨].

■ المداومة على الذكر، والحذر من الغفلة، والحرص على تواطئ حضور القلب مع أعمال الجوارح عند أداء العبادات، فيخشع الجميع لله وحده، لأن العبادات النافعة تكون بحقيقة إيقاعها وليس بصورتها الظاهرة، ومراقبة الله في الأداء من أعظم أسباب إتقان العمل وتحسينه، وتحصيل الأجر العظيم المرجو منه، ومن يتأمل حديث الرجال الثلاثة الذين أووا إلى الغار[٤٩]، فانحدرت صخرة فأغلقت عليهم باب الغار، وكيف أنهم دعوا الله عَزَّوَجَلَّ، وتوسلوا إليه بصالح أعمالهم حتى فرج الله كربتهم؛ يلحظ أن القاسم المشترك فيما توسلوا به من أعمال هو مراقبه الله تعالى، والإخلاص له، فالأول راقب الله في بر والديه، ولو على حساب أولاده الذين كانوا يتضورون جوعا تحت قدميه!، والثاني راقب الله في ابنة عمه المحتاجة، فتعفف عنها ابتغاء وجه الله، والخوف منه، وترك لها ما أعطاها من دراهم، والثالث راقب الله في أجيره الذي ترك ماله، فحفظه له ونماه أضعافا مضاعفة، فرجع الأجير وأخذ المال كله دون أن يعطيه شيئا على حفظه وتنميته.

■ الكل راع والكل مسؤول عن رعيته سواء كان في بيته أو فيما أنيط به من عمل، ولذا وجب على كل مسلم أن يحذر من تضييع واجبات وحقوق من كانوا تحت رعايته ومسؤوليته، ومن أهم تلك الواجبات: التعليم والمراقبة والمحاسبة والتقويم والتأديب بما شرع الله تعالى، وقد تنبهت الإدارة الحديثة لأهمية (المراقبة) ودورها الكبير في أداء العمل وإتقانه، فجعلوها الوظيفة الرابعة من الوظائف الأربع الرئيسة للإدارة: (التخطيط والتنظيم والتوجيه والرقابة)، وأدرجوا تحتها من الوسائل ما يضمن ضبط العملية الإدارية برمتها، وأداء العمل وفق ما خطط له.

---

(٤٨) رواه مسلم برقم (٢٩٨٥).

(٤٩) الحديث أخرجه البخاري برقم: (٢٢٧٢)، ومسلم برقم: (٢٧٤٣).

■ التواضع والتسامح وحسن التعامل مع الآخرين، والحرص على إعطائهم حقوقهم، مع الحذر والخوف الشديد من الاعتداء عليهم أو ظلمهم وأكل حقوقهم، وكما تدين تدان، ويوم الدين هو يوم الجزاء والحساب والقصاص، قال ﷺ: (**لتؤدّن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة، حتى يقاد للشاة الجلحاء**[٥٠] **من الشاة القرناء، تنطحها**)[٥١]، وقوله ﷺ عن نفسه: (**بل اللّه يخفض ويرفع، وإني لأرجو أن ألقى اللّه وليس لأحد عندي مظلمة**)[٥٢].

■ الحرص على محاسبة النفس قبل الموت، وتمحيصها وتطهيرها من الذنوب والمعاصي قبل أن تُحاسب، فاللّه جَلَّ جَلَالُهُ هو الحاسب الدَّيان الذي أحصى كل شيء، ولا يفوته مثقال ذرة، كما قال سبحانه: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾[الزلزلة:٧-٨]، ومن رحمة اللّه عَزَّ وَجَلَّ بعباده أن قدَّر عليهم المصائب المكفِّرة، وشرع لهم الحسنات الماحية، والاستغفار، والتوبة؛ كي يُطهروا أنفسهم من دنس ذنوبهم ومعاصيهم، وخَبَث سيئاتهم وخطاياهم، ويبلغوا مرتبة الطيبين الطاهرين الذين تقول لهم الملائكة: ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴾[الزمر:٧٣]، فالبدار البدار.

ثامناً: مقاصد الدعاء التي يناسبها تمجيد اللّه بهذه الأسماء:

(**الرَّقيبُ - الشَّهيدُ - الْحَاسِبُ - الديَّانُ**) من الأسماء الدالة على صفات اللّه (**الرقابة والشهادة والمحاسبة والدينونة**)، وهي صفات مرتبطة بأحوال العباد في دنياهم، وأن كل شيء تحت رقابته سبحانه، لا يخفى عليه شيء؛ ولذا كان من المناسب دعاء اللّه، والتوسل إليه، والثناء عليه بهذه الأسماء في كل أحوال العباد، لا سيما حال الخوف من المتجبرين والمستكبرين، كحال الدعاة والمجاهدين والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، وما يمثله الدعاء والثناء بهذه الأسماء من اطمئنان وتثبيت، كما أخبر سبحانه عن

---

(٥٠) الجلحاء: هي الجماء التي لا قرن لها.
(٥١) رواه الترمذي وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٥٠٦٢).
(٥٢) رواه أبو داود وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٢٨٣٦).

موسى وهارون عَلَيْهِمَا السَّلَام في قوله تعالى: ﴿قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفۡرُطَ عَلَيۡنَآ أَوۡ أَن يَطۡغَىٰ ٤٥ قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ﴾[طه:٤٥-٤٦]، ولقد كان يوم القيامة وما فيه من حشر وحساب وأهوال حاضراً في دعوات الأنبياء كما قال سبحانه عن خليله إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَام: ﴿وَٱلَّذِيٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوۡمَ ٱلدِّينِ﴾[الشعراء:٨٢]، وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ﴾[إبراهيم:٤١]، وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: **قلت: يا رسول الله، ابن جدعان، كان في الجاهلية يصل الرحم، ويطعم المسكين، فهل ذاك نافعه؟**، قال: (**لا ينفعه، إنه لم يقل يوماً: رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين**)(٥٣)، وكان من دعائه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**اللهم بعِلمك الغيب، وَقُدْرَتِكَ على الخلق، أحْيِنِي ما علمت الحياةَ خيرا لي، وَتَوَفَّنِي إذا علمت الوفاةَ خيرا لي، اللهم وأسألك خشيتَك في الغيب والشهادة، وأسألك كلمةَ الإخلاص في الرضا والغضب، وأسألك الْقَصْدَ في الفقر والغنى، وأسألك نعيما لا ينفد، وأسألك قرة عين لا تنقطع، وأسألك الرضا بالقضاء، وأسألك برد العيش بعد الموت، وأسألك لذة النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقائك، في غيرضراء مضرة، ولا فتنةٍ مضلَّة، اللهم زيِّنا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين**)(٥٤)، وكذلك كان من دعائه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما مرَّ معنا: (**اللهم حاسِبْني حساباً يسيراً**)(٥٥).

تاسعاً: لطائف وأقوال:

○ عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: **إن رجلا قعد بين يدي النبي** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: **يا رسول الله، إن لي مملوكين يكذبونني ويخونونني ويعصونني، وأشتمهم وأضربهم، فكيف أنا منهم؟**، قال: (**يحسب ما خانوك وعصوك وكذبوك، وعقابك إياهم، فإن كان عقابك إياهم بقدر ذنوبهم كان كفافاً لا لك ولا عليك، وإن كان عقابك إياهم**

(٥٣) رواه مسلم برقم (٢١٤).
(٥٤) رواه الإمام أحمد والحاكم وابن خزيمة وحسنة الألباني في التعليقات الحسان برقم (٧٣٢٨)، وقال عنه في تخريج (مشكاة المصابيح) برقم (٥٤٩٥): إسناده جيد.
(٥٥) رواه النسائي، وأحمد الحاكم، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (١٣٠١).

دون ذنوبهم كان فضلا لك!، وإن كان عقابك إياهم فوق ذنوبهم اقتص لهم منك الفضل)، قال: **فتنحى الرجل، فجعل يبكي ويهتف**، فقال: رسول الله ﷺ: **(أما تقرأ كتاب الله:** ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾[الأنبياء:٤٧]، فقال الرجل: **والله يا رسول الله ما أجد لي ولهؤلاء شيئا خيراً من مفارقتهم، أشهدكم أنهم أحرار كلهم)**[٥٦].

○ يقول النبي ﷺ: **(لَتُؤدُّنَّ الحقوقَ إلى أهلِها يومَ القيامةِ، حتَّى يُقادَ للشَّاةِ الجلْحاءِ**[٥٧] **من الشَّاةِ القرْناءِ)**[٥٨]. وفي رواية: **(يقتص الخلق بعضهم من بعض، حتى الجماء من القرناء، وحتى الذرة من الذرة**[٥٩]**)**[٦٠]. وفي رواية أخرى عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: رأى رسولُ اللهِ ﷺ شاتَين تنتطِحانِ، فقال: **(يا أبا ذرٍّ! أتدري فيما تنتطِحانِ؟)**، قلتُ: **لا**، قال: **(ولكنْ ربُّك يدري، وسيقضي بينهما يومَ القيامةِ)**[٦١].

○ تظاهرت الأدلة من الكتاب والسنة على ثبوت عذاب القبر ونعيمه، قال تعالى عن آل فرعون: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾[غافر:٤٦]، قال ابن كثير: «**وهذه الآية أصلٌ كبير في استدلال أهل السُّنَّةِ على عذاب الْبَرْزَخِ**[٦٢] **في القبور**»[٦٣]. ومما جاء في السنة من إشارة لعذاب القبر ما يلي:

---

(٥٦) رواه الترمذي وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٨٠٣٩).

(٥٧) الجلحاء: هي الجماء التي لا قرن لها.

(٥٨) رواه مسلم برقم (٢٥٨٢).

(٥٩) إذا اتحد نوع وجنس الدَوابِّ كان الحساب والقِصَاصُ في تعدِّي بَعْضِها على بعض، حتى بين الذرة والذرة، أما إذا اختلفت الأنواع والأجناس وكان من طبيعتها وفطرتها التعدِّي طلبا للرزق فلا حساب، يقول الشيخ عبدالعزيز الطريفي: «**إدراك البهائم للأوامر الدنيوية مفطورةٌ عليه بطبعها؛ ولهذا فهي تختلف وتتباينُ بحسب جنسها ونوعها؛ فبهيمة الأنعام ليست كالسباع؛ فالشِّياهُ إن تَناطحت تحاسَبَت، ولو أكلَ السَّبعُ الشاةَ لم يُحاسَب، لأنَّ الله جعل رزق السَّبع فيها، ولم يَجعَل رزق الشياهِ بعضها من بعض**»: (المغربية في شرح العقيدة القيروانية) للشيخ عبدالعزيز الطريفي (ص: ١٧٦).

(٦٠) رواه الإمام أحمد وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (جـ:٤ – برقم: ١٩٦٧).

(٦١) أخرجه الإمام أحمد والطيالسي وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (جـ:٤ – برقم: ١٥٨٨).

(٦٢) الْبَرْزَخُ: الحاجز بين الشّيئين، ويقصد به الفترة الزمنية التي تفصل بين لحظة موت الإنسان وحتى قيام الساعة.

(٦٣) تفسير ابن كثير: عند تفسير: [غافر: ٤٦].

• قال النبي ﷺ عن حال الكافر والمنافق في القبر: (.. **وأما الكافر أو المنافق فيقول: لا أدري، كنت أقول ما يقول الناس!، فيقال: لا دَرَيْتَ ولا تَلَيْتَ**(٦٤)؛ **ثم يُضرب بمطرقة من حديد ضربة بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه**(٦٥) **إلا الثَّقَلَيْنِ**(٦٦))(٦٧).

• وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت للنبي ﷺ: (**يا رسول الله!، إنَّ عَجُوزَيْنِ من عُجُزِ يهود المدينة دخلتا عليَّ، فزعمتا أنَّ أهل القبور يُعَذَّبُونَ في قُبُورِهِمْ!**، فقال: **صَدَقَتَا!، إنَّهم يُعَذَّبُونَ عذاباً تَسْمَعُهُ البَهَائِمُ**، قالت: **فما رأيته بَعْدُ في صلاة إلا يَتَعَوَّذُ من عذاب القبر**)(٦٨).

• ومن أحاديث عذاب القبر: حديث رؤيا المنام الذي ذكر فيه النبي ﷺ عقوبات وأحوال عصاة هذه الأمة في الْبَرْزَخِ، وهي الفترة التي تعقب الموت وحتى قيام الساعة، ومما جاء فيه: (**إنه أتاني الليلةَ آتيان**(٦٩)**، وإنهما ابتعثاني، وإنهما قالا لي انطلق، وإني انطلقتُ معهما، وإنا أتينا على رجل مضطجع، وإذا آخرُ قائم عليه بصخرة، وإذا هو يهوي بالصخرة لرأسه فيَثْلَغ رأسَهُ فيتدَهدَه الحجر ها هنا، فيتبعُ الحجرَ فيأخُذُه، فلا يَرجعُ إليه، حتى يصحَّ رأسُه كما كان، ثم يعودُ عليه فيفعل به مثلَ ما فَعَلَ به المرَّةَ الأولى**(٧٠).

(٦٤) لا دريت ولا تليت: أي لم تَنتفعْ بدرايتك: وهو ما كنتَ تسمعُه، ولا تلاوتك: وهو ما كنت تقرأه.

(٦٥) يسمعها من يليه: أي من يقرب من قبره من الملائكة والدّوابِّ.

(٦٦) الثَّقَلان: تثنية «ثَقَل»، وهذا المثنى اسم مفرد لمجموع «الإنْس والجنّ»، يقال لكلّ ما يَعظم أمره: ثقيلٌ، فسُمي «الجن والإنس» بـ«الثَّقَلين» لِعظم شأنهما بالنسبة إلى غيرهما من دّوابِّ الأرض، وقيل: سُمِّيا بذلك لِثِقْلِهما على الأرض أو لرزانة آرائهما أو لأنهما مُثقلان بالتكاليف أو مُثقلان بالذُّنوب.

(٦٧) أخرجه البخاري برقم: (١٣٣٨) واللفظ له، ومسلم برقم: (٢٨٧٠).

(٦٨) أخرجه البخاري برقم: (٦٣٦٦)، ومسلم برقم: (٥٨٦) واللفظ له.

(٦٩) أتاني الليلةَ آتيان: أي مَلَكَانِ، وهما: جبريل وميكائيل عليهما السلام كما ثبت في رواية البخاري الأخرى برقم (١٣٨٦).

(٧٠) المعنى: الرجل القائم يقوم بشدخ وكسر رأس الرجل المضطجع بحجر، فيتدحرج الحجر ويسقط إلى جهة أخرى، فيلحق به الرجل القائم ويلتقطه، وما أن يعود إلى الرجل المضطجع حتى يرجع رأسه صحيحاً كما كان، فيكسره مرة أخرى! وقد فسر جبريل وميكائيل عليهما السلام هذا المشهد في آخر الحديث (.. أما الرجل الأول الذي أتيت عليه يثلغ رأسه بالحجر فإنه الرجل يأخذ القرآن فيرفضه وينام عن الصلاة المكتوبة ..) ومناسبة العقوبة للذنب أنه لما ترك العمل بأفضل الأشياء وهو القرآن، ونام عن أفضل العبادات وهي الصلاة: عوقب في أشرف أعضائه «الرأس»! وفيه التحذير من النوم عن الصلاة المكتوبة وترك العمل بالقرآن الكريم وما جاء به من أوامر ونواهي.

قال: قلتُ لهما: **سبحان الله!، ما هذان؟** قال: قالا لي: **انطلق انطلق**، قال: **فانطلقنا، فأتينا على رجل مستَلْقٍ لقَفاهُ، وإذا آخرُ قائمٌ عليه بكَلُّوبٍ من حديد، وإذا هو يأتي أحدَ شِقّي وجهه فيُشرشِر شِدْقه إلى قَفاه ومِنْخَره إلى قفاه، وعينه إلى قفاه، ثم يتحول إلى الجانب الآخر فيفعل به مثل ما فعل بالجانب الأول، فما يَفرُغ من ذلك الجانب حتى يصحَّ ذلك الجانب كما كان، ثم يعودُ عليه فيفعل مثلَ ما فعل المرّة الأولى**(٧١). قال: قلت: **سبحانَ الله ما هذان؟** قال: قالا لي: **انطلق انطلق، فانطلقنا، فأتينا على مثل التنُّور** - قال: وأحسبُ أنه كان يقول – **فإذا فيه لَغَطٌ وأصواتٌ**، قال: **فاطلعْنا فيه، فإذا فيه رجالٌ ونساءٌ عراة، وإذا هم يأتيهم لَهَبٌ من أسفلَ منهم، فإذا أتاهم ذلك اللهب ضَوْضَوْا**(٧٢). قال: قلتُ لهما: **ما هؤلاء؟** قال: قالا لي: **انطلق انطلق**، قال: **فانطلقنا، فأتينا على نهر** – حسِبتُ أنه كان يقول – **أحمر مثل الدم، وإذا في النهر رجلٌ سابحٌ يَسبَح، وإذا على شَط النهر رجلٌ قد جَمَعَ عندَه حجارةً كثيرةً، وإذا ذلك السابحُ يسبح ما يسبحَ، ثمَّ يأتي ذلك الذي قد جمعَ عندَه الحجارةَ، فيفغَر له فاهُ فيلقمُهُ حجراً فينطلقُ يسبَح، ثم يرجعُ إليه، كلما رَجَعَ إليه فغَرَ له فاهُ فألقمه**

---

(٧١) المعنى: مع الرجل القائم (كلوب) وهي حديدة حادة عقفاء أي معطوفة الرأس، يُدخلها في جانب فم الرجل المستلقي على قفاه، فيقطع الجلد ويشقه من فمه وحتى قفاه من الخلف، ثم يفعل بأنفه وعينه مثل ذلك، فإذا انتهى من أحد شقي وجهه، ذهب للشق الثاني ويفعل به مثلما فعل بالشق الأول، وما أن ينتهي من الشق الثاني حتى يصح الشق الأول فيعود إليه من جديد!، وقد فسر جبريل وميكائيل عليهما السلام هذا المشهد في آخر الحديث (..وأما الرجل الذي أتيت عليه يشرشر شدقه إلى قفاه، ومنخره إلى قفاه، وعينه إلى قفاه، فإنه الرجل يغدو من بيته فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق ..)، (قال ابن حجر: «إنما استحق التعذيب لما ينشأ عن تلك الكذبة من المفاسد وهو فيها مختار غير مكره ولا ملجأ، قال ابن هبيرة: «لما كان الكاذب يساعده أنفه وعينه ولسانه على الكذب بترويج باطله وقعت المشاركة بينهم في العقوبة») (فتح الباري لابن حجر العسقلاني، ص: ٣١٤٩ عند شرح الحديث رقم: ٧٠٤٧)، وفيه التحذير من الكذب المتعمد وما يشابهه من الكبائر القولية كالغيبة والنميمة والقذف وغيرها، وخاصة في ظل الانفجار الكبير في وسائل التواصل الاجتماعي وما يسرته من نقل الأخبار وانتشارها.

(٧٢) المعنى واضح و(التنور) بناء أعلاه ضيق وأسفله واسع يوقد تحته نارا، و(ضوضوا) أي صاحوا وضجوا واستغاثوا ورفعوا أصواتهم بألفاظ غير مفهومة ومختلطة، وقيل ارتفعوا حتى كادوا أن يخرجوا من التنور، فإذا خمدت رجعوا!، وقد فسر جبريل وميكائيل عليهما السلام هذا المشهد في آخر الحديث (.. وأما الرجال والنساء العراة الذين هم في مثل بناء التنور، فهم الزناة والزواني ..) قال ابن حجر : «مناسبة العري والتنور لهم لاستحقاقهم أن يُفضحوا لأن عادتهم أن يستتروا في الخلوة فعوقبوا بالهتك، والحكمة في إتيان العذاب من تحتهم كون جنايتهم من أعضائهم السفلى» (فتح الباري لابن حجر العسقلاني، ص: ٣١٤٩ عند شرح الحديث رقم: ٧٠٤٧ بتصرف يسير)، وفيه التحذير من الزنى وما يشابهه من الكبائر الفعلية كالسرقة والظلم والبغي وغيرها.

حجراً(٧٣)، قال: قلت لهما: **ما هذان؟** قال: قالا لي: **انطلق انطلق** ..)، إلى قوله ﷺ: (.. قلتُ لهما: **فإني قد رأيتُ منذ الليلةِ عَجبا، فما هذا الذي رأيت؟** قال: قالا لي: **أما إنا سنُخبرُك، أما الرجلُ الأولُ الذي أتيتَ عليه يُثلَغ رأسه بالحجر، فإنه الرجلُ يأخذ القرآن فيرفضه وينام عن الصلاة المكتوبة، وأما الرجلُ الذي أتيتَ عليه، يُشرشَرُ شِدقُهُ إلى قفاه، ومنخَرُه إلى قفاه، وعينه إلى قفاه، فإنه الرجلُ يغدو من بيته، فيكذب الكِذبَةَ تبلغُ الآفاق، وأما الرجالُ والنساءُ العراةُ الذين في مثل بناءِ التنور، فإنهم الزُّناة والزواني، وأما الرجل الذي أتيتَ عليه يَسبح في النهر ويُلقم الحجارة، فإنه آكِلُ الرِّبا**(٧٤) ..)(٧٥).

- مر النبي ﷺ على قَبْرَيْنِ فقال: (**أما إنَّهما لَيُعَذَّبَانِ، وما يُعَذَّبَانِ في كبير، أما أحدهما فكان يمشي بالنَّمِيمَةِ، وأما الآخَرُ فكان لا يَسْتَتِرُ من بَوْلِه**، قال: **فدعا بعَسِيبٍ رَطْبٍ فشقه باثنين، ثم غرس على هذا واحدا وعلى هذا واحدا**، ثم قال: **لعله أن يُخَفَّفُ عنهما ما لم يَيْبَسا**)(٧٦).

- وعن زيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (**بينما النبي ﷺ في حائط لبني النجار على بغلة له ونحن معه؛ إذ حادت به فكادت تُلْقِيهِ!، وإذا أقْبُرٌ ستة أو خمسة أو أربعة فقال** ﷺ: **من يعرف أصحاب هذه الأقْبُرِ؟**، فقال رجل: أنا!، قال ﷺ: **فمتى مات هؤلاء؟**، قال: **ماتوا في الإشراك!**، فقال ﷺ: **إن هذه الأمة تُبْتَلَى في قبورها فلولا أن لا تَدَافَنُوا**

(٧٣) المعنى: كلما أراد الرجل السابح - والذي يعوم في النهر الأحمر- الخروج من النهر فغر فاه أي فتح فمه، فيلقمه الرجل الواقف على شط النهر حجراً، يمنعه من الخروج ويجبره على العودة إلى وسط النهر والتخلص من الحجر، وكلما عاد ألقم حجراً جديداً!، وقد فسر جبريل وميكائيل عليهما السلام هذا المشهد في آخر الحديث (.. وأما الرجل الذي أتيت عليه يسبح في النهر ويلقم الحجر فإنه آكل الربا ..) قال ابن هبيرة: «إنما عوقب آكل الربا بسباحته في النهر الأحمر وإلقامه الحجارة لأن أصل الربا يجرى في الذهب والذهب أحمر، وأما إلقام الملك له الحجر فإنه إشارة إلى أنه لا يغني عنه شيئاً وكذلك الربا فإن صاحبه يتخيل أن ماله يزداد والله من ورائه يمحقه» (فتح الباري لابن حجر العسقلاني، ص: ٣١٤٩ عند شرح الحديث رقم: ٧٠٤٧)، وفيه التحذير من أكل الربا وعظم عقوبة آكله.

(٧٤) لعل الحكمة في الاقتصار على من ذكر من العصاة دون غيرهم؛ أن العقوبة تُستحق بترك واجب ومأمور، أو بارتكاب محرم ومحظور، فترك الواجب مثل ترك العمل بالقرآن والنوم عن الصلاة المكتوبة، وأما ارتكاب المحرم فيكون بالقول كالكذب أو بالفعل البدني كالزنا أو الفعل المالي كأكل الربا، فذكر لكل منهم مثالاً ينبه به على ما عداه من الذنوب والكبائر المشابهة والله أعلم.

(٧٥) رواه البخاري برقم: (٧٠٤٧).

(٧٦) رواه البخاري برقم (٦٠٥٢)، ومسلم برقم (٢٩٢) واللفظ له.

لدعوت الله أن يُسْمِعَكُمْ من عذاب القبر الذي أسمع منه)[77]، ومن عجيب ما يروى عن سماع البهائم لعذاب القبر؛ أنه كان في دمشق عمودٌ من حجر من أبنية اليونان يتبرك به الجهلاء، اعتقاداً منهم أنه يضر وينفع، فيستخدمونه في علاج دوابِّهم وبهائمهم إذا عَسَرَت بطونها وأمسكت عن الروث والبول، قال عنه ابن كثير: «**ومن ذلك: العمود الذي في رأسه مثل الكرة في سوق الشعير عند قنطرة أم حكيم .. ذكر أهل دمشق أنه من وضع اليونان لِعُسْرِ بول الحيوان، فإذا داروا بالحيوان حول هذا العمود ثلاث دورات انطلق باطنه فبال؛ وذلك مجرب من عهد اليونان!، قال ابن تيمية عن هذا العمود: إن تحته مدفون جبَّار عنيد كافر يُعذَّب، فإذا داروا بالحيوان حوله سمِع العذابَ فراث وبال من الخوف!، قال: ولهذا يذهبون بالدواب إلى قبور النصارى واليهود والكفار فإذا سَمِعَتْ أصوات المعذَّبين انطلق بولها، والعمود المشار إليه ليس له سرٌّ، ومن اعتقد أنَّ فيه منفعة أو مضرة فقد أخطأ خطأً فاحشاً**»[78]، كما فسر شيخ الإسلام ابن تيمية حقيقة ما يحدث للدوابِّ المصابة بالمَغَلِ[79] في بُطُونِها عند أخذها إلى قبور الكفار والمنافقين وذاك في سياق رده على من يتبرك بتلك القبور بحجة تسببها في شفاء الدوابِّ!، فقال: «**إنما يذهبون بها إلى قبور الكفار والمنافقين .. لأن هؤلاء يُعَذَّبُونَ في قبورهم، والبهائم تسمع أصواتَهم، كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح، فإذا سمعت ذلك فَزِعت؛ فبسبب الرُعبِ الذي يحصل لها تنحلُّ بطونها فتروث، فإن الفَزَعَ يقتضي الإسهال**»[80].

○ قال تعالى: ﴿وَإِن تُبْدُوا مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ [البقرة:284]. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: [روي عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها قالت: «**ما أعلنت فإن الله يحاسبك به، وأما ما أخفيتَ فما عُجلتْ لك**

---

(77) رواه مسلم برقم (2867).

(78) البداية والنهاية (ص:1410) في أحداث سنة 96 هـ.

(79) المَغَلُ: وَجَعٌ ومَغَصٌ يأخذ الدوابَّ في بُطُونِها من أكلِ التُّرَابِ مع البَقْل، فيُسبّب لها عُسْراً وإمساكا شديداً.

(80) (الاستغاثة في الرد على البكري) لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص: 329).

به **العقوبة في الدنيا**»، وهذا قد يكون مما يعاقب فيه العبد بالغَمِّ، كما سئل سفيان بن عيينة عن غَمٍّ لا يُعرف سببه؟، فقال: «**هو ذنبٌ هممت به في سرك ولم تفعله، فجُزيت هَمّاً به**»، فالذنوب لها عقوبات؛ السر بالسر، والعلانية بالعلانية، وروي عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مرفوعا قالت: سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ﴾ فقال ﷺ: (**يا عائشة!، هذه معاتبة الله**[٨١] **العبد مما يصيبه من النَّكْبَةِ**[٨٢] **والحمى، حتى الشوكة والبِضَاعَة يضعها في كمِّه فيفقدها فَيُرَوعُ لها فيجدها في جيبه** [٨٣]، **حتى إن المؤمن ليخرج من ذنوبه كما يخرج التِّبْرُ الأحمر**[٨٤] **من الكِير**[٨٥]) [٨٦] ، قلت: هذا المرفوع هو - والله أعلم - بيان ما يُعاقب به المؤمن في الدنيا؛ وليس فيه أن كل ما أخفاه يُعاقب به، بل فيه أنه إذا عُوقب على ما أخفاه عُوقب بمثل ذلك، وعلى هذا دلت الأحاديث الصحيحة][٨٧].

○«نزل بعامر بن ربيعة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رجل من العرب، فأكرم مثواه، وكلَّم فيه الرسول ﷺ، فجاءه الرجل فقال: إني استقطعت[٨٨] من الرسول ﷺ وادياً في العرب، وقد أردت أن أقطع لك منه قطعة، تكون لك ولعقبك من بعدك، فقال عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لا حاجة لي في قطيعتك، نزلت اليوم سورة أذهلتنا عن الدنيا: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء:١]»[٨٩].

---

(٨١) معاتبة الله: أي مؤاخذته لعبده بسبب ذنبه؛ بما يصيبه في الدنيا من المصائب والحمى حتى الشوكة يشاكها تكفر بها ذنوبه.

(٨٢) النَّكْبَة: في الأصل أن ينكبه الحجر إذا أصاب ظفره أو إصبعه، ثم انتقل معناه إلى الحوادث والمصائب التي تصيب الإنسان.

(٨٣) البضاعة: قسط من المال، والمقصود: أنه يضع المال اليسير في جيبه، فينساه ويهم، ويظن أنه في يده، فيطلبه فلا يجده!، فيفزع ويَروع، حتى ينتبه له.

(٨٤) التِّبْرُ: فتات الذهب قبل أن يصاغ، فإذا صيغ فهو ذهب.

(٨٥) الكِير: كير الحداد، وهو جلد غليظ ذو حافات، ينفخ به النار حتى تُذكى وتتوهج.

(٨٦) رواه الترمذي والطبري والطيالسي والإمام أحمد، وصححه أحمد شاكر في تحقيقه لتفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن) وكذلك في مختصره (عمدة التفسير) الذي أختصر فيه (تفسير القرآن العظيم)لابن كثير عند تفسير [البقرة:٢٨٤]، وكذلك أخرجه ابن حجر العسقلاني في (الأمالي المطلقة) (المجلس: ٩٤- ص: ٧٩ – ٨٠) وقال عنه: هذا حديث حسن، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع برقم (٦٠٨٦)، وضعيف الترمذي برقم (٢٩٩١).

(٨٧) (مجموع فتاوى ابن تيمية) جمع عبدالرحمن القاسم (ج: ١٤ – ص: ١١١ – ١١٢).

(٨٨) أي: سأل النبي ﷺ أن يهبه أرضا.

(٨٩) (تفسير ابن كثير) عند تفسير: [الأنبياء:١]، وانظر (حلية الأولياء) لأبي نعيم الأصفهاني (ج: ١- ص: ١٧٩).

○ قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في خطبة له: «**حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، فإنه أهون لحسابكم، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا، وتزيّنوا للعرض الأكبر، يوم** ﴿تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة:١٨]»(٩٠).

○ عن عبدالله بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جدِّه أسلم، قال: «**بينما أنا مع عمرَ بن الخطاب** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، **يعسُ المدينة إذ أعيا واتّكأ على جانبِ جدار في جوفِ الليل**، وإذا امرأةٌ تقول لابنتها: يا ابنتاه، قومي إلى ذلك اللبن فامذقيه(٩١) بالماء، فقالت لها: **يا أمّتاه، وما علمت ما كان مِن عزمة أمير المؤمنين اليوم؟!**، قالت: **وما كان مِن عزمته يا بُنية؟**، **قالت: إنّه أمَر منادياً فنادَى: ألا يشاب اللبن بالماء**، فقالتْ لها: يا بنية، قومي إلى اللبن فامذقيه بالماء، فإنّك بموضع لا يراك عمرُ ولا منادِي عمر، فقالت الصبية: **يا أمّتاه، ما كنت لأطيعه في الملأ، وأعصيه في الخلاء!**»(٩٢).

○ لما وَلِيَ الخلافة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أرسل مُعاذَ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى بني كلاب ليقسِم فيهم أعطياتهم، ويوزِّع على فقرائهم صَدقات أغنيائهم، فقام بما عُهد إليه من أمر، وعاد إلى زوجه بحِلسِهِ(٩٣) الذي خرج به يلفه على رقبته، فقالت له امرأته: أين ما جئت به مما يأتي به الولاة من هدية لأهليهم؟!، فقال: **لقد كان معي رقيبٌ(٩٤) يقظٌ يُحصي عَليَّ!**، فقالت: قد كنتَ أميناً عند رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثم جاء عمر فبعث معك رقيباً يُحصي عليك؟!، وأشاعت ذلك في نسوة عمر، واشتكته لهنَّ!، فبلغ ذلك عمر؛ فدعا معاذاً وقال: «**أأنا بعثت معك رقيباً يُحصي عليك؟!** فقال: **لا يا أمير المؤمنين، ولكنني لم أجدْ شيئاً أعتذر به إليها إلا ذلك!**، فضحك عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأعطاه شيئاً وقال له: **أرضِها به**»(٩٥).

---

(٩٠) (كنز العمال) للمتقي الهندي (جـ: ١٦ – ص: ١٥٩ – برقم: ٤٤٢٠٣) والأثر أخرجه ابن المبارك والإمام أحمد في الزهد وابن أبي الدنيا في محاسبة النفس وغيرهم.

(٩١) المذق: المزج والخلط، يقال: مذقت اللبن أي خلطته بالماء.

(٩٢) (صفوة الصفوة) لأبي الفرج ابن الجوزي (جـ: ٤ – ص: ٤٤١).

(٩٣) الحِلس: كِساءٌ رقيق يكون على ظهر الدابة وتحت القَتَبِ والسِّرْجِ.

(٩٤) يريد بـ(الرقيب) اللهَ عَزَّوَجَلَّ على سبيل التورية كي لا تعتب عليه زوجته.

(٩٥) (صور من حياة الصحابة) لعبدالرحمن رأفت الباشا (ص: ٥٠٢ – ٥٠٣) طبعة دار النفائس.

○ كان لعثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خادم، فكاتبه(٩٦) على العتق، فدعاه عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقال له: «**إن كنتُ عركتُ أذنك فاقتصّ مني**!، **فأخذ بأذنه، ثم قال عثمان** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **شُدّ شُدّ، يا حبذا قصاص الدنيا لا قصاص الآخرة**»(٩٧).

○ «مر ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا براعي غنم، فقال: **يا راعي الغنم، هل من جَزْرة**(٩٨)؟، قال الراعي: **ليس ههنا ربُّها**(٩٩)!، قال ابن عمر: **تقول: أكلها الذئب**، فرفع الراعي رأسه إلى السماء، ثم قال: **فأين الله**؟!، فاشترى ابن عمر الراعي، واشترى الغنم، فأعتقه، وأعطاه الغنم»(١٠٠).

○ قال عروة بن الزبير: «خطبت إلى ابن عمر ابنته، ونحن في الطواف، فسكت ولم يجبني بكلمة!، فقلت: لو رضي لأجابني، والله لا أراجعه بكلمة!. فقُدِّرَ له أنه صدَر إلى المدينة قبلي، ثم قدمت، فدخلت مسجد الرسول ﷺ، فسلمت عليه، وأديت إليه حقه، فرحب بي، وقال: **متى قدمت**؟ قلت: الآن. فقال: **كنت ذكرت لي سودة ونحن في الطواف، نتخايل الله بين أعيننا**(١٠١)!، **وكنت قادرا أن تلقاني في غير ذلك الموطن**. فقلت: كان أمرا قُدِّر!، قال: **فما رأيك اليوم**؟ قلت: أحرص ما كنت عليه قط، فدعا ابنيه سالما وعبد الله، وزوجني»(١٠٢).

○ عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (**يُؤْتَى بالعبد والأمَةِ**(١٠٣) **يوم القيامة، فيُنادي منادٍ على رؤوس الأولين والآخرين: هذا فلان بن فلان، من كان له حق**

(٩٦) المُكاتَبَة: أن يكاتب العبدُ سيدَه على العتق بأَنْ يشتري منه نفسَه مقابل مال مقسط يؤديه إلى سيده.
(٩٧) (ربيع الأبرار ونصوص الأخبار) لأبي القاسم الزمخشري: (جـ: ٣ – ص: ٣٥٣).
(٩٨) الجزرة: الشاة التي تصلح للذبح.
(٩٩) ربُّها: أي مالكها.
(١٠٠) أخرجه الطبراني وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (جـ: ٧ – ص: ٤٦٩ – ٤٧٠) عند تخريجه لحديث الجارية وسؤال النبي ﷺ لها: (أين الله؟) برقم (٣١٦١).
(١٠١) أي أننا في موضع عبادة وطواف وخشوع وسكينة، وكأننا نتراءى الله بين أعيننا ونراقبه، ونستحضر قربه وعظمته، فهل كان من المناسب الحديث عن النكاح والتزويج في ذاك الزمان والمكان؟!.
(١٠٢) (حلية الأولياء) للأصفهاني (جـ:١ –ص: ٣٠٩)، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي (ص:٢٦٧٨) في ترجمة (عروة بن الزبير) برقم (٣٧٥٣).
(١٠٣) العبد والأمة: في الأصل كل الناس حُرِّهِم ومَمْلُوكِهم: إماءُ الله وعَبِيدُهُ، فالعبدُ: هو الرَّجل، والأَمَةُ: هي المرأة.

فليأت إلى حقه!، فتفرح المرأة أن يكون لها الحقُّ على أبيها أو أخيها أو زوجِهَا، ثم قرأ: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾[المؤمنون:١٠١]، فَيَغْفِرُ الله مِنْ حَقِّهِ ما يشاء، ولا يَغْفِرُ من حقوق الناس شيئا، فينصَب للناس فينادي: هذا فلانُ بن فلانٍ، مَنْ كان له حَقٌّ فليأت إلى حَقِّهِ، فيقول: رَبِّ، فَنِيَت الدنيا!، من أين أُوتيهْم حقوقهم؟!، قال: خذوا من أعماله الصالحة، فأعطوا كل ذي حَقٍّ حَقَّهُ بِقَدْرِ طَلَبَتِهِ، فإن كان وليّاً لله ففضَلَ له مثقالُ ذَرَّةٍ، ضاعفها الله له حتى يدخلَه بها الْجَنَّةَ، ثم قرأ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[النساء:٤٠]، قال: ادْخُلِ الْجَنَّةَ؛ وإن كان عبدا شقياً؛ قال الْمَلَكُ: ربِّ فَنِيَتْ حسناته، وبقيَ طالبون كثير؟، فيقول: خذوا من سيِّئاتهمْ فَأضِيفُوهَا إلى سيِّئاتِهِ، ثم صُكُّوا لَهُ صَكّاً(١٠٤) إلى النار)(١٠٥).

○ قال سلمان الفارسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الصلاة مكيال، فَمَنْ وَفَّى مِكْيَالَهُ وُفِّيَ لَهُ، وَمَنْ طَفَّفَ فقد علمتم ما قال الله تعالى في المُطَفِّفِينَ»(١٠٦).

○ قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾[الشورى:٣٠]، قال الحسن البصري: «إذا رأيت في ولَدِك ما تكرهُ فَاعْتَبِ اللهَ(١٠٧)، فإنما هو شيءٌ يُرادُ بِهِ أنتَ»(١٠٨).

○قال تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا

(١٠٤) الصَك: الكتاب، وقوله: صُكوا له صَكّاً أي: اكتبوا له كتاباً.

(١٠٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (تفسير القرآن العظيم مسندا) عند تفسير سورة (النساء) الآية (٤٠)، وقال عنه ابن كثير في تفسيره: (ولبعض هذا الأثر شاهدٌ في الحديث الصحيح)، وصحح الأثر أحمد شاكر في تحقيقه لتفسير الطبري (جامع البيان)، وقال عنه: (فهذا الإسناد عند ابن أبي حاتم إسناد صحيح، والحديث أثر موقوف على ابن مسعود، ولكني أراه من المرفوع حكماً. فإن ما ذكره ابن مسعود مما لا يعرف بالرأي، وما كان ابن مسعود ليقول هذا من عند نفسه، وليس هو ممن ينقل عن أهل الكتاب، ولا يقبل الإسرائيليات).

(١٠٦) أخرجه البيهقي في (شعب الإيمان) (ج:٤ – ص: ٥٠٥) برقم (٢٨٨١) وقال المحقق: رجاله ثقات.

(١٠٧) فَاعْتَبِ اللهَ: أي أزل عتب الله عليك بالتوبة والاستغفار، والمسارعة لطلب مرضاته جَلَّ جَلَالُهُ.

(١٠٨) انظر: (كتاب التوبة) لابن أبي الدنيا (ص:٣١) برقم الأثر: (٢)، و(سير السلف الصالحين) لإسماعيل بن محمد الأصبهاني: (ص:٣٤٣) برقم الأثر (١٢٢٥).

﴿فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ﴾ [الأنعام ٥٩]، قال الزَّجّاجُ: «**يجوز أنْ يُقال: إنَّه تعالى ذَكرَ ما ذَكر، من الورقةِ والحَبَّةِ، تنبيهاً للمُكَلَّفِين على أمر الحسابِ، وإعلاماً بأنَّه لا يفوتُه من كلِّ ما يصنعون في الدنيا شيءٌ؛ لأنه إذا كان لا يُهملُ الأحوالَ التي ليس فيها ثوابٌ ولا عقابٌ ولا تكليفٌ، فَبِأنْ لا يُهملَ الأحوالَ المُشتملةَ على الثَّوابِ والعقابِ أوْلى**»(١٠٩).

○ قال اللّه تعالى: ﴿وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُشۡفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيۡلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَا﴾ [الكهف:٤٩]، كان الفُضيل بن عِيَاض إذا قرأ هذه الآية يقول: « **يا ويلتاه! ضجوُّا إلى الله تعالى من الصغائر قبل الكبائر!**»(١١٠).

○ قال الفضيل بن عياض: «**ما تزين الناس بشيء أفضل من الصدق، والله** عَزَّوَجَلَّ **يسأل الصادقين عن صدقهم، منهم عيسى ابن مريم** عَلَيْهِ السَّلَامُ**، كيف بالكذابين المساكين**، ثم بكى، وقال: **أتدرون في أي يوم يسأل الله** عَزَّوَجَلَّ **عيسى ابن مريم** عَلَيْهِ السَّلَامُ**؟! يوم يجمع الله فيه الأولين والآخرين آدم فمن دونه** ، ثم قال: **وكم من قبيح تكشفه القيامة غدا**»(١١١).

○ قال سفيان الثوري لبعض أصحابه: «**لو كان معكم من يرفع حديثكم إلى السلطان أكنتم تتكلمون بشيء؟!** قالوا: لا! قال: **فإن معكم من يرفع الحديث**»(١١٢) يقصد الملائكة الكتبة.

○ قال القاسم بن محمد: «**كنا نسافر مع ابن المبارك فكثيراً ما كان يخطر ببالي فأقول في نفسي: بأيّ شيء فُضِّل هذا الرجل علينا حتى اشتهر في الناس هذه الشهرة؟!، إن كان يصلي إنَّا لنصلي! ولئن كان يصوم إنَّا لنصوم!، وإنْ كان يغزُو**

(١٠٩) تفسير الرازي المسمى: (التفسير الكبير) أو (مفاتيح الغيب) عند تفسير : [الأنعام: ٥٩].
(١١٠) تفسير (الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي عند تفسير: [الكهف: ٤٩].
(١١١) (حلية الأولياء وطبقات الأصفياء) لأبي نعيم الأصفهاني (جـ: ٨ – ص: ١٠٨).
(١١٢) (سير أعلام النبلاء) للإمام الذهبي (ص: ١٨٤٨) في ترجمة الإمام (سفيان الثوري).

فإنا لنغزو!، وإن كان يحج إنَّا لنحجُّ!، قال: فكنَّا في بعض مَسيرنا في طرق الشام ليلة نتعشى في بيتٍ إذ طفئ السراجُ، فقام بعضنا فأخذ السراج وخرج يَستصبح(١١٣)، فمكث هنية ثم جاء بالسّراج، فنظرتُ إلى وجه ابن المبارك ولحيته قد ابتلَّت من الدموع، قلت في نفسي: بهذه الخشية فُضِّل هذا الرجل علينا، ولعله حين فقد السراج فصار إلى الظُلمة ذكر القيامة!»(١١٤).

○ قال محمد بن سيرين: «ما غشيتُ امرأةً قطُّ في نومٍ ولا يقظةٍ، إلا امرأتي أمّ عبدِ الله (يعني زوجته)، وإنِّي أرى المرأةَ في النوم؛ فأعلم أنها لا تحِلُّ لي، فأصرفُ بصري عنها»(١١٥).

○ كان أحمد بن محمد بن مسروق الطوسي يقول: «أنت في هدم عمرك منذ خرجت من بطن أمك! .. ومن راقب الله في خَطَرَات قلبه عصمه الله في حركات جوارحه»(١١٦).

○ قال الليث بن سعد: رأى موسى بن وردان في المنام «عبد الله بن أبى حبيبة» بعد موته فقال له عبدالله: «عُرضت عليَّ حسناتي وسيئاتي، فرأيت في حسناتي حبات رمان التقطتهن فأكلتهن!، ورأيت في سيئاتي خيطي حرير كانا في قلنسوتي!»(١١٧).

○ قال حاتم الأصم: اختلفتُ إلى شقيق ثلاثين سنة فقال لي يوما: أي شيء تعلمت؟، فقلت: رأيت رزقي من عند ربي؛ فلم أشتغل إلا بربي، ورأيت أن الله تعالى وكل بي ملكين يكتبان عليَّ ما تكلمت به؛ فلم أنطق إلا بالحق، ورأيت أن الخلق ينظرون إلى ظاهري، والرب تعالى ينظر إلى باطني، فرأيت مراقبته أولى وأوجب؛ فسقطت عني رؤية الخلق، ورأيت أن الله مستحثاً يدعو الخلق إليه، فاستعددت له متى جاءني لا أحتاج يقتلني، يعني ملك الموت. فقال لي: يا حاتم ما خاب سعيك»(١١٨).

---

(١١٣) يستصبح: أي خرج يبحث عما يوقد به المصباح.

(١١٤) (صفوة الصفوة) لأبي الفرج ابن الجوزي (جـ: ٤ – ص: ١٤٥).

(١١٥) (العقد الفريد) لابن عبد ربه الأندلسي (جـ: ٣ – ص: ١١٧).

(١١٦) (صفة الصفوة) لابن الجوزي (جـ: ٤ – ص: ١٢٩).

(١١٧) (الروح) للإمام ابن القيم (ص: ٢٥).

(١١٨) (صفة الصفوة) لابن الجوزي (جـ: ٤ – ص: ١٦١-١٦٢).

○ قال سهل التُّسْتَري: « قال لي خالي (محمد بن سَوّار) يوماً: **ألا تذكر اللهَ الذي خلقك؟!**، فقلت: **كيف أذكره؟** فقال: **قل بقلبك عند تَقَلُّبك في ثيابك ثلاث مرات من غير أن تحرّكَ به لسانَك: اللهُ معي، اللهُ ناظرٌ إليّ، اللهُ شَاهِد عليَّ**. فقلتُ ذلك ثلاث ليال، ثم أعلمتُه، فقال لي: **قُلْها في كلّ ليلةٍ سبع مرّات**، فقلت ذلك، ثم أعلمته، فقال: **قلها في كل ليلةٍ إحدى عشرة مرة**، فقلت ذلك، فوقعَ في قلبي حلاوةٌ، فلما كان بعد سنةٍ قال لي خالي: **احفظْ ما علّمْتُك، ودُمْ عليه إلى أن تدخلَ القبرَ، فإنه ينفعُك في الدّنيا والآخرة**؛ فلم أزلْ على ذلك سنينَ، فوجدتُ لها حَلاوةً في سِرِّي. ثم قال لي خالي يوماً: **يا سهلُ!، مَنْ كانَ اللهُ معه، وهو ناظرٌ إليه، وشاهدُه؛ أيَعْصيه؟!، إياك والمعصية!**»(١١٩).

○ قال الأصمعي: قال أعرابي: «خرجت في ليلة ظلماء فإذا أنا بجارية كأنها علم، فأردتها فقالت: **ويلك!، أما لك زاجر من عقل إذ لم يكن لك ناه من دين؟!**، **قال: إيْها والله ما يرانا إلا الكواكب، فقالت: وأين مكوكبها؟!**»(١٢٠).

○ جاء رجلٌ إلى أبي يزيد البسطامي، وقال له: « عظني!، فقال له: **انظر إلى السماء!**، فرفع الرجل رأسه ونظر إلى السماء!، فقال أبو يزيد: **أتدري من خلقها؟!**، قال: اللّه تعالى!، فقال له: **إن الذي خلقها مطلع عليك حيثما كنت فاحذره !**»(١٢١).

○ قال اللّه تعالى: ﴿أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ﴾[ص:٢٨]، قال ابن كثير: «**أي: لا نفعلُ ذلك ولا يَسْتَوُونَ عند الله، وإذا كان الْأَمْرُ كذلك فلا بُدَّ من دَارٍ أخرى يُثَابُ فيها هذا الْمُطِيعُ، وَيُعَاقَبُ فيها هذا الْفَاجِرُ، وهذا الإرشاد يدل الْعُقُولَ السَّلِيمَةَ وَالْفِطَرَ**

(١١٩) (الرسالة القشيرية) للإمام أبي القاسم القشيري (ص:٦٥ – ٦٦)، و(وفيات الأعيان) لابن خلكان (جـ:٢ – ص: ٤٢٩).

(١٢٠) (صفوة الصفوة) لأبي الفرج ابن الجوزي (جـ: ٤ – ص: ٣٩٥).

(١٢١) (الزهر الفائح في ذكر من تنزه عن الذنوب والقبائح) لابن الجزري (ص: ٨٧) (الناشر:دار الكتب العلمية، بتحقيق محمد عبد القادر عطا، الطبعة الأولى – ١٤٠٦ هـ).

الْمُسْتَقِيمَةَ على أنَّهُ لا بُدَّ من مَعَادٍ وَجَزَاءٍ فَإنَّا نرى الظَّالِمَ الْبَاغِيَ يزداد ماله وولده ونعيمه ويموت، كذلك ونرى الْمُطِيعَ الْمَظْلُومَ يموت بِكَمَدِهِ!، فلا بد في حِكْمَةِ الحكيم العليم العادل الذي لا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ من إنصاف هذا من هذا، وإذا لم يَقَعْ هذا في هذه الدار فتعين أن هناك داراً أخرى لهذا الْجَزَاءِ وَالْمُوَاسَاةِ»(١٢٢).

○ قال تعالى في اليتامى: ﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾[النساء:٦]، قال ابن كثير: «أي: **وكفى بالله محاسباً وشهيداً ورقيباً على الأولياء؛ في حال نظرهم للأيتام، وحال تسليمهم للأموال؛ هل هي كاملة موفرة، أو منقوصة مبخوسة، مدخلة، مروج حسابها، مدلس أمورها؟»**(١٢٣).

إِذَا مَا خَلَوْتَ الدَّهْرَ يَوْماً(١٢٤)

إِذَا مَا خَلَوْتَ الدَّهْرَ يَوْماً فَلا تَقُلْ ... خَلَوْتُ وَلَكِنْ قُلْ عَلَيَّ رَقِيبُ
وَلَا تَحْسَبَنَّ اللّٰهَ يَغْفَلُ سَاعَةً ... وَلا أَنَّ مَا يَخْفَى عَلَيْهِ يَغِيبُ
لَهَوْنَا لَعَمْرُ اللّٰهِ حَتَّى تَتَابَعَتْ ... ذُنُوبٌ عَلَى آثَارِهِنَّ ذُنُوبُ
فَيَالَيْتَ أنَّ اللّٰهَ يَغْفِرُ مَا مَضَى ... وَيَأْذَنُ فِي تَوْبَاتِنَا فَنَتُوبُ
أَقُولُ إذَا ضَاقَتْ عَلَيَّ مَذَاهِبِي ... وَحَلَّ بِقَلْبِي لِلْهُمُومِ نُدُوبُ
لِطُولِ جِنَايَاتِي وَعُظْمِ خَطِيئَتِي ... هَلَكْتُ وَمَا لِي فِي الْمَتَابِ نَصِيبُ
وَيُذْكِرُنِي عَفْوُ الْكَرِيمِ عَنِ الْوَرَى ... فَأَحْيَا وَأَرْجُو عَفْوَهُ وَأُنِيبُ
فَأَخْضَعُ فِي قَوْلِي وَأَرْغَبُ سَائِلاً ... عَسَى كَاشِفُ الْبَلْوَى عَلَيَّ يَتُوبُ

لأبي نواس

(١٢٢) (تفسير القرآن الكريم) لابن كثير عند تفسير: [ص: ٢٨].
(١٢٣) (تفسير القرآن الكريم) لابن كثير عند تفسير: [النساء: ٦].
(١٢٤) القصيدة لأبي نواس، وقد أوردها الشيخ عبدالعزيز السلمان -رحمه الله- في (مجموعة القصائد الزهديات) (ج: ١ – ص: ٢٤٠) دون عزوها لقائلها.

المجموعة ٢٣

موضوع الأسماء: المَحَبّةُ والوِلايَةُ

(٧٩ - ٨٠ - ٨١ - ٨٢ - ٨٣ - ٨٤)

الوَدودُ - الوَلِيُّ - المَوْلَى - المُستَعَانُ

الوَكيلُ - الحَسيبُ

المجموعة ٢٣

موضوع الأسماء: المَحبّةُ والوِلايَةُ

(٧٩ - ٨٠ - ٨١ - ٨٢ - ٨٣ - ٨٤)

الوَدودُ - الوَلِيُّ - المَوْلَى - المُستعَانُ - الوَكيلُ - الحَسيبُ

أولاً: الدليل وعدد مرات الورود:

○ **الوَدودُ**: ورد في القرآن الكريم مرتين في قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ [هود: ٩٠]، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ﴾ [البروج: ١٤]، ولم يرد الاسم في السنة النبوية بسند صحيح.

○ **الوَلِيُّ**: ورد في القرآن الكريم (١٣ مرة)، منها قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ [الشورى: ٢٨]، ومن السنة حديث عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (**إن آل أبي ليسوا بأوليائي، إنما وَلِيِّيَ الله وصالح المؤمنين، ولكن لهم رحم أبلها ببلالها**[1]) [2].

○ **المَوْلَى**: ورد في القرآن الكريم (١٢ مرة)، منها قوله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ [الحج: ٧٨]، ومن حديث البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن أباسفيان قال يوم أحد: «**لنا العُزّى ولا عُزّى لكم**»، فقال النبي ﷺ: (**أجيبوه**)، قالوا: ما نقول؟، قال: (**قولوا: الله مولانا ولا مولى لكم**) [3].

○ **المُستعَانُ**: ورد في القرآن الكريم (مرتين)، في قوله تعالى: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: ١٨]، وقوله تعالى: ﴿قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ

---

(١) أبلها ببلالها: أي أصلها بِصِلَتِهَا.
(٢) رواه البخاري برقم (٥٩٩٠).
(٣) رواه البخاري برقم (٤٠٤٣).

﴿عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾[الأنبياء:١١٢]، ومن السنة ما ورد عن الصحابي الجليل عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عندما فتح له أبو موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، الحائط، وأخبره بقول النبي ﷺ: «(**افتح له، وبشره بالجنة، على بلوى تصيبه**) فقال عثمان: **الله المستعان**»(٤)، وورد كذلك من حديث قتادة بن النعمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفيه قوله: (.. فأتيت رسول الله ﷺ فكلمته فقال: **عمدت إلى أهل بيت ذكر منهم إسلام وصلاح، ترميهم بالسرقة على غير ثبت وبينة؟!**، قال قتادة: **فرجعت ولوددت أني خرجت من بعض مالي ولم أكلم رسول الله ﷺ في ذلك، فأتاني عمي رفاعة بن زيد، فقال: يا ابن أخي ما صنعت؟، فأخبرته بما قال لي رسول الله ﷺ، فقال: الله المستعان، فلم يلبث أن نزل القرآن..**)(٥)، وقد عده بعض العلماء ضمن أسماء الله الحسنى(٦).

○ **الوَكيلُ**: ورد في القرآن الكريم (١٣ مرة)، منها قول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾[آل عمران:١٧٣]، ومن السنة حديث أبي سعيد الخدري، أن النبي ﷺ قال: (**كيف أنعم؟!، وصاحب القرن قد التقم القرن، واستمع الإذن متى يؤمر بالنفخ فينفخ**) فكأن ذلك ثقل على أصحاب النبي ﷺ، فقال لهم: (**قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل، على الله توكلنا**)(٧).

○ **الحَسيبُ**: ورد في القرآن الكريم (٣ مرات)، منها قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾[النساء:٨٦]، ومن السنة قصة الرجل الذي أثنى على رجل عند النبي ﷺ فقال ﷺ: (**ويلك!، قطعت عنق أخيك** - ثلاثا -، **من كان منكم مادحاً لا محالة فليقل: أحسب فلانا، والله حسيبه، ولا أزكي على الله أحداً، إن كان يعلم**)(٨).

(٤) رواه البخاري برقم (٦٢١٦).
(٥) أخرجه الترمذي والحاكم والطبراني وحسنه الألباني في صحيح الترمذي برقم (٣٠٣٦) باعتبار ترقيم (جامع الترمذي) و برقم (٢٤٣٢) باعتبار الصحيح منه.
(٦) ممن عده من العلماء وأدرجه ضمن أسماء الله الحسنى: الحافظ ابن حجر: (فتح الباري شرح صحيح البخاري) (ص:٢٨٠٦ – رقم الحديث:٦٤١٠)، والإمام القرطبي: (الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى) (ص: ٧٦)، والشيخ عبدالعزيز بن باز كما أشار سعيد القحطاني في مؤلَّفه (شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة) (ص:٢)، رحمهم الله أجمعين.
(٧) رواه الترمذي وصححه الألباني في صحيح الترمذي برقم (١٩٨٠).
(٨) رواه البخاري برقم (٦١٦٢).

ثانياً: المعنى اللغوي:

○ **الوَدودُ**: صيغة مبالغة على وزن (فَعُول)، فعله: وَدَّ يَوَدُّ ودّاً، فهو **وادٌّ**، والمفعول مَوْدود، (وَدَّ الأمر): **أحبَّه وآثره**، والودُّ: **الحُبُّ**، و(الوَدودُ): إما بمعنى الفاعل (**وادّ**) أي: **المُحِبُّ الذي يُحِبُّ أولياءَه ويرحمهم**، وإما بمعنى المفعول (**مَوْدود**) أي: **مَحْبوبٌ في قلوب أوليائه**، و(الوَدودُ): **الوادُّ لأهل طاعته، المُحِبُّ لعبيده بإيصال الخيرات إليهم، المَحْبوبُ لكثرة إحسانه، المستحق لأن يُودَّ ويُعبد ويُحمد**[٩].

○ **الوَلِيُّ**: صيغة مبالغة على وزن (فعيل) من اسم الفاعل (**الوالي**)، فعله: وَلِيَ يَلِي وَلْياً ووِلايةً ووَلايةً، فهو والٍ ووليٌّ، والفعل في أصله يدل على (**القُرْب**)، وهو مشتق من **الوَلْيُ**: أي **القُرْب**، ومنه قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَـٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ﴾ [التوبة:١٢٣]، أي: **يقربون منكم**، و(**الوَليُّ**) ضد العدوّ، و**الوِلاية**: **النصرة**، و(**الوَليُّ**): **الصديق**، و**النصير**، و**التابع المحب**، وكذلك **المتولي للأمر القائم به**، الذي **يلي غيره بحيث يكون قريباً منه بلا فاصل، كولي اليتيم والمرأة**، وجميع الألفاظ المشتقة في هذا الباب ترجع إلى معنى (**القُرْب**)[١٠]، قال الزجاجي: «**تقول العرب: فلان وليُّ فلان: أي هو متولي أمره، والقيم بشؤونه، كأنه يلي إصلاح أمره بنفسه، لا يكله إلى غيره، وفلان وليُّ فلان أي ناصره، كأنه يوليه نصره، فلا يحول بينه وبينه**، .. **والله** عَزَّوَجَلَّ (**وَليُّ**) **المؤمنين: أي ناصرهم، ومصلح شؤونهم، والمثني عليهم**»[١١].

○ **المَوْلَى**: مصدر ميمي على وزن مَفعَل، يراد به الفاعل، فعله: وَلِيَ يَلِي وَلْياً **ومولى**، وهو مشتق أيضاً من **الوَلْيُ**: أي **القُرْب**، و(المَوْلَى): اسم يطلق على **الرَّب**، و**المالِك**، و**السَّيِّد**، و**المُنْعِم**، و**المُعْتِق**، و**النَّاصِر**، و**المحِب**، و**التابِع**، و**الجار**، و**ابن العَمّ**، و**الحلِيف**، و**الصِّهْر**، و**العَبْد**، و**المُنْعم عليه**، وهو الذي يتولى أمر غيره ويدفع عنه، وفيه معنى النصرة والإعانة، لأن

---

(٩) انظر: (لسان العرب) لابن منظور (جـ: ٣ – ص: ٤٥٣): مادة: (ودد)، و(الدر المصون في علوم الكتاب المكنون) للسمين الحلبي (جـ: ٦ – ص: ٣٧٨): [هود:٩٠]، و(الأسماء والصفات) للبيهقي (جـ: ١ – ص: ١٩٨)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر (مادة: و د د)، و(أسماء الله الحسنى: دراسة في البنية والدلالة) لأحمد مختار عمر (ص:٨١).

(١٠) انظر: (لسان العرب) لابن منظور (جـ: ١٥ – ص:٤٠٦): مادة: (ولي)، و(معجم مقاييس اللغة) لابن فارس (جـ:٦– ص:١٤١) مادة: (ولي)، و(شأن الدعاء) للخطابي (ص:٧٨)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر (مادة: و ل ي)، وتفسير (لطائف الاشارات) للقشيري عند تفسير: [يونس:٦٢].

(١١) (اشتقاق أسماء الله) لأبي القاسم الزجاجي (ص: ١١٣).

من دلائل مبنى المصدر الميمي: بلوغ الغاية والنهاية، فكأن (المَوْلَى) من ظهرت فائدة ولايته بالنصر والتمكين(١٢)، و(المَوْلَى) في حق الله عَزَّ وَجَلَّ يأتي بمعنى: **الرب المالك**، ومنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّ﴾[الأنعام: ٦٢]، ويأتي بمعنى: **المعين الناصر**، ومنه قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ لَا مَوۡلَىٰ لَهُمۡ﴾[محمد: ١١]؛ قال الحليمي: «(المَوْلَى): **المأمول منه النصر والمعونة؛ لأنه هو المالك، ولا مَفْزَعَ للمملوك إلا مالكه**»(١٣).

○ **المُستعَانُ**: اسم مفعول، يقال: استعان به واستعان إياه، فعله: استعانَ يستعينُ استعانة، فهو مُستعين، والمفعول **مُستعان**، **والاستعانة: طلب العَوْنِ**، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[البقرة:١٥٣]، **والعَوْنُ: الظَّهير على الأمر**، تقول: **اسْتَعَنْتُه واستَعَنْتُ به، فأعانَني وعاونَني**(١٤)، قال ابن جرير مفسرا قول يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ لأولاده في قوله تعالى: ﴿فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾[يوسف:١٨]: «يقول: **واللّهَ أستعين على كفايتي شرَّ ما تصفون من الكذب**»(١٥).

○ **الوَكيلُ**: صفة مشبهة على وزن (فعيل) بمعنى المفعول (**المَوْكول**)، فعله: وَكَلَ يَكِلُ وكْلاً، فهو واكِل، والمفعول: مَوْكول، والفعل في أصله يدل على: الاعتماد على غيرك في أمرك، **والوَكيلُ**: من قولك: وكلت أمري إلى فلان، وتوكل به، أي: جعلته يليه دوني وينظر فيه(١٦)، قال الراغب: «**التوكيل أن تعتمد على غيرك، وتجعله نائباً عنك، والوكيل فعيل بمعنى المفعول**»(١٧)، وقال ابن جرير عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا﴾[النساء:٨١]:

(١٢) انظر: (لسان العرب) لابن منظور (جـ: ١٥–ص:٤٠٦): مادة: (ولي)، و(اشتقاق أسماء الله) لأبي القاسم الزجاجي (ص: ١٤٥)، و(إعراب القرآن الكريم وبيانه) لمحيي الدين الدرويش (جـ:١– ص:٣٨٧): [البقرة:٢٨٦]، و (الأمد الأقصى) لأبي بكر ابن العربي (جـ:٢– ص:١٥١–١٥٢)، و(الدر المصون في علوم الكتاب المكنون) للسمين الحلبي (جـ:٢–ص:٧٠٣): [البقرة:٢٨٦]، ومعجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر (مادة: و ل ي)، وتفسير (التحرير والتنوير) لابن عاشور عند تفسير [الأنفال:٤٠].

(١٣) (الأسماء والصفات) للبيهقي (جـ: ١ – ص: ١٧٥).

(١٤) انظر: (لسان العرب) لابن منظور (جـ: ١٣ – ص:٢٩٨): مادة: (عون)، و(المفردات) للراغب الأصفهاني (جـ: ٢ – ص :٤٦٠) مادة: (عون)، و(عمدة القاري شرح صحيح البخاري) لبدر الدين العيني (المجلد الثامن) (جـ:١٦ – ص:٢٠١)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر (مادة: ع و ن).

(١٥) تفسير (جامع البيان) للطبري، عند تفسير: [يوسف:١٨].

(١٦) انظر: (لسان العرب) لابن منظور (جـ:١١–ص:٧٣٤)، مادة: (وكل)، و(معجم مقاييس اللغة) لابن فارس (جـ:٦– ص:١٣٦) مادة: (وكل)، و(اشتقاق أسماء الله) لأبي القاسم الزجاجي (ص:١٣٦)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر (مادة: و ك ل).

(١٧) (المفردات) للراغب الأصفهاني (جـ: ٢ – ص: ٦٨٩) مادة (وكل).

«يقول: وفوّض أنت أمرك إلى الله، وثق به في أمورك، وولّها إياه.. ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾، أي: وحسبك بالله وكيلا، أي: فيما يأمرك، ووليّاً لها، ودافعاً عنك وناصراً»(١٨).

○ **الحَسيبُ**: الفعل (حسب) يدل في أصله اللغوي على عدة معان، وما يتصل منها بأسماء الله الحسنى الواردة في الكتاب والسنة معنيان:

١- بمعنى **الكفاية، والله هو الكافي الذي منه كفاية العباد**، ومنه قولهم: **حسيبك الله**: أي **كافيك الله**، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال:٦٤]، أي: **يكفيك الله، ويكفي من اتبعك من المؤمنين**، و(الحَسيبُ) هنا صفة مشبّهة للموصوف بالحَسْب، فعله: حسُبَ يَحسُب حَسْباً، فهو حسيب(١٩)، قال الغزالي: «(**الحَسيبُ**): **الكافي، الذي من كان له كان حسبه، والله عَزَّوَجَلَّ حسيب كل أحد وكافيه**»(٢٠).

٢- بمعنى **العدّ والحساب**، و(الحَسيبُ) هنا صيغة مبالغة من اسم الفاعل (**الحاسب**) وفعله حسَبَ يَحسُب حِساباً، فهو **حاسب وحسيب**، وهو الموصوف **بمحاسبة غيره، والحساب ضبط العدد، وإدراك الأجزاء ومقادير الأشياء المعدودة**(٢١)، ومنه قوله تعالى: ﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾ [النساء:٦]، قال ابن كثير: «**وكفى بالله محاسبا وشهيدا ورقيبا على الأولياء في حال نظرهم للأيتام، وحال تسليمهم للأموال: هل هي منقوصة مبخوسة مُروَّجٌ حسابُها، مدلّسٌ أمورها؟ الله عالم بذلك كله**»(٢٢).

ثالثاً: المعنى في حق الله جَلَّجَلَالُهُ:

○ **الوَدودُ**: «الحبيبُ المُحِبُّ لأوليائه، يحبُّهم ويحبُّونَه»(٢٣)، قال ابن القيم: «(الوَدودُ) **هو الذي**

---

(١٨) تفسير (جامع البيان) للطبري، عند تفسير: [النساء:٨١].
(١٩) انظر: (لسان العرب) لابن منظور (ج:١ - ص:٣١٠): مادة: (حسب)، و(معجم مقاييس اللغة) لابن فارس (ج:٢- ص:٥٩) مادة: (حسب)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر (مادة: ح س ب)،
(٢٠) (المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى) للغزالي (ص: ١٠٢).
(٢١) انظر: (لسان العرب) لابن منظور (ج:١ - ص:٣١٠): مادة: (حسب)، و(معجم مقاييس اللغة) لابن فارس (ج:٢- ص:٥٩) مادة: (حسب)، و(شأن الدعاء) للخطابي (ص:٧٠)، و(الأسماء والصفات) للبيهقي (ج: ١ – ص: ١٢٧)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر (مادة: ح س ب)،
(٢٢) تفسير (ابن كثير) عند تفسير [النساء: ٦].
(٢٣) (التبيان في أيمان القرآن) لابن القيم (ص: ١٤٦).

يُحِبُّ أنبياءَه ورسلَه وأولياءَه وعبادَه المؤمنين ..وهو المحبوب الذي يستحقُّ أن يُحَبَّ الحُبَّ كلَّه، وأن يكون أحبَّ إلى العبد من سمعه وبصره وجميع محبوباته»[٢٤]، وقال السعدي: «(الوَدودُ) أنه يُحبُّ عبادَه المؤمنين ويُحبُّونَه، فهو (فعول) بمعنى (فاعل) ومعنى (مفعول)»[٢٥].

○ **الوَلِيُّ**: «نصير المؤمنين وظهيرهم؛ يتولاهم بعونه وتوفيقه»[٢٦]، قال الخطابي: «(الوَلِيُّ): هو الناصر، ينصر عباده المؤمنين .. وهو -أيضاً- المتولي للأمر، والقائم به، كولي اليتيم»[٢٧]، وقال الزجاج: «(الوَلِيُّ): الناصر، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾[البقرة: ٢٥٧]: وهو تعالى وليُّهم بأن يتولى نصرهم وإرشادهم، كما يتولى ذلك من الصبي وليُّه، وهو يتولى يوم الحساب ثوابهم وجزاءهم»[٢٨]، ويقول ابن القيم: «(الوَلِيُّ) ولي الصالحين، .. ومقيل عثراتهم، وغافر زلاتهم، ومقيم أعذارهم، ومصلح فسادهم، والدافع عنهم، والمحامي عنهم، والناصر لهم، والكفيل بمصالحهم، والمنجي لهم من كل كرب، والموفي لهم بوعده، وأنه وليّهم الذي لا ولي لهم سواه، فهو مولاهم الحق، ونصيرهم على عدوهم، فنعم المولى ونعم النصير»[٢٩].

○ **المَوْلَى**: «الناصر المعين»[٣٠]، قال الخطابي: «(المَوْلَى) الناصر، والمعين، وكذلك النصير»[٣١]، وقال الرازي: «(المَوْلَى) ورد بمعنى السَّيِّد والرَّبِّ والناصر، فحيث قال: ﴿لَا مَوۡلَىٰ لَهُمۡ﴾ أراد لا ناصر لهم، وحيث قال: ﴿مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّ﴾ أي ربهم ومالكهم»[٣٢]، ويقول الشيخ السعدي: «(المَوْلَى) الذي يتولى عباده المؤمنين، ويوصل إليهم مصالحهم، وييسر لهم منافعهم الدينية والدنيوية»[٣٣].

---

(٢٤) (جلاء الأفهام) لابن القيم (ص:٢٤٣).
(٢٥) (تفسير السعدي) عند تفسير: [هود: ٩٠].
(٢٦) (تفسير الطبري) عند تفسير: [البقرة: ٢٥٧].
(٢٧) (شأن الدعاء) لأبي سليمان الخطابي ص (٧٨).
(٢٨) (تفسير الأسماء) للزّجّاج: (ص:٥٥).
(٢٩) (المرتع الأسنى .. من كتب ابن القيم) لعبد العزيز الداخل (ص: ٥٧٠).
(٣٠) (الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد) للبيهقي (ص: ٤٧).
(٣١) (شأن الدعاء) لأبي سليمان الخطابي ص (١٠١).
(٣٢) تفسير (مفاتيح الغيب) للرازي عند تفسير: [محمد:١١].
(٣٣) (تفسير السعدي) عند تفسير: [الأنفال:٤٠].

○ **المُستعَانُ**: «الذي يستعان به على المطلوب»[34]، قال ابن القيم: «(المُستعَانُ) الذي يستعان به على حصول المطلوب ودفع المكروه»[35]، وقال القرطبي: «(المُستعَانُ) الذي لا يَطْلُبُ العون، بل يُطْلَبُ منه .. وكل إعانة وعون فمنه وبه سبحانه لا إله إلا هو»[36]، وقال النجدي: «(المُستعَانُ) الذي يُطلب منه العون والقوة على فعل الطاعات، وترك المحرمات، وجلب المنافع، ودفع المضرات»[37].

○ **الوَكيلُ**: «المتولي لتدبير خلقه، بعلمه، وكمال قدرته، وشمول حكمته»[38]، قال ابن القيم: «التوكل: عزل النفس عن الربوبية وقيامها بالعبودية، وهذا معنى كون الرب وكيل عبده: أي كافيه، والقائم بأموره ومصالحه؛ لأنه نائبه في التصرف، فوكالة الرب عبده أمر وتعبد وإحسان له، وخلعة منه عليه، لا عن حاجة منه وافتقار إليه كموالاته، وأما توكيل العبد ربه: فتسليم لربوبيته، وقيام بعبوديته»[39]، وقال الخطابي: «(الوَكيلُ) الكفيل بأرزاق العباد، والقائم عليهم بمصالحهم، وحقيقته أنه الذي يستقل بالأمر الموكول إليه، ومن هذا قول المسلمين (حسبنا الله ونعم الوكيل): أي نعم الكفيل بأمورنا، والقائم بها»[40]، وقال الحليمي: «(الوَكيلُ) هو الموكول والمفوض إليه، علماً بأن الخلق والأمر له، لا يملك أحد من دونه شيئاً»[41].

○ **الحَسيبُ**: «الكافي، الذي من كان له كان حسبه»[42]، قال ابن القيم: «وهو (الحَسيبُ) كفاية وحماية، والحسب كافي العبدِ كل أوان، .. قال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ﴾[الطلاق:٣]، كافيه، و(الحسب) الكافي .. وقال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنفال:٦٤]، الله وحده كافيك وكافي

(٣٤) (مجموع فتاوى ابن تيمية) جمع عبدالرحمن القاسم (جـ: ١ – ص: ٢٢).
(٣٥) (طريق الهجرتين و باب السعادتين) لابن القيم (ص:٥٠).
(٣٦) (الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى) للقرطبي – تحقيق: محمد حسن جبل وطارق أحمد محمد (جـ:١–ص:٥٤٥).
(٣٧) (النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى) لمحمد الحمود النجدي (ص :٥٣٢).
(٣٨) تفسير السعدي فصل (شرح أسماء الله الحسنى) (ص: ١٨).
(٣٩) (مدارج السالكين) لابن القيم (جـ: ٢ – ص: ١٢٧).
(٤٠) (شأن الدعاء) لأبي سليمان الخطابي (ص: ٧٧).
(٤١) (الأسماء والصفات) للبيهقي (جـ: ١ – ص:٢١٢) أورد فيه قول الحليمي.
(٤٢) (المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى) للغزالي (ص: ١٠٢).

أتباعك فلا تحتاجون معه إلى أحد»[٤٣]، وقال السعدي: «(الحَسيبُ) العليم بعباده، كافي المتوكلين، المجازي لعباده بالخير والشر بحسب حكمته وعلمه بدقيق أعمالهم وجليلها»[٤٤]، وقال الهراس: «(الحَسيبُ) بالمعنى العام الذي يكفي العباد جميع ما يهمهم من أمر دينهم ودنياهم، فيوصل إليهم المنافع ويدفع عنهم المضار. وبالمعنى الأخص الذي يكفي عبده المتقي المتوكل عليه كفاية خاصة يصلح بها»[٤٥].

رابعاً: الفروق بين الأسماء:

○ **الوَدودُ - الوَلِيُّ - المَوْلَى - المُستَعَانُ - الوَكيلُ - الحَسيبُ**: «**الولاية**» هي الإيمان والتقوى، وموافقة الله في محابه ومساخطه، ومتابعة النبي ﷺ فيما جاء به، وأصل «**الولاية**» **محبة الله** عَزَّوَجَلَّ، كما قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[آل عمران:٣١]، ولذا كانت محبة الله عَزَّوَجَلَّ من أعظم مقامات العبادة، ومن الأصول الجامعة التي تحكم علاقة المؤمن بربه جَلَّجَلَالُهُ، فهي حياة القلوب، وغذاء الأرواح، وكلما كان المؤمن أشد حبا لله؛ كان أكمل الناس إيمانا، وأصدقهم تسليما واتباعا، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾[البقرة:١٦٥]، وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾[المائدة:٥٤]، ويقول النبي ﷺ: (**إن الله قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إليَّ عبدي بشيء أحب إليَّ مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه**)[٤٦]. والمحبة لها آثار ولوازم، ومن أهم آثارها ولوازمها (**الولاية**)، فإذا صدقت «**المحبة**»، وأثمرت «**الولاية**» **نشأ عنهما الكثير من أعمال القلوب والجوارح**؛ ولذا **عُدَّ التوكل والاستعانة آحاداً من أفراد** «**الولاية**» وصوراً من صورها الكثيرة، لأن «**الولاية**» تتفرع عن «**المحبة**»، وتمتد مروراً **بالتوكل والإنابة والاستعانة والخوف والرجاء** وغيرها من **أعمال القلوب والأبدان**، حتى تنتهي إلى **الكفاية والنصرة في الدنيا، والفوز في الآخرة**، قال تعالى: ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾[التوبة:٥١]،

---

(٤٣) (المرتع الأسنى .. من كتب ابن القيم) لعبد العزيز الداخل (ص: ٥٦٧).
(٤٤) تفسير السعدي فصل (شرح أسماء الله الحسنى) (ص: ١٨).
(٤٥) (شرح القصيدة النونية) للدكتور الهراس (ج:٢ – ص:١٠٤).
(٤٦) رواه البخاري برقم (٦٥٠٢).

فمن كان اللّه وليه ومولاه فلا يفوض الأمر إلا إليه، ولا يتوكل إلا عليه، ولا يثق إلا بحسن تدبيره، ولطف تقديره، قال تعالى: ﴿ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾[آل عمران: ١٢٢]، قال أبو حيان: «**لما ذكر تعالى ما همت به الطائفتان من الفشل، وأخبر تعالى أنه وليهما، ومَنْ كان الله وليه فلا يفوض أمره إلا إليه، أمرهم بالتوكل عليه**»(٤٧)، فالعبد المؤمن يوقن بأن محبوبَه اللّه (الودود) هو (الوَلِيُّ المَوْلَى)، **مالك التدبير والتصريف والإعانة، الذي تكفل بمصالح العباد، فأجرى أرزاقهم إليهم، ودفع المصائب عنهم، ونصر أولياءه على أعدائهم، مما يبعث في قلب المؤمن قوة الاستعانة بالله** (المُستعان)، **والتوكل عليه، والتفويض إليه، والكفاية به، والرضا بكل ما يقضي به** جَلَّجَلَالُهُ.

٥**الوَلِيُّ المَوْلَى**: (الوَلِيُّ) ذو الولاية الخاصة لعباده المؤمنين، التي تقتضي العناية بهم، ونصرهم، وتوفيقهم، قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾[البقرة : ٢٥٧]، وأما (المَوْلَى) فباعتبار المعنى الأول (السيد والرب والمالك) فهو عَزَّوَجَلَّ ذو الولاية العامة للخلق أجمعين؛ بمعنى أنه سيدهم ومالكهم وخالقهم ومدبرهم والمتصرف فيهم بما شاء، قال الشيخ ابن عثيمين: «**والولاية نوعان: عامَّة وخاصَّة، فالولاية الخاصَّة للمؤمنين خاصَّة، كما** قال تعالى:﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾[البقرة: ٢٥٧]، **وهي التي تقتضي العناية بمن تولاه الله** عَزَّوَجَلَّ **والتوفيق لما يحبه ويرضاه، أما الولاية العامة، فهي تشمل كل أحد، فالله ولي كل أحد**، كما قال تعالى:﴿ ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ﴾ [الأنعام: ٦٢]»(٤٨).

وباعتبار المعنى الثاني لـ (المَوْلَى): (الناصر والمعين) كما في قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴾[محمد: ١١]؛ فإن الاسمين متقاربان في معناهما، والأكثر أنهما مترادفان، وبما أن التماثل والترادف في اللغة قليل؛ وكلا الاسمين اشتركا في الدلالة على الوَلاية والموالاة بين الله عَزَّوَجَلَّ وخواص عباده، فإن المتأمل في سياق النصوص الشرعية التي وردت فيها الأسماء يلحظ معاني دقيقة اختص بها كل اسم عن الآخر. والولاية في حقيقتها تدور على أمرين: المحبة، والنصرة؛ وعلى هذا فالعلاقة التي تربط أولياء الله الصالحين بربهم عَزَّوَجَلَّ ذات اتجاهين، فهم يراقبون الله تعالى في جميع شؤونهم، ويحبونه؛ لكونه جَلَّجَلَالُهُ **وليّهم**، القريب منهم، المتولي أمرهم، والقائم عليهم، فيلتزمون

(٤٧) تفسير (البحر المحيط) لأبي حيان عند تفسير: [آل عمران:١٢٢].
(٤٨) (شرح دعاء قنوت الوتر) للشيخ ابن عثيمين عندشرح قوله ﷺ:(وتولنا فيمن توليت).

أوامره، ويجتنبون نواهيه، ويوحِّدونَه في عبادتهم ودعائهم وتوكلهم، فلا يركنون إلا إليه، ولا يعتمدون إلا عليه، ولا يحتمون إلا به، وكل ذلك من لوازم اسمه تعالى (الوَلِيّ)، قال تعالى: ﴿ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [آل عمران: ١٢٢]. وهذا التوجه والالتجاء من أولياء اللّه الصالحين يقابله جوابٌ بالعطاء والكفاية والإعانة والنصرة من **مولاهم** الحق تعالى، وهذا من مقتضيات اسمه تعالى (المَوْلَى)، فهو جَلَّجَلَالُهُ يعينهم وينصرهم، ويحقق مرادهم في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿ بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٥٠]، يقول أبو بكر ابن العربي: «**وإن كان** (المَوْلَى) **بمعنى** (الوَلِيّ) **فلا نقول إنهما مترادفان، لأن حقيقة** (المَوْلَى): (وليٌّ) **ظهرت فائدة ولايته**» [٤٩]، أي بإجابة الدعاء، وتحقيق المراد، والتوفيق، والتثبيت، والتسديد، والتمكين، والنصرة، ولعل ذلك ما يفسر توالي مجيء الاسمين في كلام النبي ﷺ: (**اللهم آتِ نفسي تقواها، وزكِّها أنت خير مَن زكَّاها، أنت وَلِيّها ومَوْلاها**) [٥٠]، فـ(وَلِيّها): سلطانها، القريب منها، المتولي أمرها، والقائم عليها، التي تحبه، وتحتمي به، وتركن إليه، وتعتمد عليه، وتطلب منه تقواها وزكاتها وتطهيرها، وهو جَلَّجَلَالُهُ (**مَوْلاها**): الذي يعينها، وينصرها، ويعصمها، ويزكيها، فكأن (الوَلِيّ) في مقام (**القريب**)، و(المَوْلَى) في مقام: (**المجيب**)، إلا أنه قربٌ خاص، وولاية خاصة بأولياء اللّه الصالحين الذين أحبهم وأحبوه، فأعانهم، ونصرهم، ورفع منزلتهم، وكتب لهم السداد والفلاح، قال النبي ﷺ: (**إنَّ اللّه قال: مَن عادى لي وَلِيًا فقد آذنْتُه بالحرب، وما تَقرَّب إليَّ عبدي بشيءٍ أحبَّ إليَّ مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرَّبُ إليَّ بالنوافل حتى أُحِبَّهُ، فإذا أحْبَبْتُهُ، كنت سَمْعَه الذي يَسمعُ به، وبَصَرَهُ الذي يُبصرُ به، ويدهُ التي يَبْطِشُ بها، ورِجْلَهُ التي يمشي بها، وإنْ سألني لأُعْطِيَنَّهُ، ولئن اسْتَعاذني لأُعيذَنَّه** ..) [٥١] واللّه أعلم وأحكم.

○ **الوَكيلُ - الحَسيبُ**: ربط الكفاية بالتوكل من ربط الأسباب بمسبباتها، واللّه هو (الوَكيلُ) جَلَّجَلَالُهُ الذي يُعتمد عليه في قضاء الحوائج، ويفوض الأمر إليه، وهو عَزَّوَجَلَّ (الحَسيبُ) الذي يكفي من يثق به، ويحسن التوكل عليه، ويحقق الالتجاء إليه، وكلما كان العبد حسنَ الظنّ باللّه، عظيم الرجاء فيما عنده، صادق التوكل عليه، فإن اللّه عَزَّوَجَلَّ لا يخيّب أمله فيه البتة، قال

(٤٩) (الأمد الأقصى في شرح أسماء اللّه الحسنى وصفاته العلى) لأبي بكر ابن العربي (جـ: ٢ – ص: ١٥٢).
(٥٠) رواه مسلم برقم (٢٧٢٢).
(٥١) رواه البخاري برقم (٦٥٠٢).

البقاعي في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [آل عمران:١٧٣]: «﴿حَسْبُنَا﴾ أي كافينا الله الملك الأعلى في القيام بمصالحنا، ولما كان ذلك هو شأن الوكيل وكان في الوكلاء من يذم قال: ﴿وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ أي الموكول إليه المفوض إليه جميع الأمور»(٥٢)، وقد يستبطئ العبد المتوكل كفاية الله له في نوائبه وحاجاته، وهذا من عجلة العبد وغفلته عن حِكَم الله الباهرة الذي جعل لكل شيء قدراً، يقول ابن القيم: «ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾ [الطلاق:٣]. فلما ذكر كفايته للمتوكل عليه، فربما أوهم ذلك تعجيل الكفاية وقت التوكل، فعقبه بقوله: ﴿قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾ أي: وقتاً لا يتعداه، فهو يسوقه إلى وقته الذي قدره له، فلا يستعجل المتوكل ويقول: قد توكلت ودعوت فلم أرَ شيئاً، ولم تحصل لي الكفاية، فالله بالغ أمره في وقته الذي قدره له»(٥٣).

خامساً: الصفة المشتقة:

○ **الوَدودُ**: الصفة المشتقة من اسمه سبحانه (الوَدود) «صفة (الود) وهي من صفات الأفعال»(٥٤)، قال تعالى: ﴿وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ [هود:٩٠]، قال ابن القيم: «(الوَدودُ) المُتَوَدِّد إلى عباده بنعمه، الذي يَوَدُّ من تاب إليه وأقبل عليه، وهو (الوَدودُ) -أيضاً- أي المحبوب»(٥٥).

○ **المَوْلَى - الوَلِيُّ**: الصفة المشتقة من اسميه سبحانه (الوَلِيّ) و(المَوْلَى) «صفتا (الْوِلايَة) وَ(الْمُوَالاة)»(٥٦)، «وهما من صفات الأفعال»(٥٧)، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [البقرة : ٢٥٧]، وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ

---

(٥٢) تفسير (نظم الدرر) للبقاعي عند تفسير: [آل عمران: ١٧٣].
(٥٣) (إعلام الموقعين عن رب العالمين) لابن القيم (ج: ٤ - ص: ١٦١)
(٥٤) (أسماء الله الحسنى) للرضواني (ص:٤٩٤). (الودود)
(٥٥) (التبيان في أيمان القرآن) لابن القيم (ص: ١٤٥ - ١٤٦).
(٥٦) (صفات الله عَزَّوَجَلَّ) للسقاف (ص:٢٧٢).
(٥٧) (أسماء الله الحسنى) للرضواني (ص:٣٣١ - ٤٩٨) (الولي والمولي).

مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴾ [محمد:١١]، ومن السنة قوله ﷺ: (.. **اللهم آت نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكَّاها، أنت وليها ومولاها ..**)(٥٨).

○ **المُستعَانُ**: «يُوصفُ الله عَزَّوَجَلَّ بأنه (المستعان)، الذي يستعين به عباده فيعينهم، وهذا ثابت بالكتاب والسُّنَّة»(٥٩)، قال تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة:٥]، ومن السنة وصية الرسول ﷺ لابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وفيها: (.. **إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله ..**)(٦٠)، قال القرطبي : «(المُستعَانُ) مُسْتفعَل من العون، وهو وصف ذاتي لله تعالى»(٦١).

○ **الوَكيلُ**: الصفة المشتقة من اسمه سبحانه (الوَكيل) «**صفة التوكل بالغير وهي صفة من صفات الأفعال**»(٦٢)، قال تعالى: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ وَكَفَى بِاللهِ وَكِيلا ﴾ [الأحزاب:٣]، ومن السنة حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ: (**مَثَلُ المجاهِدِ في سبيل الله - والله أعلم بمن يجاهد في سبيله - كمَثَلِ الصائمِ القائمِ، وتوكَّلَ الله للمجاهد في سبيله بأنْ يتوفَّاهُ: أن يُدخِلَهُ الجنة، أو يُرْجِعَهُ سالماً مع أجرٍ أو غنيمة**)(٦٣).

○ **الحَسيبُ**: الصفة المشتقة من اسمه سبحانه (الحَسيب) «صفة (الحَسْب)»(٦٤)، قال الله تعالى: ﴿ وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنفال:٦٢]، ومن السنة قصة الرجل الذي أثنى على رجل عند النبي ﷺ فقال ﷺ: (**ويلك!، قطعت عنق أخيك - ثلاثا - من كان منكم مادحاً لا محالة فليقل: أحسب فلانا، والله حسيبه، ولا أزكي على الله أحداً، إن كان يعلم**)(٦٥)، قال ابن القيم: «﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ

---

(٥٨) رواه مسلم برقم (٢٧٢٢).

(٥٩) (صفات الله عَزَّوَجَلَّ) للسقاف (ص: ٢٣١).

(٦٠) رواه الترمذي وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٧٩٥٧).

(٦١) (الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى) للقرطبي - تحقيق: محمد حسن جبل وطارق أحمد محمد (ج:١-ص:٥٤٥).

(٦٢) (أسماء الله الحسنى) للرضواني (ص: ٦٠٧) (الوكيل).

(٦٣) أخرجه البخاري برقم: (٢٧٨٧) واللفظ له، ومسلم برقم (١٨٧٦).

(٦٤) (أسماء الله الحسنى) للرضواني (ص:٦٢١) عند حديثه عن اسم الله (الحسيب).

(٦٥) رواه البخاري برقم (٦١٦٢).

عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾: أي كافٍ من يثق به في نوائبه ومهماته، يكفيه كل ما أهمه، و(الحَسْبُ) الكافي، ﴿حَسْبُنَا اللهُ﴾ كافينا الله»(٦٦).

سادساً: فوائد الاقتران مع الأسماء الحسنى الأخرى:

○ **الْحَمِيدُ**: ورد اقترانه مع اسمه سبحانه (الوَلِيّ) مرة واحدة في قول الله تعالى: ﴿وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾[الشورى:٢٨]، وحكمة ذلك - والله أعلم - أن «الله عَزَّوَجَلَّ **هو الذي يتولى شؤون عباده، ويدبر أمورهم على نحو يستوجب الحمد والثناء؛ لاتصافه بصفات الكمال من العلم والحكمة والخبرة والعزة.. فولايته موصوفة بالكمال، وما كمل كان جديراً في ذاته بالحمد والثناء، فكيف إذا كان في ذلك صلاح من تحت ولايته، واستقامة أمورهم؟، ولذلك كان الله - وحده - الحقيق بالحمد على المنع، وعلى العطاء، وعلى المحبوب وعلى المكروه، ولا يحمد على المكروه سواه**»(٦٧)، قال الشيخ السعدي: «﴿وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ﴾: **الذي يتولى عباده بأنواع التدبير، ويتولى القيام بمصالح دينهم ودنياهم**، ﴿ٱلْحَمِيدُ﴾ **في ولايته وتدبيره**، ﴿ٱلْحَمِيدُ﴾ **على ما له من الكمال، وما أوصله إلى خلقه من أنواع الإفضال**»(٦٨).

○ **النَّصِيرُ**: ورد اقترانه مع اسمه سبحانه (الوَلِيّ) مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا﴾[النساء:٤٥]، وورد الاقتران مع اسمه سبحانه (المَوْلَى) (٤ مرات) منها قوله تعالى: ﴿وَإِن تَوَلَّوْاْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾[الأنفال:٤٠]، والسر في ذلك - والله أعلم - أن «الله عَزَّوَجَلَّ **هو مولى عباده المؤمنين بولاية خاصة، فهو سبحانه ناصرهم ومؤيدهم، والاقتران هنا في هاتين الآيتين يراد به المعنى الخاص: أي أن اسمه سبحانه (النصير) هو مقتضى اسمه سبحانه (المولى)**»(٦٩). يقول البقاعي: «**ولما كان الولي قد لا تكون فيه**

---

(٦٦) (مدارج السالكين) لابن القيم (جـ:١ - ص: ٤٧١).
(٦٧) (مطابقة أسماء الله الحسنى) د. نجلاء كردي (ص: ٦٦٠).
(٦٨) (تفسير السعدي عند تفسير: [الشورى: ٢٨]، (ص:٧٠٥).
(٦٩) (ولله الأسماء الحسنى) للشيخ عبدالعزيز الجليّل (ص: ٤٧٤).

قوة النصرة، والنصير قد لا يكون له شفقة الولي، وكانت النصرة أعظم ما يُحتاج إلى الولي فيه؛ أفردها بالذكر إعلاماً باجتماع الوصفين، مكرراً الفعل والاسم الأعظم اهتماماً بأمرها فقال: ﴿وَكَفَى باللَّهِ﴾ أي الذي له العظمة كلها ﴿نَصِيراً﴾ أي لمن والاه فلا يضره عداوة أحد، فثقوا بولايته ونصرته دونهم، ولا تبالوا بأحد منهم ولا من غيرهم، فهو يكفيكم الجميع»[٧٠]، ويقول الشعراوي: «**هناك قريب، وهناك -أيضاً- نصير، فقد يكون هناك من هو قريب منك ولا ينصرك، لكن الله وليٌّ ونصير**»[٧١].

○ **القدير**: ورد اقترانه مع اسمه عَزَّوَجَلَّ (الوَلِيّ) مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡوَلِيُّ وَهُوَ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [الشورى:٩]، وحكمة ذلك – والله أعلم – لتقرير من هو أحق بالولاية؟، هل هي تلك المعبودات التي لا تملك لنفسها ضرا ولا نفعاً فضلا عن أن تملكه لغيرها، أم هو الله الواحد القهار الذي يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير؟، فهو الحقيق سبحانه بأن يُتخذ ولياً، فليخصُّوه بالولاية، دون من لا يقدر على شيء، يقول القاسمي: « ﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ﴾ أي: **يتولونهم، مع أنه لا ولاية لهم في الحقيقة؛ إذ لا قدرة ولا قوة:** ﴿فَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡوَلِيُّ﴾ أي: **هو الذي يجب أن يُتولى وحدَه، ويُعتقد أنه المولى والسيد دون غيره، لتوليه سبحانه كل شيء،** .. ﴿وَهُوَ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ أي: **هو المحيي القادر، فكيف تستقيم ولاية غيره؟**»[٧٢].

○ **الْحَقّ**: ورد اقترانه مع اسمه سبحانه (المَوْلَى) مرتين، قال تعالى: ﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّ﴾[الأنعام:٦٢] و[يونس:٣٠]، وذلك للإشارة إلى أنه لا مولى ولا رب ولا مالك بحق إلا الله وحده سبحانه. فملك الله حق، وصفات الكمال لا تكون حقيقة إلا له سبحانه، بينما غيره من الخلق، وإن كان له ملك في بعض الأوقات، فإنه ملك قاصر مقيد

---

(٧٠) (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور) للبقاعي عند تفسير: [النساء: ٤٥].
(٧١) (تفسير خواطر محمد متولي الشعراوي) عند تفسير: [النساء: ٤٥]، (جـ: ٤ – ص: ٢٢٧٨).
(٧٢) تفسير القاسمي (محاسن التأويل) (جـ:١٤ – ص:٢٩١-٢٩٢) عند تفسير: [الشورى: ٩].

زائل، يقول الألوسي في تفسيره: «﴿مَوْلَاهُمُ﴾ أي ربهم ﴿الْحَقِّ﴾ أي المتحقق الصادق في ربوبيته لا ما اتخذوه رباً باطلاً»(٧٣).

○ **الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ**: ورد اقترانهما مع اسمه سبحانه (الْمَوْلَى) مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾[التحريم:٢]، وحكمة ذلك - والله أعلم - الإشارة إلى أن الله (الْمَوْلَى) يفعل مع المؤمنين فعل القريب الصديق، الذي يعلم مصالحهم، ويضع سبحانه كل ما يصدر عنه إليهم في أفضل محاله وأحكم مواضعه، يقول ابن عاشور: «**هو الناصر ومتولي تدبير ما أضيف إليه، وهو هنا كناية عن الرؤوف والميسّر .. وعطف عليها جملة ﴿وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ أي العليم بما يصلحكم فيحملكم على الصواب والرشد والسداد، وهو الحكيم فيما يشرعه، أي يجري أحكامه على الحكمة، وهي إعطاء الأفعال ما تقتضيه حقائقها دون الأوهام والتخيلات**»(٧٤).

سابعاً: الآثار الاعتقادية والعملية للإيمان بهذه الأسماء:

○ الأثر العلمي الاعتقادي:

الله عَزَّوَجَلَّ هو (**الوَدودُ - الوَلِيُّ - المَوْلَى - المُستعَانُ - الوَكيلُ - الحَسيبُ**)، الذي تكفَّل بأمور الخلائق جميعها بولايته العامة، وخصَّ أولياءه المؤمنين بولايته الخاصة، فهم أهل طاعته، الذين أخلصوا دينهم له، واتبعوا نبيه ﷺ، فأحبوه وأحبهم، وهو جَلَّ جَلَالُهُ وليهم ومولاهم، الذي يركنون إليه، ويستعينون به، ويتوكلون عليه في كل شيء .. عند الشدة والرخاء، وفي السراء والضراء، فيعينهم، ويتولى أمرهم، ويدبر أحوالهم، وهو حسيبهم الذي كفاهم، وحقق مرادهم، وغفر ذنوبهم، وأيدهم ونصرهم على أعدائهم، فنعم المولى ونعم النصير.

---

(٧٣) تفسير (روح المعاني) للألوسي عند تفسير: [يونس: ٣٠].

(٧٤) تفسير (التحرير والتنوير) لابن عاشور عند تفسير: [التحريم: ٢].

○ الآثار العملية:

● في حق الخالق عَزَّوَجَلَّ:

■ الوفاء بحق اللّه عَزَّوَجَلَّ الذي أوجبه على عباده، وهو إفراده وحده بالعبادة، ونفيها عما سواه، قال تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾[الفاتحة:٥]، وتقديم العبادة على الاستعانة من باب تقديم الغايات على الوسائل، إذ العبادة هي الغاية التي خلق الثقلان من أجلها.

■ محبة اللّه عَزَّوَجَلَّ لما له من صفات الكمال والجمال، ولأن الفضل كلَّه راجع إليه؛ فمع كمال غناه جَلَّجَلَالُهُ عن عباده، وفقرهم وحاجتهم إليه؛ تودّد إليهم، وقدّر لهم من الأسباب ما جذب به قلوبَهم إلى ودِّه وحبِّه، من الولاية، والنصرة، والإعانة، والحفظ، ومغفرة ذنوبهم، وكفايتهم بالأرزاق والمحبوبات الظاهرة والباطنة، وما خفي من آلائه ونعمائه أعظم. والقلوب مجبولة على محبة المحسِن إليها، ومن كفاها المؤنة، يقول الإمام ابن القيم: «**فمن ظهر له اسم (الودود) مثلاً، وكشف له عن معاني هذا الاسم ولطفه، وتعلُّقه بظاهر العبد وباطنه، كان الحال الحاصل له من حضرة هذا الاسم مناسباً له، فكان حال اشتغال حبٍّ وشوقٍ ولذةٍ لا أحلى منها، ولا أطيب بحسب استغراقه في شهود معنى هذا الاسم وحظّه من أثره**»(٧٥)، وهذا يثمر تجريد المحبة للّه تعالى، والعبودية الصادقة له سبحانه.

■ التوكل على اللّه عَزَّوَجَلَّ، وتفويض الأمور إليه، والاعتماد عليه، وإحسان الظن به، والثقة في ولايته، واليقين بنصرته وكفايته لأوليائه في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ﴾[يونس:٦٢-٦٤]، وحقيقة التوكل هو عمل القلب وعبوديته، وتعلقه باللّه وحده عَزَّوَجَلَّ، واعتماده عليه، والتجاؤه إليه، ورضاه بما يقضيه، ليقين العبد بمحبة ربه جَلَّجَلَالُهُ لأوليائه، وإعانتهم وكفايتهم ووقايتهم وحسن الاختيار لهم؛ متى ما قام العبد بفعل الأسباب المأمور بها، واجتهد في تحصيلها.

---

(٧٥) (مدارج السالكين) لابن القيم (جـ ٣: ص ١٤٩).

● في حق النَّفس والخَلْق:

■ تحقيق كمال العبودية للّه عَزَّوَجَلَّ، بتوحيده وتقواه، والتّقرب إليه بالأعمال الصالحة، والإكثار من النوافل بعد أداء الفرائض، وصلاح القلب والجوارح، والاتصاف بصفات أوليائه المتقين، كي تنال ولاية الله تعالى كما قال سبحانه: ﴿ إِنَّ وَلِـِّۧيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[الأعراف:١٩٦]، وقوله تعالى: ﴿لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾[الأنعام:١٢٧]، أما من يزعم أنه من أولياء الله، وهو بعيد عن التوحيد، والعمل الصالح، ولزوم الكتاب والسُّنَّة، ومتلبس بأعمال الشرك والسحر والشعوذة والخرافات، والوقوع في ما نهى اللّه عنه، وترك ما أمر به، فهو أبعد ما يكون عن أولياء الله تعالى، وهو من أولياء الشياطين، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾[الأنعام:١٢١].

■ الاستمتاع بجنة الدنيا قبل جنة الآخرة، بأن يجعل المؤمن حياته كلها في سبيل الله تعالى، وأن تكون محبة الله عَزَّوَجَلَّ ورسوله ﷺ ومرضاتهما هي الغاية العظمى، فهي رُوحه ورَوحه، وحياته وسروره، فإن تكلم فبالله، وإن سمع فعن الله، وإن فعل فبأمر الله، كافاً قلبه عن التعلق بغيره، مستعيناً بآلائه في محبوباته، قائماً بأداء حقوقه، خادماً له بجوارحه، لاهجاً دوماً بذكره، مشغلا كل وقته بما يقربه إليه جَلَّجَلَالُهُ، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «**ليس للقلوب سرور ولا لذة تامة إلا في محبة الله، والتقرب إليه بما يحبه**»(٧٦)، ويقول الإمام ابن القيم: «وكان بعض العارفين يقول: **مساكينُ أهل الدنيا، خرجوا من الدنيا ولم يذوقوا طيب نعيمها!**، فقيل له: **وما هو؟**، فقال: **محبة الله، والأنس به، والشوق إلى لقائه، ومعرفة أسمائه وصفاته**. وقال آخر: **أطيب ما في الدنيا معرفته ومحبته، وألذ ما في الآخرة رؤيته وسماع كلامه بلا واسطة**. وقال آخر: **والله إنه ليمر بالقلب أوقات أقول فيها: إن كان أهل الجنة في مثل هذه الحال إنهم لفي عيش طيب**»(٧٧).

---

(٧٦) (مجموع فتاوى ابن تيمية) جمع عبدالرحمن القاسم: (جـ: ٢٨ - ص:٣٢).

(٧٧) (روضة المحبين ونزهة المشتاقين) لابن القيم: (ص:١٦٦).

■ صدق التوكل على الله وحده، وتفويض الأمور إليه، وإحسان الظن به، والثقة بكفايته جَلَّجَلَالُهُ، في جلب المنافع، ودفع المضار، مع الأخذ بالأسباب الشرعية والقدرية، دون التعلق بها، إذ أن الله عَزَّوَجَلَّ هو مسببها وخالقها، إن شاء نفع بها، وإن شاء أبطلها، فعاد الأمر والتأثير والتدبير إليه وحده، الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، ومتى ما صدق العبد في توكله على الله تعالى وهبه التوفيق والهداية والثبات والوقاية من كل شر وسوء: ﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾[هود: ٨٨].

■ الولاء والبراء في الله تعالى، بمحبة المؤمنين، وتوليهم، ونصرتهم، والحذر من ظلمهم وأذيتهم، والتبرؤ من أعداء الله تعالى والظالمين، قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾[المتحنة: ١]، وقال النبي ﷺ: (**إن الله قال: من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب..**)(٧٨)، فولاية الله عَزَّوَجَلَّ تستوجب ولاية ومحبة كل ما يحبه، وكره كل ما يكرهه، والله جَلَّجَلَالُهُ ذكر لنا في كتابه أنه يحب المؤمنين، والمتقين، والمحسنين، والتوابين، والمتطهرين، والصابرين، والمتوكلين، والمقسطين، ويحب جميع الطائعين، وفي المقابل فإنه جَلَّجَلَالُهُ لا يحب الكافرين، والمعتدين، والظالمين، والخائنين، والمفسدين، والمسرفين، والمستكبرين، وكل مختال فخور، وخوان كفور.

■ التعامل مع الناس برفق وود، والاجتهاد في إعانة المساكين والضعفاء والمحتاجين، والسعي في خدمتهم، وكفايتهم حاجاتهم، وإعانتهم على نوائب الدهر،قال النبي ﷺ: (**مَن نَفَّس عن مؤمن كُرْبَةً مِن كُرَب الدُّنيا، نَفَّس الله عنه كُرْبَةً مِن كُرَب يوم القيامة، ومَن يسَّر على مُعسِر، يسَّر الله عليه في الدُّنيا والآخرة، ومَن ستر مسلما، ستره الله في الدُّنيا والآخرة، والله في عَون العبدِ ما كان العبدُ في عَون أخيه**)(٧٩). ومن باب أولى القيام بمسؤوليات وواجبات من وكِّل عليه المسلم من أصحاب الحقوق، فالكل راعٍ، والكل مسؤول عن رعيته.

---

(٧٨) رواه البخاري برقم (٦٥٠٢).
(٧٩) أخرجه مسلم برقم: (٢٦٩٩).

ثامناً: مقاصد الدعاء التي يناسبها تمجيد الله بهذه الأسماء:

(الوَلِيُّ - المَوْلَى - الوَدودُ - المُستعَانُ - الوَكيلُ - الحَسيبُ) من الأسماء الدالة على صفات الله (الْوِلايَة وَ الْمُوَالاة - الود - التوكل بالغير - الحَسْب)، وهي صفات تورث عند العبد المؤمن إحساساً بالقرب من خالقه، مع الإحساس بالرحمة واللطف والحب والعناية، مما يمنح العلاقة بين العبد وربه قوة وطعماً غير مألوف، يسكب في القلب والروح من الرضا واليقين والطمأنينة ما لا سبيل لوصفه أو نعته؛ ولذا نجد معظم الآيات التي ورد فيها الثناء على الله -سبحانه وتعالى- بهذه الأسماء مفعمة بالعواطف والمشاعر الجياشة التي اقتضاها الموقف؛ كقول الله تعالى على لسان يوسف عليه السلام: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ فَاطِرَ ٱلسَّمَوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾[يوسف:١٠١]، وقوله تعالى عن حال الرسول ﷺ وصحابته في موقعة حمراء الأسد بعد مصيبة غزوة «أحد» وتخويف الناس لهم:﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾[آل عمران:١٧٣]؛ ولذا كان من المناسب دعاء الله عز وجل والثناء عليه، والتوسل إليه بهذه الأسماء، في حاجات العبد التي تناسب معانيها، كحال العبد المظلوم المقهور المرهوب، أو العبد الخائف على دينه، الذي يدعو ربه أن يحفظه له، ويثبّته عليه، حتى يلقاه، ومن ذلك ما جاء عن نبينا ﷺ قوله:(**يا ولي الإسلام وأهله ثبتني به حتى ألقاك**)(٨٠)، ومن دعائه ﷺ: (**اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل، والجبن والبخل، والهرم وعذاب القبر، اللهم آت نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها، اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعوة لا يستجاب لها**)(٨١)، وقوله ﷺ: (**دعوات المكروب: اللهم رحمتك أرجو، فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، أصلح لي شأني كله، لا إله**

(٨٠) أخرجه الطبراني وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (١٨٢٣).
(٨١) رواه مسلم برقم (٢٧٢٢).

إلا أنت)(٨٢)، وحديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الآنف، أن النبي ﷺ قال: (**كيف أنعم، وصاحب القرن قد التقم القرن واستمع الإذن متى يؤمر بالنفخ فينفخ؟!**) فكأن ذلك ثقل على أصحاب النبي ﷺ، فقال لهم: (**قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل، على الله توكلنا**)(٨٣)، ومن وصيته ﷺ لمعاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (**يا معاذ، والله إني لأحبك، أوصيك يا معاذ، لا تدعن في دبر كل صلاة أن تقول: اللهم أعِنِّي على ذكرِك، وشكرِك، وحسنِ عبادتِك**)(٨٤).

تاسعاً: لطائف وأقوال:

○ قال تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ﴾[الشعراء: ٦١-٦٢]، عن عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: (**ألا أُعَلِّمُكم الكلماتِ التي تَكلَّمَ بها موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ حين جاوز البحرَ ببني إسرائيل؟**)، قلنا: **بلى يا رسول الله**، قال: (**قولوا: اللهم لك الحمد، وإليك المشتكى، وأنت المستعان، ولا حول ولا قوّة إلا بالله العليِّ العظيم**)(٨٥).

○ قال تعالى: ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾[الحجر:٩٥]، إنه وعد وتحذير وتهديد من المولى جَلَّ جَلَالُهُ لكل من ينتقص نبيه ﷺ، أو يستهزئ به، أو يسخر منه، أو يطعن فيه؛ فقد توعده الله بما شاء من أنواع العقوبة، وأن الله كافٍ عبده ﷺ، ولا زالت الأخبار تُنقل وتتواتر عبر العصور بمصير المجرمين الذين تظاهروا بالاستهزاء بالنبي ﷺ، والطعن فيه، وكيف قصمهم الله وأخزاهم، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «**إنَّ الله منتقمٌ لرسوله ﷺ ممن طعن عليه وسَبَّه، ومُظْهِرٌ لِدينِه، ولِكَذِب الكاذب إذا لم يمُكّن الناس أن يقيموا عليه الحد، ونظير هذا ما حَدَّثَنَا به أعدادٌ من المسلمين العُدُول، أهل الفقه والخبرة، عمَّا**

(٨٢) رواه أبو داود وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم (٣٣٨٨).
(٨٣) رواه الترمذي وصححه الألباني في صحيح الترمذي برقم (١٩٨٠).
(٨٤) رواه أبو داود وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٧٩٦٩).
(٨٥) أخرجه الطبراني في المعجم الصغير برقم (٣٣٩)، والبيهقي في الدعوات الكبير: (٢٦٤)، والمنذري في الترغيب والترهيب: (٣/٥٩)، وقال: إسناده جيد، والهيثمي في مجمع الزوائد: (١٠/١٨٦)، وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب برقم: (١١٥٠).

جربوه مرات متعددة في حِصَارِ الحصون والمدائن التي بالسواحل الشامية، لمَّا حاصر المسلمون فيها بني الأصفر في زماننا، قالوا: كنا نحن نُحاصِرُ الحِصْنَ أو المدينة الشهر أو أكثر من الشهر وهو ممتنعٌ علينا، حتى نكاد نيأس منه، حتى إذا تعرض أهلُهُ لِسَبِّ رسولِ الله ﷺ والوقيعةِ في عرضِه، تَعَجَّلنا فتحه وتيَسَّر، ولم يكد يتأخر إلا يوماً أو يومين أو نحو ذلك»[٨٦]، ويروي ابن حجر العسقلاني عن جمال الدين إبراهيم الطيبي فيقول: **«تنصّر بعض أمراء المغول، فحضر جماعة من كبار النصارى والمغول، فجعل واحد منهم ينتقص النبي ﷺ وبقربهم كلب صيد مربوط، فلما أكثر النصراني من انتقاصه للنبي ﷺ، وثب عليه الكلب فخَمَّشَه!، فخلصوه منه، وقال بعض من حضر: هذا بكلامك في نبي الله محمد ﷺ!، فقال: كلا، بل هذا الكلب عزيز النفس، رآني أشير بيدي فظن أني أريد ضربه!، ثم عاد إلى ما كان فيه من سب وطعن فأطال!، فوثب الكلب مرة أخرى على عنق هذا النصراني، فقبض على زَرْدَمَته**[٨٧] **فقلعها، فمات من حينه!، فأسلم بسبب ذلك الكثير من المغول»**[٨٨]، اللهم صلِّ على محمد ما ذكره الذاكرون، وغفل عن ذكره الغافلون، وصلِّ على محمد بعدد من صلى عليه، وعدد من لم يصلِّ عليه، وصلِّ على محمد بقدر حبات الرمال، وأوراق الأشجار، وصلِّ على محمد بعدد قطرات المطر، وأنفاس البشر، عدد ما كان، وعدد ما يكون، وصلِّ عليه في الأولين والآخرين، أبد الآبدين، ودهر الداهرين، إلى يوم الدين، وعلى آله وصحبه، وسلم تسليماً كثيرا.

○ وصى الزبير بن العوام رضي الله عنه، ابنه عبد الله رضي الله عنه، يوم وقعة الجمل فقال له: **«يا بني!، إن عجزتَ عن شيء منه** (يعني: دَيْنَه)، **فاستعن عليه بمولاي، قال: فوالله؛ ما دريت ما أراد حتى قلت: يا أبت!، من مولاك؟، قال: الله. قال: فوالله، ما وقعت في كربة من دَيْنِه إلاَّ قلت: يا مولى الزبير، اقض عنه دَيْنَه فيقضيه»**[٨٩].

(٨٦) (الصارم المسلول على شاتم الرسول) لابن تيمية (جـ: ١ - ص: ٢٢٨).
(٨٧) الزَّرْدَمَةُ: موضع الابتلاع من الرقبة، وهي تحت الحلقوم واللسانُ مركّب فيها.
(٨٨) (الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة) لابن حجر العسقلاني (جـ: ٤ - ص:١٥٢ - ١٥٣)، طبعة: مجلس دائرة المعارف العثمانية، وبإشراف: محمد عبد المعيد ضان، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.
(٨٩) رواه البخاري برقم (٣١٢٩).

○ قيل لعمر بن عبدالعزيز في مرض موته: هؤلاء بنوك - وكانوا اثني عشر - ألا توصي لهم بشيء فإنهم فقراء؟، فقال: ﴿ إِنَّ وَلِـِّۧيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [الاعراف:١٩٦]، **والله لا أعطيتهم حق أحد، وهم بين رجلين: إما صالح فالله يتولى الصالحين، وإما غير صالح فما كنت لأعينه على فسقه!**»، وفي رواية: «**أفأدع له ما يستعين به على معصية الله، فأكون شريكه فيما يعمل بعد الموت؟!، ما كنت لأفعل!**». ثم استدعى أولاده فودعهم وعزاهم بهذا، وأوصاهم بهذا الكلام ثم قال: «**انصرفوا عصمكم الله، وأحسن الخلافة عليكم**». قال: فلقد رأينا بعض أولاد عمر بن عبد العزيز يحمل على ثمانين فرساً في سبيل الله، وكان بعض أولاد سليمان بن عبد الملك - مع كثرة ما ترك لهم من الأموال - يتعاطى ويسأل من أولاد عمر بن عبد العزيز، لأن عمر وكل ولده إلى الله جَلَّجَلَالُهُ، وسليمان وغيره إنما يكلون أولادهم إلى ما يدعون لهم من الأموال الفانية، فيضيعون، وتذهب أموالهم في شهوات أولادهم»(٩٠).

○ قال رجل لمعروف الكرخي» أوصني! قال: **توكل على الله حتى يكون جليسك وأنيسك وموضع شكواك، وأكثر ذكر الموت حتى لا يكون لك جليس غيره، واعلم أن الشفاء لِما نزل بك كتمانه، وأن الناس لا ينفعونك ولا يضرونك ولا يعطونك ولا يمنعونك**»(٩١).

○ كان يزيد بن حكيم يقول: « **والله ما هبت شيئاً قط هيبتي لرجل ظلمته وأنا أعلم أنه لا ناصر له إلا الله تعالى! فيقول: حسبك الله، الله بيني وبينك**»(٩٢).

○ قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾ [مريم:٩٦]، قال قتادة: كان هرم بن حيّان يقول: «**ما أقبل عبدٌ بقلبه إلى الله، إلا أقبل الله بقلوب المؤمنين إليه حتى يرزقه ودّهم**»(٩٣).

(٩٠) (البداية والنهاية) للإمام ابن كثير (ص: ١٤٣٥) في أحداث سنة (١٠١ هـ).
(٩١) (صفة الصفوة) لابن الجوزي (ج: ٢ – ص: ٣٢١).
(٩٢) (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان) لأبي العباس بن خلكان (ج:٦ – ص: ٣٢٤).
(٩٣) (سير أعلام النبلاء) للإمام الذهبي (ص: ٤٠٦٤) في ترجمة العابد هرم بن حيّان العبدي.

○ يقول ابن تيمية: «وهو سبحانه لمّا جعل بين الزوجين مودة ورحمة كان كل منهما يود الآخر ويرحمه، وهو سبحانه كما ثبت في الحديث الصحيح أرحم بعباده من الوالدة بولدها، وقد بين الحديث الصحيح أن فرحه جل جلاله بتوبة التائب أعظم من فرح الفاقد ماله ومركوبه في مهلكة إذا وجدهما بعد اليأس، وهذا الفرح يقتضي أنه أعظم مودة لعبده المؤمن من المؤمنين بعضهم لبعض، كيف وكل ود في الوجود فهو من فعله؟!، فالذي جعل الود في القلوب هو أولى بالود كما قال ابن عباس ومجاهد وغيرهما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا﴾[مريم:٩٦]، قال يحبهم، وقد دل الحديث الذي في الصحيحين على أن ما يجعله من المحبة في قلوب الناس هو بعد أن يكون هو قد أحبه، وأمر جبريل أن ينادي بأن الله يحبه، فنادى جبريل في السماء أن الله يحب فلانا فأحبوه، وفي مناجاة بعض الداعين: ليس العجب من حبي لك مع حاجتي إليك، العجب من حبك لي مع غناك عني!»(٩٤).

○ قال ابن القيم: «قال شيخ الإسلام ابن تيميّة قدّس الله روحه: تأملتُ أنفع الدُّعاء فإذا هو سؤالُ الْعوْنِ على مرضاته، ثم رأيته في الفاتحة في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾[الفاتحة:٥]»(٩٥).

○ قال الله تعالى: ﴿إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾[آل عمران:١٦٠]، قال ابن القيم: «تالله! ما عدا عليك العدو إلا بعد أن تولى عنك الولي! فلا تظن أن الشيطان غَلب ولكن الحافظ أعْرَض .. ولا تحسبْ أنَّ نفسكَ هي التي ساقتكَ إلى فعل الخيرات، بل اعلمْ أنَّك عبدٌ أحبَّك الله فلا تفرِّط في هذه المحبَّةِ فينساك»(٩٦). وقال في موضع آخر: «قال تعالى: ﴿فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾[المائدة: ٥٤]، ليس العجب من قوله يُحبونه، إنما العجب من

(٩٤) (النبوات) لابن تيمية (٧٩).
(٩٥) (مدارج السالكين) لابن القيم: (ج:١ – ص: ٧٨).
(٩٦) (الفوائد) لابن القيم (ص: ٦٨).

قوله يُحبهم!. ليس العجب من فقيرٍ مسكينٍ يحب محسنا إليه، إنما العجب من محسن يحب فقيرا مسكينا!»[٩٧]. وقال في موضع ثالث: «**من اشتغل بالله عن نفسه، كفاه الله مؤونة نفسه، ومن اشتغل بالله عن الناس، كفاه الله مؤونة الناس، ومن اشتغل بنفسه عن الله، وكَلَهُ الله إلى نفسه، ومن اشتغل بالناس عن الله، وكَلَهُ الله إليهم**»[٩٨].

○قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ وَٱتَّبَعُواْ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَظِيمٍ﴾ [آل عمران: ١٧٣-١٧٤]، قال القرطبي: «قال علماؤنا: **لَمَّا فوَّضوا أمورهم إليه، واعتمدوا بقلوبهم عليه، أعطاهم من الجزاء أربعة معان: النِّعمةُ، والفضلُ، وصرفُ السُّوءِ، واتِّباعُ الرِّضا، فرضّاهم عنه، ورضي عنهم**»[٩٩].

○«لما جاء سلطان المماليك: الملك الناصر محمد بن قلاوون، إلى «**شقحب**» قرب دمشق لمواجهة التتار عام ٧٠٢ هـ، هاله كثرة التتار، فقال: **يا خالد بن الوليد!**، وكان معه شيخ الإسلام ابن تيمية، فأنكر عليه قولَه، وقال له مثبتاً: قل: **يا** ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٤-٥]، **اثبت فأنت منصورا!**، فقال بعض الأمراء لشيخ الإسلام: قل: إن شاء الله، قال: **إن شاء الله تحقيقاً لا تعليقاً، فكان كما قال من النصر**»[١٠٠].

○«لما ألَّف العلّامة القاضي ناصر الدين البيضاوي رحمه الله (ت ٦٨٥ هـ) تفسيره المشهور (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) وأكمله، ذهب به إلى السلطان ببغداد، فمَرَّ في طريقه بقرية فيها أحد المشايخ، فنزل عنده وأضافه، فسأله الشيخ: **أين قصدك؟** قال: **إلى بغداد.** قال: **وما تريد منها؟** قال: **إني صنّفتُ تفسيراً أبذلتُ المجهود في تنقيحه وتهذيبه، ولي بناتٌ قد أدرَكْنَ، فاحتجت إلى تجهيزهنّ ولا مال لي، فأردت أن أذهب إلى السلطان عسى أن يحلّ لي من عنده ما أستعين به في جهازهنّ.** فقال له الشيخ: **بم فسّرتَ** قول الله

---

(٩٧) (الفوائد) لابن القيم (ص: ٦٩).
(٩٨) (الفوائد) لابن القيم (ص: ١٠٧).
(٩٩) تفسير (الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي، عند تفسير: [آل عمران: ١٧٤].
(١٠٠) انظر (تاريخ ابن الوردي) لابن الوردي الكندي (ج: ٢ – ص:٢٧٨).

تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾[الفاتحة:٥]؟. قال: **فسّرناه بأنّا لا نعبد إلا إياك، ولا نستعين إلا بك.** فقال له: **فكيف تستعين بغيره؟!.** فأثّر كلامه في قلب العلاّمة، وتنبّه ورجع من حيث جاء، ولم يذهب إلى بغداد. فمن أجل ذلك وضع اللّه القبول على تفسيره، فأقبل عليه العلماء من كلِّ جهةٍ يأخذون عنه، وحصل له نفع كبير»(١٠١).

○ قال عامر بن عبد قيس: «**أحببتُ اللّه عَزَّوَجَلَّ حُبًّا سهّل عليّ كلّ مصيبة، ورضّاني في كلِّ قضية، فما أُبالي مع حبِّي إيّاه ما أصبحتُ عليه وما أمسيت**»(١٠٢).

○ قال اللّه تعالى: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ ﴾[غافر:٢٨]، قال فخر الدين الرازي: «**اعلم أنه تعالى لما حكى عن موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه ما زاد في دفع مَكْرِ فرعون وشَرِّهِ على الاستعاذة باللّه، بَيَّنَ أنه تعالى قَيَّضَ إنساناً أجنبياً غير موسى حتى ذبَّ عنه على أحسن الوجوه، وبالغ في تسكين تلك الفتنة، واجتهد في إزالة ذلك الشَّرِّ**»، ثم يكمل الرازي ويقول: «**ولقد جَرَّبْتُ في أحوال نفسي أنه كلما قصدني شِرِّيرٌ بِشَرٍّ، لم أتعرَّض له، وأكتفي بتفويض ذلك الأمر إلى اللّه، فإنه سبحانه يُقَيِّضُ أقواما لا أعرفهم البَتَّةَ، يبالغون في دفع ذلك الشَّرِّ**»(١٠٣). وقال في موضع آخر: «سمعت الشيخَ الإمام الزاهد الوالد رحمه اللّه يقول: **لولا الأسبابُ لما ارتاب مُرْتَابٌ!، وإذا كان الأمرُ كذلك فقد يُعَلِّقُ الرجلُ القلبَ بالأسباب الظاهرة، فتارةً يعتمد على الأمير، وتارةً يرجع في تحصيل مهماته إلى الوزير، فحينئذ لا ينالُ إلا الحرمانَ، ولا يجدُ إلا تكثيرَ الأحزان، والحقُّ تعالى** قال: ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾: **والمقصودُ أن يَعلمَ الرَّجُلُ أنه لا حافِظَ إلا اللّه، ولا مُصلِحَ للمهمات إلا اللّه، فحينئذٍ ينقطع طَمَعُهُ عن كلِّ ما سِواه، ولا يرجع في مُهِمٍّ من المهمات إلا إليه**»(١٠٤).

(١٠١) (الرحلة العيّاشية) لعبداللّه بن محمد العيّاشي (جـ:١ – ص: ٢٤٩-٢٥٠).
(١٠٢) (حلية الأولياء) للحافظ أبي نعيم الأصفهاني (جـ:٢ – ص:٨٩ – ٩٠).
(١٠٣) تفسير فخر الدين الرازي المسمى: (التفسير الكبير) أو (مفاتيح الغيب)، عند تفسير: [غافر:٢٨].
(١٠٤) تفسير فخر الدين الرازي المسمى: (التفسير الكبير) أو (مفاتيح الغيب)، عند تفسير : [الأنعام: ١٠٢].

المجموعة ٢٤

موضوع الأسماء: الإجَابَةُ

(٨٥ - ٨٦ - ٨٧ - ٨٨)

السَّيِّدُ - الصَّمَدُ - القَرِيبُ - المُجيبُ

المجموعة ٢٤

موضوع الأسماء: الإجَابَةُ

(٨٥ - ٨٦ - ٨٧ - ٨٨)

السَّيِّدُ - الصَّمَدُ - القَرِيبُ - المُجيبُ

أولاً: الدليل وعدد مرات الورود:

○ **السَّيِّدُ**: اسم من أسماء الله الحسنى الثابتة في السُّنَّة النبوية من حديث عبد الله بن الشخّير رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: «**انطلقت في وفد بني عامر إلى رسول الله** ﷺ، **فقلنا: أنت سيدنا فقال: (السَّيِّدُ الله) قلنا: وأفضلنا فضلاً، وأعظمنا طولاً، فقال: (قولوا بقولكم أو ببعض قولكم، ولا يَسْتَجْرِئَنَّكم الشيطان)**»(١).

○ **الصَّمَدُ**: ورد في القرآن الكريم مرة واحدة، في قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ [الإخلاص:١-٢]، وفي السنة ما جاء في الحديث القدسي: (**كذبني ابن آدم .. وأما شتمه إياي فقوله: اتخذ الله ولداً، وأنا الأحد الصمد، لم ألد ولم أولد، ولم يكن لي كفئاً أحد**)(٢).

○ **القَرِيبُ**: ورد في القرآن الكريم (٣ مرات)، منها قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾ [سبأ:٥٠]، ومن السنة حديث أبي موسى الأشعري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، أن النبي ﷺ قال: (**يا أيها الناس، اربعوا على أنفسكم، فإنكم لا تدعون أصَمَّ ولا غائبا، إنه معكم إنه سميعٌ قريبٌ - تبارك - اسمُهُ وتعالى جَدُّهُ**)(٣).

---

(١) رواه أبو داود وصححه الألباني في صحيح أبي داود برقم (٤٨٠٦).

(٢) رواه البخاري (٤٩٧٤).

(٣) رواه البخاري برقم (٢٩٩٢).

○**المُجيبُ**: ورد في القرآن الكريم مرتين في قوله تعالى: ﴿فَٱسۡتَغۡفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٞ مُّجِيبٞ﴾[هود:٦١]، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ نَادَىٰنَا نُوحٞ فَلَنِعۡمَ ٱلۡمُجِيبُونَ﴾[الصافات:٧٥]، ولم يرد الاسم في السنة بسند صحيح.

ثانياً: المعنى اللغوي:

○ **السَّيِّدُ**: صفة مشبهة للموصوف بـ(السيّادة)، فعله سادَ يسودُ سيادة وسؤدداً، فهو سائد وسيِّد، والسيّادة والسؤدد: **الشرف والرفعة**، وأصل تسمية الرجل سيّداً: **أن الناس يلتجئون إلى سواده وشخصه المترائي من بعيد**، يقال: فلان أسود من فلان: أي **أعلى سيادة منه**، وسيِّد **كل شيء**: **أشرفه وأرفعه**، **فالقرآن سَيِّدُ الكلام**، **والله** جَلَّجَلَالُهُ **سَيِّدُ الخَلْقِ**، و(السَّيِّدُ) يطلق على: **الربِّ**، **والمالك**، **والشريف**، **والفاضل**، **والكريم**، **والحليم**، **ومُحْتَمِل أذى قومه**، **والزوج**، **والرئيس**، **والمقدَّم**[٤]، قال الحليمي: «(السَّيِّدُ): **المحتاج إليه بالإطلاق**، **فإن سيد الناس هو رأسهم الذي إليه يرجعون، وبأمره يعملون، وعن رأيه يصدرون، ومن قوله يستهدون**»[٥]، وقال ابن القيم: «(السَّيِّدُ) **إذا أطلق عليه** جَلَّجَلَالُهُ **فهو بمعنى: المالك، والمولى، والرب، لا بالمعنى الذي يُطلق على المخلوق والله** جَلَّجَلَالُهُ **أعلم**»[٦].

○ **الصَّمَدُ**: اسم على وزن (فَعَلَ) بمعنى (مَفْعُول)، وتصريفه: صَمَدَ يَصْمِدُ صَمْدا، **والصَّمْدُ** يرجع في أصله إلى معنيين: أحدهما: **القَصْدُ**، يقال: **فلانٌ صَمَدٌ، إذا كان سيِّداً مُطاعاً يُقصد إليه في الحوائج والأمور، ولا يُقْضى دونه أمر**، والأصل الثاني: **الصلابة في الشيء**، يقال: **مكان صَمْدٌ** أي: **صُلْب**. **والله** جَلَّجَلَالُهُ (الصَّمَدُ) أي **المصمود والمقصود**: **لأنه يَصمِدُ إليه عبادُه، ويقصدونه بالدعاء والطلب**[٧]، قال ابن جرير:

---

(٤) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر (مادة: س و د)، و(معجم مقاييس اللغة) لابن فارس (جـ:٣-ص:١١٤) مادة: (سود)، و(المفردات) للأصفهاني (مادة: سود) (ص:٣٢٤)، و(لسان العرب) لابن منظور (جـ: ٣ – ص: ٢٢٨): مادة: (سود)، و(الأمد الأقصى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته العلى) لأبي بكر ابن العربي (جـ: ١ – ص: ٤٤٩).

(٥) (الأسماء والصفات) للبيهقي (جـ: ١ – ص: ٦٩)،

(٦) (بدائع الفوائد) لابن القيم (جـ: ٣ – ص: ٢١٣).

(٧) انظر: (لسان العرب) لابن منظور (جـ: ٣ – ص: ٢٥٨)، مادة: (صمد)، و(معجم مقاييس اللغة) لابن فارس (جـ:٣-ص:٣٠٩) مادة: (صمد)، و(شأن الدعاء) للخطابي (ص: ٨٥)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر (مادة: ص م د)، و(أسماء الله الحسنى: دراسة في البنية والدلالة) لأحمد مختار عمر (ص:١٠٢).

«(الصَّمَدُ) عند العرب هو السيد الذي يُصمد إليه، الذي لا أحد فوقه، وكذلك تسمي أشرافها»[٨].

○ **القَرِيبُ**: صفة مشبهة على وزن (فعيل)، للموصوف بـ(القُرْب)، فعله: قَرُبَ يقرُب قُرْباً فهو قَريب، والقُرْب: خلاف البُعد، وقَرُبَ الشيءُ: أي دَنا، فهو قريبٌ[٩]، فـ«الله جَلَّ جَلَالُهُ قريبٌ من عباده حقيقة كما يليق بجلاله وعظمته، وهو مستوٍ على عرشه، بائنٌ من خلقه، وأنه يتقرَّب إليهم حقيقة، ويدنو منهم حقيقة»[١٠]، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «الإيمانُ بأنه قريبٌ من خلقه، حقٌّ على حقيقته، لا يحتاج إلى تحريف، كما قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾[البقرة:١٨٦]، وفي الصحيح عن النبي ﷺ: (إنّ الذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته)[١١]، وما ذُكر في الكتاب والسنة من قربه ومعيته لا ينافي ما ذُكر من علوّه وفوقيته، فإنه سبحانه ليس كمثله شيء في جميع نعوته، وهو عليٌّ في دنوّه، قريبٌ في علوّه»[١٢].

○ **المُجيبُ**: اسم فاعل، فعله: أجابَ يُجيب إجابة، فهو مُجيب، وأجاب سؤاله: رد عليه، وأفاده عما سأل عنه، وأجاب طلبه: قبله وقضى حاجته[١٣]، قال الراغب: «والجواب يقال في مقابلة السؤال، والسؤال على ضربين: طلب مقال، وجوابه المقال، وطلب نوال، وجوابه النوال، فعلى المعنى الأول: قوله تعالى: ﴿يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ﴾[الأحقاف:٣١]، وعلى الثاني: قوله تعالى: ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾[يونس:٨٩]»[١٤]، و(المُجيبُ): «الذي يقابل الدعاء والسؤال بالعطاء والقبول»[١٥].

---

(٨) تفسير (جامع البيان) للطبري عند تفسير: [الإخلاص: ٢].
(٩) انظر: (لسان العرب) لابن منظور (جـ: ١ – ص: ٦٦٢): مادة: (قرب)، و(معجم مقاييس اللغة) لابن فارس (جـ:٥– ص:٨٠) مادة: (قرب)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر (مادة: ق ر ب)،
(١٠) (صفات الله عَزَّوَجَلَّ) للسقاف (ص: ٢٣٠).
(١١) رواه مسلم برقم (٢٧٠٤)، وأخرجه الإمام أحمد برقم (١٩٦١٤) واللفظ له.
(١٢) (شرح العقيدة الواسطية) لمحمد خليل هراس (ص: ١٩٤– ١٩٧) بتصرف يسير.
(١٣) انظر: (لسان العرب) لابن منظور (جـ: ١ – ص: ٢٨٣): مادة: (جوب)، و(اشتقاق أسماء الله) لأبي القاسم الزجاجي (ص: ١٤٨)، و(المعجم الوسيط) مادة (جاب) (ص: ١٤٤).
(١٤) (المفردات) للراغب الأصفهاني (جـ: ١ – ص: ١٣٣) مادة: (جوب).
(١٥) (لسان العرب) لابن منظور (جـ: ١ – ص: ٢٨٣).

ثالثاً : المعنى في حق الله جَلَّ جَلَالُهُ :

○ **السَّيِّدُ :** «مالك الخلق، والخلق كلهم عبيده»[١٦]، قال الأصبهاني: «(السَّيِّدُ): **المُحتاج إليه بالإطلاق، ليس للملائكة ولا الإنس ولا الجن غنية عنه، لو لم يوجدهم لم يوجدوا، ولو لم يبقهم بعد الإيجاد لم يكن لهم بقاء، ولو لم يعنهم فيما يعرض لهم لم يكن لهم معين غيره، فحقٌّ على الخلق أن يدعوه بهذا الاسم**»[١٧]، وقال ابن القيم: «(السَّيِّدُ) **هو سيِّد الخلق، ومالك أمرهم، الذي إليه يرجعون، وبأمره يعملون، وعن قوله يصدرون، فإذا كانت الملائكة والإنس والجن خلقاً له** سبحانه وتعالى- **ومِلْكاً له، ليس لهم غنى عنه طرفة عين، وكلُّ رغباتهم إليه، وكلُّ حوائجهم إليه؛ كان هو سبحانه وتعالى (السَّيِّدُ) على الحقيقة**»[١٨].

○ **الصَّمَدُ :** «المصمود بالحوائج، أي المقصود بها»[١٩]، قال الخطابي: «(الصَّمَدُ) **السَّيِّدُ الذي يُصمد إليه في الأمور، ويُقصد في الحوائج والنوازل**»[٢٠]، وقال ابن القيم: «(الصَّمَدُ) **من تصمد نحوه القلوب بالرغبة والرهبة؛ وذلك لكثرة خصال الخير فيه، وكثرة الأوصاف الحميدة له**»[٢١]، وقال الشيخ السعدي: «(الصَّمَدُ): **هو الذي تقصده الخلائق كلها في جميع حاجاتها وأحوالها وضروراتها، لما له من الكمال المطلق في ذاته وصفاته وأسمائه وأفعاله**»[٢٢].

○ **القَرِيبُ :** مِن عبده بالإحاطة، ومِن داعيه بالإجابة، ومِن مطيعه بالإثابة، يقول ابن القيم: «(القَرِيبُ) **.. فهو عَزَّوَجَلَّ قريبٌ من المحسنين بذاته ورحمته قرباً ليس له نظير، وهو مع ذلك فوق سماواته على عرشه .. وقربه نوعان: قربه من داعيه بالإجابة، ومن مطيعه بالإثابة**»[٢٣]، وقال القاسمي: «(القَرِيبُ) **القريب من عبده**

---

(١٦) (لسان العرب) لابن منظور (جـ: ٣ – ص: ٢٢٩). وفي (الصحاح – جـ: ٢ – ص: ٤٩٠) وعزاه للزهري.
(١٧) (الحجة في بيان المحجة) لأبي القاسم إسماعيل بن محمد الأصبهاني: (جـ:١ – ص:١٥٦).
(١٨) (تحفة المودود بأحكام المولود) لابن القيم (ص: ٨٨).
(١٩) (الأسماء والصفات) للبيهقي (جـ: ١ – ص:١٥٥) وعزا القول للحليمي.
(٢٠) (شأن الدعاء) لأبي سليمان الخطابي (ص: ٨٥).
(٢١) (الصواعق المرسلة) لابن القيم (جـ: ٣– ص: ١٠٢٥).
(٢٢) تفسير السعدي فصل (شرح أسماء الله الحسنى) (ص: ١٦).
(٢٣) (المرتع الأسنى .. من كتب ابن القيم) لعبد العزيز الداخل ص: (٥٢٨-٥٣٠).

بسماعه دعاءه، ورؤيته تضرّعه، وعلمه به»[٢٤]، وقال الشيخ السعدي: «هو (القَرِيبُ) من كل أحد، وقربه تعالى نوعان: قرب عام من كل أحد بعلمه، وخبرته، ومراقبته، ومشاهدته، وإحاطته، وقرب خاص من عابديه، وسائليه، ومحبيه، وهو قرب لا تدرك له حقيقة، وإنما تعلم آثاره؛ من لطفه بعبده، وعنايته به، وتوفيقه وتسديده»[٢٥].

○ **المُجِيبُ**: «الذي يجيب المضطر إذا دعاه، ويغيث الملهوف إذا ناداه»[٢٦]، قال الحليمي: «(المُجِيبُ): الذي ينيل سائله ما يريد، ولا يقدر على ذلك غيره»[٢٧]، ويقول الغزالي: «(المُجِيبُ): الذي يقابل مسألة السائلين بالإسعاف، ودعاء الداعين بالإجابة، وضرورة المُضْطَرِّين بالكفاية، بل يُنعم قبل النداء، ويتفضل قبل الدعاء»[٢٨]. وقال السعدي: «(المُجِيبُ): .. فهو المجيب إجابة عامة للداعين، مهما كانوا، وأين كانوا .. وهو المجيب إجابة خاصة، للمستجيبين له، المنقادين لشرعه»[٢٩].

رابعاً: الفروق بين الأسماء:

○ **المَالِكُ - السَّيِّدُ**: (المَالِكُ) هو المالك لكل شيء المتصرف فيه، و(السَّيِّدُ) هو المالك لجنس من يعقل، ممن يجب عليهم طاعته سبحانه؛ ولذا كان (المَالِكُ) أعم من (السَّيِّدِ)، يقول أبو هلال العسكري: «(السَّيِّدُ) في المالكين؛ كالعبد في المملوكات، فكما لا يكون العبد إلا ممن يعقل، فكذلك لا يكون السَّيِّدُ إلا ممن يعقل، و(المَالِكُ) يكون لذلك ولغيره، فيقال هذا سيد العبد ومالك العبد، ويقال هو مالك الدار ولا يقال سيد الدار .. والله تعالى (سَيِّدٌ)؛ لأنه مالك لجنس من يعقل»[٣٠].

○ **السَّيِّدُ - الصَّمَدُ**: (السَّيِّدُ) هو سيِّد الخلق، ومالك التدبير، والمحتاج إليه

---

(٢٤) (تفسير محاسن التأويل) للقاسمي (جـ: ٢ – ص:٩١)، وقال ابن جرير: «قريبٌ من كلِّ متكلم، يسمع كلَّ ما يُنطق به، أقربُ إليه من حبل الوريد»: (تفسير الطبري): [سبأ:٥٠].
(٢٥) تفسير السعدي فصل (شرح أسماء الله الحسنى) (ص: ٢٠).
(٢٦) (شأن الدعاء) لأبي سليمان الخطابي ص (٧٢).
(٢٧) (الأسماء والصفات) للبيهقي (جـ: ١ – ص: ١٧٣ – ١٧٤) وعزاه للحليمي.
(٢٨) (المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى) لأبي حامد الغزالي: (ص:١٠٦).
(٢٩) تفسير السعدي فصل (شرح أسماء الله الحسنى) (ص: ٢٠).
(٣٠) (الفروق اللغوية) لأبي هلال العسكري (ص ١٩٨).

بالإطلاق، فإذا كان (السَّيِّدُ) هو وحده الملجأ والمقصد عند الشدائد والحاجات؛ فهو (الصَّمَدُ)؛ ولذا فكل صمد سيد، ولا عكس، يقول أبو هلال العسكري: «**السيد: المالك لتدبير السواد وهو الجمع .. وقولنا الصمد: يقتضي القوة على الأمور .. ويجوز أن يقال: إنه يقتضي قصد الناس إليه في الحوائج ..، وكيفما كان فإنه أبلغ من السيد، ألا ترى أنه يقال لمن يسود عشيرته سيد، ولا يقال له صمد حتى يعظم شأنه، فيكون المقصود دون غيره، ولهذا يقال سيد صمد، ولم يسمع صمد سيد**»(٣١).

○ **البَاطِنُ - القَرِيبُ:** (البَاطِنُ) يدل على كمال قربه العام لكل شيء، الذي مقتضاه إحاطته سبحانه بجميع الأشياء فلا شيء أقرب إلى شيء منه، أما (القَرِيبُ) فيدل على كمال قربه الخاص من عباده وأوليائه، يقول ابن القيم: «**وفي الصحيح عن النبي ﷺ قال: (أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد)**(٣٢)، وقال ﷺ: **(أقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل الآخر)**(٣٣)، **فهذا قرب خاص غير قرب الإحاطة وقرب البطون**»(٣٤)، ويقول الشيخ السعدي: «**واعلم أن قربه تعالى نوعان: عام، وخاص، فالقرب العام: قربه بعلمه من جميع الخلق، وهو المذكور** في قوله تعالى: ﴿وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ﴾[ق:١٦]، **والقرب الخاص: قربه من عابديه وسائليه ومحبيه**، وهو المذكور في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾[البقرة:١٨٦]، **وهذا النوع قرب يقتضي إلطافه تعالى، وإجابته لدعواتهم، وتحقيقه لمراداتهم، ولهذا يقرن باسمه** (القَرِيب) اسمه (المُجيب)»(٣٥).

خامساً: الصفة المشتقة:

○ **السَّيِّدُ:** الصفة المشتقة من اسمه سبحانه (السَّيِّد) «**صفة** (السيادة) **وهي من صفات الذات**»(٣٦)، الثابتة بالسنة النبوية، لقوله ﷺ: **(السَّيِّدُ الله)**(٣٧).

---

(٣١) (الفروق اللغوية) لأبي هلال العسكري(ص ١٩١).
(٣٢) رواه مسلم برقم (٤٨٢).
(٣٣) رواه الترمذي وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (١١٧٣).
(٣٤) (طريق الهجرتين و باب السعادتين) لابن القيم (ص:٢٣).
(٣٥) تفسير السعدي، عند تفسير: [هود:٦١].
(٣٦) (أسماء الله الحسنى) للرضواني (ص: ٦٤٤). (السيد).
(٣٧) رواه أبو داود وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٣٧٠٠).

○ **الصَّمَدُ:** الصفة المشتقة من اسمه سبحانه (الصَّمَد) صفة (الصَّمَدية) «**وهي من صفات الله الذاتية الثابتة بالكتاب والسنة**»(٣٨) .. قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾[الإخلاص:١-٢]، وقوله ﷺ: (**الله أحدٌ، الواحدُ الصمدُ، تعدل ثلث القرآن**)(٣٩).

○ **القَرِيبُ:** الصفة المشتقة من اسمه جَلَّ جَلَالُهُ (القَرِيب) «صفة (الْقُرْب) وهي **من صفات الله الفعلية الثابتة بالكتاب والسنة**»(٤٠).. قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾[البقرة : ١٨٦]، وقوله ﷺ في الحديث القدسي:(**.. من تقرَّب مني شبراً تقرَّبتُ منه ذراعاً، ومن تقرَّب مني ذراعاً تقرَّبتُ منه باعاً ..**)(٤١).

○ **المُجيبُ:** الصفة المشتقة من اسم (المُجيب) «صفة (الإجَابَة) **وهي من صفات الله الفعلية الثابتة بالكتاب والسنة**»(٤٢) قال تعالى:﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَـٰمِلٍ مِّنكُم﴾ [آل عمران:١٩٥]، وقوله ﷺ:(**ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه**)(٤٣).

سادساً: فوائد الاقتران مع الأسماء الحسنى الأخرى:

○ **المُجيبُ:** ورد اقترانه مع اسمه جَلَّ جَلَالُهُ (القَرِيب) مرة واحدة في قول الله تعالى: ﴿فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾[هود:٦١]، وحكمة ذلك - والله أعلم - أن «**الله عَزَّوَجَلَّ عندما يسأله عباده ويدعونه فإنه يسمع دعاءهم ويستجيب لهم، ولا يمنعه علوه فوق خلقه عن سماع دعائهم؛ لأنه قريب لهم، يسمع دعاءهم، ويقضي**

(٣٨) (صفات الله -عَزَّوَجَلَّ) للسقاف (ص: ٢٢٩ - ٢٣٠).
(٣٩) رواه ابن ماجة وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه برقم (٣٠٥٦).
(٤٠) (صفات الله -عَزَّوَجَلَّ) للسقاف (ص: ٧٥).
(٤١) رواه البخاري برقم (٧٤٠٥)، ومسلم برقم (٢٦٧٥).
(٤٢) (صفات الله عَزَّوَجَلَّ) للسقاف (ص: ٤٠).
(٤٣) رواه الترمذي وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٢٤٥).

حوائجهم، على اختلاف لغاتهم، وتفنن حاجاتهم، فهو عَزَّوَجَلَّ قريب في علوه، عالٍ في قربه»(٤٤)، يقول السعدي: «﴿إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾ أي: **قريب ممن دعاه دعاء مسألة، أو دعاء عبادة، يجيبه بإعطائه سؤله، وقبول عبادته، وإثابته عليها أجل الثواب**»(٤٥).

سابعاً: الآثار الاعتقادية والعملية للإيمان بهذه الأسماء:

○ الأثر العلمي الاعتقادي:

السُّؤدد الحقيقي لله وحده، فهو المالك، والخلق كلهم عبيده، ليس بهم غنية عنه، وهو وحده جَلَّجَلَالُهُ الصمد المقصود في كل حاجات عباده، فليس لهم ربٌّ سواه، ولا مقصود غيره، يقصدونه في جميع شؤونهم، وهو قريب من أوليائه، يحبهم وينصرهم ويؤيدهم ويسمع دعاءهم ويرى مكانهم، ويجيب سؤالهم، ولا يخيّب رجاءهم، ويحب سبحانه أن يسأله عباده جميع حاجاتهم، وفي كل شؤونهم، ووعدهم على ذلك كله بالإجابة فهو جَلَّجَلَالُهُ القريب المجيب.

○ الآثار العملية:

● في حق الخالق عَزَّوَجَلَّ:

■ الخوف من الله عَزَّوَجَلَّ، وخشيته، فهو جَلَّجَلَالُهُ السيد الصمد الذي لا ند له، ومالك حق التدبير والتصرف في كل شيء، قال تعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾[الأنعام:١٦٤]، قال ابن جرير: «﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِي رَبًّا﴾، يقول: **أسوى الله أطلب سيداً يسودني؟**، ﴿وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾، يقول: **وهو سيد كل شيء دونه، ومدبّره ومصلحه**»(٤٦)، وهذا يقتضي إفراده وحده بالعبادة والطاعة، والذل والخضوع، والخوف والرجاء، وجميع أنواع العبادة. وما يفعله الجهال من إطلاق وصف السيادة على بعض العبيد من الأموات أو الأحياء، واعتقاد قدرتهم على جلب النفع، أو دفع الضر، وقضاء الحوائج،

---

(٤٤) (ولله الأسماء الحسنى) للشيخ عبدالعزيز الجليّل (ص: ٦٥٦).
(٤٥) تفسير السعدي، عند تفسير: [هود:٦١].
(٤٦) تفسير (جامع البيان) لابن جرير الطبري، عند تفسير: [الأنعام:١٦٤].

كما هو حاصل اليوم في بعض أوطان المسلمين عبر شبكة واسعة من القبور والأضرحة التي ينتهك على جنباتها حمى التوحيد، هو شرك أكبر، وصاحبه على خطر عظيم، ولذا كان النبي ﷺ يحرص دوماً على حماية مقام التوحيد وكماله، وصيانة جنابه عما يخالفه، أو يقرّب من الشرك وأسبابه، ومن ذلك توجيهه ﷺ لمن قال له: **أنت سيدنا، فقال** ﷺ: (**السَّيِّدُ اللّه**)، ثم قال ﷺ: (**ولا يَسْتَجْرِئَنَّكُم الشيطان**)[٤٧]،أي لا يجذبنكم إلى أن تقولوا قولا يكون وسيلة إلى الغلو، والتعلق بالمخلوقين.

■ تعظيم اللّه عَزَّوَجَلَّ وإجلاله، وحمده، وتمجيده، والتوكل عليه، وتفويض الأمور إليه، والثقة في كفايته وقدرته عَزَّوَجَلَّ؛ لأنه جَلَّجَلَالُهُ الربّ المالك، السيد الصمد، الكامل في ذاته وأسمائه وصفاته وسؤدده وشرفه، والخلق كلهم عبيده، مملكون مقهورون، مفتقرون إليه في كل شيء، وليس لهم غنية عنه في بدء أمرهم و إيجادهم، ولا في بقائهم وإمدادهم، فهو المقصود في قضاء حوائج العباد، في كل حين، وعلى كل حال.

■ محبة اللّه عَزَّوَجَلَّ السيد المالك، والمتصرف في شؤون الخلق، الذي تصمد له الخلائق، وتهرع إليه في قضاء الحاجات، وتفريج الكربات، فهو جَلَّجَلَالُهُ القادر اللطيف بعباده، الرحيم بهم، القريب منهم، يسمع دعاءهم، ويجيب سؤالهم، ولا يخيِّب مؤمنا دعاه، ولا يرد مسلما ناجاه، كما قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾[البقرة:١٨٦]، ومن اللفتات الجميلة في هذه الآية أن معظم سؤالات القرآن يؤمر النبي ﷺ بالإجابة عليها، كقوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ﴾[البقرة:١٨٩]، وقوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ﴾[المائدة:٤]، وقوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾[الأنفال:١] وغيرها، بل حتى في بعض أحداث القيامة التي لم تقع بعد!، كقوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا﴾[طه:١٠٥]، بينما نلحظ في هذه الآية تولي المولى جَلَّجَلَالُهُ الجواب عن سؤالهم بنفسه دون واسطة النبي ﷺ!؛ تنبيهاً على شدة قرب

(٤٧) رواه أبو داود وصححه الألباني في صحيح أبي داود برقم (٤٨٠٦).

العبد من ربه في مقام الدعاء. كما أن الأصل في جواب الشرط أن يأتي بعد فعل الشرط مباشرة، بينما في الآية قُدِّم الجواب: ﴿قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ﴾ على فعل الشرط: ﴿إِذَا دَعَانِ﴾، لتطمين الداعي بقرب ربه منه، وسماع دعائه، وتحقق الإجابة منه جَلَّجَلَالُهُ متى ما تحقق الدعاء. ولذا كان من واجب العبد إحسان الظن بالله تعالى، وأنه متى ما تحلى الداعي بآداب الدعاء وشروطه فقلما تتخلف الإجابة، ولكن الله تعالى عليم حكيم، وأرحم بعبده من نفسه، وأعلم بما يُصلحه وما ينفعه في أمر دينه ودنياه، ولذا تتنوع طرق الإجابة وفقا لحكمته تعالى: فتارة يقع المطلوب بعين ما دعا به العبد، وتارة تقع الإجابة بغير المطلوب لوجود مصلحة خفية لا يعلمها العبد، وتارة لا تقع الإجابة لكون المصلحة في إدِّخار الأجر والمثوبة يوم القيامة، يقول النبي ﷺ: (**ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثمٌ، ولا قطيعةُ رَحِمٍ؛ إلا أعطاه بها إحدى ثلاث: إما أن يُعجِّلَ له دعوتَه، وإما أن يدَّخِرَها له في الآخرة، وإما أن يَصرِفَ عنه من السُّوءِ مثلَها**، قالوا: إذاً نُكثِرُ!، قال: **اللّه أكثرُ**)[٤٨].

■ الإيمان بقربه سبحانه القرب العام لجميع الخلائق بالإحاطة والعلم والرقابة والسمع والبصر، وهذا يثمر في القلب مراقبته، والحياء منه، والابتعاد عن معاصيه، وترك ما يسخطه عَزَّوَجَلَّ ويغضبه، والمسارعة في مرضاته، وامتثال أوامره.

● في حق النَّفس والخَلْق:

■ قوة الرجاء في الله عَزَّوَجَلَّ، وعدم اليأس من رحمته، والتضرع بين يديه، فهو قريب لمن ناجاه، مجيب لمن دعاه، وهذا يثمر الأمل والرَّوح في القلب، ويزرع حسن الظن به جَلَّجَلَالُهُ في قضاء الحاجات، وتفريج الكربات.

■ مراعاة آداب الدعاء والسؤال، من الإخلاص، والإقبال، وحضور القلب، وإطابة المطعم والملبس، والتضرع والخشوع، والإلحاح والإكثار من المسألة، واليقين بالإجابة، والتوسل إلى

(٤٨) أخرجه الإمام أحمد، واللفظ له، والبخاري في (الأدب المفرد)، والحاكم، وقال الألباني: حديث حسن صحيح، (صحيح الترهيب)، برقم الحديث: (١٦٣٣).

الله تعالى، والتقدم بين يديه عَزَّوَجَلَّ بما يحبه ويرضاه من الوسائل المشروعة، كالثناء عليه وتمجيده بأسمائه الحسنى، وصفاته العلى، قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾[الأعراف:١٨٠]، ومن الدعاء والثناء على الله عَزَّوَجَلَّ بصفاته، دعاء النبي ﷺ: (**اللهم أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك**)(٤٩)، ومن أمثلة ذلك أيضاً دعاء سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ كما حكاه عنه سبحانه: ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾[ص:٣٥]، ومن الوسائل المشروعة التوسل بالإيمان، والأعمال الصالحة، كقوله تعالى: ﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ﴾[آل عمران:١٩٣]، ومثل قصة الرجال الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة في الغار فتوسلوا إلى الله بصالح أعمالهم(٥٠)، ومن التوسل المشروع أيضاً ذكر الحال، وإظهار الافتقار والحاجة والخضوع والتذلل والانطراح بين يدي الله تعالى، قال تعالى: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾[الأعراف:٥٥]، والتضرع: التذلُّل والخضوع، وهو كثير في الكتاب والسنة، يقول الله تعالى عن نبيه نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ﴾[القمر:١٠]، ويقول الله تعالى عن نبيه موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾[القصص:٢٤]، ويقول تعالى عن نبيه أيوب عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾[الأنبياء:٨٣]، فكلما التزم العبد بهذه الآداب وغيرها مما لا يسعنا ذكره، كلما كان أرجى في قبول دعائه، واستجابة مسألته، وتحقق مطلبه.

■ الشرف والسؤدد الحقيقي في الدنيا يُنال بطاعة الله تعالى وتقواه والقرب منه، ولذا كان أنبياء الله عَزَّوَجَلَّ، وأولياؤه الصالحون هم أصحاب السؤدد والشرف والكرامة والرفعة وعلو الذكر في الدنيا والآخرة، وهم السادة على الناس، أما الكفرةُ والمنافقون

---

(٤٩) أخرجه مسلم برقم (٤٨٦).

(٥٠) الحديث أخرجه البخاري برقم: (٢٢٧٢)، ومسلم برقم: (٢٧٤٣).

والفُسَّاقُ فلا كرامة لهم ولا سيادة؛ ولذا جاء النهي عن تسمية المنافق بالسيد، كما جاء في الحديث: (**لا تقولوا للمنافق سيد**)(٥١).

■ أن يجتهد المسلم ويسعى في فعل الخير للناس، وخدمتهم، وقضاء حوائجهم، والنهوض لمصالحهم، وأن يكون سبباً في انتفاعهم بأمور الدنيا والدين، قال النبي ﷺ: (**أحبُّ الناس إلى الله أنفعُهم للناس، وأحبُّ الأعمال إلى الله عَزَّوَجَلَّ سرورٌ تُدخِلُه على مسلم تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه ديناً، أو تطرد عنه جوعاً، ولأن أمشيَ مع أخ في حاجة؛ أحبُّ إليَّ من أن أعتكف في هذا المسجد شهرًا، يعني مسجد المدينة**)(٥٢)، قال القرطبي: «**على المؤمن أن يتخلق بأخلاق السيادة والسادة؛ حتى يكون مصموداً، وبابه مقصوداً**»(٥٣).

ثامناً: مقاصد الدعاء التي يناسبها تمجيد الله بهذه الأسماء:

(**السَّيِّدُ - الصَّمَدُ**) من الأسماء الدالة على صفات الله الذاتية (السيادة والصَّمَدية)، واسماه سبحانه (القَرِيبُ والمُجيبُ) من الأسماء الدالة على صفات الله الفعلية (القُرْب والإجَابَة)، ولارتباط معاني هذه الأسماء بقضاء حاجات العباد، وسماع دعائهم، وإجابة سؤالهم، وتحقيق مطالبهم، كان من المناسب دعاء الله عَزَّوَجَلَّ والثناء عليه، والتوسل إليه بهذه الأسماء في جميع حاجات العباد الدينية والدنيوية، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾[البقرة: ١٨٦]، وقال تعالى حاكياً قول نبيه صالح عَلَيْهِ السَّلَامُ في دعوته لقومه: ﴿فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾[هود:٦١]، ومما جاء عن نبينا ﷺ أنه سمع رجلاً يقول: «**اللهم إني أسألك أني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت، الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد**» فقال: (**لقد سألت الله بالاسم الذي إذا سئل به أعطى، وإذا دعي به أجاب**)(٥٤).

---

(٥١) رواه أبو داود وصححه الألباني في صحيح أبي داود برقم (٤١٦٣).
(٥٢) أخرجه الطبراني، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٩٠٥)، (جـ:٢ – ص: ٥٧٥).
(٥٣) أ(الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى) للقرطبي: (جـ:١ – ص: ١٨٦).
(٥٤) رواه أبو داود وصححه الألباني في صحيح أبي داود برقم (١٤٩٣).

تاسعاً: لطائف وأقوال:

○ قال تعالى: ﴿وَسْـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ [النساء:٣٢]، قال النبي ﷺ: (**إذا سأل أحَدُكم، فلْيُكثِرْ، فإنَّه يسألُ ربَّه**) (٥٥).

○ قال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ﴾ [الرحمن:٢٩]، قال ﷺ: (**في شأنه أن يغفر ذنبا، ويكشف كربا، ويُجيب داعيا، ويرفع قوما، ويضع آخرين**) (٥٦).

○ عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال: (**يا عبادي إني حرَّمتُ الظلمَ على نفسي وجعلتُه بينكم محرَّماً؛ فلا تظَالموا، يا عبادي كلكم ضالٌّ إلا من هديتُه؛ فاستهدوني أهْدِكم، يا عبادي كلكم جائعٌ إلا من أطعمتُه؛ فاستطعموني أُطعمكم، يا عبادي كلكم عارٍ إلا من كسوتُه؛ فاستكسوني أكْسُكُم..**) (٥٧) الحديث، قال ابن رجب الحنبلي: «**وفي الحديث دليل على أن الله يحبُّ أن يسأله العباد جميع مصالح دينهم ودنياهم، من الطعام والشراب والكسوة وغير ذلك، كما يسألونه الهداية والمغفرة، وفي الحديث: (ليسأل أحدكم ربه حاجته كلها حتى شسع نعله إذا انقطع)(٥٨)، وكان بعض السلف يسأل الله في صلاته كل حوائجه، حتى ملح عجينه وعلف شاته، وفي الإسرائيليات: أن موسى عليه السلام قال: (يا ربِّ إنه لتعرضُ ليَ الحاجةُ من الدنيا، فأستحيي أن أسألك، قال: سلني حتى ملح عجينك، وعلف حمارك). فإن كل ما يحتاج العبد إليه إذا سأله من الله فقد أظهر حاجته فيه، وافتقاره إلى الله، وذاك يحبه الله، وكان بعض السلف يستحيي من الله أن يسأله شيئا من مصالح الدنيا، والاقتداء بالسُّنة أولى**»(٥٩).

---

(٥٥) رواه ابن حبان وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (ج:٣ برقم:١٣٢٥) وفي صحيح الجامع برقم: (٥٩١).

(٥٦) أخرجه ابن ماجة وابن حبان وصححه الألباني في (كتاب السنة ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة) برقم (٣٠١).

(٥٧) رواه مسلم برقم (٢٥٧٧).

(٥٨) أخرجه الترمذي وابن حبان وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة برقم (١٣٦٢) وفي ضعيف الجامع برقم (٤٩٤٦).

(٥٩) (جامع العلوم الحكم) لابن رجب الحنبلي (ص:٥١٧).

○ قال الله تعالى: ﴿وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾[النساء:٣٢]، قالت أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «**سَلُوا الله كلَّ شيءٍ حتى الشِّسْعَ(٦٠)، فإنَّ الله عَزَّوَجَلَّ إنْ لم يُيَسِّرْهُ لم يَتَيَسَّرْ**»(٦١). وقال سفيان بن عُيينة: «**لم يأمر بالسؤال إلا لِيُعْطِيَ**»(٦٢).

○ قال الإمام مالك بن أنس: «**رأى عُروةُ بن الزبير رجلاً يُصلي فَخَفَّفَ!**، فدعاه عروة وقال له: **أما كان لك إلى ربِّك حاجةٌ؟!، إنِّي لأسأل الله عَزَّوَجَلَّ في صلاتي حتى أسألهُ المِلحَ**»(٦٣).

○ قال سفيان بن عيينة: «**لا يمنعن أحدكم من الدعاء ما يعلم من نفسه، فإن الله عَزَّوَجَلَّ أجاب دعاء شر الخلق إبليس لَمَّا قال:** ﴿رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[الحجر:٣٦]، **فأجابه:** ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ﴾[الحجر:٣٧]»(٦٤). وحج سفيان بن عيينة عام (١٩٧هـ) فلما وصل مزدلفة وصلى المغرب والعشاء، استلقى على فراشه، ثم قال: «**قد وافيت هذا الموضع سبعين عاما، أقول في كل سنة: اللهم لا تجعله آخر العهد من هذا المكان، وإني قد استحييت من الله من كثرة ما أسأله ذلك**، فرجع فتوفي في السنة الداخلة يوم السبت أول يوم من رجب سنة (١٩٨هـ) وهو ابن إحدى وتسعين سنة»(٦٥).

○ قال القُشيري: «سمعتُ الشيخ أبا علي يقولُ: **مِن علامات المعرفة ألا تسأل حوائجَك، قَلَّتْ أو كَثُرَتْ إلا مِن الله تعالى، مِثْلُ موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ اشتاق إلى الرُّؤْية**، فقال: ﴿رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾[الأعراف: ١٤٣]، **واحتاج مرة إلى رغيفٍ**، فقال: ﴿رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾[القصص: ٢٤]»(٦٦).

---

(٦٠) الشِّسْعُ : السَيْرُ الذي يُدخَلُ بين الإصبعَيْن ويُدخَل طرفُه في الثَّقْبِ الذي في صدرِ النعل.

(٦١) أخرجه أبو يعلى في مسنده (جـ:٨ - ص: ٤٤ و٤٥ - برقم: ٤٥٦٠)، والبيهقي في شعب الإيمان (جـ:٢ - ص: ٣٦٩ - برقم: ١٠٨١)، والإمام أحمد في الزهد (ص: ١٦٦ - برقم: ١١٣٠) وحسنه الألباني موقوفا على عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وقال عنه: «هذا سند موقوف جيد؛ رجاله كلهم ثقات رجال مسلم» (السلسلة الضعيفة: (جـ: ١ - ص: ٧٦ - حديث رقم: ٢١) و(جـ: ٣ - ص: ٥٤٠ - حديث رقم: ١٣٦٣)).

(٦٢) تفسير (الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي عند تفسير: [النساء: ٣٢].

(٦٣) كتاب (الزهد) للإمام أحمد بن حنبل، (ص: ٣٠١) برقم الأثر: (٢١٧٤)، (الناشر: دار الكتب العلمية ببيروت – الطبعة الأولى – ١٤٢٠ هـ).

(٦٤) (إحياء علوم الدين)لأبي حامد الغزالي (جـ: ١ – ص: ٣٠٩) (آداب الدعاء: السابع).

(٦٥) (صفة الصفوة) لابن الجوزي (جـ: ٢ – ص: ٢٣٧) والذي حدث عنه ابن أخيه: الحسن بن عمران بن عيينة.

(٦٦) تفسير (الجواهر الحسان) للثعالبي عند تفسير: [النساء:٣٢].

○ عندما كان الإمام أحمد مسجوناً، وقد توعده الخليفة العباسي المأمون، جاء خادم السجن وهو يمسح دموعه بطرف ثوبه ويقول: «**يعزُّ عليّ أبا عبد الله أن المأمون قد سَلّ سيفاً لم يسلّه قبل ذلك، وأنه يقسم بقرابته من رسول الله ﷺ لئن لم تجبه إلى القول بخلق القرآن ليقتلنك بذلك السيف**، قال: **فجثى الإمام أحمد على ركبتيه، ورمق بطرفه إلى السماء، وقال: سيدي!، غَرَّ حِلْمُك هذا الفاجر حتى تجرأ على أوليائك بالضرب والقتل، اللهم فإن لم يكن القرآن كلامك غير مخلوق فاكفنا مؤنته**، قال: **فجاءهم الصريخ بموت المأمون في الثلث الأخير من الليل**، قال أحمد: **ففرحت**»(٦٧).

○ قال ابن كثير: «جمعت الرحلة بين محمد بن جرير الطبري، ومحمد بن إسحاق ابن خزيمة، ومحمد بن نصر المروزي، ومحمد بن هارون الرّوياني بمصر، فأرملوا(٦٨)، ولم يبق عندهم ما يقُوتهم، وأضرّ بهم الجوع، فاجتمعوا ليلة في منزل كانوا يأوون إليه، فاتفق رأيهم على أن يَسْتَهموا ويضربوا القُرعة، فمن خرجت عليه القُرعة ذهب وتَسَوّلَ لأصحابه الطعام!، فخرجت القرعة على محمد بن خزيمة، فقال لأصحابه: **أمهلوني حتى أتوضأ وأصلي صلاة الخِيَرة (الاستخارة)، فاندفع في الصلاة، وما هي إلا لحظات؛ فإذا هم بالشموع، ورسول من والِي مصر يدقُّ الباب، ففتحوا الباب فنزل عن دابته**، فقال: **أيكم محمد بن نصر؟**، فقيل: **هو هذا**، فأخرج صرة فيها خمسون دينارا فدفعها إليه، ثم قال: **أيكم محمد بن جرير؟**، قالوا: **هو ذا**، فأخرج صرة فيها خمسون دينارا فدفعها إليه، ثم قال: **أيكم محمد بن هارون؟**، قالوا: **هو ذا**، فأخرج صرة فيها خمسون دينارا فدفعها إليه، ثم قال: **أيكم محمد بن خزيمة؟**، قال: **هو ذا يصلي**، فلما فرغ دفع إليه الصرة وفيها خمسون ديناراً، ثم قال: **إن الأمير كان قائلاً بالأمس فرأى في المنام خيالاً** قال: **إنّ المحامد طووا كَشْحهم جياعاً**(٦٩)، **فأنفذ إليكم هذه الصِّرار، وأقسم عليكم إذا نفدت فابعثوا إليَّ؛ أمدكم!**»(٧٠).

---

(٦٧) (البداية والنهاية) لابن كثير (ص: ١٦١٨) في أحدث سنة (٢٤١ هـ).

(٦٨) أرملوا: أي نَفِدَ زادُهُم.

(٦٩) الكَشْح: هو الحَشى، وظاهر البطن، .المعنى: أنهم باتوا وبطونهم خاوية من الجوع.

(٧٠) (سير أعلام النبلاء) للذهبي (ص: ٣٣٦٧) في سيرة: (محمد بن جرير الطبري) ونقلها عن الخطيب البغدادي.

○ قال عطاء بن أبي رباح: جاءني «طاووس بن كيسان اليماني» بكلام محبر من القول فقال: **يا عطاء إياك أن تطلب حوائجك إلى من غلّقَ دونك أبوابه، وجعل دونها حُجّابه، وعليك بمن أمرك أن تسأله، ووعدك الإجابة»**(٧١).

○ قال الإمام ابن الجوزي: «كان هارون الرَّقِّيُّ قد عاهد اللّهَ ألا يسأله أحدٌ كتاب شفاعة إلا فعل، فجاءه رجل فأخبره أن ابنه قد أُسِر بالروم، وسأله أن يكتب إلى ملك الروم في إطلاقه، فقال له: **ويحك!، ومن أين يعرفني؟، وإذا سأل عني قيل: هو مسلم، فكيف يقضي حقي؟**، فقال له السائل: اذكر العهد مع اللّه تعالى، فكتب له إلى ملك الروم، فلما قرأ الكتاب، قال: **من هذا الذي قد شفع إلينا؟!**، قيل: هذا رجل قد عاهد اللّهَ لا يُسأل كتاب شفاعة إلا كَتَبه إلى أي من كان، فقال ملك الروم: **هذا حقيق بالإسعاف، أطلقوا أسيره، واكتبوا جواب كتابِه**، وقولوا له: **اكتب بكل حاجة تَعرض، فإنا نُشَفِّعُك فيها**»(٧٢).

○ جاء رجل إلى الزاهد «أحمد بن أبي غالب»، فقال له: **سل لي فلانا في كذا** (أي اشفع لي عنده)، فقال أحمد: **قم معي فصل ركعتين، ونسأل الله تعالى، فإني لا أترك بابا مفتوحا وأقصد بابا مغلقا!**»(٧٣).

○ قال أبو إسحاق الجبنياني: «**بلغنا عن معلمٍ عفيف، رئي وهو يدعو حول الكعبة ويقول: اللهم أيما غلام علمته، فاجعله في عبادك الصالحين، فبلغني أنه خَرَّجَ على يديه نحواً من تسعين بين عالم وصالح**»(٧٤).

○ «حبس والي العراق «عُبيد اللّه بن زيَّاد» ابْنَ أخي التابعي الجليل « صفوان بن مُحْرِزٍ المازني»، فَتَحَمَّلَ صفوانُ عليه بالناس، فلم يبقَ أحدٌ إلا كلمه؛ فلم يرَ لحاجته نُجْحاً، فبات في مصلاه حزيناً، فأتاه آتٍ في منامه، فقال: **يا صفوانُ!، قم فاطلب حاجَتَكَ من**

---

(٧١) (حلية الأولياء وطبقات الأصفياء) لأبي نعيم الأصفهاني (جـ: ٨ – ص: ١٤١).

(٧٢) (الآداب الشرعية) لابن مُفلح الحنبلي (جـ:٢ – ص: ١٧٢).

(٧٣) (المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد) لابن مفلح (جـ:١ – ص:١٥٢) عند ترجمة: أحمد بن أبى غالب بن الطلاية الحربى الزاهد، برقم (١١١).

(٧٤) (ترتيب المدارك وتقريب المسالك) للقاضي عياض (جـ:٦ – ص: ٢٤٥ – ٢٤٦).

وجهها!، فانْتَبَهَ فَزِعاً، فقام وتوضأ وصلى ودعا، فأرِقَ «عُبيد اللّه بن زيَّاد» في الليل، فنادى حاجبَه وقال: **عَلَيَّ بِابْنِ أخي صفوان**، فجاء الحرسُ والشُّرَط والنِّيران وفُتحت السُّجون حتى استُخْرِجَ، وجيءَ به إليه، فقال: **أنت ابْنُ أخي صَفْوَانَ**؟، قال: **نعم**!، فأرسله، وخَلَّى عنه بغير كَفَالَةٍ!، فما شعر صفوانُ حتى ضَرَبَ عليه ابنُ أخيه الباب!، قال: **مَنْ هذا**؟!، قال: **أنا فلان**!، وحدَّثه بما حصل»(٧٥).

○ عن عثمان بن عطاء عن أبيه قال: «كان أبو مسلم الخولاني إذا انصرف من المسجد إلى منزله كبّر على باب منزله فتكبّر امرأته، فإذا كان في صحن داره كبّر فتجيبه امرأته، فإذا بلغ إلى باب بيته كبّر فتجيبه امرأته، فانصرف ذات ليلة فكبّر عند باب داره فلم يجبه أحد!، فلما كان في الصحن كبّر فلم يجبه أحد!، فلما كان في باب بيته كبّر فلم يجبه أحد!، وكان إذا دخل بيته أخذت امرأته رداءه ونعليه، ثم أتته بطعامه!، قال، فدخل فإذا البيت ليس فيه سراج، وإذا امرأته جالسة منكسة تنكت بعود معها. فقال لها: **ما لك**؟، قالت: أنت لك منزلة من معاوية، وليس لنا خادم، فلو سألته فأخْدَمَنا -أي جعل لنا خادماً- وأعطاك!، قال: **اللهم من أفسد عليّ امرأتي فأعْمِ بصره**. قال: وقد جاءتها امرأة قبل ذلك فقالت: زوجك له منزلة من معاوية فلو قلت له يسأل معاوية أن يُخدمه ويعطيه لَعِشْتُم!، قال: فبينا تلك المرأة جالسة في بيتها إذ أنكرت بصرها!، فقالت: ما لسراجكم طفئ؟، قالوا: لا، فعرفت ذنبها!، فأقبلت إلى أبي مسلم تبكي، وتسأله أن يدعو اللّه عَزَّوَجَلَّ لها يرد عليها بصرها. قال: **فرحمها أبو مسلم فدعا اللّه عَزَّوَجَلَّ لها، فرد عليها بصرها**!»(٧٦).

○ قال ابن قدامة المقدسي: «**اعلم أن اللّه تعالى إذا نظر إليك وعلم أنك قد جعلته معتمدك وملجأك، وأفردته بحوائجك دون خلقه؛ أعطاك أفضل مما سألته، وأكرمك بأكثر مما أردته، فإن عجّل لك الإجابة فقد جمع لك بين قضاء الحاجة وخير الدنيا والآخرة،**

(٧٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في (كتاب مجابي الدعوة) (ص: ٥٣)، برقم الأثر: (٦١)، (الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية – بتحقيق: زياد حمدان – الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ)، وانظر (ذم الهوى) لأبي الفرج عبدالرحمن الجوزي (ص:٥١٢)، برقم الأثر: (١١٧٩)، (الناشر: دار الكتاب العربي – بتحقيق: خالد العلمي – الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ).

(٧٦) (صفوة الصفوة) لأبي الفرج ابن الجوزي (جـ: ٤ – ص: ٢١١ – ٢١٢).

وإن لم يُجبك عاجلاً فقد عوّضك عن ذلك خيراً منه، فأنت على خيرٍ في الحالين»[٧٧].

○ يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «والخلق كلهم يسألون الله، مؤمنهم وكافرهم، وقد يجيب الله دعاء الكفار، فإن الكفار يسألون الله الرزق فيرزقهم ويسقيهم، وإذا مسهم الضر في البحر ضل من يدعون إلا إياه، فلما نجاهم إلى البر أعرضوا وكان الإنسان كفورا»[٧٨]، ويقول في موضع آخر: «وأما إجابة السائلين فعام؛ فإن الله يجيب دعوة المضطر ودعوة المظلوم وإن كان كافراً»[٧٩].

○ قال ابن القيم: «سؤال المخلوق للمخلوق سؤال الفقير للفقير، والرب تعالى كلما سألته كَرُمت عليه، ورضي عنك، وأحبك، والمخلوق كلما سألته هنت عليه، وأبغضك، ومقتك»[٨٠]، وقال في موضع آخر: «فطوبى لمن أقبل على الله بكليته، وعكف عليه بإرادته ومحبته، فإن الله يقبل عليه بتوليه ومحبته وعطفه ورحمته، وإن الله سبحانه إذا أقبل على عبد استنارت جهاته، وأشرقت ساحاته، وتنورت ظلماته، وظهرت عليه آثار إقباله من بهجة الجلال وآثار الجمال، وتوجه إليه أهل الملأ الأعلى بالمحبة والموالاة، لأنهم تبع لمولاهم، فإذا أحبَّ عبداً أحبوه، وإذا والى وليّاً والوه: (إذا أحَبَّ اللهُ العبدَ نادى جبريلَ: إنَّ اللهَ يُحِبُّ فلاناً فأحْبِبْهُ، فيُحِبُّهُ جبريلُ، فيُنادِي جبريلُ في أهل السَّماءِ: إنَّ اللهَ يُحِبُّ فلاناً فأحِبُّوهُ، فيُحِبُّهُ أهلُ السَّماءِ، ثمَّ يُوضَعُ له القبولُ في الأرض)[٨١]، ويجعل الله قلوب أوليائه تفد إليه بالودِّ والمحبة والرحمة، وناهيك بمن يتوجه إليه مالك الملك ذو الجلال والإكرام بمحبته، ويُقبل عليه بأنواع كرامته، ويلحظه الملأ الأعلى وأهل الأرض بالتبجيل والتكريم، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاءُ، والله ذو الفضل العظيم»[٨٢]، وقال في موضع ثالث: « وليتأمل العاقل هذا في نفسه وفي غيره، وليعلم أن إجابة الله لسائليه ليست

---

(٧٧) (الوصية المباركة) لابن قدامة المقدسي (ص:٤١) عند حديثه عن (الدعاء وتفويض الأمر لله تعالى) (تحقيق: محمد خير رمضان يوسف - دار ابن حزم - بيروت - الطبعة الأولى: ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م).

(٧٨) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (جـ:١ - ص: ٢٠٦).

(٧٩) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (جـ:١ - ص: ٢٢٣).

(٨٠) (مدارج السالكين) لابن القيم (جـ:٢ — ص:١٣١) في منزلة (التوكل).

(٨١) أخرجه البخاري برقم: (٣٢٠٩)، واللفظ له، ومسلم برقم: (٢٦٣٧).

(٨٢) (طريق الهجرتين وباب السعادتين) لابن القيم (ص: ١٥١).

لكرامة كل سائل عليه، بل يسأله عبده الحاجة فيقضيها له، وفيها هلاكه وشقوته، ويكون قضاؤها له من هوانه عليه وسقوطه من عينه، ويكون منعه منها لكرامته عليه ومحبته له، فيمنعه حماية وصيانة وحفظا لا بخلا، وهذا إنما يفعله بعبده الذي يريد كرامته ومحبته، ويعامله بلطفه: فيظن بجهله أن الله لا يحبه ولا يكرمه، ويراه يقضي حوائج غيره، فيسيء ظنه بربه، وهذا حشو قلبه ولا يشعر به، والمعصوم من عصمه الله، والإنسان على نفسه بصيرة، وعلامة هذا: حمله على الأقدار، وعتابه الباطن لها، كما قيل:

وعاجِزُ الرَأيِ مِضياعُ لِفُرصَتِهِ حَتّى إذا فاتَ أمرٌ عاتَبَ القَدَرا»(٨٣)

○من اللطائف في توجيه المتشابه اللفظي في القرآن؛ ما ذكره بعض العلماء في الجمع بين قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾[البقرة:٦٠]، وقوله تعالى ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾[الأعراف:١٦٠]، وكلا الأمرين: (**الانفجار**) و(**الانبجاس**) قد حدث، حيث نبع الماء في بدايته رشحاً، وخرج بقلةٍ وضعفٍ من شقوقٍ ضيقة، وهو (**الانبجاس**)، ثم تبعه تشقق الحجارة، وانفجار العيون منها، وانبعاث الماء بقوة وكثرة مع سعة الانتشار، ولعل الحكمة من مجيء كلا اللفظتين: تناسب كل لفظة مع الواقع والحال، فعندما كان السؤال والافتقار من مخلوق إلى مخلوق؛ وكان موسى عليه السلام هو المخاطب والمقصود بطلب السقيا، كما في آية الأعراف: ﴿إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ﴾، ناسب الحالَ اللفظةُ الدالة على النبع اليسير: ﴿فَٱنۢبَجَسَتْ﴾، بينما في سورة البقرة كان السؤال والافتقار من المخلوق إلى **الخالق الصمد القريب المجيب** جل جلاله، حيث سأل موسى عليه السلام ربه عز وجل السقيا: ﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ﴾ فناسب الحالَ اللفظةُ الدالة على فضل الله الكبير، وخيره الكثير، في تفجُّر العيون على مصراعيها: ﴿فَٱنفَجَرَتْ﴾، لتعم بالخير والفضل والبركة بني إسرائيل، وتروي قبائلهم، وتسقي دوابهم(٨٤)، والله أعلم.

(٨٣) (مدارج السالكين) لابن القيم (جـ:١ – ص:٧٩).

(٨٤) انظر (ملاك التأويل) للغرناطي: (جـ:١–ص:٢١١)، و(المِلاك لمعرفة عجائب وأسرار الآيات المتشابهة) لعدنان عبدالقادر: (ص:٦٥-٦٦).

المجموعة ٢٥

موضوع الأسماء: الشُّكْرُ

(٨٩ - ٩٠ - ٩١)

الشَّاكِرُ - الشَّكُورُ - النَّصِيرُ

المجموعة ٢٥

موضوع الأسماء: الشُّكْرُ

(٨٩ - ٩٠ - ٩١)

الشَّاكِرُ - الشَّكُورُ - النَّصِيرُ

أولاً: الدليل وعدد مرات الورود:

○ **الشَّاكِرُ**: ورد في القرآن الكريم مرتين، في قول الله تعالى: ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:١٥٨]، وقوله تعالى: ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ [النساء:١٤٧]، ولم يرد الاسم في السنة النبوية بسند صحيح.

○ **الشَّكُورُ**: ورد في القرآن الكريم (٤ مرات)، منها قوله تعالى: ﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [فاطر:٣٠]، ولم يرد الاسم في السنة النبوية بسند صحيح.

○ **النَّصِيرُ**: ورد في القرآن الكريم (٤ مرات)، منها قول الله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ [الحج:٧٨]، ومن حديث أنس بن مالك رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا غزا قال: (**اللهم أنت عضدي، أنت نصيري، بك أحول، بك أصول، بك أقاتل**)(١).

ثانياً: المعنى اللغوي:

○ **الشَّاكِرُ - الشَّكُورُ**: اسمان يرجعان في معناهما إلى أصل واحد، فـ(الشَّاكِرُ): اسم فاعل للموصوف بـ(**الشُكر**)، و(الشَّكُورُ): صيغة مبالغة من اسم الفاعل (الشَّاكِر)،

(١) رواه الترمذي وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٤٧٥٧).

تصريف فعلهما: شَكَرَ يَشكُر شُكراً، فهو شَاكِرٌ وشَكُورٌ، والشُّكْرُ: عِرْفانُ الإحسان ونَشْرُه، ويضاده: الكفران والجحود، وهو نسيان النعمة وسترُها، ورجل شَكورٌ: كثير الشُّكْر، والشُّكْر من الله: المجازاة، والثناء الجميل، و(الشَّكُور): من يزكو عنده القليلُ من أعمال العباد فيضاعف لهم الجزاء(٢)، «وأصل الشُّكْرِ في اللغة: ظهور أثر الغذاء في الأبدان، يقال: شَكَرَتِ الدابة؛ إذا ظهر عليها أثر العلف وسَمِنَتْ، ومنه قوله ﷺ: (إن دوابَّ الأرض لتَسمنُ وتَشْكُر شكراً من لحومِهم ودمائِهم)(٣)، وحقيقة الشُّكْرِ من العبد: ظهور أثر نعمة الله على لسانه: ثناء واعترافا، وعلى قلبه: شهودا ومحبة، وعلى جوارحه: انقيادا وطاعة، وشُكْرُ العبد مبني على خمس قواعد: خضوع الشاكر للمشكور، وحبه له، واعترافه بنعمته، وثنائه عليه بها، وأن لا يستعملها فيما يكره، وأما الشكر من الله فله شأن آخر، وهو أولى بصفة الشُّكْرِ من كل شكور، بل هو (الشَّكُورُ) على الحقيقة»(٤).

○ **النَّصِيرُ**: صيغة مبالغة، على وزن فعيل، من اسم الفاعل (الناصر)، فعله: نَصَرَ يَنصُرُ نَصراً ونُصرةً، فهو ناصرٌ ونَصِير، والنُّصْرَةُ: العَوْنُ، ونَصَرَه: أيَّدَه، وأعانَه على عدُوّه، وشَدَّ منه، و(النَّصِيرُ): كثير التأييد والعون بدعم وقوة، وهو الذي لا يخذل وليَّه(٥).

ثالثاً: المعنى في حق الله جل جلاله:

○ **الشَّاكِرُ**: «الذي يشكر لنا إحساننا إلى أنفسنا، .. ويثيب على القليل بالكثير»(٦)،

---

(٢) انظر: (لسان العرب) لابن منظور (جـ: ٤ - ص: ٤٢٣ - ٤٢٤) مادة: (شكر)، و(اشتقاق أسماء الله) لأبي القاسم الزجاجي (ص: ٨٧)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر (مادة: ش ك ر)، و(المفردات) للراغب الأصفهاني (جـ:١ - ص:٣٥٠) مادة: (شكر).

(٣) أخرجه الترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم والامام أحمد وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة: (جـ:٤ - ص:٣١٣) برقم (١٧٣٥).

(٤) انظر: (مدارج السالكين) لابن القيم (جـ:٢-ص:٢٤٤)، و(عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين) لابن القيم (ص:٢٨٠-٢٨١).

(٥) انظر: (لسان العرب) لابن منظور (جـ: ٥ - ص: ٢١٠)، مادة: (نصر)، و(المفردات) للراغب الأصفهاني (جـ: ٢ - ص: ٦٣٩) مادة: (نصر)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر (مادة: ن ص ر).

(٦) انظر: (الحجة في بيان المحجة) لأبي القاسم إسماعيل بن محمد الأصبهاني: (جـ:١ - ص:١٤٤)، و(تفسير القرآن العظيم) لابن كثير عند تفسير: [البقرة: ١٥٨].

قال البيضاوي: «(الشَّاكِرُ) المثيب، الذي يقبل اليسير، ويعطي الجزيل»[٧]، وقال الشيخ السعدي : « (الشَّاكِرُ) و (الشَّكُورُ) الذي يشكر القليل من العمل الخالص النقي النافع، ويعفو عن الكثير من الزلل، ولا يضيع أجر من أحسن عملاً، بل يضاعفه أضعافاً مضاعفة بغير عد ولا حساب، ومن شُكره أنه يجزي بالحسنة عشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، وقد يجزي الله العبد على العمل بأنواع من الثواب العاجل قبل الآجل، وليس عليه حق واجب بمقتضى أعمال العباد، وإنما هو الذي أوجب الحق على نفسه كرماً منه وجوداً، والله لا يضيع أجر العاملين به إذا أحسنوا في أعمالهم وأخلصوها لله»[٨].

○ **الشَّكُورُ:** «الذي يثيب من أطاعه بأضعاف مضاعفة»[٩]، قال الخطابي: «(الشَّكُورُ) الذي يشكر اليسير من الطاعة فَيُثيبُ عليه الكثير من الثواب، ويعطي الجزيلَ من النعمة، فيرضى باليسير من الشكر»[١٠]، وقال ابن القيم: «(الشَّكُورُ) الذي يُعطي العبد ويوفِّقه لما يشكره عليه، ويشكر القليلَ من العمل والعطاء، فلا يستقلّه أن يشكره، ويشكر الحسنة بعشر أمثالها إلى أضعاف مضاعفة، ويشكر عبده بقوله بأن يُثني عليه بين ملائكته وفي ملئه الأعلى، ويُلقي له الشكر بين عباده، ويشكره بفعله، فإذا ترك له شيئاً أعطاه أفضل منه، وإذا بذل له شيئاً ردَّه عليه أضعافاً مضاعفة، وهو الذي وفَّقه للترك والبذل، وشكره على هذا وذاك»[١١]، وقال الغزالي: «(الشَّكُورُ) الذي يجازي بيسير الطاعات كثير الدرجات، ويعطي بالعمل في أيام معدودة، نعيماً في الآخرة غير محدود»[١٢].

(٧) تفسير (أنوار التنزيل واسرار التأويل) للبيضاوي عند تفسير: [النساء: ١٤٧].
(٨) توضيح الكافية الشافية (ص١٢٥-١٢٦) الحق الواضح المبين (ص٧٠).
(٩) تفسير (فتح القدير) للشوكاني عند تفسير: [التغابن: ١٧].
(١٠) (شأن الدعاء) لأبي سليمان الخطابي (ص: ٦٥ - ٦٦).
(١١) (عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين) لابن القيم (ص: ٢٨٠ - ٢٨١).
(١٢) (المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى) للغزالي (ص: ٩٥).

○ **النَّصِيرُ:** «الذي يَنصرُ المؤمنين على أعدائهم، ويُثبِّتُ أقدامهم عند اللقاء، ويُلقي الرُّعب في قلوب عدوهم»(١٣)، قال الحليمي: «(النَّصِيرُ) **الموثوقُ منه بأنْ لا يُسْلِم وليَّه، ولا يخذله**»(١٤). ويقول الشيخ السعدي: «﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا﴾ [النساء: ٤٥]، **ينصرهم على أعدائهم، ويبين لهم ما يحذرون منهم، ويعينهم عليهم، فولايته** تعالى **فيها حصول الخير، ونصره: فيه زوال الشر**»(١٥).

رابعاً: الفروق بين الأسماء:

○ **الشَّاكِرُ - الشَّكُورُ:** (الشَّاكِرُ) اسم فاعل للموصوف بالشكر، وهو يدل على أصل الشكر، أي أن الله -سبحانه وتعالى- يشكر عبده على طاعته، ويجزيه ويثيبه، وأما اسم (الشَّكُورُ) فهو من صيغ المبالغة، على وزن فعول، التي تدل على الكثرة والقوة في الفعل، أي كثرة الشكر وعِظَم الجزاء، فالله عَزَّوَجَلَّ (شَكُورٌ) يشكر الطاعة اليسيرة بأنواعها المختلفة، وَيُثِيبُ عليها الخير الكثير، والعطاء الجزيل مرة بعد مرة، فهذا الاسم يدل على كثرة وتكرار الشكر على الطاعات بشتى أنواعها، إلى جانب عِظَم الثواب وجزالته مقارنة بطاعة العبد وعمله؛ ولذا فإن من لا يشكر إلا نوعاً واحداً من الطاعات، أو يشكر لمرة واحدة فقط لا يقال له الشكور، قال الماوردي عن أحد أوجه الفرق بين الشاكر والشكور: «**أن الشكور من تكرر منه الشكر، والشاكر من وقع منه الشكر**»(١٦).

○ **الشَّاكِرُ - النَّصِيرُ:** النصرة على الأعداء أحد أوجه شُكْر الله لأوليائه، والله عَزَّوَجَلَّ (شَكُورٌ)، يشكر من أطاعه، ونصر دينه، وجاهد في سبيله؛ بأن ينصره ويؤيده كما قال تعالى: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ﴾ [محمد:٧]، قال قتادة: «**لأنه حقّ على الله أن يعطي من سأله، وينصر من نصره**»(١٧)، وقال ابن جرير الطبري عند تفسيره لقول الله

(١٣) (الحجة في بيان المحجة) لأبي القاسم إسماعيل بن محمد الأصبهاني: (ج:١ – ص:١٥٢ - ١٥٣).
(١٤) (الأسماء والصفات) للبيهقي (ج: ١ - ص: ١٧٩) وأورد فيه قول الحليمي.
(١٥) (تفسير السعدي) عند تفسير: [النساء: ٤٥]، (ص: ١٤٦).
(١٦) تفسير (النكت والعيون) للماوردي عند تفسير: [سبأ: ١٣].
(١٧) تفسير (جامع البيان) للطبري عند تفسير [محمد: ٧].

تعالى: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[الحج:٤٠]: «وليعيننّ الله من يقاتل في سبيله، لتكون كلمته العليا على عدوّه. فَنَصْرُ الله عبده: معونته إياه، ونَصْرُ العبد ربه: جهاده في سبيله، لتكون كلمته العليا، وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ إن الله لقويّ على نصر من جاهد في سبيله من أهل ولايته وطاعته، عزيز في مُلكه، منيع في سلطانه، لا يقهره قاهر، ولا يغلبه غالب»(١٨).

خامساً: الصفة المشتقة:

○ **الشَّاكِرُ - الشَّكُورُ**: الصفة المشتقة من اسميه سبحانه (الشَّاكِر والشَّكُور) «صفة (الشُّكْر) وهي من صفات الله الفعلية الثابتة بالكتاب والسنة»(١٩)، قال تعالى: ﴿مَّا يَفۡعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمۡ إِن شَكَرۡتُمۡ وَءَامَنتُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾[النساء:١٤٧]، ومن السنة ما حكاه النبي ﷺ: **(أن رجلاً رأى كلباً يأكل الثرى من العطش، فأخذ الرجل خفه، فجعل يغرف له به حتى أرواه، فشكر الله له فأدخله الجنة)**(٢٠)، وقوله ﷺ: **(بينما رجل يمشي بطريق، وجد غصن شوك على الطريق، فأخره فشكر الله له فغفر له)**(٢١).

○ **النَّصِيرُ**: الصفة المشتقة من اسمه سبحانه (النَّصِير) «صفة (النصرة) وهي صفةٌ من صفات الأفعال»(٢٢)، قال تعالى: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ﴾[محمد:٧]، ومن السنة قوله ﷺ: **(.. صدق وعده، ونَصَرَ عبده، وهزم الأحزاب وحده)**(٢٣)، قال الراغب: «**النصر والنصرة: العون**»(٢٤).

---

(١٨) تفسير (جامع البيان) للطبري عند تفسير [الحج:٤٠].
(١٩) (صفات الله -عَزَّوَجَلَّ-) للسقاف (ص: ١٥٤).
(٢٠) رواه البخاري برقم (١٧٣-٢٣٦٣)، ورواه مسلم برقم (٢٢٤٤).
(٢١) رواه النسائي وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٢٨٧٤).
(٢٢) (أسماء الله الحسنى) للرضواني (ص:٣٣٥) (النصير).
(٢٣) رواه البخاري برقم (٦٣٨٥)، ومسلم برقم (١٣٤٤).
(٢٤) (المفردات في غريب القرآن) للراغب الأصفهاني (جـ:٢ - ص: ٦٣٩) (مادة نصر).

سادساً: فوائد الاقتران مع الأسماء الحسنى الأخرى:

○ **العَلِيمُ:** ورد اقترانه مع اسمه جَلَّ جَلَالُهُ (الشَّاكِر) مرتين منها قوله تعالى: ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾[النساء:١٤٧]، وحكمة ذلك - والله أعلم - كما يقول الشيخ عبدالعزيز الجليّل: «**أن الله سبحانه عليم بمن يستحق الشكر على عمله، وقبوله وإثابته عليه، فليس كل عامل ومتطوع بالخير يقبل الله سعيه، ويشكره عليه، فهو سبحانه أعلم بالشاكرين حقيقة، وبالمتقربين المخلصين في تقربهم له كما قال سبحانه:** ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ﴾[الأنعام:٥٣]»[٢٥]، ويقول ابن عاشور عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾[البقرة:١٥٨]: «**إن الله شاكرٌ، أي لا يضيع أجر محسن، عليم لا يخفى عنه إحسانه، وذكر الوصفين لأن ترك الثواب عن الإحسان لا يكون إلاّ عن جحود للفضيلة، أو جهل بها، فلذلك نفيا بقوله:** ﴿شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾»[٢٦]، ويقول الشيخ ابن عثيمين: «**قرن العلم بالشكر لاطمئنان العبد إلى أن عمله معلوم عند الله، ولن يضيع منه شيء، وسيجزيه على عمله بما وعده به**»[٢٧].

○ **الْحَلِيمُ:** ورد اقترانه مع اسمه جَلَّ جَلَالُهُ (الشَّكُور) مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿إِن تُقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ [التغابن:١٧]، ولعل الحكمة من ذلك - والله أعلم - كما يقول سيد قطب: «**وتبارك الله، ما أكرمه وما أعظمه!، وهو ينشئ العبد ثم يرزقه، ثم يسأله فضل ما أعطاه قرضاً يضاعفه، ثم يشكر لعبده الذي أنشأه وأعطاه، ويعامله بالحلم في تقصيره هو عن شكره مولاه .. يا الله!**»[٢٨]، وقال الشيخ الشنقيطي: «﴿شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ **شُكْرُ الله لعبده هو مجازاته له بالأجر الجزيل على العمل القليل. وقوله:** ﴿حَلِيمٌ﴾ **أي لا يعجل بالعقوبة، بل يستر ويتجاوز عن**

(٢٥) (ولله الأسماء الحسنى) للشيخ عبدالعزيز الجليّل (ص: ٣٥١).
(٢٦) تفسير (التحرير والتنوير) لابن عاشور عند تفسير: [البقرة:١٥٨].
(٢٧) (تفسير القرآن الكريم) لابن عثيمين عند تفسير: [البقرة:١٥٨]. بتصرف يسير.
(٢٨) (في ظلال القرآن) لسيد قطب: (التغابن:١٧) (جـ:٦- ص٣٥٩١).

ذنوبه، ومجيء هذا التذييل هنا يشعر بالتوجيه في بعض نواحي إصلاح الأسرة، وهو أن يقبل كل من الزوجين عمل الآخر بشكر، ويقابل كل إساءة بحلم ليتم معنى حسن العشرة؛ ولأن الإنفاق يستحق المقابلة بالشكر، والعداوة تقابل بالحلم»(٢٩).

سابعاً: الآثار الاعتقادية والعملية للإيمان بهذه الأسماء:

○ الأثر العلمي الاعتقادي:

الله جَلَّجَلَالُهُ (شاكرٌ شكورٌ نصيرٌ)، لا يضيع عنده عمل المحسنين، بل يضاعف الأجر بلا حسبان، ويقبل اليسير من العمل، ويثيب عليه الثواب الكثير، والعطاء الجزيل، ويرزق من يشاء بغير حساب .. يشكر الشاكرين، ويذكر الذاكرين، ويغفر للمستغفرين، ومن تقرَّب إليه شبراً تقرَّب إليه ذراعاً، ومن تقرَّب إليه ذراعاً تقرَّب إليه باعاً، ومن جاء بالحسنة زاد له فيها حسناً، وآتاه من لدنه أجراً عظيماً.

○ الآثار العملية:

● في حق الخالق عَزَّوَجَلَّ:

■ التفكر في عظمة الله عَزَّوَجَلَّ، وسعة رحمته، وكمال غناه، وأنه غني عن شكر عباده، ولا ينفعه شكرهم، بل هو شكور قبل شكرهم وعبادتهم، حيث أنعم عليهم بنعمة الإيجاد والإعداد والإمداد، وغمرهم بفضله، قبل أن يعلموا ويتعرفوا على خالقهم الغني ذي الرحمة، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل:٧٨].

■ محبة الله جَلَّجَلَالُهُ، والاطمئنان إلى كمال عدله وفضله، والسعي في مرضاته، حيث غمر العباد بفضله وإحسانه وكرمه، فلا يُضيع عمل عامل، بل هو سبحانه يشكره ويجزيه على نية

---

(٢٩) (تتمة أضواء البيان) للشيخ عطية محمد سالم، عند تفسير: [التغابن: ١٧]، والكتاب تتمة لما بدأه العلامة محمد الأمين الشنقيطي في تفسيره (أضواء البيان)، حيث وافته المنية - يرحمه الله - بنهاية تفسير سورة (المجادلة)، فأتمه تلميذه الشيخ: عطية محمد سالم - يرحمه الله - ابتداء من (سورة الحشر إلى آخر الناس)، وقد نقل هنا قول شيخه، يرحمهما الله تعالى.

العمل الصالح ولو لم يعمله، ويعوضه عما تركه لأجله تعالى، ويشكره على العمل القليل الذي هو بتوفيقه وفضله، ويضاعف له الأجور، ويغفر له الذنوب، ويكتب له محبته، ومحبة الملأ الأعلى في السماء، ويجعل له القبول في الأرض، ويؤيده وينصره، ولا يخذله أبداً، بل الأعجب من ذلك والذي يدل على منتهى الكمال لشكره وعدله عَزَّوَجَلَّ، أنَّ عدوّه الكافر إنْ أحسن جازاه في الدنيا بالمعروف والثناء الحسن، وخفّف عنه عذابه يوم القيامة، مع أنه أبغض خلقه إليه. فسبحانه من إله بَرٍّ رحيم جواد كريم قدير يستحق الحمد كله، والحب كله، وإفراده وحده بالعبادة، لا شريك له، يقول ابن القيم: «**وأبلغ من ذلك أنه سبحانه هو الذي أعطى العبد ما يُحسن به إلى نفسه، وشكرَه على قليله بالأضعاف المضاعفة التي لا نسبة لإحسان العبد إليها، فهو المحسن بإعطاء الإحسان وإعطاء الشكر، فمَنْ أحقُّ باسم (الشكور) منه سبحانه؟!**»(٣٠).

■ الحياء من اللّه عَزَّوَجَلَّ، وحمده، والثناء عليه، والقيام بشكر نعمه بالقلب واللسان والجوارح، وفي ذلك يقول سيد قطب: «**وإذا كان الخالق المنشئ، المنعم المتفضل، الغني عن العالمين، يشكر لعباده صلاحهم وإيمانهم وشكرهم وامتنانهم؛ وهو غني عنهم وعن إيمانهم، وعن شكرهم وامتنانهم، إذا كان الخالق المنشئ، المنعم المتفضل، الغني عن العالمين يشكر، فماذا ينبغي للعباد المخلوقين المحدثين المغمورين بنعمة اللّه تجاه الخالق الرازق المنعم المتفضل الكريم؟!، ألا إنها اللمسة الرفيقة العميقة التي ينتفض لها القلب ويخجل ويستجيب، ألا إنها الإشارة المنيرة إلى معالم الطريق.. الطريق إلى اللّه الواهب المنعم، الشاكر العليم**»(٣١).

■ إحسان الظن باللّه عَزَّوَجَلَّ، والثقة بكفايته، وتوليه لعباده الصالحين، ونصرته لهم، والاعتزاز به أمام قوة الأعداء، والتوكل عليه وحده مع الأخذ بالأسباب المشروعة؛ فالمنصور من نصره اللّه تعالى، والمخذول من خذله، قال تعالى: ﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾[آل عمران: ١٦٠].

(٣٠) (عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين) لابن القيم (ص: ٢٨١ - ٢٨٢).
(٣١) (في ظلال القرآن) لسيد قطب (جـ:٦-ص:٣٥٩١) عند تفسير: [النساء: ١٤٧].

● في حق النَّفس والخَلْق:

■ من عرف حقيقة شكر اللّه عَزَّوَجَلَّ لعباده الطائعين، وعظيم ثوابه للعاملين؛ تطلّعت نفسه لفعل المزيد رجاء فضل اللّه عَزَّوَجَلَّ وثوابه الذي لا منتهى له، وإن كانت (التقوى) هي غاية العبادة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾[البقرة: ٢١]؛ فإن (الشكر) هو خلاصة وثمرة (التقوى): ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾[آل عمران: ١٢٣]، ولذا جعل الشيطان الرجيم هدفه القريب من بني آدم كفر النعمة، وترك (الشكر)، وإن كان هدفه البعيد الشرك وفعل الكفر: ﴿ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ﴾[الأعراف: ١٧]، ومن هنا اكتسب (الشكر) أهميته وعظمته، ووجوب دوام مصاحبة العبد له في طريقه إلى اللّه عَزَّوَجَلَّ، وهو من أعظم أسباب النجاة، ولذا نبه عليه المولى جَلَّجَلَالُهُ، وأمر به، وقرنه مع العبادة: ﴿بَلِ ٱللَّهَ فَٱعۡبُدۡ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾[الزمر: ٦٦]، وعاتب تاركيه: ﴿لِيَأۡكُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتۡهُ أَيۡدِيهِمۡۚ أَفَلَا يَشۡكُرُونَ﴾[يس: ٣٥]، ومدح فاعليه، وأنهم يقتدون بصفوة خلقه: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٍۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبۡدٗا شَكُورٗا﴾[الإسراء:٣]، وأشار إلى عاقبته الجميلة على صاحبه: ﴿وَمَن يَشۡكُرۡ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦ﴾[لقمان: ١٢]، وهو سبب بقاء النعم ونمائها: ﴿وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡ﴾[إبراهيم: ٧]، وكذلك هو حجاب من العذاب: ﴿مَّا يَفۡعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمۡ إِن شَكَرۡتُمۡ وَءَامَنتُمۡ﴾[النساء: ١٤٧]، وهذا ما يفسر حرص خواص عباد اللّه على تحقيقه، وسؤال ربهم عَزَّوَجَلَّ أن يلهمهم إياه: ﴿وَقَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ﴾[النمل: ١٩]، وقال عن خليله إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿شَاكِرٗا لِّأَنۡعُمِهِۚ ٱجۡتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾[النحل: ١٢١]، وقوله صَلَّىٰللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لعائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا عندما أشفقت عليه من طول قيام الليل: (**أفلا أكون عبداً شكوراً**)(٣٢)، ومع بالغ أهميته فقليل من يفعله: ﴿وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾[سبأ: ١٣]، وشُكر اللّه عَزَّوَجَلَّ

(٣٢) رواه مسلم برقم (٢٨٢٠).

لا يقتصر على اللسان، بل يشمل أعمال القلوب والجوارح، ومما جاء من دعائه ﷺ: (**.. ربِّ اجعلني لك شكاراً، لك ذكاراً، لك رهاباً، لك مطواعاً، لك مخبتاً، إليك أواهاً منيباً، ربِّ تقبل توبتي، واغسل حوبتي، وأجب دعوتي، وثبِّت حُجَّتي، وسدِّد لساني، واهد قلبي، واسلُل سخيمة صدري**)(٣٣)، فحري بكل مسلم أن يستيقظ من غفلته، ويبادر بعزيمة صادقة لشكر نعم اللّه جَلَّجَلَالُهُ بالقلب اعتقادا وتفكرا، وباللسان قولا وتلفظا، وبالجوارح عملا وسلوكا.

■ اليقين بعجز العبد عن شكر ربه عَزَّوَجَلَّ ومكافأته، ولو على أدنى نعمة من نعم اللّه تعالى، وأنَّ عمل العبد وإن بلغ عنان السماء لا يعدل شيئا أمام فضل اللّه جَلَّجَلَالُهُ ونِعَمه التي لا تحصى، ولو نظرنا إلى مقياس المعاوضة والاستحقاق لنِعم اللّه تعالى، فإن العمل الصالح لن يُجِيرَ أحداً يوم القيامة من النار، فضلا عن أن يدخله الجنة، قال النبي ﷺ: (**قارِبوا وسدِّدُوا، واعلموا أنَّه لن ينجوَ أحدٌ مِنكم بعمله**، قالوا: **يا رسول اللّه، ولا أنت؟!**، قال: **ولا أنا، إلا أنْ يتغمدني اللّه برحمةٍ منه وفضلٍ**)(٣٤)، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «**عمل العبد لو بلغ ما بلغ ليس هو مما يكون ثواب اللّه مُقَابلا لَهُ ومعادلا حتى يكون عوضا، بل أقل أجزاء الثواب يسْتَوْجب أضعَاف ذلك العمل**»(٣٥)، ولذا يحتقر المؤمن عملَه يوم القيامة عندما يرى فضل اللّه عَزَّوَجَلَّ ورحمته وكرمه عليه بالنجاة من النار، والنعيم المقيم في الجنة، قال النبي ﷺ: (**لو أنَّ رجلاً يُجَرُّ على وجهه من يوم وُلِدَ إلى يوم يموتُ هرَمًا في مَرْضاة اللّه تعالى لحقَّرَه يوم القيامة**)(٣٦)، فالعمل الصالح سبب للثواب، والنجاة من النار، ودخول الجنة، وليس عوضا ومقابلا، لأنه ليس ثمة عمل يقوم به العبد ولو عظُم يبلغ أن يكون ثمناً لنِعم اللّه عليه في الدنيا، ونجاته في الآخرة؛ فمِنّة اللّه عظيمة، وسلعته جَلَّجَلَالُهُ غالية.

---

(٣٣) رواه الترمذي وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٣٨٠٣) باعتبار ترقيم (جامع الترمذي) و(٢٨١٦) باعتبار الصحيح منه.

(٣٤) أخرجه البخاري برقم: (٦٤٦٣)، ومسلم برقم: (٢٨١٦)، واللفظ له.

(٣٥) (جامع الرسائل لابن تيمية)، تحقيق: محمد رشاد سالم (جـ: ١ – ص: ١٤٩).

(٣٦) أخرجه أحمد واللفظ له، والطبراني، وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم: (٥٢٤٩).

■ إن الله عَزَّوَجَلَّ شكور، ويحب الشاكرين له، الشاكرين لعباده المحسنين، المعترفين بفضل الآخرين وما أجرى الله على أيديهم من الأسباب التي نفعت عباده، يقول النبي ﷺ: (**لا يشكر الله من لا يشكر الناس**)[٣٧]، فمن كان شاكراً لله حقيقة على فضله وكرمه عَزَّوَجَلَّ، فإن ذلك يحمله أن يكون شاكراً لكل من أسدى إليه من الخلق معروفاً، غير جاحدٍ له؛ امتثالاً لأمر النبي ﷺ، يقول الإمام ابن القيم: «**ولمّا كان سبحانه هو الشكور على الحقيقة، كان أحب خلقه إليه من اتصف بصفة الشكر، كما أن أبغض خلقه إليه من عطّلها واتصف بضدها، وهذا شأن أسمائه الحسنى، أحب خلقه إليه من اتصف بموجبها، وأبغضهم إليه من اتصف بأضدادها؛ ولهذا يبغض الكفور الظالم، والجاهل، والقاسي القلب، والبخيل، والجبان، والمهين، واللئيم، وهو سبحانه جميل يحب الجمال، عليم يحب العلماء، رحيم يحب الراحمين، محسن يحب المحسنين، شكور يحب الشاكرين**»[٣٨].

■ تعظيم أعمال البر والخير مهما صغرت، فإن المؤمن لا يدري ما العمل الذي يشكره الله عَزَّوَجَلَّ عليه شكرا كبيراً، ويستوجب به الرحمة والمغفرة والنجاة، ولا سيما إذا صاحب العمل الصغير من الإخلاص والصدق والخشية والإنابة ما يرفع مرتبته من القبول إلى درجة لا يتصورها العامل؛ فالأعمال تتفاضل وتتفاوت بتفاضل ما في القلوب من إيمان وإخلاص، فقد أوجب الله جَلَّجَلَالُهُ الجنة لامرأة شقّت تمرةً بين ابنتيها[٣٩]، وغفر لبغي سقت كلباً كاد يموت ظمأً[٤٠]، وشكر لرجل أزال غصنا يعوق طريق المسلمين فغفر له[٤١]، والعبد لا يعلم في أي أعماله تكون نجاته، ولربما زهد في عمل يسير صاحبه من عمل القلب الشيء الكثير فكان من موجبات الرحمة، وفيه نجاته، وفضل الله كبير، فاللهم إنا نسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك.

(٣٧) رواه أبو داود وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٧٧١٩).
(٣٨) (عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين) لابن القيم (ص: ٢٨٢ - ٢٨٣).
(٣٩) أخرجه مسلم برقم: (٢٦٣٠).
(٤٠) متفق عليه، أخرجه البخاري برقم: (٣٤٦٧)، ومسلم برقم: (٢٢٤٥).
(٤١) أخرجه البخاري برقم: (٢٤٧٢)، ومسلم برقم: (١٩١٤).

ثامناً : مقاصد الدعاء التي يناسبها تمجيد اللّه بهذه الأسماء :

(**الشَّاكِرُ - الشَّكُورُ - النَّصِيرُ**) من أسماء الأفعال الدالة على صفتي (الشُّكْر - النصرة)، وهي من صفات اللّه الفعلية، المتعلقة بالمشيئة، إن شاء اللّه فعلها سبحانه وإن شاء لم يفعلها. وشكر اللّه لعباده، ومجازاته لهم بالثواب الجزيل، والعطاء الكثير، متعلق بطاعتهم وشكرهم له سبحانه، كما قال تعالى: ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾[النساء:١٤٧]، وقول اللّه تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴾[إبراهيم:٧]؛ ولذا عُدّ شكر العبد لربه شطر الإيمان، كما قال ابن القيم: «**إن الإيمان نصفان: نصفُ صبر، ونصفُ شكر**»(٤٢)، ومعظم الآيات التي وردت فيها هذه الأسماء، كانت تصف شكر العبد وإحسانه وطاعته، كما في قول اللّه تعالى: ﴿ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾[الشورى:٢٣]،وقوله تعالى: ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾[البقرة:١٥٨]. فمن الممكن القول أنه من المناسب دعاء اللّه، والثناء عليه، والتوسل إليه، بهذه الأسماء مع كل طاعة ونعمة، كي يكون سبباً للمزيد من فضله، وحارساً وحافظاً لنعمته، كما أخبر به سبحانه عن خواص خلقه فقال تعالى عن نبيه سليمان عليه السلام: ﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[النمل:١٩]، وقوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴾[النمل:٤٠]، وكان نبينا ﷺ، يدعو ربه أن يعينه على ذكره وشكره وحسن عبادته، كما جاء عنه ﷺ: (**أتحبون أيها الناس أن تجتهدوا في الدعاء؟، قولوا : اللهم أعنا على شكرك، وذكرك، وحسن عبادتك**)(٤٣)، ومن حديث شداد بن أوس رضي الله عنه،

(٤٢) (مدارج السالكين) لابن القيم (جـ: ٢ - ص: ٤٤٢).

(٤٣) رواه الحاكم وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٨١).

قال: كان رسول اللّه ﷺ يعلمنا أن نقول: (**اللهم إني أسألك الثبات في الأمر، وأسألك عزيمة الرشد، وأسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك، وأسألك لساناً صادقاً وقلباً سليماً، وأعوذ بك من شر ما تعلم، وأسألك من خير ما تعلم، وأستغفرك مما تعلم إنك أنت علام الغيوب**)(٤٤)، وفي طلب النصر قال تعالى واصفاً أولياءه، وركونهم إليه، واعتمادهم عليه: ﴿أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[البقرة:٢٨٦]، وقوله تعالى عن نوح: ﴿قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ﴾[المؤمنون:٢٦]، ودعاؤه ﷺ: (**اللهم متعني بسمعي وبصري، واجعلهما الوارث مني، وانصرني على من ظلمني، وخذ منه بثأري**)(٤٥).

تاسعاً: لطائف وأقوال:

○ جاء رجل من الأعراب، إلى النبي ﷺ، فآمن به واتّبعه، ثم قال: **أهاجر معك؟**، فأوصى به النبي ﷺ بعض أصحابه، فلما كانت غزوة، غنم النبي ﷺ سَبْياً، فقسم، وقسم له، فأُعطيَ ما قُسم له، وكان يرعى ظهرهم، فلما جاء دفعوه إليه، فقال: **ما هذا؟!**، قالوا: قسم قسمه لك النبي ﷺ، فأخذه، وجاء به إلى النبي ﷺ، فقال: **ما هذا؟!**، قال: (**قسمته لك**)، قال: **ما على هذا اتّبعتك!، ولكني اتّبعتك على أن أرمى إلى ههنا** -وأشار إلى حلقه- **بسهم فأموت، فأدخل الجنة**، فقال النبي ﷺ: (**إن تصدق اللّه يصدقك**)، فلبثوا قليلاً، ثم نهضوا في قتال العدو، فأُتي به النبي ﷺ يُحمل، قد أصابه سهم حيث أشار!، فقال النبي ﷺ: (**أهو هو؟!**) قالوا: **نعم!**، قال: (**صدق اللّه فصدقه**)، ثم كفنه النبي ﷺ في جبته، ثم قدّمه فصلى عليه، فكان فيما ظهر من صلاته: (**اللهم هذا عبدك، خرج مهاجراً في سبيلك، فقُتِل شهيداً، أنا شهيد على ذلك**)(٤٦).

○ كان الشعر حاضرا في جهاد النبي ﷺ لأعدائه، ومن ذلك ما جاء في سيرته ﷺ عن البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن النبي ﷺ قال لكعب بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (**أنت الذي تقول:**

---

(٤٤) رواه الترمذي وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٣٢٢٨).
(٤٥) رواه الترمذي وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم (١٣١٠).
(٤٦) رواه النسائي وصححه الألباني في صحيح النسائي برقم (١٩٥٢).

هَمَّتْ؟)، قال كعب: نعم يا رسول الله:

هَمَّتْ سَخِينَةُ(٤٧) أَنْ تُغَالِبَ رَبَّهَا فَلَيُغْلَبَنَّ مُغَالِبُ الْغَلَّابِ(٤٨)

فقال ﷺ: (**أما إنَّ اللهَ لم يَنْسَ لك ذلك**)(٤٩).

وفي رواية: لما ذبَّ كعب بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ وعن المسلمين، ورد على المشركين في غزوة الخندق بقصيدة عصماء وختمها بقوله:

زَعَمَتْ سَخِيْنَةُ أَنْ سَتَغْلِبُ رَبَّهَا وَلَيُغْلَبَنّ مُغَالِبُ الْغَلَّابِ

قال له النبي ﷺ: (**أترى الله عَزَّ وَجَلَّ شكر لك قولك**)، وفي رواية ابن هشام: (**لقد شكرك الله يا كعب على قولك هذا**)(٥٠).

○ عن النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي ﷺ : (**التحدث بنعمة الله شكر، وتركها كفر، ومن لا يشكر القليل لا يشكر الكثير، ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله، والجماعة بركة، والفرقة عذاب**)(٥١).

○ عن عبدالله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال النبي ﷺ: (**بينما ثلاثةُ نفرٍ ممن كان قبلكم يمشون، إذ أصابهم مطرٌ، فأووا إلى غارٍ فانطبق عليهم،** فقال بعضُهم لبعض: **إنه والله يا هؤلاء، لا ينجيكم إلا الصدقُ، فليدعُ كلُّ رجلٍ منكم بما يعلم أنه قد صدق فيه.** فقال واحدٌ منهم: **اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي أجيرٌعمل لي على فَرَقٍ من أرزٍ، فذهب وتركه، وإني عمدتُ إلى ذلك الفرَق فزرعتُه، فصار من أمره أني اشتريت منه بقراً،**

---

(٤٧) سَخِينة: لقبٌ لقريش، وهي طعامٌ ساخنٌ، يُتخذ من دقيق وسمن، وقيل: دقيق وتمر ثم يضاف إليه الماء أو اللبن حتى يصبح أغلظ من الحساء، فيطبخ ثم يؤكل، وكانت قريش تُكثر من أكلها؛ حتى لقبت بها وسموا «سَخِينة»، ولم تكن قريش تكره ذلك.

(٤٨) لأن الذي يظن أنه يُغالب العزيزالْغَلاَّب أو يُعجز القوي القهار، هو في الحقيقة مغلوب مذموم مدحور مصداقا لقوله تعالى: ﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ ﴾[المجادلة:٢١].

(٤٩) أخرجه الحاكم في مستدركه (جـ:٣ – ص: ٥٥٦) برقم (٦٠٦٥) وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة: (جـ:٤ – ص: ٦١٨ – ٦١٩) برقم (١٩٧٠).

(٥٠) انظر (سيرة النبي ﷺ) لابن هشام (جـ:٣ – ص: ٢٨٩ – ٢٩٠)، و(الاستيعاب في معرفة الأصحاب) لابن عبدالبر (ص:٦٢٦)، و(الإصابة في تمييز الصحابة) لابن حجر (جـ:١٠ – ص: ٥٤٩ – ٥٥٠).

(٥١) أخرجه البيهقي في (شعب الإيمان) (جـ:٦–ص:٢٤٢–٢٤٣) برقم (٤١٠٥)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم (٣٠١٤).

وأنه أتاني يطلبُ أجرَه، فقلتُ: **اعمد إلى تلك البقر فسُقها**، فقال لي: **إنما لي عندك فَرَقٌ من أرزٍ**، فقلت له: **اعمد إلى تلك البقرِ، فإنها من ذلك الفرَق، فساقها، فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك من خشيتك ففرِّج عنا، فانساحت عنهم الصخرةُ**. فقال الآخرُ: **اللهم إن كنت تعلم: كان لي أبوان شيخان كبيران، فكنت آتيهما كلَّ ليلةٍ بلبنِ غنمٍ لي، فأبطأت عليهما ليلةً، فجئت وقد رقدا، وأهلي وعيالي يتضاغون من الجوع، فكنتُ لا أسقيهم حتى يشرب أبواي، فكرهتُ أن أوقظهما وكرهتُ أن أدَعهما فيستكنا لشربتهما**(٥٢)، **فلم أزل أنتظر حتى طلع الفجرُ، فإن كنت تعلم أني فعلتُ ذلك من خشيتك ففرِّج عنا، فانساحت عنهم الصخرةُ حتى نظروا إلى السماءِ**. فقال الآخرُ: **اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي ابنةُ عمٍّ، من أحب الناسِ إليَّ، وأني راودتها عن نفسها فأبت إلا أن آتيها بمائةِ دينارٍ، فطلبتها حتى قدرتُ، فأتيت بها فدفعتُها إليها فأمكنتني من نفسها، فلما قعدتُ بين رجلَيها**، قالت: **اتقِ اللهِ ولا تفضَّ الخاتمَ إلا بحقه، فقمتُ وتركتُ المائةَ دينارٍ، فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك من خشيتِك ففرِّج عنا، ففرج الله عنهم فخرجوا**)(٥٣).

○ عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «جاء رجل إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: **يا رسول الله، لفلان نخلة، وأنا أقيم نخلي بها، فمره أن يعطيني إياها حتى أقيم حائطي بها**. فقال له النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**أعطها إياه بنخلة في الجنة**)، فأبى!، فأتاه أبو الدحداح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال: **بعني نخلتك بحائطي**(٥٤)، قال: ففعل، قال: فأتى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: **يا رسول الله، إني قد ابتعت النخلة بحائطي، فاجعلها له**!، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مراراً: (**كم من عذق دواح**(٥٥) **لأبي الدحداح في الجنة**)، فأتى امرأته فقال: **يا أم الدحداح، اخرجي من الحائط، فإني بعته بنخلة في الجنة**!، **فقالت: قد ربحت البيع**!، أو كلمة نحوها»(٥٦).

---

(٥٢) فيستكنا لشربتهما: من الاستكانة، وهي الضعف والوهن، والمعنى: أنه كَرِهَ أن يتركهما دون أن يتناولا عشاءهما وهو اللبن، فيضعفا ويهرما بسبب الجوع.

(٥٣) متفق عليه: رواه البخاري برقم (٣٤٦٥) ورواه مسلم برقم (٢٧٤٣) واللفظ للبخاري.

(٥٤) الحائط: أي البستان، وكان فيه ستمائة نخلة، من أطيب نخل المدينة.

(٥٥) الدواح: العظيم الشديد العلو، وكل شجرة عظيمة: دوحة، و(العذق) بالفتح: النخلة [(النهاية في غريب الحديث) لابن الأثير (ج:٢ – ص:١٣٨)].

(٥٦) أخرجه الإمام أحمد وابن حبان، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٢٩٦٤).

○ عن عائشة رضي الله عنها قالت: «جاء رجلٌ إلى النبيّ ﷺ فقال: **يا رسولَ اللهِ إنك لأحبُّ إليَّ من نفسي، وإنك لأحبُّ إليّ من أهلي، وأحبُّ إليّ من ولدي، وإني لأكون في البيتِ فأذكرُك فما أصبرُ حتى آتيكَ فأنظرُ إليك، وإذا ذكرتُ مَوتي وموتَك؛ عرفتُ أنك إذا دخلتَ الجنّةَ رُفِعتَ مع النّبيِّينَ، وإني إذا دخلتُ الجنّةَ خشيتُ أن لا أراكَ!،** فلم يردّ عليه النبيُّ ﷺ شيئاً حتى نزل جبريلُ عليه السلام بهذه الآية: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾[النساء:٦٩](٥٧).

○ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: أن ناساً من الأنصار سألوا رسول الله ﷺ فأعطاهم، ثم سألوه فأعطاهم، حتى إذا نفد ما عنده قال: (**ما يكون عندي من خير فلن أدّخره عنكم، ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله، ومن يتصبر يصبره الله، وما أعطى الله أحداً من عطاء أوسع من الصبر**)(٥٨).

○دخل زيد بن أسلم على الصحابي الجليل أبي دجانة (سماك بن خرشة الساعدي) وهو مريض وكان وجهه يتهلل!، فقال له: **ما لوجهك يتهلل؟!** فقال أبو دجانة: «**ما من عملي شيء أوثق عندي من اثنتين: أما إحداهما فكنت لا أتكلم فيما لا يعنيني، وأما الأخرى فكان قلبي للمسلمين سليما**»(٥٩).

○ قال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ أَنتُمۡ قَلِيلٞ مُّسۡتَضۡعَفُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمۡ وَأَيَّدَكُم بِنَصۡرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾[الأنفال:٢٦]، نظر «عبد الله بن مِخْمَر الشَّرْعَبِي»(٦٠) إلى الناس وهو على المنبر؛ وقد صَفَّرُوا، وَحَمَّرُوا، ولبِسوا أجمل الثياب، فقال: «**واحُسْنَاه، واجَمَالاَه، بعد**

(٥٧) أخرجه الطبراني في (المعجم الأوسط) و(الصغير) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (جـ: ٦ - ص: ١٠٤٤) برقم (٢٩٣٣).

(٥٨) رواه أبو داود وصححه الألباني في صحيح أبي داود برقم (١٦٤٤).

(٥٩) (صفة الصفوة) لابن الجوزي (جـ: ١ — ص: ٤٨٦).

(٦٠) عبد الله بن مِخْمَر الشَّرْعَبِي: من أهل اليمن، أدرك الجاهلية، ومختلف في صحبته، يروي عن النبي ﷺ مرسلا، كان واليا ليزيد بن معاوية على حمص، وتوفي في زمنه، في حدود سنة (٦٢ هـ).

العَدمِ والسَّدَمِ(٦١) **مِن الأُدْمِ وَالْحَوْتَكِيَّةِ وَالْبُرُودِ**(٦٢)**، أصبحتم زُهْراً، وأصبح الناسُ غُبْراً، وأصبح الناسُ يَنْسِجُونَ وأنتم تَلْبَسُونَ، وأصبح الناسُ يُعْطُونَ وأنتم تَأْخُذُونَ، وأصبح الناسُ يُنِيخُونَ وأنتم تَرْكَبُونَ، وأصبح الناسُ يَزْرَعُونَ وأنتم تَأْكُلُونَ، فبكى وأبكاهم»**(٦٣). وقال الحافظ المفسر الكبير(قتادة بن دعامة السدوسي): «**كان هذا الحَيُّ من العرب أذلَّ الناس ذُلّاً، وأشقاهُ عيشاً، وأعراهُ جُلُوداً، وأجوعَه بطوناً، وأبْيَنَه ضلالة، مَكْعُومين**(٦٤) **على رأس حَجَرٍ بين الأسدَين: فارِسَ والرُّوم، لا والله ما في بلادهم يومئذ من شيء يُحسَدون عليه، مَنْ عاش منهم عاش شقيّاً، و مَنْ مات منهم رُدِّيَ في النار**(٦٥)**، يُؤْكَلُونَ ولا يَأْكُلُونَ، لا والله ما نَعْلَمُ قَبِيلاً يومئذ من حاضر الأرض كانوا فيها أصغرَ حظّاً، وأدقَّ فيها شأناً منهم، حتى جاء الله عَزَّوَجَلَّ بالإسلام، فورَّثكم به الكتاب، ومَكَّنَ بِهِ في البِلادِ، ووَسَّعَ بِهِ في الرِّزْقِ، وجَعَلَكم به ملوكاً على رِقابِ الناس، وبالإسلام أعطى الله ما رأيتم، فاشكروا نِعمَه، فإن ربكم مُنْعِمٌ يحب الشاكرين، وإن أهل الشُّكْرِ في مزيد الله، فتعالى ربنا وتبارك»**(٦٦).

○ كتب سالم بن عبد الله إلى عمر بن عبد العزيز، ومما جاء في كتابه: «**إذا كنت تنزع لله، وتعمل لله، أتاح الله لك رجالا وكالا بأعوان الله، وإنما العون من الله على قدر النية، فإذا تمت نية العبد؛ تم عون الله له، ومن قصرت نيته، قصر من الله العون له بقدر ذلك**»(٦٧).

---

(٦١) العَدمِ والسَّدَم: العَدم: الفَقْرُ والعَوَز والحاجة، والسَّدَم: الَّلهَجُ والولوع بالشيء، وتمنيه، والهمُّ والحزن لذلك، ومنه قوله ﷺ: (من كانت الدنيا همَّه وسَدَمه جعل الله فقره بين عينيه).

(٦٢) الأُدْمِ وَالْحَوْتَكِيَّةِ وَالْبُرُود: الأُدْمُ: ما يؤكل مع الخبز أيُّ شيء كان. وَالْحَوْتَكِيَّة: عِمَامةٌ يتعَمَّمُها العرب. وَالْبُرُودُ: جمع (بُرْدة): وهي نوع من الثياب معروف. والمعنى: بعد الفقْر والعَوَز والحاجة، وتمني الأكل اللذيذ، واللبس الجميل؛ صرتم إلى ما أنتم عليه من النعيم.

(٦٣) انظر: (تاريخ دمشق) لابن عساكر (جـ: ٣٣ – ص: ٢٩)، و(الشكر) لابن أبي الدنيا: (ص:٤٠)، برقم الأثر: (٩٦).

(٦٤) المَكْعُوم: من شدَّ فمه وصمت خوفاً، فكأن الخوف قد كعم فمه وألجمه، وسَدَّه عن الكلام، وهو مأخوذ من (كعم البعير): إذا شُدَّ فمه لئلا يعض أو يأكل، والمعنى: أن الخوف من فارس والروم قد ألجم أفواههم، وأخرس ألسنتهم، ومنعهم من الكلام ولو كان حقاً.

(٦٥) رُدِّيَ في النار: أي ألقى فيها.

(٦٦) انظر: تفسير (جامع البيان) للطبري عند تفسير: [الأنفال:٢٦]، وتفسير (الدر المنثور) للسيوطي عند تفسير: [الأنفال:٢٦].

(٦٧) (حلية الأولياء وطبقات الأصفياء) لأبي نعيم الأصفهاني (جـ: ٥ – ص: ٢٨٥).

○ قال الإمام المفسر مجاهد بن جبر: «**لم يأكل نوح** عليه السلام **شيئا قَطُّ إلا حَمِدَ الله، ولم يشرب شرابا قَطُّ إلا حَمِدَ الله، ولم يمش مشيا قَطُّ إلا حَمِدَ الله عليه، ولا يبطش بشيء قَطُّ إلا حَمِدَ الله عليه، فأثنى الله عليه**: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَبۡدٗا شَكُورٗا﴾[الإسراء: ٣]»(٦٨)، وقال محمد بن كعب: «**كان نوحُ** عليه السلام **إذا أكل قال: الحمد لله، وإذا شرِب قال: الحمد لله، وإذا لبِس قال: الحمد لله، وإذا ركِب قال: الحمد لله، فسماه الله عبداً شكوراً**»(٦٩).

○ قال الله تعالى: ﴿وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا﴾[طه:١٢٤]، قال بعضهم: «**لا يُعرض أحدٌ عن ذكر ربّه؛ إلا أظلم عليه وقتُه، وتشوش عليه رزقهُ، وكان في عيشة ضنك**»(٧٠).

○ «كانت أم (أبي جعفر بن بسطام) قد عودته منذ كان طفلاً، أن تجعل له في كل ليلة، تحت مخدته التي ينام عليها رغيفاً من الخبز، فإذا كان من الغد تصدقت به عنه!، فلما حدثت المشاحنة بين الوزير «ابن الفرات» وبين «أبي جعفر بن بسطام» تَقصّده الوزير بالأذية، والمكاره، ولقي منه في ذلك شدائد كثيرة. فدعى الوزير « ابن الفرات» خصيمه «أبا جعفر بن بسطام» وقال له: **ألك مع أمك خبر في رغيف؟!** قال: **لا!**، فقال الوزير: **لا بد أن تصدقني!**. فذكر أبو جعفر **قصة أمه معه منذ أن كان طفلاً، وحدّث بها على سبيل التطايب بذلك من أفعال النساء!**. فقال ابن الفرات: **لا تفعل!، فإني بت البارحة، وأنا أدبر عليك تدبيراً لو تم لاستأصلتك!، فنمت، فرأيت في منامي، كأن بيدي سيفاً مسلولاً، وقد قصدتك لأقتلك به، فاعترضتني أمك بيدها رغيف تترسك به مني، فما وصلت إليك، وانتبهت!، ووالله! لا رأيت مني بعدها سوءاً أبداً**»(٧١).

○ قال مالك بن أنس: «**من صدق في حديثه؛ متع بعقله، ولم يصبه ما يصيب**

---

(٦٨) (الشكر) لابن أبي الدنيا: (ص:٧٨)، برقم الأثر: (٢٠٢).
(٦٩) (الشكر) لابن أبي الدنيا: (ص:٧٨)، برقم الأثر: (٢٠٣).
(٧٠) تفسير (الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي عند تفسير: [طه: ١٢٤].
(٧١) (الفرج بعد الشدة) للقاضي التنوخي (ج:٢ – ص:٢٩٢ - ٢٩٣).

الناس من الهرم والخرف» وقال له رجل: **خرفت؟!** فقال له: **إنما يخرف الكذابون**»[٧٢].

وقال محمد بن كعب: «**من قرأ القرآن مُتع بعقله وإن بلغ مائتي سنة**»[٧٣].

○ قال أبو سليمان الداراني (عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسي): «**من أحسن في نهاره؛ كوفئ في ليله، ومن أحسن في ليله؛ كوفئ في نهاره، ومن صدق في ترك الشهوة؛ ذهب الله بها من قلبه، والله أكرم من أن يُعذِّب قلبا بشهوة تُرِكَت له**»[٧٤].

○ قال عبد الله بن وهب: «**كل ملذوذٍ له لذةٌ واحدةٌ، إلا العبادة، فإن لها ثلاث لذاتٍ: إذا كنت فيها، وإذا تذكرتها، وإذا أعطيت ثوابها**»[٧٥].

○ لقد سعى خصوم شيخ الإسلام ابن تيمية من أهل الخرافة والبدع والأهواء إلى الطعن في عقيدته، والوشاية به، والتسبب في سجنه، مرات عديدة؛ لحبس كلمته وقلمه وعلمه، وإبعاده عن الناس، والعمل على إخماد ذكره ومؤلفاته، حتى وصل بهم الحال إلى انتزاع الأوراق والأقلام منه في سجنه الأخير، كل ذلك خوفاً ورعباً من كلمات الحق التي أجراها الله على لسانه، وهم يظنون بذلك أن ذكره سيخبو، و علمه سيندرس بموته طريداً وحيداً مظلوماً في سجنه، ولكن خيّب الله ظنهم، وعكس عليهم أمرهم، ورد كيدهم في نحرهم؛ فرفع له ذكره، ونشر له علمه، ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾[يوسف:٢١]، فهذه كلمات شيخ الإسلام ابن تيمية تملأ الدنيا برمتها، وهذه كتبه طارت بها الركبان وبلغت الآفاق، ووصلت إلى أقاصي الدنيا، ومشارق الأرض ومغاربها، وأصبح اسمه على كل لسان. والله سبحانه شكور، يشكر من شكره وعَبَدَه، وأخلص الدين له، وجاهد في سبيله، ولله عاقبة الأمور. وهو مصداقٌ لما تنبأ به الشيخ أحمد بن مري الحنبلي في رسالته إلى تلاميذ شيخ الإسلام بعد وفاته، يوصيهم بكتب الشيخ، ويحثهم على نشر علمه، ويطيّب خواطرهم بأن المستقبل للحق بإذن الله تعالى، فقال: « **والله - إن شاء**

(٧٢) (ترتيب المدارك وتقريب المسالك) للقاضي عياض (جـ:٢ – ص: ٦٤).
(٧٣) (صفة الصفوة) لابن الجوزي (جـ: ٢ – ص: ١٣٣).
(٧٤) (صفة الصفوة) لابن الجوزي (جـ: ٤ – ص: ٢٢٩).
(٧٥) (كتاب التهجد) لأبي محمد عبدالحق الإشبيلي (ص: ٢٢٥) رقم الأثر (١١٣٥).

الله - ليقيمن الله سبحانه لنصر هذا الكلام، ونشره وتدوينه وتفهمه، واستخراج مقاصده، واستحسان عجائبه وغرائبه رجالاً هم إلى الآن في أصلاب آبائهم، وهذه هي سنَّة الله الجارية في عباده وبلاده»(٧٦)، وقد قال الشيخ بكر أبو زيد - يرحمه الله - معلقاً على نبوة الشيخ أحمد بن مري الحنبلي: «**وقد بَرّت يمين ابن مُرِّي** - بحمد الله ومنته - **فقام الشيخ عبد الرحمن بن قاسم المتوفى سنة ١٣٩٢هـ** - رحمه الله تعالى - **بمساعدة ابنه محمد المتوفى سنة ١٤٢١هـ** - رحمه الله تعالى - **بعد نحو ستة قرون بهذه المهمة الجليلة في : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية»**(٧٧).

○ قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «**كل ما وقع في قلب المؤمن من خواطر الكفر والنفاق فكرهه وألقاه؛ ازداد إيماناً ويقيناً، كما أن كل من حدثته نفسه بذنب فكرهه ونفاه عن نفسه، وتركه لله؛ ازداد صلاحاً وبراً وتقوى»**(٧٨). وقال في وضع آخر: «**إن الناس لم يتنازعوا في أنّ عاقبة الظلم وخيمة، وعاقبة العدل كريمة، ولهذا يروى : أن الله ينصر الدولة العادلة وإن كانت كافرة، ولا ينصر الدولة الظالمة وإن كانت مؤمنة»**(٧٩).

○ يقول ابن القيم: «سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية يقول: (**إذا لم تجد للعمل حلاوة في قلبك، وانشراحاً، فاتهمه!، فإن الرب تعالى (شكور)؛ يعني أنه لابد أن يثيب العامل على عمله في الدنيا؛ من حلاوة يجدها في قلبه، وقوة انشراح، وقرة عين، فحيث لم يجد ذلك فعمله مدخول»**(٨٠). وقال في موضع آخر: « **وعليك بالمطالب العالية، والمراتب السامية، التي لا تُنال إلا بطاعة الله، ومن كان لله كما يريد؛ كان الله له فوق ما يريد، فمن أقبل إليه تلقّاه من بعيد، ومن تصرف بحوله وقوته ألان له الحديد، ومن ترك لأجله أعطاه فوق المزيد»**(٨١). و قال في موضع ثالث: « **وأما شكر الرب**

(٧٦) (المداخل إلى آثار شيخ الإسلام ابن تيمية) للشيخ بكر أبو زيد (ص: ٩٢).

(٧٧) المصدر السابق.

(٧٨) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (المجلد: ١٠ — ص: ٧٦٧).

(٧٩) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (المجلد: ٢٨ — ص:٦٢-٦٣).

(٨٠) (مدارج السالكين) لابن القيم (جـ:٢ - ص: ٦٨).

(٨١) (طريق الهجرتين وباب السعادتين) لابن القيم (ص: ٢٥) فصل: (في أن حقيقة الفقر توجه العبد بجميع أحواله إلى الله).

تعالى فله شأن آخر كشأن صبره، فهو أولى بصفة الشكر من كل شكور، بل هو الشكور على الحقيقة، فإنه يعط العبد ويوفقه لما يشكره عليه، ويشكر القليل من العمل والعطاء فلا يستقله أن يشكره، ويشكر الحسنة بعشر أمثالها إلى أضعاف مضاعفة، ويشكر عبده بقوله بأن يثني عليه بين ملائكته وفى ملئه الأعلى، ويلقي له الشكر بين عباده، ويشكره بفعله فإذا ترك له شيئا أعطاه أفضل منه، وإذا بذل له شيئا رده عليه أضعافا مضاعفة، وهو الذي وفقه للترك والبذل وشكره على هذا وذاك!. ولما عقر نبيه سليمان عليه السلام الخيل غضبا له إذ شغلته عن ذكره، فأراد ألا تشغله مرة أخرى؛ أعاضه عنها متن الريح، ولما ترك الصحابة ديارهم وخرجوا منها في مرضاته؛ أعاضهم عنها أن ملكهم الدنيا وفتحها عليهم، ولما احتمل يوسف الصديق عليه السلام ضيق السجن؛ شكر له ذلك بأن مكن له في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء، ولما بذل الشهداء أبدانهم له حتى مزقها أعداؤه؛ شكر لهم ذلك بأن أعاضهم منها طيرا خضرا أقر أرواحهم فيها ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها إلى يوم البعث فيردها عليهم أكمل ما تكون وأجمله وأبهاه، ولما بذل رسله أعراضهم فيه لأعدائهم فنالوا منهم وسبوهم؛ أعاضهم من ذلك بأن صلى عليهم هو وملائكته وجعل لهم أطيب الثناء في سماوته وبين خلقه فأخلصهم بخالصة ذكرى الدار. ومن شكره سبحانه أنه يجازي عدوه بما يفعله من الخير والمعروف في الدنيا ويخفف به عنه يوم القيامة فلا يضيع عليه ما يعمله من الإحسان وهو من أبغض خلقه إليه، ومن شكره أنه غفر للمرأة البغي بسقيها كلبا كان قد جهده العطش حتى أكل الثرى، وغفر لآخر بتنحيته غصن شوك عن طريق المسلمين، فهو سبحانه يشكر العبد على إحسانه لنفسه، والمخلوق إنما يشكر من أحسن إليه!، وأبلغ من ذلك أنه سبحانه هو الذي أعطى العبد ما يحسن به إلى نفسه، وشكره على قليله بالأضعاف المضاعفة التي لا نسبة لإحسان العبد إليها، فهو المحسن بإعطاء الإحسان وإعطاء الشكر، فمن أحق باسم الشكور منه سبحانه!، وتأمل قوله سبحانه: ﴿مَّا يَفۡعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمۡ إِن شَكَرۡتُمۡ وَءَامَنتُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥]. كيف تجد في ضمن هذا الخطاب أن شكره تعالى يأبى

تعذيب عباده سدى بغير جرم، كما يأبى إضاعة سعيهم باطلا، فالشكور لا يضيع أجر محسن ولا يعذب غير مسيء. وفي هذا رد لقول من زعم أنه سبحانه يكلفه مالا يطيقه ثم يعذبه على ما لا يدخل تحت قدرته، تعالى الله عن هذا الظن الكاذب، والحسبان الباطل، علوا كبيرا، فشكره سبحانه اقتضى أن لا يعذب المؤمن الشكور، ولا يضيع عمله، وذلك من لوازم هذه الصفة، فهو منزه عن خلاف ذلك كما ينزه عن سائر العيوب والنقائص التي تنافي كماله وغناه وحمده. ومن شكره سبحانه أنه يخرج العبد من النار بأدنى مثقال ذرة من خير ولا يضيع عليه هذا القدر، ومن شكره سبحانه أن العبد من عباده يقوم له مقاما يرضيه بين الناس فيشكره له، وينوه بذكره، ويخبر به ملائكته وعباده المؤمنين، كما شكر لمؤمن آل فرعون ذلك المقام، وأثنى به عليه، ونوه بذكره بين عباده، وكذلك شكره لصاحب (يس) مقامه ودعوته إليه، فلا يهلك عليه بين شكره ومغفرته إلا هالك، فإنه سبحانه غفور شكور، يغفر الكثير من الزلل ويشكر القليل من العمل. ولما كان سبحانه هو الشكور على الحقيقة، كان أحب خلقه إليه من اتصف بصفة الشكر، كما أن أبغض خلقه إليه من عطلها، واتصف بضدها، وهذا شأن أسمائه الحسنى أحب خلقه إليه من اتصف بموجبها، وأبغضهم إليه من اتصف بأضدادها، ولهذا يبغض الكفور الظالم، والجاهل، والقاسي القلب، والبخيل، والجبان، والمهين، واللئيم، وهو سبحانه جميل يحب الجمال، عليم يحب العلماء، رحيم يحب الراحمين، محسن يحب المحسنين، شكور يحب الشاكرين، صبور يحب الصابرين، جواد يحب أهل الجود، ستَّار يحب أهل الستر، قادر يلوم على العجز، والمؤمن القوي أحب إليه من المؤمن الضعيف، عفو يحب العفو، وتر يحب الوتر، وكل ما يحبه فهو من آثار أسمائه وصفاته وموجبها، وكل ما يبغضه فهو مما يضادها وينافيها»(٨٢).

○ قال أبو الوفاء علي بن عقيل الحنبلي: «حججتُ، فالتقطت عقد لؤلؤٍ في خيط أحمر، فإذا شيخٌ أعمى ينشدهُ، ويبذل لملتقطه مئة دينار، فرددته عليه، فقال: خذ

(٨٢) (عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين) لابن القيم (ص: ٢٨٠ – ٢٨٣).

الدنانير!، فامتنعت، وخرجت إلى الشام، وزرت القدس، وقصدت حلب، فأويتُ إلى مسجد وأنا بردانٌ جائعٌ، فقدّموني، فصليتُ بهم، فأطعموني، وكان أوّل رمضان، فقالوا: إمامُنا تُوفِي فصلِّ بنا هذا الشهر، ففعلتُ، فقالوا: لإمامنا بنت، فزُوّجت بها، فأقمت معها سنة، وأولدُتها ولداً ذكراً، فمرِضتْ في نفاسها، فتأملتُها يوماً فإذا في عُنُقِها العقدُ بعينه بخيطه الأحمر!، فقلت لها: لهذا قصة، وحكيتُ لها، فبكت، وقالت: أنت هو والله!، لقد كان أبي يبكي، ويقول: اللهمّ أرزُق بنتي مثل الذي رد العقد عليّ، وقد استجاب الله منه، ثم ماتت، فأخذتُ العِقد والميراث، وعُدْتُ إلى بغداد»[٨٣].

○ قيل لأبي بكر المسكي: «إنا نشم منك رائحة المسك مع الدوام!، فما سببه؟، فقال: والله لي سنون عديدة لم أمس المسك، ولكن سبب ذلك أن امرأة احتالت عليَّ حتى أدخلتني دارها، وأغلقت دوني الأبواب، وراودتني عن نفسي!، فتحيرت في أمري، فضاقت بي الحيل، فقلت لها: إن لي حاجة إلى الطهارة، فأمرت جارية لها أن تمضي بي إلى بيت الراحة[٨٤]!، ففعلَتْ، فلما دخلت بيت الراحة أخذت العَذِرة[٨٥] وألقيتها على جميع جسمي!، ثم رجعت إليها وأنا على تلك الحالة، فلما رأتني دهشت!، ثم أمرت بإخراجي فمضيت إلى بيتي واغتسلت، فلما كانت تلك الليلة رأيت في المنام قائلاً يقول لي: فعلت ما لم يفعله أحد غيرك، لأطيبن ريحك في الدنيا والآخرة، فأصبحت والمسك يفوح مني!، واستمر ذلك إلى الآن»[٨٦].

○ قال ابن كثير في حوادث سنة (٤١٨ هـ): « وفيها ورد كتاب من محمود بن سبكتكين يذكر أنه دخل بلاد الهند، وأنه كسر الصنم الأعظم، الذي لهم، المسمى بـ(سومنات)، وقد كانوا يفدون إليه من كل فج عميق، كما يفد الناس إلى الكعبة البيت الحرام وأعظم، وينفقون عنده النفقات، والأموال الكثيرة، التي لا توصف ولا

(٨٣) (سير أعلام النبلاء) للذهبي (ص: ٢٨١٣)، في ترجمة الإمام (أبي الوفاء علي بن عقيل الحنبلي) برقم الترجمة: (٤٠٢٠).
(٨٤) بيت الراحة: هو الكَنِيف والخَلاء ومكان قضاء الحاجة.
(٨٥) العَذِرة: الرجيع والغائطَ الذي يلقيه الإنسان.
(٨٦) (المواعظ والمجالس) لعبد الرحمن بن الجوزي (ص: ٢٢٤).

تعد .. وقد كان البعيد من الهنود يتمنى لو بلغ هذا الصنم، وكان يعوق السلطان محمود بن سبكتكين طول المفاوز وكثرة الموانع والآفات، ثم استخار الله لما بلغه خبر هذا الصنم وعبّاده، فندب جيشه لذلك فانتدب معه ثلاثون ألفا من المقاتلة، ممن اختارهم لذلك، سوى المتطوعة، فسلّمهم الله حتى انتهوا إلى بلد هذا الوثن، ونزلوا بساحة عبّاده، فإذا هو بمكان بقدر المدينة العظيمة، فما كان بأسرع من أن هزمهم .. وقد بذل الهنود للسلطان محمود أموالا جزيلة ليترك لهم هذا الصنم الأعظم، فأشار من أشار من الأمراء على السلطان بأخذ الأموال، وإبقاء هذا الصنم لهم، فقال: حتى أستخير الله عَزَّوَجَلَّ، فلما أصبح، قال: إني فكرت في الأمر الذي ذكر، فرأيت أنه إذا نوديت يوم القيامة: أين محمود الذي كسر الصنم؟ أحب إليَّ من أن يقال: الذي ترك الصنم لأجل ما يناله من الدنيا؟!، ثم عزم فكسره رحمه الله، فوجد عليه وفيه من الجواهر واللآلئ والذهب والجواهر النفيسة ما ينيف على ما بذلوه له بأضعاف مضاعفة!، فغنمها، وقلع هذا الوثن وأوقد تحته النار»(٨٧).

○ قال الأوزاعي: عن عبد الله بن محمد، قال: «خرجت إلى ساحل البحر مرابطاً وكان رَابِطُنَا يومئذ عريش مصر، فلما انتهيت إلى الساحل فإذا أنا بخيمة، فيها رجل قد ذهبت يداه ورجلاه وثقل سمعه وبصره، وما له من جارحة تنفعه إلا لسانه!، وهو يقول: **اللهم أوْزِعْنِي أن أحمدك حمداً، أكافئ به شكر نعمتك التي أنعمت بها عليَّ، وفضلتني على كثير ممن خلقت تفضيلا !**، قلت: والله لآتينَّ هذا الرجل، ولأسألنَّه أنَّى له هذا الكلام، فهمٌ أم علمٌ أم إلهامٌ أُلْهِمَه؟!، فأتيتُ الرجل فسلمت عليه، فقلت: سمعتك تشكر الله على هذه النعمة!، فأي نعمة من نعم الله عليك تحمده عليها، وأي فضيلة تفضل بها عليك تشكره عليها؟!، قال: **وما ترى ما صنع ربي؟ والله لو أرسل السماء عليَّ ناراً فأحرقتني، وأمر الجبال فدمرتني، وأمر البحار فأغرقتني، وأمر الأرض فبلعتني، ما ازددت لربي إلا شُكراً، لِمَا أنعم عليَّ من لساني هذا!، ولكن يا عبد الله إذ أتيتني،**

(٨٧) (البداية والنهاية) للإمام ابن كثير (ص: ١٨٠٢) في أحداث سنة (٤١٨ هـ).

لي إليك حاجة، قد تراني على أي حالة أنا، أنا لست أقدر لنفسي على ضُرٍّ ولا نفع، ولقد كان معي بُنَيٌّ لي يتعاهدني في وقت صلاتي فيوضئني، وإذا جعت أطعمني، وإذا عطشت سقاني، ولقد فقدته منذ ثلاثة أيام، فتحسَّسه لي رحمك الله. فقلت: واللّهِ ما مشى خَلْقٌ في حاجة خلقٍ، كان أعظم عند الله أجراً ممن يمشي في حاجةِ مثلك!، فمضيت غير بعيد في طلب الغلام، حتى صرت بين كثبان من الرمل، فإذا أنا بالغلام قد افترسه سَبُعٌ وأكل لحمه، فاسترجعت وقلت: أنَّى لي وجه رقيق آتي به الرجل؟!، فبينما أنا مقبل نحوه، إذ خطر على قلبي ذكر النبي أيوب عليه السلام، فلما أتيته سلمت عليه، فرد عَلَيَّ السلام، فقال: **ألست بصاحبي؟** قلت: بلى. قال: **ما فعلت في حاجتي؟** فقلت: أنت أكرم على الله أم أيوب النبي؟ قال: **بل أيوب النبي.** فلا زلت أذكره ببلائه وصبره وشكره، وهو يقول: **لقد كان صابراً شاكراً حامداً!**، حتى قال: **أوجز رحمك الله!**، فقلت له: إن الغلام الذي أرسلتني في طلبه وجدته بين كُثبان الرمل، وقد افترسه سَبُعٌ فأكل لحمه، فأعظم الله لك الأجر وألهمك الصبر!، فقال: **الحمد لله الذي لم يخلق من ذريتي خلقاً يعصيه، فيعذبه بالنار!**، ثم استرجع، وشهق شهقة فمات!، فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، عَظُمَتْ مُصِيبَتِي، رَجُلٌ مثل هذا إن تركته أكلته السِّبَاعُ، وإن قعدتُ، لم أقدر على خير ولا نفع. فسجَّيته بشملةٍ كانت عليَّ، وقعدت عند رأسه باكياً، فبينما أنا قاعد إذ دخل عليَّ أربعة رجال، فقالوا: يا عبد الله، ما حالك وما قصتك؟ فقصصت عليهم قصتي وقصته، فقالوا لي: اكشف لنا عن وجهه، فعسى أن نعرفه. فكشفت عن وجهه، فانكبَّ القوم عليه، يقبلون عينيه مرة، ويديه أخرى، ويقولون: بأبي عينٌ طالما غُضّت عن محارم الله، وبأبي جسم طالما كان ساجداً والناس نيام. فقلتُ: من هذا يرحمكم الله؟ فقالوا: هذا أبو قلابة الجرمي[٨٨]، صاحب ابن عباس رضي الله عنهما، لقد كان شديد الحب لله وللنبي صلى الله عليه وسلم.

---

(٨٨) أبو قلابة عبد الله بن زيد بن عمرو الجرمي البصري، تابعي ثقة، كان من أئمة الهدى، والفقهاء ذوي الألباب، وأعلم الناس بالقضاء وأشدهم منه فرارا، أريد على القضاء فأبى وهرب إلى الشام، وهو ممن ابتلي في بدنه ودينه، فمات بعريش مصر عام ١٠٤ هـ، وقد ذهبت يداه ورجلاه، وبصره، وهو مع ذلك حامد شاكر، قال عنه أيوب السختياني: ما أدركت بهذا المصر أعلم بالقضاء من أبي قلابة، ابتلاه الله بالضراء، فصبر واحتسب وتجمل.

فغسَّلناه وكفنَّاه بأثواب كانت معنا، وصلينا عليه ودفنَّاه. فانصرف القوم وانصرفتُ إلى رباط، فلما أن جَنَّ عليَّ الليل، وضعت رأسي، فرأيته فيما يرى النائم في روضة من رياض الجنة، وعليه حُلَّتانِ من حُلَلِ الجنة، وهو يتلو الوحي: ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴾[الرعد:٢٤]، فقلتُ: ألست بصاحبي؟ قال: **بلى**. قلت: أنّى لك هذا؟ قال: **إن لله درجاتٍ لا تُنَال إلا بالصبر عند البلاء، والشكر عند الرخاء، مع خشية الله عَزَّوَجَلَّ في السرِّ والعلانية**»(٨٩).

○ يقول الشيخ الطنطاوي -رحمه الله تعالى: «**وهذه القصة واقعة أعرف أشخاصها وأعرف تفاصيلها .. كان في دمشق مسجد كبير اسمه جامع التوبة، وهو جامع مبارك فيه أنس وجمال، سمي بجامع التوبة لأنه كان خاناً ترتكب فيه أنواع المعاصي، فاشتراه أحد الملوك في القرن السابع الهجري، وهدمه وبناه مسجداً، وكان فيه منذ نحو سبعين سنة شيخ مربي عالم عامل اسمه الشيخ سليم السيوطي، وكان أهل الحي يثقون به، ويرجعون إليه في أمور دينهم وأمور دنياهم، وكان مضرب المثل في فقره وفي إبائه وعزة نفسه، وكان يسكن في غرفة المسجد. مرّ عليه يومان لم يأكل شيئاً، وليس عنده ما يطعمه ولا ما يشتري به طعاماً، فلما جاء اليوم الثالث أحس كأنه مشرف على الموت، وفكّر ماذا يصنع، فرأى أنه بلغ حدّ الاضطرار الذي يجوز له أكل الميتة أو السرقة بمقدار الحاجة، وآثر أن يسرق ما يقيم صلبه، وكان المسجد في حيّ من الأحياء القديمة، والبيوت فيها متلاصقة والسطوح متصلة، يستطيع المرء أن ينتقل من أول الحي إلى آخره مشياً على السطوح، فصعد إلى سطح المسجد وانتقل منه إلى الدار التي تليه فلمح بها نساء فغض من بصره وابتعد، ونظر فرأى إلى جانبها داراً خالية وشمّ رائحة الطبخ تصدر منها، فأحس من جوعه لما شمها كأنها مغناطيس تجذبه إليها، وكانت الدور**

(٨٩) روى حكايته محمد بن حبان في (الثقات) (جـ:٥ – ص: ٣ – ٥)، (طبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند – ١٣٩٣ هـ).

من طبقة واحدة، فقفز قفزتين من السطح إلى الشرفة، فصار في الدار، وأسرع إلى المطبخ، فكشف غطاء القدر، فرأى بها باذنجاناً محشواً، فأخذ واحدة، ولم يبال من شدة الجوع بسخونتها، عض منها عضة، فما كاد يبتلعها حتى ارتد إليه عقله ودينه، وقال لنفسه: أعوذ بالله، أنا طالب علم مقيم في المسجد، ثم أقتحم المنازل وأسرق ما فيها؟!، فَكَبُرَ عليه ما فعل، وندم واستغفر ورد الباذنجانة، وعاد من حيث جاء، فنزل إلى المسجد، وقعد في حلقة الشيخ وهو لا يكاد من شدة الجوع يفهم ما يسمع، فلما انقضى الدرس وانصرف الناس، جاءت امرأة مستترة، ولم يكن في تلك الأيام امرأة غير مستترة، فكلمت الشيخ بكلام لم يسمعه، فتلفت الشيخ حوله فلم ير غيره، فدعاه وقال له: هل أنت متزوج؟، قال: لا، قال: هل تريد الزواج؟!، فسكت! فأعاد عليه الشيخ: قل، هل تريد الزواج؟، قال: والله يا سيدي ما عندي ثمن رغيف! فكيف أتزوج؟!، قال الشيخ: إن هذه المرأة خبرتني أن زوجها توفي وأنها غريبة عن هذا البلد، ليس لها فيه ولا في الدنيا إلا عم عجوز فقير، وقد جاءت به معها- وأشار إليه قاعداً في ركن الحلقة- وقد ورثت دار زوجها ومعاشه، وهي تحب أن تجد رجلاً يتزوجها على سنة الله ورسوله، لئلا تبقى منفردة، فيطمع فيها الأشرار، فهل تريد أن تتزوج بها؟، قال: نعم!، قال لها الشيخ: هل تقبلين به زوجاً؟، قالت: نعم. فدعا بعمها ودعا بشاهدين، وعقد العقد، ودفع المهر عن التلميذ، وقال له: خذ بيدها، أو أخذت بيده، فقادته إلى بيتها، فلما دخلته كشفت عن وجهها، فرأى شباباً وجمالاً، ورأى البيت هو البيت الذي نزله، وسألته: هل تأكل؟، قال: نعم، فكشفت غطاء القدر، فرأت الباذنجانة، فقالت: عجباً من دخل الدار فعضها؟!، فبكى الرجل وقص عليها الخبر، فقالت له: هذه ثمرة الأمانة، عففت عن الباذنجانة الحرام، فأعطاك الله الدار كلها وصاحبتها بالحلال!»(٩٠).

(٩٠) (فصول في الثقافة والأدب) للطنطاوي (ص: ١٩ – ٢١).

المجموعة ٢٦

موضوع الأسماء: الطُّمَأنِينَةُ والاستقرار

(٩٢ - ٩٣ - ٩٤)

المُؤْمِنُ - الشَّافِي - المُسَعِّرُ

المجموعة ٢٦

موضوع الأسماء: الطُّمَأنِينَةُ

(٩٢ - ٩٣ - ٩٤)

المُؤْمِنُ - الشَّافِي - المُسَعِّرُ

أولاً: الدليل وعدد مرات الورود:

○ **المُؤْمِنُ**: ورد في القرآن الكريم مرة واحدة، في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الحشر:٢٣]، ولم يرد الاسم في السنة النبوية بسند صحيح.

○ **الشَّافِي**: اسم من أسماء الله الحسنى الثابتة في السُّنَّة النبوية من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: أن النبي ﷺ **كان يُعَوِّذ بعض أهله، يمسح بيده اليمنى ويقول: (اللهم ربَّ الناس، أذهِبِ البَاسَ، اشفِهِ وأنت الشَّافِي، لا شِفاءَ إلا شِفاؤُك، شِفاءً لا يغادرُ سقَماً)**(١).

○ **المُسَعِّرُ**: اسم من أسماء الله الحسنى الثابتة في السنة النبوية من حديث أنس رضي الله عنه، قال: **غلا السعر على عهد رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله، سَعِّر لنا!، قال: (إن الله هو المُسَعِّرُ القابض الباسط الرزاق، وإني لأرجو أن ألقى ربي وليس أحد منكم يطلبني بمظلمة في دم ولا مال)**(٢).

ثانياً: المعنى اللغوي:

○ **المُؤْمِنُ**: اسم الفاعل من (**آمن**)، وتصريف فعله: آمن يُؤمن إيماناً، فهو **مُؤمِن**، والفعل في أصله له معنيان: أحدهما **الأمان**، بمعنى: **الأمن والأمانة**، ونقيضهما: الخوف والخيانة، ويُعرَّف **الأمان** هنا بأنه: **سكون القلب، وطمأنينة النفس وزوال الخوف**،

---

(١) رواه البخاري برقم (٥٧٤٣) ومسلم برقم (٢١٩١).

(٢) رواه الترمذي وصححه الألباني في صحيح الترمذي برقم (١٣١٤).

والأصل الآخر: التَّصديق، وضده: التَّكْذِيبُ[٣]، وعلى هذا فـ (**المُؤْمِنُ**) له معنيان:

١) **إعطاء الأمن والأمان**، وآمنته: ضد **أخفته**، وفعل (**آمن**) هنا يتعدى بنفسه، فيكون بمعنى **التأمين**: أي: **أعطاه أماناً ليسكن إليه ويطمئن به**، ومنه قوله تعالى: ﴿وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾[قريش:٤]، **فالله** هو (**المُؤْمِنُ**): **الذي يُؤَمِّنُ عبادَه المؤمنين من بأسه وعذابه، ومما يخشونه، ويمنحهم الأمن والأمان في الدنيا والآخرة، فيأمنون ويطمئنون**، قال ابن قتيبة: «.. **وقد يكون** (**المُؤْمِنُ**) من **الأمان** ؛ أي : **لا يأمن إلا من أمَّنَه الله**»[٤]، وقال ابن عاشور: «(**المُؤْمِنُ**) **اسم فاعل من** (**آمن**) **الذي همزته للتعدية، أي جعل غيره آمناً**»[٥].

٢) **التصديق والانقياد**، وآمنت به: ضد كذبته، وفعل (**آمن**) هنا يتعدى بالباء أو اللام، فيكون بمعنى: **التصديق**، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ﴾[يوسف:١٧]، أي: **بمصدّق لقولنا**، وقوله تعالى: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾[البقرة:١٣٦]، وقوله تعالى: ﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ﴾[العنكبوت:٢٦]، فالله هو (**المُؤْمِنُ**): **المصدِّق**، إما **لأنه صدّق رسلَه بالمعجزات**، أو **صدَق عباده ما وعدهم به من رزق الدنيا وثواب الآخرة**، قال ابن قتيبة: «**أصل الإيمان: التصديق** .. **فالعبد مؤمنٌ** أي: **مصدِّقٌ محقِّقٌ**، والله (**مُؤْمِنٌ**) أي: **مُصدِّقٌ ما وعدَه ومحقِّقه**»[٦].

وقد رجَّحَ الغزالي المعنى الأول بحجة أنه أكمل بالمدح في حق الله عَزَّوَجَلَّ، قال الغزالي: «**الأمان أليق بالمدح في حق الله** عَزَّوَجَلَّ **من التصديق، فإن التصديق أليق بغيره؛ إذ يجب على الكل الإيمان به، والتصديق بكلامه، فإن رتبة المصَدَّق به فوق رتبة المصدِّق**»[٧]، والاسم ورد في القرآن الكريم مرة واحدة في قول الله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ

(٣) انظر: (معجم مقاييس اللغة) لابن فارس (جـ:١- ص:١٣٣) مادة: (أمن)، و(المفردات) للراغب الأصفهاني (جـ:١- ص:٣٢) مادة: (أمن)، و(لسان العرب) لابن منظور (جـ:١٣- ص:٢١)، مادة: (أمن)، و(اشتقاق أسماء الله) لأبي القاسم الزجاجي (ص: ٢٢٢)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر (مادة: أ م ن)، و(أسماء الله الحسنى: دراسة في البنية والدلالة) لأحمد مختار عمر (ص:٤٣).

(٤) (تفسير غريب القرآن) لابن قتيبة (ص ٩).

(٥) تفسير (التحرير والتنوير) لابن عاشور عند تفسير: [الحشر:٢٣].

(٦) تفسير (غريب القرآن) لابن قتيبة (ص ٩).

(٧) (المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى) للغزالي (ص: ٤٤).

﴿ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ﴾[الحشر:٢٣]، ولعل الحكمة من اقتران الأسماء الثلاثة ﴿ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ﴾ مع ﴿ٱلْمَلِكُ﴾ – كما سيأتي – ترجح المعنى الأول لاسمه عَزَّوَجَلَّ (**المُؤْمِن**).

○ **الشَّافِي**: اسم الفاعل من الفعل (**شَفِي**)، وتصريفه: شَفِي يَشفِي شِفاءً، فهو **شافِي**، و**الشِّفاء**: اسم للدواء الذي يُبرئُ من السَّقم، قال تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾[النحل:٦٩]، وقال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ﴾[الإسراء:٨٢]، ثم أُطلق على البُرْءِ نفسه، وسمي به، يقال: **شَفاه الله من مَرَضِه**: أي **بَرَأهُ منه، وأعاد صِحَّتَه، وأذهب داءَه**[٨]، و(**الشَّافِي**): **الذي يشفي الأبدان من الأمراض والأسقام، ويشفي القلوب من الشُّبَه والشُّكوك**، قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾[الشعراء:٨٠]، قال ابن جرير: «**وإذا سَقُم جسمي واعتلَّ، فهو يبرئه ويعافيه**»[٩].

○ **المُسَعِّرُ**: اسم الفاعل من الفعل (سعَّرَ)، فعله: سعَّرَ يُسعِّرُ تسعيراً، فهو **مُسَعِّر**، و**التَّسْعِيرُ**: **تَقْدِيرُ السِّعْرِ**، وسعَّر الشَّيءَ: **ثمَّنه وقدَّره وحدَّد سِعْرَه**، وأسْعَر أهل السوق وسَعَّرُوا: إذا اتفقوا على سِعْر، وأصل الفعل مأخوذ من **استعار النار**: إذا اشْتَعَلَت واتَّقَدَت وحميت وارْتَفَعَت، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾[التكوير:١٢]، أي: أُوقد عليها فاستعرت وأُحميت والتهبت التهابا شديداً لم يكن لها من قبل، **ولكون السِّعْرِ في السّوق يَرْتَفِعُ وَيَعْلُو ولا يثبت، شُبه باسْتِعَارِ النار**، والله (**المُسَعِّرُ**): **الذي يُرْخِصُ الأشياءَ ويُغْلِيها وفق تدبيره، وقضائه وقدره**[١٠].

ثالثاً: المعنى في حق الله جَلَّجَلَالُهُ:

○ **المُؤْمِنُ**: «الذي يُعْزى إليه الأمن والأمان بإفادته أسبابه، وسده طرق المخاوف»[١١]، قال ابن القيم: «(**المُؤْمِنُ**) **في أحد التفسيرين: المُصَدِّق الذي يُصَدِّق الصادقين بما يقيم**

---

(٨) انظر: (لسان العرب) لابن منظور (جـ:١٤– ص:٤٣٦)، مادة: (شفي)، و(المعجم الوسيط) (ص: ٤٨٨)، و(المفردات) للراغب الأصفهاني (جـ: ١ – ص :٣٤٨) مادة: (شفا)، و(الأمد الأقصى) لأبي بكر ابن العربي (جـ: ٢ – ص: ٤٣٢)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر (مادة: ش ف ي)، و(أسماء الله الحسنى: دراسة في البنية والدلالة) لأحمد مختار عمر (ص:٦٠).

(٩) تفسير (جامع البيان) لابن جرير الطبري، عند تفسير [الشعراء:٨٠].

(١٠) انظر: (لسان العرب) لابن منظور (جـ:٤–ص:٣٦٥)مادة:(سعر)، (معجم مقاييس اللغة) لابن فارس (جـ:٣– ص:٧٥) مادة: (سعر)، و(المفردات) للراغب الأصفهاني (جـ:١– ص:٣٠٧) (سعر)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر (مادة: س ع ر).

(١١) (المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى) للغزالي (ص: ٦٧).

لهم من شواهد صدقهم، فهو الذي صدَّق رسله وأنبياءه فيما بلَّغوا عنه، وشهد لهم بأنهم صادقون بالدلائل التي دلَّ بها على صدقهم»(١٢)، وقال في موضع آخر: «والخائف إذا صَدَقَ في اللجئ إليه، وجده مُؤمِّنا من الخوف»(١٣)، وقال القرطبي: «(المُؤْمِنُ) المصدِّق لرسله بإظهار معجزاته عليهم، ومُصَدِّق المؤمنين ما وعدهم به من الثواب، ومُصَدِّق الكافرين ما أوعدهم من العقاب، وقيل: (المُؤْمِنُ) الذي يؤمِّن أولياءه من عذابه، ويؤمِّن عباده من ظلمه، يقال: آمنه من الأمان الذي هو ضدّ الخوف»(١٤)، وقال أبو بكر ابن العربي وهو يتحدث عن أحد معنيي (المُؤْمِن): «(المُؤْمِنُ) واهب الأمان .. بما وهب وأعطى من النِّعم والعافية .. فلا خوفُ إلا ويقابله أمنٌ، ولا يحصل ذلك الأمن إلا به ومنه جَلَّجَلَالُهُ»(١٥).

○ **الشَّافِي**: «المداوي المبرئ من المرض»(١٦)، قال الحليمي: «(الشَّافِي) الذي يشفي الصدور من الشُّبَهِ والشكوك، ومن الحسد والغلول، والأبدان من الأمراض والآفات لا يقدر على ذلك غيره، ولا يُدْعى بهذا الاسم سواه»(١٧)، وقال ابن كثير: «﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾[الشعراء:٨٠]، أي: إذا وقعتُ في مرضٍ فإنه لا يَقْدِرُ على شِفائي أحدٌ غيرُه، بما يُقَدِّرُ من الأسباب المُوَصِّلة إليه»(١٨).

○ **المُسَعِّرُ**: «الذي يُرخص الأشياء ويُغليها وفق تدبيره»(١٩)، قال المناوي: «(المُسَعِّرُ) الذي يرفع سعر الأقوات ويضعها، فليس ذلك إلا إليه، وما تولاه الله بنفسه، ولم يكله إلى عباده، لا دخل لهم فيه»(٢٠)، وقال القرطبي: «(المُسَعِّرُ) مقلب السعر ورافعه وخافضه وفق تقديره وتدبيره»(٢١).

---

(١٢) (مدارج السالكين) لابن القيم (جـ:٣ - ص:٤٦٦).
(١٣) (مدارج السالكين) لابن القيم (جـ:٣ - ص:٣٢٤).
(١٤) تفسير (الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي عند تفسير: [الحشر:٢٣].
(١٥) (الأمد الأقصى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته العلى) لأبي بكر ابن العربي (جـ: ٢ - ص:١٩٧ – ١٩٩)
(١٦) (فيض القدير شرح الجامع الصغير) للمناوي: (جـ:٢ – ص:١٩٠)، برقم الأثر: (١٥٥١).
(١٧) (الأسماء والصفات) للبيهقي (جـ: ١ - ص: ٢١٩ - ٢٢٠) وأورد فيه قول الحليمي.
(١٨) تفسير (القرآن العظيم) لابن كثير، عند تفسير: [الشعراء:٨٠].
(١٩) (أسماء الله الحسنى) للرضواني (ص: ٥٥٠). (المسعر)
(٢٠) (فيض القدير شرح الجامع الصغير) للمناوي (جـ: ٢ - ص: ٣٣٢)، برقم (١٨٠٦).
(٢١) (الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى) للقرطبي - تحقيق: محمد حسن وطارق أحمد (جـ:١-ص:٥٠٣) بتصرف يسير.

رابعاً: الفروق بين الأسماء:

○ **المُؤْمِنُ - الشَّافِي - المُسَعِّرُ:** أجمع الحكماء على أن عوامل الألم والشقاء، التي تهدد سعادة البشر، واستقرار مجتمعاتهم تتمثل في المثلث المؤلم (الخوف - المرض - الجوع)؛ ولذا أشار الرسول ﷺ إلى هذه العوامل الثلاثة، وأن من عافاه الله منها فكأنما ملك الدنيا برمتها، فقال ﷺ: (**من أصبح منكم آمنا في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها**)[٢٢]، وقد ذكّر الله عباده، وامتن عليهم بنعمة الأمن، ورغد العيش، وأنها من موجبات طاعته، واتباع دينه، فقال سبحانه:﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ﴿٣﴾ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾[قريش:٣-٤]، ونحسب أن هذه الأسماء الحسنى الثلاثة (المُؤْمِنُ - الشَّافِي - المُسَعِّرُ) قد ارتبطت معانيها وآثارها بالمقومات الأساسية للمجتمعات المستقرة المطمئنة السعيدة، سئل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أيُّ العيش أفضل؟، فقال: «**الأمن والعافية، ثم غليلتي**[٢٣] **أتقوّتها، وأستغني بها عن الناس**»[٢٤]، والله أعلم وأحكم.

خامساً: الصفة المشتقة:

○ **المُؤْمِنُ:** «(المُؤْمِنُ) **اسم من أسماء الله** جل جلاله، **يتضمن صفة كمال، وهي صفة (الأمن)، بمعنى: أن الله** جل جلاله **اسمه (المُؤْمِنُ) لأنه يُؤَمِّنُ عباده من الخوف والفزع يوم القيامة**»[٢٥]، وهي صفة ثابتة بالكتاب والسنة، قال الله تعالى: ﴿ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾[قريش:٤]، وقوله تعالى: ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ ﴾[الأنفال:١١]، ومن السنة قول النبي ﷺ: (**اللهم استر عورتي، وآمن روعتي، واقض عني ديني**)[٢٦].

○ **الشَّافِي:** الصفة المشتقة من اسمه جل جلاله (الشَّافِي) «صفة (الشفاء) وهي صفة

---

(٢٢) رواه الترمذي وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم (٦٠٤٢).

(٢٣) الغَلَّةُ: العائد أو الدَّخْلُ من إجارَة دار أو ريع أرض.

(٢٤) (المجتنى) لابن دريد الأزدي (ص: ١١).

(٢٥) (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة) للشيخ محمد حسن عبد الغفار، عند حديثه عن (سياق ما روي عن النبي ﷺ في دعائم الإيمان وقواعده تعريف الإيمان لغة وشرعاً).

(٢٦) رواه الطبراني وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم (١٢٦٢).

من صفات الأفعال»(٢٧)، الثابتة بالكتاب والسنة، قال تعالى عن نبيه إبراهيم عليه السلام: ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾[الشعراء ٨٠]، ومن السنة حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: **كان إذا اشتكى رسول الله ﷺ رقاه جبريل، قال: (باسم الله يبريك، ومن كل داءٍ يشفيك، ومن شر حاسدٍ إذا حسد، وشر كل ذي عين)**(٢٨).

○ **المُسَعِّرُ**: الصفة المشتقة من اسمه جل جلاله (المُسَعِّر) «صفة (التسعير) وهي صفةٌ من صفات الأفعال»(٢٩)، الثابتة في السنة النبوية، قال ﷺ: **(إن الله هو المُسَعِّرُ القابض الباسط الرزاق، وإني لأرجو أن ألقى ربي وليس أحد منكم يطلبني بمظلمة في دم ولا مال)**(٣٠).

سادساً: فوائد الاقتران مع الأسماء الحسنى الأخرى:

○ **المُهَيْمِنُ**: ورد الاقتران مع اسمه سبحانه (المُؤْمِن) مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[الحشر:٢٣]، قال ابن عاشور عن الحكمة في الاقتران: «**وتعقيب (المُؤْمِن) بـ (المُهَيْمِن) لدفع توهم أن تأمينه عن ضعف أو عن مخافة غيره، فأُعلموا أن تأمينه لحكمته، مع أنه رقيب مطّلع على أحوال خلقه فتأمينه إياهم رحمة بهم**»(٣١).

سابعاً: الآثار الاعتقادية والعملية للإيمان بهذه الأسماء:

○ الأثر العلمي الاعتقادي:

الله جل جلاله هو (المُؤْمِنُ) الذي يُؤَمِّنُ عباده من الخوف، ويدفع عنهم كل خطر، ويُلقي في قلوبهم الطمأنينة والسكينة، وهو عز وجل (الشَّافِي) من المرض، مرض القلوب كالشبه والشكوك والشهوات والحسد والحقد، ومرض الأبدان من الأسقام والآفات، وهو (المُسَعِّرُ) الذي يزيد سعر السلع ويغليها، أو يرخصها ويضعها، ويخفض من قيمتها، وفق تدبيره ومشيئته وحكمته.

(٢٧) (أسماء الله الحسنى) للرضواني (ص:٦٢٧). (الشافي).
(٢٨) رواه مسلم برقم (٢١٨٥).
(٢٩) (أسماء الله الحسنى) للرضواني (ص:٥٥٠-٥٥١). (المسعر)
(٣٠) رواه الترمذي وصححه الألباني في صحيح الترمذي برقم (١٠٥٩).
(٣١) تفسير (التحرير والتنوير) لابن عاشور عند تفسير: [الحشر: ٢٣].

○ **الآثار العملية**:

● **في حق الخالق** عَزَّوَجَلَّ:

■ تعظيم اللّه عَزَّوَجَلَّ، وإجلاله على كمال قدرته وهيمنته وتدبيره، وإفراده وحده بالعبادة، فلا يتعلق إلا به، ولا يتوكل إلا عليه، فهو مسبب الأسباب، ومقدر الأمور، و المصدر الحقيقي للأمن والشفاء والرخاء، فلا أمن إلا في عبادته، ولا لجوء إلا إليه، ولا شفاء إلا شفاؤه، ولا عافية إلا منه، ولا رخاء إلا بطاعته، ولا رغد عيش إلا منه.

■ محبة اللّه عَزَّوَجَلَّ، والثقة واليقين والطمأنينة به، وكثرة ذكره وشكره، واللجوء إليه وحده سبحانه، فهو المالك القادر الذي بيده كل شيء، ومن ذلك تحقيق أمن الأنفس والأوطان، وشفاء القلوب والأبدان، و رغد العيش ورخص الأسعار.

● **في حق النَّفس والخَلْق**:

■ تحقيق الإيمان باللّه وحده، والتوكل عليه، واللجوء إليه؛ هو السبيل الوحيد للأمن والشفاء ورغد العيش، وقد وعد جَلَّجَلَالُهُ عبادَه بالخير والسعادة والسكينة والطمأنينة والأمن الشامل إن هم آمنوا به وحده، وخضعوا لشريعته وأحكامه، وعملوا صالحاً، قال عَزَّوَجَلَّ محذراً من الشرك، ومبينا علاقته بالأمن: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام:٨٢]، وقال عَزَّوَجَلَّ داعياً الناس إلى الاستشفاء بكلامه: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء:٨٢]، وقال اللّه تعالى في الإيمان وأنه السبيل إلى العيش الرغيد: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف:٩٦].

■ الصبر على ما يقدره اللّه الحكيم عَزَّوَجَلَّ على عبده المؤمن من المكاره والمصائب والأمراض والمخاوف والفقر والغلاء، والنظر إلى أنها في ذاتها شفاء لأسقام في القلب قد تفتك به لو استمرت فيه، وبذا يكون المكروه والمرض في ذاته شفاء!، فليس بالضرورة أن يكون الشفاء هو المعافاة من الأمراض والمصائب، وفي ذلك يقول ابن القيم وهو يعدد حكم اللّه عَزَّوَجَلَّ في المصائب: «**السابع: أن يعلم أن هذه المصيبة هي دواء نافع ساقه إليه الطبيب العليم بمصلحته، الرحيم به،**

فليصبر على تجرعه، ولا يتقيأه بتسخطه وشكواه، فيذهب نفعه باطلاً»(٣٢)، فلا يجزع المؤمن عند المصائب، ولا يغتر في الرخاء، وبذلك تتحقق له السكينة والطمأنينة والرضا، ويتحرر من الخوف واليأس وسوء الظن، ويوقن أن الأمور كلها بيد الله الحكيم وحده، يقلبها كيف يشاء.

■ سلامة القلب نحو عباد الله، وتأمينهم من العدوان، والعمل على إذهاب أمراض قلوبهم وأجسادهم حسب العلم والقدرة، والسماحة في التعامل معهم في البيع والشراء، والحذر من ظلمهم وأكل حقوقهم. فالمتعبد باسمه سبحانه (المُؤْمِن) يتصف بسلامة الصدر والعدل، ويحب الخير للناس، بحيث يأمنونه، قال ﷺ: **(المسلم من سلم المسلمون من لسانه و يده، والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم و أموالهم)**(٣٣)، إلى جانب الاقتداء بالأنبياء عليهم السلام، ومن تبعهم من العلماء الربانيين في الدعوة إلى الله تعالى، وهداية الخلق إلى الأمن الحقيقي المتمثل في الإيمان بالله وحده فهو السبيل الوحيد لسعادة الدنيا والآخرة. والمتعبد باسمه سبحانه (الشَّافِي) يسعى في إيصال الخير، وكشف الكربات، وقضاء الحاجات، وأن يكون سبباً في إذهاب أمراض القلوب والأجساد حسب العلم والقدرة، قال ﷺ: **(من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل)**(٣٤). والمتعبد باسمه سبحانه (المُسَعِّر) يتقي الله في معاملاته، فلا يستغل حاجات الناس بزيادة الأسعار، أو يخفي الأقوات سعياً للتفرد والاحتكار، بل يكون مترفقاً بهم، حريصاً على نفعهم، مراعياً لحاجاتهم، صبوراً على ديونهم، سمحاً في البيع والشراء، قال النبي ﷺ: **(رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع، وإذا اشترى، وإذا اقتضى)**(٣٥).

ثامناً: مقاصد الدعاء التي يناسبها تمجيد الله بهذه الأسماء:

(المُؤْمِنُ - الشَّافِي - المُسَعِّرُ) من أسماء الله الدالة على صفات (الأمن - الشفاء - التسعير)، ولارتباط هذه المعاني العظيمة بعوامل استقرار حياة البشر في الأمن والصحة والاقتصاد، كان من المناسب دعاء الله جَلَّ جَلَالُهُ والثناء عليه، بهذه الأسماء، في جميع حاجات العباد التي تناسب تلك

(٣٢) (طريق الهجرتين) لابن القيم (ص: ٢٢٩).
(٣٣) رواه الترمذي وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٦٧١٠).
(٣٤) رواه البخاري برقم (٢٠٧٦).
(٣٥) رواه مسلم برقم (٢١٩٩).

المعاني، قال الله تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾ [النحل:١١٢]، وقال تعالى منكراً على كفار قريش عذرهم الموهوم في عدم اتباع الحق، ومقرراً سبحانه أن الأمن لا يكون إلا في جواره، وأن الخوف لا يكون إلا في البعد عن هداه: ﴿وَقَالُوٓا۟ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ ۚ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [القصص:٥٧]، ومن السنة دعاؤه ﷺ: (**اللهم استر عورتي، وآمن روعتي، واقض عني ديني**)[٣٦]، وكان ﷺ يُعَوِّذُ بعض أصحابه، فيمسح بيمينه ويقول: (**أذهِبِ البَاسَ ربَّ الناس، واشفِ أنت الشَّافي، لا شِفاءَ إلا شِفاؤُك، شِفاءً لا يغادرُ سقمَا**)[٣٧].

تاسعاً: لطائف وأقوال:

○ عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: دخل رسول الله ﷺ على شاب وهو في الموت، فقال: (**كيف تجدك؟**) قال: أرجو الله يا رسول الله، وأخاف ذنوبي، فقال رسول ﷺ: (**لا يجتمعان**[٣٨] **في قلب عبد في مثل هذا الموطن**[٣٩]**، إلا أعطاه الله الذي يرجو، وأمّنه من الذي يخاف**)[٤٠].

○ مرضَ «**أبو طالب**» عم النبي ﷺ، فعادَه النبي ﷺ، فقال له عمه: **يا ابن أخي!، ادعُ ربَّكَ الذي تَعْبُدُ أنْ يُعافِيَني**، فقال النبي ﷺ: (**اللَّهمَّ اشفِ عمِّي**)، فقام «أبو طالب» كأنَّما نُشِطَ مِن عِقالٍ!![٤١]، فقال: **يا ابن أخي!، إنَّ ربَّكَ الذي تَعْبُدُ لَيُطيعُك!**، فقال النبي ﷺ: (**وأنتَ يا عمَّاه، لئنْ أطعتَ الله لَيُطيعَنَّك**)[٤٢].

○ عن أُبيّ بن كعب رضي الله عنه، قال: «**لما قدِمَ رسول الله ﷺ وأصحابه المدينة، وآوتهم الأنصار،**

---

(٣٦) رواه الطبراني وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم (١٢٦٢).
(٣٧) رواه البخاري برقم (٥٧٥٠).
(٣٨) يعني: الخوف و الرجاء.
(٣٩) يعني: الاحتضار.
(٤٠) رواه الترمذي وابن ماجة وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (١٠٥١).
(٤١) نُشِطَ مِن عِقالٍ: العِقال: هو الحبل الذي يشد به ذراع البهيمة لئلا تتحرك وتذهب، وقولهم: أُنشِطَ مِن عِقَال: أي حُلَّت عقدة الحبل، فانطلق وأسرع في مرح ونشاط، وهو مَثَلٌ يُضرب في سرعة وقوع الأمر، وزوال المكروه.
(٤٢) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.أخرجه البيهقي في (دلائل النبوة): (جـ: ٦- ص: ١٨٤)، وقال: تفرد به «الهيثم بن جماز» وهو ضعيف عند أهل العلم بالحديث.

رمتهم العرب عن قوس واحدة، فكانوا لا يبيتون إلا بالسلاح، ولا يصبحون إلا فيه!، فقالوا: ترون أنا نعيش حتى نبيت آمنين مطمئنين لا نخاف إلا الله؟!، فنزلت: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [النور:٥٥]»(٤٣).

○ قال تعالى واصفاً حال المؤمنين في غزوة بدر: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ﴾ [الأنفال:١١]، قال القرطبي: «الهاء في ﴿مِّنْهُ﴾: لله، فهو الذي يُغَشِّيهِمُ النُّعَاسَ،.. والنعاس حالة الآمن الذي لا يخاف، وكان هذا النعاس في الليلة التي كان القتال من غَدِها، فكان النوم عجيباً مع ما كان بين أيديهم من الأمر المهمِّ!، ولكن الله ربط جأشهم»(٤٤)، وقال الماوردي: «وفي امتنان الله عليهم بالنوم وجهان: أحدهما: قوَّاهم بالاستراحة على القتال من الغد. الثاني: أن أمَّنَهم بزوال الرُّعب من قلوبهم، كما يقال: الأمنُ مُنِيمٌ، والخوف مُسْهِرٌ. وقوله تعالى: ﴿أَمَنَةً مِّنْهُ﴾: يعني به: الدَّعَةَ وسُكونَ النَّفس من الخوف»(٤٥).

○ قال تعالى ممتناً على قريش: ﴿فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾[قريش:٣-٤]، قال الشيخ عطية محمد سالم يرحمه الله: «في الجمعِ بين إطعامِهِمْ من جُوعٍ، وأمْنِهِمْ من خَوْفٍ، نِعمَةٌ عظمى؛ لأن الإنسان لا ينعم ولا يسعد إلا بتحصيل النِّعمتينِ هاتين معا، إذ لا عيش مع الجوع، ولا أمْنَ مع الخوف، وتَكْمُل النِّعمَةُ باجتماعهما، ولذا جاء الحديث: (من أصبح منكم آمِناً في سِرْبِه، مُعافى في جسده، عنده قُوتُ يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها)(٤٦)»(٤٧).

○ قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «الغلاء بارتفاع الأسعار، والرخص بانخفاضها، هما من

---

(٤٣) رواه الحاكم وصححه الوادعي في (الصحيح المسند من أسباب النزول) (ص: ١٦٩).

(٤٤) تفسير (الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي، عند تفسير: [الأنفال:١١].

(٤٥) تفسير (النكت والعيون) للماوردي، عند تفسير: [الأنفال:١١].

(٤٦) رواه الترمذي وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم (٦٠٤٢).

(٤٧) (تتمة أضواء البيان) للشيخ عطية محمد سالم، عند تفسير: [قريش: ٤]، والكتاب تتمة لما بدأه العلامة محمد الأمين الشنقيطي في تفسيره (أضواء البيان)، حيث وافته المنية - يرحمه الله - بنهاية تفسير سورة (المجادلة)، فأتمه تلميذه الشيخ: عطية محمد سالم - يرحمه الله - ابتداء من (سورة الحشر إلى آخر الناس).

جملة الحوادث التي لا خالق لها إلا الله وحده، ولا يكون شيء منها إلا بمشيئته وقدرته»(٤٨).

○ سأل الحجاج بن يوسف الثقفي خريماً الناعم(٤٩): **ما النعمة؟**، فقال: «**الأمن، فإنه ليس لخائف عيش، والغنى، فإنه ليس لفقير عيش، والصحة، فإنه ليس لسقيم عيش**، قال: **ثم ماذا؟**، قال: **لا مزيد بعدها**»(٥٠).

○ قال العلَّامة الحافظ: عبدالرحمن بن أبى حاتم الرازي: «**وقعَ عندنا الغلاءُ!، فأنفذَ بعض أصدقائي حبوباً من أصْبَهَان، فبِعْتُه بعشْرين ألف درهم، وسألني أن أشتري له داراً عندنا، فإذا جاء ينزل فيها، فأنفقتها على الفقراء!، وكتبت إليه: اشتريتُ لك بها قصراً في الْجنَّة!، فبعث يقول: رضيتُ؛ إن ضَمِنْتَ ذلك لي!، فاكتُبْ لِيَ على نفسك صكاً، ففعلتُ!**، قال عبدالرحمن: **فأرِيتُ في المنام: قد وَفَيْنَا بما ضَمِنْتَ، ولا تَعُدْ لمثل هذا!**»(٥١)، ولا عجب فهو جَلَّ جَلَالُهُ كما قال ابن القيم: «(**المُؤْمِنُ**): **المُصَدِّق الذي يُصَدِّق الصادقين بما يقيم لهم من شواهد صدقهم، فهو الذي صدَّق رسله وأنبياءه فيما بلَّغوا عنه، وشهد لهم بأنهم صادقون بالدلائل التي دلَّ بها على صدقهم**»(٥٢).

○ قال وهب بن منبه: «**إذا همّ الوالي بالجور، أو عمل به، أدخل الله النقص في أهل مملكته في الأسواق، والزروع، والضروع، وكل شيء، وإذا هم بالخير والعدل أو عمل به أدخل الله البركة في أهل مملكته كذلك**»(٥٣).

○ دعا أعرابيٌّ فقال: «**اللهمّ حطني بأمانك، وأرخ عليّ سترك، ولا تصرف عنّي وجهك، ولا تسلّط عليّ من لا يخافك، ولا تولّني غيرك، يا من يتولّى الصالحين**»(٥٤).

(٤٨) (مجموع فتاوى ابن تيمية) جمع عبدالرحمن القاسم (جـ: ٨ – ص: ٥٢٠).
(٤٩) خُرَيْم النَّاعِم: هو خريم بن خليفة بن الحارث بن خارجة الغطفاني المري، يضرب به المثل في التنعم، فيقال: أنعم من خريم، كان معاصرا للحجاج بن يوسف الثقفي، ((الأعلام) لخير الدين الزركلي (جـ:٢ – ص: ٣٠٤)).
(٥٠) (نثر الدر) للآبي (جـ: ٤ – ص: ١٣٣).
(٥١) (سير أعلام النبلاء) للإمام الذهبي: (ص: ٢٢٢٢)، في ترجمة (عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي)، برقم الترجمة: (٢٨٧٩).
(٥٢) (مدارج السالكين) لابن القيم (جـ:٣ – ص:٤٦٦).
(٥٣) (المستطرف في كل فن مستظرف) لشهاب الدين الأبشيهي (جـ:١–ص:١٦٠)، (الباب ١٩: في العدل والإحسان والإنصاف).
(٥٤) (البصائر والذخائر) لأبي حيان التوحيدي (جـ: ٨ – ص: ٨٩).

المجموعة ٢٧

موضوع الأسماء : الْحِلْمُ

(٩٥ ـ ٩٦ ـ ٩٧)

الحَلِيمُ ـ الحَيِيُّ ـ السَّتِيرُ

المجموعة ٢٧

موضوع الأسماء: الْحِلْمُ

(٩٥ - ٩٦ - ٩٧)

الحَلِيمُ - الحَيِيُّ - السَّتِيرُ[١]

أولاً: الدليل وعدد مرات الورود:

○ **الحَلِيمُ:** ورد في القرآن الكريم (١١ مرة)، منها قوله تعالى: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٣]، ومن السنة حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان يقول عند الكرب: (**لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله ربُّ العرش العظيم، لا إله إلا الله ربُّ السماوات وربُّ الأرض، وربُّ العرش الكريم**)[٢].

○ **الحَيِيُّ:** اسم من أسماء الله الحسنى الثابتة في السُّنَّة النبوية من حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: (**إنَّ ربكم حَيِيٌّ كريمٌ، يستحي أن يبسط العبد يديه إليه، فيرُدَّهما صِفراً**)[٣].

○ **السَّتِيرُ:** اسم من أسماء الله الحسنى الثابتة في السُّنَّة النبوية من حديث

---

(١) «(السَّتِير) بكسر التاء دون تشديد على وزن: رحيم وقدير، أولى وأصحُّ من (السِّتِّير) بكسر التاء وتشديدها على وزن: صِدِّيق، لكثرة من نصَّ عليه من العلماء، ولكثرة ورود هذا الوزن في أسماء الله تعالى؛ كالرحيم، والعليم، والقدير، وغيرها، ولأن ابن دُرَيْد في الجمهرة (٢/١١٩١)، والسيوطي في المزهر (٢/ ١٣٨-١٤٠)، قد سردَا ما جاء في اللغة على وزن (فِعِّيل)، ولم يذكرا منها لفظ (السِّتِّير)، وهما من أهل الاستقراء، وقد ذكر ابن دريد أنه لا يجوز بناء (فِعِّيل) إلا ما سمع من العرب .. وأيضاً فإن أكثر ما جاء على (فِعِّيل) من الأوصاف إنما هو في الصفات القبيحة الذميمة؛ كالسِّكِّير، والفِسِّيق، وغيرها، وأسماء الله تعالى كلُّها حُسْنَى في أعلى درجات الحسن والكمال» انظر (كتاب العلل) لابن أبي حاتم، تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف د. سعد الحميد و د. خالد الجريسي (ص: ٢٠١-٢٠٢) في تعليقهم على المسألة رقم (٢٤) [الطبعة الكاملة: الطبعة الأولى – ١٤٢٧ هـ].

(٢) رواه البخاري برقم (٦٣٤٦).

(٣) رواه أبو داود وابن ماجة وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم (٢٠٧٠).

يعلى بن أمية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً يغتسل بالبراز[٤]، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وقال: (**إن الله عَزَّ وَجَلَّ حَلِيمٌ حَيِيٌّ سَتِيرٌ، يحب الحياء والسَّتْرَ، فإذا اغتسل أحدكم، فليستتر**)[٥].

ثانياً: المعنى اللغوي:

○ **الحَلِيمُ:** صفة مشبهة على وزن (فعيل)، للموصوف بـ(**الحِلْم**)، فعله: حَلُمَ يَحلُم حِلماً، فهو حليم، و**الحِلْمُ**: **الأناةُ والعَقْل**، **وضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب**، ومعناه في الأصل: **ترك العجلة، وتأخير العقوبة**. ونقيض **الْحِلْم**: الطَّيْشِ والسَّفَه، و(**الحَلِيم**): **الصَبور الذي لا يَستَخِفُّهُ عِصْيان العصاة، ولا يَستفزُّهُ الغضب عليهم، الذي لا يَعجَلُ بالعقوبة**[٦]، قال ابن جرير: «(**حَلِيمٌ**): يعني: **أنَّه ذو أناة، لا يَعجَلُ على عباده بعقوبتهم على ذنوبهم**»[٧].

○ **الحَيِيُّ**: صفة مشبهة على وزن (فعيل)، للموصوف بـ(**الحياء**)، فعله حيِيَ يَحيَا حياءً، فهو حَيِيّ، و**الحياء** عند المخلوق: **انقباض النفس عن القبيح وتركه**، وقيل: **هو تغيرٌ وانكسارٌ يعتري الإنسان من خوف ما يُعابُ به ويُذَمُّ**، أمّا **حياءُ الربِّ** جَلَّ جَلَالُهُ فهو **حياء يليق بجلاله**، وهو **حياءُ كرمٍ وبرٍّ وجُودٍ**، فإنَّه **جوادٌ كريمٌ يَستحي من عبْده إذا رَفَعَ إليه يديه أن يردَّهما صِفراً، ويستحي أن يعذّب ذا شَيْبة شابت في الإسلام**[٨]، قال الشيخ الهراس: «**وحياؤه تعالى وصف يليق به، ليس كحياء**

---

(٤) الموضع المنكشف بغير سُتْرَة.

(٥) رواه أبو داوود والنسائي واللفظ له وصححه الألباني في صحيح النسائي برقم (٤٠٤) وصحيح الجامع برقم (١٧٥٦).

(٦) انظر: (لسان العرب) لابن منظور (جـ: ١٢ - ص: ١٤٦) (مادة حلم)، و(معجم مقاييس اللغة) لابن فارس (جـ:٢- ص:٩٣) مادة: (حلم)، و(المفردات في غريب القرآن) للراغب الأصفهاني (جـ: ١ - ص: ١٧١) (مادة حلم)، و(شأن الدعاء) للخطابي (ص: ٦٣)، (الأمد الأقصى) لأبي بكر ابن العربي (جـ: ٢ – ص: ١٤١)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر (مادة: ح ل م).

(٧) تفسير (جامع البيان) لابن جرير الطبري، عند تفسير [البقرة: ٢٣٥].

(٨) انظر: (المفردات في غريب القرآن) للراغب الأصفهاني (جـ:١ - ص:١٨٤) (مادة حيي)، و(بصائر ذوي التمييز) للفيروزآبادي (جـ:٢ – ص:٥١٧)، مادة (الحياء)، و(معجم مقاييس اللغة) لابن فارس (جـ:٢- ص:١٢٢) مادة: (حي)، وتفسير (أنوار التنزيل) للبيضاوي عند تفسير [البقرة:٢٦]، وتفسير (فتح القدير) للشوكاني عند تفسير [البقرة:٢٦]، ومعجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر (مادة: ح ي ي).

المخلوقين، الذي هو تغير وانكسار يعتري الشخص عند خوف ما يُعَابُ أو يُذَم، بل هو ترك ما ليس يتناسب مع سعة رحمته، وكمال جوده وكرمه، وعظيم عفوه وحلمه»(٩).

○ **السَّتِيرُ**: صيغة مبالغة، من اسم الفاعل (**الساتر**)، فعله ستَرَ يَستُر سَتْراً، فهو **ساتِر** وسَتِيرٌ، وأصل **الستر: التغطية والإخفاء**، وسَتَرَ **الشيء: أخفاه**، و(**السَّتِيرُ**): **الذي من شأنه وإرادته حبُّ السَّتر والصَّوْن**(١٠).

ثالثاً: المعنى في حق الله جل جلاله:

○ **الحَلِيمُ**: «ذو الأناة، الذي لا يعجل على من عصاه وخالف أمره بالنقمة»(١١)، قال الخطابي: «(**الحَلِيمُ**) **ذو الصَّفحِ والأناةِ، الذي لا يَستفزُّهُ غضبٌ، ولا يَستَخِفُّهُ جهلُ جاهل، ولا عصيانُ عاص، ولا يستحق الصافح مع العجز اسم الحِلمِ، إنّما** (**الحَلِيمُ**) **هو الصَّفُوحُ مع القدرة، والمتأنّي الذي لا يَعجَلُ بالعقوبة**»(١٢)، وقال الشيخ السعدي: «(**الحَلِيمُ**) **الذي يَدِرُّ على خلقه النعم الظاهرة والباطنة، مع معاصيهم وكثرة زلاتهم، فيحلم عن مقابلة العاصين بعصيانهم، ويستعتبهم كي يتوبوا، ويمهلهم كي ينيبوا**»(١٣)، وقال الشيخ الهراس: «(**الحَلِيمُ**) **الذي له الحلم الكامل، الذي وسع أهل الكفر والفسوق والعصيان، حيث أمهلهم ولم يعاجلهم بالعقوبة؛ رجاء أنْ يتوبوا، ولو شاء لأخذهم بذنوبهم فور صدورها منهم، فإن الذنوب تقتضي ترتب آثارها عليها من العقوبات العاجلة المتنوعة، ولكن حلمه سبحانه هو الذي اقتضى إمهالهم**»(١٤).

---

(٩) (شرح القصيدة النونية) للدكتور محمد خليل هراس (ج:٢ - ص: ٨٦).

(١٠) انظر: (لسان العرب) لابن منظور (ج: ٤ - ص: ٣٤٣)، مادة: (ستر)، و(النهاية في غريب الحديث والأثر) لابن الأثير (ج:٢ – ص:٢٤١) مادة (ستر)، و(معجم مقاييس اللغة) لابن فارس (ج:٣- ص:١٣٢) مادة: (ستر)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر (مادة: س ت ر)،

(١١) (تفسير الطبري) عند تفسير [آل عمران: ١٥٥]، والقول لابن جرير.

(١٢) (شأن الدعاء) لأبي سليمان الخطابي (ص:٦٣).

(١٣) تفسير السعدي فصل (شرح أسماء الله الحسنى) (ص:١٩- ٢٠).

(١٤) (شرح القصيدة النونية) للدكتور محمد خليل هراس (ج:٢ - ص:٨٧).

○ **الحَيِيُّ:** «كثير الحياء»[١٥] الذي لا يَرُدُّ من دعاه، ولا يفضح من عصاه، قال ابن القيم : «وهو (الحَيِيُّ) فليس يفضح عبده، عند التجاهر منه بالعصيان»[١٦]، ويقول الهراس: «وحياؤه تعالى وصف يليق به، ليس كحياء المخلوقين، الذي هو تغير وانكسار يعتري الشخص عند خوف ما يُعاب أو يذم، بل هو ترك ما ليس يتناسب مع سعة رحمته، وكمال جوده وكرمه، وعظيم عفوه وحلمه، فالعبد يجاهره بالمعصية مع أنه أفقر شيء إليه، وأضعفه لديه، ويستعين بنعمه على معصيته، ولكن الرب سبحانه مع كمال غناه، وتمام قدرته عليه، يستحي من هتك ستره وفضيحته، فيستره بما يهيؤه له من أسباب الستر، ثم بعد ذلك يعفو عنه ويغفر»[١٧]، ويقول الشيخ السعدي: «(الحَيِيُّ) .. وهذا من رحمته وكرمه وكماله وحلمه أن العبد يجاهر بالمعاصي مع فقره الشديد إليه، حتى أنه لا يمكنه أن يعصي إلا أن يتقوى عليها بنعم ربه، والرب مع كمال غناه عن الخلق كلهم، من كرمه يستحيي من هتكه وفضيحته، وإحلال العقوبة به، فيستره بما يُقَيِّضُ له من أسباب الستر، ويعفو عنه، ويغفر له، فهو يتحبب إلى عباده بالنعم، وهم يتبغضون إليه بالمعاصي، خيره إليهم بعدد اللحظات، وشرهم إليه صاعد، ولا يزال الملك الكريم يصعد إليه منهم بالمعاصي وكل قبيح. ويستحيي جَلَّ جَلَالُهُ ممن شاب في الإسلام أن يعذبه، وممن يمد يديه إليه أن يردهما صفراً، ويدعو عباده إلى دعائه، ويعدهم بالإجابة»[١٨].

○ **السَّتِيرُ:** «الذي يحب الستر لعباده المؤمنين؛ ستر عوراتهم، وستر ذنوبهم»[١٩]، قال ابن القيم : «وهو (الحَيِيُّ) فليس يفضح عبده، عند التجاهر منه بالعصيان، لكنه يلقي عليه ستره، فهو (السَّتِيرُ) وصاحب الغفران»[٢٠]، وقال البيهقي: «(السَّتِيرُ)

---

(١٥) (تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي) لأبي العلا محمد عبدالرحمن المباركفوري: (ج:١٠–ص:٣٣٠) وبرقم الأثر (٣٥٥٦).
(١٦) (شرح القصيدة النونية) للدكتور محمد خليل هراس (ج:٢ – ص: ٨٦).
(١٧) المصدر السابق.
(١٨) (الحق الواضح المبين) للشيخ السعدي (ص: ٥٤ – ٥٥).
(١٩) (صفات الله عَزَّوَجَلَّ) للسقاف (ص: ١٤١).
(٢٠) (شرح القصيدة النونية) للدكتور محمد خليل هراس (ج:٢ – ص: ٨٦).

يعني أنه ساتر يستر على عباده كثيراً، ولا يفضحهم في المشاهد، كذلك يحب من عباده الستر على أنفسهم، واجتناب ما يشينهم»[٢١]، ومر معنا في اسم (الحَيِيّ) كلام الشيخ السعدي والهراس عن معنى اسمه سبحانه (السَّتِير).

رابعاً: الفروق بين الأسماء:

○ **الحَلِيمُ - السَّتِيرُ - الحَيِيُّ**: ما نزل عقاب إلا بذنب، وما رفع إلا باستغفار وتوبة، ومن رحمة الله بعبده العاصي أنه يمهله ويستره، ولا يعاجله بالعقوبة، وهذا من مقتضيات أسمائه الحسنى (الحَلِيم – الحَيِيّ – السَّتِير). فالعبد العاصي بحاجة إلى ثلاثة أمور كي يتقي شؤم معصيته:

أولاً: عدم **تعجيل العقوبة**، وهذا من لوازم اسمه سبحانه (الحَلِيم).

ثانياً: **الستر وعدم الفضيحة**، وهذا من لوازم اسمه سبحانه (السَّتِير).

ثالثاً: **قبول الاعتذار، وتحقيق حاجات العبد العاصي التي لا تنتهي**، عندما يرفع يديه بالدعاء، متقرباً إلى الله، مفتقراً إليه، منطرحاً بين يديه، متذللاً له، وخائفاً من شؤم معصيته، وأن تكون عائقاً أمام إجابة دعوته، فيستحي صاحب المُلْكِ والملكوت، والعزة والجبروت، في عليائه من عبده، فيجيب دعاءه، ولا يرد يديه صفراً، وهذا من لوازم اسمه سبحانه (الحَيِيّ).

ولعل ذلك ما يفسر جمع النبي ﷺ للأسماء الثلاثة في مناسبة واحدة في قوله ﷺ: (**إن الله عَزَّ وَجَلَّ حَلِيمٌ حَيِيٌّ سَتِيرٌ، يحب الحياء والستر، فإذا اغتسل أحدكم، فليستتر**)[٢٢].

○ **الحَلِيمُ - الصَّبُورُ**: في إثبات اسم (الصبور) لله جَلَّ جَلَالُهُ نظرٌ لعدم وروده في كتاب الله أو صحيح السنة، وإنما اشتقه بعضهم لله عَزَّ وَجَلَّ من حديث أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال ﷺ: (**ما أحد أصبر على أذى سمعه من الله، يَدّعون له الولد، ثم يعافيهم ويرزقهم**)[٢٣].

(٢١) (الأسماء والصفات) للبيهقي (جـ: ١ – ص: ٢٢٤).
(٢٢) رواه أبو داوود والنسائي واللفظ له وصححه الألباني في صحيح النسائي برقم (٤٠٤) وصحيح الجامع برقم (١٧٥٦).
(٢٣) رواه البخاري برقم (٧٣٧٨) ورواه مسلم برقم (٢٨٠٤)، واللفظ للبخاري.

قال الشيخ السقاف: «**وصْفُ الله عَزَّوَجَلَّ بـ (الصبر) ثابتٌ؛ كما مرّ في حديث أبي موسى الأشعري** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، **أما اسم (الصبور)، فورد في حديث سرد الأسماء عند الترمذي، وهو ضعيف، ولا أعرفُ آيةً أو حديثاً صحيحاً يُثْبِتُ هذا الاسم له سبحانه وتعالى**»(٢٤)، وفي الفرق بين (الصبور) و(**الحليم**) يقول الخطابي: «**معنى (الصبور) في صفة الله سبحانه قريب من معنى (الحليم)، إلا أن الفرق بين الأمرين أنهم لا يأمنون العقوبة في صفة (الصبور) كما يسلمون منها في صفة (الحليم)، والله أعلم بالصواب**»(٢٥)، وقال إسماعيل حقي: «**(الصبور) يُشعر بأنه يعاقب في الآخرة بخلاف (الحليم)**»(٢٦)، ومن العلماء من يرى أن (الحِلْمَ) أدخل في الأوصاف، و(الصَبر) أكثر تعلقاً وارتباطاً بالأفعال، ولذا كان (الحِلْمُ) أصل (الصَبْرِ)، وهذه علة الاستغناء بورود اسم الله (**الحليم**) نصاً في القرآن والسنة عن ذكر اسم (الصبور)، قال ابن القيم: «**وإذا أردت معرفة صبر الرب** جَلَّ جَلَالُهُ **وحلمه، والفرق بينهما فتأمل** قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا﴾[فاطر:٤١]، .. **فأخبر** جَلَّ جَلَالُهُ **أن حلمَه ومغفرَته يمنعان زوال السموات والأرض، فالحلم وإمساكهما أن تزولا هو الصبر، فبحلمه صبر عن معالجة أعدائه، .. ولما كان اسم الحليم أدخل في الأوصاف، واسم الصبور في الأفعال؛ كان الحلم أصل الصبر، فوقع الاستغناء بذكره في القرآن عن اسم الصبور والله أعلم**»(٢٧).

خامساً: الصفة المشتقة:

○ **الحَلِيمُ**: الصفة المشتقة من اسمه سبحانه (الحَلِيم) صفة (الحِلْم) وهي صفةٌ ثابتةٌ لله بالكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا﴾[فاطر:٤١]، ومن السنة حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقول عند الكرب: (**لا إله إلا الله العظيم**

(٢٤) (صفات الله عَزَّوَجَلَّ) للسقاف (ص: ١٥٩) بتصرف يسير.
(٢٥) (شأن الدعاء) لأبي سليمان الخطابي (ص: ٩٨).
(٢٦) تفسير (روح البيان) لإسماعيل حقي عند تفسير [فاطر:٤١].
(٢٧) (عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين) لابن القيم (جـ: ٢ – ص: ٢٧٧ – ٢٨٠).

الحليم، لا إله إلا الله ربُّ العرش العظيم، لا إله إلا الله ربُّ السماوات وربُّ الأرض، وربُّ العرش الكريم)[٢٨]، وصفة (الْحِلْم) «**صفة من صفات الأفعال**»[٢٩]، قال الشيخ ابن جبرين: «**ومعروف أن هذه الصفات الفعلية كصفة الرحمة، وصفة الحلم، مما يثبتها أهل السنة**»[٣٠].

○ **الحَيِيُّ**: الصفة المشتقة من اسمه سبحانه (الحَيِيّ) صفة (الْحَيَاء) وهي صفةٌ ثابتةٌ لله عَزَّوَجَلَّ بالكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾[البقرة:٢٦]، ومن السنة حديث أبي واقد الليثي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: أن الرسول ﷺ قال: (**.. وأما الآخر فاستحيا، فاستحيا الله منه، وأما الآخر فأعرض، فأعرض الله عنه**)[٣١]، «**واسم الله (الحَيِيّ) دل على صفة من صفات الأفعال**»[٣٢].

○ **السَّتِيرُ**: الصفة المشتقة من اسمه سبحانه (السَّتِير) «**صفة (السَّتر) وهي صفةٌ فعليةٌ لله عَزَّوَجَلَّ ثابتةٌ بالسنة الصحيحة**»[٣٣]، من حديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: قوله ﷺ: (**لا يسترعبدٌ عبداً في الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة**)[٣٤].

سادساً: فوائد الاقتران مع الأسماء الحسنى الأخرى:

○ **الغَفُورُ**: ورد اقترانه مع اسم الله عَزَّوَجَلَّ (**الحَلِيم**) (٦ مرات)، قُدِّم (**الغفور**) على (**الحليم**) (٤ مرات) كقوله تعالى: ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾[البقرة:٢٢٥]، ويلاحظ في هذه الآيات الأربع أن الخطاب موجه للمؤمنين، وسياق الآيات يتحدث عن محظورات شرعية، وأعمال منهي عنها،

---

(٢٨) رواه البخاري برقم (٦٣٤٦).
(٢٩) (أسماء الله الحسنى) للرضواني (ص:٤٣٥) (الحليم).
(٣٠) (الإرشاد شرح لمعة الاعتقاد) لابن جبرين (ص: ٥٨).
(٣١) رواه البخاري برقم (٦٦)، ورواه مسلم برقم (١٤٠٥).
(٣٢) (أسماء الله الحسنى) للرضواني (ص:٣٦٧) (الحيي).
(٣٣) (صفات الله عَزَّوَجَلَّ) للسقاف (ص: ١٤١).
(٣٤) رواه مسلم برقم (٢٥٩٠).

فكان من المناسب تقديم المغفرة على سبب الإمهال وعدم تعجيل العقوبة؛ لكون الذنب وما سيترتب عليه من المعاصي والعذاب هو الهاجس والشاغل للمؤمنين، ومن ثم بيان علة المغفرة وهو حلمه سبحانه كي يكون ذلك درساً يتعلم منه المؤمنون فلا يعودون إلى مثل هذه الأعمال المنهي عنها، إلى جانب التخلق بخصال العفو والصفح والحلم، وسنتحدث عن هذا الاقتران في مجموعة المغفرة.

أما تقديم (**الحليم**) على (**الغفور**) فقد ورد مرتين في قوله تعالى: ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴾ [الإسراء:٤٤]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴾[فاطر:٤١]، وكلتا الآيتين جاءتا في سياق الرد على المشركين الذين زعموا أن مع الله آلهة أخرى: ﴿سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّٗا كَبِيرٗا﴾[الإسراء:٤٣]، والخطاب يتحدث عن عظمة الخالق وسطوته، وخضوع كل شيء لجبروته وعظمته، وأن المؤاخذة والعقاب هو الجزاء المستحق لهم بمقتضى عدله وإنصافه، ولكن لحلمه سبحانه لم يعاجلهم بالعقوبة المستحقة، بل أمهلهم لعلهم يتوبون فيَغفر لهم، فكان من المناسب تقديم (**الحليم**) لبيان سبب عدم تعجيل العقوبة، والترغيب في التوبة وأن بابها لا زال مفتوحا وهو ينتظرهم، ومتى ما دخلوه وآمنوا وأصبحوا أهلا للعفو والمغفرة فسيجدون الله ﴿ غَفُورٗا ﴾، يقول البقاعي: «(حليماً) **أي ليس من شأنه المعاجلة بالعقوبة للعصاة؛ لأنه لا يستعجل إلا من يخاف الفوت فينتهز الفرص، ورغب في الإقلاع، مشيراً إلى أنه ليس عنده ما عند حلماء البشر من الضيق الحامل لهم على أنهم إذا غضبوا بعد طول الأناة لا يغفرون، بقوله** (غفوراً) **أي مَحَّاءٌ لذنوب من رجع إليه، وأقبل بالاعتراف عليه، فلا يعاقبه ولا يعاتبه**»(٣٥)، ويقول السعدي: «﴿ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴾ **حيث لم يعاجل بالعقوبة من قال فيه قولا تكاد السماوات والأرض تتفطر منه وتخر له الجبال ولكنه أمهلهم، وأنعم عليهم وعافاهم، ورزقهم ودعاهم إلى**

(٣٥) تفسير (نظم الدرر) للبقاعي عند تفسير [فاطر:٤١].

باب ليتوبوا من هذا الذنب العظيم، ليعطيهم الثواب الجزيل، ويغفر لهم ذنبهم، فلولا حلمه ومغفرته لسقطت السماوات على الأرض، ولما ترك على ظهرها من دابة»(٣٦)، ويقول القاسمي: «﴿إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ أي: **حيث لم يعاجلهم بالعقوبة، مع كفرهم وقصورهم في النظر، ولو تابوا لغفر لهم ما كان منهم»**(٣٧). ويقول ابن عاشور: «**ولذلك أتبع بالتذييل بوصف الله تعالى بالحلم والمغفرة لما يشمله صفة** (الحليم) **من حلمه على المؤمنين أن لا يزعجهم بفجائع عظيمة، وعلى المشركين بتأخير مؤاخذتهم، فإن التأخير من أثر الحلم، وما تقتضيه صفة الغفور من أن في الإمهال إعذاراً للظالمين لعلهم يرجعون»**(٣٨).

○ **الكَرِيمُ**: ورد اقترانه مع اسمه جَلَّجَلَالُهُ (**الحَلِيم**) مرة واحدة في بعض روايات حديث الكَرْبِ والفَرَج، في قوله ﷺ: (**كلمات الفَرَج: لا إله إلا الله الحليم الكريم، لا إله إلا الله العلي العظيم، لا إله إلا الله ربُّ السماوات السبعِ، وربُّ العرش الكريم**)(٣٩)، ومن يتأمل مسمى الحديث - كما هو منصوص عليه - يجد أن الموضوع الأساسي للذكر: هو استحضار عظمة الله عَزَّوَجَلَّ وكبريائه وعلوه وجلاله، فكان تحقيق التوحيد، والاعتناء به، وإفراده عَزَّوَجَلَّ بالعبادة، والتفكر في عظمته وعلوه وكبريائه، واستحضار جبروته وملكوته جَلَّجَلَالُهُ؛ مما يتناسب مع دواعيه في حالات الكرب والخوف والرعب والأمور العظيمة، وهو مما يعين المسلم على تفريج الكُرُبات، وتحمل تلك المواقف الصعبة، ولعل الحكمة من مجيء هذا الاقتران (الحليم الكريم): أن الحديث عن الإلهية والعظمة والكبرياء والعلو قد يثير مشاعر الخوف والرهبة في قلوب العباد، فجاء اسم (الحليم) ترويحا للقلوب، وتطمينا لها بأن الله جَلَّجَلَالُهُ حليمٌ بعباده، يغفر لهم ويُمْهِلُهُم، ولا يُعاجلهم بالعقوبة، بل يريد بهم اليُسر والخَير والفَرَج، ويكشف عنهم العُسر والضُرَّ والكَرب، وما ذاك إلا لكرمه جَلَّجَلَالُهُ، وعِظمِ نفعه، وكثرة خيره، فتعالى ثناؤه، وتباركت أسماؤه، وتقدست صفاته.

---

(٣٦) تفسير (السعدي) عند تفسير [الإسراء:٤٤]، (ص:٤١٠).
(٣٧) تفسير القاسمي (محاسن التأويل) (جـ: ١٠ - ص: ٢٣٥) عند تفسير [الإسراء:٤٤].
(٣٨) تفسير (التحرير والتنوير) لابن عاشور عند تفسير [الإسراء:٤٤].
(٣٩) رواه ابن أبي الدنيا وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة: (جـ:٥-ص:٧٣)، برقم (٢٠٤٥).

سابعاً: الآثار الاعتقادية والعملية للإيمان بهذه الأسماء:

○ الأثر العلمي الاعتقادي:

اللّه جَلَّجَلَالُهُ (حَلِيمٌ) يحب أهل الْحِلْم، (حَيِيٌّ) يحب أهل الْحَيَاء، (سَتِيرٌ) يحب أهل السِتر، لا يعاجل عبادَه بالعقوبة بسبب ذنوبهم ومعاصيهم وظلمهم، بل يمهلهم ويسترهم ويدعوهم إلى التوبة، وإذا رفعوا أيديهم إليه بالدعاء فإنه حَيِيٌّ كريمٌ، يُجيب دعاءهم، ويغفر ذنوبهم.

○ الآثار العملية:

● في حق الخالق عَزَّوَجَلَّ:

■ تعظيم اللّه عَزَّوَجَلَّ، وإجلاله، لكمال حِلمه وحَيائه وسِتره، مع كمال غناه وقدرته وعلمه، فحلمه جَلَّجَلَالُهُ على عباده، واستحياؤه منهم، وستره لهم ليس عن عجز أو ضعف أو جهل بأحوالهم، بل هو عالم بخفاياهم، وما تكنه صدورهم، وقادر على عقابهم، ولو شاء جَلَّجَلَالُهُ لعاجلهم بالعقوبة حال تلبسهم بالذنوب مباشرة، وحبس عنهم أفضاله وآلائه، ولم يسترهم، بل فضحهم وهتك أستارهم، ولكن لكمال حِلمه وحَيائه وسِتره؛ أمهل وستر واستحى؛ رجاء الأوبة والتوبة والمغفرة، يقول ابن كثير: «**يرى عبادَه وهم يكفرون به ويعصُونَه، وهو يَحْلُمُ فيؤخِّرُ وينظُرُ ويؤجِّلُ ولا يَعجل، ويسْتُرُ آخرين ويغفِرُ**»(٤٠)، ولك أن تتأمل في عِظم حلمه وصبره وكرمه جَلَّجَلَالُهُ على من آذى أولياءه، والمستضعفين من عباده، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ﴾[البروج:١٠]، قال الحسن البصري: «**انظروا إلى هذا الكرم والجود!، قتلوا أولياءَه، وهو يدعوهم إلى التوبة والمغفرة**»(٤١).

■ محبة اللّه عَزَّوَجَلَّ، والطمع في رحمته، وحمده وشكره، والثناء عليه، والتوبة إليه، حيث إن حلمه وستره وحياءه اقتضى الصبر على عباده العصاة، وعدم الاستعجال في عقوبتهم لعلهم

(٤٠) (تفسير القرآن العظيم) لابن كثير، عند تفسير: [فاطر:٤١].
(٤١) (تفسير القرآن العظيم) لابن كثير، عند تفسير: [البروج:١٠].

يستعتبون ويتوبون، فعن أبي موسى الأشعري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، عن رسول الله ﷺ قال: (**ما أحد أصبر على أذى سمعه من الله، يدعون له الولد، ثم يعافيهم ويرزقهم**)(٤٢)، ولو عاجل الله عَزَّوَجَلَّ العصاة بعذابه، ولم يحلم عليهم، لما بقي على وجه الأرض أحد، كما قال سبحانه: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾[النحل:٦١]، فما أعظم حلمه، وما أجمل حياءه، وما أوسع ستره، فله الحمد شكراً، وله المنّ فضلاً أولا وآخرا.

■ الحياء من الله عَزَّوَجَلَّ حق الحياء، وانكسار النفس بين يديه، وتزكيتها، ومراقبتها، ومحاسبتها على تقصيرها في حقه جَلَّجَلَالُهُ، حيث يُنعم سبحانه على عباده برزقه، ويسوق لهم الطيبات، ويحلم عنهم، ويستحي منهم، ويسترهم، رغم كمال غناه جَلَّجَلَالُهُ، وهم يجاهرونه بالذنوب، ويتمادون في المعاصي!، وصف ابن القيم هذا الحياء بقوله: «**هو حياء ممتزج من محبة وخوف، ومشاهدة عدم صلاح عبوديته لمعبوده، وأن قدره أعلى وأجل منها، فعبوديته له توجب استحياءً منه لا محالة**»(٤٣)، لذا عُدَّ الحياء من الله جَلَّجَلَالُهُ أعظم الحياء وأوجبه، يقول النبي ﷺ: (**استحيوا من الله تعالى حق الحياء، من استحيا من الله حق الحياء، فليحفظ الرأس وما وعى، وليحفظ البطن وما حوى، وليذكر الموت والبِلا، ومن أراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء**)(٤٤).

■ الخوف من الله عَزَّوَجَلَّ، والحذر من غضبه وعذابه، لأنه (الحليم) جَلَّجَلَالُهُ الذي إذا غضِب لم يقف لغضبه شيء. وحلمه وستره جَلَّجَلَالُهُ صادر عن قدرة وقوة وعزة، وتأخير العذاب، وإمهال العصاة إنما هو رحمة بهم، من أجل المبادرة والمسارعة إلى التوبة، ولكنَّ الكثير من الناس يغتر بالإمهال، ولا يستشعر رحمة الله وحكمته، وأنه جَلَّجَلَالُهُ عزيز ذو انتقام، فيتمادى

---

(٤٢) رواه البخاري برقم (٧٣٧٨) ورواه مسلم برقم (٢٨٠٤)، واللفظ للبخاري.

(٤٣) (مدارج السالكين) لابن القيم (جـ:٢ – ص:٢٦٣).

(٤٤) رواه الإمام أحمد والترمذي وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم (٩٣٥).

في الذنوب حتى يأخذه عَزَّوَجَلَّ بعدله وقوته أخذ عزيز مقتدر، كما هو حال آل فرعون الذين جاءتهم آيات الله تترى، فاستكبروا في الأرض وما كانوا مهتدين؛ حتى استحقوا غضب الجبار جَلَّجَلَالُهُ وعذابه، قال الله تعالى:﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[الزخرف:٥٥]، أي: لما أغضبونا أهلكناهم.

● في حق النَّفس والخَلْق:

■ مجاهدة النفس للتخلق بهذه الأخلاق الكريمة، الحلم والحياء والستر، فالله سبحانه حَلِيمٌ يحب أهل الحلم، حَيِيٌّ يحب أهل الحياء، سَتِيرٌ يحب أهل الستر. وهي من أصول ومحاسن أخلاق العباد، لِما يترتب عليها من صفات جليلة وخصال حميدة كالصبر والأناة، والوقار والسكينة، والرفق والعفو، وترك العجلة، وكتم الغيظ والغضب، والرحمة للمسلمين، وإعانتهم، وسترهم، وتجنب الذنوب والرذائل ما ظهر منها وما بطن.

■ فتح باب الرجاء، وعدم اليأس من رحمة الله عَزَّوَجَلَّ، والمبادرة إلى التوبة والإنابة من الذنوب مهما عظمت؛ لأنه عَزَّوَجَلَّ ما أخَّر العقوبة على الذنب إلا للإنابة والتوبة، ولذلك اقترن اسمه سبحانه (الحليم) باسمه سبحانه (الغفور)، فهي فرصة للتوسل والتوبة والاستغفار والعفو وكثرة الدعاء.

ثامناً: مقاصد الدعاء التي يناسبها تمجيد الله بهذه الأسماء:

(الحَلِيمُ - السَّتِيرُ - الحَيِيُّ) من الأسماء الدالة على صفات الله الفعلية (الْحِلْم والْحَيَاء والسِتر)؛ ولذا كان من المناسب دعاء الله، والتوسل إليه، والثناء عليه بهذه الأسماء في جميع أحوال العباد التي تناسب معانيها، كحال العبد الخائف من شر ذنبه، وهو في أشد الحاجة لنصرة ربه، وكشف ما به من ضر وكرب؛ ولذا ورد عن النبي ﷺ أنه كان يقول عند الكرب: (**لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض، ورب العرش الكريم**)[٤٥]، ومع أن اليقين بالإجابة يعد من سنن وآداب الدعاء بأي اسم من الأسماء الحسنى؛ إلا أنه يزداد تأكداً مع اسمه عَزَّوَجَلَّ (الحَيِيّ) لقوله ﷺ: (**إنَّ ربكم**

(٤٥) رواه البخاري برقم (٦٣٤٦).

حَيِيٌّ كريم، يستحي أن يبسط العبد يديه إليه، فيرُدَّهما صِفراً)(٤٦). وورد عنه ﷺ الدعاء بالوصف الذي تضمّنه اسم (السَّتِير) في قوله ﷺ: (**اللهم استر عورتي، وآمن روعتي، واقض عني ديني)**(٤٧).

تاسعاً: لطائف وأقوال:

○ قال النبي ﷺ: (**ما أحد أصبر على أذى سمعه من الله، يدّعُون له الولد ثم يعافيهم ويرزقهم)**(٤٨)، وفي الحديث القدسي عن النبي ﷺ: (**قال الله: يشتمني ابن آدم، وما ينبغي له أن يشتِمَني، ويُكذِّبَني وما ينبغي له!، أما شتْمُه فقوله: إن لي ولدا، وأما تكذيبه فقوله: ليس يُعيدُني كما بَدَأني)**(٤٩). يقول الإمام ابن القيَّم معلقاً على هذين الحديثين العظيمين: « **وهو سبحانه مع هذا الشتم له والتكذيب، يرزق الشاتم المُكَذِّب ويعافيه!، ويدفع عنه، ويدعوه إلى جنته، ويقبل توبته إذا تاب إليه، ويبدله بسيئاته حسنات، ويتلطف به في جميع أحواله، ويؤهِّله لإرسال رسله إليه، ويأمرهم بأن يلينوا له القول، ويرفقوا به**»(٥٠).

○ جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: **يا رسول الله، إني عالجت امرأة في أقصى المدينة، وإني أصبت منها ما دون أن أمسها، فأنا هذا، فاقض فيَّ ما شئت**، فقال له عمر: **لقد سترك الله، لو سترت نفسك!**، قال: فلم يرد النبي ﷺ شيئا، فقام الرجل فانطلق، فأتبعه النبي ﷺ رجلا دعاه، وتلا عليه هذه الآية: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾[هود:١١٤]، فقال رجل من القوم: **يا نبي الله، هذا له خاصة؟، قال: (بل للناس كافة)**»(٥١).

---

(٤٦) رواه أبو داود وابن ماجة وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم (٢٠٧٠).
(٤٧) رواه الطبراني وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم (١٢٦٢).
(٤٨) رواه البخاري برقم (٧٣٧٨)، ورواه مسلم برقم (٢٨٠٤)، واللفظ للبخاري.
(٤٩) رواه البخاري برقم (٣١٩٣).
(٥٠) (شفاء العليل) لابن القيم (ج:٣ – ص: ١١٩٣- ١١٩٤) الباب (٢٣): في استيفاء شبه النافين للحكمة والتعليل.
(٥١) رواه مسلم برقم (٢٧٦٣).

○ عن عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: : قال النبي ﷺ: (**استحيوا من الله تعالى حق الحياء، من استحيا من الله حق الحياء، فليحفظ الرأس وما وعى، وليحفظ البطن وما حوى، وليذكر الموت والبِلا، ومن أراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء**) (٥٢).

○ قال النبي ﷺ: (**يُحشر الناس يوم القيامة حفاة عـراة**)، فقالت امرأة: **يارسول الله، كيف يرى بعضنا بعضاً؟!**، قال: (**إن الأبصار شاخصة، فرفع بصره إلى السمـاء**)، فقالـت: **يا رسول الله، ادع الله أن يستر عورتي**، قال: (**اللهم استر عورتها**) (٥٣).

○ قال النبي ﷺ: (**إن موسى كان رجلاً حيياً ستيراً، لا يُرى من جلدِه شيءٌ استحياءً منه، فآذاه من آذاه من بني إسرائيلَ**، فقالوا: **ما يستترُ هذا التسترَ، إلا من عيبٍ بجلدِه: إما برصٌ وإما أدرةٌ وإما آفةٌ**(٥٤)، **وإن اللّهَ أراد أن يُبَرِئَه مما قالوا لموسى، فخلا يوماً وحده، فوضع ثيابَه على الحجرِ، ثم اغتسل، فلما فرغَ أقبل إلى ثيابِه ليأخذَها، وإن الحجرَ عدا بثوبِه، فأخذ موسى عصاه وطلب الحجرَ، فجعل يقولُ: ثوبي حجرُ، ثوبي حجرُ**(٥٥)، **حتى انتهى إلى ملأٍ من بني إسرائيل، فرأوه عرياناً أحسنَ ما خلق اللّهُ، وأبرأه مما يقولون، وقام الحجرُ، فأخذ ثوبَه فلبسه، وطفقَ بالحجرِ ضرباً بعصاه، فواللّهِ إن بالحجرِ لنُدَباً من أثرِ ضربِه، ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً**، فذلك قولُه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهٗا﴾[الأحزاب:٦٩]) (٥٦).

○ قال أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أُتِيَ بسارقٍ إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،

---

(٥٢) رواه الإمام أحمد والترمذي وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم (٩٣٥).

(٥٣) رواه الطبراني والهيثمي وقال في الدرر السنية: (خلاصة حكم المحدث الهيثمي المكي: صحيح).

(٥٤) إما برصٌ وإما أدرةٌ، وإما آفةٌ: البرَصُ: بُقَعُ بياضٍ تكونُ على الجلدِ، والأُدْرَةُ: انتِفاخٌ يكونُ بالخِصْيةِ، والآفةُ: العَيبُ.

(٥٥) ثَوْبي حَجرُ، ثَوْبي حَجَرُ: أي يُنادي على الحجَرِ ليُعطيَه ثوبَهُ.

(٥٦) رواه البخاري برقم (٣٤٠٤).

فقال السارق: واللّهِ ما سرقتُ قطُّ قبلَها!، فقال عمر: «**كذبتَ!، ما كان اللّهُ ليُسلِّمَ عبداً عند أولِ ذنبٍ، فقطعَه**»(٥٧)، وقال السيوطي: «**إن الله تعالى أجرى العادة أنه لا يفضح أحداً من أول مرة**»(٥٨).

○ قالت عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: «**يا نساء المؤمنين، إذا أذنبت إحداكُنَّ ذنباً، فلا تُخْبِرَنَّ به النّاس، ولتستَغفِرِ الله، ولْتَتُبْ إليه؛ فإنّ العبادَ يُعَيِّرُون ولا يُغَيِّرُون، والله عَزَّوَجَلَّ يُغَيِّرُ ولا يُعَيِّرُ**»(٥٩).

○ قال الله تعالى: ﴿لِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلْغَيْبِ﴾[المائدة:٩٤]، قال ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «**يا صاحب الذنب لا تأمنن من سوء عاقبته، ولما يتبع الذنب أعظم من الذنب إذا عملته، فإن قلة حيائك ممن على اليمين وعلى الشمال وأنت على الذنب، أعظم من الذنب الذي عملته، وضحكك وأنت لا تدري ما الله صانع بك أعظم من الذنب، وفرحك بالذنب إذا ظفرت به أعظم من الذنب، وحزنك على الذنب إذا فاتك أعظم من الذنب إذا ظفرت به، وخوفك من الريح إذا حركت ستر بابك وأنت على الذنب ولا يضطرب فؤادك من نظر الله إليك أعظم من الذنب إذا عملته**»(٦٠).

○ أذنبَ خادمٌ لعبدالله بن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، فأرادَ ابنُ عمر أن يُعاقِبَه على ذنبه، فقال: يا سيدي!، أما لَكَ ذنبٌ تخافُ اللّهَ تعالى منه؟، قال: **بلى!**، قال: فبالذي أمهلكَ لَمَّا أمهلتني!، ثم أذنب العبدُ ثانية، فأراد عقوبتَه، فقال له مثل ذلك، فعفا عنه!. ثم أذنب الثالثة، فعاقَبه وهو لا يتكلم!، فقال له ابن عمر: **مالكَ لَمْ تَقُل مثلما قلتَ في الأوَّلَتَين؟!**، فقال: يا

(٥٧) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (جـ:٧ – ص:٢٧٦) في (كتاب السرقة: باب ما جاء في الإقرار بالسرقة والرجوع عنه)، وقال عنه ابن حجر العسقلاني: إسناده قوي (التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير) لابن حجر (جـ:٣ – ص: ٤٨٣) (الطبعة الأولى – ١٤٢٩ هـ - دار الكتب العلمية).

(٥٨) (تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي) للحافظ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (جـ:١ – ص:٣٣١) (مكتبة الرياض الحديثة – تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف).

(٥٩) (مساوئ الأخلاق ومذمومها) لأبي بكر الخرائطي (ص: ١٩٦) برقم الأثر: (٤٢٨)، (الناشر: مكتبة السوادي، جدة - الطبعة الأولى – ١٤١٢ هـ) بتحقيق: مصطفى الشلبي.

(٦٠) (حلية الأولياء وطبقات الأصفياء) للأصبهاني (جـ:١ - ص:٣٢٤).

سيدي، حياءً مِن حِلمك مع تكرار جُرمي!. فبكى ابن عمر وقال: **أنا أحقُّ بالحياء من ربي، أنتَ حرٌّ لوجه اللّه تعالى»**(٦١).

○ قال اللّه تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴾[محمد:٣١]، كان الفضيل بن عياض إذا قرأ هذه الآية بكى وقال: «**اللهم لا تبلُنا! فإنك إن بلوتنا فضحتنا، وهتكت أستارنا، وعذبتنا**»(٦٢).

○ قال عبداللّه بن المبارك: «**كان الرجل إذا رأى من أخيه ما يكره أمره في ستر، فيؤجر في ستره، ويؤجر في نهيه، أما اليوم إن رأى أحد ما يكره، استغضب أخاه، وهتك ستره**»(٦٣).

○ قال عمر بن ذر: «**يا أهل المعاصي، لا تغتروا بطول حلم اللّه عنكم، واحذروا أسفه؛ فإنه قال سبحانه:** ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[الزخرف:٥٥]»(٦٤)، أي: **لما أغضبونا انتقمنا منهم**.

○ قال علقمة بن مرثد: كان الأسود بن زيد يجتهد في العبادة، ويصوم حتى يصفّر ويخضّر، فلما احتضر بكى!، قيل له: **ما هذا الجزع؟!**، قال: **ومالي لا أجزع!، ومن أحق مني بالجزع؟!، واللّه لو أتيت بالمغفرة من اللّه** عَزَّوَجَلَّ **لأهمني الحياء منه بما قد صنعت!، فإن الرجل ليكون بينه وبين الرجل الذنب الصغير فيعفو عنه، فلا يزال مستحياً منه!**»(٦٥).

○ كان يحيى بن معاذ يقول: «**سبحان من يذنب عبده ويستحيي هو!**»(٦٦).

---

(٦١) (البداية والنهاية) لابن كثير (ص:٢٠٣٢)، عند حديثه عمن توفي من الأعيان في سنة (٦٤٦ هـ)، وذكر منهم الأديب والشاعر: علي بن يحيى، جمال الدين أبو الحسن المُخرِّميُّ، وتحدث عن كتابه: (نتائج الأفكار)، وذكر شيئا مما ورد فيه ومن ضمن ذلك قصة إبن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مع خادمه.

(٦٢) تفسير «مدارك التنزيل وحقائق التأويل» للنسفي عند تفسير الآية (٣١) من سورة محمد، (جـ:٤ – ص: ١٥٠).

(٦٣) (روضة العقلاء ونزهة الفضلاء) لأبي حاتم محمد بن حبان البستي (ص: ١٩٧).

(٦٤) (سير أعلام النبلاء) للإمام الذهبي (ص: ٢٩٠٠) في ترجمة الإمام الزاهد عمر بن ذر الكوفي.

(٦٥) (صفوة الصفوة) لأبي الفرج ابن الجوزي (جـ: ٣ – ص: ٢٣).

(٦٦) (مدارج السالكين) لابن القيم (جـ: ٢ – ص: ٢٦١).

○قال أبو حامد الخلقاني لأحمد بن حنبل: «**يا أبا عبد الله هذه القصائد الرقاق؛ التي في ذكر الجنة والنار، أي شيء تقول فيها؟** فقال: **مثل أي شيء؟** قلت يقولون:

إذا ما قال لي ربي أما استحييت تعصيني
وتخفي الذنب من خلقي وبالعصيان تأتيني

قال الإمام أحمد: **أعد عليَّ!** فأعدت عليه، فقام ودخل بيته ورد الباب، فسمعت نحيبه من داخل البيت! وهو يقول:

إذا ما قال لي ربي أما استحييت تعصيني
وتخفي الذنب من خلقي وبالعصيان تأتيني»(٦٧)

○ قال يحي بن معين: «**ما رأيت على رجل خطأ إلا سترته، وأحببت أن أزين أمره، وما استقبلت رجلا في وجهه بأمر يكرهه، ولكن أبين له خطأه فيما بيني وبينه، فإن قبل ذلك، وإلا تركته**»(٦٨).

○ قال أحمد بن أبي الحواري: « حدثني محمد بن حاتم فقال: قال الفضيل بن عياض: **لو خُيّرت بين أن أبعث فأدخل الجنة، وبين أن لا أبعث؛ لاخترت أن لا أبعث!**، قلت لمحمد بن حاتم: **أهذا من الحياء؟** قال: **نعم!، هذا من طريق الحياء من الله** عَزَّوَجَلَّ»(٦٩).

○ قال: سفيان الثوري: «**سمعت بعض الصالحين من أصحابنا يدعو في جوف الليل وينتحِبُ: اللهم إنِّي أستغفرك من كلِّ ذنبٍ قَوِيَ عليه بدني بعافيتك، ونالته يدي بفضل نِعمتك، وانبسطت إليه بسعة رزقِك، واحتجبت فيه عن الناس بسترِك علَيَّ، واتكلت فيه على أناتِكَ وحِلمك، وَعَوَّلْتُ فيه على كريم عفوك**»(٧٠).

○ قال عبد الله بن المبارك: « قدمت مكة فإذا الناس قد قحطوا من المطر وهم يستسقون

---

(٦٧) (تلبيس إبليس) لابن الجوزي (ص:٢٧٨ – ٢٧٩) عند حديثه عن مذهب الإمام أحمد في الباب العاشر: في ذكر تلبيس إبليس على الصوفية في السماع والرقص.

(٦٨) (سير أعلام النبلاء) للإمام الذهبي (ص: ٤٢٠٥) في ترجمة الحافظ الإمام يحي بن معين الغطفاني المري.

(٦٩) (حلية الأولياء وطبقات الأصفياء) لأبي نعيم الأصفهاني (ج: ٨ – ص: ٨٤).

(٧٠) (المجالسة وجواهر العلم) لأبي بكر أحمد بن مروان الدينوري: (ج:٣ – ص:٦٤) برقم الأثر: (٦٧٥).

في المسجد الحرام، وكنت في الناس مما يلي باب بني شيبة، إذ أقبل غلام أسود عليه قطعتا خيش، قد ائتزر بإحداهما وألقى الأخرى على عاتقه، فصار في موضع خَفِيٍّ إلى جانبي، فسمعته يقول: **إلهي!، أخْلَقَتِ الوجوهَ**(٧١) **كثرةُ الذنوبِ ومساوئ الأعمالِ، وقد منعْتنا غيثَ السماء لتؤدّب الخليقة بذلك، فأسألك يا حليماً ذا أناة، يا من لا يعرف عبادُه منه إلا الجميل، اسقهم الساعة الساعة!**، قال ابن المبارك : فلم يزل يقول: **الساعة الساعة!**، حتى استوت بالغمام، وأقبل المطر من كل مكان، وجلس مكانه يُسبّح، وأخذت أبكي!، فلما قام تبعته حتى عرفت موضعه فجئت إلى فضيل بن عياض فقال لي: **مالي أراك كئيباً؟**، فقلت: سبَقنا إلى اللّه غيرنا فتولاه دوننا!، قال: **وما ذاك؟!**، فقصصت عليه القصة فصاح وسقط» (٧٢).

o قال ابن الجوزي: «**من عرف مكر اللّه بأعدائه لم يغتر بطول الحلم، فإن العواقب عنا مغيبات، وسهام الأقضية إلينا مصوّبات**»(٧٣).

o قال بلال بن سعد: «**إن لكم رباً ليس إلى عقاب أحدكم بسريع، يقيل العثرة، ويقبل التوبة، ويُقبل على المُقبل، ويعطف على المدبر**»(٧٤).

o قال وهيب بن الورد: « **بلغنا واللّه أعلم في قول بعض الحكماء: يا رب وأي أهل دهر لم يعصوك، ثم كانت نعمتك عليهم سابغة، ورزقك عليهم دارا، سبحانك ما أحلمك، وعزتك إنك لتُعصى ثم تُسبغ النعمة، وتدر الرزق، حتى لكأنك يا ربنا ما تغضب**»(٧٥).

o رأى محمد بن المنكدر رجلا مع امرأة في خراب وهو يكلمها فقال: «**إن اللّه يراكما، سترنا اللّه وإياكما**»(٧٦).

o قال أبو العالية (رفيع بن مهران الرياحي البصري): «**سيأتي على الناس زمان تخرب صدورهم من القرآن، وتبلى كما تبلى ثيابهم، لا يجدون له حلاوة ولا لذاذة،**

(٧١) أخْلَقَتِ الوجوه: أي بَلِيت وذهب جمالها وصَفاؤها وحُسنها.
(٧٢) (صفة الصفوة) لأبي الفرج عبد الرحمن الجوزي (جـ: ٢ - ص: ٢٦٩)
(٧٣) (التذكرة في الوعظ) لابن الجوزي (ص: ٤٦).
(٧٤) (حلية الأولياء وطبقات الأصفياء) لأبي نعيم الأصفهاني (جـ: ٥ – ص: ٢٢٣).
(٧٥) (حلية الأولياء وطبقات الأصفياء) لأبي نعيم الأصفهاني (جـ: ٨ – ص: ١٥١).
(٧٦) (جامع العلوم والحكم) لابن رجب (ص: ٣٨٨)، وأصله في (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) لابن أبي الدنيا (ص: ٨٦).

إن قصروا عن ما أمروا به؛ قالوا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة:١٨٢]، **وإن عملوا ما نهوا عنه؛ قالوا:** ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ [النساء:٤٨]»(٧٧).

○ مرَّ «عامر بن بهدلة» برجلٍ قد صَلَبَه الحجاج بن يوسف الثقفي، فقال: « **يا ربِّ!، إن حلمك على الظالمين قد أضرَّ بالمظلومين!**، فرأى في منامه أن القيامة قد قامت، وكأنه قد دخل الجنة، فرأى المصلوب فيها في أعلى عليين، وإذا مُنادٍ ينادي: **حلمي على الظالمين أحلَّ المظلومين في أعلى علِّيين**»(٧٨).

○ قال ابن القيم: «**من استحى من الله عند معصيته؛ استحيى الله من عقوبته يوم يلقاه، ومن لم يستحي من الله عند معصيته؛ لم يستحي الله من عقوبته**»(٧٩). وقال في موضع آخر وهو يتكلم عن منزلة الحياء من الله عَزَّوَجَلَّ: «قال الفضيل بن عياض: [**خمسٌ من علامات الشِّقوة: القَسوة في القلب، وجمود العين، وقِلة الحياء، والرَّغبة في الدنيا، وطول الأمل**]، وفي أثر إلهي: [**ما أنصفني عبدي؛ يدعوني فأستَحْيي أنْ أرُدَّه، ويَعصِيني ولا يَسْتَحْيي مِنِّي**]، وقال يحيى بن معاذ: [**مَن استَحيَا مِن الله مطيعاً؛ استَحيَا اللهُ مِنه وهو مُذنبٌ**]، وهذا الكلام يحتاج إلى شرح، ومعناه: **أنَّ من غلب عليه خُلُقُ الحياء من الله حتى في حال طاعته؛ فقلبُه مطرِقٌ بين يديه إطراقَ مُستَحٍ خَجِلٍ؛ فإنَّه إذا واقَعَ ذَنْباً استَحيَا اللهُ** عَزَّوَجَلَّ **من نظرهِ إليه في تلك الحال، لكرامته عليه، فيَستَحْيي أن يَرى مِن ولِيِّه، ومَن يُكرَم عليه، ما يَشينُهُ عندَه، وفي الشَّاهدِ شاهدٌ بذلك، فإنَّ الرجلَ إذا اطَّلعَ على أخصِّ الناس به، وأحَبِّهم إليه، وأقربِهِم منه - من صاحب، أو ولد، أو مَن يُحبُّهُ - وهو يخونُه؛ فإنَّه يَلحقُه من ذلك الاطِّلاع عليه حَياءٌ عجيب!، حتى كأنَّه هو الجاني!، وهذا غاية الكرم، وقد قيل: إن سبب هذا الحياء أنَّه يُمثِّل نفسَه في حال طاعتِه كأنَّه يَعصي اللهَ** عَزَّوَجَلَّ**؛ فيَستَحْيي منه في تلك الحال، ولهذا شُرِعَ الاستغفارُ عُقيبَ الأعمالِ الصالحة، والقُربُ التي يَتقرَّبُ بها العبد إلى الله** عَزَّوَجَلَّ»(٨٠).

(٧٧) (تاريخ دمشق) لابن عساكر (ج:١٨ – ص: ١٨١).
(٧٨) (ربيع الأبرار ونصوص الأخبار) لأبي القاسم محمود الزمخشري (ج:٣ – ص: ٣٠٨) (الباب ٤٨: الظلم وذكر الظلمة).
(٧٩) (الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي) للإمام ابن القيم (ص: ٧٩).
(٨٠) (مدارج السالكين) لابن القيم، (ج: ٢ – ص: ٢٦٠ - ٢٦١).

المجموعة ٢٨

موضوع الأسماء: المَغْفِرَةُ

(٩٨ - ٩٩ - ١٠٠ - ١٠١)

العَفُوُّ - الغَفُورُ - الغَفَّارُ - التَّوَّابُ

المجموعة ٢٨

موضوع الأسماء: الْمَغْفِرَةُ

(٩٨ - ٩٩ - ١٠٠ - ١٠١)

العَفوُّ - الغَفُورُ - الغَفَّارُ - التَّوَّابُ

أولاً: الدليل وعدد مرات الورود:

○ **العَفوُّ**: ورد في القرآن الكريم (٥ مرات) منها قول الله تعالى: ﴿إِن تُبْدُواْ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُواْ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾ [النساء:١٤٩]، وفي السنة من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها قالت: (**يا رسولَ الله أرأيتَ إنْ وافقتُ ليلة القدر ما أدْعُو؟، قال: قولي: اللهمَّ إنَّك عَفُوٌّ تُحِبُّ العَفْوَ فاعفُ عنِّي**)[١].

○ **الغَفُورُ**: ورد في القرآن الكريم (٩١ مرة) منها قوله تعالى: ﴿نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الحجر:٤٩]، وفي السنة أن أبابكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال للنبي ﷺ: **علمني دعاء أدعو به في صلاتي، قال: (قل: اللهم إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرة من عندك، وارحمني، إنك أنت الغفور الرحيم)**[٢].

○ **الغَفَّارُ**: ورد في القرآن الكريم (٥ مرات) منها قول الله تعالى ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ﴾ [ص:٦٦]، ومن السنة حديث أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا **قالت: كان النبي ﷺ إذا تضور[٣] من الليل، قال: (لا إله إلا الله الواحد القهار، رب السماوات والأرض وما بينهما العزيز الغَفَّار)**[٤].

(١) رواه الترمذي وابن ماجة وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٤٢٣).
(٢) رواه البخاري برقم (٦٣٢٦) ومسلم برقم (٢٧٠٥).
(٣) تضور: أي تلوى وتقلب ليلاً في فراشه.
(٤) رواه النسائي والحاكم وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٤٦٩٣).

○ **التَّوَّابُ**: ورد في القرآن الكريم (١١ مرة) منها قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[التوبة:١٠٤]، وفي السنة من حديث عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: (**كان يُعدُّ لرسول الله ﷺ في المجلس الواحد مائة مرة من قبل أن يقوم: ربِّ اغْفِرْ لي وتُبْ عليَّ، إنَّك أنت التَّوَّابُ الغفورُ**)[٥].

ثانياً: المعنى اللغوي:

○ **العَفوُّ**: صيغة مبالغة على وزن (فَعُولٌ)، للموصوف بـ(**العَفْوِ**)، يقال: عَفا يَعْفو عَفوا، فهو **عافٍ** وعَفوٌّ، أي: **كثير العَفْوِ**، والعَفْو: هو **الصفح، والتجاوُزُ عن الذنب، وتَرْك العِقاب عليه**، وأصله **المَحْوُ والطمْس**، مأخوذ من قولهم: عَفَت الرِّيحُ الأثرَ، إذا مَحَتْه ودَرَسَتْه، وأزالت معالمَه، فكأن **العافي عن الذنب قد محاه وأبطله بصفحه عنه، وتركِ العقاب عليه، ولا يكون ذلك عن استحقاق للمذنب**[٦]، قال الخليل بن أحمد: «**كل من اسْتَحقَّ عُقوبة فتَركَته، ولم تعاقبه عليها، فقد عَفَوْتَ عنه عفواً**»[٧]، قال ابن جرير: «**إن الله لم يزل (عَفوًّا) عن ذنوب عباده، وتركه العقوبة على كثير منها ما لم يشركوا به**»[٨]، وقال عند قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ ﴾[آل عمران:١٥٥]: «**ولقد تجاوز الله عن عقوبة ذنوبهم فصفح لهم عنه**»[٩].

○ **الغَفُورُ الغَفَّارُ**: اسمان يرجعان في معناهما إلى أصل واحد، وكلاهما من أبنية المبالغة من اسم الفاعل (الغافر): (غَفُورٌ) على وزن (فَعُولٌ)، و(غَفَّارٌ) على وزن (فَعّالٌ) أي **كثير الغفران والمغفرة والسَّتْر والمسامحة**، وفعلهما: غَفَرَ يَغفِرُ غَفْراً وغُفْراناً، فهو **غافرٌ**

(٥) رواه ابن ماجه وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٣٤٨٦).

(٦) انظر: (لسان العرب) لابن منظور (جـ: ١٥ – ص: ٧٢): مادة: (عفا)، و(معجم مقاييس اللغة) لابن فارس (جـ:٤-ص:٥٦) مادة: (عفو)، و(اشتقاق أسماء الله) لأبي القاسم الزجاجي (ص: ١٣٤)، و(شأن الدعاء) للخطابي (ص: ٩٠)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر (مادة: ع ف و).

(٧) (اشتقاق أسماء الله) لأبي القاسم الزجاجي (ص: ١٣٤).

(٨) (تفسير الطبري) عند تفسير: [النساء: ٤٣].

(٩) (تفسير الطبري) عند تفسير: [آل عمران: ١٥٥].

وغَفُورٌ وغَفَّارٌ، والمفعول: مَغْفورٌ له، يقال: غفرَ اللّه ذنبه: عفا عنه، وسامحه، فستره بالعفو والمسامحة، وصانه ووقاه من أن يمسه العذاب، وأصل الغَفرِ: التغطية والستر، وكل شيء سترته فقد غفرته، ومنه المِغْفر: وهو درع على قدر الرأس يلبسه المُتَسَلِّح كي يقي رأسه(١٠)، يقول ابن جرير: «(غَفُورٌ): أي ذو ستر لذنوب عباده، وتغطية عليها، بترك فضيحتهم بها، وعقوبتهم عليها، فيصفح لهم»(١١)، وقال الحليمي: «(الغَفُورُ): الذي يكثر من الستر على المذنبين من عباده، ويزيد عفوه على مؤاخذته، (الغفَّارُ): المبالغ في الستر، فلا يشهر الذنب لا في الدنيا ولا في الآخرة»(١٢)، و«(الغَفُورُ): ينبئ عن كمال الفعل وشموله، وكون هذا الفعل شأناً وعادة، و(الغَفَّارُ): ينبئ عن كثرة الفعل، كأنه يغفر ذنوباً كثيرة مرة بعد مرة»(١٣).

○ **التَّوَّابُ:** من صيغ المبالغة على وزن (فَعّال)، من اسم الفاعل (تائب)، فعله تابَ يتوب تَوْباً وتَوْبَةً، فهو تائبٌ وتوَّاب، والتوبة في أصل معناها: الرجوع عن الشيء إلى غيره، وترك الذنب على أجمل الوجوه، و(التائب) يُقال لباذل التوبة، ولقابل التوبة، فالعبد تائب إلى اللّه، واللّه تائب على العبد، واللّه (التَّوَّابُ): لكثرة قبوله توبة العباد حالاً بعد حال(١٤)، قال الزجاجي: «جاء (تَوَّابٌ) على أبنية المبالغة؛ لقبوله توبة عباده، وتكرير الفعل منهم دفعة بعد دفعة، وواحداً بعد واحد، على طول الزمان»(١٥)، وقال ابن جرير: «أصل التوبة: الأوبة من مكروه إلى محبوب، فتوبة العبد إلى ربه، أوبته مما يكرهه

---

(١٠) انظر: (لسان العرب) لابن منظور (جـ: ٥ – ص: ٢٥): مادة: (غفر)، و(معجم مقاييس اللغة) لابن فارس (جـ:٤- ص:٣٦٥) مادة: (غفر)، و(اشتقاق أسماء اللّه) لأبي القاسم الزجاجي (ص: ٩٣)، و(شأن الدعاء) للخطابي (ص: ٥٢ و ٦٥)، و(المفردات) للراغب الأصفهاني (جـ: ٢ – ص :٤٦٩) مادة: (غفر)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر (مادة: غ ف ر).

(١١) انظر: (جامع البيان) للطبري عند تفسير: [البقرة:٢٣٥]، و[الحجر:٤٩]، و[النساء:٩٦] بتصرف يسير.

(١٢) (الأسماء والصفات) للبيهقي (جـ: ١ – ص: ١٥٠ و ١٥٢)، وأورد فيه قول الحليمي.

(١٣) (أسماء اللّه الحسنى: دراسة في البنية والدلالة) لأحمد مختار عمر (ص:٦٧).

(١٤) انظر: (لسان العرب) لابن منظور (جـ: ١ – ص: ٢٣٣): مادة: (توب)، و(معجم مقاييس اللغة) لابن فارس (جـ:١- ص:٣٥٧) مادة: (توب)، و(المفردات) للراغب الأصفهاني (جـ: ١ – ص :٩٨) مادة: (توب)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر (مادة: ت و ب).

(١٥) (اشتقاق أسماء اللّه) لأبي القاسم الزجاجي (ص: ٦٣).

الله منه، بالندم عليه، والإقلاع عنه، والعزم على ترك العود فيه، وتوبة الرب على عبده: عوده عليه بالعفو له عن جرمه، والصفح له عن عقوبة ذنبه، مغفرة له منه، وتفضلا عليه .. وأما قوله: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة:١٢٨]: فإنه يعني به: إنك أنت العائد على عبادك بالفضل، والمتفضل عليهم بالعفو والغفران، الرحيم بهم»(١٦)، وقال الراغب: «التَّوْبَةُ في الشرع: ترك الذنب لقبحه، والندم على ما فرط منه، والعزيمة على ترك المعاودة، وتدارك ما أمكنه أن يتدارك من الأعمال بالإعادة، فمتى اجتمعت هذه الأربع فقد كملت شرائط التوبة، وتاب إلى الله»(١٧).

ثالثاً: المعنى في حق الله جل جلاله:

○ **العَفوُّ**: «الذي يمحو السيئات، ويتجاوز عن المعاصي»(١٨)، قال الزجاج: «والله تعالى (عَفوٌّ) عن الذنوب، وتاركُ العقوبة عليها»(١٩)، وقال الحليمي: «(العَفوُّ) الواضع عن عباده تبعات خطاياهم وآثامهم، فلا يستوفيها منهم»(٢٠)، ويقول الشيخ السعدي: «(العَفوُّ الغَفُورُ الغَفَّارُ) الذي لم يزل ولا يزال بالعفو معروفاً، وبالغفران والصفح عن عباده موصوفاً»(٢١).

○ **الغَفُورُ - الغَفَّارُ**: «الذي يستر الذنوب بفضله، ويتجاوز عن عبده بعفوه»(٢٢)، يقول الخطابي: «(الغَفُورُ) الذي تكثر منه المغفرة، و(الغَفَّارُ) الذي يغفر ذنوب عباده مرة بعد أخرى .. الستَّار لذنوب عباده، والمسدل عليهم ثوب عطفه ورأفته»(٢٣)، وقال البيهقي: «(الغَفَّارُ) الستَّار لذنوب عباده مرة بعد أخرى، و(الغَفُورُ) الذي يكثر

---

(١٦) (جامع البيان) لابن جرير الطبري عند تفسير: [البقرة:١٢٨].
(١٧) (المفردات) للراغب الأصفهاني (جـ: ١ - ص :٩٨) مادة: (توب).
(١٨) (المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى) للغزالي (ص:١٢٤).
(١٩) (تفسير الأسماء) للزّجّاج: (ص:٦٢).
(٢٠) (الأسماء والصفات) للبيهقي (جـ: ١ - ص:١٤٩) وعزاه للحليمي.
(٢١) تفسير السعدي (فصل في شرح أسماء الله الحسنى) (ص : ١٧).
(٢٢) (أسماء الله الحسنى) للرضواني (ص:٦٦٢). (الغفار)
(٢٣) (شأن الدعاء) لأبي سليمان الخطابي (ص: ٦٥ و ٥٢).

من المغفرة»[٢٤]، وقال البقاعي: «(الغَفُورُ): الذي من شأنه أن يمحو الذنوب كلها؛ أعيانها وآثارها، فلا يعاقب عليها ولا يعاتب»[٢٥].

○ **التَّوَّابُ**: «الذي يتوب على عبده، ويقبل توبته، كلما تكررت التوبة تكرر القبول»[٢٦]، قال الحليمي: «(التَّوابُ): هو المعيدُ إلى عبده فضل رحمته؛ إذا هو رجع إلى طاعته، ونَدِمَ على معصيته، فلا يُحْبِطُ ما قدَّم من خير، ولا يمنعه ما وعد المطيعين من الإحسان»[٢٧]، ويقول الشيخ السعدي: «(التَّوَّابُ) الذي لم يزل يتوب على التائبين، ويغفر ذنوب المنيبين .. فهو التائب على التائبين أولاً بتوفيقهم للتوبة، والإقبال بقلوبهم إليه، وهو التائب على التائبين بعد توبتهم، قبولاً لها، وعفواً عن خطاياهم»[٢٨].

رابعاً: الفروق بين الأسماء:

○ **الغَفُورُ - العَفُوُّ**: الأكثر على أن (العَفو): عدم المؤاخذة بالذنب بإسقاط العقوبة، وهو لا يقتضي الستر، و(الغفران) الستر والصون من عذاب الفضيحة والتخجيل والمعاتبة واللوم، ولذا ذهب طائفة من أهل العلم إلى أن (العَفْو) أبلغ من (المغفرة)، قال الغزالي: «الغفران ينبئ عن الستر، والعفو ينبئ عن المحو، والمحو أبلغ من الستر»[٢٩]، وقال الرازي: «(العفو) أن يسقط عنه العقاب، و(المغفرة) أن يستر عليه جرمه صوناً له من عذاب التخجيل والفضيحة، كأن العبد يقول: أطلب منك العفو، وإذا عفوت عني فاستره عليَّ، فإن الخلاص من عذاب القبر إنما يطيب إذا حصل عقيبه الخلاص من عذاب الفضيحة، والأول: هو العذاب الجسماني، والثاني: هو العذاب الروحاني»[٣٠]، وقال أبو حيان: «﴿وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا﴾ [البقرة:٢٨٦]، العفو: الصفح

(٢٤) (الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد) للبيهقي (ص:٣٩ - ٤٠).
(٢٥) تفسير (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور) للبقاعي، عند تفسير: [الأحقاف:٨].
(٢٦) (شأن الدعاء) لأبي سليمان الخطابي (ص:٩٠).
(٢٧) (الأسماء والصفات) للبيهقي: (ج:١ – ص:١٩٥)، أورد فيه قول الحليمي.
(٢٨) تفسير السعدي (فصل في شرح أسماء الله الحسنى) (ص : ١٧).
(٢٩) (المقصد الأسنى) للغزالي (ص: ١٢٤).
(٣٠) تفسير (مفاتيح الغيب - التفسير الكبير) للرازي عند تفسير [البقرة: ٢٥٦].

عن الذنب: وإسقاط العقاب، وهو لا يقتضي الستر، يقال: عفا عنه إذا وقّفه على الذنب ثم أسقط عنه عقوبة ذلك الذنب، فسألوا الإسقاط للعقوبة أولاً؛ لأنه الأهم، إذ فيه التعذيب الجسماني. والغفران: ستر الذنب عليهم صوناً لهم من عذاب التخجيل»[٣١]، وقال ابن عرفة: «**العفو: عدم المؤاخذة بالذّنب، ولا يلزم من عدم المؤاخذة ستر؛ لأنه قد لا يؤاخذه به ويُظهره عليه، والمغفرة: الستر»**[٣٢]، وقال البقاعي: «﴿وَٱعۡفُ عَنَّا﴾ **أي ارفع عنا عقاب الذنوب كلها** ﴿وَٱغۡفِرۡ لَنَا﴾ **أي ولا تذكرها لنا أصلاً، فالأول العفو عن عقاب الجسم، والثاني العفو عن عذاب الروح»**[٣٣]، وقد استدرك شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم - رحمهما الله - على هؤلاء مفهوم (المغفرة)، وذكرا أنه أوسع مدلولاً من (الستر)، ويشمل الوقاية من شر الذنب برمته، بمحوه وستره، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «**وإذا غفر الذنب زالت عقوبته، فإن المغفرة هي وقاية شر الذنب، ومن الناس من يقول: الغفر الستر، ويقول: إنما سمي المغفرة والغفار لما فيه من معنى الستر، وتفسير اسم الله (الغفار) بأنه الستار، وهذا تقصير في معنى الغفر، فإن المغفرة معناها وقاية شر الذنب بحيث لا يعاقب على الذنب، فمن غفر ذنبه لم يعاقب عليه، وأما مجرد ستره فقد يعاقب عليه في الباطن، ومن عوقب على الذنب باطناً أو ظاهراً لم يغفر له، وإنما يكون غفران الذنب إذا لم يعاقب عليه العقوبة المستحقة بالذنب»**[٣٤]، ويقول ابن القيم: «**طلب المغفرة من الله هو محو الذنب، وإزالة أثره، ووقاية شره، لا كما ظنه بعض الناس: أنها الستر، فإن الله يستر على من يغفر له ومن لا يغفر له»**[٣٥]، وقد أوضح شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله- أن (المغفرة) أعم وأوسع مدلولاً من (العفو)،

---

(٣١) تفسير (البحر المحيط) لأبي حيان عند تفسير [البقرة: ٢٨٦].
(٣٢) تفسير (التفسير) لابن عرفة عند تفسير [البقرة: ٢٨٦].
(٣٣) تفسير (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور) للبقاعي عند تفسير [البقرة: ٢٨٦].
(٣٤) (مجموع الفتاوى) لشيخ الإسلام ابن تيمية (جـ: ١٠ – ص: ٣١٧).
(٣٥) (مدارج السالكين) لابن القيم (جـ:١ – ص:٣٠٧).

لزيادتها على محو الذنب بالرضى والقبول، فقال عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا﴾[البقرة:٢٨٦]: «(العفو) **متضمن لإسقاط حقه قِبَلهم ومسامحتهم به، و(المغفرة) متضمنة لوقايتهم شر ذنوبهم، وإقباله عليهم، ورضاه عنهم، بخلاف (العفو) المجرد، فإن العافي قد يعفو، ولا يُقبل على من عفا عنه، ولا يرضى عنه، فالعفو ترك محض، والمغفرة إحسان وفضل وجود**»(٣٦)، وهذا ما يفسر التدرج في قوله تعالى: ﴿وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآ﴾[البقرة:٢٨٦]، وهو من قبيل التدرج من الفرع إلى الأصل، ومن الأخص فائدة إلى الأعم، فطلب (العفو) وهو إسقاط العقاب على الذنب، ومسامحتهم به، ومن ثم (المغفرة) المتضمنة لوقايتهم شر ذنوبهم، وإقباله – سبحانه- عليهم، ورضاه عنهم، وأخيراً (الرحمة) المتضمنة للأمرين مع زيادة الإحسان والعطف والبر، فالثلاثة تتضمن النجاة من الشر، والفوز بالخير.

وثبت في النصوص أن كل فعل محرم يرتكبه المسلم فإن له وزراً وأثراً يتمثل في عدد الخطايا والسيئات المقدرة له. فهنا فعل محرم مدون في كتاب الأعمال كما قال الله سبحانه: ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾[الجاثية:٢٩]، وهنا -أيضاً- سيئات مقدرة للفعل المحرم مسجلة في كتاب السيئات، فاختص (العفو) بإسقاط العقاب بمحو آثار الذنوب من السيئات المقدرة في كتاب السيئات، مع بقاء الذنب كعمل وفعل في كتاب الأعمال، للعرض والتذكير به والمعاتبة عليه، بينما (المغفرة) وقاية شر الذنب برمته ومحوه من كتابيّ الأعمال والسيئات، يقول الرضواني: «.. **قال القرطبي: (كل من استحق عقوبة فتُرِكت له فقد عُفِيَ عنه، فالعفو: مَحْوُ الذنب)، والمقصود بمحو الذنب محو الوزر، أي السيئات الموضوعة على فعل الذنب .. أما الأفعال ذاتها المحسوبة بالحركات والسكنات فهي في كتاب العبد حتى يلقى ربه، فيدنيه منه ويعرّفه بذنبه وسوء فعله، ثم يسترها عليه**»(٣٧)، وبهذا يتبين أن (المغفرة) أبلغ من (العفو).

(٣٦) (مجموع الفتاوى) لشيخ الإسلام ابن تيمية (جـ: ١٤- ص: ١٤٠) (تفسير سورة البقرة).

(٣٧) (أسماء الله الحسنى) للرضواني (ص:٣٣٩). (العفو) (بتصرف يسير).

○ **الغَفُورُ - الغَفَّارُ:** كل اسم من الاسمين يدل على كمال مغفرته جَلَّجَلَالُهُ، فـ(الغَفُور) هو الذي يغفر الذنوب الكبيرة على اختلافها وتنوعها، فلا يتعاظمه ذنب أن يغفره، ولا تعجزه معصية ولا خطيئة أن يسترها ويتجاوز عنها، كما أنه عَزَّوَجَلَّ هو (الغَفَّارُ) الذي يغفر الذنوب الكثيرة على سبيل التكرار، أي يغفر ذنوب عباده مرة بعد أخرى، وكلما تكررت ذنوبهم تكررت مغفرته. قال الغزالي: «(الغَفُورُ) **يدل على كثرة المغفرة بالإضافة إلى كثرة الذنوب، حتى أن من لا يغفر إلا نوعاً واحداً من الذنوب، فلا يقال له:** (الغَفُورُ). و(الغَفَّارُ) **يشير إلى كثرة غفران الذنوب على سبيل التكرار، أي يغفر الذنوب مرة بعد أخرى، حتى أن من يغفر الذنوب جميعاً، ولكن أول مرة، ولا يغفر للعائد إلى الذنب مرة بعد أخرى؛ لم يستحق اسم** (الغَفَّار)»[٣٨]، وقال في موضع آخر: «(الغَفَّارُ) **مبالغة في المغفرة، بالإضافة إلى مغفرة متكررة مرة بعد أخرى، فالفَعَّال يُنْبئُ عن كثرة الفعل، والفَعُول يُنْبئُ عن جودته وكماله وشموله، فهو** (غَفُورٌ) **بمعنى تام الغفران كامله، حتى يبلغ أقصى درجات المغفرة**»[٣٩]. ومع كون كلا الاسمين من أبنية المبالغة، فهو لا يعني قبول الصفة للزيادة والنقصان، بل يعني تعدد المفعولات، وكثرة المتعلقات، الدالة على كمال مغفرته جَلَّجَلَالُهُ فـ«(الغَفُورُ) **هو من يغفر الذنوب العظام، و**(الغَفَّارُ) **يدل على المبالغة في الكثرة على المغفرة وتكرارها وقتاً بعد وقت، وهو من يغفر الذنوب الكثيرة، فـ** (الغَفُورُ) **للكيف في الذنب، و**(الغَفَّارُ) **للكم فيه**»[٤٠].

○ **الغَفُورُ - التَّوابُ:** (التَّوبة) تتضمن المغفرة إلا أن جزاءها يزيد في تبديل السيئات بالحسنات، وكما هو مقرر فإن (التوبة) تتضمن أمراً ماضياً وحاضراً ومستقبلاً، فالندم على الذنب في الماضي، والإقلاع عنه في الحاضر، والعزم على عدم العودة، مع الجزم على الإتيان بالمأمور في المستقبل، وأما (الاستغفار) فهو عن أمر ماض؛ ولذا فقد يستغفر العبد

---

(٣٨) (المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى) للغزالي (ص:٤١).

(٣٩) (المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى) للغزالي (ص:٩٥).

(٤٠) (أسماء الله الحسنى) للرضواني (ص: ٦٦٢ – ٦٦٣)، (الغفار).

ولم يتب كما هو حال كثير من الناس، يقول ابن القيم: «**إن المذنب بمنزلة من ركب طريقا تؤديه إلى هلاكه، ولا توصله إلى المقصود، فهو مأمور أن يوليها ظهره ويرجع إلى الطريق التي فيها نجاته، والتي توصله إلى مقصوده وفيها فلاحه، فههنا أمران لا بد منهما: مفارقة شيء والرجوع إلى غيره، فخصت التوبة بالرجوع والاستغفار بالمفارقة**»(٤١). والله سبحانه يقبل توبة عبده إذا تاب، وهذا من مقتضيات اسمه (التَّوَّاب).

خامساً: الصفة المشتقة:

○ **العَفُوُّ**: الصفة المشتقة من اسمه سبحانه (العَفوّ) «**صفة** (العَفْو والمُعَافَاة) **وهي صفة فعلية ثابتة لله عَزَّوَجَلَّ بالكتاب والسنة**»(٤٢)، قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[البقرة:٢٨٦]، ومن السنة دعاؤه ﷺ على الجنازة: (**اللهم اغفر له، وارحمه، وعافه واعف عنه**)(٤٣)، وقوله ﷺ: (**اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك**)(٤٤)، ولا يستعاذ إلا بالله أو بصفة من صفاته.

○ **الغَفُورُ - الغَفَّارُ**: الصفة المشتقة من اسميه سبحانه (الغَفُور والغَفَّار) «**صفة** (المَغْفِرَة والغُفْرَان) **وهي صفة فعلية ثابتة لله عَزَّوَجَلَّ بالكتاب والسنة**»(٤٥)، قال الله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَٱغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[القصص:١٦]، ومن السنة دعاؤه ﷺ: (**اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي، وإسرافي في أمري، وما أنت أعلم به مني ..**)(٤٦).

○ **التَّوَّابُ**: الصفة المشتقة من اسمه سبحانه (التَّواب) «صفة (التَّوْب) **وهي صفة فعلية**

---

(٤١) (مدارج السالكين) لابن القيم (جـ:١ – ص:٣٠٨).
(٤٢) (صفات الله عَزَّوَجَلَّ) للسقاف (ص: ١٨٣).
(٤٣) رواه مسلم برقم (٩٦٣).
(٤٤) رواه مسلم برقم (٤٨٦).
(٤٥) (صفات الله عَزَّوَجَلَّ) للسقاف (ص: ٢٣٥).
(٤٦) رواه مسلم برقم (٢٧١٩).

ثابتة لله عَزَّوَجَلَّ بالكتاب والسنة»(٤٧)، قال تعالى: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ﴾[التوبة:١١٧]، ومن السنة قوله ﷺ: (**لو أنَّ لابن آدم وادياً من ذهب أحب أن يكون له واديان، ولن يملأ فاه إلا التراب، ويتوبُ الله على من تاب**)(٤٨).

سادساً: فوائد الاقتران مع الأسماء الحسنى الأخرى:

○ **القَدِيرُ**: ورد اقترانه مع (العَفوّ) مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿إِن تُبْدُوا۟ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا۟ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾[النساء:١٤٩]، وحكمة ذلك - والله أعلم - الإشارة إلى أن عفو الله عن ذنوب عباده صادر عن قادر على إنزال العقوبة، «**والعفو الممدوح هو الذي يصدر عن قادر على الانتقام ثم هو يعفو**»(٤٩)، فالقدرة بلا عفو نقص، والعفو بلا قدرة يستلزم عجزاً، والعفو مع القدرة غاية الكمال.

○ **الغَفُورُ**: ورد اقترانه مع (العَفوّ) (٤ مرات) منها قوله تعالى: ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾[النساء:٩٩]، والحكمة من ذلك - والله أعلم - ما أشرنا إليه عند حديثنا عن الفرق بين (العَفوّ) و(الغَفُور) وأن المقصود هو التدرج من الفرع إلى الأصل، ومن الأخص فائدة إلى الأعم، فالله يسامح على الذنب ويقبل على العبد، فاختص (العَفو) بإسقاط العقاب عن الذنب، والمسامحة به، وتضمنت (المغفرة) الوقاية من شر الذنب، والإقبال على المستغفر والرضى عنه، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «**(العَفو) متضمن لإسقاط حقه قِبَلهم ومسامحتهم به، و(المغفرة) متضمنة لوقايتهم شر ذنوبهم، وإقباله عليهم، ورضاه عنهم، بخلاف (العَفو) المجرد، فإن العافي قد يعفو ولا يُقبل على من عفا عنه، ولا يرضى عنه، فالعفو ترك محض، والمغفرة إحسان وفضل وجود**»(٥٠).

---

(٤٧) (صفات الله عَزَّوَجَلَّ) للسقاف (ص: ٧٧).

(٤٨) رواه البخاري برقم (٦٤٣٩) ومسلم برقم (١٠٤٨).

(٤٩) (ولله الأسماء الحسنى) للشيخ عبدالعزيز الجليّل (ص: ٤٢٥).

(٥٠) (مجموع الفتاوى) لشيخ الإسلام ابن تيمية (ج: ١٤ – ص: ١٤٠) (تفسير سورة البقرة)،

○ **الكريم**: ورد اقترانه مع (العَفوّ) في إحدى روايات الترمذي لحديث عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا في دعاء ليلة القدر وفيه قوله ﷺ: (**قولي: اللهم إنك عفو [كريم] تحب العفو فاعف عني**)(٥١)، ولا شك أن عفو الله ومغفرته ما هو إلا أثرٌ من آثار كرمه وفضله ورحمته، إلا أن زيادة (كريم) في الحديث بعد قوله (عفو) لا أصل لها حيث ورد الحديث من طرق عديدة، وخرجه أصحاب الجوامع والسنن والمسانيد، دون زيادة اسم (كريم).

○ **الرحيم**: ورد اقترانه مع (الغَفُور) (٧١ مرة) منها قوله تعالى: ﴿فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [البقرة:١٩٢]، ومرة واحدة مع صفة الرحمة العامة في قول الله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ ٱلۡغَفُورُ ذُو ٱلرَّحۡمَةِۖ لَوۡ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُواْ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلۡعَذَابَۚ﴾ [الكهف:٥٨]، وحكمة ذلك - والله أعلم - الإشارة إلى «**أن مغفرة الله عَزَّوَجَلَّ لعبده مع استحقاقه للعقوبة بمقتضى عدله؛ إن هو إلا أثر من آثار رحمته سبحانه**»(٥٢). والإشارة كذلك إلى «**أن وراء المغفرة منازلَ رفيعة من الإكرام، ودرجات عليا من الفضل والإنعام، وفي ذلك تقوية لداعي الرجاء في حصول المغفرة، وحثٌ على التعرض لمزيد من الرحمة بالإقبال على العمل الصالح، والإكثار من الطاعات**»(٥٣)، ولعل الحكمة في تقديم (الغَفُور) على (الرحيم) أن المغفرة تخلية وسلامة من الوزر والذنوب، والرحمة تحلية وغنيمة من الأجر والثواب، والتخلية مقدمة على التحلية، والسلامة مطلوبة قبل الغنيمة، وفي ذلك يقول ابن القيم: «**ولما كان دفع الشر مقدماً على جلب الخير قدم اسم (الغَفُور) على (الرحيم) حيث وقع**»(٥٤).

○ **الحليم**: ورد اقترانه مع (الغَفُور) (٤ مرات) منها قوله تعالى: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ﴾ [البقرة:٢٣٥]، والحكمة من ذلك - والله أعلم - الإشارة إلى «**أن من مقتضى**

---

(٥١) رواه الترمذي وصححه الألباني في صحيح الترمذي برقم (٣٥١٣)، ثم نبه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة إلى الخطأ في زيادة اسم (الكريم) في الحديث وقال: «وقع في سنن الترمذي بعد قوله: (عفو) زيادة: (كريم)! ولا أصل لها في شيء من المصادر المتقدمة، ولا في غيرها ممن نقل عنها، فالظاهر أنها مدرجة من بعض الناسخين أو الطابعين» حتى قال: «وأما التحقيق فيقتضي عدم ذكرها مطلقاً؛ إلا لبيان أنه لا أصل لها» السلسلة الصحيحة (ج:٧- ص:١٠١١ - ١٠١٢) برقم الحديث: (٣٣٣٧).

(٥٢) (ولله الأسماء الحسنى) للشيخ عبدالعزيز الجليّل (ص: ١٤٧).

(٥٣) (مطابقة أسماء الله الحسنى) للدكتورة نجلاء كردي (ص: ٣٢١).

(٥٤) (بدائع الفوائد) لابن القيم (ج: ١ - ص: ٨٠).

حلمه سبحانه أنه يغفر ذنوب عباده، ويتوب عليهم، ولا يؤاخذهم عليها»(٥٥)، ويقول ابن عاشور: «إنه (الحليم) سبحانه الذي لا يستفزه التقصير في جانبه، ولا يغضب للفعلة، ويقبل المعذرة، وبالتالي فإن من مقتضيات حلمه سبحانه أن يغفر ذنوب عباده، ويتوب عليهم، ولا يؤاخذهم عليها»(٥٦).

○ **الشكور**: ورد اقترانه مع (الغَفُور) (٣ مرات) منها قوله تعالى: ﴿وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [فاطر:٣٠]، والسر في ذلك - والله أعلم - الإشارة إلى أن الله «يغفر ذنوب عباده ويصفح عن سيئاتهم، وإذا أحسنوا وعملوا صالحاً لم تكن ذنوبهم السالفة لتحول بينهم وبين ثواب الله لهم، وشكره على طاعتهم له»(٥٧).

○ **الودود**: ورد اقترانه مع (الغَفُور) مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ١٣ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ﴾ [البروج:١٣-١٤]، والسر في ذلك والله أعلم للدلالة على أن مغفرته لعباده، وقبوله لتوبتهم هي من موجبات محبته للمستغفرين المنيبين، وكما قال ابن القيم: «فإن الرجل قد يغفر لمن أساء إليه ولا يحبه، وكذلك قد يرحم من لا يحب، والرب تعالى يغفر لعبده إذا تاب إليه، ويرحمه ويحبه مع ذلك، فإنه يحب التوابين، وإذا تاب إليه عبده أحبه ولو كان منه ما كان»(٥٨).

○ **الرحيم**: ورد اقترانه مع (التَّوَّاب) (٩ مرات) منها قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [التوبة:١٠٤]، والسر في ذلك - والله أعلم - الإشارة إلى أن «توفيق الله عَزَّوَجَلَّ لعباده إلى التوبة، ثم قبولها منهم، وتوبته عليهم، مع استحقاقهم للعقوبة بمقتضى عدله سبحانه، ما هو إلا أثر من آثار رحمته»(٥٩).

○ **الحكيم**: ورد اقترانه مع (التَّوَّاب) مرة واحدة بعد ذكر الحدود الشرعية في زنى

---

(٥٥) (ولله الأسماء الحسنى) للشيخ عبدالعزيز الجليّل (ص: ٥٦٤).
(٥٦) تفسير (التحرير والتنوير) لابن عاشور عند تفسير [البقرة:٢٢٥].
(٥٧) (ولله الأسماء الحسنى) للشيخ عبدالعزيز الجليّل (ص: ٥٧٥).
(٥٨) (التبيان في أيمان القرآن) لابن القيم (ص:١٤٦).
(٥٩) (ولله الأسماء الحسنى) للشيخ عبدالعزيز الجليّل (ص:١٤٩-١٥٠) بتصرف يسير.

غير المُحصَن، وقذف المحصنات، وأحكام الملاعنة، في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ [النور:١٠]، ولعل الحكمة من الاقتران: الإشارة إلى لطف الله جَلَّجَلَالُهُ في تدبيره وأن تشريع تلك الحدود هو لحكمة بالغة: وهي استصلاح الناس، وصيانة مجتمعاتهم، وحفظ أعراضهم، والتفضل على المذنبين بإمهالهم، من أجل أن يتوبوا وينيبوا، وهذا من كمال العلم والحكمة والرحمة، قال الزركشي: « **فإنَّ الذي يظهرُ في أوَّل النَّظرِ أن الفاصلة: ﴿تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾؛ لأن الرحمةَ مناسبةٌ للتوبة، وخصوصاً من هذا الذَّنب العظيم، ولكنَّ ههنا معنى دقيقٌ من أجله قال: ﴿حَكِيمٌ﴾ وهو أن يُنَبِّهَ على فائدة مشروعية اللِّعَانِ وهي السَّتْرُ عن هذه الفاحشة العظيمة، وذلك من عَظِيمِ الْحِكَمِ، فلهذا كان ﴿حَكِيمٌ﴾ بليغاً في هذا المقام دون ﴿رَحِيم﴾**»(٦٠)، وقال ابن عاشور: «**هذا تذييل لِمَا مرَّ من الأحكام العظيمة المشتملة على التفضل من الله والرحمة منه، والمؤذنة بأنه تواب على من تاب من عباده، والمثبتة بكمال حكمته تعالى إذ وضع الشدة موضعها، والرفق موضعه، وكف بعض الناس عن بعض، فلما دخلت تلك الأحكام تحت كل هذه الصفات كان ذكر الصفات تذييلاً... وفي ذكر وصف (الحكيم) هنا مع وصف (تواب) إشارة إلى أن في هذه التوبة حكمة، وهي استصلاح الناس**»(٦١). كما أن هناك حكمة أخرى من الاقتران وهي الإشارة إلى أن التوفيق للتوبة والعمل الصالح لا يناله كل أحد، بل هو مرتبط بعلم الله عَزَّوَجَلَّ وحكمته، فيوفق هذا للتوبة بفضله وكرمه، ويترك هذا في غيِّهِ بعدله وغناه، وهو التواب الحكيم. فالسعيد من وفق للتوبة والإنابة والمبادرة إلى استغلال الأيام الخالية الفانية للأيام الباقية، وألا يكون ممن كره الله انبعاثهم فثبطهم وخذلهم وتركهم في طغيانهم يعمهون!، قال الله تعالى مبشراً نبيه صَلَّىٰللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وأصحابه من المهاجرين والأنصار رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ بعد جهادهم في غزوة تبوك: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ﴾ [التوبة:١١٧]، في مقابل تثبيطه عَزَّوَجَلَّ بعدله وحكمته للمنافقين، وترك

(٦٠) (البرهان في علوم القرآن) للزركشي: (جـ:١ – ص: ٩١).

(٦١) تفسير (التحرير والتنوير) لابن عاشور عند تفسير [النور: ١٠].

إعانتهم على الجهاد لكونهم لا يستحقون هذا الفضل العظيم، قال الله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴾[التوبة:٤٦]، ولهذا ينبغي الحذر من تسويف التوبة والاستغفار، وأن يحرص المسلم على المسارعة والإنابة إلى الله عَزَّوَجَلَّ، من أجل قبول التوبة، والإعانة على الطاعة والذكر والعمل الصالح، والهروب من دائرة التثبيط والخذلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.

سابعاً: الآثار الاعتقادية والعملية للإيمان بهذه الأسماء:

○ الأثر العلمي الاعتقادي:

الله عَزَّوَجَلَّ هو الذي لم يزل -ولا يزال- بالعفو معروفاً، وبالغفران والصفح عن عباده موصوفاً، كل أحد مضطر إلى عفوه ومغفرته، كما هو مضطر إلى رحمته وكرمه، وقد وعد بالمغفرة والعفو لمن أتى بأسبابها، فهو جَلَّجَلَالُهُ قابلَ الدعاء بالعطاء، والاعتذار بالاغتفار، والإنابة بالإجابة، والتوبة بغفران الحوبة، وإذا تاب العبد إلى الله بسؤاله، تاب الله عليه بنواله وعطاياه، وكلما تكررت التوبة تكرر القبول.

○ الآثار العملية:

● في حق الخالق عَزَّوَجَلَّ:

■ تعظيم الله عَزَّوَجَلَّ، وإجلاله وتبجيله؛ على كمال عفوه ومغفرته، التي وسعت كل الذنوب والخطايا، مهما عَظُمت أو كثُرت، ولو بلغت ملء الأرض أو عنان السماء، فهو جَلَّجَلَالُهُ يفرح بتوبة عباده، ويتوب عليهم، ويعفو عنهم، ويغفر ذنوبهم جميعاً، ولا يعجزه منها شيء؛ غفر عَزَّوَجَلَّ لرجل من بني إسرائيل قتل مئة نفس بغير حق، ثم تاب فتاب الله عليه(٦٢)، قال النبي ﷺ: **(قال الله تبارك وتعالى يا ابنَ آدم إنَّك ما دعوتَني ورجوتَني غفرتُ لك على ما كان فيك ولا أبالي، يا ابنَ آدم لو بلغت ذنوبُك عَنانَ(٦٣) السَّماء، ثم استغفرتَني غفرتُ لك ولا**

(٦٢) أخرجه البخاري برقم: (٣٤٧٠)، ومسلم برقم: (٢٧٦٦).
(٦٣) العَنَان: السحاب.

أبالي، يا ابنَ آدم إنَّك لو أتيتَني بقراب[٦٤] **الأرض خطايا، ثمَّ لقيتَني لا تشرِكُ بي شيئاً لأتيتُك بقرابِها مغفرة)**[٦٥]. وظلم العباد، وتقصيرهم في حقه تعالى يستوجب العقاب، لكمال غناه وقدرته وقوته جَلَّجَلَالُهُ، كما قال سبحانه: ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ ﴾ [النحل: ٦١]، ويقول تعالى: ﴿ إِن تُبْدُوا۟ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا۟ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴾[النساء:١٤٩]، أي: إن الله جَلَّجَلَالُهُ قادر على عقابكم، والانتقام منكم، بموجب ذنوبكم؛ ولكن لكمال رحمته وكرمه وحلمه؛ أُخرت هذه الموجبات، ولسَعة عفوه ومغفرته وتَوبه، محيت آثارها فلا عقاب، وسترت وكأنها لم تقع فلا فضيحة، وفوق ذلك أبدلت تلك السيئات حسنات مع التوبة، يا الله!، إنه الأمل والرجاء والثقة برحمة الله عَزَّوَجَلَّ، فسبحان الله العظيم الذي لم يزل بالعفو والتجاوز معروفا، وبالصفح والغفران مشهورا، و بالتَّوب والإحسان موصوفا.

■ محبة الله عَزَّوَجَلَّ، وشكره وحمده وتمجيده على رحمته لعباده، وغفرانه لذنوبهم، وعفوه عن معاصيهم، وتوبته على ظلمهم، فمهما تكررت الذنوب وعظمت فإن عفو الله ومغفرته وتوبته أعظم منها، قال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴾[النجم:٣٢]، بل بلغ فضله وجوده وكرمه جَلَّجَلَالُهُ مع كمال غناه؛ أن أعان عباده على التوبة، والإقلاع عن الذنوب وتركها؛ بعهد منه عَزَّوَجَلَّ على تبديل السيئات إلى حسنات؛ متى ما كانت التوبة نصوحا، وصدّقها الإخلاص، وتحول الحال من العصيان وارتكاب الذنوب والسيئات إلى الطاعة وعمل الصالحات والحسنات، قال تعالى: ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[الفرقان:٧٠]، ولذا جاء في حديث الرجل الذي حاسبه الله عَزَّوَجَلَّ على بعض ذنوبه، فعددها عليه، وهو لا يستطيع أن ينكر منها شيئاً لإشفاقه وخوفه من كبائر ذنوبه التي لم تعرض عليه بعد!، فلما أبدله الله عَزَّوَجَلَّ مكان كل ذنب صغير حسنة، طمِع الرجل في رحمة الله جَلَّجَلَالُهُ وكرمه بأن تبدل كبائر ذنوبه أيضاً، فأقر بها دون أن تعرض عليه، وسأل عنها قائلاً: (**ربِّ!، قد عمِلتُ أشياء لا**

(٦٤) بقرَاب: أي بما يقارب مِلأها.

(٦٥) أخرجه الترمذي، وصححه الألباني في (صحيح الترمذي) برقم: (٣٥٤٠).

أراها ها هنا)(٦٦)، وكان من قبل مشفقاً وخائفاً منها!، ولذلك ضَحِك النبي ﷺ **تعجباً** من تبدل حاله!، قال راوي الحديث أبو ذر الغفاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**فلقد رأيت رسول الله** ﷺ **ضَحِك حتَّى بدت نواجذُه**»، أي: أنيابه وأضراسه. فكمال رحمته وكرمه وعفوه ومغفرته وتوبته عَزَّوَجَلَّ جذب إليه القلوب السليمة، والأرواح المستقيمة، وجبلها على حبه ووده جَلَّجَلَالُهُ.

■ الخوف من الله عَزَّوَجَلَّ، وخشيته حق الخشية، لئلا يغتر بحلمه بعض الجهال، فيتجاوزوا حدوده، ويتجرؤوا على معاصيه اتكالاً على سعة عفوه ومغفرته وتوبته، واعتماداً على رحمته وكرمه، وأن ذلك من سوء الظن بالله عَزَّوَجَلَّ، قال تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ [آل عمران: ٣٠]، يقول ابن القيم: «**بل حُسْن الظن ينفع من تاب وندم، وأقلع وبدل السيئة بالحسنة، واستقبل بقية عمره بالخير والطاعة، ثم أحسن الظن بعدها، فهذا حسن ظن، والأول غرور**، قال الله تعالى:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[البقرة:٢١٨]، **فجعل هؤلاء أهل الرجاء لا البطالين والفاسقين**، وقال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾[النحل: ١١٩]، **فأخبر سبحانه أنه بعد هذه الأشياء غفور رحيم لمن فعلها، فالعالِم يضع الرجاء مواضعه، والجاهل المغتر يضعه في غير مواضعه**»(٦٧).

● في حق النَّفس والخَلْق:

■ الحياء من الله عَزَّوَجَلَّ البر الرحيم التواب الغفور، الذي يفرح بتوبة عبده، وهذا الحياء إذا تمكن من القلب أثمر تعظيماً لله عَزَّوَجَلَّ، وحياءً منه، ومبادرة إلى الطاعة، وتركاً للمعاصي قدر الجهد والاستطاعة.

■ إحسان الظن بالله عَزَّوَجَلَّ، المصحوب بالعمل الصالح من أعظم أبواب الرجاء والأمل في مغفرة الذنوب مهما كبرت أو كثرت، فالله جَلَّجَلَالُهُ غَفُورٌ غَفَّارٌ، فلا يتعاظمه ذنبٌ أن يغفره،

(٦٦) أخرجه مسلم برقم (١٩٠).
(٦٧) (الجواب الكافي) لابن القيم (ص: ٢٦).

كما قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[الزمر: ٥٣]، وعلى المؤمن أن يتقي معاصي الله في جميع شؤون الحياة، ومتى ما زلّت القدم، ووقع المؤمن في الذنب، فليتذكر أسماء الله (العَفوّ- الغَفُور - الغَفّار- التَّواب)، ويطرد اليأس والقنوط من قلبه، ويحسن الظن بربه الذي يغفر الذنوب جميعاً.

- الإكثار من الأعمال الصالحة والحسنات الماحية؛ لأنها من أسباب مغفرة الله تعالى للذنوب، ومحو السيئات؛ قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾[طه:٨٢]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَـٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾[هود:١١٤].

- مجاهدة النفس على التحلي بخلق السماحة واللين مع الناس، وستر أخطائهم، والصفح عنهم، ومقابلة السيئة بالحسنة، قال ﷺ: (**ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة**)(٦٨).

ثامناً: مقاصد الدعاء التي يناسبها تمجيد الله بهذه الأسماء:

(العفوُّ - الغفُورُ - الغفَّارُ - التَّوابُ) من أسماء الأفعال الدالة على صفات الله الفعلية (العَفْو والمُعَافَاة - المَغْفِرَة والغُفْرَان - التَّوْب)، وهي صفات تتعلق بالمشيئة، إن شاء الله فعلها سبحانه وإن شاء لم يفعلها؛ ولذا كان من المناسب دعاء الله جَلَّجَلَالُهُ والثناء عليه، والتوسل إليه بهذه الأسماء، في حاجات العبد التي تناسب معانيها، كالحالة التي يشعر فيها العبد بالندم على ما اقترفت يداه من الذنوب والمعاصي، وظلمه لنفسه، وتقصيره في حق ربه عَزَّوَجَلَّ، ومن ذلك قوله تعالى عن موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[القصص:١٦]، وقد دعا الله عباده إلى استغفاره عند عمل السوء أو ظلم النفس بالذنوب فقال سبحانه: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[النساء:١١٠]، وجاء عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن رسول الله ﷺ كان يقول في سجوده: (**اللهم اغفر لي ذنبي كله، دِقّه وجِلَّهُ، وأوله وآخره، وعلانيته وسره**)(٦٩).

---

(٦٨) رواه البخاري برقم (٢٤٤٢) ورواه مسلم برقم (٢٥٨٠).
(٦٩) رواه مسلم برقم (٤٨٣).

تاسعاً: لطائف وأقوال:

○ قال النبي ﷺ: (**أذنب عبدٌ ذنباً، فقال: اللهم اغفِر لي ذنبي، فقال الله تبارك وتعالى: أذنب عبدي ذنباً، فعلم أن له ربّاً يغفر الذنب، ويأخذ بالذنب، ثم عاد فأذنب، فقال: أي ربِّ اغفر لي ذنبي، فقال تبارك وتعالى: أذنب عبدي ذنباً، فعلم أن له ربّاً يغفر الذنب، ويأخذ بالذنب، ثم عاد فأذنب، فقال: أي ربِّ اغفر لي ذنبي، فقال تبارك وتعالى: أذنب عبدي ذنباً، فعلم أن له ربّاً يغفر الذنب ويأخذ بالذنب، قد غفرت لعبدي فليعمل ما شاء**)(٧٠)، قال الإمام النووي: «**لو تكرر الذنب مئة مرة، أو ألف مرة، أو أكثر، وتاب في كل مرة؛ قُبِلت توبته، وسقطت ذُنوبه، ولو تاب عن الجميع توبة واحدة بعد جميعها صَحّتْ توبته**»(٧١).

○ كان مِسْطَح بن أُثَاثَةَ(٧٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من فقراء المهاجرين، وكانت أُمُّهُ ابنةَ خالةِ أبي بكرٍ الصِّدِّيق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكان أبو بكر يُنفق عليه لفقره وقرابته وهجرته، فلما تَكَلَّمَ مِسْطَح مع من تَكَلَّمَ في أُمِّ المؤمنين عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في حادثة الإفك المذكور في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾[النور:١١]، قال أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**والله لا أُنْفِقُ على مِسْطَح شيئاً أبداً بعد الذي قال لعائشة ما قال**»، فأنزل الله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[النور:٢٢]، فقال أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**بلى والله إنِّي أُحِبُّ أنْ يغفر الله لي**»، فرجع إلى مِسْطَحٍ النَّفقة التي كان يُنْفِقُ عليه، وقال: «**والله لا أنْزِعُهَا منه أبدًا**»(٧٣).

---

(٧٠) متفق عليه: أخرجه البخاري برقم (٧٥٠٧) ومسلم برقم (٢٧٥٨).

(٧١) (المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج) للنووي عند شرح الحديث رقم (٢٧٥٨)، (ص: ١٦١٤).

(٧٢) هو مِسْطَح بن أُثَاثَةَ بن عباد بن المطلب بن عبد مناف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، من قريش، واسمه «عوف»، ولقب بـ «مِسْطَح» فغلب عليه واشتهر به. أمه ابنة خالة أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أسلم قديماً، وهاجر إلى المدينة، وشهد المشاهد كلها مع النبي ﷺ، توفي سنة ٣٤ هـ، وعمره ٥٦ سنة.

(٧٣) أخرجه البخاري برقم: (٤١٤١)، ومسلم برقم: (٢٧٧٠).

○ كان رجل من أهل الشام ذا بأس، وكان يفد إلى عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ففقده عمر!، فقال: **ما فعل فلان بن فلان؟** فقالوا: يا أمير المؤمنين تتابع في هذا الشراب (يقصدون الخمر)!، فدعا عمر كاتبه، وقال: اكتب: **من عمر بن الخطاب إلى فلان بن فلان، سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو:** ﴿ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِى ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ [غافر:٣]، ثم قال لأصحابه: **ادعوا الله لأخيكم أن يُقبِل بقلبه، ويتوب الله عليه**، فلما بلغ الرجل كتاب عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، جعل يقرأه ويردده ويقول: ﴿ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ﴾، قد حذرني عقوبته، ووعدني أن يغفر لي، فلم يزل يرددها على نفسه، ثم بكى!، ثم نزع فأحسن النزع، فلما بلغ عمر خبره قال: **هكذا فاصنعوا، إذا رأيتم أخاً لكم زل زلة، فسددوه ووفقوه، وادعوا الله له أن يتوب عليه، ولا تكونوا أعواناً للشيطان عليه**»(٧٤).

○ قال الله تعالى: ﴿ قُلۡ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[الزمر:٥٣]، قال عبدالله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «**قد دعا الله عَزَّوَجَلَّ إلى مغفرته: من زعم أن المسيح هو الله، ومن زعم أن المسيح هو ابن الله، ومن زعم أن عُزيراً ابن الله، ومن زعم أن الله فقير، ومن زعم أن يد الله مغلولة، ومن زعم أن الله ثالث ثلاثة، يقول الله تعالى لهؤلاء:** ﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسۡتَغۡفِرُونَهُۥۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[المائدة: ٧٤]، **ثم دعا إلى توبته: من هو أعظم قولاً من هؤلاء، من قال:** ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾[النازعات: ٢٤]، **وقال:** ﴿مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِى ﴾[القصص: ٣٨]، **من آيس عباد الله من التوبة بعد هذا فقد جحد كتاب الله، ولكن لا يقدر العبد أن يتوب حتى يتوب الله عليه**»(٧٥).

○ قال الربيع بن صبيح: « شكا رجلٌ إلى الحسن البصري **الجدوبة**، فقال له:

---

(٧٤) (حلية الأولياء) لأبي نعيم الأصفهاني (جـ: ٤ – ص: ٩٧- ٩٨)، وذكره ابن كثير في تفسيره عند تفسير [غافر: ٣].
(٧٥) تفسير (القرآن العظيم) لابن كثير عند تفسير: [الزمر:٥٣].

استغفر الله، وشكا آخر إليه: **الفقر**، فقال له: **استغفر الله**، وقال له آخر: **ادع الله أن يرزقني ولداً**، فقال له: **استغفر الله**، وشكا إليه رابع: **جفاف بستانه**، فقال له: **استغفر الله**، فقلت للحسن: **أتاك رجال يشكون أنواعاً فأمرتهم كلهم بالاستغفار!**، فقال: **ما قلت من عندي شيئاً، إن الله** عَزَّوَجَلَّ يقول في سورة نوح: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴾[نوح:١٠-١٢]»(٧٦).

○ «خطب الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان خطبة بليغة، ثم قطعها وبكى بكاء شديداً!، ثم قال: **يا ربِّ!، إن ذنوبي عظيمة، وإن قليل عفوك أعظم منها، فامح بقليل عفوك عظيم ذنوبي**، فبلغ ذلك الحسن البصري فبكى!، **وقال: لو كان كلام يكتب بالذهب لكتب هذا الكلام**»(٧٧).

○ «قال الاصمعي: لما حضرت الحجاج الوفاة أنشأ يقول:

يا ربِّ قد حلفَ الاعداءُ واجتهدوا — بأنني رجلٌ من ساكِنِي النارِ

أيحلفون على عَمياءَ ويحَهُمُ — ما عِلمهُم بكريمِ العفوِ غفَّارِ

قال فأُخبر بذلك التابعي الجليل الحسن البصري فقال: **تالله إن نجا فبهما!**. وقال عمر بن عبدالعزيز: **ما حسدت الحجاج عدو الله على شيء حسدي إيّاه على حبه القرآن، وإعطائه أهله، وقوله حين حضرته الوفاة: اللهم اغفر لي، فإن الناس يزعمون أنك لا تفعل!**»(٧٨).

○ قال تعالى: ﴿ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴾[الاسراء:٢٥]، في تفسير (**الأوَّاب**) يقول سعيد بن المسيب: «**هو الرجل يذنب ذنباً ثم يتوب، ثم يذنب ثم يتوب**»(٧٩). وقال

---

(٧٦) تفسير (الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي، وتفسير (لباب التأويل في معاني التنزيل) للخازن عند تفسير [نوح: ١٠-١٢].
(٧٧) (تهذيب الكمال) للمزي (ج: ١٨- ص: ٤١١ - ٤١٢) عند حديثه عن ترجمة (عبد الملك بن مروان بن الحكم).
(٧٨) (البداية والنهاية) للإمام ابن كثير (ص: ١٤٠٤) في أحداث سنة (٩٥ هـ).
(٧٩) تفسير (جامع البيان) للطبري عند تفسير [الإسراء: ٢٥].

ابن علّان: «**من رجع عن المخالفات خوفاً من عذاب الله فهو تائب، ومن رجع حياءً فهو منيب، ومن رجع تعظيماً لجلال الله سبحانه فهو أوَّاب**»(٨٠).

○ قال بكر بن سليمان الصواف: دخلنا على إمام دار الهجرة مالك بن أنس في العشية التي قُبض فيها، فقلنا: «يا أبا عبد الله! كيف تجدك؟، قال: **ما أدري ما أقول لكم؟، إلا أنكم ستعاينون غدا من عفو الله ما لم يكن لكم في حساب!**، قال: ثم ما برحنا حتى أغمضناه»(٨١).

○ قال عبد الصمد بن يزيد: سمعت الفضيل بن عياض يقول: «**إذا أتاك رجل يشكو إليك رجلاً**؛ فقل: **يا أخي اعف عنه، فإن العفو أقرب للتقوى**، فإن قال: **لا يحتمل قلبي العفو، ولكن أنتصر كما أمرني الله** عَزَّوَجَلَّ، قل: **فإن كنت تحسن تنتصر مثلاً بمثل، وإلا فارجع إلى باب العفو، فإنه باب أوسع، فإنه من عفا وأصلح فأجره على الله، وصاحب العفو ينام الليل على فراشه، وصاحب الانتصار يقلب الأمور**»(٨٢).

○ قال البخاري: سمعت بعض أصحابنا يقول: عاد حماد بن سلمة، سفيان الثوري، فقال سفيان: «**يا أبا سلمة، أترى الله يغفر لمثلي؟!**، فقال حماد: **والله لو خيرت بين محاسبة الله إياي، وبين محاسبة أبويّ، لاخترت محاسبة الله؛ وذلك لأن الله أرحم بي من أبويّ**»(٨٣).

○ قال سفيان بن عيينة: كان دعاء مطرف بن عبد الله: «**اللَّهُمَّ إني أستغفرك مما تبت إليك منه ثُمَّ عدت فيه، وأستغفرك مما جعلته لك على نفسي، ثُمَّ لم أف به، وأستغفرك مما زعمت أني أردت به وجهك، فخالط قلبي فيه مَا قد علمت**»، وقال محمد بن واسع: كان مطرف بن عبد الله يقول: «**اللهم ارض عنا، فإن لم ترض عنا فاعف عنا، فإن المولى يعفو عن عبده، وهو عنه غير راض**»(٨٤).

---

(٨٠) (دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين) لمحمد بن علان الصديقي (جـ:١-ص:٧٨)، (مكتبة الرياض الحديثة - الطبعة الثالثة).

(٨١) (حسن الظن بالله) لابن أبي الدنيا (ص: ٦١) رقم الأثر (٨٥).

(٨٢) (حلية الأولياء) للأصفهاني (جـ: ٨ - ص: ١١٢) عند حديثه عن ترجمة (الفضيل بن عياض).

(٨٣) (سير أعلام النبلاء) للذهبي (ص: ١٥٦٦) عند حديثه عن ترجمة (حماد بن سلمة بن دينار البصري برقم: ١٨٢٦).

(٨٤) كلا القولين في (حلية الأولياء وطبقات الأصفياء) لأبي نعيم الأصفهاني (جـ: ٢ – ص: ٢٠٧).

○ دعا أعرابي فقال: «**اللهم إنك أمرتنا أن نعفوا عمن ظلمنا، وقد ظلمنا أنفسنا فاعف عنا**»(٨٥).

○ قال الأصمعي: رأيت أعرابيا أخذ بحلقتي باب الكعبة وهو يقول: «**سائلك واقف عند بابك، قد ذهبت أيامه، وبقيت آثامه، وانقطعت شهوته، وبقيت تبعاته، فارض عنه، وإن لم ترض عنه؛ فاعف عنه غير راض**»(٨٦).

○ قال يحيى بن معاذ الرازي: «**من أعظم الاغترار عندي التمادي في الذنوب مع رجاء العفو من غير ندامة، وتوقع القرب من الله تعالى بغير طاعة، وانتظار زرع الجنة ببذر النار(٨٧)، وطلب دار المطيعين بالمعاصي، وانتظار الجزاء بغير عمل، والتمني على الله عَزَّوَجَلَّ مع الإفراط في أمل، وأنشد:**

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها إن السفينة لاتجري على اليبسِ»(٨٨).

○ لما أخرج السلطان «ابن قلاوون» شيخ الإسلام ابن تيمية من سجنه في مصر، طلب منه أن يفتيه بقتل من آذاه من العلماء والقضاة الواقعين في البدعة، والذين أفتوا بقتل ابن تيمية مراراً! فعظّم شيخ الإسلام أولئك القضاة والعلماء، وأنكر أن ينال أحدا منهم بسوء، وقال للسلطان: **إذا قتلت هؤلاء لا تجد بعدهم مثلهم!، ومن آذاني فهو في حلٍّ، ومن آذى الله ورسوله فالله ينتقم منه، وأنا لا أنتصر لنفسي**، وما زال بالسلطان حتى حَلُم عنهم وصفح. فلما بلغ قاضي المالكية «ابن مخلوف» - وهو ممن ظاهر على شيخ الإسلام – فعل ابن تيمية قال: **ما رأينا مثل ابن تيمية!، حرضنا عليه فلم نقدر عليه، وقدر علينا فصفح عنا وحاجج عنا**»(٨٩).

(٨٥) (البيان والتبيين) لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ص: ٥١٦).
(٨٦) (جمهرة خطب العرب) لأحمد زكي صفوت (ج: ٣ – ص: ٣٣٠).
(٨٧) بذر النار: أي عمل أهل النار من المعاصي والآثام.
(٨٨) (اتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين) لمرتضى الحسيني الزبيدي (ج: ١١ - ص: ٣٢٩).
(٨٩) (البداية والنهاية) للإمام أبن كثير (ص: ٢١٣٤) في أحدث سنة (٧٠٩ هـ).

○ قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «**ما انتقم أحد قط لنفسه إلا أورثه ذلك ذُلاً يجده في نفسه، فإذا عفا أعزَّه الله تعالى، وهذا مما أخبر به الصادق المصدوق** ﷺ حيث يقول: (**ما زاد الله عبدا بعفوٍ إلا عزّاً**)(٩٠)»(٩١)، وقال في موضع آخر: «**والله عليمٌ حكيمٌ رحيمٌ، أمرَ عبادَه بما يُصلحهم، ونهاهم عما يُفسدهم، ثم إذا وقعوا في أسباب الهلاك لم يؤَيِّسْهم من رحمته، بل جعل لهم أسباباً يتوصلون بها إلى رفع الضرر عنهم؛ ولهذا قيل: إن الفقيهَ كلَّ الفقيهِ الذي لا يُؤَيِّسُ الناسَ من رحمة الله، ولا يُجرِّئُهم على معاصي الله؛ ولهذا يؤمر العبد بالتوبة كلما أذنب، قال بعضهم لشيخه: إنِّي أذْنِبُ، قال: تُبْ!، قال: ثم أعُودُ، قال: تُبْ!، قال: ثم أعُودُ، قال: تُبْ!، قال: إلى متى؟!، قال: إلى أن تُحْزِنَ الشَّيطان**»(٩٢).

○ توفيت زوجة المؤرخ (تقي الدين المَقْرِيزِيّ) وهي شابة، فترجم لها في كتابه، وقال: «**كنتُ أكثر الاستغفار لها بعد موتها، فأُرِيُتها في المنام وقد دخلت عليَّ بهيئتها التي كفنتها بها**، فقلتُ لها وقد تذكرت أنها ميتة: **يا أم محمد الذي أرسله إليكِ يصل؟، أعني استغفاري لها**، فقالت: **نعم يا سيدي، في كل يوم تصل هديتك إليَّ، ثم بكت!**، وقالت: **قد علمت يا سيدي أنّي عاجزة عن مكافأتك**، فقلتُ لها: **لا عليك عما قليل نلتقي. وكانت غفر الله لها مع صغر سنها من خير نساء زمانها عفة وصيانة وديانة وثقة وأمانة ورزانة، ما عُوّضتُ بعدها مثلها**:

أبْكَى فِراقُهُمُ عيني فأرَّقَها	إنّ التّفرُّق للأحباب بَكّاءُ
ما زال يعدو عليهم صرفُ دهرِهم	حتى تفانَوا وصرفُ الدهر عدَّاءُ

جمعنا الله بها في جنته، وعمّنا بعفوه ومغفرته»(٩٣).

---

(٩٠) رواه مسلم برقم (٢٥٨٨).
(٩١) (جامع المسائل) لشيخ الإسلام ابن تيمية (المجموعة الأولى – ص: ١٧٠) تحقيق: محمد عزيز شمس، وإشراف: بكر أبو زيد.
(٩٢) (مجموع فتاوى ابن تيمية) جمع عبدالرحمن القاسم (جـ: ٧ – ص: ٤٩٢).
(٩٣) (درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة) لتقي الدين أحمد بن علي المَقْرِيزِيّ: (جـ:٢- ص:٧٩-٨٠)، وزوجته: (سَفرى بنت عمر بن عبدالعزيز بن عبد الصمد)، ورقم ترجمتها في كتابه: (٤٨٨).

المـجـمـوعــــــة ٢٩

موضوع الأسماء: الْقَهْرُ

(١٠٢ - ١٠٣ - ١٠٤)

القَاهِرُ - القَهَّارُ - الجَبَّارُ

المجموعة ٢٩

موضوع الأسماء: القَهْرُ

(١٠٢ - ١٠٣ - ١٠٤)

القَاهِرُ - القَهَّارُ - الجَبَّارُ

أولاً: الدليل وعدد مرات الورود:

○ القَاهِرُ: ورد في القرآن الكريم مرتين في قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾[الأنعام:١٨]، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾[الأنعام:٦١]، ولم يرد الاسم في السنة بسند صحيح.

○ القَهَّارُ: ورد في القرآن الكريم (٦ مرات)، اقترن في جميعها باسمه سبحانه (الوَاحِد)، منها قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾[إبراهيم:٤٨]، ومن السنة حديث أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: **كان النبي ﷺ إذا تضور من الليل**[١]، قال: (**لا إله إلا الله الواحد القَهَّارُ، ربُّ السماوات والأرض وما بينهما العزيز الغفار**)[٢].

○ الجَبَّارُ: ورد في القرآن الكريم مرة واحدة في قول الله تعالى: ﴿ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[الحشر:٢٣]، ومن السنة حديث ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: **رأيت رسول الله ﷺ على المنبر**، وهو يقول: (**يأخذ الجَبَّارُ عَزَّ وَجَلَّ سماواته وأراضيه بيديه**)[٣].

---

(١) تضور: أي تلوى وتقلب ليلا في فراشه.

(٢) رواه النسائي وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٤٦٩٣).

(٣) رواه مسلم برقم (٢٧٨٨).

ثانياً: المعنى اللغوي:

○ **القَاهِرُ– القَهَّارُ**: اسمان يرجعان في معناهما إلى أصل واحد، فـ(**القَاهِرُ**): اسم فاعل للموصوف بـ(**الْقَهْرِ**)، و(**القهّار**): **كثير القَهْر والغَلَبة**، وهو من أبنية المبالغة، من اسم الفاعل (**القَاهِر**)، فعلهما: قَهَرَ يَقْهَر قَهْراً، فهو **قاهِرٌ وقهَّارٌ**، والقَهْرُ: **السيطرة والغَلَبة، والأخذ من فوق، ومنع الغير من مُرادِه بإنفاذ مراد المانع، فيكون ما أراد القاهِرُ وكَرِهَه المقهور، مع تمام القوة والسلطان**، وقهرت الشيء: **غلبته، وعلوت عليه، مع إذلاله بالاضطرار**، وتقول أخذتهم قهراً: أي من غير رضاهم، والله (**القَاهِرُ القَهَّارُ**): **قهر خلقه بسلطانه وقدرته، وصرفهم على ما أراد طوعاً وكرهاً**[٤]، قال ابن جرير: «(**القَاهِرُ**): **المذلِّل، المستعبد خلقه، العالي عليهم**»[٥]، وقال البغوي: «(**القَاهِرُ**): **الغالب، وفي القهر زيادة معنى على القدرة، وهو منع غيره عن بلوغ المراد**»[٦]، وقال ابن الجوزي: «(**القَاهِرُ**): **الذي قهر الخلق فَصَرَفَهم على ما أراد طوعا وكرها، فهو المُسْتَعْلِي عليهم، وهم تحت التَّسْخِيرِ والتَّذْلِيلِ**، .. (**القَهَّار**): **الذي قهر كل شيء فَذَلَّلَهُ، فاستسلم وذَلَّ له**»[٧].

○ **الجَبَّارُ**: صيغة مبالغة على وزن (فَعّال)، وله ثلاثة معان:

١) من **الإجبار**[٨] **بمعنى القهر والإكراه**: أي قَهَرَه، وأكرَهَه، وحتّم عليه،

---

(٤) انظر: (لسان العرب) لابن منظور (جـ: ٥ – ص: ١٢٠): مادة: (قهر)، و(معجم مقاييس اللغة) لابن فارس (جـ:٥-ص:٣٥) مادة: (قهر)، و(المفردات) للراغب الأصفهاني (جـ:٢ – ص:٥٣٥) مادة: (قهر)، و(الأمد الأقصى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته العلى) لأبي بكر ابن العربي (جـ: ٢ – ص:٣٦٥)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر (مادة: ق هـ ر)، و(أسماء الله الحسنى: دراسة في البنية والدلالة) لأحمد مختار عمر (ص:٧٢).

(٥) تفسير (جامع البيان) للطبري عند تفسير: [الأنعام:١٨].

(٦) تفسير (معالم التنزيل) للبغوي عند تفسير: [الأنعام:١٨].

(٧) تفسير (زاد المسير) لابن الجوزي عند تفسير: [الأنعام:١٨] و [يوسف:٣٩].

(٨) صيغة المبالغة القياسية (فعّال) تشتق في الأصل من الفعل الثلاثي، ولذا يرى بعض العلماء أن (جَبَّار) بمعنى قهَّار: مشتق من (جبره على)، وخالف الكثير من أهل اللغة ذلك وقالوا: (جَبَّار) بمعنى القهر والإكراه من (أجبر) لا من (جَبَرَ)، وهو وزن سماعي لا قياسي، ويشتق من الأفعال المزيدة غير الثلاثية، قال الفرّاء: «لم أسمع فَعَّالاً من أفعل إلا في حرفين وهو جَبَّار من أَجْبَرْتُ، ودَرَّاك من أدركْتُ» انظر (لسان العرب) لابن منظور (جـ:٤– ص:١١٣)، وتفسير (اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الحنبلي عند تفسير [الحشر:٢٣]، و(شأن الدعاء) للخطابي (ص: ٤٨).

وألزمه، وتصريف فعله: أجبرَ يُجبر إجباراً، فهو مُجبِر وجَبَّار، ومن هذا المعنى قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِجَبَّارٖ﴾[ق:٤٥]: أي بِمُسَلَّطٍ ومُسَيْطِرٍ كي تَجبرُهم على الهُدَى وتقهرهم على الإيمان(٩)، قال قتادة: «(**الجَبَّارُ**): **الذي جبَر خَلْقَهُ على ما يشاء**»(١٠)، وقال ابن الأثير: «(**الجَبَّارُ**): **الذي يَقْهَر العباد على ما أراد من أمرٍ ونهي**»(١١)، وقال الهراس وهو يعدد معاني الاسم: «(**الجَبَّارُ**): **القهار، دانَ كلُّ شيء لعظمته، وخضع كل مخلوق لجبروته وعزته؛ فهو يُجْبِرُ عباده على ما أراد مما اقتضته حكمته ومشيئته؛ فلا يستطيعون الفكاك منه**»(١٢).

٢) **من الجَبْرِ بمعنى الإصلاح: أي المُصلِح للأمور، من جبَرَ الكسر إذا أصلحه، وجبَرَ الفقير إذا أغناه**، وتصريف فعله: جبَرَ يَجبُرُ جَبْرا ً، **فهو جابِر وجبَّار**، وأصل الجَبر **إصلاح الشيء بضرب من القَهْر**(١٣)، ومنه قوله ﷺ : **(اللهم اغفر لي، وارحمني، واجبُرنِي، واهدني، وارزقني)**(١٤)، قال ابن الأثير: «**(واجبُرني) أي أغنني، من جبر الله مصيبته**؛ أي: **ردّ عليه ما ذهب منه وعوّضه**»(١٥)، وقال ابن جرير: «(**الجَبَّارُ**): **المصلح أمور خلقه، المصرفهم فيما فيه صلاحهم**»(١٦)، وقال الهراس وهو يعدد معاني الاسم: «(**الجَبَّارُ**): **الذي يجبر ضعف الضعفاء من عباده، ويجبر كسر القلوب المنكسرة من أجله، الخاضعة لعظمته وجلاله؛ فكم جبر** جَلَّ جَلَالُهُ **من كسير، وأغنى**

(٩) انظر: (لسان العرب) لابن منظور (جـ:٤–ص:١١٣) مادة: (جبر)، و(معجم مقاييس اللغة) لابن فارس (جـ:١–ص:٥٠٢) مادة: (جبر)، وتفسير (اللباب في علوم الكتاب) لابن عادل الحنبلي عند تفسير [الحشر:٢٣]، و(الفائق في غريب الحديث للزمخشري (جـ:١–ص:٤١٦)، و(الدر المصون في علوم الكتاب المكنون) للسمين الحلبي (جـ:١٠–ص:٢٩٣): [الحشر:٢٣].

(١٠) تفسير (القرآن العظيم) لابن كثير عند تفسير [الحشر:٢٣]، نقل فيه قول قتادة.

(١١) (النهاية في غريب الحديث والأثر) لابن الأثير (جـ:١ – ص:٢٣٥) مادة (جبر).

(١٢) (شرح القصيدة النونية) للهراس (جـ:٢ – ص: ١٠٤).

(١٣) انظر (المفردات) للراغب الأصفهاني (جـ: ٢ - ص: ٥٣٥) مادة (جبر)، و(شأن الدعاء) للخطابي (ص: ٤٨)، و(الفائق في غريب الحديث) للزمخشري (جـ:١ – ص:٤١٦)، وتفسير (الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي عند تفسير: [الحشر:٢٣]، ومعجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر (مادة: ج ب ر).

(١٤) رواه الترمذي وصححه الألباني في صحيح الترمذي برقم (٢٣٣).

(١٥) (النهاية في غريب الحديث) لابن الأثير (جـ:١ - ص: ٢٣٦).

(١٦) تفسير (جامع البيان) للطبري عند تفسير: [الحشر:٢٣].

من فقير، وأعز من ذليل، وأزال من شدة، ويسر من عسير؟، وكم جبر من مصاب، فوفقه للثبات والصبر، وأعاضه من مصابه أعظم الأجر؟، فحقيقة هذا الجبر هو إصلاح حال العبد، بتخليصه من شدته، ودفع المكاره عنه»(١٧).

٣) من التجبر، بمعنى العظمة والجلال والقوة والكبرياء والعلو، قال الزجاجي: «(الجَبَّارُ): ذو الجَبْرِيّة والكبرياء والعظمة .. تقول العرب: نخلة جَبَّارٌ إذا فاتت الأيدي طولاً وارتفاعا .. وتجبَّر فلان فهو متجَبِّرٌ وجَبَّارٌ»(١٨)، قال ابن كثير: «(الجَبَّارُ): الذي لا تليق الجَبْرِيّة إلا له، ولا التَّكَبُّرُ إلا لِعَظَمَتِه»(١٩)، ومن ذلك قول النبي ﷺ في ركوعه: (سبحان ذي الجبروت، والملكوت، والكبرياء، والعظمة)(٢٠)، قال ابن قتيبة: «جبروته: تجبُّره، أي: تعظمه»(٢١)، وقال ابن القيم: «وأما (الجَبَّارُ) في أسماء الرب تعالى؛ فسر بأنه الذي يجبر الكسير، ويغني الفقير، والرب -تبارك وتعالى- كذلك، ولكن ليس هذا معنى اسمه (الجَبَّار)؛ ولهذا قرنه باسمه (المتكبر)، وإنما هو من (الجبروت)، وكان النبي ﷺ يقول: (سبحان ذي الجبروت، والملكوت، والكبرياء، والعظمة)(٢٢)، فـ(الجَبَّارُ) اسم من أسماء التعظيم كالمتكبر والملك والعظيم والقهار»(٢٣).

ثالثاً: المعنى في حق الله جل جلاله:

○ **القَاهِرُ القَهَّارُ**: «الذي يدبر خلقه بما يريد، فلا يستطيع أحد رد تدبيره، والخروج من تحت قهره وتقديره»(٢٤)، قال الخطابي: «(القَهَّارُ): الذي قهر الجبابرة من عتاة خلقه بالعقوبة، وقهر الخلق كلهم بالموت»(٢٥)، ويقول الحليمي: «(القَاهِرُ)

---

(١٧) (شرح القصيدة النونية) للهراس (جـ:٢ – ص: ١٠٤).
(١٨) (اشتقاق أسماء الله) لأبي القاسم الزجاجي (ص: ٢٤٠).
(١٩) تفسير (القرآن العظيم) لابن كثير عند تفسير [الحشر:٢٣].
(٢٠) رواه أبو داود صححه الألباني في صحيح أبي داود برقم (٨٧٣).
(٢١) (تفسير غريب القرآن) لابن قتيبة (ص: ١٩).
(٢٢) رواه أبو داود صححه الألباني في صحيح أبي داود برقم (٨٧٣).
(٢٣) (شفاء العليل) لابن القيم (جـ: ٢ – ص: ٧٥٥ – ٧٥٦).
(٢٤) تفسير (لباب التأويل في معاني التنزيل) للخازن عند تفسير: [الأنعام: ١٨].
(٢٥) (شأن الدعاء) لأبي سليمان الخطابي (ص: ٥٣).

الذي يدبر خلقه بما يريد، فيقع في ذلك ما يشق ويثقل، ويغم ويحزن، ويكون منه سلب الحياة، أو بعض الجوارح، فلا يستطيع أحد رد تدبيره، والخروج من تقديره.. و(القَهَّارُ) الذي يَقهر ولا يُقهر بحال»(٢٦)، وقال ابن كثير: «﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾[الأنعام:١٨]، أي: هو الذي خضعت له الرِّقاب، وذلَّت له الجبابرة، وعنت له الوجوهُ، وقهرَ كلَّ شيء، ودانت له الخلائق، وتواضعت لعَظَمَة جلالهِ وكبريائهِ وعظمتِه وعُلُوِّهِ وقُدْرتِه الأشياء، واستكانت وتضاءلت بين يديه، وتحت حُكْمِهِ وَقَهْرِهِ.. ﴿وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾[إبراهيم:٤٨]، أي: الذي قهر كلَّ شيء وغلبَه، ودانت له الرِّقاب، وخضعت له الألباب»(٢٧)، ويقول الشيخ عبد الرحمن السعدي: «(القَهَّارُ) لكل شيء الذي خضعت له المخلوقات، وذلت لعزته وقوته وكمال اقتداره»(٢٨).

○ **الجَبَّارُ:** «الذي قهر جميع العباد، وأذعن له سائر الخلق، الذي يجبر الكبير، ويغني الفقير»(٢٩)، قال قتادة: «(الجَبَّارُ): الذي جَبَرَ خلقَه على ما يشاء من أمره»(٣٠)، وقال ابن جرير: «(الجَبَّارُ): المصلحُ أمرَ عباده، القاهرُ لهم بقدرته»(٣١)، ويقول البيضاوي: «(الجَبَّارُ): الذي جبر خلقه على ما أراده، أو جبر حالهم بمعنى أصلحه»(٣٢). ويقول الخطابي: «(الجَبَّارُ) الذي جبر الخلق على ما أراد من أمره ونهيه»(٣٣)، وقال ابن القيم: «قال محمد بن كعب: إنما سمي (الجَبَّارُ) لأنه جبر الخلق على ما أراد، والخلق أدق شأناً من أن يعصوا ربهم طرفة عين إلا بمشيئته»(٣٤)، وقال الشيخ السعدي: «(الجَبَّارُ): الذي قهر جميع المخلوقات، ودانت له الموجودات، واعتلى على الكائنات، وجبر بلطفه وإحسانه القلوب المنكسرات»(٣٥).

---

(٢٦) (الأسماء والصفات) للبيهقي (ج: ١ – ص ١٦٣ – ١٦٤)وأورد فيه قول الحليمي.
(٢٧) تفسير (القرآن العظيم) لابن كثير، عند تفسير: [الأنعام:١٨]، و[إبراهيم:٤٨].
(٢٨) تفسير السعدي فصل (شرح أسماء الله الحسنى) (ص: ١٨).
(٢٩) تفسير السعدي عند تفسير: [الحشر:٢٣]. (ص: ٧٩٢).
(٣٠) تفسير (جامع البيان) للطبري عند تفسير: [الحشر:٢٣]، وأورد فيه قول قتادة.
(٣١) تفسير (جامع البيان) للطبري عند تفسير: [المائدة: ٢٢].
(٣٢) تفسير (أنوار التنزيل واسرار التأويل) للبيضاوي عند تفسير: [الحشر:٢٣].
(٣٣) (شأن الدعاء) لأبي سليمان الخطابي (ص: ٤٨).
(٣٤) (شفاء العليل) لابن القيم (ج:٢ – ص: ٧٥٧).
(٣٥) (تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن) للسعدي (ص: ٢٥).

رابعاً: الفروق بين الأسماء:

○ **القَاهِرُ - القَهَّارُ:** قيل إن (القَاهِر) الذي يدبر خلقه بما يريد، فلا يستطيع أحد رد تدبيره، و(القَهَّار) الذي يَقهر ولا يُقهر، قال الحليمي: «(**القَاهِرُ**) **الذي يدبر خلقه بما يريد، فيقع في ذلك ما يشق ويثقل، ويغم ويحزن، ويكون منه سلب الحياة، أو بعض الجوارح، فلا يستطيع أحد رد تدبيره، والخروج من تقديره .. و(القَهَّارُ) الذي يَقهر ولا يُقهر بحال**»(٣٦). وقيل أن الله جَلَّ جَلَالُهُ يدبر خلقه بما يريد، وكل شيء تحت قهره وسلطانه وعظمتة وكبريائهِ، فكان (قاهراً) بفعل ذلك، وكرَّره فكان (قهَّاراً) بكثرته، فـ«(القَاهِر) **هو الذي له علو القهر الكلي المطلق باعتبار جميع المخلوقات وعلى اختلاف تنوعهم فهو قاهر فوق عباده، يدبرهم بما يريد سبحانه، فلا يقوى أحد أن ينازعه أو يغالبه، بل كل شيء تحت قهره وسلطانه .. أما** (القَهَّار) **فهو الغالب لمن عاداه، الذي له علو القهر باعتبار الكثرة، أو باعتبار نوعية المقهور .. فالله** جَلَّ جَلَالُهُ **كثير القهر للظالمين والطغاة على مر العصور وكر الدهور، كما قال سبحانه عن كثرة إهلاكه للمجرمين:** ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ [القصص:٥٨]، **وهو سبحانه قهار لأعظم الطغاة وأكابر المجرمين كما قال سبحانه:** ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾[القصص:٧٨]»(٣٧).

○ **الجَبَّارُ - القَهَّارُ:** بالنظر إلى المعنى الثالث لاسم (**الجَبَّارِ**) من (**التجبر**) أي: **المَلِكُ العظيم المتعالي المُتَكَبِّر**، فإن الفرق بيّنٌ واضح، في كون (**الجَبَّارِ**) من أسماء **التعظيم**، و(القَهَّار) **الغالب المذلّل المستعبِد**، قال الجصاص: «**الفرق بين** (**الجَبَّارِ**) و(القَهَّارِ): (**الجَبَّارُ**) **المتعظم بالاقتدار، ولم يزل الله جباراً**، والمعنى: **أن ذاته تدعو**

(٣٦) (الأسماء والصفات) للبيهقي (جـ: ١ - ص ١٦٣ - ١٦٤).
(٣٧) (أسماء الله الحسنى) للرضواني (ص:٣٨٦-٣٨٧) (القهار). بتصرف يسير

العوارف بها إلى تعظيمها، أما (القَهَّار): هو الغالب لمن ناوأه، أو كان في حكم المناوي، بمعصيته إياه»(٣٨).

وبالنظر إلى المعنى الأول والثاني لاسم (**الجَبَّارِ**) من (**الإجبار**) و(**الجَبْرِ**) يمكن أن يقال: أن الاسمين يجتمعان في أن الله عَزَّوَجَلَّ **يُجبر عباده على ما فيه صلاحهم**، وأن مراد الله تعالى وتقديره الكوني حادث لا محالة، ولا يستطيع أحدٌ الفكاك منه، ولا رده أو دفعه، والله سبحانه وتعالى هو المستعلي على الجميع، وهو القاهر فوق عباده، فإذا نُظر إلى هذا القَدَر الكوني الحتمي بالنسبة إلى فاعله ومقدِّره جَلَّجَلَالُهُ فهو خير وصلاح، والله عَزَّوَجَلَّ هو (**الجَبَّارُ**) الذي أجبر عباده على مراده الكوني، الذي فيه من الحِكم الخفية، والمصالح المرعية، والمنافع الجليلة، والعواقب الحميدة، ما لا يحيط به وصف، أو يحصره عقل، ولذا عرّف الإمام ابن جرير (**الجَبَّار**): بـ«**المصلح أمور خلقه، المصرفهم فيما فيه صلاحهم**»(٣٩)، وأما إذا نُظِر إلى هذا القَدَر الكوني من جهة المفعولات والمخلوقات فقد يكون مكروهاً لها، ثقيلا عليها، ولا تستطيع رده أو دفعه، فهي مقهورة بهذا المنظور، والله جَلَّجَلَالُهُ هو (القَاهِرُ القَهَّارُ): **الذي قهر كل شيء، فذَلَّلَهُ، وَصَرَّفَه على ما أراد طوعاً وكرهاً**، قال ابن جرير في موضع آخر: «(**الجَبَّارُ**): **المصلحُ أمرَ عباده، القاهرُ لهم بقدرته**»(٤٠).

يقول الله عَزَّوَجَلَّ في إشارة إلى تفرده جَلَّجَلَالُهُ بالتصرف بما يريده من خير وضُرٍّ، وقدرته على الأشياء كلها، وأن ذلك موجب قهره وغلبته، وأن العالم مقهورون ممنوعون من بلوغ مرادهم، وهم تحت التَّسْخِيرِ والتَّذْلِيلِ: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾[الأنعام: ١٧-١٨]، فهو جَلَّجَلَالُهُ قاهرٌ، وهم عباده!، ويجري عليهم قضاؤه وقدره، ومهما رأوا من أنفسهم قوة وقهرا وجبروتاً فإنهم عباد مقهورون، لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً، ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً!. تراهم يفتقرون بعد غنى، ويمرضون بعد صحة،

---

(٣٨) (أحكام القرآن) للجصاص (جـ: ٤ – ص: ٤٢) بتصرف يسير.
(٣٩) انظر تفسير (جامع البيان) للطبري عند تفسير: [الحشر:٢٣].
(٤٠) انظر تفسير (جامع البيان) للطبري عند تفسير: [المائدة: ٢٢].

ويضعفون بعد قوة، ويشيبون بعد فتوة، ومهما تجبروا واستكبروا فلن يفلتوا من النهاية المحتومة بالموت!، يا الله!، بقدر ما تلقيه هذه الآية الجليلة العظيمة في الروع والنفس من المهابة والرهبة، بقدر ما تسكبه من الطمأنينة والسكينة!، فإنه جَلَّ جَلَالُهُ مع قهره وقدرته وقوته، فهو (حَكِيمٌ) و(خَبِيرٌ)!، وتدبيره وتصريفه لأمور عباده لا يخرج عن علمه ولا عن قدرته، حتى في المصائب التي نكرهها، ولا نملك أن ندفعها، فهي واقعة لا محالة بقدره الكوني، ولكنه قدرٌ محكوم بالحكمة والخبرة، ولن ندرك حكمته إلا إن كان لنا علمه وخبرته عَزَّوَجَلَّ، ولن نعرف رحمته إلا إن كان لنا قدرته وقوته سبحانه وتعالى، وأنّى لهذا العبد الفقير العاجز بقدرته، الضعيف بقوته، القاصر بعلمه أن يبلغ ذلك، ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ ؟!.

قال أبو حيان: «**لَمّا ذكر تعالى انْفرادَهُ بتصرُّفه بما يُريده من ضُرٍّ وخير، وقُدْرَتَهُ على الأشياء، ذكر قَهْرَهُ وغَلَبَتَهُ، وأنَّ العالم مَقْهُورُونَ مَمْنُوعُونَ من بُلُوغ مُرادِهِمْ، بل يَقْسِرُهم ويُجْبِرُهم على ما يُرِيدُهُ هو تعالى**»(٤١)، ومن الملاحظ في الآية تقديم (ٱلۡحَكِيمِ) على (ٱلۡخَبِيرِ) لتعلق المقام بالقَدَر الكوني الذي يخفى معه العلم فضلاً عن الحكمة؛ ولا سيما فيما يكرهه الإنسان من المصائب والآلام؛ فقُدِّم اسم (ٱلۡحَكِيمِ) على (ٱلۡخَبِيرِ)؛ لكون الحكمة أبلغ وأدعى للخضوع والتسليم بأن إرادة الله عَزَّوَجَلَّ السارية على من في السموات والأرض مسارها الحكمة والصلاح، ولمّا كان العلم الشامل، والخبرة بدقائق الأمور هو رافد الحكمة؛ أُتبع اسم (ٱلۡحَكِيمِ) باسم (ٱلۡخَبِيرِ).

ولو أخذنا (الموت) مثلاً، فهو قدَر كوني حتمي على البشر كما قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِ﴾[آل عمران:١٨٥]، وقال سبحانه: ﴿قُلۡ إِنَّ ٱلۡمَوۡتَ ٱلَّذِي تَفِرُّونَ مِنۡهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمۡ﴾[الجمعة:٨]، والموت مكروه للعبد كما جاء في الحديث القدسي: (**وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن، يكره الموت وأنا أكره مساءته**)(٤٢)، ومع ذلك ففيه خير كثير، وصلاح عظيم، وحِكَمٌ جليلة، إما لذاته وإما لغيره، كما أخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عندما مرت به

(٤١) تفسير أبي حيان (البحر المحيط) عند تفسير: [النساء:١٧١].
(٤٢) رواه البخاري برقم (٦٥٠٢).

جنازة فقال: (**مُسْتَرِيحٌ ومُسْتَرَاحٌ منه**، قالوا: يا رسول الله، **ما المُسْتَرِيحُ والمُسْتَرَاحُ منه؟** فقال: **العبد المؤمن يستريح من نصب الدنيا، والعبد الفاجر يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب**)(٤٣)، فالله جَلَّجَلَالُهُ هو (**الجَبَّارُ**) الذي أراد الموت وقدّره، وحتّمه على العباد لما فيه من الخير والصلاح، وهو (القَاهِرُ القَهَّارُ) الذي دبر الخلق بما يريده، فيقع في ذلك ما يَشقُّ عليهم ويَثقُل، ويَغُمُّ ويُحْزِنُ، ويُبْغَض ويُكْرَه، ويكون منه الموت، فلا يستطيع أحد رد تدبيره، أو الخروج من تقديره، جلَّ جلاله، وتعالى ثناؤه، وتباركت أسماؤه، وتقدست صفاته، ولذا كان حال السلف الصالح مع البلاء والمصائب عجيب!؛ من التسليم المطلق، والرضى، وقد يتجاوزه إلى الشكر فرحاً بلذة الاصطفاء والتكفير والأجر، قال الحارث بن عميرة الزبيدي: «**إنِّي جالسٌ عند معاذٍ بن جبل** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **وهو يموت، فهو يُغْمَى عليه مرة، وَيُفِيقُ مرة، فسمعته يقول عند إفاقته: اخْنُقْ خَنْقَكَ فَوَعِزَّتِكَ إنِّي لأُحِبُّكَ**»(٤٤)، وقال الحسن البصري: **دخَلْنا على عِمرانَ بن حُصين** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **في مرضِه الشديد الذي أصابَه**(٤٥)، فقال له رجل: **يا أبا نُجَيْدٍ إني لأرثي لك مما أرى!**، فقال: «**يا ابن أخي لا تفعل!، فواللهِ إنَّ أحبَّه إليَّ أحبُّه إلى الله** عَزَّوَجَلَّ، **ولا تَبْتَئِسْ لي بما ترى**، وقد قال: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ﴾ [الشورى:٣٠]، **فهذا ما كسبت يداي، ثم يأتيني عفو ربِّي بعدُ فيما بَقِي**»(٤٦)، والله أعلم وأحكم.

خامساً: الصفة المشتقة:

○**القَاهِرُ - القَهَّارُ**: الصفة المشتقة من اسميه سبحانه (القَاهِر) و(القَهَّار) «**صفة** (القَهْرِ) **وهي صفةٌ من صفات الأفعال**»(٤٧)، قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦ

(٤٣) متفق عليه: رواه البخاري برقم (٦٥١٢) ومسلم برقم (٩٥٠).
(٤٤) (الطبقات الكبرى) لابن سعد (ج:٣ – ص: ٤٤٢)، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي (ص:٣٨٧٣) بترجمة رقم: (٦١٥٩).
(٤٥) وكان قد أصيب بـ«الاستسقاء» وهو: أورام داخل أنسجة البطن، تتجمع فيها سوائل صفراء، فيزيد حجم البطن والوزن وتصعب الحركة، فبقي ثلاثين سنة على سريره رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
(٤٦) (الرضا عن الله بقضائه) لابن أبي الدنيا (ص:٨٧)، و(الترغيب والترهيب) لقوام السنة برقم (٥٨٢)، وأخرجه الهيثمي في (مجمع الزوائد) وقال: إسناده حسن، برقم (٣٨٠٢) (ج:٣ – ص: ٢٠) [تحقيق: محمد عبدالقادر عطا – الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – الطبعة الأولى – ١٤٢٢ هـ].
(٤٧) (أسماء الله الحسنى) للرضواني (ص: ٣٨٧ - ٥٦٩) (القهار - القاهر).

وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾[الأنعام:١٨]، وقال تعالى:﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴾[يوسف:٣٩].

○ **الجَبَّارُ:** الصفة المشتقة من اسمه جَلَّ جَلَالُهُ (الجَبَّار) «صفة (الْجَبَرُوت) **أي العظمة كوصف ذات، وصفة (الإجبار) بمعنى الإصلاح كوصف فعل**»(٤٨)، فمن الأول قول النبي ﷺ: (**سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة**)(٤٩)، قال ابن قتيبة: «(**جبروته): تجبُّره، أي: تعظمه**»(٥٠)، ومن الثاني حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أن النبي ﷺ كان يقول بين السجدتين: (**اللهم اغفر لي وارحمني واجبُرني واهدني وارزقني**)(٥١)، قال ابن الأثير: «(واجبُرني) **أي أغنني، من جبر الله مصيبته**؛ أي: **ردّ عليه ما ذهب منه وعوّضه**»(٥٢).

سادساً: فوائد الاقتران مع الأسماء الحسنى الأخرى:

○ **الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ:** ورد اقترانهما مع اسم الله (القَاهِر) مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾[الأنعام:١٨]، وحكمة ذلك - والله أعلم - أن «**اسم الله (القَاهِرُ) يلقي في القلب معنى القهر والفوقية لله تعالى، وأنهما مختصان بالله عَزَّوَجَلَّ، فيمتلئ القلب خوفاً ووجلاً من الله، حتى إذا أخذ الروع من النفس مأخذه أتته الجملة التالية التي فيها وصف الله تعالى لنفسه أنه (حكيم خبير) فتلقي في القلب الراحة والاطمئنان؛ لأنهما تدلان على كمال سلطان الله تعالى ونفاذ أمره، وجريان ذلك على مقتضى الحكمة والخبرة، والخير والسداد، فتطمئن النفوس من الخوف وتسكن عن القلق والاضطراب**»(٥٣).

(٤٨) (أسماء الله الحسنى) للرضواني (ص: ٢٧٨) (الجبار).
(٤٩) رواه أبو داود صححه الألباني في صحيح أبي داود برقم (٨٧٣).
(٥٠) (تفسير غريب القرآن) لابن قتيبة (ص: ١٩).
(٥١) رواه الترمذي وصححه الألباني في صحيح الترمذي برقم (٢٣٣).
(٥٢) (النهاية في غريب الحديث) لابن الأثير (ج:١ - ص: ٢٣٦).
(٥٣) (ولله الأسماء الحسنى) للشيخ عبدالعزيز الجليّل (ص: ٤١٧).

○ **المُتَكَبِّرُ:** ورد اقترانه مع اسمه سبحانه (الجَبَّار) مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[الحشر:٢٣]، ولعل الحكمة في ذلك - والله أعلم - كما قال ابن القيم: «**جعل الله سبحانه اسمه (الجبَّار) مقروناً بـ (العَزِيز والمُتَكبر)، وكلُّ واحدٍ من هذه الأسماء الثلاثة يتضمَّن الاسمين الآخرين، وهذه الأسماء الثلاثة نظير الأسماء الثلاثة وهي (الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ)، فـ (الجَبَّارُ)، (المُتَكَبِّرُ) يجريان مجرى التفصيل لمعنى اسم (العَزِيز)، كما أن (الْبَارِئ الْمُصَوِّر) تفصيل لمعنى اسم (الْخَالِق)، فـ (الجَبَّارُ) من أوصافه يرجع إلى كمال القدرة، والعزة، والملك؛ ولهذا كان من أسمائه الحسنى**»(٥٤)، ويقول ابن عاشور: «**ووجه ذكر هذه الصفات الثلاث عقب صفة (المُهَيْمِن)؛ أن جميع ما ذكره آنفاً من الصفات لا يؤذن إلا باطمئنان العباد لعناية ربهم بهم، وإصلاح أمورهم، وأن صفة (المُهَيْمِن) تؤذن بأمر مشترك فعقبت بصفة (العَزِيز)؛ ليعلم الناس أن الله غالب لا يعجزه شيء، وأتبعت بصفة (الجَبَّار) الدالة على أنّه مسخر المخلوقات لإرادته، ثم صفة (المُتَكبر) الدالة على أنه ذو الكبرياء، يصغر كل شيء دون كبريائه، فكانت هذه الصفات في جانب التخويف، كما كانت الصفات قبلها (المَلِكُ القُدُّوسُ السَّلامُ المُؤمِنُ) في جانب الإطماع**»(٥٥).

سابعاً: الآثار الاعتقادية والعملية للإيمان بهذه الأسماء:

○ الأثر العلمي الاعتقادي:

الله عَزَّوَجَلَّ هو الواحد القهار، العزيز الجبار، الذي قصم ظهور الجبابرة، وأذل رقاب الأكاسرة، وقطع الآمال بالحافرة .. فهو سبحانه القاهر فوق عباده، ومن سواه فهو مربوب مقهور .. خلق الحجارة الشديدة وسلّطَ عليها الحديد يكسرها ويفتتها، وسلّطَ على الحديد النار تذيبه وتكسر قوته، وسلّطَ على النار الماء يخمدها ويطفئها، وسلّطَ على الماء الهواء يفتته

(٥٤) (شفاء العليل) لابن القيم (جـ: ٢ - ص: ٧٥٧).
(٥٥) تفسير (التحرير والتنوير) لابن عاشور عند تفسير: [الحشر: ٢٣].

ويبخره، وكم من إنسان يتمنى أن يولد له فلا يولد له، وأن لا يشيب فيشيب، ويريد أن يعز فيذل، وأن يستغني فيفتقر .. وذلك من آيات كمال القاهر الجبار، الواحد القهار سبحانه.

○ الآثار العملية:

● في حق الخالق عَزَّوَجَلَّ:

■ تعظيم اللّه عَزَّوَجَلَّ وخشيته، الواحد القهار، القاهر الجبار، الذي خضعت له الكائنات، ودانت له المخلوقات، وعنت له الوجوه، وذلّت له الجبابرة، وتواضع كل شيء لعظمة جلاله وكبريائه وعلوه وقدرته، واستكان وتضاءل بين يديه، وتحت حكمه وقهره، قال الرازي: «**القهار الذي طاحت عند صولته صولة المخلوقين، وبادت عند سطوته قوى الخلائق أجمعين**، قال تعالى : ﴿ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ [غافر:١٦]، **فأين الجبابرة والأكاسرة عند ظهور هذا الخطاب؟، وأين الأنبياء والمرسلون، والملائكة المقربون في هذا العتاب؟، وأين أهل الضلال والإلحاد، والتوحيد والإرشاد؟، وأين آدم وذريته، وأين إبليس وشيعته؟، وكأنهم بادوا وانقضوا، زهقت النفوس، وتبددت الأرواح، وتلفت الأجسام والأشباح، وتفرقت الأوصال، وبقي الموجود الذي لم يزل ولا يزال**»(٥٦)، ومن لوازم تفرده وحده بالقهر المطلق جَلَّجَلَالُهُ أن يُفرد وحده بالعبادة والألوهية، لأن ما سواه مخلوقات عاجزة ضعيفة مقهورة.

■ الثقة باللّه عَزَّوَجَلَّ، المتفرد بتصريف أمور عباده، والتوكل عليه وحده، والتعلق به، وقطع العلائق بالأسباب مع مشروعية فعلها؛ لأن حقيقة التوكل هي تمام الاعتماد على اللّه تعالى مع تمام الثقة بكفايته وإعانته؛ ولهذا كان من أذكاره ﷺ في الركوع والسجود قوله: (**سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة**)(٥٧)، لأنه جَلَّجَلَالُهُ قهار جبار، لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، ويقدر على ما لا يقدر عليه غيره، ومهما بلغت قوة المخلوقين فاللّه قاهر فوقهم، ونواصيهم بيده، وهو الواحد القهار.

(٥٦) (لوامع البينات شرح أسماء اللّه الحسنى والصفات) للإمام الفخر الرازي، (ص: ٢٢٢).
(٥٧) رواه أبو داود صححه الألباني في صحيح أبي داود برقم (٨٧٣).

● في حق النَّفس والخَلْق:

■ الانكسار بين يدي الله عَزَّوَجَلَّ، والتذلل له، والافتقار إليه، وطلب الحاجات كلها منه وحده؛ فهو جَلَّجَلَالُهُ من يجبر كسر عباده، ويغنيهم بعد الافتقار، ويغفر ذنوبهم، ويصلح أحوالهم، وكان من دعائه ﷺ بين السجدتين: **(اللهم اغفر لي وارحمني واجبُرنِي واهدني وارزقني)**(٥٨).

■ الاعتزاز بالله عَزَّوَجَلَّ، واستمداد القوة منه، والاستعداد الدائم لمجاهدة وقهر أشد أعداء المؤمن في دنياه؛ الشيطان وهوى النفس، فإنهما ما دخلا شيئا الا أفسداه، فإذا استعصم العبد بربه عَزَّوَجَلَّ، وتحصن بما شرعه له؛ قهر شيطانَه، وما يستهويه به من حبائل الشهوات، وأجبر نفسه الأمارة بالسوء بهيبته وتقواه، وقادها وأخذ بخطامها فدانت له، فلا يلتفت بعد ذلك في دنياه إلا في مرضات خالقه جَلَّجَلَالُهُ، وبذلك يتحقق له قهر جميع أعدائه، لأن من قهر شيطانه ونفسه، فهو لغيرهما أقهر، وما عليه سوى الاستمساك بالله ربه القاهر الجبار جَلَّجَلَالُهُ، والاستقامة مع الثبات.

■ الخضوع لله جَلَّجَلَالُهُ ولأوامره بقبول حكمه، وما نزل من الحق، والتواضع للخلق، والرفق بهم، ولين الجانب معهم، وإعانتهم، وجبر كسرهم، وترك التجبر والتكبر عليهم، أو ظلمهم، أو النظر إليهم بعين الاحتقار، فإن الله جَلَّجَلَالُهُ هو الواحد القهار، القاهر الجبار.

■ الأخذ بأسباب القدرة والقوة والنصر، وإن كان الله القاهر جَلَّجَلَالُهُ قادراً على أن يقهر الظالمين بأمره الكوني، إلا أنه جعل العباد مبتلين بتدبيره الشرعي؛ لتظهر آثار أسمائه فيهم، من الاستعانة به عَزَّوَجَلَّ وحده أولاً، ومن ثم الأخذ بأسباب القوة والنصر.

ثامناً: مقاصد الدعاء التي يناسبها تمجيد الله بهذه الأسماء:

(القَاهِرُ - القَهَّارُ - الجَبَّارُ) من الأسماء الدالة على صفات الله الفعلية (القَهْرِ والجبر والإجبار)، أو الصفة الذاتية (الْجَبرُوت)، وكل شيء في الوجود فهو تحت قهر الله وسلطانه، خاضع لجبروته وعظمته، وكبريائه وقدرته؛ ولذا كان من المناسب دعاء

(٥٨) رواه الترمذي وصححه الألباني في صحيح الترمذي برقم (٢٣٣).

اللّه سبحانه وتعالى والثناء عليه، والتوسل إليه، بهذه الأسماء؛ حال شعور المسلم بالخوف والخشية والظلم من عدو متكبر جبار، فيرفع المسلم يديه إلى السماء، قائلاً : يا رب، ياذا القهر والجبروت، اكفنيه بما شئت. وبالمعنى الثاني لاسمه سبحانه (الجَبَّار) ما جاء من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أن النبي ﷺ كان يقول بين السجدتين: (**اللهم اغفر لي وارحمني واجبُرنِي واهدني وارزقني**)(٥٩)، قال ابن الأثير: «(**واجبُرنِي**) أي أغنني، **من جبر اللّه مصيبته؛ أي: ردّ عليه ما ذهب منه وعوّضه**»(٦٠).

تاسعاً : لطائف وأقوال:

○ قال النبي ﷺ: (**حقٌّ على اللّهِ أن لا يرتفع شيءٌ من الدنيا إلا وضعَه**)(٦١)، يقول الشيخ ابن عثيمين: «**كل ارتفاع يكون في الدنيا فإنه لابد أن يؤول إلى انخفاض، فإن صحب هذا الارتفاع ارتفاع وعلو في النفوس؛ فإن الوضع إليه أسرع، لأن الوضع يكون عقوبة، أما إذا لم يصحبه شيء، فإنه لابد أن يرجع ويوضع**، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ﴾، **أي ظهر فيه من كل نوع**: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ﴾[يونس:٢٤]، **ذهبت كلها، كل هذه الزينة، وكل هذا النبات الذي اختلط من كل صنف، كله يزول كأن لم يكن، وهكذا الدنيا كلها تزول كأن لم تكن، حتى الإنسان نفسه يبدو صغيراً ضعيفاً، ثم يقوى، فإذا انتهت قوته عاد إلى الضعف والهرم، ثم إلى الفناء والعدم، فما من شيء ارتفع من الدنيا إلا وضعه اللّه** عَزَّ وَجَلَّ»(٦٢).

○عن جبير بن نفير قال: «**لما فتحت قبرص فُرق بين أهلها، فبكى بعضهم إلى بعض، فرأيت أبا الدرداء** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، **جالساً وحده يبكي**!، فقلت: **يا أبا الدرداء ما يبكيك في يوم أعز اللّه**

(٥٩) رواه الترمذي وصححه الألباني في صحيح الترمذي برقم (٢٣٣).
(٦٠) (النهاية في غريب الحديث) لابن الأثير (جـ:١ - ص: ٢٣٦).
(٦١) رواه البخاري برقم (٢٨٧٢).
(٦٢) (شرح رياض الصالحين) للشيخ ابن عثيمين (جـ:٣ - ص:٥٣٣-٥٣٤) رقم الحديث (٦١١).

فيه الإسلام وأهله؟، فقال: ويحك يا جبير!، ما أهون الخلق على الله إذا أضاعوا أمره، بينما هي أمة قاهرة ظاهرة لهم الملك، تركوا أمر الله فصاروا إلى ما ترى!»(٦٣).

○ يقول الحسن البصري عن أهل المعاصي والذنوب: **«وإن هَمْلَجَتْ بِهِمُ الْبَرَاذِينُ**(٦٤)**، وَطَقْطَقَتْ بِهِمُ الْبِغَالُ**(٦٥)**، [وأطافت بهم الرِّجال، وتعاقبت لهم الأموال]، إن ذُلَّ المعصية لفي قلوبهم، أبى الله إلا أن يُذِلّ من عصاه»**(٦٦).

○ قال تعالى مخبراً عن الآيات التي بعثها جَلَّجَلَالُهُ على قوم فرعون نكالاً وعذاباً بسبب طغيانهم وعتوهم: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾[الأعراف: ١٣٣]، قال البقاعي: «﴿ٱلطُّوفَانَ﴾ **أي: الرّعد والبَرْق والنار مع المطر، والبَرَدِ الكِبار؛ الذي يَقْتلُ البقرَ فما دونَها، والظّلمة والرِّيحَ الشّديدة التي عمّت أرضَهم وطافت بها؛ ولمّا كان ذلك ربّما أخصبت به الأرضُ، أخبر أنّه أرسل ما يُفسِدُ ذلك، فقال:** ﴿وَٱلْجَرَادَ﴾**: ولمّا كان الجرادُ ربّما طار وقد أبقى شيئاً، أخبر بما يَستمرُّ لازقاً في الأرض حتى لا يدعَ بها شيئاً، فقال:** ﴿وَٱلْقُمَّلَ﴾**: وهو صِغارُ الذَّرِّ والدَّبَى الذي لا أجنحة له، وهو أصغر الجراد، أو شيءٌ صغيرٌ بجناحٍ أحمر .. أو دَوابُّ صِغارٌ كالقردان يعني القراد، .. ولمّا ربّما كان عندهم شيءٌ مخزوناً لم يصلْ إليه ذلك، أخبر بما يَسْقُطُ نَفْسُهُ في الأكل فيُفسِدُه أو يُنقصه فقال:** ﴿وَٱلضَّفَادِعَ﴾**: فإنّها عمّت جميع أماكنِهم، وكانت تتساقط في أطعمتِهم، وربّما وثبت إلى أفواههم حين يفتحونها للأكل!، ولمّا تمّ ما يَضُرُّ بالمأكل، أتبعه ما أفسد المشربَ فقال:** ﴿وَٱلدَّمَ﴾:

---

(٦٣) (حلية الأولياء) للأصفهاني (ج:١ - ص:٢١٦ - ٢١٧) عند حديثه عن ترجمة الصحابي الجليل (أبي الدرداء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) وأخرجه الإمام أحمد في (الزهد) (برقم: ٧٦٣ – ص: ١١٧) والطبري في تاريخه (ج:٣ - ص:٣١٨).

(٦٤) البِرْذَوْنُ: نوع من الخيول، عظيم الخِلْقة، ضخم الجُثَّة، غليظ الأعضاء، قوي الأرجل، عظيم الحوافر، والجمع: بَرَاذِينُ، وهَمْلَجَتْ: أي سارت سيراً حسناً في سُرْعة.

(٦٥) البَغْل: حيوان أهليّ للرُّكوب والحَمْل، أبوه حمار وأمُّه فرس، وهو عقيم لا يلد. وَطَقْطَقَتْ: أي أحدَثَت صَوتاً بِحَوَافِرِها عند سيرها على أرض صلبة.

(٦٦) (الجواب الكافي) لابن القيم (ص: ٦٧)، وما بين القوسين زيادة ذكرها ابن عبد ربه في (العقد الفريد) (ج:٣ - ص:١٥٣) ولم يذكر فيها البَرَاذِين.

فإنّ مِياهَهُمُ انقلبت كلُّها دماً منتناً، وعمَّ الدَّمُ الشّجرَ والحجارةَ وجميع الأرض في حقِّ القِبْطِ، وأما بنو إسرائيل فسالمون من جميع ذلك»[٦٧].

○ ذكر الله عَزَّوَجَلَّ في كتابه العظيم الكثير من الآيات والأحداث والبراهين التي تدل على عظمته جَلَّجَلَالُهُ وقدرته، وأن كل ما سواه مقهور مسخر له عَزَّوَجَلَّ، وتحت حكمه وإرادته، وطوع تدبيره وأمره، ومحل جبروته وقهره، ومن ذلك انخرام السنن الكونية، كما ورد فيما يلي:

■ قول الله تعالى في قصة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ قُلْنَا يَـٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾[الأنبياء:٦٩]، فكانت النار المطيعة لخالقها وقاهرها لذيذة على إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ فلا هي بالحارة المحرقة، ولا هي بالباردة المؤذية، بل كانت وسطا بينهما، قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «**لو لم يُتبع بردَها ﴿ سَلاماً ﴾ لمات إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ من شدّة بردِها**»[٦٨].

■ قول الله تعالى عن بني إسرائيل: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَـٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[الأعراف: ١٧١]، قال قتادة: «**جبلٌ نزعه الله من أصله ثم جعله فوق رؤوسهم، فقال: لتأخذُنّ أمري، أو لأرمينَّكم به**»[٦٩].

■ قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا يَـٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴾[سبأ:١٠]، قال السُّدِّيُّ: «**كان الحديدُ في يده عَلَيْهِ السَّلَامُ كالطِّينِ المبلول، والعجينِ والشَّمعِ، يَصْرِفُهُ كيف شاء، من غير إدخال نارٍ ولا ضربٍ بمطرقة**»[٧٠]، وقال الحسن البصري: «**كان لا يحتاجُ أن يُدخلَه ناراً، ولا يَضْرِبُهُ بمطرقة، بل كان يَفْتِلُه بيده عَلَيْهِ السَّلَامُ مثل الخيوط**»[٧١].

■ قول الله تعالى: ﴿ وَلِسُلَيْمَـٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُۥ

---

(٦٧) تفسير (نظم الدرر) للبقاعي، عند تفسير: [الأعراف: ١٣٣].
(٦٨) تفسير (جامع البيان) للطبري عند تفسير: [الأنبياء: ٦٩].
(٦٩) تفسير (جامع البيان) للطبري عند تفسير: [الأعراف: ١٧١].
(٧٠) تفسير (الجامع لاحكام القرآن) للقرطبي عند تفسير: [سبأ: ١٠].
(٧١) تفسير (القرآن العظيم) لابن كثير عند تفسير: [سبأ: ١٠].

عَيۡنَ ٱلۡقِطۡرِۖ﴾[سبأ:١٢] قال بعض المفسرين: «**أي أذبنا له النُّحاسَ على نحو ما كان الحديدُ يَلِينُ لداودَ** عليه السلام، **فكانت الأعمال تتأتى منه وهو باردٌ دون نارٍ، ولم يَلِنْ ولا ذابَ لأحد قَبْلَهُ**»(٧٢).

o كان أبو معن ثمامة بن أشرس النميري من زعماء المبتدعة الذين يُظهرون البدعة ويحاربون السنة، وكان مقرباً من الخلفاء العباسيين: المأمون، والمعتصم، والواثق، وبلغ من شدة عداوته لأهل السنة أن أغرى الخليفة العباسي (الواثق) بالعالم: أحمد بن نصر المروزي السني الخزاعي لأجل أنه كان يطعن على القدرية والمبتدعة، ووافقه في سعيه ووشايته ابن الزيات وابن أبي دؤاد، فاستمع لهم (الواثق) وقتله؛ فندم على فعله، وعاتبهم على ذلك!، فقال ابن الزيات تطييباً لقلب (الواثق): **إن لم يكن قتله صوابا فقتلني الله بين الماء والنار!**، وقال ابن أبي دؤاد: **حبسني الله في جلدي إن لم يكن قتله صوابا!**، وقال ثمامة: **سلّط الله عليَّ السيوف إن لم يكن قتله صوابا!**. فاستجاب الله دعواتهم!، فأما ابن الزيات فإنه لما دخل الحمام؛ خسف به الأرض، ووقع في الأتون، وهلك فيه بين الماء والنار!، وأما ابن أبي دؤاد؛ فأصابه الفالج(٧٣)، فبقي في جلده محبوساً إلى أن مات!، وأما ثمامة؛ فرآه بنو خزاعة بمكة، وقالوا: هذا الذي سعى في دم عالمنا (أحمد بن نصر) ثم أحاطوا به، وتبادروه بالسيف فقتلوه، ثم أخرجوا جيفته من الحرم حتى أكلته السباع»(٧٤).

o « قال محمد بن منتاب: أنّ عِزَّ الدين المُوصلي كتب إليه فقال: **كان رجُلٌ يحضر معنا سوق الطعام، وكان كثير السبِّ في أبي بكر وعُمر وعثمان** رضي الله عنهم **جميعا**، فلما انتقلت الخطبة إلى السبِ في دولة الرفض آنذاك، **افترى وسب، وأكثر في الفُحش وخب، قلت: قبيحٌ بك وقد شبت أن تسُبَّ قوماً حطوا رحالهم في الجنّة من سبعمائة عام!، ألا يُغنيك قول الله تعالى:** ﴿تِلۡكَ أُمَّةٞ قَدۡ خَلَتۡۖ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَلَكُم مَّا كَسَبۡتُمۡۖ وَلَا تُسۡـَٔلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾[البقرة:١٣٤]،

(٧٢) تفسير (روح المعاني) للآلوسي عند تفسير: [سبأ: ١٢].
(٧٣) الفالج: شللٌ واسترخاء عام يصيب أحد شقَّي الجسم طولاً، فيبطل إحساسه وحركته، وهو ما يعرف اليوم بـ (جلطة الدماغ).
(٧٤) (التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين) للأسفراييني (ص:٨٠).

قال: والله إن أبا بكرٍ وعُمر وعُثمان في النّار، قالها في ملأ!، فقام شعر جسدي، فرفعت يدي إلى السماء، وقلت: اللهمّ يا قاهرُ فوق عباده، يا من لا يخفى عليه شيء: أسألك إن كان هذا الكلب على الحق فأنزل بي آية، وإن كان ظالماً فأنزل به ما يعلم هؤلاء الجماعة أنّهُ على الباطل في الحال، فما استتم دعاءه حتى ورِمَتْ عيناه، وكادت تخرج من مكانها، واسوّد جسده حتى صار كالقار، وانتفخ، وخرج من حلقه شيء يَصرعُ الطيور!، فحُمل إلى بيته، فما جاوز ثلاثة أيام حتى مات، ولم يتمكن أحد من غسله مما يجري من جسمه وعينه، ويُلقى في الحفرة عن بعد ويُهال عليه التُراب»(٧٥).

○ «سمع رجلٌ من المستهزئين المتهمين في دينهم؛ قارئاً يقرأ قول الله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ﴾ [الملك:٣٠]، **فقال: تجيء به** - أي الماء - **الفؤوس والمعاول، فنام من ليلته تلك، فأصبح وقد ذهب ماء عينه!، وبقي أعمى إلى أن مات»**(٧٦)، وإنما عوقب بذهاب ماء عينيه؛ لأن الجزاء من جنس العمل، نعوذ بالله من الخذلان، ومن الجرأة على الله وآياته.

○ لما وجَّه سليمان بن عبد الملك (محمد بن يزيد) إلى العراق ليطلق أهل السجون، ويقسم الأموال ضيَّق على (يزيد بن أبي مسلم)، فلما تولى يزيد بن عبد الملك الخلافة وَلَّى (يزيد بن أبي مسلم) أفريقية، وكان (محمد بن يزيد) والياً عليها؛ فاستخفى! فطلبه يزيد بن أبي مسلم، وشدد في طلبه! فأُتِي به إليه في شهر رمضان عند المغرب، وكان في يد يزيد بن أبي مسلم عنقود عنب، فقال لمحمد بن يزيد حين رآه: **يا محمد بن يزيد! طالما سألتُ الله أنْ يمكنني منك**، فقال: **وأنا والله طالما سألتُ الله أنْ يجيرني منك**، فقال: **والله ما أجارك، ولا أعاذك، وإنْ سبقني مَلَك الموت إلى قبض روحك سبقتُه! والله، لا آكل هذه الحبة من العنب حتى أقتلك!**، ثم أمر به فكُتِّف، ووُضِع في النِّطع، وقام السياف، فأقيمت الصلاة؛ فوضع يزيد العنقود مِن يده، وتقدم

---

(٧٥) (تاريخ الإسلام) للذهبي (الجزء الأخير (الذيل)) (ج: ٥٣ - ص: ١١٧ - ١١٨) في حوادث سنة (٧١٠ هـ).
(٧٦) تفسير (التفسير الكبير) للإمام الطبراني عند تفسير: [الملك:٣٠].

ليصلي، وكان أهل أفريقية قد أجمعوا على قتله، فلما رفع رأسه ضربه رجل بعمود على رأسه فقتله! وقيل لمحمد بن يزيد: **اذهب حيث شئت!** فسبحان مَن قتل الأمير، وفك الأسير!»(٧٧).

○ « قال أحمد بن شعيب: **كنا عند بعض المحدثين بالبصرة فحدثنا بحديث النبي ﷺ: (إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم)**(٧٨)، وفي المجلس معنا رجل من المعتزلة فجعل يستهزئ بالحديث، فقال: **والله لأطرقن غداً نعلي بمسامير، فأطأ بها أجنحة الملائكة، ففعل، ومشى في النعلين، فجفت رجلاه جميعاً، ووقعت فيهما الآكِلة**»(٧٩)، وقال الطبراني: «سمعت أبا يحيى زكريا بن يحيى الساجي قال: **كنا نمشي في بعض أزقة البصرة إلى باب بعض المحدثين، فأسرعنا المشي، وكان معنا رجل ماجن، متهم في دينه، فقال: ارفعوا أرجلكم عن أجنحة الملائكة، لا تكسروها كالمستهزئ، فما زال من موضعه حتى جفت رجلاه وسقط!**»(٨٠).

○ قال ابن القيم: «**كثير من الجهال اعتمدوا على رحمة الله وعفوه وكرمه، فضيعوا أمره ونهيه، ونسوا أنه شديد العقاب، وأنه لا يرد بأسه عن القوم المجرمين، ومن اعتمد على العفو مع الإصرار على الذنب فهو كالمعاند**»(٨١). وقال في موضع آخر: «**ومن رحمته بهم أن حذرهم نفسه؛ لئلا يغتروا به؛ فيعاملوه بما لا تَحسن معاملتُه به**، كما قال تعالى: ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ [آل عمران: ٣٠]، **قال غير واحد من السلف: من رأفته بالعباد حذرهم من نفسه، لئلا يغتروا به**»(٨٢).

(٧٧) (المستطرف في كل فن مستظرف) لشهاب الدين الأبشيهي (جـ:٢ – ص: ٧١)، (الباب السابع والخمسون: ما جاء في اليسر بعد العسر والفرج بعد الشدة).
(٧٨) رواه الترمذي وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (١٩٥٦).
(٧٩) قال في اللسان: (الآكِلة: داء يقع في العضو فيأْتَكِل منه)، وهو شبيه بالغرغرينا، وعلاجها بتر العضو الذي أصيب به.
(٨٠) (مفتاح دار السعادة) لابن القيم (جـ: ١ – ص: ٨٦).
(٨١) (الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي) للإمام أبن القيم (ص: ٢٧).
(٨٢) (إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان) للإمام أبن القيم (جـ:٢ – ص:١٧٥).

المجموعة ٣٠

موضوع الأسماء: الوِرَاثَةُ

(١٠٥ - ١٠٦ - ١٠٧)

المُقَدِّمُ - المُؤَخِّرُ - الوَارِثُ

المجموعة ٣٠

موضوع الأسماء: الوِرَاثَةُ

(١٠٥ - ١٠٦ - ١٠٧)

المُقَدِّمُ - المُؤَخِّرُ - الوَارِثُ

أولاً: الدليل وعدد مرات الورود:

○ **المُقَدِّمُ المُؤَخِّرُ**: من أسماء الله الحسنى الثابتة في السنة النبوية من حديث عبدالله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: كان النبي ﷺ إذا قام من الليل يتهجد قال: (**اللهم لك الحمد، أنت نور السموات والأرض ومن فيهنَّ، ولك الحمد، أنت قَيِّمُ السموات والأرض ومن فيهنَّ، ولك الحمد، أنت الحقُّ، ووعدك حقٌّ، وقولك حقٌّ، ولقاؤك حقٌّ، والجنة حقٌّ، والنار حقٌّ، والساعة حقٌّ، والنبيون حقٌّ، ومحمدٌ حقٌّ، اللهم لك أسلمتُ، وعليك توكلتُ، وبك آمنتُ، وإليك أنبتُ، وبك خاصمتُ، وإليك حاكمتُ، فاغفر لي ما قدمتُ وما أخرتُ، وما أسررتُ وما أعلنتُ، أنت المُقَدِّمُ وأنت المُؤَخِّرُ، لا إله إلا أنت**)[١].

○ **الوَارِثُ**: ورد في القرآن الكريم (٣ مرات) منها قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ﴾ [الحجر: ٢٣]، ولم يرد الاسم في السنة بسند صحيح.

ثانياً: المعنى اللغوي:

○ **المُقَدِّمُ المُؤَخِّرُ**: (المُقَدِّمُ): اسم فاعل للموصوف بـ(**التقديم**)، فعله: قدَّمَ يقدِّم تقديماً، فهو **مقدِّمٌ**، و(المُؤَخِّرُ): اسم فاعل للموصوف بـ(**التأخير**)، فعله: أخَّرَ يؤخِّر تأخيراً، فهو **مؤخِّرٌ**، والتقديم والتأخير: **إحكام ترتيب الأشياء بعضها على بعض**، ويقع في **الأزمنة والأمكنة والمنازل المعنوية**، ويكون **كونياً وشرعياً**، أما الكوني: **كتقديم أو تأخير**

---

(١) رواه البخاري برقم (٦٣١٧).

بعض المخلوقات على بعض، وكتقديم الأسباب على مسبباتها، وأما الشرعي: **كاصطفاء الأنبياء على الخلق**، وتفضيل بعضهم على بعض، **وتقديم بعض الأعمال والعبادات**، كتقديم الطواف على السعي، وتقديم الصفا على المروة وغيرها مما لا حصر له[٢]، يقول ابن الأثير: «(المُقَدِّمُ) الذي **يُقَدِّمُ الأشياء، ويضعها في مواضعها، فمن استحق التقديم قدَّمه** .. و(المُؤَخِّرُ) الذي **يؤخِّرُ الأشياء، فيضعها في مواضعها، وهو ضِدُّ المقدِّم**»[٣].

○ **الوَارِثُ**: اسم فاعل، فعله: ورِثَ يرِث وِرْثاً وإرْثاً ووِراثةً، **فهو وارثٌ ووريثٌ، والوِرْث: أن يكون الشيء لقومٍ ثم يصير إلى آخرين بنسبٍ أو سبب، والوارث: كل باقٍ بعد ذاهب**، ومنه وارث مال الميت الذي يملك تركته، ووارث الملك يرث سلطانه[٤]، قال ابن جرير عند تفسير قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ﴾ [الحجر:٢٣]: «**ونحن نَرِثُ الأرضَ ومن عليها، بأن نُميت جميعَهُم، فلا يبقى حيٌّ سوانا، إذا جاء ذلك الأجل**»[٥]، وقال في اللسان: «(الوَارِثُ): **هو الباقي، الدائم، الذي يرث الخلائق، ويبقى بعد فنائهم، والله** عَزَّوَجَلَّ **يرث الأرض ومن عليها، وهو خير الوارثين، أي يبقى بعد فناء الكل، ويَفْنى مَن سواه، فيرجع ما كان مِلْكَ العِباد إليه وحده لا شريك له**»[٦].

ثالثاً: المعنى في حق الله جَلَّجَلَالُهُ:

○ **المُقَدِّمُ المُؤَخِّرُ**: «المقدّم لمن شاء، والمؤخّر لمن شاء بحكمته»[٧]، قال الخطابي: «(المُقَدِّمُ المُؤَخِّرُ) **المُنْزِلُ الأشياءَ منازِلَها، يُقَدِّمُ ما يشاء منها، ويؤَخِّر ما شاء، قَدَّمَ المقادير**

---

(٢) انظر: (لسان العرب) لابن منظور (جـ: ١٢ – ص: ٤٦٥): مادة: (قدم) و (جـ: ٤ – ص: ١١): مادة: (أخر)، و معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر (مادة: ق د م) و(مادة: أ خ ر)، و(فيض القدير شرح الجامع الصغير) للمناوي (جـ:٢ – ص: ٦١٨) برقم (٢٣٦٧)، و(الحق الواضح المبين) للسعدي (ص:١٠٠).

(٣) (النهاية في غريب الحديث) لابن الأثير (جـ: ٤ – ص: ٢٥) (مادة: قدم) و(جـ: ١ – ص: ٢٩) (مادة: أخر).

(٤) انظر: (لسان العرب) لابن منظور (جـ: ٢ – ص: ١٩٩): مادة: (ورث)، و(معجم مقاييس اللغة) لابن فارس (جـ: ٦– ص: ١٠٥) مادة: (ورث)، و(تفسير الأسماء) لأبي إسحاق الزجّاج (ص:٦٥)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر (مادة: و ر ث).

(٥) تفسير (جامع البيان) للطبري عند تفسير: [الحجر:٢٣].

(٦) (لسان العرب) لابن منظور (جـ: ٢ – ص: ١٩٩): مادة: (ورث).

(٧) (الحق الواضح المبين) للسعدي (ص:١٠٠).

قبل أن يخلق الخَلْقَ، وقَدَّم من أحبَّ من أوليائه على غيرهم من عبيده، ورفع الخَلْقَ بعضَهم فوق بعض درجات، وقَدَّم من شاء بالتَّوفيق إلى مقامات السابقين، وأخَّر من شاء عن مراتِبِهم، وثَبَّطَهم عنها، وأخَّر الشيء عن حين تَوَقُّعِهِ؛ لِعِلْمِه بما في عواقبِه من الحِكْمَة، لا مُقدِّمَ لما أخَّر، ولا مؤخِّرَ لما قدَّم»[٨]، وقال البيهقي: «(المُقَدِّمُ المُؤَخِّرُ) المنزل للأشياء منازلها، يُقدم ما شاء ومن شاء، ويؤخر ما شاء ومن شاء»[٩].

○ **الوَارِثُ**: «الباقي بعد فناء خلقه، وإليه مرجع كل شيء ومصيره»[١٠]، قال الخطابي: «(الـوَارِثُ) الباقي بعد فناء الخلق، والمسترد أملاكهم وموارثهم بعد موتهم، ولم يزل الله باقياً مالكاً لأصول الأشياء كلها، يورثها من يشاء، ويستخلف فيها من أحب»[١١]، وقال الألوسي: «(الوَارِثُ) الباقي بعد فناء الخلق قاطبة، المالك للملك عند انقضاء زمان الملك المجازي، الحاكم في الكل أولاً وآخراً، وليس لأحد إلا التصرف الصوري والملك المجازي»[١٢].

رابعاً: الفروق بين الأسماء:

○ **المُقَدِّمُ - المُؤَخِّرُ - الوَارِثُ**: (المُقَدِّمُ) الذي يُقدم ما شاء ومن شاء، ويَضَعه في مواضِعه بمقتضى الحكمة، و(المُؤَخِّرُ) الذي يؤخر ما شاء ومن شاء، بمقتضى حكمته، ثم يرثهم (الوَارِثُ) جَلَّ جَلَالُهُ كما قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾ [مريم:٤٠]، يقول ابن جرير: «﴿وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ﴾ [الحجر:٢٣]، ونحن نرث الأرض ومن عليها، بأن نميت جميعهم، فلا يبقى حيّ سوانا إذا جاء ذلك الأجل.. ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾ [الحجر:٢٤]، ولقد علمنا الأموات منكم يا بني آدم فتقدّم موته، ولقد علمنا المستأخرين الذين استأخر موتهم؛ ممن هو حيّ، ومن هو حادث

(٨) (شأن الدعاء) لأبي سليمان الخطابي (ص: ٨٦-٨٧).
(٩) (الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد) للبيهقي (ص ٤٤).
(١٠) (المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى) للغزالي (ص:١٣٢).
(١١) (شأن الدعاء) لأبي سليمان الخطابي (ص: ٩٦-٩٧).
(١٢) تفسير (روح المعاني) للألوسي عند تفسير: [الحجر:٢٣].

منكم، ممن لم يحدث بعدُ..»(١٣)، ويقول الألوسي: «﴿وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾[الحجر:٢٣]، أي الباقون بعد فناء الخلق قاطبة، المالكون للملك عند انقضاء زمان الملك المجازي، الحاكمون في الكل أولاً وآخراً، وليس لأحد إلا التصرف الصوري، والملك المجازي، وفي هذا تنبيه على أن المتأخر ليس بوارث للمتقدم كما يتراءى من ظاهر الحال»(١٤).

خامساً: الصفة المشتقة:

○ **المُقَدِّمُ المُؤَخِّرُ:** الصفة المشتقة من اسميه سبحانه (المُقَدِّم) و(المُؤَخِّر) «صفات (التَّقْدِيم والتَّأْخِير) **وهي من صفات الأفعال**»(١٥)، الثابتة بالكتاب والسنة، قال الله تعالى: ﴿قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ﴾[ق:٢٨]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾[إبراهيم :٤٤]، ومن السنة حديث أدنى أهل الجنة منزلة، حيث قال الرسول ﷺ: (**إن أدنى أهل الجنة منزلاً؛ رجلٌ صرف الله وجهه عن النار قِبَلَ الجنة، ومَثَّل له شجرة ذات ظِل، فقال: أي ربِّ قَدِّمْني إلى هذه الشجرة فأكون في ظلها، فقال الله: هل عسيت أن تسألني غيره؟، قال: لا وعزتك، فقدَّمه الله إليها**)(١٦)، وقوله ﷺ: (**لا يزال قوم يتأخرون عن الصف الأول، حتى يؤخرهم الله في النار**)(١٧).

○ **الوَارِثُ:** الصفة المشتقة من اسمه سبحانه (الوَارِث) «صفة (الوراثة) **وهي من صفات الله الثابتة بالكتاب .. وهي صفة ذات إن كان تقدير المعنى (الباقي الدائم) الذي يؤول إليه الإرث**، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾[مريم:٤٠]، **وتكون صفة فعل إن كان معناه الوارث لجميع الأشياء بعد زوال من شاء من خلقه، أو توريث من شاء ما شاء في ملكه، ومنه قوله تعالى:** ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[الأعراف:١٢٨]»(١٨).

---

(١٣) تفسير (جامع البيان) لابن جرير الطبري عند تفسير: [الحجر:٢٣ - ٢٤].
(١٤) تفسير (روح المعاني) للألوسي عند تفسير: [الحجر:٢٣].
(١٥) (أسماء الله الحسنى) للرضواني (ص: ٥٢٩ - ٥٣٦). (المقدم والمؤخر).
(١٦) رواه الإمام احمد وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (١٥٥٧)، وانظر البخاري: (٧٤٣٧)، ومسلم: (١٨٨).
(١٧) رواه أبو داود وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٧٦٩٩).
(١٨) (أسماء الله الحسنى) للرضواني (ص:٦٨٩). (الوارث).

سادساً: فوائد الاقتران مع الأسماء الحسنى الأخرى:

○ **المُؤخِّرُ**: ورد اقترانه مع اسمه سبحانه (المُقدِّم) في دعاء تهجده ﷺ وفيه: (**.. أنت المُقدِّمُ وأنت المُؤخِّر، لا إله إلا أنت**)[١٩]، والحكمة من ذلك – والله أعلم – أن الكمال لا يتم في معنى التقديم أو التأخير إلا باجتماعهما، فهما من الأسماء المزدوجة المتقابلة التي لا يطلق واحد بمفرده على الله إلا مقروناً بالآخر، فإن الكمال في اقترانهما، لا افتراقهما، يقول ابن القيم: «**فهذه الأسماء المزدوجة، تجري الأسماء منها مجرى الاسم الواحد، الذي يمتنع فصل بعض حروفه عن بعض، فهي وإن تعددت جارية مجرى الاسم الواحد، ولذلك لم تجئ مفردة، ولم تطلق عليه إلا مقترنة فاعلمه**»[٢٠].

سابعاً: الآثار الاعتقادية والعملية للإيمان بهذه الأسماء:

○ الأثر العلمي الاعتقادي:

الله عَزَّوَجَلَّ هو (المُقدِّمُ) وهو (المُؤخِّرُ) المنزل الأشياء منازلها، يقدّم ما شاء منها، ويؤخر ما شاء بحكمته، وهذا التقديم يكون كونياً كتقديم بعض المخلوقات على بعض، وتأخير بعضها على بعض، كتقديم الأسباب على مسبباتها، والشروط على مشروطاتها، ويكون شرعياً كما فَضّل الأنبياء على الخلق، وفَضّل بعضهم على بعض، وفَضّل بعض عباده على بعض، وقدّمهم في العلم، والإيمان، والعمل، والأخلاق، وسائر الأوصاف، وأخّر من أخّر منهم بشيء من ذلك، وكل هذا تبعاً لحكمته، وهو (الوَارِثُ) الباقي بعد فناء الخلق، الذي إليه مرجع كل شيء ومصيره، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾ [مريم:٤٠].

○ الآثار العملية:

● في حق الخالق عَزَّوَجَلَّ:

■ تعظيم الله عَزَّوَجَلَّ وخشيته، والتعلق به وحده، والتوكل عليه؛ لأنه سبحانه هو المُقَدِّمُ

---

(١٩) رواه البخاري برقم (٦٣١٧).
(٢٠) (بدائع الفوائد) لابن القيم (جـ:١ – ص: ١٦٧).

المُؤَخِّرُ الذي لا مُقدِّمَ لما أخَّر، ولا مؤخِّرَ لما قَدَّم، وإرادته جَلَّجَلَالُهُ ماضية، وأمره نافذ، ومهما حاول البشر في تقديم شيء لم يرد الله عَزَّوَجَلَّ تقديمه، أو تأخير أمر لم يرد الله تعالى تأخيره؛ فلن يستطيعوا، وهذا يُخلِّص القلب من الخوف من المخلوق أو رجائه؛ لأنه لا يملك تقديم شيء أو تأخيره إلا بإذن الله وحده، فهو (المُقدِّمُ) وهو (المُؤَخِّرُ) وهو (الوَارِثُ) الذي يرث الأرض وما عليها وهو خير الوارثين.

■ الوفاء بعهد الله عَزَّوَجَلَّ، والتمسك بدينه، والتقدم في طاعته؛ بسلوك صراطه المستقيم، والثبات عليه، فهو الوسيلة الوحيدة لبلوغ مراده عَزَّوَجَلَّ ومرضاته، وبحبوحة جنانه، لأن من وضع المنهج والدين، وخطة التقدم في المسير، هو الذي خطّ الطريق، وعرف معالمه، وأدرك ما يحيط به من سبل ومتاهات ومخاطر: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦ﴾[الأنعام:١٥٣]، والإنسان بطبعه ضعيف وقاصر وعاجز، وهو محجوب عن رؤية المرحلة التالية من الطريق فضلا عن رؤية نهايته، ولذا كان أي مرشد أو دليل آخر غير الدين المستمد من خالق الوجود جَلَّجَلَالُهُ؛ يعني التأخر والتقهقر، أو الضياع يمنة ويسرة: ﴿أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٦٠ وَأَنِ ٱعۡبُدُونِيۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ٦١ وَلَقَدۡ أَضَلَّ مِنكُمۡ جِبِلّٗا كَثِيرًاۖ أَفَلَمۡ تَكُونُواْ تَعۡقِلُونَ﴾[يس ٦٠-٦٢].

■ الإيمان بحكمة الله عَزَّوَجَلَّ البالغة في تقديم ما قدَّم، وتأخير ما أخَّر، وأن أي أمر قُدِّم أو أُخِّر فإنما هو بعلم الله تعالى وإرادته وحكمته، وهذا يشمل كل شيء قُدِّم أو فُضِّل على غيره، أو أخِّر عنه، ومن ذلك تقديم الآجال وتأخيرها، وتقديم أو تفضيل بعض الأزمنة والأمكنة على بعضها، أو تقديم إيجاد شيء على شيء آخر، أو تقديم عقوبة أقوام وتأخير آخرين، أو تقديم بعض خلقه أو تفضيلهم على بعض، كما قال سبحانه: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنۡهُمۡ لَمَّا يَلۡحَقُواْ بِهِمۡۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٣ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾[الجمعة:٣-٤].

● في حق النَّفس والخَلْق:

■ التَّقدم الحقيقي النافع هو التَّقدم إلى طاعة اللّه عَزَّوَجَلَّ وجنته ومرضاته، والتَّأخر عن ذلك هو التَّأخر الحقيقي المذموم، أما التَّقدم في الدنيا، والتَّأخر عنها، فليس بمقياس للتقدم والتأخر؛ ولذا ينبغي للمسلم أن يتوسل إلى ربه سبحانه بهذين الاسمين الكريمين لنيل التقدم عنده سبحانه، وترك كل ما يؤخر عن جنته ومرضاته، يقول الإمام ابن القيم: «**فالعبد سائر لا واقف؛ فإما إلى فوق، وإما إلى أسفل، وإما إلى أمام، وإما إلى وراء، وليس في الطبيعة، ولا في الشريعة وقوف البتة، ما هو إلا مراحل تطوى أسرع طَيٍّ إلى الجنة أو إلى النار، فمسرع ومبطئ، ومتقدم ومتأخر، وليس في الطريق واقف البتة، وإنما يتخالفون في جهة المسير، وفي السرعة والبطء كما قال تعالى:** ﴿ إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴾[المدثر:٣٥-٣٧]، **ولم يذكر واقفاً؛ إذ لا منزل بين الجنة والنار، ولا طريق لسالك إلى غير الدارين البتة، فمن لم يتقدم إلى هذه بالأعمال الصالحة فهو متأخر إلى تلك بالأعمال السيئة**»(٢١)؛ ولذا كان تقدم المسلم إلى طاعة اللّه في دنياه، طريقاً للفوز بالجنة التي لا يورثها اللّه عَزَّوَجَلَّ إلا المتقين، كما قال سبحانه: ﴿ تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴾[مريم:٦٣].

■ تقديم من قدَّمه اللّه عَزَّوَجَلَّ وتأخير من أخَّره سبحانه، وذلك بأن يكون ميزان التقديم والتأخير، والحب والبغض، والولاء والبراء، هو ميزان اللّه عَزَّوَجَلَّ، لا كما يزن به أكثر الناس اليوم، حيث يقدِّمون أهل الجاه والمال والرئاسات وغيرها من المقاييس الدنيوية على غيرهم من أهل الدين والتقوى، وهذا يخالف ميزان اللّه عَزَّوَجَلَّ في التقديم والتأخير قال تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾[الجاثية:٢١]، وكان الرسول ﷺ وأصحابه الكرام يعملون بهذا الميزان في تقديم الرجال والمواقف وغيرها.

---

(٢١) (مدارج السالكين) لابن القيم (جـ:١ – ص: ٢٦٧).

■ عدم الاغترار بقوة الباطل وانتفاخه فإن الله له بالمرصاد، وجاعل له موعدا يزهقه فيه، ويورث عباده المؤمنين الأرض، ويمكّنهم فيها، كما في قوله تعالى عن موسى عليه السلام: ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[الأعراف : ١٢٨]، إلى قول الله تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ﴾[الأعراف:١٣٧].

■ الزهد في الدنيا، وعدم الاغترار بها، والحذر من الركون إليها؛ لأن مآلها إلى الفناء، ومصيرها إلى الزوال، ولا يبقى إلا ما قدمه العبد لنفسه يوم القيامة من الزاد الصالح، قال ﷺ: (**يقول ابن آدم: مالي مالي!، قال: وهل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت**)(٢٢)، ولذا حثَّ الله عزوجل عبادَه المؤمنين على النفقة في سبيله، مذكِّراً أنهم مستخلفون في المال الذي بين أيديهم، وعما قليل سيعود إلى مالكه الوارث جل جلاله، قال تعالى: ﴿وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾[الحديد:٧]، وقال تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[الحديد:١٠]،فمن علّق قلبه بالله تعالى والدار الآخرة، وسعى لها سعيها بالأعمال الصالحة، وقدَّم ماله بين يديه، فعسى أن يكون من الوارثين: ﴿وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[الأعراف:٤٣].

■ الحرص على طلب العلم النافع، فهو أعظم الميراث الذي أورثه النبي ﷺ لأمته، قال النبي ﷺ: (**وإنَّ العلماءَ ورثةُ الأنبياءِ، وإنَّ الأنبياءَ، لم يُورِّثوا ديناراً، ولا درهماً، إنما وَرّثوا العلمَ، فمن أخذه أخذ بحظٍّ وافر**)(٢٣)، فحريٌّ بكل مؤمن الاستزادة من هذا الميراث المبارك، فهو الزاد الباقي، وبه التقدم الحقيقي والرفعة في الدنيا والآخرة.

(٢٢) رواه مسلم برقم (٢٩٥٨).
(٢٣) أخرجه أبو داود، والترمذي، وابن ماجه، وأحمد، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم:(٦٢٩٧).

ثامناً: مقاصد الدعاء التي يناسبها تمجيد اللّه بهذه الأسماء:

(المُقَدِّمُ - المُؤِّخرُ - الوَارِثُ) من أسماء اللّه الحسنى الدالة على صفات (التَّقْدِيم والتَّأْخِير والوراثة)؛ ولذا كان من المناسب دعاء اللّه، والتوسل إليه، والثناء عليه بهذه الأسماء في جميع حاجات العبد التي تناسب معانيها، كدعاء اللّه في نيل التقَّدم الحقيقي عنده عَزَّوَجَلَّ، وترك كل ما يؤخر عن جنته ومرضاته، أو الدعاء بالولد والذرية الصالحة، كما دعا زكريا عَلَيْهِ السَّلَامُ في قول اللّه تعالى: ﴿ وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾[الأنبياء:٨٩]، ومن السنة قوله ﷺ: (**رَبِّ اغفر لي خطيئتي وجهلي، وإسرافي في أمري كُلِّه، وما أنت أعلم به مني، اللهم اغفر لي خطاياي، وعمدي وجهلي وهزلي، وكل ذلك عندي، اللهم اغفر لي ما قدَّمتُ وما أخَّرتُ، وما أسْرَرتُ وما أعْلَنْتُ، أنت المُقَدِّمُ وأنت المُؤَخِّرُ، وأنت على كل شيء قدير**)(٢٤)، ودعاؤه ﷺ: (**اللهم متِّعني بسمعي وبصري، واجعلْهُما الوارثَ منِّي**(٢٥)، **وانصرْني على من ظلمني، وخذ منه بثأري**)(٢٦).

تاسعاً: لطائف وأقوال:

○ قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ٦٠ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴾[المؤمنون:٦٠-٦١]، قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «سألتُ رسول اللّه ﷺ عن هذه الآية: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ فقلت: «أهُم الذين يشربونَ الخمرَ ويسرِقون؟»، قال ﷺ: (**لا يا بنتَ الصِّدِّيق!، ولكنهم الذين يصومون ويصلُّون ويتصدَّقون، وهم يخافون أن لا تُقبَلَ منهم، أُولئك**

---

(٢٤) رواه البخاري برقم (٦٣٩٨) واللفظ له، ورواه مسلم برقم (٢٧١٩).

(٢٥) قيل: أي ابق تلك الحواس والقوة سليمةً محفوظة من الأمراض كي يستمر التمتع بها إلى الوفاة؛ لئلا يُرد الإنسان إلى أرذل العمر، فهي بمكانة الوارِث؛ بخلاف ما لو فقدها في حياته فإنه سيكون وارثا لها، لا وارثة له. وقيل: أي أجعل الأثر الصالح لتلك الحواس والقوة نافعا لنا بعد موتنا، سواء بأجر أعمالها الصالحة في حياتنا، أو بما أبقته من آثار صالحة ينتفع بها الخلق بعد موتنا؛ من علم نافع أو صدقة جارية، فيؤجر عليها صاحبها وينتفع بها في الآخرة، واللّه أعلم.

(٢٦) رواه الترمذي وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم (١٣١٠)، وصححه بمجموع طرقه في (السلسلة الصحيحة): (جـ: ٧ – ص: ٥٠٦) برقم: (٣١٧٠)، وقال: «الحديث بمجموع طرقه صحيح، ولا سيما وبعضها حسن لذاته» انتهى.

يُسَارِعُونَ فِي الخيراتِ، وهم لها سَابِقُون) (٢٧)، قال الشيخ الألباني معلقا على الحديث: «**والسر في خوف المؤمنين أن لا تقبل منهم عبادتهم، ليس هو خشيتهم أن لا يوفيهم الله أجورهم، فإن هذا خلاف وعد الله إياهم في مثل** قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ﴾[آل عمران:٥٧]، **بل إنه ليزيدهم عليها كما** قال تعالى: ﴿ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾[فاطر:٣٠]، **و الله تعالى لا يُخلف وعدَه كما قال في كتابه، و إنما السر أن القبول متعلق بالقيام بالعبادة كما أمر الله** عَزَّوَجَلَّ، **وهم لا يستطيعون الجزم بأنهم قاموا بها على مراد الله، بل يظنون أنهم قصروا في ذلك، و لهذا فهم يخافون أن لا تقبل منهم، فليتأمل المؤمن هذا!**» (٢٨).

○ قال الحسن البصري: «حضر باب عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، سهيل بن عمرو، والحارث ابن هشام، وأبو سفيان بن حرب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ونفر من قريش من تلك الرؤوس، وصهيب وبلال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وتلك الموالي الذين شهدوا بدراً، فخرج آذِنَ عمر (الحاجب) فأذِنَ للموالي، وترك الرؤوس، فقال أبو سفيان: **لم أر كاليوم قط!، يأذن لهؤلاء العبيد ويتركنا على بابه ولا يلتفت إلينا**، فقال سهيل بن عمرو، وكان رجلا عاقلاً: **أيها القوم، إني والله أرى الذي في وجوهكم، إن كنتم غضاباً فاغضبوا على أنفسكم، دُعيَ القوم، ودُعيتم، فأسرعوا وأبطأتم، فكيف بكم إذا دُعوا ليوم القيامة وتركتم!، أما والله لما سبقوكم إليه من الفضل مما لا ترون أشد عليكم فوتاً من بابكم هذا الذي تنافسهم عليه**، ونفض ثوبه وانطلق، قال الحسن: **وصدق والله سهيل، لا يجعل الله عبدا أسرع إليه، كعبد أبطأ عنه**» (٢٩).

---

(٢٧) رواه الترمذي والحاكم والإمام أحمد وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (جـ: ١ - ص: ٣٠٦ - ٣٠٤) برقم (١٦٢).

(٢٨) السلسلة الصحيحة للألباني (جـ: ١ - ص: ٣٠٦) عند تصحيحه للحديث رقم (١٦٢).

(٢٩) (صفوة الصفوة) لابن الجوزي (جـ:١ — ص: ٧٣٢ - ٧٣٣) عند حديثه عن ترجمة (سهيل بن عمرو) وأخرجه الإمام أحمد في (الزهد) (برقم: ٥٩٢ — ص: ٩٤)، وأخرجه الهيثمي في (مجمع الزوائد (٤٨/٨)) وقال: رجاله رجال الصحيح إلا أن الحسن لم يسمع من عمر.

○ «فرض عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لأسامة بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ثلاثة آلاف وخمسمائة، وفرض لابنه عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثلاثة آلاف، فقال عبد الله بن عمر لأبيه: **لِمَ فَضَّلت أسامة عليَّ؟، فوالله ما سبقني إلى مشهد!**، فقال له: **لأن زيداً** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، **كان أحبَّ إلى رسول الله ﷺ من أبيك، وكان أسامة أحبَّ إلى رسول الله ﷺ منك، فآثرت حِبَّ رسول الله ﷺ، على حُبِّي**»(٣٠).

○ بلغ عمر بن عبدالعزيز أن رجلاً من أصحابه تُوِّفِّيَ، فجاء إلى أهله لِيُعَزِّيَهُم فيه، فصرخوا في وجهِه بالبكاء عليه، فقال لهم عمر: « **مَهْ؟!، إنَّ صاحِبَكُم هذا لم يكن يرزقُكم، وإنَّ الذي يرزقُكم حيٌّ لا يموت، وإنَّ صاحِبَكُم هذا لم يَسُدَّ شيئاً من حُفَرِكُمْ، وإنَّما سَدَّ حُفرةَ نَفسهِ، وإنَّ لكل امرئٍ منكم حُفرةً، لا بدَّ والله أنْ يَسُدَّها، إنَّ الله عَزَّوَجَلَّ لَمَّا خلق الدنيا حكم عليها بالخَرَابِ، وعلى أهلها بالفَنَاءِ، وما امتَلأت دارٌ حَبْرَةً(٣١) إلا امتَلأت عَبْرَةً، ولا اجتمعوا إلا تفرقوا، حتى يكون الله هو الذي يرثُ الأرضَ ومن عليها، فمن كان منكم باكياً فَلْيَبْكِ على نفسه، فإنَّ الذي صار إليه صاحِبُكُمُ اليومَ كلكم يصيرُ إليه غدا**»(٣٢).

○ قال التابعي الجليل أبو حازم سلمة بن دينار: «**عجبا لقوم يعملون لدار يرحلون عنها كل يوم مرحلة، ويدعون أن يعملوا لدار يرحلون إليها كل يوم مرحلة**»(٣٣).

○ باع عبدالله بن عتبة بن مسعود أرضاً له بثمانين ألفاً، فقيل له: لو اتَّخذت لولدك من هذا المال ذخْرا!(٣٤)، فقال: «**بل أجعله ذخْرا لي عند الله، واجعل الله ذخْرا لولدي!، وقسمه بين ذوي الحاجة**»(٣٥).

(٣٠) أخرجه الترمذي في سننه وضعفه الألباني في ضعيف الترمذي برقم (٣٨١٣).

(٣١) الحَبْرَة والعَبْرَة: (الحَبْرَة): السرور والفرح، و(العَبْرَة): تردد البكاء في الصدر، أو الحزن بلا بكاء، والمعنى أن الدنيا لن تصفو لأحد قط، وكل فرح وضحك واجتماع سيعقبه - لا محالة - حزن وبكاء وافتراق.

(٣٢) (البداية والنهاية) لابن كثير (ص:١٤٣٢) في ترجمته لسيرة عمر بن عبدالعزيز في أحداث سنة (١٠١ هـ)، و(حلية الأولياء) للأصفهاني (ج:٥ – ص: ٣٢٩ – ٣٣٠).

(٣٣) (صفة الصفوة) لابن الجوزي (ج: ٢ – ص: ١٦٥).

(٣٤) الذُّخْر: ما يُخبَى ويُدَّخر ويُحتفظ به لوقت الحاجة.

(٣٥) (ربيع الأبرار ونصوص الأخيار) للزمخشري (ج:٤ - ص:٣٧٤).

○ قال عبد الملك بن عمير للتابعي الجليل الربيع بن خثيم في مرضه: **ألاَ نَدعُو لك طبيباً؟!**، فقال الربيع: **أنْظِرُوني، ثم تفكرَ!**، فقال: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَا وَأَصْحَـٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونَا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ۝٣٨ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَـٰلَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا﴾ [الفرقان:٣٨-٣٩]، **فذكر من حِرصهم على الدنيا، ورغبَتِهم فيها**، قال: **فقد كانت فيهم مرضى وأوجاع، وكان منهم أطباء، فلا المداوِي بَقِي، ولا المداوَى، هلك النَاعِت والمنعُوتُ له، والله لا تَدْعُونَ لي طبيباً**»(٣٦).

○ الحكمة من ترتيب مناسك الحج، وتقديم أو تأخير بعضها على بعض؛ أجلُّ من أن تحيط بها العبارات، أو تبلغها الكلمات، ومن لطيف ما يروى بهذا الخصوص ما حكاه إمام أئمة الحديث الإمام (سفيان الثوري) قال: «**قدِمت مكة، فإذا أنا بأبي عبد الله (جعفر بن محمد) قد أناخ بالأبْطَح**(٣٧)، فقلت يا ابن رسول الله: **لِمَ جُعل الموقف**(٣٨) **من وراء الحرم، ولم يُصيَّر في المَشعَر الحرام؟**، فقال: **الكعبة بيت الله، والحرم حِجابه، والموقف بابه، فلما قصده الوافدون؛ أوقفهم بالباب يتضرعون، فلما أذِن لهم في الدخول، أدناهم من الباب الثاني: وهو المزدلفة، فلما نظر إلى كثرة تضرعهم، وطول اجتهادهم: رحمهم، فلما رحمهم: أمرهم بتقريب قربانهم، فلما قربوا قربانهم، وقضوا تَفَثَهم**(٣٩)، **وتطهروا من الذنوب التي كانت حجابا بينه وبينهم، أمرهم بزيارة بيته على طهارة**»(٤٠).

○ لقى الفضيل بن عياض رجلا ؛ فقال له الفضيل: «**كم عُمُرك؟** قال الرجل: **ستون سنة!** قال الفضيل: **إذا أنت منذ ستين سنة تسير إلى الله توشك أن تصل!** فقال الرجل: **إنا لله وإنا إليه راجعون!** قال الفضيل: **هل تعرف معناها؟!**، قال: **نعم أعرف أني عبد لله وأني إليه راجع!** قال الفضيل: **يا أخي، من عرف أنه لله عبد، وأنه إليه راجع، فليعلم أنه**

(٣٦) (مُصنف ابن أبي شيبة) لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي (جـ: ١٢ - ص: ١٤٥) برقم (٣٥٨٦٧).

(٣٧) الأَبْطَحُ: هو المكان السهل الواسع العريض، وفيه صغار الحصى، لأن السيل يتَبَطَّح فيه: أي يسيل سيلا عريضا متسعا، فيترك فيه الرمل والحصى الصغار، وهو اسم وادي في مكة، ويقع بينها وبين منى، وهو إلى منى أقرب.

(٣٨) يقصد مشعر عرفات.

(٣٩) قضوا تَفَثَهم: أي أزالوا الوسخ والأذى الذي لحقهم في حال الإحرام.

(٤٠) (سير أعلام النبلاء) للذهبي: (ص: ١٣١٤) عند ترجمة الإمام (جعفر بن محمد بن علي بن الحسين)، برقم الترجمة: (١٣٧١).

موقوف بين يديه، وليعلم أنه مسؤول، ومن علم أنه مسؤول فليعد للسؤال جوابا!، فبكى الرجل وقال: **ما الحيلة؟** فقال الفضيل: **يسيرة! تُحسن فيما بقي، يغفر الله لك ما قد مضى وما بقي، فإنك إن أسأت فيما بقي أُخذت بما مضى وما بقي»**(٤١).

○ قال ابن الجوزي: «**كما قدّمك الله عَزَّوَجَلَّ على سائر الحيوانات؛ فقدِّمه في قلبك على كلِّ المطلوبات، وآخيبةَ من جَهِلهُ، وأفقرَ من أعرضَ عنه، وأذلَّ من اعتز بغيرِه، وآحسرةَ من اشتغل بغير خدمته**» (٤٢).

○ قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾[الكوثر:٣]، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «**شَانِئَكَ: أي مُبغضك، والأبتر: المقطوع النسل، الذي لا يولد له خير، ولا عمل صالح، فلا يتولد عنه خير، ولا عمل صالح، والذين قالوا عن الرسول ﷺ: إنه أبتر، وقصدوا أنه يموت فينقطع ذِكرُه، عوقبوا بانبتارهم، فلا يوجد من شنأ الرسولَ ﷺ إلا بترَه الله عَزَّوَجَلَّ، حتى أهل البدع المخالفون لسنته ﷺ**، قيل لأبي بكر بن عياش: **إن بالمسجد قوماً يجلسون للناس ويتكلمون بالبدعة**، فقال: (**من جلس للناس جلس الناس إليه، ولكن أهل السنة يموتون، ويحيي ذكرهم، وأهل البدعة يموتون ويموت ذكرهم**)؛ وذلك **أن أهل البدعة شنؤوا بعض ما جاء به الرسول ﷺ، فكان لهم نصيب** من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾[الكوثر:٣]، **فأبترهم بقدر ذلك، وأهل السنة أحيوا ما جاء به الرسول ﷺ فكان لهم نصيب** من قول الله تعالى: ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾[الشرح:٤]، **فإن ما أكرم الله به نبيه ﷺ من سعادة الدنيا والآخرة، فللمؤمنين المتابعين نصيب بقدر إيمانهم، فما كان من خصائص النبوة والرسالة فلم يشارك فيه أحد من أمته، وما كان من ثواب الإيمان والأعمال الصالحة، فلكل مؤمن نصيب بقدر ذلك**» (٤٣).

---

(٤١) (حلية الأولياء وطبقات الأصفياء) لأبي نعيم الأصفهاني (ج: ٨ – ص: ١١٣).

(٤٢) (صيد الخاطر) للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ص:٦٦٠) في الفصل رقم (٣٠٩) بعنوان: (ويحك! اغتنم ساعات عمرك فإنها محدودة).

(٤٣) انظر:(مجموع فتاوى ابن تيمية) جمع عبدالرحمن القاسم: (ج:١٣- ص:١٧٢-١٧٣)، و(ج:١٦- ص:٥٢٨)، و(ج:٢٨- ص:٣٨) بتصرف يسير.

وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

القرآن الكريم وعلومه

١) **القرآن الكريم**.

٢) (**المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**)، محمد فؤاد عبدالباقي، المكتبة الإسلامية - استانبول، الطبعة ١٤٠٢ هـ.

٣) (**تأويل مشكل القرآن**) لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، علق عليه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م.

٤) (**التبيان في أيمان القرآن**)، للإمام شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: عبدالله بن سالم البطاطي، دار عالم الفوائد - مكة، الطبعة الأولى ١٤٢٩ هـ.

٥) تفسير (**ابن كثير**) المسمى (**تفسير القرآن العظيم**)، للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، دار ابن حزم - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ.

٦) تفسير (**أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**)، للشيخ محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر - بيروت، الطبعة ١٤١٥ هـ.

٧) (**تفسير آيات أشكلت**) لشيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام ابن تيمية، دراسة وتحقيق: عبدالعزيز بن محمد الخليفة، مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة الأولى: ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م.

٨) تفسير (**البحر المحيط**)، لأبي حيان محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، وبمشاركة الدكتور زكريا عبد المجيد النوقي والدكتور أحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ.

٩) تفسير (**البغوي**) المسمى (**معالم التنزيل**)، للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، دار ابن حزم - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ.

١٠) تفسير (**البيضاوي**) المسمى (**أنوار التنزيل وأسرار التأويل**) لناصر الدين أبو الخير عبد الله ابن عمر بن محمد البيضاوي، دار الفكر – بيروت.

١١) تفسير (**التحرير والتنوير**)، لمحمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر - تونس، ١٤٠٤هـ.

١٢) تفسير (**التسهيل لعلوم التنزيل**) لمحمد بن أحمد بن محمد بن جزي الغرناطي الكلبي، دار الكتاب العربي – لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٠٣هـ.

١٣) تفسير (**الجلالين**)، للإمام جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، وجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار ابن كثير - دمشق، الطبعة ١٤٠٧ هـ.

١٤) تفسير (**الخازن**) المسمى (**لباب التأويل في معاني التنزيل**)، لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، دار الفكر - بيروت، الطبعة ١٣٩٩ هـ.

١٥) تفسير (**الرازي**) المسمى (**التفسير الكبير**) أو (**مفاتيح الغيب**)، للإمام فخر الدين الرازي – تحقيق: عماد زكي البارودي، المكتبة التوفيقية – القاهرة، الطبعة الأولى.

١٦) تفسير (**روح البيان**) لإسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، دار إحياء التراث العربى- بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ.

١٧) تفسير (**السعدي**)، المسمى (**تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**) للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٧ هـ.

١٨) تفسير (**السمرقندي**) المسمى (**بحر العلوم**)، لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود والدكتور زكريا عبدالمجيد النوقي ، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.

١٩) تفسير (**السمعاني**) لأبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، تحقيق : ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن – الرياض، الطبعة الأولى.

٢٠) تفسير (**السيوطي**) المسمى (**الدر المنثور في التفسير بالمأثور**) للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الفكر – بيروت، ١٩٩٣م.

٢١) تفسير (**الشوكاني**) المسمى (**فتح القدير**)، للإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني، بمراجعة يوسف الغوش، دار المعرفة - بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٢٨ هـ.

٢٢) تفسير (**الضوء المنير على التفسير من كتب الإمام ابن القيم**)، للإمام شمس الدين ابن قيم، جمع علي الحمد المحمد الصالحي، مؤسسة النور للطباعة بعنيزة وبالتعاون مع مكتبة السلام بالرياض.

٢٣) تفسير (**الطبري**) المسمى (**جامع البيان في تأويل القرآن**)، للإمام أبي جعفر محمد بن جرير بن الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ.

٢٤) تفسير (**القاسمي**) المسمى (**محاسن التأويل**)، لمؤلفه الشيخ محمد جمال الدين القاسمي، تحقيق: وتعليق الشيخ محمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر - بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٨ هـ.

٢٥) تفسير (**القرطبي**) المسمى (**الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان**)، للإمام أبي عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق: الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ.

٢٦) تفسير (**اللباب في علوم الكتاب**)، لأبي حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

٢٧) تفسير (**الماوردي**) المسمى (**النكت والعيون**)، لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي، مراجعة وتعليق السيد بن عبدالمقصود بن عبدالرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت.

٢٨) تفسير (**النسفي**) المسمى (**مدارك التنزيل وحقائق التأويل**)، لأبي البركات عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي، تحقيق: يوسف علي بديوي ومحيي الدين ديب متو، دار الكلم الطيب - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ.

٢٩) تفسير (**روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**)، لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثانية.

٣٠) تفسير (**زاد المسير في علم التفسير**)، للإمام أبي الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن الجوزي القرشي البغدادي، المكتب الإسلامي- بيروت ودار ابن حزم - بيروت، الطبعة الأولى الجديدة ١٤٢٣هـ.

٣١) تفسير (**غريب القرآن**)، لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة ١٣٩٨ هـ.

٣٢) (**خواطر الشعراوي**) للشيخ محمد متولي الشعراوي (نسخة حاسوبية).

٣٣) (**عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ**) لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

٣٤) (**في ظلال القرآن**)، سيد قطب، دار العلم للطباعة والنشر- جدة، الطبعة الثانية عشرة ١٤٠٦هـ.

٣٥) (**المفردات في غريب القرآن**)، الراغب الأصفهاني الحسين بن محمد، مركز الدراسات بمكتبة نزار الباز، مكتبة نزار مصطفى الباز – مكة.

الحديث النبوي وشروحه

٣٦) (**جامع الأصول في أحاديث الرسول**)، للإمام مجد الدين ابن الأثير الجزري، تحقيق: عبدالقادر الأرناؤوط، رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء، الطبعة ١٣٩٠ هـ.

٣٧) (**جامع العلوم والحكم**)، للإمام ابن رجب زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين، تعليق وتحقيق: ماهر ياسمين الفحل، دار ابن كثير - دمشق، الطبعة الأولى ١٤٢٩ هـ.

٣٨) (**شرح حديث لبيك اللهم لبيك**) للحافظ عبد الرحمن بن أحمد بن رجب البغدادي الحنبلي، تحقيق: د. الوليد بن عبد الرحمن الفريان، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع – مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ.

٣٩) (**شرح رياض الصالحين**) للشيخ محمد بن صالح العثيمين، دار الوطن – الرياض، ١٤٢٥هـ.

٤٠) (**صحيح البخاري**) المسمى (**الجامع الصحيح المسند**)، للإمام الحافظ محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية – القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ.

٤١) (**صحيح الترغيب والترهيب**)، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف – الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ.

٤٢) (**صحيح الجامع الصغير وزيادته**)، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ.

٤٣) (**صحيح سنن ابن ماجة**)، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ.

٤٤) (**صحيح سنن أبي داود**)، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ.

٤٥) (**صحيح سنن الترمذي**)، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ.

٤٦) (**صحيح سنن النسائي**)، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ.

٤٧) (**صحيح مسلم**) المسمى (**المسند الصحيح المختصر من السنن**)، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد بن فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى ١٣٧٤ هـ.

٤٨) (**عمدة القاري شرح صحيح البخاري**)، للإمام بدر الدين محمود بن أحمد العيني، دار الفكر – بيروت.

٤٩) (**فتح الباري بشرح صحيح البخاري**)، للحافظ ابن حجر العسقلاني، بيت الأفكار الدولية – الأردن، الطبعة ٢٠٠٦م.

٥٠) (**فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير**) للعلامة محمد عبد الرَّؤوف المناوي، تحقيق: أحمد عبد السلام، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.

٥١) (**كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**)، لعلاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي، تحقيق: بكري حياني وصفوة السقا، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة ١٣٩٩ هـ.

٥٢) **(المستدرك على الصحيحين)** لأبي عبد اللّه الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠م.

٥٣) **(مُصنف ابن أبي شيبة)** المسمى **(الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار)** لأبي بكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي، تحقيق: أبي محمد أسامة بن إبراهيم بن محمد، الناشر الفاروق الحديثة للطباعة والنشر– القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٥٤) **(المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج)**، للإمام الحافظ محيي الدين أبو زكريا النووي، بيت الأفكار الدولية - الأردن، الطبعة ١٤٢١ هـ.

٥٥) **(مشكاة المصابيح)**، للحافظ محمد بن عبدالله الخطيب التبريزي، تحقيق الشيخ: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ.

٥٦) **(النهاية في غريب الحديث والأثر)**، لمجد الدين ابن الأثير الجزري، تحقيق: محمود الطناحي وطاهر الزاوي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

شروح الأسماء الحسنى

٥٧) **(أسماء الله الحسنى)**، للشيخ عبد الله بن صالح بن عبد العزيز الغصن، دار الوطن - الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ.

٥٨) **(أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة)**، للدكتور محمد عبدالرازق الرضواني، مكتبة سلسبيل - القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ.

٥٩) **(أسماء الله الحسنى .. دراسة في البِنية والدلالة)** للدكتور أحمد مختار عمر، الناشر: دار عالم الكتب – القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ ١٩٩٧ م.

٦٠) **(اشتقاق أسماء الله)**، لأبي القاسم عبدالرحمن الزجاجي، تحقيق: الدكتور عبد رب الحسين المبارك، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ.

٦١) **(الأسماء والصفات)**، للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: عبد الله بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادي، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ.

٦٢) **(الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى)**، للإمام أبي عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق: عرفان بن سليم العشا حسونة، المكتبة العصرية - بيروت، الطبعة الأولى ١٣٩٨ هـ.

٦٣) **(الأمد الأقصى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته العلى)** للإمام الحافظ أبي بكر محمد بن عبدالله بن محمد ابن العربي المعافري الإشبيلي، تحقيق: عبدالله التوراتي وأحمد عرُّوبي، دار الحديث الكتانية – طنجة (المغرب)، الطبعة الأولى ١٤٣٦ هـ– ٢٠١٥ م.

٦٤) **(تفسير أسماء الله الحسنى)**، لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزّجّاج، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث – دمشق، الطبعة الخامسة ١٤٠٦ هـ.

٦٥) **(تفسير أسماء الله الحسنى)**، للعلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، دراسة وتحقيق: عبيد بن علي العبيد، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة ١٤٢١ هـ.

٦٦) **(الجامع لأسماء الله الحسنى)**، حامد الطاهر، دار الفجر – القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ.

٦٧) **(شرح أسماء الله الحسنى)**، للإمام البيضاوي، تحقيق: الشيخ خالد الجندي، دار المعرفة – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣٠ هـ.

٦٨) **(شرح أسماء الله الحسنى)**، من كتب الإمام شمس الدين ابن قيم الجوزية، إعداد: محمد أحمد عيسى، دار الغد الجديد – القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٩ هـ.

٦٩) **(فقه الأسماء الحسنى)**، عبدالرزاق بن عبد المحسن البدر، دار التوحيد–الرياض، الطبعة الثانية ١٤٣٠هـ.

٧٠) **(المرتع الأسنى في رياض الأسماء الحسنى من كتب ابن القيم)**، جمع وإعداد: عبدالعزيز الداخل (نسخة حاسوبية).

٧١) **(مطابقة أسماء الله الحسنى مقتضى المقام في القرآن الكريم)** للدكتورة نجلاء بنت عبداللطيف كامل كردي، الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ.

٧٢) **(مع الله)**، للدكتور سلمان بن فهد العودة، مؤسسة الإسلام اليوم–الرياض،الطبعة الثانية ١٤٣٠هـ.

٧٣) **(المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى)**، لأبي حامد الغزالي، دراسة وتحقيق: محمد عثمان الخشت، مكتبة القرآن – القاهرة، الطبعة ١٤١٤ هـ.

٧٤) **(موسوعة أسماء الله الحسنى)**، للأستاذ الدكتور محمد راتب النابلسي، دار المكتبي – دمشق، الطبعة الخامسة ١٤٢٩هـ.

٧٥) **(النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى)**، للشيخ محمد الحمود النجدي، مكتبة الإمام الذهبي – الكويت، الطبعة الأولى ١٤٢٩ هـ.

٧٦) **(ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها)**، عبدالعزيز بن ناصر الجليل، دار طيبة – الرياض، الطبعة الثانية ١٤٢٩ هـ.

٧٧) **(ولله الأسماء الحسنى)** للدكتور يوسف المرعشلي، دار المعرفة–بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢٧هـ.

التوحيد والعقيدة

٧٨) (**الإرشاد شرح لمعة الاعتقاد**)، للشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين، تحقيق: الدكتور محمد ابن حمد المنيع، دار الإفهام - الرياض، الطبعة الرابعة ١٤٣٠ هـ.

٧٩) (**الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية**)، الشيخ عبدالعزيز بن محمد السلمان، رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء، الطبعة العاشرة ١٤٠٠ هـ.

٨٠) (**الاستقامة**) للإمام شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود - المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.

٨١) (**الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد**)، للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: الدكتور السيد الجميلي، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ.

٨٢) (**التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين**) لأبي المظفر طاهر بن محمد الأسفراييني ، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الناشر: عالم الكتب - لبنان - المدينة النبوية ، الطبعة الأولى: ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٨٣) (**تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي**)، للشيخ عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، دار غراس - الكويت، الطبعة ١٤٢٤ هـ.

٨٤) (**تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد**)، للشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، ، رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء.

٨٥) (**الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السُّنة**) للإمام الحافظ قوَّام السُّنة أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني، تحقيق: الجزء١: محمد بن ربيع المدخلي، والجزء٢: محمد بن محمود أبو رحيم، دار الراية للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠م.

٨٦) (**الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين من الكافية الشافية**) للشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، دار ابن القيم للنشر — الدمام، الطبعة الثانية، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

٨٧) (**الخُرَاسانية في شرح عقيدة الرَّازيَّين**) للشيخ عبدالعزيز بن مرزوق الطريفي، مكتبة دار المنهاج- الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦م.

٨٨) (**درء تعارض العقل والنقل**) لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، ١٤١١ هـ - ١٩٩١م.

٨٩) (**ذم الكلام وأهله**) لأبي إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي، تحقيق: أبو جابر عبدالله بن محمد بن عثمان الأنصاري، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية ، الطبعة الأولى:١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.

٩٠) (**شأن الدعاء**)، لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية - دمشق، الطبعة الثالثة ١٤١٢ هـ.

٩١) (**شرح القصيدة النونية**)، الدكتور محمد خليل هراس، دار الكتب- بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

٩٢) (**شرح العقيدة الواسطية**) لمحمد بن خليل حسن هرّاس، تحقيق: علوي بن عبد القادر السقاف، الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع – الخبر، الطبعة الثالثة ١٤١٥ هـ.

٩٣) (**شرح العقيدة الطحاوية**) للإمام العلامة ابن أبي العز الحنفي، قام بشرحها: فضيلة الدكتور سفر بن عبدالرحمن الحوالي، دار الصفوة للنشر والتوزيع – شبرا (مصر)، الطبعة الأولى ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣م.

٩٤) (**شعب الإيمان**) أو (**الجامع في شعب الإيمان**) للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، أشرف على تحقيقه: مختار أحمد الندوي، تحقيق: د. عبدالعلي عبدالحميد حامد، مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣م.

٩٥) (**شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل**)، للإمام شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: الدكتور أحمد بن صالح الصمعاني، دار الصميعي - الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ.

٩٦) (**الصارم المسلول على شاتم الرسول**) للإمام شيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية النميري الحراني الدمشقي الحنبلي، دراسة وتحقيق: محمد بن عبدالله الحلواني ومحمد كبير أحمد شودري، الناشر: رمادي للنشر - الدمام، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٩٧) (**الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة**)، للإمام شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة - الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

٩٨) (**صفات الله عزوجل الواردة في الكتاب والسنة**)، علوي بن عبدالقادر السقاف، دار الهجرة - الثقبة، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ.

٩٩) (**قاعدة في المحبة**)، لشيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي ، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة.

١٠٠) (**القواعد الكلية للأسماء والصفات عند السلف**)، الدكتور إبراهيم بن محمد البريكان، دار ابن القيم - الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ.

١٠١) (**القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى**)، للشيخ محمد بن صالح بن عثيمين، تحقيق: أشرف بن عبدالمقصود بن عبدالرحيم، مكتبة السنة - القاهرة، الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.

١٠٢) (**كتاب التوحيد**) للحافظ عبدالرحمن بن أحمد بن رجب البغدادي الحنبلي، تحقيق: صبري بن سلامة شاهين، دار القاسم للنشر - الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ.

١٠٣) (**كتاب العظمة**) لأبي الشيخ الأصبهاني عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيّان، دراسة وتحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، دارة العاصمة: الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ.

١٠٤) (**الكواشف الجلية عن معاني الواسطية**)، الشيخ عبدالعزيز المحمد السلمان، رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء، الطبعة الحادية عشرة ١٤٠٢ هـ.

١٠٥) (**المجلى في شرح القواعد المثلى للشيخ ابن عثيمين**)، كاملة الكواري، دار ابن حزم - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ.

١٠٦) (**مجموع الفتاوى**)، لشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية، جمع الشيخ عبدالرحمن بن قاسم، رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء، الطبعة: تصوير للطبعة الأولى ١٣٩٨ هـ.

١٠٧) (**مجموعة فتاوى ابن تيمية المصرية**)، لشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية، دار الفكر - القاهرة، الطبعة ١٤٠٠ هـ.

١٠٨) (**مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة**) للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن قيم الجوزية، اختصره: ابن الموصلي شمس الدين محمد بن محمد بن عبد الكريم بن رضوان البعلي، تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث - القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

١٠٩) (**مختصر العلو للعلي الغفار**)، للحافظ أبي عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ.

١١٠) (**معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى**)، للدكتور محمد بن خليفة التميمي، دار إيلاف، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ.

١١١) (**المغربية في شرح العقيدة القيروانية**) للشيخ عبدالعزيز الطريفي، مكتبة دار المنهاج- الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٨ هـ.

١١٢) (**هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى**) لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، الناشر: دار ابن زيدون، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

الفقه وأصوله

١١٣) (**إعلام الموقعين عن رب العالمين**)، للإمام شمس الدين ابن قيم الجوزية، دراسة وتحقيق: طه عبدالرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة، الطبعة ١٣٨٨ هـ.

١١٤) (**تحفة المودود بأحكام المولود**)، للإمام شمس الدين ابن قيم الجوزية، عبد المنعم العاني، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.

السيرة والشمائل والأذكار

١١٥) (**جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام ﷺ**)، للإمام شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار ابن كثير، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

١١٦) (**زاد المعاد في هدي خير العباد ﷺ**)، للإمام شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: شعيب وعبدالقادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثالثة عشرة ١٤٠٦ هـ.

١١٧) (**سيرة النبي ﷺ**)، لأبي محمد عبد الملك بن هشام، محمد محيي الدين عبدالحميد، الناشر: رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد.

١١٨) (**الوابل الصيِّب ورافع الكَلِم الطيِّب**) للإمام أبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيِّم الجوزية، تحقيق: عبدالرحمن بن حسن بن قائد، إشراف: الشيخ بكر بن عبدالله أبو زيد، الناشر: دار عالم الفوائد — مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ.

اللغة العربية

١١٩) (**الفروق اللغوية**) لأبي هلال الحسن بن عبدالله العسكري، تحقيق: عماد زكي البارودي، المكتبة التوفيقية – القاهرة. وهناك نسخة حاسوبية من الكتاب ملحق بها كتاب (**فروق اللغات**) للسيد نور الدين الجزائري.

١٢٠) (**لسان العرب**)، جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، دار الفكر - دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ.

١٢١) (**كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية**) لأبي حاتم أحمد بن حمدان الرازي، تحقيق: حسين بن فيض الله الهمداني، الناشر: مركز الدراسات والبحوث اليمني، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.

١٢٢) (**معجم مقاييس اللغة**) لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق وضبط: عبد السلام هارون، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.

الأخلاق والآداب والرقائق

١٢٣) (**إحياء علوم الدين**) للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي، الناشر: مكتبة ومطبعة فوترا – إندونيسيا.

١٢٤) (**أدب الدنيا والدين**)، لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي، شرح وتعليق: محمد كريم راجح، دار اقرأ – بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٥ هـ.

١٢٥) (**الآداب الشرعية**) لأبي عبد الله محمد ابن مفلح المقدسي الحنبلي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعمر القيَّام، الناشر مؤسسة الرسالة– بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

١٢٦) (**إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان**)، للإمام شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة – بيروت، توزيع عباس الباز – مكة.

١٢٧) (**بدائع الفوائد**)، للإمام شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار الكتاب العربي – بيروت.

١٢٨) (**البر والصلة**) للحافظ جمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن ابن الجوزي البغدادي، تحقيق: عادل عبد الموجود و علي معوض، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

١٢٩) (**بستان العارفين**) للإمام يحيى بن شرف الدين النووي، مكتبة التراث الإسلامي – القاهرة.

١٣٠) (**البصائر والذخائر**) لأبي حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس، تحقيق: د. وداد القاضي، الناشر : دار صادر - بيروت، الطبعة: الأولى ، ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨م.

١٣١) (**التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة**) للإمام أبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي، تحقيق: مجدي فتحي السيد، دار الصحابة للتراث – طنطا (مصر)، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.

١٣٢) (**التذكرة في الوعظ**) للإمام الواعظ ابن الجوزي عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي، تحقيق: أحمد عبد الوهاب فتيح، دار المعرفة – بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦ – ١٩٨٦.

١٣٣) (**تلبيس إبليس**) للحافظ أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي القرشي المعروف بابن الجوزي، تحقيق: د. السيد الجميلي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

١٣٤) (**تهذيب مدارج السالكين**)، للإمام شمس الدين ابن قيم الجوزية، تهذيب: عبد المنعم صالح العلي العزّي، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ.

١٣٥) (**جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة**) لأحمد زكي صفوت، تحقيق: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية - مصر، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ.

١٣٦) (**الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي**)، للإمام شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

١٣٧) (**حسن الظن بالله**) لأبي بكر عبدالله بن محمد بن عبيد بن سفيان القرشي المعروف بابن أبي الدنيا، تحقيق: عبدالحميد شانوحه، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.

١٣٨) (**حياة الحيوان الكبرى**) لأبي البقاء، كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ.

١٣٩) (**الحيوان**) لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق وشرح: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده - مصر، الطبعة الثانية ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م.

١٤٠) (**ربيع الأبرار ونصوص الأخبار**) لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: عبدالأمير مهنا، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

١٤١) (**الرحلة العياشية: ١٦٦١م – ١٦٦٣م**) لعبدالله بن محمد العياشي، تحقيق: د. سعيد الفاضلي ود. سليمان القرشي، الناشر: دار السويدي للنشر والتوزيع- أبوظبي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.

١٤٢) (**الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء**) للإمام محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن قيم الجوزية - الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٣٩٥ هـ- ١٩٧٥م.

١٤٣) (**روضة العقلاء ونزهة الفضلاء**) للإمام الحافظ أبي حاتم محمد بن حبان البستي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية - بيروت ، سنة النشر: ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

١٤٤) (روضة المحبين ونزهة المشتاقين) لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان: ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

١٤٥) (**الشكر لله** عَزَّوَجَلَّ)، لأبي بكر عبدالله بن محمد المعروف بابن أبي الدنيا، دراسة وتحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ.

١٤٦) (**صيد الخاطر**) للإمام الواعظ أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي المعروف بابن الجوزي، تحقيق: عامر بن علي ياسين، دار ابن خزيمة – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ–١٩٩٧م.

١٤٧) (**طريق الهجرتين وباب السعادتين**)، للإمام شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: أحمد إبراهيم زهوة، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة ١٤٢٦ هـ.

١٤٨) (**عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين**)، للإمام شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار ابن كثير- دمشق وبيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ.

١٤٩) (**العقد الفريد**)، للفقيه أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، تحقيق: الدكتور مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ.

١٥٠) (**عيون الأخبار**) لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

١٥١) (**الفرج بعد الشدة**)، لأبي بكر عبدالله بن محمد المعروف بابن أبي الدنيا، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ.

١٥٢) (**الفرج بعد الشدة**) للقاضي أبي علي المحسن بن علي التنوخي، تحقيق: عبود الشالجي، دار صادر - بيروت، سنة النشر: ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

١٥٣) (**الفوائد**)، للإمام شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ.

١٥٤) (**فصول إسلامية**) للأديب علي الطنطاوي، الناشر : دار الدعوة - دمشق، الطبعة الأولى، ١٣٨٠ هـ، ١٩٦٠م.

١٥٥) (**فصول في الثقافة والأدب**)، الشيخ علي الطنطاوي، جمع وترتيب حفيد المؤلف: مجاهد مأمون ديرانية، دار المنار - جدة، الطبعة الأولى ٢٠٠٧م.

١٥٦) (**قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد**) لأبي طالب المكي محمد بن علي بن عطية الحارثي، تحقيق: د. عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م.

١٥٧) (**كتاب التهجد**) للحافظ أبي محمد عبدالحق بن عبدالرحمن الإشبيلي، تحقيق: مسعد السعدني و محمد بن الحسن، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م.

١٥٨) (**لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف**) للإمام الحافظ زين الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي الدمشقي، تحقيق: ياسين السّواس، دار ابن كثير - دمشق و بيروت، الطبعة الخامسة ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.

١٥٩) (**المجالسة وجواهر العلم**) للقاضي أبي بكر أحمد بن مروان بن محمد الدِّينوري، دار ابن حزم - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

١٦٠) (**مجموعة القصائد الزهديات**)، جمع الشيخ عبدالعزيز المحمد السلمان -يرحمه الله.

١٦١) (**مختارات من أدب العرب**) للأستاذ أبي الحسن علي الحسني الندوي، الناشر : دار الشروق - جدة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٠هـ.

١٦٢) (**مختصر منهاج القاصدين**)، للإمام أحمد بن عبدالرحمن بن قدامة المقدسي، تحقيق: شعيب وعبدالقادر الأرنؤوط، مكتبة دار الإيمان - دمشق، الطبعة ١٣٩٨ هـ.

١٦٣) (**مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**)، للإمام شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ.

١٦٤) (**المستطرف في كل فن مستظرف**) لشهاب الدين محمد بن أحمد الأبشيهي، بإشراف المكتب العالمي للبحوث، الناشر: دار مكتبة الحياة - بيروت، سنة النشر: ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

١٦٥) (**مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والارادة**)، للإمام شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار نجد للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة ١٤٠٢ هـ.

١٦٦) (**المواعظ والمجالس**)، لأبي الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن علي ابن الجوزي القرشي تحقيق: محمد إبراهيم سنبل، دار الصحابة للتراث – طنطا، الطبعة الأولى – ١٤١١ هـ، ١٩٩٢ م.

١٦٧) (**مواقف ذات عبر وكلمات في المنهج والطريق**) للدكتور عمر سليمان الأشقر، الناشر : الدار السلفية – الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

١٦٨) (**نثر الدر**)، لأبي سعد منصور بن الحسين الآبي، تحقيق: خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ.

١٦٩) (**نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**) لشهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر- بيروت ، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

سير وأعلام وتراجم

١٧٠) (**الاستيعاب في معرفة الأصحاب**) للحافظ أبي عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر القرطبي النمري، تحقيق: عادل مُرشد، دار الأعلام – عمّان (الأردن)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م.

١٧١) (**الإصابة في تمييز الصحابة**) للحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي بالتعاون مع مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م.

١٧٢) (**البداية والنهاية**) للإمام الحافظ عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الشافعي الشهير بابن كثير، اعتنى به: حسّان عبدالمنان، بيت الأفكار الدولية – الأردن.

١٧٣) (**البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**) لابن عذاري المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد ، اعتنى به: ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال، دار الثقافة – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٣م.

١٧٤) (**تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**)، للحافظ أبي عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: الدكتور عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

١٧٥) (**تاريخ بغداد**) وذيوله: (**تاريخ بغداد**): للحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي، ومن ضمن الكتب الملحقة بالكتاب: (**ذيل تاريخ بغداد**) لابن النجار، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ.

١٧٦) (**تاريخ الخلفاء**) لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: حمدي الدمرداش، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

١٧٧) (**تاريخ قضاة الأندلس**) والمسمى (المراقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا) لأبي الحسن بن عبدالله بن الحسن النُباهي المالقي الأندلسي، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، الناشر دار الآفاق الجديدة – بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

١٧٨) (**تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الاماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها**) للحافظ أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر، تحقيق: علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

١٧٩) (**ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**) لأبي الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي، تحقيق: جزء ١: ابن تاويت الطنجي، جزء ٢، ٣، ٤: عبد القادر الصحراوي، جزء ٥: محمد بن شريفة، جزء ٦، ٧، ٨: سعيد أعراب، الناشر: مطبعة فضالة - المغرب، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

١٨٠) (**تهذيب الكمال**)، لأبي الحجاج يوسف بن الزكي عبدالرحمن المزي، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ.

١٨١) (**حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**)، للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني، دار الفكر - بيروت، الطبعة ١٤١٦ هـ.

١٨٢) (**الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**) لابن فرحون المالكي، تحقيق: د. محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر – القاهرة.

١٨٣) (**الذيل على طبقات الحنابلة**) للحافظ عبدالرحمن بن أحمد بن رجب البغدادي الحنبلي – تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية - مصر، ١٣٧٢هـ - ١٩٥٢م.

١٨٤) (**الزهد**)، لإمام أهل السنة أبي عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل، نسقه ورتبه: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ.

١٨٥) (**سير أعلام النبلاء**)، للحافظ أبي عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، رتبه واعتنى به: حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية – الأردن، الطبعة ١٤٢٤ هـ.

١٨٦) (**صفوة الصفوة**)، للإمام أبي الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن علي بن الجوزي، تحقيق: محمود فاخوري ومحمد رواس قلعه جي، دار المعرفة – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ.

١٨٧) (**طبقات الحنابلة**) لأبي الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد، تحقيق: محمد حامد الفقي، الناشر: دار المعرفة – بيرو.

١٨٨) (**طبقات الشافعية الكبرى**)، تاج الدين أبي النصر عبدالوهاب السُّبكي، تحقيق: عبدالفتاح الحلو ومحمود الطناحي، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٨٣ هـ.

١٨٩) (**علماء ومفكرون عرفتهم**) لمحمد المجذوب، دار الشواف – الرياض، الطبعة الرابعة، ١٩٩٢م.

١٩٠) (**المداخل إلى آثار شيخ الإسلام ابن تيمية وما لحقها من أعمال**)، الشيخ بكر بن عبدالله أبو زيد، دار عالم الفوائد – مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ.

١٩١) (**المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد**) لأبي إسحاق، إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، تحقيق: د عبد الرحمن العثيمين، مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.

١٩٢) (**وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**)، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، الطبعة ١٩٩٤ م.

مواقع وكتب إلكترونية

١٩٣) موقع **الدُرَر السَّنِيَّة بإشراف علوي بن عبدالقادر السقاف**: www.dorar.net

١٩٤) موقع «**التفسير**»: www.altafsir.com

١٩٥) كتاب إلكتروني: **معجم اللغة العربية المعاصرة** للدكتور أحمد مختار عمر – ١٤٢٥ هـ.

وَلِلَّهِ الأسماء الحسنى

الفهارس

أولاً : فهرس المجموعات: فهرس المجموعات مع الأسماء

ثانياً : الفهرس الأبجدي: الأسماء الحسنى مرتبة أبجدياً.

ثالثاً : الفهرس العام: فهرس الموضوعات.

أولاً: فهرس المجموعات: فهرس المجموعات مع الأسماء

رقم المجموعة	أرقام الأسماء	الصفحة	مجاميع الأسماء
المجموعة ١	١ – ٣	٧٣	الله - الرب - الإله
المجموعة ٢	٤ – ٦	٩٥	الواحد - الأحد - الوتر
المجموعة ٣	٧ – ١٠	١١١	الأول - الآخر - الظاهر - الباطن
المجموعة ٤	١١ – ١٣	١٢٧	الحميد - الجميل - الطيب
المجموعة ٥	١٤ – ١٧	١٤٧	السبوح - القدوس - السلام - المتكبر
المجموعة ٦	١٨ – ٢٠	١٦٩	الكبير - العظيم - المجيد
المجموعة ٧	٢١ – ٢٣	١٨٩	العلي - الأعلى - المتعال
المجموعة ٨	٢٤ – ٢٦	٢٠٥	الحي - السميع - البصير
المجموعة ٩	٢٧ – ٣٠	٢٢٣	العالم - العليم - الخبير - الحكيم
المجموعة ١٠	٣١ – ٣٣	٢٥١	الرحمن - الرحيم - الرؤوف
المجموعة ١١	٣٤ – ٣٦	٢٧٥	القادر - القدير - المقتدر
المجموعة ١٢	٣٧ – ٤٠	٢٩٥	القوي - المتين - العزيز - الأعز
المجموعة ١٣	٤١ – ٤٣	٣١٥	الغني - الواسع - القيوم
المجموعة ١٤	٤٤ – ٤٦	٣٣٥	الملك - المالك - المليك
المجموعة ١٥	٤٧ – ٥٠	٣٤٩	الكريم - الأكرم - الجواد - البر
المجموعة ١٦	٥١ – ٥٢	٣٦٩	اللطيف - الرفيق
المجموعة ١٧	٥٣ – ٥٧	٣٨٥	الخالق - الخلاق - البارئ - المصور - المحسن
المجموعة ١٨	٥٨ – ٦١	٤٠٧	المحيط - الحافظ - الحفيظ - المهيمن
المجموعة ١٩	٦٢ – ٦٤	٤٢٩	الرازق - الرزاق - المقيت
المجموعة ٢٠	٦٥ – ٦٩	٤٤٥	المعطي - الوهاب - المنان - القابض - الباسط
المجموعة ٢١	٧٠ – ٧٤	٤٦٥	الحق - المبين - الهادي - الحكم - الفتاح
المجموعة ٢٢	٧٥ – ٧٨	٤٨٥	الرقيب - الشهيد - الحاسب - الديان
المجموعة ٢٣	٧٩ – ٨٤	٥١٥	الودود - الولي - المولى - المستعان - الوكيل - الحسيب
المجموعة ٢٤	٨٥ – ٨٨	٥٤١	السيد - الصمد - القريب - المجيب
المجموعة ٢٥	٨٩ – ٩١	٥٦١	الشاكر - الشكور - النصير
المجموعة ٢٦	٩٢ – ٩٤	٥٨٩	المؤمن - الشافي - المسعر
المجموعة ٢٧	٩٥ – ٩٧	٦٠١	الحليم - الحيي - السِّتِّيرُ
المجموعة ٢٨	٩٨ – ١٠١	٦٢١	العفو - الغفور - الغفار - التواب
المجموعة ٢٩	١٠٢ – ١٠٤	٦٤٥	القاهر - القهار - الجبار
المجموعة ٣٠	١٠٥ – ١٠٧	٦٦٥	المقدم - المؤخر - الوارث

ثانياً: الفهرس الأبجدي: الأسماء الحسنى مرتبة ترتيباً أبجدياً

الاسم	الصفحة	المجموعة
اللّٰه	٧٤	المجموعة ١
الأحد	٩٦	المجموعة ٢
الآخر	١١٢	المجموعة ٣
الأعز	٢٩٦	المجموعة ١٢
الأعلى	١٩٠	المجموعة ٧
الأكرم	٣٥٠	المجموعة ١٥
الإله	٧٤	المجموعة ١
الأول	١١٢	المجموعة ٣
البارئ	٣٨٦	المجموعة ١٧
الباسط	٤٤٦	المجموعة ٢٠
الباطن	١١٢	المجموعة ٣
البر	٣٥٠	المجموعة ١٥
البصير	٢٠٦	المجموعة ٨
التواب	٦٢٢	المجموعة ٢٨
الجبار	٦٤٦	المجموعة ٢٩
الجميل	١٢٨	المجموعة ٤
الجواد	٣٥٠	المجموعة ١٥
الحاسب	٤٨٦	المجموعة ٢٢
الحافظ	٤٠٨	المجموعة ١٨
الحسيب	٥١٦	المجموعة ٢٣

الاسم	الصفحة	المجموعة
الحفيظ	٤٠٨	المجموعة ١٨
الحق	٤٦٦	المجموعة ٢١
الحكم	٤٤٦	المجموعة ٢١
الحكيم	٢٢٤	المجموعة ٩
الحليم	٦٠٢	المجموعة ٢٧
الحميد	١٢٨	المجموعة ٤
الحي	٢٠٦	المجموعة ٨
الحيي	٦٠٢	المجموعة ٢٧
الخالق	٣٨٦	المجموعة ١٧
الخبير	٢٢٤	المجموعة ٩
الخلاق	٣٨٦	المجموعة ١٧
الديان	٤٨٦	المجموعة ٢٢
الرءوف	٢٥٢	المجموعة ١٠
الرازق	٤٣٠	المجموعة ١٩
الرب	٧٤	المجموعة ١
الرحمن	٢٥٢	المجموعة ١٠
الرحيم	٢٥٢	المجموعة ١٠
الرزاق	٤٣٠	المجموعة ١٩
الرفيق	٣٧٠	المجموعة ١٦
الرقيب	٤٨٦	المجموعة ٢٢

الاسم	الصفحة	المجموعة	الاسم	الصفحة	المجموعة
السبوح	١٤٨	المجموعة٥	الغني	٣١٦	المجموعة١٣
الستير	٦٠٢	المجموعة٢٧	الفتاح	٤٦٦	المجموعة٢١
السلام	١٤٨	المجموعة٥	القابض	٤٤٦	المجموعة٢٠
السميع	٢٠٦	المجموعة٨	القادر	٢٧٦	المجموعة١١
السيد	٥٤٢	المجموعة٢٤	القاهر	٦٤٦	المجموعة٢٩
الشافي	٥٩٠	المجموعة٢٦	القدوس	١٤٨	المجموعة٥
الشاكر	٥٦٢	المجموعة٢٥	القدير	٢٧٦	المجموعة١١
الشكور	٥٦٢	المجموعة٢٥	القريب	٥٤٢	المجموعة٢٤
الشهيد	٤٨٦	المجموعة٢٢	القهار	٦٤٦	المجموعة٢٩
الصمد	٥٤٢	المجموعة٢٤	القوي	٢٩٦	المجموعة١٢
الطيب	١٢٨	المجموعة٤	القيوم	٣١٦	المجموعة١٣
الظاهر	١١٢	المجموعة٣	الكبير	١٧٠	المجموعة٦
العالم	٢٢٤	المجموعة٩	الكريم	٣٥٠	المجموعة١٥
العزيز	٢٩٦	المجموعة١٢	اللطيف	٣٧٠	المجموعة١٦
العظيم	١٧٠	المجموعة٦	المؤخر	٦٦٦	المجموعة٣٠
العفو	٦٢٢	المجموعة٢٨	المؤمن	٥٩٠	المجموعة٢٦
العلي	١٩٠	المجموعة٧	المالك	٣٣٦	المجموعة١٤
العليم	٢٢٤	المجموعة٩	المبين	٤٦٦	المجموعة٢١
الغفار	٦٢٢	المجموعة٢٨	المتعال	١٩٠	المجموعة٧
الغفور	٦٢٢	المجموعة٢٨	المتكبر	١٤٨	المجموعة٥

الاسم	الصفحة	المجموعة
المتين	٢٩٦	المجموعة ١٢
المجيب	٥٤٢	المجموعة ٢٤
المجيد	١٧٠	المجموعة ٦
المحسن	٣٨٦	المجموعة ١٧
المحيط	٤٠٨	المجموعة ١٨
المستعان	٥١٦	المجموعة ٢٣
المسعر	٥٩٠	المجموعة ٢٦
المصور	٣٨٦	المجموعة ١٧
المعطي	٤٤٦	المجموعة ٢٠
المقتدر	٢٧٦	المجموعة ١١
المقدم	٦٦٦	المجموعة ٣٠
المقيت	٤٣٠	المجموعة ١٩
الملك	٣٣٦	المجموعة ١٤
المليك	٣٣٦	المجموعة ١٤
المنان	٤٤٦	المجموعة ٢٠
المهيمن	٤٠٨	المجموعة ١٨
المولى	٥١٦	المجموعة ٢٣
النصير	٥٦٢	المجموعة ٢٥
الهادي	٤٦٦	المجموعة ٢١
الواحد	٩٦	المجموعة ٢

الاسم	الصفحة	المجموعة
الوارث	٦٦٦	المجموعة ٣٠
الواسع	٣١٦	المجموعة ١٣
الوتر	٩٦	المجموعة ٢
الودود	٥١٦	المجموعة ٢٣
الوكيل	٥١٦	المجموعة ٢٣
الولي	٥١٦	المجموعة ٢٣
الوهاب	٤٤٦	المجموعة ٢٠

ثالثاً: الفهرس العام: فهرس الموضوعات.

الموضوع	الصفحة
مقدمة الطبعة الثانية	٥
التمهيد:	٩
مقدمة الطبعة الأولى	١٠
منهجية الكتاب:	١٣
أولاً: للكتاب قصة.	١٣
ثانياً: ما الجديد؟.	١٦
ثالثاً: عدد الأسماء.	٢٣
رابعاً: الخطة الرئيسة للبحث.	٣٢
الباب الأول: ضوابط إحصاء أسماء الله الحسنى:	٣٥
المبحث الأول: تفسير قول الله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾.	٣٦
المبحث الثاني: ضوابط تحديد أسماء الله الحسنى.	٤٢
الضابط الأول: أسماء الله الحسنى توقيفية.	٤٣
الضابط الثاني: صحة الإطلاق بأن يفيد الاسم المدح والثناء بنفسه دون قيد.	٤٨
الضابط الثالث: دلالة الاسم على الكمال المطلق في الوصف.	٥٠
مثال تطبيقي لإحتمالات تحقق الضوابط الثلاثة.	٥١
الباب الثاني: عدد أسماء الله الحسنى:	٥٩
المبحث الأول: الأحاديث الواردة في تحديد عدد الأسماء.	٦٠
المبحث الثاني: مناهج العلماء في تتبع أسماء الله الحسنى.	٦١
المبحث الثالث: مراتب الإحصاء.	٦٦
المبحث الرابع: أحاديث سرد الأسماء.	٦٨
المبحث الخامس: الحكمة من تخصيص العدد (٩٩) لإستحقاق ثواب الإحصاء.	٦٩
الباب الثالث: شرح أسماء الله الحسنى:	٧١
المجموعة١: الله - الرب - الإله	٧٣
أولاً: الدليل وعدد مرات الورود.	٧٤
ثانياً: المعنى اللغوي.	٧٥
ثالثاً: المعنى في حق الله جَلَّجَلَالُهُ.	٧٨
رابعاً: الفروق بين الأسماء.	٨٠
خامساً: الصفة المشتقة.	٨٢
سادساً: فوائد الاقتران مع الأسماء الحسنى الأخرى.	٨٣
سابعاً: الآثار الاعتقادية والعملية للإيمان بهذه الأسماء.	٨٥
ثامناً: مقاصد الدعاء التي يناسبها تمجيد الله بهذه الأسماء.	٨٨
تاسعاً: لطائف وأقوال.	٨٩

المجموعة٢: الواحد - الأحد - الوتر	٩٥
أولاً: الدليل وعدد مرات الورود.	٩٦
ثانياً: المعنى اللغوي.	٩٦
ثالثاً: المعنى في حق الله جَلَّ جَلَالُهُ.	٩٨
رابعاً: الفروق بين الأسماء.	٩٨
خامساً: الصفة المشتقة.	١٠٠
سادساً: فوائد الاقتران مع الأسماء الحسنى الأخرى.	١٠٠
سابعاً: الآثار الاعتقادية والعملية للإيمان بهذه الأسماء.	١٠٤
ثامناً: مقاصد الدعاء التي يناسبها تمجيد الله بهذه الأسماء.	١٠٧
تاسعاً: لطائف وأقوال.	١٠٨
المجموعة٣: الأول - الآخر - الظاهر - الباطن	١١١
أولاً: الدليل وعدد مرات الورود.	١١٢
ثانياً: المعنى اللغوي.	١١٢
ثالثاً: المعنى في حق الله جَلَّ جَلَالُهُ.	١١٤
رابعاً: الفروق بين الأسماء.	١١٦
خامساً: الصفة المشتقة.	١١٦
سادساً: فوائد الاقتران مع الأسماء الحسنى الأخرى.	١١٨
سابعاً: الآثار الاعتقادية والعملية للإيمان بهذه الأسماء.	١١٩
ثامناً: مقاصد الدعاء التي يناسبها تمجيد الله بهذه الأسماء.	١٢٢
تاسعاً: لطائف وأقوال.	١٢٢
المجموعة٤: الحميد - الجميل - الطيب	١٢٧
أولاً: الدليل وعدد مرات الورود.	١٢٨
ثانياً: المعنى اللغوي.	١٢٨
ثالثاً: المعنى في حق الله جَلَّ جَلَالُهُ.	١٣١
رابعاً: الفروق بين الأسماء.	١٣٢
خامساً: الصفة المشتقة.	١٣٣
سادساً: فوائد الاقتران مع الأسماء الحسنى الأخرى.	١٣٤
سابعاً: الآثار الاعتقادية والعملية للإيمان بهذه الأسماء.	١٣٥
ثامناً: مقاصد الدعاء التي يناسبها تمجيد الله بهذه الأسماء.	١٣٨
تاسعاً: لطائف وأقوال.	١٣٩
المجموعة٥: السبوح - القدوس - السلام - المتكبر	١٤٧
أولاً: الدليل وعدد مرات الورود.	١٤٨
ثانياً: المعنى اللغوي.	١٤٩
ثالثاً: المعنى في حق الله جَلَّ جَلَالُهُ.	١٥١
رابعاً: الفروق بين الأسماء.	١٥٢

خامساً: الصفة المشتقة.	١٥٦
سادساً: فوائد الاقتران مع الأسماء الحسنى الأخرى.	١٥٧
سابعاً: الآثار الاعتقادية والعملية للإيمان بهذه الأسماء.	١٥٩
ثامناً: مقاصد الدعاء التي يناسبها تمجيد الله بهذه الأسماء.	١٦٣
تاسعاً: لطائف وأقوال.	١٦٤
المجموعة ٦: الكبير - العظيم - المجيد	١٦٩
أولاً: الدليل وعدد مرات الورود.	١٧٠
ثانياً: المعنى اللغوي.	١٧١
ثالثاً: المعنى في حق الله جَلَّجَلَالُهُ.	١٧٢
رابعاً: الفروق بين الأسماء.	١٧٣
خامساً: الصفة المشتقة.	١٧٥
سادساً: فوائد الاقتران مع الأسماء الحسنى الأخرى.	١٧٦
سابعاً: الآثار الاعتقادية والعملية للإيمان بهذه الأسماء.	١٧٧
ثامناً: مقاصد الدعاء التي يناسبها تمجيد الله بهذه الأسماء.	١٨٠
تاسعاً: لطائف وأقوال.	١٨١
المجموعة ٧: العلي - الأعلى - المتعال	١٨٩
أولاً: الدليل وعدد مرات الورود.	١٩٠
ثانياً: المعنى اللغوي.	١٩١
ثالثاً: المعنى في حق الله جَلَّجَلَالُهُ.	١٩٢
رابعاً: الفروق بين الأسماء.	١٩٣
خامساً: الصفة المشتقة.	١٩٤
سادساً: فوائد الاقتران مع الأسماء الحسنى الأخرى.	١٩٤
سابعاً: الآثار الاعتقادية والعملية للإيمان بهذه الأسماء.	١٩٦
ثامناً: مقاصد الدعاء التي يناسبها تمجيد الله بهذه الأسماء.	١٩٨
تاسعاً: لطائف وأقوال.	١٩٩
المجموعة ٨: الحي - السميع - البصير	٢٠٥
أولاً: الدليل وعدد مرات الورود.	٢٠٦
ثانياً: المعنى اللغوي.	٢٠٦
ثالثاً: المعنى في حق الله جَلَّجَلَالُهُ.	٢٠٩
رابعاً: الفروق بين الأسماء.	٢١٠
خامساً: الصفة المشتقة.	٢١١
سادساً: فوائد الاقتران مع الأسماء الحسنى الأخرى.	٢١٢
سابعاً: الآثار الاعتقادية والعملية للإيمان بهذه الأسماء.	٢١٥
ثامناً: مقاصد الدعاء التي يناسبها تمجيد الله بهذه الأسماء.	٢١٨
تاسعاً: لطائف وأقوال.	٢١٨

المجموعـة٩ : العالم - العليم - الخبير - الحكيم	٢٢٣
أولاً: الدليل وعدد مرات الورود.	٢٢٤
ثانياً: المعنى اللغوي.	٢٢٥
ثالثاً: المعنى في حق الله جَلَّ جَلَالُهُ.	٢٢٦
رابعاً: الفروق بين الأسماء.	٢٢٨
خامساً: الصفة المشتقة.	٢٢٩
سادساً: فوائد الاقتران مع الأسماء الحسنى الأخرى.	٢٣٠
سابعاً: الآثار الاعتقادية والعملية للإيمان بهذه الأسماء.	٢٣٥
ثامناً: مقاصد الدعاء التي يناسبها تمجيد الله بهذه الأسماء.	٢٤٠
تاسعاً: لطائف وأقوال.	٢٤٠
المجموعـة١٠ : الرحمن - الرحيم - الرؤوف	٢٥١
أولاً: الدليل وعدد مرات الورود.	٢٥٢
ثانياً: المعنى اللغوي.	٢٥٢
ثالثاً: المعنى في حق الله جَلَّ جَلَالُهُ.	٢٥٤
رابعاً: الفروق بين الأسماء.	٢٥٥
خامساً: الصفة المشتقة.	٢٥٨
سادساً: فوائد الاقتران مع الأسماء الحسنى الأخرى.	٢٥٨
سابعاً: الآثار الاعتقادية والعملية للإيمان بهذه الأسماء.	٢٦٣
ثامناً: مقاصد الدعاء التي يناسبها تمجيد الله بهذه الأسماء.	٢٦٦
تاسعاً: لطائف وأقوال.	٢٦٧
المجموعـة١١ : القادر - القدير - المقتدر	٢٧٥
أولاً: الدليل وعدد مرات الورود.	٢٧٦
ثانياً: المعنى اللغوي.	٢٧٧
ثالثاً: المعنى في حق الله جَلَّ جَلَالُهُ.	٢٧٨
رابعاً: الفروق بين الأسماء.	٢٧٩
خامساً: الصفة المشتقة.	٢٨٤
سادساً: فوائد الاقتران مع الأسماء الحسنى الأخرى.	٢٨٤
سابعاً: الآثار الاعتقادية والعملية للإيمان بهذه الأسماء.	٢٨٦
ثامناً: مقاصد الدعاء التي يناسبها تمجيد الله بهذه الأسماء.	٢٨٨
تاسعاً: لطائف وأقوال.	٢٨٩
المجموعـة١٢ : القوي - المتين - العزيز - الأعز	٢٩٥
أولاً: الدليل وعدد مرات الورود.	٢٩٦
ثانياً: المعنى اللغوي.	٢٩٧
ثالثاً: المعنى في حق الله جَلَّ جَلَالُهُ.	٢٩٩
رابعاً: الفروق بين الأسماء.	٣٠٠

خامساً: الصفة المشتقة.	٣٠٠
سادساً: فوائد الاقتران مع الأسماء الحسنى الأخرى.	٣٠١
سابعاً: الآثار الاعتقادية والعملية للإيمان بهذه الأسماء.	٣٠٥
ثامناً: مقاصد الدعاء التي يناسبها تمجيد الله بهذه الأسماء.	٣٠٨
تاسعاً: لطائف وأقوال.	٣٠٨
المجموعة١٣: الغني - الواسع - القيوم	٣١٥
أولاً: الدليل وعدد مرات الورود.	٣١٦
ثانياً: المعنى اللغوي.	٣١٦
ثالثاً: المعنى في حق الله جَلَّجَلَالُهُ.	٣١٨
رابعاً: الفروق بين الأسماء.	٣٢٠
خامساً: الصفة المشتقة.	٣٢٠
سادساً: فوائد الاقتران مع الأسماء الحسنى الأخرى.	٣٢١
سابعاً: الآثار الاعتقادية والعملية للإيمان بهذه الأسماء.	٣٢٥
ثامناً: مقاصد الدعاء التي يناسبها تمجيد الله بهذه الأسماء.	٣٢٧
تاسعاً: لطائف وأقوال.	٣٢٧
المجموعة١٤: الملك - المالك - المليك	٣٣٥
أولاً: الدليل وعدد مرات الورود.	٣٣٦
ثانياً: المعنى اللغوي.	٣٣٦
ثالثاً: المعنى في حق الله جَلَّجَلَالُهُ.	٣٣٧
رابعاً: الفروق بين الأسماء.	٣٣٨
خامساً: الصفة المشتقة.	٣٤٠
سادساً: فوائد الاقتران مع الأسماء الحسنى الأخرى.	٣٤٠
سابعاً: الآثار الاعتقادية والعملية للإيمان بهذه الأسماء.	٣٤٢
ثامناً: مقاصد الدعاء التي يناسبها تمجيد الله بهذه الأسماء.	٣٤٥
تاسعاً: لطائف وأقوال.	٣٤٥
المجموعة١٥: الكريم - الأكرم - الجواد - البر	٣٤٩
أولاً: الدليل وعدد مرات الورود.	٣٥٠
ثانياً: المعنى اللغوي.	٣٥١
ثالثاً: المعنى في حق الله جَلَّجَلَالُهُ.	٣٥٤
رابعاً: الفروق بين الأسماء.	٣٥٦
خامساً: الصفة المشتقة.	٣٥٧
سادساً: فوائد الاقتران مع الأسماء الحسنى الأخرى.	٣٥٨
سابعاً: الآثار الاعتقادية والعملية للإيمان بهذه الأسماء.	٣٥٩
ثامناً: مقاصد الدعاء التي يناسبها تمجيد الله بهذه الأسماء.	٣٦٢
تاسعاً: لطائف وأقوال.	٣٦٣

المجموعة١٦: اللطيف - الرفيق	٣٦٩
أولاً: الدليل وعدد مرات الورود.	٣٧٠
ثانياً: المعنى اللغوي.	٣٧١
ثالثاً: المعنى في حق الله جَلَّ جَلَالُهُ.	٣٧٢
رابعاً: الفروق بين الأسماء.	٣٧٣
خامساً: الصفة المشتقة.	٣٧٣
سادساً: فوائد الاقتران مع الأسماء الحسنى الأخرى.	٣٧٤
سابعاً: الآثار الاعتقادية والعملية للإيمان بهذه الأسماء.	٣٧٤
ثامناً: مقاصد الدعاء التي يناسبها تمجيد الله بهذه الأسماء.	٣٧٦
تاسعاً: لطائف وأقوال.	٣٧٧
المجموعة١٧: الخالق - الخلاق - الباريء - المصور - المحسن	٣٨٥
أولاً: الدليل وعدد مرات الورود.	٣٨٦
ثانياً: المعنى اللغوي.	٣٨٧
ثالثاً: المعنى في حق الله جَلَّ جَلَالُهُ.	٣٩٠
رابعاً: الفروق بين الأسماء.	٣٩٢
خامساً: الصفة المشتقة.	٣٩٣
سادساً: فوائد الاقتران مع الأسماء الحسنى الأخرى.	٣٩٤
سابعاً: الآثار الاعتقادية والعملية للإيمان بهذه الأسماء.	٣٩٦
ثامناً: مقاصد الدعاء التي يناسبها تمجيد الله بهذه الأسماء.	٤٠٠
تاسعاً: لطائف وأقوال.	٤٠١
المجموعة١٨: المحيط - الحافظ - الحفيظ - المهيمن	٤٠٧
أولاً: الدليل وعدد مرات الورود.	٤٠٨
ثانياً: المعنى اللغوي.	٤٠٩
ثالثاً: المعنى في حق الله جَلَّ جَلَالُهُ.	٤١٢
رابعاً: الفروق بين الأسماء.	٤١٣
خامساً: الصفة المشتقة.	٤١٥
سادساً: فوائد الاقتران مع الأسماء الحسنى الأخرى.	٤١٦
سابعاً: الآثار الاعتقادية والعملية للإيمان بهذه الأسماء.	٤١٧
ثامناً: مقاصد الدعاء التي يناسبها تمجيد الله بهذه الأسماء.	٤٢٠
تاسعاً: لطائف وأقوال.	٤٢١
المجموعة١٩: الرازق - الرزاق - المقيت	٤٢٩
أولاً: الدليل وعدد مرات الورود.	٤٣٠
ثانياً: المعنى اللغوي.	٤٣٠
ثالثاً: المعنى في حق الله جَلَّ جَلَالُهُ.	٤٣١
رابعاً: الفروق بين الأسماء.	٤٣٢

خامساً: الصفة المشتقة.	٤٣٣
سادساً: فوائد الاقتران مع الأسماء الحسنى الأخرى.	٤٣٤
سابعاً: الآثار الاعتقادية والعملية للإيمان بهذه الأسماء.	٤٣٤
ثامناً: مقاصد الدعاء التي يناسبها تمجيد الله بهذه الأسماء.	٤٣٩
تاسعاً: لطائف وأقوال.	٤٣٩
المجموعة ٢٠: المعطي - الوهاب - المنان - القابض - الباسط	٤٤٥
أولاً: الدليل وعدد مرات الورود.	٤٤٦
ثانياً: المعنى اللغوي.	٤٤٧
ثالثاً: المعنى في حق الله جَلَّ جَلَالُهُ.	٤٤٩
رابعاً: الفروق بين الأسماء.	٤٥٠
خامساً: الصفة المشتقة.	٤٥٤
سادساً: فوائد الاقتران مع الأسماء الحسنى الأخرى.	٤٥٥
سابعاً: الآثار الاعتقادية والعملية للإيمان بهذه الأسماء.	٤٥٥
ثامناً: مقاصد الدعاء التي يناسبها تمجيد الله بهذه الأسماء.	٤٥٨
تاسعاً: لطائف وأقوال.	٤٥٩
المجموعة ٢١: الحق - المبين - الهادي - الحكم - الفتاح	٤٦٥
أولاً: الدليل وعدد مرات الورود.	٤٦٦
ثانياً: المعنى اللغوي.	٤٦٧
ثالثاً: المعنى في حق الله جَلَّ جَلَالُهُ.	٤٦٩
رابعاً: الفروق بين الأسماء.	٤٧١
خامساً: الصفة المشتقة.	٤٧٣
سادساً: فوائد الاقتران مع الأسماء الحسنى الأخرى.	٤٧٤
سابعاً: الآثار الاعتقادية والعملية للإيمان بهذه الأسماء.	٤٧٦
ثامناً: مقاصد الدعاء التي يناسبها تمجيد الله بهذه الأسماء.	٤٧٩
تاسعاً: لطائف وأقوال.	٤٨١
المجموعة ٢٢: الرقيب - الشهيد - الحاسب - الديان	٤٨٥
أولاً: الدليل وعدد مرات الورود.	٤٨٦
ثانياً: المعنى اللغوي.	٤٨٧
ثالثاً: المعنى في حق الله جَلَّ جَلَالُهُ.	٤٨٩
رابعاً: الفروق بين الأسماء.	٤٩١
خامساً: الصفة المشتقة.	٤٩٤
سادساً: فوائد الاقتران مع الأسماء الحسنى الأخرى.	٤٩٥
سابعاً: الآثار الاعتقادية والعملية للإيمان بهذه الأسماء.	٤٩٦
ثامناً: مقاصد الدعاء التي يناسبها تمجيد الله بهذه الأسماء.	٥٠٠
تاسعاً: لطائف وأقوال.	٥٠١

المجموعة ٢٣: الودود - الولي - المولى - المستعان - الوكيل - الحسيب	٥١٥
أولاً: الدليل وعدد مرات الورود.	٥١٦
ثانياً: المعنى اللغوي.	٥١٨
ثالثاً: المعنى في حق الله جَلَّ جَلَالُهُ.	٥٢٠
رابعاً: الفروق بين الأسماء.	٥٢٣
خامساً: الصفة المشتقة.	٥٢٦
سادساً: فوائد الاقتران مع الأسماء الحسنى الأخرى.	٥٢٨
سابعاً: الآثار الاعتقادية والعملية للإيمان بهذه الأسماء.	٥٣٠
ثامناً: مقاصد الدعاء التي يناسبها تمجيد الله بهذه الأسماء.	٥٣٤
تاسعاً: لطائف وأقوال.	٥٣٥
المجموعة ٢٤: السيد - الصمد - القريب - المجيب	٥٤١
أولاً: الدليل وعدد مرات الورود.	٥٤٢
ثانياً: المعنى اللغوي.	٥٤٣
ثالثاً: المعنى في حق الله جَلَّ جَلَالُهُ.	٥٤٥
رابعاً: الفروق بين الأسماء.	٥٤٦
خامساً: الصفة المشتقة.	٥٤٧
سادساً: فوائد الاقتران مع الأسماء الحسنى الأخرى.	٥٤٨
سابعاً: الآثار الاعتقادية والعملية للإيمان بهذه الأسماء.	٥٤٩
ثامناً: مقاصد الدعاء التي يناسبها تمجيد الله بهذه الأسماء.	٥٥٣
تاسعاً: لطائف وأقوال.	٥٥٤
المجموعة ٢٥: الشاكر - الشكور - النصير	٥٦١
أولاً: الدليل وعدد مرات الورود.	٥٦٢
ثانياً: المعنى اللغوي.	٥٦٢
ثالثاً: المعنى في حق الله جَلَّ جَلَالُهُ.	٥٦٣
رابعاً: الفروق بين الأسماء.	٥٦٥
خامساً: الصفة المشتقة.	٥٦٦
سادساً: فوائد الاقتران مع الأسماء الحسنى الأخرى.	٥٦٧
سابعاً: الآثار الاعتقادية والعملية للإيمان بهذه الأسماء.	٥٦٨
ثامناً: مقاصد الدعاء التي يناسبها تمجيد الله بهذه الأسماء.	٥٧٣
تاسعاً: لطائف وأقوال.	٥٧٤
المجموعة ٢٦: المؤمن - الشافي - المسعر	٥٨٩
أولاً: الدليل وعدد مرات الورود.	٥٩٠
ثانياً: المعنى اللغوي.	٥٩٠
ثالثاً: المعنى في حق الله جَلَّ جَلَالُهُ.	٥٩٢

رابعاً: الفروق بين الأسماء.	٥٩٤
خامساً: الصفة المشتقة.	٥٩٤
سادساً: فوائد الاقتران مع الأسماء الحسنى الأخرى.	٥٩٥
سابعاً: الآثار الاعتقادية والعملية للإيمان بهذه الأسماء.	٥٩٥
ثامناً: مقاصد الدعاء التي يناسبها تمجيد الله بهذه الأسماء.	٥٩٧
تاسعاً: لطائف وأقوال.	٥٩٨
المجموعة ٢٧: الحليم - الحيي - السَّتِيرُ	٦٠١
أولاً: الدليل وعدد مرات الورود.	٦٠٢
ثانياً: المعنى اللغوي.	٦٠٣
ثالثاً: المعنى في حق الله جَلَّ جَلَالُهُ.	٦٠٤
رابعاً: الفروق بين الأسماء.	٦٠٦
خامساً: الصفة المشتقة.	٦٠٧
سادساً: فوائد الاقتران مع الأسماء الحسنى الأخرى.	٦٠٨
سابعاً: الآثار الاعتقادية والعملية للإيمان بهذه الأسماء.	٦١١
ثامناً: مقاصد الدعاء التي يناسبها تمجيد الله بهذه الأسماء.	٦١٣
تاسعاً: لطائف وأقوال.	٦١٤
المجموعة ٢٨: العفو - الغفور - الغفار - التواب	٦٢١
أولاً: الدليل وعدد مرات الورود.	٦٢٢
ثانياً: المعنى اللغوي.	٦٢٣
ثالثاً: المعنى في حق الله جَلَّ جَلَالُهُ.	٦٢٥
رابعاً: الفروق بين الأسماء.	٦٢٦
خامساً: الصفة المشتقة.	٦٣٠
سادساً: فوائد الاقتران مع الأسماء الحسنى الأخرى.	٦٣١
سابعاً: الآثار الاعتقادية والعملية للإيمان بهذه الأسماء.	٦٣٥
ثامناً: مقاصد الدعاء التي يناسبها تمجيد الله بهذه الأسماء.	٦٣٨
تاسعاً: لطائف وأقوال.	٦٣٩
المجموعة ٢٩: القاهر - القهار - الجبار	٦٤٥
أولاً: الدليل وعدد مرات الورود.	٦٤٦
ثانياً: المعنى اللغوي.	٦٤٧
ثالثاً: المعنى في حق الله جَلَّ جَلَالُهُ.	٦٤٩
رابعاً: الفروق بين الأسماء.	٦٥١
خامساً: الصفة المشتقة.	٦٥٤
سادساً: فوائد الاقتران مع الأسماء الحسنى الأخرى.	٦٥٥
سابعاً: الآثار الاعتقادية والعملية للإيمان بهذه الأسماء.	٦٥٦

ثامناً: مقاصد الدعاء التي يناسبها تمجيد الله بهذه الأسماء.	٦٥٨
تاسعاً: لطائف وأقوال.	٦٥٩
المجموعة ٣٠: المقدم - المؤخر - الوارث	٦٦٥
أولاً: الدليل وعدد مرات الورود.	٦٦٦
ثانياً: المعنى اللغوي.	٦٦٦
ثالثاً: المعنى في حق الله جَلَّ جَلَالُهُ.	٦٦٧
رابعاً: الفروق بين الأسماء.	٦٦٨
خامساً: الصفة المشتقة.	٦٦٩
سادساً: فوائد الاقتران مع الأسماء الحسنى الأخرى.	٦٧٠
سابعاً: الآثار الاعتقادية والعملية للإيمان بهذه الأسماء.	٦٧٠
ثامناً: مقاصد الدعاء التي يناسبها تمجيد الله بهذه الأسماء.	٦٧٤
تاسعاً: لطائف وأقوال.	٦٧٤
المصادر والمراجع	٦٨١
الفهارس	٦٩٩

فهرس مجموعات الأسماء	٧٠٠
الفهرس الأبجدي للأسماء	٧٠١
فهرس الموضوعات	٧٠٤